مركز عدن للدراسات
والبحوث التاريخية والنشر

دور الحضارم في عدن عبر التاريخ

المؤتمر العلمي الثاني

18 أبريل 2019 م

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

المؤتمر العلمي الثاني

دور الحضارم في عدن عبر التاريخ

١٨ أبريل ٢٠١٩م

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

حقوق الطبع محفوظة

لمركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر

رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية بعدن: (١١٤٤) لعام ٢٠٢٠م

الطبعة الأولى: ٢٠٢٠

دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع - مصر

هاتـف وواتس آب: 00201008170225

بريدً إلكتروني: daralwefaqnet@gmail.com

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

كلمة الافتتاح

د. محمود السالمي
مدير المركز

يسعدني في بداية كلمتي القصيرة أن أرحب بكم، باسمِي وباسم أعضاء مجلس مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر، ترحيبًا حاراً، واسمحوا لي أن أخص بالذكر أستاذنا القدير الخضر ناصر لصور رئيس جامعة عدن الذي شرفنا برعايته الكريمة للمؤتمر، وللعديد من فعالياتنا وأنشطتنا العلمية السابقة، ولا شك في أن تلك الرعاية وذلك الاهتمام له عظيم الأثر في نفوسنا وفي معنوياتنا وحافزا لنا على المزيد من النشاط والإنجاز، فتقبلوا منا أستاذنا العزيز عاطفة شكرنا الجزيل، وامتنانا العميق، ودعواتنا الصادقة لكم بالسداد والنجاح.

واسمحوا لي كذلك أن أتوجه بالشكر لكل من كان له نصيبٌ في الإعداد لهذه الندوة، وفي مقدمتهم الأساتذة مُعدّو الأوراق البحثية الذين لولا جهودهم لما كنا هنا اليوم، وكذلك جميع من لبُّوا دعوتنا إلى المشاركة في المؤتمر، من أساتذة ومدراء مراكز بحثية ومن باحثين، وإعلاميين، ومن سيشاركون في إثراء جلساتها بمعلوماتهم وآرائهم واقتراحاتِهم القيّمة.

الحضور الكرام:

لقد تميزت مدينة عدن بحكم أهمية موقعها الجغرافي بتنوع الهجرات التي وفدت إليها من مختلف مناطق الداخل والخارج، فأصحبت مدينة تاريخية جامعة شاملة ضمت بين حناياها تاريخًا عريقًا لأناس ذوي أعراق وأجناس وألوان وأديان مختلفة، وعاشت في معظم تاريخها حالة تسامح وتعايش واندماج في مجتمعها لم تشهدها مدينة عربية أخرى عبر التاريخ، وبحكم الامتداد الجغرافي مع المناطق القريبة منها وأهمها

حضرموت فقد كان من الطبيعي أن تتوافد إليها من مناطقها المختلفة جماعات متنوعة الاهتمام والتخصص.

لقد شكل أبناء حضرموت في عدن حالة من الاندماج والتفاعل أكثر من أبناء أي مناطق أخرى فأصبحوا مع مرور الزمن جزءًا رئيسيًا من نسيج مجتمعها. ومن صانعي تطورها ونهضتها..

إن الهدف العام من المؤتمر ليس فقط إبراز الدور الكبير الذي لعبه الحضارم في مدينة عدن، في كل مراحل تاريخها، وفي مختلف جوانبها، بل واستلهام الدروس والعبر من حالة التعايش المثلى التي شهدتها مدينة عدن بين مختلف فئات مجتمعها، ومن ذلك الدور الإيجابي الذي مثلته حالة الهجرة المتنوعة إليها في إثراء ثقافتها وتعزيز تطورها.

وفي الختام لا يفوتني أن أتوجه بوافر الشكر وعظيم الامتنان للداعمين الأساسين للمؤتمر وهم:

- مؤسسات باثواب التجارية- عدن؛ وعلى راسها المهندس عبدالسلام صالح باثواب
- ومؤسسة مسلم التجارية – فرع عدن
- والشيخ عبدالله حسين باوزير
- ومؤسسات باوزير التجارية- عدن
- وشركة العمقي وإخوانه للصرافة

ود. أحمد بن سنكر – مدير عام البنك الأهلي اليمني الذي تابع معنا خطوات المؤتمر منذ البداية باهتمام وحرص منقطع النظير. فشكرا لكم جميعا على المساهمة في إنجاح المؤتمر وندعو الله من هذا المكان أن يثيبكم الأجر والثواب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

برنامج المؤتمر

الجلسة الافتتاحية	الوقت
القرآن الكريم كلمة مدير المركز / د. **محمود علي السالمي** كلمة رئيس جامعة عدن/ أ. د **الخضر ناصر لصور** فلم تعريفي بالمركز	٩,٠٠ - ٩,٣٠

القاعة الصغرى

الجلسة الأولى من (٩،٣٠ : ١١،٠٠)

م	البحث	الوقت
١	**أ. د. محمد عبده السروري** الأسباب المؤدية للهجرة الحضرمية إلى عدن فيما بين القرن الثالث حتى السابع للهجرة	٩,٣٠ - ٩,٤٠
٢	**أ. د. طه حسين هديل** ملامح التأثير الاقتصادي والعلمي للحضارم في عدن بين القرنين السادس والعاشر الهجريين/ الثاني عشر والسادس عشر الميلاديين	٩,٤٠ - ٩,٥٠
٣	**أديب لصور** الحضارم والمنهج الصوفي في عدن	٩,٥٠ - ١٠,٠٠

٤	**د. أحمد صالح رابضة** فقهاء وعلماء حضرموت ودورهم في النهوض بالمدارس في عدن في القرنين ٨- ٩ الهجريين	١٠,٠ - ١٠,١٠
٥	**د. عبدالحكيم عراش** الدور الاجتماعي لعلماء وفقهاء حضرموت في عدن (القرن٩ هـ إنموذجاً)	١٠,١٠ - ١٠,٢٠
٦	**محمد حسين محمد بن الشيخ أبوبكر** الفقيه الإمام العالم الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالله بافضل الحضرمي العدني (٨٤٠ هـ-٩٣٠هـ/ ١٤٢٦هـ-١٤٩٧م) وجهوده العلمية والمجتمعية	١٠,٢٠- ١٠,٣٠
	مناقشة عامة	١٠,٣٠-١٠,٤٠
	استراحة	٤٠,١٠ - ١١,٠٠

الجلسة الثانية من (١١،٠٠ : ١٢،٥٠)

م	البحث	الوقت
١	**د. حسين العيدروس** العلامة أبي بكر بن عبدالله العيدروس (العدني) ٨٥١- ٩١٤هـ ودورة العلمي والاجتماعي في عدن	١١,٠٠ - ١١, ١٠
٢	**علي سالم باهادي** الدور العلمي لآل بامخرمة في عدن خلال القرن العاشر الهجري	١١,١٠- ١١,٢٠
٣	**د. أحمد سعيد ناصر** - كلية التربية جامعة صنعاء «الدور العلمي للمؤرخين الحضارمة في عدن»	٢٠,١١ - ١١,٣٠

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

٤	طاهر ناصر المشطي دور الحضارم في صناعة السفن الخشبية بميناء عدن (من منتصف القرن ١٩ – الربع الأخير ٢٠م)	١١,٣٠ – ١١,٤٠
٥	**د. مرعي بارباع** أ. عبد الله محيرز ودوره في توثيق تاريخ عدن	١١,٤٠ – ١١,٥٠
٦	**د. محمد أبوبكر حميد** الشخصية المجهولة في تاريخ الحياة الأدبية في عدن عمر محمد محيرز شاعرا وناقدا	١١,٥٠ – ١٢,٠٠
	مناقشة عامة	١٢,٠٠ – ١٢,٥٠
	التوصيات	

القاعة الكبرى

الجلسة الأولى من (٩،٣٠ : ١٠،٤٠)

	الجلسة الأولى	٩,٣٠ - ١٠,٤٠
م	البحث	الوقت
١	**فوزي باعباد** الهجرات الحضرمية إلى عدن.. بداياتها التاريخية وأسبابها وآثارها	٩,٣٠ - ٩,٤٠
٢	**د. محمد يسلم عبد النور** الأثر العلمي والدور الدينى للشيخان الشاطري وباعوضان لعلماء في عدن في النصف الثاني من القرن العشرين	٩,٤٠ - ٩,٥٠

٣	**أ. د. محمد بن هاوي باوزير** الجمعية الحضرمية بعدن. مسيرة العطاء المجتمعي والخيري	٩,٥٠-١٠,٠
٤	**د. سعيد بايونس** الفن والطرب الحضرمي في عدن من خمسينيات إلى ثمانينيات القرن٢٠ م (التأثير والتأثر)	١٠,١٠ - ٠,١٠
٥	**د. سالم السلفي** دور الحضارم في الصحافة العدنية قبل الاستقلال	١٠,٢٠ - ١٠,١٠
٦	**أ.د. مسعود عمشوش** دور الحضارم في النهوض بالحركة الأدبية في عدن حتى الاستقلال	١٠,٢٠ - ١٠,٣٠
	مناقشة عامة	١٠,٤٠-١٠,٣٠
	استراحة	١١,٠٠ - ١٠,٤٠

الجلسة الثانية (١١،٠٠ : ١١،١٠)

م	البحث	الوقت
١	**خالد مدرك** دور الأكاديميين الحضارم في تأسيس وتطوير جامعة عدن	١١,٠٠ - ١١,١٠
٢	**د. خالد طوحل** الحضارم وأثرهم الديني والعلمي في مدينة عدن خلال الفترة ١٩٣٠-١٩٩٠م	١١,١٠ - ١١,٢٠

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

٣	**د. جمال باوزير** شخصيات رائدة من آل باوزير في عدن.. ودورهم الفكري والاجتماعي منذ خمسينيات القرن ال٢٠ م	١١,٣٠ -١١ ,٢٠
٤	**أ.د. علي صالح الخلاقي** الإعلامي المخضرم أحمد عمر بن سلمان ودوره المتميز في إذاعة عدن	١١,٤٠ - ١١,٣٠
٥	**محمد باهارون** محمد عمر بازرعة وإسهاماته الاجتماعية والاقتصادية في عدن	١١,٥٠ - ١١,٤٠
٦	**أفراح الحميقاني** زين عبده باهارون ودوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي في عدن	١٢,٠٠ - ١١,٥٠
٧	**عهد محمد عبدالله** الشيخ صالح باثواب ودوره الاقتصادي والاجتماعي في عدن	١٠,١٢ - ١٢,٠٠
٨	مناقشة عامة	١٢,٥٠ - ١٢,١٠
	التوصيات	

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أسباب الهجرة الحضرمية إلى عدن فيما بين القرن الثالث حتى السابع للهجرة

أ.د/ محمد عبده السروري

مقدمة:

تعاقبت على إقليم حضرموت ظروف طبيعية مختلفة، منها تعرُّض الإقليم إلى جفاف وقلة المحصولات الزراعية، مع عدم توافر الأنهار المستديمة الجريان، وكذا الحروب، مما أدى بسكّانها إلى السعي في البحث عن أماكن مساعدة للاستقرار أكثر من حضرموت؛ لذلك كانت الهجرة الحضرمية الداخلية والخارجية إلى عدة بلدان ومدن هي الحل الأكثر مناسبة لحالتهم.

وعلى الرغم من أن مدينة عدن لم تكن بلدًا زراعيًّا قابلًا للاستقرار المستديم، إلا أنه نتيجة لتميزها بالنشاط التجاري الدولي والداخلي، فقد جعل ذلك منها مدينة جذب للكثير من السكان منهم أهل حضرموت. ونتج عن هذا النشاط التجاري وجود عدة أنشطة أخرى منها النشاط العلمي والديني، إضافة إلى وجود حكم إداري وسياسي لعدن وما يتبعها من بلدان. كل ذلك أسهم في زيادة الهجرة الحضرمية وغيرها إلى عدن.

وكان للأسباب الإدارية والسياسية والتجارية والعلمية والدينية لمدينة عدن أهم الدوافع للهجرة الحضرمية الداخلية. وهذه الأسباب هي ما سوف يتناولها هذا البحث.

أولًا: السبب السياسي:

كان السبب السياسي أحد الأسباب التي ساعدت على الهجرة الحضرمية إلى عدن، وهي أنه نظرًا لأهمية عدن التجارية الدولية والداخلية، فقد جعل منها الحكام مقرًا رئيسًا لحكمهم، وامتدت سلطانهم إلى عدة مناطق أهمها إقليم حضرموت، ولذلك ارتبط إقليم حضرموت بوحدة سياسية مع إقليم عدن في أغلب المراحل التاريخية.

وذلك يرجع إلى أن المنافذ البحرية والبرية الموصلة لأهل حضرموت كان الغالب عليها أن تمر عبر عدن، إضافة إلى تأمين الطريق التجاري البحري لميناء عدن بامتداد الحماية البحرية حتى نهاية حدود حضرموت، وإذا أعطينا صورة مختصرة عن الارتباط السياسي الإقليم حضرموت بعدن نجد الآتي:

في أواخر حكم الدولة الزيادية التي اتخذت من مدينة زبيد في تهامة مقرًا لها، وبالتحديد في عهد القائد الحسين بن سلامة أحد موالي الدولة الزيادية، تمكن من توسيع نفوذ هذه الدولة إلى عدن وحضرموت، وذلك ما يوضحه عمارة بقوله: «ملك ابن زياد حضرموت وديار كندة والشحر ومرباط، وأبين ولحجًا وعدن والتهائم الحلي»[1]. وبذلك امتد الحكم السياسي لبني زياد إلى حضرموت، وخلال هذا التوسع للدولة الزيادية عمل القائد الحسين بن سلامة على ربط أقاليم اليمن بتمهيد طريق سير الحجاج والتجار، وتمتد من حضرموت إلى عدن ومنها إلى مكة المكرمة، وذلك ما ذكره عمارة بقوله: «ومن محاسن حسين بن سلامة أنه أنشأ الجوامع الكبار والمنارات الطوال من حضرموت إلى مكة -حرسها الله- وطول المسافة التي بنى فيها ستون يومًا»[2].

وكان بداية بناء هذه الجوامع و الآبار من مدينتي تريم وشبام بحضرموت ومنها إلى عدن ومسافتها عشرون مرحلة، وبني في كل مرحلة من هذه المراحل جامعًا ومأذنة وبئرًا[3].

وعندما ظهر ولاة مستقلين بحكم مدينة عدن عملوا على توسيع نفوذ سلطانهم إلى إقليم حضرموت، وربما يهدف ذلك إلى حماية سير المراكب التجارية القادمة من الهند والصين إلى عدن.

---

(١) عمارة: نجم الدين عمارة بن علي اليمني (ت. ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)، المفيد، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مطبعة السعادة، ط٢، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م. ص ٤٩.

(٢) عمارة: المفيد، ص ٧١.

(٣) عمارة: المفيد، ص ٧١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

عندما ظهر بنو معن يحكمون عدن، ويرجح انتسابهم إلى الحواشب، وكانوا ولاة لها من قبل بني زياد ثم استقلوا عنهم فامتد حكمهم إلى إقليم حضرموت، وذلك ما ذكره عمارة بقوله: «فممن تغلب على عدن وأبين ولحج والشحر و حضرموت بنو معن»[1].

ولما استولى علي الصليحي على عدن ترك بني معن ولاة عليها وعلى لحج وأبين وحضرموت، وعلى ذلك فإن إقليم حضرموت ارتبط مع عدن بوحدة سياسية سمح ذلك بانتقال السكان أو الهجرة من حضرموت إلى عدن.

وفي عهد المكرم الصليحي عمل على إنهاء حكم بني معن في عدن واستبدلهم بحكام بني زريع، فامتد حكمهم إلى لحج وأبين، ولم توضح المصادر امتداد حكمهم إلى حضرموت. ويرجع ذلك إلى ظهور عدة أسر حاكمة فيها منهم آل راشد القحطاني في تريم وآل الدغار في شبام وآل فارس بن إقبال في الشحر.

وعندما قدم الأيوبيون إلى اليمن تولى حكم عدن عثمان الزنجيلي نائبًا فيها عن توران شاه فعمل على توسيع سلطانه إلى حضرموت سنة ٥٧٥هـ/ فتمكن من الاستيلاء على تريم من حاكمها راشد بن شجعنة، كما استولى على شبام وترك أخاه سويد الزنجيلي واليًا على حضرموت، وأخذ حكام تريم إلى عدن رهائن، منهم عبد الله بن راشد وأخوه أحمد، إلا أن أهل تريم ثاروا على الحكم الأيوبي سنة ٥٧٦هـ/ . أدت إلى إرسال عثمان الزنجيلي جيشًا من عدن إلى حضرموت تمكن من هزيمتهم وأخذه راشد وأخوه شجعنة رهائن إلى عدن[2].

وهكذا كان للعامل السياسي دور كبير في أخذ أهل حضرموت رهائن إلى عدن، إضافة إلى سفر بعضهم إليها، منهم راشد بن شجعنة سافر إلى عدن سنة ٥٦٦هـ/

(١) عمارة: المفيد، ص ٨٦، حسن صالح شهاب، عدن فرضة اليمن، دار العودة، بيروت، ط٢، سنة ١٩٨١م، ص ١١١.

(٢) سعيد باوزير: سعيد عوض باوزير: صفحات من تاريخ حضرموت، مطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م، ص ٨١، صالح الحامدي، تاريخ حضرموت، ص ٤٠٨.

ثم عاد إلى تريم. بعد ذلك أصبحت مدن حضرموت مستقلة عن عدن، ولكنها كانت معلنة التبعية والولاء للأيوبيين ثم الرسوليين، وأهم أسر ظهر تحكم مدن حضرموت هي نفس الأسر السابقة وهم آل راشد القحطاني في تريم وآل الدغار في شبام وآل فارس بن إقبال في الشحر، يضاف إلى ذلك ظهور عدة أسر أخرى تتولى السلطة في حضرموت، منهم آل اليماني وآل كثير وآل الشماخ النهدي وغيرهم[1].

وعلى ذلك فإن ارتباط حضرموت بعدن إداريًا وسياسيًا جعل آهلها يحملون الخراج السنوي منها إلى عدن، وهذا في حد ذاته أسهم في الهجرة الحضرمية إلى عدن.

ثانيًا: السبب التجاري:

يمثل السبب التجاري أهم أسباب الهجرة إلى عدن، ويظهر ذلك من خلال الأهمية التجارية لميناء عدن، وهو أن ميناء عدن التجاري القديم كان يمتاز بموقع جغرافي ملائم لرسو السفن التجارية البحرية، لوجود عمق للبحر بجانب الرصيف الطبيعي الجبلي، يسمح بوصول السفن إلى حافة الرصيف، فيسهل ذلك إنزال البضائع التجارية أو طلوعها دون الحاجة إلى خوض العمال البحر للوصول إلى السفن، كما أن ميناء عدن يتصف بوقوعه في منتصف الطريق التجاري البحري الموصل بين العديد من البلدان، ومن أهمها بلدان شرق آسيا كالصين والهند وغيرهما، وبين مصر ومنها إلى أوروبا، إضافة إلى أنها موصلة إلى عدة بلدان أخرى منها الحجاز والحبشة وبلدان شرق إفريقيا وغيرها.

والسبب في ذلك أن المراكب التجارية قديمًا كانت لا تستطيع عبور البحر من الصين والهند مباشرة إلى مصر والحجاز دون توقف في ميناء عدن. وذلك بسبب انقلاب حركة الرياح وتغيرها، أو بتغير مواسم حركة الرياح، ولذلك كان ميناء عدن محطة توقف للسفن التجارية ومنها يتم انطلاقها نحو مصر والحجاز إذا كانت قادمة

(١) صالح بن علي الحامدي: تاريخ حضرموت، نشر مكتبة الارشاد، جدة، سنة ١٩٦٨م، طبع دار الكتب، بيروت، ط١، سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.، ص ٤٠٥-٤٢٧.

للنسخة الورقية زز WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

من الهند والصين أو العكس.

ولذلك فقد شكل ميناء عدن محطة تجارية يتم توصيل البضائع التجارية إليها من عدة بلدان، ومنها تحمل إلى عدة بلدان أخرى، أي أنها محطة تجارية لحط البضائع التجارية وإقلاعها.

وقد وصفت مدينة عدن بأنها من أهم أسواق العرب التجارية منذ العصر الجاهلي حتى الإسلامي، وذلك ما يوضحه القلقشندي المتوفى سنة (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) بقوله عنها بأنها: (لم تزل بلد تجارة من زمن التبابعة إلى زماننا)[١]. وكان سوقها يقام على شاطئ البحر فيما بين ١-١٥ رمضان[٢]، ومن الواضح أن انعقاد سوق عدن كان يقام في ليالي رمضان لشدة الحرارة فيها.

وقد تغير الحال بمدينة عدن بحسب نشاطها التجاري فوصفت في البداية بأنها مدينة صغيرة ثم أصبحت مدينة كبيرة، وذلك ما ذكره المقدسي المتوفى سنة (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) عن مدينة عدن بأنها: «بلد جليل عامر آهل حصين خفيف، دهليز الصين و فرضة اليمن وخزانة المغرب ومعدن التجارات كثير القصور مبارك على من دخله مثر لمن سكنه مساجد حسان ومعايش واسعة وأخلاق طاهرة ونعم ظاهرة، وبارك النبيّ صلى الله عليه وسلم في سوق منى وعدن»[٣]. كما ذكرت بأنها كانت ثالث مدن اليمن في العصر الرسولي بعد تعز وزبيد[٤].

---

(١) القلقشندي، أبو العباس أحمد، صبح الأعشى، الهيئة العامة لقصور الكتاب، الذخائر، ١٣٤، ط، ٢٠٠٤م.، ص ٥/ ١١.

(٢) سعيد الافغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٦٩.

(٣) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر ت(٣٨٠ هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث، العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص ٨٤، مجموعة، في صفة بلاد اليمن، ص ١٥٦.

(٤) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ت(٧٤٩ هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: أيمن فؤاد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، د.ت، ص ٥٥، مجموعة، في صفة بلاد اليمن، ص ٢٠٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

سكان عدن:

تعددت عناصر سكان عدن، ومن أهم من سكن فيها أهل حضرموت وأهل المناطق الجبلية الشمالية لعدن، منها ذبحان، بالإضافة إلى التجار القادمين إلى عدن من مصر والهند والحبشة والصومال وفارس وغيرها. وذلك ما يوضحه ابن المجاور بقوله: «وغالب سكان البلد عرب مجمعة من الإسكندرية ومصر والريف والعجم والفرس وحضارم ومقاديشة وجبالبة وأهل ذبحان وزيالع وبرابر وحبوش، وقد التأم إليها من كل بقعة ومن كل أرض، وتمولوا فصاروا أصحاب خير ونعم. وغالب أهلها حبوش وبرابر»[(١)].

المعيشة في عدن:

وصفت الحياة المعيشية في مدينة عدن بالقاسية والمتعبة؛ لعدم وجود زرع وأشجار وثمار، وحتى المياه كان يجلب إليها من خارجها، إضافة إلى شدة الحرارة فيها واحتياج من يعيش فيها إلى التبرد بغسل نفسه بالماء يوميًا، وذلك ما يوضحه النص التالي: «وهي مدينة مجلوب إليها كلّ شيء حتى الماء، يحتاج المقيم بها إلى كلفة في النفقات لارتفاع الأسعار بها في المآكل والمشارب، ويحتاج المقيم بها إلى ماء يتبرّد به في اليوم مرات إبان قوة الحر»[(٢)].

مشاكل المياه:

حفرت فيها العديد من الآبار، وكانت بعضها توصف بالآبار المالحة، بينما وصف البعض الآخر بحلاة مياهها أو عذوبتها، ومن أهم الآبار الحلوة العذبة في عدن هي: بئر أحمد العشيري حفرت قديمًا وجددت سنة ٦٠٢هـ، بئر أحمد بن المسيب حفرت سنة ٦٢٤هـ، وبئر العقلاني حفرت سنة ٦١٥هـ، وبئر السلامي حفرت سنة ٦١٧هـ،

(١) ابن المجاور، محمد بن مسعود بن على ت(٦٣٠ هـ) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، تحقيق: أوسكر لوفغرين، دار التنوير، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص ١٣٤.

(٢) العمري، مسالك الأبصار، ص ١٥٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

بالإضافة إلى آبار اللخبة منها بئر المساكن حفرت سنة ٦١٦هـ، وبئر أصحاب العمارة حفرت سنة ٦١٤هـ، وغيرها من الآبار[١]. وكما يتضح أن أغلب الآبار الحلوة حفرت في عهد الحكم الأيوبي لليمن مما يدل على زيادة النشاط التجاري في عدن.

يضاف إلى ذلك بناء صهاريج عدن لتجميع مياه الأمطار فيها[٢]، ومن المرجح أن بناء الصهاريج كان في عهد الدولة الزريعية بعدن وجدد في عصر الدولة الرسولية.

عمل سكان عدن:

كان الغالب على سكان عدن العمل في التجارة وما يتبع ذلك من أعمال مساعدة للعمل التجاري، منها الحماية وجلب المياه وصيد الأسماك[٣]، إضافة إلى النشاط العملي والإداري والسياسي.

أما عن النشاط التجاري لسكان عدن فقد تميز بعضهم بالثراء وكثرت الأموال فمثلًا لذلك كانت «للتجار منهم أموال عريضة، وربما يكون لأحدهم المركب العظيم بجميع ما فيه لا يشاركه فيه غيره لسعة ما بين يديه من أموال»[٤].

النشاط التجاري في عدن:

يوصف ميناء عدن بأنه أعظم مراسي اليمن وأهم فرضة لليمن، وكان زيادة اتساع النشاط التجاري في عدن منذ عصر الدولة الزريعية فيها وعصر الدولة الفاطمية في مصر، وكذا في عصري الدولة الأيوبية في اليمن ومصر، وأيضًا عصر الدولة الرسولية.

ومن أكثر من نشاط فيها من التجار هم تجار الكارم الذين كانوا يتاجرون فيما بين عدن ومصر والصين والهند وشرق آسيا إلى أوروبا. وقد وصف ميناء عدن في عصر تلك الدول باستمرار وصول المراكب التجارية إلى عدن بقولهم: «ولا يخلو أسبوع من

(١) ابن المجاور، صفة، ص ١٣٤.

(٢) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ت (٧٧٩ هـ): رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٢٥١، مجموعة، صفة بلاد اليمن، ص ٢٢٨.

(٣) نفسه، ص ٢٢٨.

(٤) نفسه، ص ٢٢٨.

عدة سفن وتجار واردين عليها وبضائع شيء ومتاجر منوعة والمقيم فيها في مكاسب وافرة وتجارة مربحة ولحط المراكب فيها مواسم مشهورة»[١].

وفي أثناء الحكم الأيوبي لليمن ذكر ابن المجاور الإيرادات المالية لميناء عدن بقوله: «وكان يرفع من عدن في كل عام أربع خزائن إلى حصن تعز، خزانة قدوم المراكب من الهند، وخزانة دخول الفوة إلى عدن، وخزانة خروج الخيل من عدن إلى الهند، وخزانة سفر المراكب إلى الهند، وكل خزانة من هذه الخزائن يكون مبلغها مائة وخمسون ألف دينار زائد ناقص، وقد كان يصل عشور بعض المراكب القادمة إلى عدن ٨٠،٠٠٠ دينارًا، من ذلك «وصل مركب وزن عشوره ثمانون ألف دينار»[٢].

السلع المستوردة:

أهم السلع التجارية المستوردة من جنوب شرق آسيا من الصين والهند وغيرها «مثل الحديد... والمسك والعود والسروج والغضار والفلفل والدار فلفل والنارجيل... والقاقلة والدارصيني ...والبسباسة ...والأبنوس ... والكافور والجوزبوا والقرنفل ....وأنياب الفيلة والرصاص القلعي وغيرها من القنا والخيزران وأكثر السلع التي يتجهز بها إلى سائر البلاد»[٣].

السلع المصدرة:

أهم السلع التجارية التي كانت عدن تصدرها هي العنبر والعطور والبخور (اللبان) والخيول العربية الأصيلة والبرود وغيرها، وكانت أهم الصناعات في عدن هي صناعة العطور وذلك ما أورده ابن حيان بقوله: «ومن سوق عدن تشترى اللطائم وأنواع الطيب، ولم يكن أكثر طيبًا ولا أحذق صناعة للطيب من عدن»[٤]. وهكذا كان لهذا

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ص ٥/ ١١، العمري، مسالك الأبصار، ص ١٥٧.
(٢) ابن المجاور، صفة، ص١٤٤..
(٣) الإدريسي: محمد بن محمد إدريس.ت (٥٦٠ هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م، ص ٥٤.
(٤) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص ٨٤، سعيد الأفغاني، أسواق العرب، ص ٢٦٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

النشاط التجاري دور بارز في هجرة السكان إليها من أهمهم أهل حضرموت.

وكمثال لأهم تجار حضرموت ممن استقروا في عدن هو عبد الله بن أحمد باراشد الحضرمي الذي كان أحد التجار المشهورين في مدينة عدن، وكان له أعمال خيرية منها أنه قام بعمارة السبيل الذي بناه قبله عثمان الزنجيلي بمكة المكرمة، ويقع خارج باب الشبيكة في جهة طريق التنعيم[1]. وكذلك ممن استقر في عدن للتجارة ابن أبي الذئب وهو محمد بن عبد الله بن أبي الذئب من بلدة شبام بحضرموت، كان فاضلًا بارعًا في الفقه والأدب، وله ذرية في مدينة عدن يمتهنون حرفة التجارة ويعرفون ببني أبي الذئب[2].

ثالثًا: السبب الديني:

كانت مدينة عدن تمثل أهم المحطات التي يصل إليها حجاج حضرموت عبر طريق البحر، أو طريق البر ومنها يتجهون إلى الحج، إما عبر الطريق البحري بالمراكب، أو عبر الطريق البري. وكانت أهم الطرق التي كان أهل حضرموت يسلكونها للذهاب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج هي الطريق البري الموصلة من حضرموت إلى عدن، والسبب في ذلك يرجع إلى صعوبة السير من حضرموت إلى مكة عبر الصحراء الشمالية لها؛ لعدم وجود قرى وبلدان وعدم توافر المياه فيها. بينما تميز الطريق البري الموصل بين حضرموت وعدن بسهولة السير عبرها لوجود عدة قرى وبلدان تتوافر فيها المياه، وهي أهم ما يحتاجه المسافر في طريقه، وهكذا أهم عامل مساعد للسير عبر هذا الطريق.

---

(١) بامخرمة: أبوالطيب عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد أبي مخرمة (ت. ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)، تاريخ ثغر عدن، دار الجيل، بيروت، دار عمار عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٤٠.

(٢) الجندي، أبوعبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي (ت. بعد ٧٣٢هـ/ ١٣٢٢م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، جـ١، ٢، تحقيق محمد الأكوع، نشر وزارة الإعلام اليمنية ٢٠/ ١، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، جـ٢، ط١، سنة ١٣٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ١/ ٥٣٤-٥٣٥.

ولأهمية هذا الطريق من الناحية الدينية والتجارية والإدارية وغيرها؛ فقد اهتم الحكام بتمهيد هذا الطريق، من ذلك أن القائد الحسين بن سلامة أحد قادة الدولة الزيادية المتوفى سنة ٤٢٦هـ/ بنى الكثير من الجوامع الكبار والمنارات الطوال والآبار في كل مرحلة من المراحل الموصلة بين حضرموت وعدن ثم منها إلى مكة، وعدد مراحلها ستون مرحلة. وكان بداية بناء هذه الجوامع والمآذن والآبار من تريم وشبام في حضرموت حتى وصل إلى عدن، وعدد مراحلها عشرون مرحلة. وبنى في كل مرحلة جامعًا ومأذنة وبئرًا[١]، وكما هو واضح أن الهدف من تمهيد هذا الطريق هو تسهيل سير الحجاج من حضرموت إلى مكة.

وكمثال لمن قدم للحج عبر عدن من حضرموت الشيخ علي بن علوي بن الشيخ أحمد باعلوي من بلدة تريم كان أحد المجتهدين في العبادة، وأحد المشايخ العارفين، أي أنه كان متصوفًا، سافر إلى عدن، ثم سافر إلى مكة للحج فمكث فيها مدة، ثم عاد إلى تريم[٢]. وممن قدم إلى عدن من حضرموت في طريقه إلى الحج إسماعيل بن علي بن عبد الله بن ميمون الحضرمي، كان أول خروجه من حضرموت إلى عدن للحج، فلقي فيها المعلم حسين، معلم عواجه فاصطحبه إلى الحج، ثم رجع إلى بلاد المعلم حسين وهو جد بني الحضرمي في كل من الضحى وزبيد[٣]. وعلى ذلك فإن عدن كانت أهم محطة لحجاج حضرموت، ساعد ذلك السبب الديني في هجرة أهل حضرموت إلى عدن للعمل في النشاط التجاري فيها.

رابعًا: السبب العلمي:

كان السبب العلمي أحد الأسباب المشجعة للهجرة الحضرمية إلى عدن، وكان ظهور هذا السبب العلمي ناتجًا عن أهمية عدن التجارية الذي جلب إليها العديد من السكان، ولذلك أصبحت عدن أحد المراكز العلمية والتعلمية الكبيرة في اليمن. وكان

(١) عمارة، المفيد، ص ٧١.
(٢) بامخرمة، ثغرة عدن، ص ١٨٧.
(٣) نفسه، ص ٥٥.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

أهم أنواع العلوم التي تدرس فيها هي العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه، إضافة إلى علوم اللغة وآدابها. وكانت أهم مراكز التدريس فيها هي المساجد والمدارس، والفرق بينهما أن المدرسة يتوافر فيها أماكن لسكن المدرسين والطلاب، وغالبًا ما كانت تخصص المدارس للطلاب الوافدين من خارج عدن. وكانت أهم المساجد التي كان الحضارمة يدْرُسُون ويدَرِّسُون فيها هي مسجد أبان، ومسجد الشجرة، ومسجد التوبة، ومسجد السماع وغيرها.

ومن أهم الشخصيات الحضرمية التي وفدت إلى عدن للدراسة والتدريس والاستقرار على سبيل المثال وليس الحصر الآتي:

١- محمد بن أحمد النعمان الحضرمي، كان موطنه الأول الهجرين بحضرموت، قدم إلى عدن فَدَرَسَ على الشيخ محمد بن الحسين الحضرمي المتوفى سنة ٦٨١هـ، ثم رحل في طلب العلم إلى أصبهان فأخذ عن أبي الفضل محمد بن عبد الواحد النيلي الأصهابي، كما رحل إلى الإسكندرية، فأخذ بها عن الحافظ أحمد بن محمد السلفي المتوفى ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م كتاب شمائل النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث للإمام الترمذي، ثم عاد إلى اليمن وستقر في عدن يُدَرِّس فيها في مسجد الشجرة.

وصف بأنه (كان فقيهًا كبير القدر شهير الذكر)، وممن درس في عدن على يديه سنة ٥٦٥هـ الإمام علي بن يوسف أمام مسجد الشجرة، وكذا درس على يديه الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد بن سالم القريظي، إضافة إلى أنه كان أحد شيوخ ابن سمرة الجعدي[١].

٢- محمد بن الحسين بن على بن المحرم الحضرمي (٦٨١هـ) دَرَسَ في عدن على يد الفقيه ابن حُجر ووصف بأنه كان (فقيهًا فاضلًا غلب عليه فن الأدب)، ودرس على يده جماعة من أهل عدن منهم الفقيه أحمد الحرازي، والفقيه أحمد القزويني، والفقيه محمد بن حسين الحضرمي، وعندما سأل السلطان المظفر عن فقيه يؤدب

(١) الجندي، السلوك، ص ١/ ٥٣٥، بامخرمة، ثغرة عدن، ص ٢٣٢-٢٣٣، الخزرجي، العقد الفاخر، ص ١٨٠٣.

ولدة المؤيد، أشاروا عليه بهذا الفقيه الحضرمي، فاستدعاه السلطان وأمره بتعليم ولده فعلمه وأدَّبه حتى صار من أعيان الرجال[1].

٣- أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الزيادي العمدي الحضرمي ت (٦٣١هـ) ويكنى بأبي قفل، أخذ العلم عن محمد بن طاهر بن أبي الخير العمراني في عدن سيرة ابن هشام، وذلك في أيام توليه قضاء عدن، وصف هذا الفقيه الحضرمي بأنه كان فقيهًا حافظًا صالحًا ذا دين، روى عن الحافظ السلفي، وتولى عبد الله الحضرمي إمامة مسجد أبان، واستمر إمامًا لهذا المسجد ومدرسًا فيه حتى وفاته سنة ٦٣١هـ. ومن أهم أعماله أنه أوقف الكثير من كتبه التي كتبها بيده على مكة المكرمة[2].

٤- على بن محمد بن حُجر ت (٦٨٥هـ) عرف بأبي حُجر من بلدة الهجرين بحضرموت، استوطن عدن ودرس فيها ووصف بأنه (كان فقيهًا فاضلًا محدثًا) له إجازات في السماع أو في علم الحديث من عدة علماء منهم الفقيه الصالح عثمان بن سعيد الخداشي السكسكي، والشيخ الصالح محمد بن إبراهيم الفشلي وغيرها.

كما وصف بأنه كان تاجرًا ذا دين، وكان يتحرى التعامل التجاري خوفًا من خلط ماله بمال فيه شبهة، مع عدم التعامل بمن يحتكر الدراهم وغيرها من الأموال، من ذلك عندما قدم عليه عطار من الجَنَد يحتكر الدراهم لشراء ما يريد من الحوائج وكانت موجوه لديه، ولكنه رفض التعامل معه بالبيع له لمّا سمع أنه يحتكر الدراهم، كذلك وصف بأنه كان يكثر الصدقات في أغلب الأيام، وقد بلغت زكواته ما بين أربعين ألف دينارًا إلى ستين ألف دينارًا.

وكان يجتمع عنده الكثير من الناس للدارسة في مسجد السماع بعدن، وكما يتضح أن مسجد السماع هذا كان مخصصًا لسماع الحديث، لذلك سمى بمسجد السماع لكثرة الاستماع للحديث فيه.

وأهم من دَرَسَ على يده من أهل عدن في مسجد السماع الإمام المشهور أحمد بن علي الحرازي وأحمد بن القزويني ومحمد بن حسين الحضرمي وغيرهم.

(١) الجندي، السلوك، ص ٢/ ٣١، بامخرمة، ثغرة عدن، ص٢٤٠، الخزرجي، العقد الفاخر، ص ١٨٧٤.
(٢) الجندي، السلوك، ص ٢/ ٤٢٠، بامخرمة، ثغرة عدن، ص١٤٠، الخزرجي، العقد الفاخر، ص ١١٩١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

كما وصف بكثرة الأعمال الخيرية من أهمها أنه كان غالبًا ما يستضيف من يقدم إلى عدن من أهل الفضل، وكان ينزلهم في بيوت له قريبة من منزله[١].

٥- أبا بكير من بلدة تريم وصف بأنه كان محافظًا على الصلاة في أول وقتها، وكان يُدَرِّسُ في عدن تفسيري الواحدي وهما الوسيط والوجيز، وكتاب النجم وهو من كتب الحديث، ودرس عليه ابن سمرة، قتل شهيدًا في غزوة عثمان الزنجيلي لتريم بحضرموت سنة ٥٧٥هـ[٢].

٦- أبو عبد الله محمد بن يحي ت (٦٧٦هـ/) وعرف بأبي شعبة الحضرمي، استوطن عدن، وتفقه على سالم بن محمد بن يحي وعلي بن أحمد بن دواد، وأخذ عن البيلقاني، وصف بأنه كان رجلًا صالحًا، دوام على الحضور إلى مسجد التوبة، ونتيجة لطول إقامته فيه عرف بمسجد أبي شعبة، دَرّس جماعة في عدن منهم محمد بن خرابة كما أخذ عنه أحمد بن علي الحرازي بعضًا من كتب الفقه والحديث. توفى في شعبان سنة ٦٧٦هـ[٣].

وممن قدم إلى عدن للدراسة من أهل حضرموت، أبو بكر بن علي علوي من تريم، سافر إلى عدن لطلب العلم فدرس على يد الفقيه محمد بن عيسي الحبيشي، وقد اجتهد الفقيه في تدريسه حتى صار فقيهًا عالمًا[٤].

خامسًا: أسباب أخرى:

يضاف إلى ما سبق ذكره، عدة أسباب أخرى للهجرة الحضرمية إلى عدن، منها الحروب والظروف الطبيعية، وذلك أن الحروب المتعاقبة في بلدان حضرموت أدت بأهلها إلى الهجرة إلى عدن وغيرها من البلدان، وذلك ما أورده سعيد باوزير بقوله: «إن كارثة الزنجيلي والغُزو وما تلا ذلك من هجوم القبائل الناقلة جعل أهل الفضل

(١) الجندي، السلوك، ص ٢/ ٤٢٢-٤٢٣، بامخرمة، ثغرة عدن، ص ١٩٠-١٩١، الخزرجي، العقد الفاخر، ص ١٤٩١-١٤٩٦.
(٢) الجندي، السلوك، ص ١/ ٥٣٣، بامخرمة، ثغرة عدن، ص ٢٢٠-٢٢١.
(٣) الجندي، السلوك، ص ٢/ ٤٢٠-٤٢١، الخزرجي، العقد الفاخر، ص ٢٠٨٣.
(٤) بامخرمة، ثغرة عدن، ص ١٨٧.

يشتغلون بأنفسهم، وهم الذين يحفظون التاريخ وهرب أكثرهم إلى ظفار واليمن ومكة ومقديشو وغيرها»[1].

كما كان للظروف الطبيعية دور في الهجرة الحضرمية إلى عدن، منها ما حدث لبلدان حضرموت من قحط ومجاعة قبيل سنة ٥٧٨هـ، أدت بهم إلى بيع حصونهم إلى حاكم ظفار سالم بن إدريس الحبوضي، فكان لهذه المجاعة أثر في هجرة أهل حضرموت إلى عدة بلدان منها عدن[2].

الخاتمة:

مما سبق نجد أن النشاط التجاري المتزايد لمدينة عدن جعل منها مدينة مفتوحة يهاجر إليها الكثير من السكان من عدة بلدان، من أهمها بلدان حضرموت، فأدى ذلك إلى الاستقرار في عدن، ونتج عن ذلك النشاط والاستقرار وجود عدة أنشطة أخرى في عدن من أهمها النشاط العلمي والتعليمي، وبوجود هذا النشاط العلمي توافد الكثير من أهل حضرموت إلى عدن لتلقي العلم أو التدريس فيها، يضاف إلى ذلك ارتباط عدن بحضرموت بوحدة سياسية عبر عصورها المتعددة جعل الكثير من أهل حضرموت يفدون إلى عدن إما للعمل بالتجارة أو التعليم أو الإدارة أو غيره، فأدى ذلك إلى استقرارهم بها. ومن ثم فإن أهم أسباب هجرة أهل حضرموت إلى عدن هي تلك النشاطات الرئيسة لمدينة عدن، التي تتلخص التجارة والتعليم والإدارة.

(١) باوزير، صفحات من تاريخ حضرموت، ص ٨٧.

(٢) ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي ت (بعد سنة ٧٠٢هـ): السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق: ركس سمث، طبع لندن، سنة ١٩٧٤ م، ص ٥٠٥، الخزرجي، علي بن الحسن، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الآداب، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م، ص ١٨١، الخزرجي، شمس الدين أبو الحسن بن أبي بكر ت(٨١٢ هـ): العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور، دار الفكر، دمشق، صورة ثانية ١٩٨١م، ص ٢٥٢، بامخرمة، ثغر عدن، ص ١١٥.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100081702225

المصادر والمراجع

١. ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ت (٧٧٩ هـ): رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، د.ت

٢. ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي ت (بعد سنة ٧٠٢هـ): السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق: ركس سمث، طبع لندن، سنة ١٩٧٤م.

٣. الخزرجي، شمس الدين أبو الحسن بن أبي بكر ت(٨١٢ هـ): العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور، دار الفكر، دمشق، صورة ثانية ١٩٨١م.

٤. الخزرجي: علي بن الحسن، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الآداب، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

٥. ابن المجاور: محمد بن مسعود بن على ت(٦٣٠ هـ) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، تحقيق: أوسكر لوفغرين، دار التنوير، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

٦. أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص ٨٤، سعيد الأفغاني، أسواق العرب، ص ٢٦٩.

٧. الإدريسي: محمد بن محمد إدريس.ت (٥٦٠ هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.

٨. الجندي: أبوعبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي (ت. بعد ٧٣٢هـ/ ١٣٢٢م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، جـ١، ٢، تحقيق محمد الأكوع، نشر وزارة الإعلام اليمنية

٢٠/ ١، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، جـ٢، ط١، سنة ١٣٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٩. بامخرمة: أبو الطيب عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد أبي مخرمة (ت. ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)، تاريخ ثغر عدن، دار الجيل، بيروت، دار عمار عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

١٠. العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ت(٧٤٩ هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: أيمن فؤاد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، د.ت.

١١. المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر ت(٣٨٠ هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث، العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٢. القلقشندي، أبو العباس أحمد، صبح الأعشى، الهيئة العامة لقصور الكتاب، الذخائر، ١٣٤، ط، ٢٠٠٤م.

١٣. سعيد باوزير: سعيد عوض باوزير: صفحات من تاريخ حضرموت، مطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

١٤. سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٥. حسن صالح شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار العودة، بيروت، ط٢، سنة ١٩٨١م.

١٦. صالح بن علي الحامدي: تاريخ حضرموت، نشر مكتبة الإرشاد، جدة، سنة ١٩٦٨م، طبع دار الكتب، بيروت، ط١، سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

١٧. عمارة اليمني: نجم الدين عمارة بن علي اليمني (ت. ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)، تاريخ اليمن، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مطبعة السعادة، ط٢، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ملامح التأثير الاقتصادي والعلمي للحضارم في عدن
بين القرنين السادس ومنتصف العاشر الهجريين - الثالث عشر والسادس عشر الميلاديين

أ. د. طه حسين هُديل
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
رئيس قسم التاريخ - كلية التربية عدن

المقدمة:

تميزت مدينة عدن عن غيرها من المدن التاريخية في جنوب اليمن بتنوع تركيبتها السكانية التي ضمت بين المقيمين فيها جنسيات ذات أعراق متنوعة جاءت من مختلف بقاع الأرض، بحكم موقعها الاستراتيجي، ونشاطها التجاري، ونهوضها العلمي والفكري، وتسامحها الديني، وعلى الرغم من تعدد الهجرات المتتالية التي وصلت إلى مدينة عدن عبر العصور من الداخل والخارج، إلا أن بعض هذه الهجرات كان لها تأثير فاعل، ودور مميز على مستوى حياة عدن العامة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية.

وقد احتلت الهجرات الداخلية للمناطق القريبة من عدن الصدارة على مستوى بقية الهجرات الأخرى. وتعد الهجرة الداخلية الحضرمية التي توالت على عدن من مدن حضرموت المختلفة وقراها وأوديتها الشهيرة لاسيما خلال حقبة التاريخ الإسلامي؛ من أكثر ما أثّر في المجتمع العدني، حتى أصبح هؤلاء الحضارم جزءًا لا يتجزّأ من النسيج الاجتماعي العدني، وبرز دورهم بشكل لافت للنظر في جوانب معينه من الحياة العامة؛ كالعمل في التجارة، والاستيراد والتصدير، وتعمير المنشآت الحيوية العدنية من أسواق منظمة، وحوانيت منوعة، وفنادق وغيرها من المباني التي كانت سببًا في ازدهار البنية التحتية لهذه المدينة التي كانت تصلها سفن التجار بشكل يومي من مختلف بلاد

العالم ذات الثقل التجاري في ذلك الحين، لتكون تلك المنشآت سبب في رغبة التجار والبحارة والمسافرين النزول في عدن للراحة أو التموين أو الإقامة والاستقرار.

وإضافة إلى ذلك، مثلت مدينة عدن بجوامعها وعلمائها ومدارسها وأربطتها هدفًا للعلماء الحضارم وطلابهم، بحكم ما اشتهرت به من نهوض علمي وفكري وثقافي، وثقته العديد من المصادر التاريخية التي أرخت للمدة الإسلامية، فتوافدت جموع علماء حضرموت وخلال حقب مختلفة على عدن رغبة في تحصيل العلم أو الزيارة أو الحصول على إجازة من علماء عدن وفقهائها، ونزل بعضهم فيها كمحطة لهم، انطلقوا منها إلى بعض البلاد الإسلامية لتأدية بعض الشعائر الدينية من حج أو عمرة، أو لزيارة علماء حواضر العالم الإسلامي وفقهائهم وغير ذلك، لاسيما وأن عدن كانت وما زالت محطة من محطات قافلة الحج اليمنية التي تنطلق منها قوافل الحج برًا أو بحرًا إلى بلاد الحجاز وغيرها، وقد شكل نزول علماء الحضارم في عدن وطلابهم سبب آخر في انتعاش حياة عدن العامة في المدة موضوع الدراسة، لاسيما الحياة العلمية والفكرية التي رفعت من شأن عدن وشهرتها بين بقية من أقاليم العالم الإسلامي.

لقد كان من بين أهم أسباب اختياري لهذا البحث رغبتي بالتعريف بملامح التأثير الاقتصادي والعلمي للحضارم في عدن بين القرنين السادس والعاشر الهجريين/ الثاني عشر والسادس عشر الميلاديين، لما كان لهم من تأثير على مستوى حياة هذه المدينة الاقتصادي والعلمي. ولتحقيق الهدف المنشود، قمت بتقسيم دارستي هذه إلى مقدمة ومبحثين رئيسين، تناولت في المبحث الأول الوجود الحضرمي في المجتمع العدني، ومدى تأثيره على مستوى الحياة الاقتصادية، مع التطرق إلى تمهيد للارتباط الذي جمع الحضارم بعدن، وكيف تمكن هؤلاء من ترسيخ وجودهم بين الأهالي، والذي بلغ ربط أسماء بعضهم بهذه المدينة، لتكون جزءًا من هويتهم ونسبهم، فضلًا عن تسخير رأس المال الحضرمي في بناء مدينة عدن، والبنية التحتية لها، من أسواق وحوانيت وفنادق وغيرها من المشاريع التي جعلت عدن مدينة معروفة بين الأمم، يتوافد إليها الناس من مختلف بقاع الأرض للعمل في مينائها العتيق، أو لتصريف بضائعهم واستثمار أموالهم، لما شهدته المدينة من انتعاش اقتصادي شجع الحضارم

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

وغيرهم للانتقال إليها والعمل فيها. وخصصت المبحث الثاني لمعرفة أهم العلماء الحضارم وطلابهم الذين وفدوا على مدينة عدن في المدة موضوع الدراسة، وتأثيرهم وتأثرهم بالحياة العلمية والفكرية، مع الإشارة إلى سبب قدومهم، أكان لكي يستقروا فيها، أو لينطلقوا منها، أو ليدرسوا في مدارسها المعروفة، أو ليتولوا إمامة مساجدها وجوامعها التاريخية العتيقة، أو ليلتقوا بأهم علمائها المشهود لهم في ذلك الوقت، ويحصلوا على إجازات علمية منهم، إضافة إلى أهم نتاجهم العلمي الذي كان سببًا في إثراء الحياة الفكرية في عدن، وشهرة مكتباتها العلمية التي احتوت على العديد من المؤلفات الحضرمية. وأنهيت دراستي هذه بخاتمة لخصت من خلالها أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها.

المبحث الأول: الوجود الحضرمي في مدينة عدن وتأثيراته الاقتصادية

كان للتواصل التجاري والعلمي بين حضرموت بمختلف مدنها وقراها وأوديتها مع مدينة عدن في العصر الإسلامي دورٌ كبيرٌ في توافد العديد من أبناء حضرموت إلى هذه المدينة التاريخية القديمة، لغرض العمل في أسواقها التجارية العريقة، أو الالتحاق بإحدى مدارسها أو مساجدها العتيقة التي ذاع صيتها في ذلك الحين في اليمن وخارجها. ومما لا شك فيه أن حصول الحضارم على غايتهم في عدن دفع ببعضهم إلى البقاء والاستقرار فيها، والعيش بين أهلها بعد اختلاطهم بهم عن طريق التزاوج والمصاهرة، أو الشراكة في المال والعمل والتعليم، وشكل من بقي في عدن عماد المجتمع العدني، وفئة أساسية فيه، إضافة إلى غيرهم ممن سكنها، لما ورد عن ذلك في بعض المصادر التاريخية التي عاصر مؤلفوها هؤلاء الحضارم، واختلطوا بهم في أثناء وجودهم فيها. ويعد المؤرخ الكبير ابن المجاور الدمشقي[1] واحدًا من بين أهم الكُتَّاب الذين عاشوا في عدن مدة من الزمن ليس بقصيرة، واختلط بأهلها بمختلف فئاتهم من علماء وتجار

(١) جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد (ت: ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستنصر، اعتنى بتصحيحها: أوسكر لو فقرين، ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص١٣٤.

وعمال وموظفين وطلاب وغيرهم، فأخذ في وصف الحضارم من بين هؤلاء على اعتبار أنهم هم السكان الأصلين لعدن، إضافة إلى غيرهم من الأقوام والأجناس التي عاشت في عدن، معتبراً أن من ارتبط بعدن وعاش فيها وانتمى إليها بعمل أو دراسة أو رزق فهو من سكانها الأصليين، على الرغم من التنوع العرقي الذي كانت تعيشه هذه المدينة الضارب جذورها في التاريخ.

وقد بلغ من قوة انتماء بعض أهل حضرموت وغيرهم ممن جاءوا إلى عدن، واستقروا فيها أن يضيفوا اسم عدن إلى أسمائهم، لتصبح صفة يتميزون بها عن غيرهم، على اعتبار أن عدن هي انتماؤهم الثاني بالانتماء المناطقي. ومن خلال دراستنا هذه تظهر لنا بعض الأسماء التي تلقب أصحابها باسم العدني؛ لقوة ارتباطه وانتمائه بهذه المدينة العريقة، ولتميزه عن غيره من سكانها، وممن ذكر بذلك من الحضارم العدنيين في المدة موضوع الدراسة – على سبيل المثال لا الحصر: الفقيه شمس الدين علي بن عمر بن عفيف الهجريني الحضرمي العدني (ت: ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)[١]، والقاضي جمال الدين محمد بن مسعود باحميش الحضرمي الشافعي العدني (ت: ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م)[٢]، والعَلاَّمة جمال الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن علي بن عبدالله بافضل الحضرمي التريمى العدني الدار الشافعي (ت بعد: ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م)[٣]، والفقيه الإمام الحبر الشيخ جمال الدين السعدي الحضرمي العدني (ت: ٩٠٣هـ/ ١٤٩٨م)[٤] وغيرهم كثير.

وقد شكلت التجارة، والبيع والشراء، واستثمار الأموال من بين أهم الأهداف التي دفعت الحضارم إلى التوافد إلى مدينة عدن للعمل فيها، ولما سمع عنها، ناقلين معهم

(١) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٥، ط١، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت)، ج...ص٣٦٧.

(٢) المرجع نفسه، ج١٠، ص٧٠.

(٣) المرجع نفسه، ج٣، ص٣٥٧.

(٤) ابن الغزي، شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبدالرحمن (ت: ١١٦٧هـ)، ديوان الإسلام، ج١، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص٢١٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

العديد من المنتجات والسلع الحضرمية لترويجها في أسواق عدن، فضلًا عن بعض عاداتهم في البيع والشراء، والموازين والمكاييل الحضرمية المختلفة التي أصبحت من بين أهم المكاييل في الأسواق العدنية. وتعد مدة حكم الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب (٥٧٩ - ٥٩٣هـ/ ١١٨٣ - ١١٩٦م) من أكثر الحقب التاريخية التي انتعشت فيها التجارة الحضرمية في عدن، بعد وصول العديد من السفن التجارية من موانئ حضرموت المختلفة لاسيما ميناء الشحر إلى ميناء عدن، وقد خضعت تلك البضائع للإجراءات الجمركية المتعارف عليها في فرضة ميناء عدن، من رصد لتلك السلع في دفاتر مخصصة لمثل هذه الأمور، وأسماء مستورديها، لتحديد ما يفرض عليهم من عشور تجارية يحددها مشايخ جمرك عدن، وعلى الرغم من المعاملة التي كان يواجهها التجار الحضارم من قبل عمال ميناء عدن ومشايخ جمركه؛ إلا أن ذلك لم يمنعهم عن الاستمرار في السفن إلى عدن عبر مينائها التجاري، مما دفع الأمر ببعضهم إلى الاستعانة بالملك العزيز طغتكين بن أيوب الذي كثيرًا ما يطلب مشايخ الفرضة للاستفسار عن سبب تأخير رصد بضائع التجار الحضارم وجمركتها، مطالبًا إياهم بسرعة تخليصهم جمركيًا وإخراجهم وبضائعهم من الفرضة إلى الأسواق العدنية[1].

وفي الوقت نفسه، كانت سفن بعض التجار الحضارم تنطلق من ميناء عدن إلى بعض مناطق الثقل التجاري في أفريقيا وغيرها، بعد أن شكلت عدن وميناؤها مصدر ثروة لتجار حضرموت في ذلك الوقت. ومن أشهر هؤلاء التجار الذين ورد ذكرهم في المصادر التاريخية، محمد بن عبدالرحمن باحنان الذي عاش في عهد السلطان الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل الرسولي (٨٠٣ - ٨٢٧هـ/ ١٤٠٠ - ١٤٢٣م)، واشتهر بتجارته الواسعة في عدن وأملاكه التي بلغت إفريقيا، بعد أن وسع تجارته إليها بإرسال السفن التجارية المحملة بأنواع البضائع والسلع إلى موانئ الحبشة وغيرها[2].

(١) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٥٤.

(٢) بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ج٣، إصدار وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ص٣٥٧٨.

وتورد لنا المصادر التاريخية أسماء للعديد من التجار الحضارم الذين انتقلوا إلى عدن للعمل في التجارة، وأصبحوا من بين أهم أبنائها الذين عملوا على إنعاش اقتصادها تجاريًا وصناعيًا، وممن يذكر بذلك: التاجر عبدالله بن أحمد باراشد الحضرمي، الذي كان معاصرًا للأمير عثمان الزنجيلي (ت: ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)، حتى إنه يذكر له بعض الأعمال الخيرية في مكة، كترميم السبيل الذي أنشأه الزنجيلي للخارج من باب الشبيكة في صوب طريق التنعيم على يمين المار إلى العُمْرة، فذكر أن من عمَّر هذا السبيل بعد الزنجيلي تاجر حضرمي من أهل عدن يعرف بأبي راشد. ويعد هذا التاجر الحضرمي من أشهر تجار مدينة عدن في عصره، وبلغ من حبه لهذه المدينة أن يرتبط بأهلها بعلاقات صهارة وتزاوج مع بعض أبنائها الذين تزوجوا من بناته، ويذكر بامخرمة[١] أن والدته هي من سلالة هذا التاجر الذي يشير إلى أنه جده من أمه التي كانت تسمى فاطمة.

ومن التجار الحضارم أيضًا الذين انتقلوا إلى عدن وجمعوا بين العلم والتجارة والزراعة العَلَّامة محمد بن سعد بن محمد بن علي بن سالم المعروف بأبي شكيل الأنصاري الخزرجي (ت: ٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م)[٢]، الذي يبدو أنه كان له دورًا كبيرًا في انعاش الحياة الاقتصادية في عدن، والتاجر عبدالله بن مُحَمَّد بن عَليّ بن الْعَفِيف اليمني الْعَدنِي، الذي عمل بالتُّجارة بعدن مدة من الزمن، كما عمل أبنه الفقيه أحمد (ت: ٨١٧هـ/ ١٤١٤م) بالزراعة إضافة إلى العمل بالتجارة[٣].

وعلى أية حال، فقد كانت التجارة من بين الأمور التي دفعت العديد من أبناء حضرموت للانتقال إلى عدن والإقامة فيها فترات متفاوتة بين طويلة وقصيرة أو إقامة دائمة، حتى أصبحت أسواق هذه المدينة موقعًا لبيع السلع التجارية الحضرمية التي

(١) تاريخ ثغر عدن، ص١٠٨.
(٢) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٣٩.
(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص٣٦٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

كانت تستورد بين وقت وآخر من قبل التجار في عدن، ويعد القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي من أكثر القرون التي انتعشت فيها أسواق عدن بالضائع الحضرمية المختلفة، مثل:

١. **الصبر الحضرمي**: وكان يصل إلى عدن - على ما يبدو - بحرًا ليباع في أسواقها، البهار بدينارين وربع، إضافة إلى ما يتبع هذا المبلغ من قيمة الدلالة ثلث، والشواني (السفن) خمس قراريط وفلسين.

٢. **الصَّبِر السُّقُطْري**: ويباع في أسواق عدن بأسعار مرتفعة، البهار فيها بست وثلث وربع وثمن الدينار، مما تؤكد لنا مدى القيمة المرتفعة لمثل هذا النوع من السلع الحضرمية، مقارنة بغيره من أنواع الصبر، لجودة شهرته التي بلغت الآفاق، إضافة إلى سلع أخرى.

٣. **الكمون**: وكان أشهره الكمون الشحري، والذي يباع البهار بدينار ونصف وربع وثمن وفلس، والدلالة ربع، وتظهر لنا هذه الأسعار أن هذا النوع من الكمون الشحري اختلفت جودته فاختلفت أسعاره، بحسب نوعيته وجودته[١].

٤. **التمور الحضرمية**: وكانت تستوردها عدن بأنواع مختلفة، لتغطية حاجة السوق العدنية من مثل هذا النوع من السلع، وكان أشهرها التمور الشحرية التي كانت تستورد من مدينة الشحر، لتباع البهار بدينار، وقيراطين وفلسين، إضافة إلى تكاليف الدلالة التي تقدر بقيراط، وقيراطين وثلاث فلوس قيمة النقل بحرًا بالشواني[٢].

٥. **الأسماك المالحة (الصيد المالح)**: وكان - على ما يبدو - مصدرها حضرموت، لما وجدناه من إشارات مختلفة عن استيرادها من هناك، وكان يباع في أسواق عدن المائة حوت بثلاث وربع الدينار.

٦. **الأقمشة الحضرمية**: ويبدو أنها أقمشة خام غير مصنعة أو مفصلة، وقد انتعشت

(١) نور المعارف، ج١، ص٤٧٢.
(٢) نور المعارف، ج١، ص٤٧٢.

تجارتها في عهد الملك العزيز طغتكين بن أيوب، وكانت تستورد إلى ميناء عدن خلال مدة حكمه لليمن[١].

٧. **الملاحف الشحرية الكبار**: وهي من بين السلع التجارية الحضرمية التي انتشرت في أسواق مدينة عدن، وكان يباع مثل هذا النوع من الملاحف الكبار العشرة بدينار وخمس قراريط وفلس، وقيراطين دلالة.

٨. **ملاحف المقاربة**: وعرفت بهذا الاسم في أسواق عدن، ويذهب الأستاذ محمد عبدالرحيم جازم محقق كتاب: «نور المعارف» إلى القول بأنها من صناعة الشحر، وكانت تباع العشر بدينار وثمن، وست فلوس دلالة[٢].

٩. **الفُوَط الشحرية**: وكانت من السلع التجارية الرائجة في ذلك الوقت، ومازال رواجها حتى يومنا هذا، كأحد أنواع الملابس السفلية التي تستخدم من قبل الرجال في حضرموت أو عدن، وبيعت العشر الفوط منها بدينار وثمن، وقيراطين وفلسين دلالة[٣]، كما بيع في أسواق عدن نوع آخر من هذه الفوط الشحرية – ويبدو – أنها أقل جودة، العشر بثلثي دينار، وست فلوس دلالة[٤].

١٠. **الجوازي الساذج الشحرية**[٥]: وهي نوع من الملابس أو الأقمشة الحريرية، تتساوى في الطول والعرض، فسميت بالسَّاذج[٦]، وتعد من بين البضائع الحضرمية، ذات الصناعة الشحرية التي وجد لها رواج في أسواق عدن، فكانت تباع العشر بدينار وثلثي وربع، وخمسة قراريط دلالة، بينما يباع النوع الصغير منها بنصف دينار.

١١. **الجوازي والمحازم**: نوع من أنواع الأحزمة الحضرمية التي كانت تصنع في مدن

(١) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢٥٤.
(٢) نور المعارف، ج١، ص٤٧٢.
(٣) نفسه، ج١، ص٤٧٢.
(٤) نفسه، ج١، ص٤٨٦.
(٥) نفسه، ج١، ص٤٧٢.
(٦) نفسه، ج١، ص٤٢٢، حاشية رقم (٣١٥٥)، ص٤٢٣، حاشية رقم (٣١٥٦).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

حضرموت المختلفة، وتستورد إلى عدن لتباع في أسواقها، الواحد بربع وثمن دينار[١].

١٢. **الشب الشحري**: من السلع التي استوردتها أسواق عدن من حضرموت، وهو نوع من أنواع الحجارة الطبيعية ذات الأهمية في حياة الناس، وقد بيع في أسواق عدن البهار بدينار وقيراط، ودلالة قيراطين، وكان شبيه للشب المصري[٢]، واستعمل في العديد من الأغراض والصناعات الطبية في ذلك الحين، وهو أنواع عديدة، مختلفة الجودة والسعر[٣].

وكيفما كان الأمر، فلم تكن العلاقة التجارية بين حضرموت وعدن محصورة في إطار التبادل التجاري فقط، بل وصل الأمر إلى أن يتم التعامل في أسواق عدن بالمكاييل والموازيين التي كان معترف بها عند أهل حضرموت في المدة موضوع الدراسة، وترصد لنا بعض المصادر التاريخية أسماء لعدد هذه المكاييل التي عرفت في أسواق عدن، مثل:

١. **المكيال الشحري**: والمعروف اليوم باسم (القُرْص)، وعياره مد واحد[٤].

١. **مكيال القهاول**: وكان يستعمل في حضرموت عامة، ووادي دوعن خاصة، وعياره بالعدني ثلاثة أزبود ونصف[٥].

وكيفما كان الأمر، فقد أدى رأس المال الحضرمي دورًا كبيرًا في إنعاش الاقتصاد العدني في ذلك الوقت، وبزرت العديد من الشخصيات الحضرمية التي كان لها الأثر الكبير في ذلك، من أصحاب رؤوس الأموال. وترصد لنا المصادر التاريخية أسماء لبعض هؤلاء التجار والملاك الذين امتلكوا أموالًا وأملاكًا مختلفة في مدينة عدن، أمثال: التاجر والثري أبو الحسن علي بن محمد بن حُجْر بن أحمد بن علي بن حُجْر

(١) نفسه، ج١، ص٤٧٢، بحواشيها.
(٢) نور المعارف، ج١، ص٤٣٥.
(٣) المظفر الرسولي، المعتمد، ص٢٥٧.
(٤) نور المعارف، السابق، ج١، ص٣٤٢، حاشية رقم (٢٤٥٨).
(٥) نفسه، ج١، ص٣٤٣.

الأزدي الهجريني الحضرمي (ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، الذي يُذكر أنه كان عالمًا وتاجرًا من أصحاب الثروات والأملاك والعقارات الواسعة في مدينة عدن، ومن الملاحظ أنه كان وكيلًا لبعض السلع التجارية التي كانت تباع في أسواق عدن، مثل: الأرز، والزعفران، والعطارة وغيرها، لهذا أصبح من كبار التجار الذين أنعشوا تجارة عدن - خلال المدة موضوع الدراسة -، وقد بلغ من سعة أملاكه أن يمتلك حوانيت ومحلات عديدة في عدن، وبيوت سخَّر بعضها لاستقبال الضيوف والمنقطعين والوافدين على عدن، وأصبحت تجارته وما تجني منها الدولة من أموال زكوية مصدر من مصادر دخلها السنوي، فضلًا عمّا تجنيه الدولة من أموال الضرائب التي كانت تقدر على السلع التجارية الواردة لتجارته، ولمحلاته التجارية التي انتشرت في أسواق مدينة عدن، مع حرصه على أن تكون تلك الأموال حلالًا في مصادرها[1].

وإضافة إلى ذلك، فلم تكن التجارة هي ما اشتهر به الحضارم المقيمين في عدن فقط، بل اتجه بعضهم إلى استثمار أموالهم في امتلاك العقارات المختلفة من: حوانيت أو دكاكين، وفنادق وغيرها، أو تعميرها وتشغيلها لتحريك الحياة العامة في عدن، بهدف توفير السكن لكل المقيمين فيها من تجار وعلماء وطلاب ووافدين ومسافرين وحجاج وعابري سبيل. وممن اشتهر بذلك التاجر محمد بن أحمد باحنان الحضرمي (ت: ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م)، الذي عرف بفنادقه التي كانت منتشرة في عدن لهذا الغرض، علمًا بأن التاجر المذكور تميز بفطنته وحسه التجاري والاستثماري، والذي مكنه من امتلاك العديد من الأملاك والعقارات والأراضي في عدن ولحج وغيرها، بعد أن استغل حالة الجور التي تعرض لها الرعية في عهد السلطان الناصر الرسولي، والذي دفعت بالعديد من الأهالي والتجار في عدن ولحج إلى بيع أملاكهم وعقاراتهم بأبخس الأثمان، فانتهز التاجر باحنان هذه الفرصة لشراء جملة من العقارات، من دور وفنادق ودكاكين بتعز وعدن، وجملة من الأراضي المزروعة بوادي لحج، وقد تميز بالكرم الجم، فسخر معظم تلك

(١) انظر: الجندي: السلوك، ج٢، ص٤٢٢. وسوف يتم الحديث عنه بالتفصيل عند حديثنا عن علماء حضرموت الوافدين إلى مدينة عدن ودورهم العلمي والاجتماعي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

العقارات والأموال للصرف على الفقراء والمساكين في تلك المناطق[1].

وخلاصة القول هنا، أن مدينة عدن شكَّلت متنفسًا للعديد من التجار الحضارم، الذين وجدوا فيها المكان المناسب لاستثمار أموالهم ومنتجاتهم المختلفة، مما ساعد على انتعاش حركة السوق التجارية بين حضرموت وعدن التي انتشرت في أسواقها السلع الحضرمية التي ذكرناها سلفًا، مما شجع على زيادة الهجرات الحضرمية التي وصلت من مختلف الشرائح والفئات الحضرمية، لاسيما من العلماء والفقهاء الحضارم، وطلاب العلم وغيرهم ممن كانوا سببًا في نهضة عدن العلمية والفكرية.

المبحث الثاني: العلماء الحضارم في عدن وتأثيرهم في الحياة العلمية والفكرية

كان للانتعاش الاقتصادي الذي شهدته مدينة عدن في المدة موضوع الدراسة والذي كان للتجار الحضارم وأصحاب الأموال منهم دورٌ كبيرٌ فيه؛ أثره في خلق حالة من الاستقرار في هذه المدينة التجارية التي أصبحت هدفًا للعديد من الوافدين إليها من مختلف مناطق بلاد اليمن وغيرها، وكان من بين الجماعات التي دخلت عدن في ذلك الوقت أعداد من علماء حضرموت وفقهائها ومشايخها، والعديد من طلاب العلم وغيرهم ممن جاءوا بهدف التعليم فيها، أو تلقي العلم، أو تولي بعض المناصب الدينية والتعليمية من إمامة المساجد أو التدريس فيها أو القيام بها، أو المناصب الإدارية من قضاء أو حسبة أو غيره، وقد كان لوجود مثل هؤلاء العلماء دوره في أن تصبح عدن من بين حواضر العالم الإسلامي لما جمعته من صفات العلم والتجارة والعمران والأمن والاستقرار، حتى جعلها هذا الأمر قبلة لعلماء المسلمين من المشرق الإسلامي أو مغربه، في حين شكلت عدن محطة للعديد من علماء حضرموت الذين جاءوا إليها كمحطة لسفرهم إلى الخارج، وانطلقوا منها إلى أقاليم العالم الإسلامي المختلفة، بغرض الحج أو العمرة، أو للالتقاء بكبار علماء البلاد الإسلامية، كما كانت محطة العودة أيضًا إلى عدن التي فضل بعض هؤلاء العلماء أو طلاب العلم الحضارم البقاء فيها والاستقرار بين أهلها والعمل في مدارسها أو جوامعها الشهيرة، ليكون هؤلاء

(١) بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٥٧٩. وفندق بكاش. بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٢٦.

أساس المجتمع العدني بعد انصهار بعضهم فيه أما بالتزاوج أو العمل، فظهرت العديد من الأسر الحضرمية العريقة التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من أهل عدن، وترصد لنا العديد من كتب التاريخ التي دونت لعدن وحضرموت أسماء للكثير من هؤلاء العلماء والمشايخ الحضارم ممن وصلوا عدن واستقروا فيها أو مروا عبرها كمحطة سفر، وتركوا آثارهم في مدارسها أو مساجدها أو مكتباتها. وشكلت مدة القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي من أكثر الفترات التي توافد فيها علماء حضرموت وفقهاؤها إلى عدن لطلب العلم أو لغيره، وتورد لنا المصادر التاريخية أسماء العديد منهم، أمثال: الفقيه (أبا بكير وأبا زنيج وأبا جحوش وأبا كدر) وغيرهم ممن ورد ذكرهم لدى ابن سمرة الجعدي[1]، دون إعطاء تفاصيل كثيرة عن هؤلاء العلماء، إلا ما قاله عن أبي بكير أنه لقيه في عدن، فكان رجلًا صالحًا، ذا هيبة ومكانة، محافظًا على صلاته في وقتها، وقال: إنه كان في عدن عالم مشهور يقرأ عليه الناس كتاب: « تفسير الواحدي»[2] و كتاب: «النجم»[3]، وقتل شهيدًا من بين مجموعة العلماء الحضارم الذين قتلوا في الحملة التي قادها عثمان الزنجيلي على حضرموت في العصر الأيوبي.

---

(١) طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٠ - ٢٢١.

(٢) هو الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م)، وله ثلاثة تفاسير هما: البسيط والوسيط والوجيز. انظر: الحَنْبَلِيُّ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدٍ العِرَاقِيُّ (ت: ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، د. ب، ١٤١٤هـ، ص٤٢٣؛ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢م، ص٢٢٣.

(٣) وهو كتاب: « النجم من كلام سيد العرب والعجم»، لمؤلفه الشيخ أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التُّجيبي الدَّاني، المعروف بالأَقْليشي النحوي (ت: ٥٥٢هـ/ ١١٥٥م). انظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله العثماني المعروف بكاتب جلبي (ت: ١٠٦٧هـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج١، تحقيق: محمود عبدالقادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، استانبول، ٢٠١٠م، ص٢٥٥.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022 5

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

وشهد القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي توافد أعداد كبيرة من هؤلاء الحضارم الذين أثَّروا وتأثروا بالمجتمع العدني وبجوانبه العلمية والفكرية، ومن بين أشهر هؤلاء العلماء الحضارم: الفقيه العَلَّامة والأديب جمال الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي الحُبِّ الظفاري التريمي الحضرمي (ت: ٦١١هـ/ ١٢١٤م)، الذي ينتمي إلى أسرة آل أبي الحُبِّ الشهيرة في ظفار وتريم وعدن[١]، ولد في مدينة تريم في سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م[٢]، وتربى في بيت علم ومعرفة، واشتهر بأنه كان فقيهًا زاهدًا، وعالمًا عاملًا ورعًا، مسموع الكلمة، مقبول الشفاعة، مهابًا عند السلاطين وغيرهم، يسعى للصلح بين الناس، ويقول الشعر الحسن[٣]، وقد انتقل إلى مدينة عدن وتفقه على يد عدد من فقهائها وشيوخها، أمثال: الشيخ الإمام القاضي طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمراني (ت: ٥٨٧هـ/ ١١٩١م)، الذي قال فيه ابن أبي الحب:

أجلْ ما العُلا إلا لسيدِها الحبْرِ ... وما العلم إلا إرث آل أبي الخيرِ
تقيل يحيى طاهر في فِعاله ... وتأتي صُنوف الخير من مَعدن الخيرِ[٤]

ومن الملاحظ، أن انتقال العَلَّامة ابن أبي الحُبِّ إلى مدينة عدن وبقائه فيها مدة من الوقت لتلقي العلم، كان له أثر كبير في الحياة العلمية والاجتماعية لهذه المدينة، لاسيما وأنه كان محبًّا لفعل الخير، والإصلاح بين الناس، وحل المشاكل بينهم، فضلًا عن حبه للتدريس، ودعم طلاب العلم، وهو ما ذكر عنه في مناطق حضرموت المختلفة، مع عدم إشارة المصادر التاريخية إلى ذلك الدور صراحة في مدينة عدن، مما يجعلنا نقيس ذلك على ما جاء عنه من صفات في حضرموت.

---

(١) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٦٥؛ بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٢٦٥٧.
(٢) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٦٥؛ السقاف، عبدالله بن محمد بن حامد، تاريخ الشعراء الحضرميين، ج١، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٣٥٣هـ، ص٥٩ - ٦٠.
(٣) بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٢٦٥٧.
(٤) ابن سمره الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٢. وانظر: باذيب، محمد بن أبي بكر بن عبدالله، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، ج١، ط١، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٣١٦.

كما يذكر عن الفقيه العَلَّامة السلطان أبو بكر عبدالله بن راشد بن شجعنة بن قحطان (ت: ٦١٦هـ/ ١٢١٩م)، سلطان مدينة تريم أنه دخل مدينة عدن، وقرأ فيها صحيح البخاري على يد الإمام محمد بن النعمان الهجراني سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٥م[١]، وعلى ما يبدو أن بقاء هذا السلطان في عدن لم يدم طويلًا، إذ رحل بعدها إلى مكة المكرمة سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م، وهناك تلقَّى العلم على يد فقيه الحرم الفقيه محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف (ت: ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م) وغيره من علماء الأمة الذين كانوا مقيمين في الحرم مدة وجوده هناك، ولم تشر المصادر التاريخية التي بين أيدينا إلى أي دور يذكر للسلطان المذكور، على الرغم مما عرف به، واشتهر عنه من مكارم أخلاق، وعدل وصلاح وحب للخير، حتى تميز عهده بأنه من أفضل العهود التي حكمت فيها حضرموت، لما وجد فيها من عدل، وأمن وأمان، دفعه إلى أن يقول عن نفسه: «في بلادي خصال أفتخر بها على السلاطين: لا يوجد فيها حرام، ولا يوجد فيها سارق، ولا يوجد فيها محتاج»[٢]، وهو ما يدفعنا إلى القول بأنه كان للسلطان عبدالله بن راشد دور غير معلن على مستوى الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية، مع عدم ذكر ذلك الدور في المصادر التي دونت لتاريخ حضرموت أو عدن.

ويعد الفقيه الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن جديد باعلوي الحسيني، المعروف بالشريف أبي الجديد (ت: ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، الذي ولد في مدينة تريم؛ من فقهاء حضرموت الذين دخلوا عدن بهدف طلب العلم على يد كبار علمائها، فتأثر وأثر في هذه المدينة العريقة، بعد لقائه ببعض كبار شيوخها مثل: القاضي إبراهيم بن أحمد القريظي اللحجي (ت: ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، الذي درس على يده كتاب: (المستصفى)، لمؤلفه الشيخ محمد بن سعيد بن معن القريظي (ت: ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م)[٣]، وعلى الرغم من خروجه من عدن فيما بعد برفقة أخٍ له يعرف بعبد الملك بن جديد إلى قرية الوجيز القريبة من تعز والمقابلة لقرية ذي هزيم لزيارة الشيخ الصالح

(١) شنبل، تاريخ شنبل، ص٧٠.
(٢) الحامد، تاريخ حضرموت، ص٤١١ - ٤١٢.
(٣) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص١٥٧ - ١٥٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

مدافع بن أحمد المعيني (ت: ٦١٨هـ/ ١٢٢١م)، واستقرارهما هناك ليكونا مقصد للعلماء وطلاب العلم، بعد أن تزوجا من ابنتين للشيخ المذكور؛ إلا أن عدن كانت محطته التي رحل منها فيما بعد إلى الهند، بعد أن قبض الملك المسعود الأيوبي على الشيخ مدافع وصهره الفقيه أبي الجديد وحجزهما في حصن تعز سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م، ومنذ خروج هذا الفقيه عن عدن بحرًا؛ عاش أبي الجديد حياة تشرد وتنقل بين العديد من البلاد، واستقر بعدها في إحدى قرى تهامة المعروفة بالمزحف من أعمال سُرْدُد، ليدرس في مسجدها، وسافر بعدها إلى مكة المكرمة ليموت هناك في السنة المذكورة سابقًا[١].

ومن كبار علماء حضرموت الذين دخلوا مدينة عدن وأثروا وتأثروا بحياتها العلمية الفقيه العَلَّامة أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد العمدي الزيادي الحضرمي باقُفْل (ت: ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م)، ولم تحدد المصادر التاريخية سنة دخوله إلى عدن التي التقى فيها بقاضي المدينة محمد بن طاهر بن يحيى بن أبي الخير (ت: ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)، واستمع على يديه (سيرة ابن هشام)[٢]، كما استغلّ وجوده في عدن أيضًا والتقى بالشريف المحدث أبو محمد يونس بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي بركات الهاشمي (ت: ٦٠٨هـ/ ١٢١١م)، وقرأ عليه (صحيح البخاري) بمسجد الشجرة سنة ٥٩٢هـ/ ١١٩٥م، بعدن، بروايته له عن الشيخ الصالح أبي الوقت عبدالأول بن عيسى بن شعيب السجزي الصوفي الهروي ببغداد سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م[٣]، وقد كان لوجود العَلَّامة باقُفْل في عدن أثره الواضح على حياتها العلمية والدينية لما اشتهر عنه من دين وخلق وعلم، حتى إنه لبث مدة يؤم الناس بمسجد أبان، ثم ابتنى له مسجدًا لطيفًا شرقي مسجد أبان، ويذكر الجندي[٤] أن هذا المسجد كان موجود إلى عصره، غير أنه خرب، وبقي باقُفْل أمامًا في مسجده الذي بناه حتى توفي.

(١) الجندي، السلوك، ج٢، ص١٣٥ - ١٣٧.
(٢) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٢٠.
(٣) بامخرمة، قلادة النحر، ج٢، ص٢٥٥٠؛ تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٢٤٠.
(٤) السلوك، ج٢، ص٤٢٠.

ويعد الفقيه العَلَّامة أبو عبدالله محمد بن يحيى المعروف بأبي شعبة الحضرمي (ت: ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، من العلماء الحضارم الذين دخلوا عدن، واستقروا فيها مدة زمنية طويلة، وكان لهم دور كبير على مستوى حياتها الاجتماعية والعلمية والدينية، إذ تفقه منذ اللحظات الأولى من دخوله إلى هذه المدينة على يد عدد من مشايخها أمثال: الفقيه سالم بن محمد بن يحيى العامري (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، وعلي بن أحمد بن داود العامري (ت: ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، كما أخذ عن العَلَّامة الشمس زكي الدين بن الحسن البيلقاني (ت: ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، وعرف الفقيه أبو شعبة بأنه كان رجلًا صالحًا، ولزم أحد مساجد مدينة عدن الشهيرة، وهو المسجد المعروف بمسجد التوبة، وقد بلغ من ارتباطه بهذا المسجد، وإقامته فيه أن يعرف بمسجد أبي شعبة، كما بلغ من صيت هذا الفقيه الاجتماعية والدينية أن يتوافد إليه الناس ليزوروه في مسجده ويتباركوا به، ويتدارسوا معه كتب الفقه والحديث. وبه تفقه جماعة من أهل عدن، وأخذ عنه بعضهم، أمثال: الفقيه محمد أبي بكر بن حرابة (ت: ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، والشيخ أحمد بن علي الحرازي (ت: ٧١٨هـ/ ١٣١٨م) قاضي مدينة عدن في عصره. ولما دخل السلطان المظفر يوسف بن نور الدين عمر بن علي بن رسول ثاني سلاطين بني رسول (٦٤٧ - ٦٩٤هـ/ ١٢٤٩ - ١٢٩٤م) مدينة عدن سمع عن تدينه وصلاحه وورعه، فأراد الاجتماع به والجلوس معه، ورتَّب لذلك لقاء جمعهما في مسجده. وقد اشتهر عنه قدراته في علاج المرضى بطرق مختلفة، وإن كان فيها نوع من الشعوذة والخرافة والمبالغة - كما ورد في المصادر-، على اعتبار أنه كان أحد الأولياء والصالحين المعروفين بقدراتهم الخارقة في ذلك الحين، على الرغم مما اشتهر به من صلاح وخير وتدين[1].

وقد دفع العامل التجاري العديد من الحضارم ممن جمع بين صفة العلم والتجارة إلى السفر إلى مدينة عدن لتلقي العلم والعمل على استثمار أموالهم هناك، ومن أشهر هؤلاء العلماء: العَلَّامة الفقيه المحدث والتاجر أبو الحسن علي بن محمد بن حُجْر

(١) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٢٠ - ٤٢٢؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٨ - ٢٥٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الأزدي الهجريني الحضرمي، والذي ولد في منطقة الهجرين في وادي حضرموت سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م، ثم انتقل إلى مدينة عدن وسكنها، وقد شكَّل وجود مثل هذا العَلَّامة في عدن مكسبًا كبيرًا لها ولأهلها وعلمائها وطلابها وتجارتها واقتصادها، لاسيما وأنه وُصِف بأنه كان من أهل المروءات والديانات، والأموال والثروات والأملاك، مع حرصه الشديد على الكسب الحلال، وعدم احتكار العملة والأموال والتلاعب بها في الأسواق، وتجنيب أمواله الأموال الحرام والاختلاط بها، فيصفه الجندي[1] بقوله: «وكان فقيها محدثًا، له مسموعات وإجازات، وكان من أهل المروءات والديانات، وكان ذا دنيا متسعة، متورعًا من أن يختلط بماله شيء من الشبه، ولا يبالغ من يتهم بذلك، ولا من يحتكر الدرهم في بيعه».

وكان لانتقال العَلَّامة ابن حُجْر إلى عدن والعيش بين أهلها والاندماج معهم أثره في أن يولي عناية خاصة بأهالي هذه المدينة التي انتقل للعيش فيها، بحكم وضعه المادي المتميز، فسخر هذا الفقيه والتاجر جزءًا كبيرًا من زكاة أمواله للعمل الخيري، والصرف على أهالي عدن من الفقراء والمساكين والأيتام، لاسيما بعد أن بلغ الفرض الزكوي من ماله ما يقارب من أربعين ألفًا، وقيل ستين ألفًا، وصار يتصدق بها على عامة الناس، كواجب ديني وخيري، حتى كادت لا تنقطع صدقته حتى توفي، وبلغ من أعماله الخيرية في عدن أن يفتح بيوتًا خاصة لذوي الفضل من العلماء والمنقطعين وأبناء السبيل، فكان ينزل بها من دخل عدن، ومن الملاحظ أن الفقيه المذكور كان متكفِّلًا بمأكل ومشرب كل من ينزل ضيفًا عليه في دوره المخصصة لاستقبال الغرباء من الوافدين على عدن، التي كانت قريبة من مسكنه الرئيس[2]، في حين يبدو أنه سخر جزءًا من صدقاته وأمواله في بناء المدارس الوقفية التي كانت منتشرة في عدن في ذلك الوقت، ومما يجعلنا نذهب لذلك أنه جمع بين المال والعلم الذي قد يكون دفعه إلى أن يهتم بالنواحي العلمية في عدن بحكم أنه كان عالمًا وفقيهًا مشهورًا في زمنه، امتلك الأموال التي من الممكن

(١) السلوك، ج٢، ص٤٢٢.
(٢) انظر: الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٢٢.

أن ينشئ بها المدارس أو الجوامع التعليمية بمكتباتها ومساكنها ومطابخها، ويوقف عليها الأوقاف، ويمدها بالطواقم التدريسية ذات التخصصات المختلفة من مدرسين ومعيدين وقيمين وغيرهم.

وعلى الرغم مما تميزت به مدينة عدن من حراك علمي وثقافي خلال المدة موضوع الدراسة، إلا أن دخول بعض الشخصيات إليها أمثال: الفقيه ابن حُجْر زادها انتعاشًا وحركة وإقبالًا على العلماء، ورفع من مكانتها العلمية والثقافية بوجود مثل هؤلاء، وقد بلغ من تفاعله العلمي أن تذكر بعض المصادر التاريخية أن الناس كانوا يجتمعون حوله في بيته أو المسجد المعروف بمسجد السماع في عدن، الذي سمي بهذا الاسم لما كان يسمع فيه من الكتب على الواردين فيه. وممن اشتهر باجتماعه بالفقيه ابن حُجْر في هذا المسجد، وسمع منه: الفقيه العَلَّامة أبو الخير بن منصور من علماء مدينة زبيد، كما أخذ عنه الشيخ أحمد بن علي الحرازي (ت: ٧١٨هـ/ ١٣١٨م)، والعَلَّامة أحمد بن عمر إقبال، وأبو العباس القزويني (ت: ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)، والفقيه محمد بن حسين بن علي بن المحترم الحضرمي (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، نزيل عدن وغيرهم الكثير، حتى إنه ظل مزاولًا لنشاطه العلمي حتى وافته المنية في هذه المدينة التي أحبها، ووارى جثمانه فيها[١]، وقد بقيت أسرة هذا الفقيه مقيمة في عدن وزاول بعض أفرادها التجارة، وعرف بعضهم بالفضل والعلم، وخرج بعضهم عنها بعد أن لحقتهم الديون الكثيرة التي أعجزتهم عن السداد، ومع ذلك ظل فضل هذه الأسرة على مدينة عدن كبيرًا من خلال ما قدمه والدهم الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن حُجْر[٢].

ومن الملاحظ، أن صيت مدينة عدن ومكانتها العلمية زادت في مدن حضرموت المختلفة لتستمر حركة الهجرة إليها لطلب العلم وغيره، فكان أبرز من خرج إليها - إضافة إلى من ذكرنا: الفقيه العَلَّامة الشيخ أحمد بن علي بن عُقْبة بن أحمد بن محمد الزيادي الخولاني الهجريني الحضرمي (ت تقريبًا: ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)، إذ كان والده

(١) الأهدل، تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨٠.
(٢) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٢٣ - ٤٢٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

علي بن عقبة شاعرًا معروفًا بحضرموت، سكن عدن أيام السلطان المظفر يوسف الرسولي وحبس فيها من قبل السلطان المذكور، وقد ظل ابنه أحمد مقيمًا في عدن ثم خرج منها إلى تهامة، ودرس الفقه على يد الشيخ العَلَّامة أبي الذبيح إسماعيل بن محمد الحضرمي (ت: ٦٧٦هـ/ ١٣٦٥م)، ثم عاد إلى عدن سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م ودرس على يد قاضيها الفقيه زكي الدين بن الحسن البيلقاني (ت: ٦٧٦هـ/ ١٣٦٥م)[١]، وعلى ما يبدو أن العَلَّامة ابن عُقبة ترك أثرًا كبيرًا في النواحي العلمية في عدن لاسيما من ناحية التدريس في مدارسها، فأثر وتأثر بعلماء عدن وطلابها الذين استفادوا من علمه مدة إقامته فيها.

كما دخل عدن خلال مدة الدراسة الفقيه الصالح محمد بن أحمد بامسلمة الحضرمي (ت: ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)، الذي كان من أخيار الفقهاء الصالحين الذين انتقلوا إلى عدن ولحج في ذلك الوقت، وقد ولد بقرية الطرية في أبين، التي كان يقيم بها مع أهله، وكانت بداية تفقهه في أبين على يد أحد فقهائها المعروف بابن الرنبول، ويبدو أنه كان لوجوده في عدن دور في تطور الحياة العلمية لما عرف عنه من علم وصلاح، وقد تديَّر لحجًا بقية حياته بعد أن أصيب بالعمى وحصر البول[٢].

ومن العلماء الحضارم الذين وفدوا على عدن وأثروا وتأثروا فيها العَلَّامة محمد بن سعد بن محمد بن علي بن سالم المعروف بأبي شكيل الأنصاري الخزرجي (ت: ٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م)، الذي تفقه في الشحر في بداية حياته على يد العَلَّامة قاضي الشحر أبي الخير المأربي (ت: ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م)، ثم انتقل إلى مدينة عدن، ودخلها ليتفقه على يد قاضيها أبي بكر بن أحمد بن الأديب الخنفري (ت: ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)، كما أخذ في عدن عن الفقيه جمال الدين عبدالحميد بن عبدالرحمن الحيلوتي الفارسي الشافعي (ت: ٧١٧هـ/ ١٣١٧م)، الذي وصف بأنه لم يقدم اليمن فقيه عارف بكتاب

(١) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٧.
(٢) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٢٥٦.

الحاوي الصغير للقزويني مثله، وله كتاب شهير سماه: (بحر الفتاوى)، وقد قرأ عليه باشكيل هذا الكتاب سنة ٧١٦هـ/ ١٣١٦م، وتولى باشكيل التدريس والقضاء في عدن بعد سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م واستمر في ذلك حتى سنة ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م[١]، وله العديد من المؤلفات في مختلف المجالات في الفقه والشروح وغيرها، وكانت سببًا في شهرته وبروزه ليس في مدينة عدن فقط، بل وفي العديد من المدن اليمنية الأخرى، ومما لا شك فيه أن تلك المؤلفات أبرزت الحياة الثقافية في عدن، وأثرت المكتبة العدنية بأنواع الكتب التي نسبت إليه، ومن أهمها: شرح الوسيط للإمام الغزالي في أربعة مجلدات[٢]، وغيرها من المؤلفات الأخرى[٣].

وفي الوقت نفسه، يُذكر عن الفقيه العَلَّامة أحمد بن محمد بن حسن بن علي باعلوي التريمي الحضرمي أنه دخل عدن، دون تحديد العام الذي وصل فيه، ونتيجة لما تميز به من قدرات علمية، ومعرفة وفقه وصلاح؛ فرض عليه منصب القضاء في عدن دون أن يكون راغبًا فيه، وظل على ذلك حتى عمّ العدل في عدن خلال مدة ولايته بالقضاء، وقد اختلفت المصادر في سنة وفاته، فمنهم من حددها بسنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م، ومنهم من ذكر أنه توفي سنة ٨٢١هـ/ ١٤١٨م، ويبدو – من وجهة نظرنا – أن سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م هي الأقرب إلى الصواب، لاسيما وأنه مثلما تورد بعض المصادر أنه تلقَّى العلم على يد بعض علماء تريم قبل انتقاله إلى عدن، أمثال: العَلَّامة محمد بن علوي الشهير بصاحب العمائم (ت: ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م)، والفقيه العَلَّامة محمد بن أبي بكر باعباد (ت: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) وغيرهما[٤]. ومما لا يدع مجالاً للشك أنه كان لبقاء هذا العَلَّامة في عدن دور مؤثر في حياتها العلمية والفكرية والاجتماعية، لما اشتهر به

(١) الجندي، السلوك، ج١، ص٤٣١، ٤٣٩.
(٢) الأهدل، تحفة الزمن، ج٢، ص٤٢٥.
(٣) انظر عن هذه المؤلفات: باذيب، جهود فقهاء حضرموت، ج١، ص٣٦٥ – ٣٦٨ .
(٤) شنبل، تاريخ شنبل، ص٢٠٩؛ الشلي، محمد بن أبي بكر، المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي، ج٢، ط١، جدة، ١٤٠٢هـ، ص١٨٠.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

من علم وفقه وصلاح، ولما ورد في المصادر عن ذلك، دون الإشارة إلى نوعية هذا الدور الذي قدمه في تلك النواحي العلمية، والتفصيل فيه.

كما نزل عدن من علماء القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي الحضارم الفقيه شمس الدين علي بن عمر بن عفيف الهجريني الحضرمي (ت: ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)، وهناك التقى بالعَلَّامة تقي الدين عمر بن محمد بن عيسى اليافعي (ت: ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)، وتعلم على يديه أنواع العلوم، ويبدو أنه بقي في هذه المدينة حتى عرف فيها، واشتهر ذكره، وعلمه وفقهه وعدله، فتم توليته القضاء عليها في ذلك الوقت زمن الدولة الرسولية، وبوجوده في هذه المدينة استفاد منه العديد من أبنائها وطلابها وشيوخها، أمثال: القاضي محمد بن أحمد باحميش (ت: ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م)، والفقيه القاضي محمد المندحي اللحجي (ت: ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) وغيرهم الكثير[١].

وفي الوقت نفسه، كان لقدوم الفقيه العَلَّامة أبو الذبيح شرف الدين إسماعيل بن محمد بن عمر الحباني (ت: ٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م)، إلى عدن لطلب العلم تأثيره على الحياة العلمية والاجتماعية في هذه المدينة، إذ التقى بمجرد نزوله فيها بالفقيه جمال الدين محمد بن عيسى اليافعي، والفقيه جمال الدين محمد بن عيسى الحبيشي وتعلم على أيديهما العلوم المختلفة، وبرع فيها، وبرز صيته في هذه المدينة وغيرها في علوم الفقه والنحو واللغة والتفسير والحديث، ودرس في عدن وأفتى، وانتشرت عنه العديد من الفتاوى، التي دونها بخطة الذي تميز بحسنه، ودرس في العديد من المدارس، وتولى إدارة الأوقاف هناك، والعديد من المناصب الأخرى[٢]، ومن الملاحظ أن تأثير الفقيه إسماعيل الحباني على مدينة عدن كان كبيرًا، سوءًا على مساجدها أو مدارسها، فضلًا عمَّا قدمه من خدمات للمجتمع العدني الذي استفاد كثيرًا من خبرات هذا العَلَّامة والمدرس والفقيه والإداري المتمكن.

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٣٦٧. وانظر: البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠.
(٢) بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٥٥٦ - ٣٥٥٧.

وكان لدخول الرجل الصالح العَلَّامة الحضرمي الفقيه جمال الدين محمد بن أحمد باحميش (ت: ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م)، إلى مدينة عدن سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م أثر كبير على الحياة العلمية فيها، إذ نزل عند دخوله إليها في حافة البصال، عند القاضي تقي الدين عمر بن محمد اليافعي، وقرأ عليه وعلى الفقيه القاضي موفق الدين علي بن عفيف الحضرمي، وانتفع بهم وأجازوا له، فدرس بموجب تلك الإجازة في عدن وأفتى، وبحكم حبه للعلم والتدريس جمع العديد من الكتب التي - على ما يبدو - مكنته من إقامة مكتبة كبيرة في عدن اشتهر بها وبجمعه لكتبها، كما تميز بالسيرة الطيبة والصلاح بين أهالي عدن، مما مكنه لأن يؤهَّل لمنصب القضاء بعد انفصال القاضي جمال الدين محمد بن عمر الحريزي عنه سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م، فسار فيه سيرة حسنة، حتى قامت الدولة الطاهرية سنة ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م فتم توليته القضاء الأكبر الذي استمر عليه حتى وافته المنية في العام المذكور سابقًا[١].

وقد تتابع دخول أفراد أسرة باحميش إلى عدن في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ليصل إليها في سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م الفقيه العَلَّامة القاضي جمال الدين محمد بن مسعود بن سعد ين أحمد الأنصاري الخزرجي باشكيل (ت: ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م) بصحبة والده مسعود (ت: ٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م)، وفي عدن تفقه على يد قاضيها جمال الدين محمد بن سعيد بن علي بن محمد بن كبَّن (ت: ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)[٢]، الذي أنزله في مسجده الذي كان قائم بإمامته، ودعمه ماديًا ومعنويًا لأجل شراء الكتب وتحصيلها، فقرأ عليه كتاب: (التنبيه)، وكتاب: (المناهج)، وكتاب: (الحاوي)، إضافة إلى غيرها من كتب الفقه والحديث والتفسير، وقد برع في عدن في الفقه، واشتهر بتدريسه، وأفتاه، وجمع العديد من الكتب المختلفة، فاستفاد منه الكثير من أهل عدن والوافدين إليها بعد أن ذاع صيته، وأصبح له تلاميذه، وولي منصب القضاء مدة من

(١) البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص١٦٤؛ ج٦، ص٣١٣.

(٢) انظر عنه: بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٥٦٨ - ٣٥٧١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الزمن في أواخر عصر الدولة الرسولية، واستمر على منصب القضاء حتى بداية عهد الدولة الطاهرية وتحديدًا سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م، واشتهر بكثرة ماله وكتبه، وأملاكه وعقاراته ودوره بعدما عمل بالتجارة والبيع والشراء[١]، ومن الملاحظ أنه أدَّى دورًا كبيرًا في الحياة العلمية في عدن بعدما درس في مدارسها، وقاد حلقات العلم في مساجدها، وأجاز من سمعه عليه من كتب الفقه والتفسير وغيرها.

كما دخل عدن في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي من أسرة آل بافضل الفقيه العَلَّامة الشيخ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن علي بافضل التريمي العدني الشافعي (ت: ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م)[٢]، وقيل (ت: ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م)[٣]، وكانت وجهته القاضي جمال الدين محمد بن أحمد باحميش الدوعني في عدن، فقرأ عليه كتاب: (التنبيه)، إضافة إلى عدد من كتب الفقه، وقد أحدثت وفاة شيخه باحميش نقله نوعية في حياة الفقيه بافضل، حيث أقام مقامه في التدريس، وتزوج بزوجته، في حين ساعد بقاؤه في عدن على الالتقاء بكبار علمائها الذين تلقَّى على أيديهم العلوم المختلفة أمثال: قاضيها محمد بن مسعود بن سعد الأنصاري الخزرجي المكني بأبي شكيل الذي قرأ عليه كتب الصحاح والحديث والتفسير كصحيح البخاري، وأجازه في الكثير منها، وبرع وتفنن وتصدى للإقراء، فانتفع به جماعة من أهل عدن وغيرها، وشرح ألفية البرماوي في الأصول، وألف كتاب: (العدة والسلاح في أحكام النكاح) وشرح ألفية البرماوي، وله كتاب موضوع على تراجم البخاري وغير ذلك، واستوطن عدن حتى توفي فيها ودفن بتربته بحافة البصال[٤].

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٩؛ ج١٠، ص٥٠ - ٥١؛ البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٦؛ شنبل، تاريخ شنبل، ص٢٤٣؛ بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٦٠٣ - ٣٦٠٤.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٣٥٧. ويذكر شنبل أن وفاته كانت في سنة ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م. تاريخ شنبل، ص٢٧٠.

(٣) بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٦٩٣؛ شنبل، تاريخ شنبل، ص٢٧٠.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٣٥٧؛ بامخرمة قلادة النحر، ج٣، ص٣٦٩٢ - ٣٦٩٣.

ومن الملاحظ، أن التدريس في مدارس مدينة عدن ومساجدها وكتاتيبها من أكثر المهن التي عمل بها الحضارم الوافدين على هذه المدينة، حتى إن بعضهم اشتهر بالتدريس ليصبح جزءًا من هذه المهنة، ومن أبرز هؤلاء الفقيه العَلَّامة الإمام عفيف الدين عبدالله بن أحمد بن علي الحميري السيباني الحضرمي الشافعي اليمني (ت: ٩٠٣هـ/ ١٤٩٨م)، الذي عرف في كتب التاريخ وتراجم الرجال بـ: مفتي عدن ومدرسها، لدوره في دار الإفتاء العدنية، وارتباطه بمدارس هذه المدينة للتدريس فيها، وقد بلغ من سعة علمه ومعرفته أن صنف الكتب والمؤلفات ذات الفائدة العلمية، فله كتبٌ على جامع المختصر، وشرح الملحة، وله عدد من الفتاوى وغيرها[١].

وكان لقدوم الفقيه العَلَّامة الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالله الدوعني باجَرفيل (ت: ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م(إلى مدينة عدن أثره الكبير في جوانب الحياة المختلفة لاسيما الجوانب العلمية فيها، بعدما رحل إليها بغرض طلب العلم، ويقول عنه العَيْدَرُوس[٢] في ذلك: «ارتحل إِلَى عدن ولازم الإِمَام عبدالله بن أَحْمد محزم، واشتغل عَلَيْهِ فِي الْفِقْه وأصوله والعربية، حَتَّى كَانَ جلّ انتفاعه بِهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ جَمِيع ألفية ابْن مَالك فِي النَّحْو، وَجَمِيع سيرة ابْن هِشَام، وَجُمْلَة صَالِحَة من الْحَاوِي الصَّغِير فِي الْفِقْه، وَسمع عَلَيْهِ جملَة من عُلُوم شَتَّى، وَكَذَلِكَ أَخذ عَن الْفَقِيه الصَّالح مُحَمَّد بن أَحْمد أَبَا فضل».

ومما لا شك فيه، أنه كان لقدوم هذا الفقيه دور كبير في التأثير في الحياة العلمية في عدن، فكما تلقَّى العلم على يد علماء مدينة عدن، يبدو أنه كان مرجعية علمية لأبنائها ممن تلقوا العلم على يديه، فكان منبع علم لهم ولغيرهم ممن زاروا عدن في مدة إقامته فيه.

وشكل قدوم العَلَّامة والفقيه الإمام الحبر الشيخ جمال الدين السعدي الحضرمي العدني (ت: ٩٠٣هـ/ ١٤٩٨م)، إلى عدن رافدًا علميًا جديدًا لهذه المدينة التي استفاد

(١) ابن الغزي، ديوان الإسلام، ج١، ص٢١٦.

(٢) محي الدين عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله (ت: ١٠٣٨هـ)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص١٣٥.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

أبناؤها منه ومن علمه وثقافته ومؤلفاته التي انتشرت في ذلك الحين، والتي كان أشهرها: (مختصر قواعد الزركشي)، وكتاب: (العدة والسلاح)، و (شرح المدخل) وغيرها من المؤلفات[1]، التي شكلت إضافة إلى المكتبة العدنية والحضرمية واليمنية والإسلامية كافة.

وفي الوقت نفسه، شكل القرنان التاسع والعاشر الهجريَّان/ الخامس عشر والسادس عشر الميلاديَّان بداية لرحيل العديد من علماء حضرموت إلى عدن وغيرها، لاسيما من أسر علمية معروفة وجدت في عدن مبتغاها في تحقيق أحلامها من ناحية التعلم والالتقاء بالعلماء والحصول على الإجازات العلمية المختلفة والكتب، ومن أبرز هذه الأسر أسرة بامخرمة التي توافد أبناؤها إلى عدن لأغراض علمية بحتة. ويعد الفقيه والعَلَّامة أبو الطيب عفيف الدين عبدالله بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بامخرمة السيباني[2] الهجريني الحميري العدني (ت: ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م) من أوائل من دخل عدن من أفراد هذه الأسرة وعلمائها - على ما يبدو -، بعد عودته من حج سنة ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م، وفي عدن التقى ببعض مشايخها وعلمائها أمثال: الفقيه العَلَّامة القاضي محمد بن أحمد باحميش - السالف الذكر-، وقد شكل بالنسبة له موسوعة علمية في مختلف العلوم الدينية والشرعية، في حين سخر باحميش وقته لتدريسه بعدما وجد فيه علامات الذكاء والنجابة والعلم، وسمع عليه كثير من كتب الفقه مثل: (التنبيه)، و (المنهاج)، و (الحاوي) وغير ذلك، كما قرأ في عدن على يد الفقيه ابن أزهر: (ألفية ابن مالك)، وقرأ على العَلَّامة القاضي محمد بن مسعود باشكيل كثير من كتب الحديث والتفاسير وغيرها، وأجاز له إجازة عامة في جميع أنواع العلوم، وزوَّجه من ابنته لما وجد فيه من علامات الصلاح والعلم والتدين، لهذا اشتهر بامخرمة بعد أن برع في العديد من العلوم، وبلغ من شهرته أن تولى قضاء عدن مدة زمنية قصيرة، وكان يتردد بين الشحر وعدن، حتى صار بذلك مرجعية للعديد من

(١) ابن الغزي، ديوان الإسلام، ج١، ص٢١٦.
(٢) وردت عند السخاوي الشيباني، الضوء اللامع، ج٥، ص٨.

العلماء وطلاب العلم الذي وفدوا عليه للاستفادة منه، والسماع عليه، أمثال: الشيخ الإمام عبدالله بن عبدالرحمن بافضل، والفقيه عمر بن أحمد الكثيري، والفقيه علي بن زيد الشرعبي، والفقيه عمران بن نسر الجبلي، والفقيه محمد بن العفيف وغيرهم، وزاد من شهرة هذا الفقيه والعَلَّامة بعد أن اشتهرت مؤلفاته، التي كان أشهرها: (نكت على جامع المختصرات)، و (ونكت على ألفية ابن مالك)، و (شرح على ملحة الحريري)، و (شرح منظومة ابن ياسين) في الجبر والمقابلة، وغير ذلك من المؤلفات المختلفة التخصصات، وتوفي في عدن في السنة المذكورة، ودفن بتربة الشيخ جوهر[1]، بعد أن خدم عدن في العديد من النواحي العلمية والفكرية، ورفد المكتبة العدنية والحضرمية بالعديد من الكتب ذات التخصصات المختلفة.

كما وفدت من أسرة آل بامخرمة شخصيات أخرى كان لها أثر كبير في الحياة العلمية في عدن أمثال: الفقيه النحوي محمد بن عبدالله بن أحمد بامخرمة (ت: ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م)، الذي رحل من بلده الهجرين في حضرموت إلى عدن لطلب العلم في سنة ٨٩٢هـ/ ١٤٨٦م، فقرأ على أخيه لأبيه المؤرخ والعَلَّامة أبو محمد الطيب بن عبدالله ابن أحمد بامخرمة[2]: كتاب: (التنبيه) جميعه قراءة وفهمًا وتثبتًا، وغيره من الكتب الفقهية والنحوية، ولازم الفقيه علي الشرعبي في عدن، ثم عاد إلى بلده برفقة والده في سنة ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م، فأقام بها قليلًا، ورجع إلى عدن ليسخر وقته وقلبه لطلب العلم والاشتغال فيه، وكان له مشاركة في الفقه وغيره، وزاد من مداركه العلمية مصاحبته وملازمته للعلامة الشريف الحسين بن الصديق الأهدل الذي درس على يديه عددًا من العلوم لاسيما علوم الحديث، وقد ظل في عدن حتى ظهرت عليه علامات مرض

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٨ – ٩؛ البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٧؛ بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٦٨٩ – ٣٦٩١؛ باسنجلة، عبدالله بن محمد بن أحمد (ت: ٩٨٦هـ)، تاريخ الشحر العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٢١.

(٢) هو صاحب المؤلفات الشهيرة: «قلادة النحر»، و «تاريخ ثغر عدن»، و «النسبة إلى البلدان»، وسيتم الحديث عنه لاحقًا.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الجذام وتآكل الأصابع والأطراف، فعزم إلى الهند للتداوي، فأقام بها نحو سنتين ولم يؤثر فيه الدواء، فرجع إلى عدن والضرر ظاهر عليه، فلزم البيت، وقصده الناس للتبرك والزيارة، وكان شيخه الشريف الأهدل يكثر التردد إليه ويلامسه ويخالطه كثيرًا، على ما يبدو للتخفيف عنه من ألم المرض وصدمته، وقد دفعه ألم المرض إلى العودة إلى بلاد الشحر، وبقي فيها حتى توفي هناك، واشتهر عنه بأنه كان يمتلك كتبًا كثيرة كان غالبها قد ورثها عن أبيه، وشيء منها بخطه وبخط غيره، فأوقفها جميعها عند موته على طلبة العلم الشريف في مدينة عدن، وجعل النظر في ذلك لأخويه لأجل الحفاظ عليها من الضياع والتلف[1]، ومن خلال سيرة هذا العَلاَّمة يظهر لنا الدور والخدمة التي قدمها لمدارس مدينة عدن، وطلابها ومكتباتها والوافدين إليها وغيرهم من أهل العلم والمعرفة.

ظلت هجرة العلماء الحضارم وطلاب المعرفة إلى مدينة عدن في توافد مستمر حتى قدم إليها لطلب العلم الفقيه العَلَّامة أحمد بن سالم بانقيب الدوعني (ت: ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م)، فاشتهر بين أبنائها، لما قدمه لهم في جانب التدريس والفتوى والتأليف، إذ إنه بوصوله نقل كتاب: (المنهاج)، وقرأ كثيرًا من كتب الفقه والحديث والتفسير على الشيخ العَلَّامة جمال الدين محمد بن أحمد بافضل، الذي انتفع به كثيرًا، وقدّمه على الدَّرَسَة، وجعله ناظرًا عليهم، ولحبِّه للكتب جمع الكثير منها، لينتفع بها طلاب العلم والمعرفة، وامتهن التدريس، وإصدار الفتوى في عدن بحكم علمه ومعرفته بأمور الدين والشرع، ونتيجة لما كان يملك من أموال سخر بعضها للفقراء والمحتاجين من عامة الناس في عدن، وظل على وظيفته في التدريس والفتوى حتى توفي في عدن في السنة المذكورة[2].

وعلى الرغم من الدور الذي قدمه علماء حضرموت لعدن وغيرها من المدن اليمنية إلا أن ما قدمته أسرة آل بامخرمة قد شكَّل رافدًا لهذه المدينة العريقة، حتى اشتهر منهم

(١) بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٦٩٤ - ٣٦٩٥.
(٢) بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٧٠١ - ٣٧٠٢.

العديد من العلماء الذين خدموا عدن في مختلف نواحي الحياة - إضافة إلى من ذكرنا سابقًا -، ومن بين من ذاع صيته منهم: الفقيه شهاب الدين أحمد بن عبدالله بامخرمة (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، الذي ولد في مدينة عدن في سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م، وتلقى تعليمه الابتدائي فيها، فحفظ القرآن، وقرأ على والده في الحساب والجبر والمقابلة والفرائض حتى حقق ذلك تحقيقًا شافيًا، ثم سافر مع والده إلى الهجرين وبقي فيها مدة من الزمن، ورجع إلى عدن في سنة ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م، وتزوج من ابنة الشيخ الإمام جمال الدين محمد بن أحمد بافضل، ودرس يد والده عددًا من كتب الفقه، وقرأ عليه: (التنبيه)، وبعض (المنهاج)، وعمل في بعض مراحل حياته بالتجارة، وسافر إلى هرموز قاصدًا طلب الرزق والتجارة، إلا أن الحظ لم يوافيه، وخسر تجارته، وكاد أن يموت بسبب العواصف والرياح التي أفقدته تجارته وسفنه، مما دفعته إلى العودة إلى عدن مرة أخرى عبر ظفار، مجدًّا مجتهدًا في طلب العلم، فشرع في نقل: (جامع المختصرات)، وقراءته على والده إلى أن ختمه قراءة وحفظًا، وجدَّ واجتهد، حتى كسب رضا وود والده، واتجه للتدريس في منصورية عدن في الفقه، وفي ظاهريتها في الحديث، وقرأ على والده صحيح مسلم، كما قرأ على يد الشيخ الإمام بافضل: (الصحيحين)، و (جامع المختصرات) وغير ذلك، ويذكر أخوه المؤرخ الطيب بامخرمة أنه استفاد منه، وقرأ عليه: (التنبيه)، و (المنهاج)، وكثيرًا من كتب الحديث، وبه تخرج، فأصبح من أشهر من درس في عدن وأفتى، وبلغ من علمه أن كانت له المؤلفات المختلفة، ومنها: (شرح على جامع المختصرات)، و (نكت) وأشياء في الحديث وغيرها. وعلى الرغم مما وصل إليه من علم إلا أنه كان يؤخذ عليه ضعف خطه، لذلك لا يكاد ينتفع بما تركه من المسودَّات، ولم يزل يشتغل بالعلم تدريسًا وتحصيلًا وتصنيفًا إلى أن توفي في السنة المذكورة[1].

وشكل قدوم الفقيه العالم الورع الزاهد المفتي عبدالرحمن بن محمد بن مزروع (ت: ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م) إلى عدن رافدًا علميًا كبيرًا لهذه المدينة وأهلها

(١) بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٧٠٣ - ٣٧٠٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

والوافدين إليها، إذ دخل إليها طالبًا للعلم، ولازم الفقيه عبدالله بامخرمة (ت: ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م)، والعَلَّامة محمد بافضل (ت: ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م)، وأخذ عنهم، وتخرج على أيديهم لما نقل عنهم، وقد أشاد به وبعلمه العديد من العلماء والفقهاء المعاصرين له، لما ثبت عنه من مؤلفات وفتاوى، ولما تخرج على يديه من طلاب علم في عدن وحضرموت وغيرها[1].

إلا أن من أكثر الفترات التاريخية التي زاد فيها ذكر علماء حضرموت في عدن ودورهم العلمي والاجتماعي والفكري كانت الفترة التي دخل فيها العَلَّامة القطب الشيخ الجليل شمس الشموس أبو بكر بن عبدالله العيدروس أبا علوي العدني (ت: ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)، والتي قدرت بـ ٢٥ عامًا، علمًا بأن العَلَّامة العيدروس ولد بمدينة العلم تريم سنة ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م، ثم انتقل إلى عدن لطلب العلم، فصار من أكابر الصالحين والأولياء فيها، بل وصف بأنه كان قطب زمانه، واشتهر بكرمه وجوده، وبلغ من كرمه - كما ورد في المصادر - أنه كان يذبح في سماطه كل يوم في رمضان ثلاثون كبشًا، على الرغم من ضيق حاله، ولذلك بلغت ديونه (٢٠٠) ألف دينار، قضاها عنه أمير يسمى الموفق ناصر الدين عبدالله أبا حلوان في حياته قبيل موته بمدة يسيرة، وقد درس العيدروس على يد عدد من كبار العلماء ومشايخ العلم، مثل: عمه الشيخ علي العيدروس، والفقيه العَلَّامة محمد بن أحمد بافضل، وكانت ومقروءاته كثيرة لا تنحصر، كما كانت له إجازات متعددة من علماء معروفين، مثل: الشيخ العَلَّامة الحافظ السخاوي، والشيخ العَلَّامة المحدث يحيى العامري اليمني، والشيخ الإمام العَلَّامة المزجد الزبيدي وغيرهم. وقد بلغ من مكانة العَلَّامة العيدروس في عدن أن تكتب عنه القصائد التي يمدح فيها، والقصص والحكايات المختلفة التي تتحدث عن قدراته ومعجزاته، وهي سمة انتشرت في ذلك العصر بين رجال الصوفية وطلابهم والمعتقدين بهم، فشكلت كرامات العيدروس التي أوردتها المصادر التاريخية جانبًا

(١) شنبل، تاريخ شنبل، ص٢٨٦؛ باذيب، جهود فقهاء حضرموت، ج١، ص٤٣٨ - ٤٤١.

من جوانب تميز شخصية هذا الشيخ في عدن، وقد زاد من مكانته العلمية والفكرية والاجتماعية ما تركه من مؤلفات، ذُكِر منها كتاب شريف وافٍ شافٍ سماه: (الجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف)، مما يؤكد قدراته ومكانته العلمية في ذلك الحين، بل بلغ من مكانته أن تؤلف عن حياته المؤلفات، ككتاب العَلَّامة محمد بن عمر بحرق (ت: ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م): (مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس)، الذي شمل فيه كل مناقبه وأحواله[١]، ومما لا شك فيه أن وجود العيدروس في عدن قد كان له تأثير كبير على الحياة الاجتماعية والعلمية والفكرية، وهو ما يظهر لنا من خلال سيرته العطرة التي أثرت في عدن وسكانها والوافدين إليها، وقد صار قبر العيدروس في عدن ومسجده الشهير المعروف بمسجد العيدروس مزارًا لأهالي هذه المدينة يتباركون به، ويعتقدون بصلاحه حتى يومنا هذا.

وقد توالت الهجرات الحضرمية إلى عدن في المدة موضوع الدراسة، إذ وفد إليها الفقيه الصالح الصوفي عمر بن عبدالله بن إبراهيم باجمال (ت: ٩١٦هـ/ ١٥١٠م)، سليل قبيلة كندة الحضرمية[٢]، وهناك تلقَّى العلم على يد عدد من كبار علمائها أمثال: الفقيه محمد بن أحمد باجرفيل، والفقيه العَلَّامة محمد بن أحمد بافضل، والفقيه عبدالله بن أحمد بامخرمة وغيرهم من العلماء، وقد بلغ من سعة علمه ومعرفته أن يترك عددًا من المؤلفات التي استفادت منها مدارس عدن وحضرموت، فكان من أهم تصانيفه ومؤلفاته: (تحفة الزاهد وغنية العابد)، و (نوازع القلوب إلى لقاء المحبوب) في الحديث والرقائق، و (الكتاب الجامع) في الحديث، الذي توفي قبل أن يكمل تأليفه[٣].

(١) العيدروس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص٧٧ - ٨٤.
(٢) الحموي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الدمشقي (ت: ١١١١هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج١، دار صادر، بيروت، (د. ت)، ص٢٣٤.
(٣) الشلي، محمد (ت: ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)، السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

كما شهدت عدن قدوم الفقيه العَلَّامة الشريف جمال الدين محمد بن عبدالرحمن الأسقع باعلوي (ت: ٩١٧هـ/ ١٥١١م)، أحد أبرز أبناء مدينة تريم وأشهرهم، الذي انتقل إلى عدن بهدف طلب العلم والالتقاء بكبار مشايخها وعلمائها وفقهائها، وهناك درس على يد خاله الفقيه الصالح العَلَّامة محمد بن أحمد بافضل، وقرأ عليه كتاب: (التنبيه)، و (المناهج)، و (الحاوي الصغير)، و (الصحيحين)، و (تفسير البيضاوي)، وكتبًا في علم اللغة، وحفظ الألفية والملحة وغيرها، وقرأ على الفقيه عبدالله بن أحمد بامخرمة: (تفسير البغوي)، و (الصحيحين)، و (سنن أبي داود)، و (الترمذي)، و (التنبيه)، و (الحاوي الصغير)، و (المناهج)، و (الألفية) للبرماوي في الأصول، و (ألفية ابن مالك في النحو)، و (الصحاح) للجوهري، ومقابل ذلك حصل الفقيه باعلوي على إجازات علمية من قبل من سمع منهم، وقد بلغ من علمه أن تكون له المصنفات والمؤلفات، ومن أشهرها: (القول البديع)، وقد خدمت مثل تلك المؤلفات، وما قدمه هذا العَلَّامة عدن وأهل العلم فيها، حتى تخرج على يده العديد منهم في مختلف العلوم المذكورة[1].

وكان لهجرة الفقيه العَلَّامة عفيف الدين عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر بلحاج بافضل السعدي المذحجي (ت: ٩١٨هـ/ ١٥١٢م) لطلب العلم إلى مدينة عدن أثرها الواضح على هذه المدينة، وعلى هذا الإمام سليل أسرة آل بافضل ذات الارتباطات العلمية والفكرية بعدن، علمًا بأن أسرة آل بافضل من الأسر الحضرمية التي توالت هجراتها إلى عدن لأغراض مختلفة علمية وتجارية وغيرها، وقد كان لقاؤه بالفقيه الصالح محمد بن أحمد بافضل، والفقيه عبدالله بن أحمد بامخرمة له أثره الكبير في حياته العلمية، بعدما استمع عليهم، وأجازوه في كل ما سمعوه منه، وقد اشتهر بأنه كان آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، ولا يتوانى عن قضاء حوائج الناس وخدمتهم،

ص٩٦ - ٩٧؛ الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٥٣؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج٧، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت)، ص٢٩٣.

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٤٧؛ شنبل، تاريخ شنبل، ص٣٠٨؛ العيدروس، النور السافر، ص٩٠. وانظر: باذيب، جهود فقهاء حضرموت، ج١، ص٤٤٢ - ٤٤٥.

وتخرج على يديه العديد من طلاب العلم، وانتفعت به عدن وأهلها وطلابها وعلمائها انتفاعًا كبيرًا. ولسعة علمه ترك العديد من المؤلفات التي خدمت العلم وطلابه في عدن وغيرها مثل: (المختصر اللطيف) في الفقه، والعديد من الفتاوى، والشروح المختلفة[1]، التي يبدو أن مدراس عدن وحضرموت قد استفادت منها كثيرًا.

ومن الملاحظ، أن ارتباط أسرة آل بافضل رسخت بزيادة توافد أفرادها على عدن خلال فترات زمنية مختلفة، إذ تورد المصادر أن الفقيه العَلَّامة الإمام شهاب الدين أحمد ابن الفقيه عفيف الدين عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل (ت: ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م)، كان ممن رحلوا من حضرموت إلى عدن لطلب العلم فيها، وتلقاه على يد معلم والده الفقيه العَلَّامة محمد بن أحمد بافضل، وعلى ما يبدو أنه كان لهذا الفقيه في عدن أثرٌ كبير في حياتها العلمية والفكرية، ولما كان له من كتب ومؤلفات وفتاوى تدل على سعة علمه ومعرفته. وقد مات الإمام أحمد بن عبدالله بافضل شهيدًا في المعركة التي حاول فيها الإفرنج (البرتغاليون) غزو سواحل بلاد حضرموت، وتحديدًا سواحل مدينة الشحر[2].

وقد شكل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي أيضًا بداية لرحيل أسر حضرمية أخرى أو أفراد منها إلى عدن لطلب العلم والتفرغ له، مثل: أسرة آل بحرق الشهيرة بالعلم وفنونه المختلفة، ويعد العَلَّامة والفقيه جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن المبارك بن عبدالله بن علي بحرق الحميري الحضرمي الشافعي (ت: ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م)، من أشهر هؤلاء العلماء الحضارم، إذ دخل عدن ليلتقي بعلامتها الفقيه عبدالله باجرفيل، والفقيه عبدالله بن أحمد بامخرمة، وسمع عليهم كتب في الفقه

(١) شنبل، تاريخ شنبل، ص٣١٢ - ٣١٣؛ باسنجلة، العقد الثمين، ص٣٤؛ الشلي، السنا الباهر، ص١١٣ - ١١٥.

(٢) باسنجلة، العقد الثمين، ص٤١؛ الشلي، السنا الباهر، ص٢٠٠؛ ابن العماد، عبدالحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١٠، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص١٢٥ - ١٢٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وأصوله وغيرها، مثل: الحاوي الصغير للقزويني، وألفية ابن مالك، وسيرة ابن هشام وغيرها من المؤلفات التي زادت من قدره ومكانته. ويقول العيدروس[1]: «وكان من العلماء الراسخين والأئمة المتبحرين، اشتغل بالعلوم وتفنن بالمنطوق منها والمفهوم، وتمهَّر في المنثور والمنظوم، وكانت له اليد الطولى في جميع العلوم، وصنف في كثير من الفنون كالحديث والتصوف والنحو الصرف والحساب والطب والأدب والفلك وغير ذلك، وما رأيت أحدًا من علماء حضرموت أحسن ولا أوجز عبارة منه، وله نظم حسن، وهو أحد من جمع بين ديباجتي النظم والنثر، فنثرُهُ منثور الرياض جاد بها السحائب، ونظْمُهُ منظوم العقود زانتها النحور والترائب». ومما يؤكد ما ذهب إليه العيدروس كثرة المؤلفات التي نسبت للعلامة محمد بن عمر بحرق، والتي تنوعت في مواضيعها، فكان أشهر هذه المصنفات: (الأسرار النبوية، في مختصر أذكار النووية)، و (تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضرة النبوية)، و (تجريد المقاصد عن الأسانيد والشواهد)، و (تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب في شرح ملحة الأعراب للحريري)، و (ترتيب السلوك إلى ملك الملوك)، (الحديقة الأنيقة في شرح العروة الوثيقة)، و (الحسام المسلول على منقض أصحاب الرسول)، و (حلية البنات والبنين فيما يحتاج إليه من أمر الدين)، و «الحواشي المفيدة على أبيات اليافعي القصيدة)، و (ذخيرة الإخوان من كتاب الاستغناء بالقرآن)، و (العروة الوثيقة قصيدة)، و (العقد الثمين في إبطال القول بالتقبيح والتحسين)، و (عقد الدرر في الإيمان بالقضاء والقدر)، و (العقيدة الشافعية في شرح قصيدة اليافعية)، و (فتح الأقفال وضروب الأمثال في شرح لامية الأفعال) لابن مالك في النحو، و (متعة الأسماع)[2]، و (ومواهب القدوس

(١) النور السافر، ص١٣٣.

(٢) البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت: ١٣٩٩هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج٢، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت)، ص٢٣٠.

في مناقب ابن العيدروس)[1] وغيرها من المصنفات، إلا أن أشهر مؤلفاته كانت في المجال الطبي، وهو كتابه: (رسالة في الطب)[2]، الذي يعد من أهم مؤلفات العَلاَّمة بحرق لما احتواه من مادة علمية مهمة عن أهمية الطب في حياة الناس، وكيفية الحفاظ على صحتهم، وقد قسم كتابه هذا على عدد من الأبواب تناول فيها تدبير الصحة، وفوائد الأغذية والأطعمة بمختلف أنواعها، واستخلاص الأدوية منها، وأوجز الباب الأخير من كتابه هذا لدراسة العلل الدموية، والعلل البلغمية[3]، ومما لا شك فيه أن كل تلك المؤلفات شكلت رافدًا علميًا كبيرًا للمكتبة العدنية والحضرمية والعربية، لما احتوته من معلومات ومواضيع تنوعت تخصصاتها العلمية.

وكان الفقيه والعَلَّامة عبدالله بن أحمد بن عبدالله باجمال (ت: ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م) من العلماء الذين رحلوا إلى مدينة عدن لطلب العلم والالتقاء بكبار علمائها والوافدين إليها، وهناك لازم الفقيه الشيخ عبدالله بن أحمد بامخرمة، وتعلم على يديه بعض العلوم، وقد اشتهر عنه حسن الخلق، والعلم، وتعدد مؤلفاته في الفقه وغيره، ومحبة الناس الذين سعى لمصالحهم، وتوفير ما يمكن توفيره لهم بحكم وضعه المادي الجيد، لعمله بالتجارة التي وفرت له الأموال التي كان يصرف بعضها على الفقراء

(١) النور السافر، ص٣٨.

(٢) بافقيه، محمد بن عمر (ت. بعد: ١٠٠١هـ)، تاريخ حوادث السنين ووفاة العلماء العاملين والسادة المربين والأولياء الصالحين، دراسة وتحقيق: أحمد صالح رابضة، دار جامعة عدن، عدن، ٢٠١١م، ص١٣٨ - ١٤٣. وقد حمل كتاب العلامة بحرق تسميات مختلفة، فتارة يرد باسم: «رسالة في الطب»، وتارة: «رسالة في أصول الطب»، وتارة: «أرجوزة في الطب وشرحها»، وتارة أخرى: «الكافية في علم الطب». انظر: بحرق، محمد بن عمر (ت: ٩٣٠هـ)، رسالة في الطب، دراسة وتحقيق: أحمد صالح رابضة، مطابع الإبداع، عدن، ٢٠١٠م، ص٤ (للمحقق).

(٣) بحرق، رسالة في الطب، ص١٥وما بعدها؛ هُديل، طه حسين، علوم الطب عند أهل اليمن منذ القرن السابع وحتى القرن العاشر الهجريين/ الثالث عشر وحتى السادس عشر الميلاديين، مجلة رواق التاريخ والآثار (علمية محكمة)، مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية بالدوحة، قطر، العدد (٥)، يناير ٢٠١٨م، ص٤١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

والمحتاجين[1]، وعلى ما يبدو أن هذا الفقيه أسهم بفاعليه بالنهوض بالحركة العلمية في مدينة عدن والشحر التي ارتبط بهما ارتباطًا كبيرًا.

إلا أن من أشهر من ذكر في مدينة عدن في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي من العلماء الحضارم العالم والمؤرخ الحضرمي القاضي الطيب بن عبدالله بن أحمد بامخرمة (ت: ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)، صاحب المؤلفات الشهيرة في مختلف التخصصات لاسيما في التاريخ، وقد بلغ من حبه لمدينة عدن أن خصص لها مؤلفًا خاصًّا بها أطلق عليه اسم: (تاريخ ثغر عدن)، ذكر فيه معلومات عن نشأة المدينة، وكل من دخل إليها، أو سكن فيها في العصر الإسلامي وحتى وفاته. وقد ولد المؤرخ بامخرمة بمدينة عدن ليلة الأحد ١٢ ربيع الثاني سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م، وأخذ العلم عن والده، وعن الفقيه محمد بن أحمد فضل، وانتفع به كثيرًا ولازمه، وكذلك أخذ عن محمد بن حسين القمّاط (ت: ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م)، والقاضي أحمد بن عمر المزجد (ت: ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) وغيرهم، وتفنّن في العلوم، وبرع، وتصدّر للفتوى والأشغال، وكان من أصحّ الناس ذهنًا، وأذكاهم قريحة، وأقربهم فهمًا، وأحسنهم تدريسًا، حتى يذكر أنه لم يُرَ مثلُه في حسن التدريس وحلّ المشكلات في الفقه، وصار في آخره عمدة الفتوى بعدن، وكان يقول: إني أقرأ أربعة عشر علمًا، وقد بلغ من علمه وشهرته وعدله بين الناس أن يتولى القضاء في هذه المدينة، وينشر العدل فيها، وقد سعى بامخرمة إلى العمل على رفد المكتبة العدنية والحضرمية والعربية بالعديد من المؤلفات والشروح والفتاوى المفيدة ذات الاختصاصات العلمية المختلفة، وكان من أشهرها: (شرح صحيح مسلم)، و (أسماء رجال مسلم)، و (شرح التنبيه) لأبي إسحاق الشيرازي، وله مجلد ضخم في التاريخ والتراجم، مطول ومرتّب على الطبقات والسنين، ابتدأ به من أول الهجرة وحتى سنة ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م، وسماه: (قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر)، وكتاب آخر سماه: (النسبة إلى البلدان والمواضع)، وهو من الكتب

(١) للمزيد عنه انظر: العيدروس، النور السافر، ص٣٣٠.

الجغرافية المهمة والمفيدة[1]. ويعد بامخرمة من العلماء الحضارم الذين شاركوا في الحركة العلمية، وسعوا إلى النهوض بها وتطويرها، لاسيما وأنه كان متنوع المواهب في التدريس والتأليف والفتوى والقضاء والعدل وغير ذلك من الأمور التي رفعت من شأنه في عدن وغيرها من المدن اليمنية والعربية.

ظلت أسرة آل بامخرمة من الأسر الحضرمية العلمية التي استمر توافد أفرادها وعلمائها ومشايخها على عدن – في المدة موضوع الدراسة –، وكان العَلَّامة الفروعي الشافعي القاضي جمال الدين محمد بن عمر باقضام بامخرمة (ت: ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م) من بين أفراد هذه الأسرة الذين رحلوا من بلادهم الهجرين في حضرموت إلى عدن لطلب العلم فيها، والاستفادة من علمائها ومشايخها الكبار، فأخذ فيها من العلم، ثم ارتحل إِلَى مدينة زبيد، وَأخذ عَن علمائها، ثم عاد إلى عدن مرة أخرى للاستقرار فيها حتى وفاته في السنة المذكورة، وفي مدينة عدن أخذ العلم عن عدد من مشايخها المشهورين، لاسيما إماميها ورأس فتواها: الإِمَام العَلَّامة الْفَقِيه عبدالله بن أَحْمد أَبَا مخرمة، والعَلَّامة الفقيه مُحَمَّد بن أَحْمد بافضل، ولازمهما في أثناء توليهما القضاء، وانتفع بهما انتفاعًا كبير، كما لازم الإمام عبدالله بن أحمد بامخرمة وولده شهاب الدين أحمد وانتفع بهما، وتخرج عليهما، ولما وصل العَلَّامة محمد بن الحسين القماط قاضيًا على عدن، ثم بعده العَلَّامة أحمد بن عمر المزجد قاضيًا أيضًا لازم كل منهما، ولم يزل مجتهدًا حتى فاق أقرانه في الفقه، وصار في عدن بعد موت الإمامين عبدالله بن أحمد بامخرمة ومحمد بن أحمد بافضل هو الإمام في الفقه المشار إليه، والعالم المعول عليه، واحتاج الناس إلى علمه وقصدوه بالفتاوى من النواحي البعيدة، لكنه قد كان يتساهل في الفتاوى، ويترك المراجعة لاسيما في أواخر عمره، فاختلفت أجوبته، وتناقضت فتاويه، وكان ذلك مما عيب عليه، ويقال إن السلطان عامر بن داود الطاهري (ت: ٩٤٤هـ/ ١٥٣٨م) – وهو آخر ملوك بني طاهر بعدن – استماله في آخر عمره،

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ج١٠، ص٣٨٣؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٤٣٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وأحسن إليه لأغراض فاسدة عزم عليها، وكان إذا عزم على أمر فاسد يتعلق بالشرع أرسل إليه من يشاوره في كتابة سؤال في القضية على أنه يجيب عليها، فيجيبهم إلى ذلك، ويكتب على سؤالاتهم أجوبة توافق أغراضهم، فيتوصلون بها إلى مفاسد لا تنحصر[1]، وعلى الرغم مما أخذ على الفقيه باقضام إلا أن سيرته تدل على أننا أمام عالم جليل، وفقيه متمكن، ترك ما تركه من الفتاوى والمؤلفات التي تعد رافدًا مهمًا للمكتبة العدنية والحضرمية والعربية، مع ما أخذ عليه في نهاية عمره، من تجاوزات فقهية يمكن أن نعيدها لعامل السن والكبر، أو ضغوطات الحاكم، أو إغراءاته، مما لا يؤثر في سيرة حياته، كما ورد في المصادر التاريخية التي أرخت لهذا العَلَّامة.

ومن خلال كل ذلك نصل إلى خلاصة مفادها أن تجار حضرموت وعلماءها أدُّوا دورًا كبيرًا في خدمة الحياة العلمية في مدينة عدن، وصرفوا الأموال لبناء المدارس والمساجد، التي أوقفوا عليها العقارات المختلفة من أراضي زراعية منتجة، ومحلات تجارية مربحة، وفنادق وغيرها، ويعد التاجر محمد بن أحمد باحنان الحضرمي من أكثر من خدم التعليم في عدن في المدة موضوع الدراسة، بعد أن سَّخر جزءًا من أمواله لذلك، فقام ببناء مدرسة بسوق الخزف، وأوقف عليها فندقًا من فنادقه التي كانت منتشرة في عدن للصرف عليها وعلى القائمين بها، كما أوقف أرضًا بلحج نصفها على مصالح المدرسة وقوتها على الإمام والمؤذن والبراج والسردال ومعلم الأيتام وقارئ الحديث، والنصف الآخر على ذريته[2].

كما أثر الحضارم الذين انتقلوا إلى مدينة عدن في العصر الإسلامي في حياتها العلمية والفكرية والدينية، وبلغ من علم هؤلاء أن يتولى الكثير منهم التدريس في مدارسها، والإمامة في مساجدها وجوامعها، والقضاء في محاكمها، والفتوى في دار إفتائها، والتأليف في مكاتبها، فضلًا عن دورهم في خدمة المجتمع العدني، ومساعدة

(١) العيدروس، النور السافر، ص٢١٤ – ٢١٥؛ الشلي، السنا الباهر، ص٣٦٨ – ٣٦٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج١٠، ص٤١٧ – ٤١٨.
(٢) بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٥٧٩.

الفقراء من الناس، والمنقطعين من الوافدين إليه، وتشييد البنية التحتية لهذه المدينة من بيوت ومحلات وأسواق وفنادق وغيرها من ضروريات الحياة التي كانت سببًا في بروز عدن وشهرتها كمركز علمي وثقافي واقتصادي لا يقل أهمية عن باقي عواصم العالم الإسلامي ومدنه الشهيرة في ذلك الوقت.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الحضارم والحركة الصوفية في عدن
(نشأتها، وطرقها، ودَورها)

أديب ناصر لصور

إن الصوفية حركة دينية ارتبطت بالزهد في أمور الدنيا والتعلق بأمور الآخرة، وقد ظهرت في العراق وبلاد الشام ومصر منذ القرن الثالث الهجري متأثرة بالمجتمعات الجديدة في الأمصار المفتوحة، وكذلك بانعكاسات تأثيرات الحضارة الإغريقية والفارسية من حيث الترف، كما ارتبطت بعلاقة الفرد المباشرة بالله؛ أي إنها نتاج حالة الترف التي سادت في الأمصار المفتوحة خلال القرون الإسلامية الأولى.

وقد مدت الحركة الصوفية جذورها إلى اليمن منذ القرن الخامس الهجري في حضرموت والمناطق التهامية وعدن، وقبل ذلك كانت تكاد تكون غير موجودة أو غير معروفة بشكلها التنظيمي، ويرجع ذلك إلى عددٍ من الأسباب منها: انشغال اليمن بالفتن والحروب بين الدويلات المستقلة، وبعد اليمن عن مركز نشأة التصوف.

أما في عدن فقد انتشر التصوف فيها لكونها مدينة مفتوحة للقادمين من مختلف الأمصار، ولوقوعها على طريق التجارة والحج، ولتأثرها بمراكز التصوف التقليدي في حضرموت وتهامة، إلا أن حضرموت عرفت بأنها الرائدة في جلب التصوف وتنظيمه، لذا فقد كان تأثير فقهاء الصوفية من الحضارم الواردين إلى عدن كبيراً.

وقد كان لأعلام الصوفية الحضارم في عدن إسهام كبير في نشر التصوف في عدن، والإسهام في الجوانب العلمية وتولي القضاء والإفتاء والقيام بالتدريس في المدارس، والإسهام في تشييد المنشآت التعليمة، كما سخروا ووجهوا طاقاتهم في خدمة المجتمع العدني في عدد من الجوانب الاجتماعية، حيث أسهم الصوفية الحضارم في خدمة مجتمع عدن؛ وذلك من خلال بث روح الإخاء والتكافل الاجتماعي وما إلى ذلك.

لذا خصصنا هذا البحث لدراسة موضوع: (الحضارم والحركة الصوفية في عدن – نشأتها وطرقها ودورها).

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يتناول دراسة طائفة وشريحة اجتماعية وفكرية أدت دوراً كبيراً وبارزاً على المستوى الشعبي والرسمي والعلمي في عدن، وكان لها نظمها وتعاليمها ومراكزها الخاصة بها.

وقد تم تقسيم البحث إلى تمهيد وأربعة محاور:

التمهيد: مفهوم الصوفية ودخولها اليمن.

المحور الأول: دور الحضارم في نشر الصوفية في عدن.

المحور الثاني: الطرق الصوفية.

المحور الثالث: دور مدرسة التصوف العلوية في نشر القواعد التربوية والفكرية والأسس المنهجية في عدن.

المحور الرابع: دور الصوفية في الحياة العامة في مدينة عدن.

التمهيد: مفهوم الصوفية ودخولها اليمن:

الصوفية حركة دينية ارتبطت بالزهد في أمور الدنيا والتعلق بأمور الآخرة، وقد ظهرت في العراق وبلاد الشام ومصر منذ القرن الثالث الهجري[1]، ففي بداية الأمر أطلق على أهل الزهد والورع مسمى التصوف، ثم تبلورت الجماعة بنظمها ومناهجها في تربية النفس ومجاهدتها، ثم جاء عصر التدوين للعلوم والمعارف، وبدأ أصحاب كل علم وجماعة يدونون علومهم مثل أصحاب الحديث والفقه واللغة، فعمل الصوفية على تدوين أفكارهم وعلومهم ورجالهم، وهكذا بتطور العلوم والفنون تطور علم التصوف ليصبح لأهل التصوف رؤى ومصطلحات خاصة بهم لا يعرفها إلا أهل التصوف، ثم جاء عصر الازدهار الثقافي والتبادل المعرفي بين الأمم والشعوب

(١) الحبشي، عبد الله محمد، الصوفية والفقهاء في اليمن، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ص١٢- ١٣ .

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وظهرت الحركة الثقافية والتلاقح الثقافي في عصر بني العباس فترجمت كثيرٌ من العلوم من الهند واليونان وغيرها من البلدان التي وصلت إليها أيدي المسلمين، ودخلت الفلسفة واستخدمت في كثير من الفنون العلمية الإسلامية، فكان التصوف واحدًا من تلك العلوم الإسلامية التي دخلت إليها الفلسفة، ليظهر بمظهر التطور والعصر الذي تسير فيه بقية العلوم والمعارف الإسلامية.

١- مفهوم الصوفية:

عند النظر إلى نسبة كلمة (تصوُّف، صوفي) نجد أمامنا جملة من آراء المؤرخين والباحثين في التصوف قديماً وحديثًا، وقد اتسمت هذه الآراء بالاختلاف والتباين حول نسبة هذه الكلمة والمصدر الذي اشتقت منه.

فقيل إنها مشتقة من الصَفَاء[١]، والنسبة إلى الصفاء هي رغبة كل الصوفيين «رغم أن الاشتقاق اللغوي من صفا ليس صوفي إلا أن الصوفيين ربطوا التصوف بصفاء القلب والنفس»[٢]، وإنه منسوب للصُفَّة، وذلك لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ[٣]، وإن كان هذا لا يستقيم من حيث الاشتقاق اللغوي ولكنه صحيح من حيث المعنى»[٤]، وهذا التماثل بين صفات كل من الفريقين جعل البعض ينسبهم إليهم، وهو أمر خاطئ؛ لأنه لو كان كذلك لقيل: صُفِّي [٥].

ويرى البعض أن الصوفية منسوبة إلى الصُوف بوصفه اللباس الغالب على هؤلاء

(١) الكلاباذي، أبو بكر بن محمد (ت ٣٨٠هـ)، التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق: محمد أمين النواوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٣٨٨هـ/ ١٩٩٦م، ص ٢٨.

(٢) السحمراني، أسعد، التصوف منشؤه ومصطلحاته، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص١٩.

(٣) السحمراني، التصوف، ص ٢٩.

(٤) السهروردي، عمر بن محمد (ت ٦٣٢ هـ)، عوارف المعارف، هامش إحياء علوم الدين، مطبعة طه فوتر، ج ١، ص٣٣٢.

(٥) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم(ت ٧٢٨ هـ)، التصوف والصوفية، جمع وتحقيق: محمد طاهر الزين، مكتبة السندس، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٩ .

الجماعة[١]، ومع ذلك فإن هذه الجماعة لم يختصوا بلبس الصوف[٢]، ولم يكن لبس الصوف قاعدةً عند كل الصوفيين، إذ نرى بعضهم كان يعد ذلك ادعاءً مستنداً إلى المظهر العام.

كما عُرّفَ التصوف اصطلاحـًا بأنه: الوقوف مع آداب الشرع ظاهراً وباطنـًا، وهو عبارة عن الأخلاق الإلهية، وتستعمل هذه الكلمة أحيانـًا مرافقة لمكارم الأخلاق وهي أيضـًا اجتناب الأخلاق السيئة[٣].

٢- دخول الصوفية إلى اليمن:

في القرون الهجرية الأولى تكاد تكون الحركة الصوفية في اليمن غير موجودة أو غير معروفة، ويرجع ذلك لانشغال اليمن بالفتن والحروب بين الدويلات المستقلة، وكذلك بعد اليمن عن مركز نشأة التصوف، كما أن الإسماعيلية التي تبنت في أوائل أمرها الزهد والتصوف اتجهت في اليمن إلى التشيع المباشر[٤](٦) مما جعل التصوف يتأخر في اليمن كتنظيمٍ ومدرسة.

لكن دخول الصوفية إلى اليمن كان قبل القرن الخامس الهجري، ولكنها كانت غير منظمة، فكان وجودها عبارة عن أفراد ظهر عليهم الزهد والتقشف، ومن ثم بدأ التصوف يتبلور في اليمن في القرن الخامس الهجري، ففي هذا القرن أوردت كتب التراجم أسماء عدد من أعلام التصوف في اليمن يعود أكثرهم إلى مناطق تهامة، وتعز،

(١) بدوي، عبد الرحمن، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٩٣م، ص ٧.

(٢) القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥هـ)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ١٢٦.

(٣) الإدريسي، محمد العدلوني، معجم مصطلحات التصوف، منشورات دار الثقافة، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م، ص٦٤.

(٤) الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٧٠ .

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

والجند، وعدن[1].

وشهد القرن السادس الهجري ظهور الكثير من رجال التصوف وأعلامها، وكان من أهم أسباب انتشار التصوف في اليمن خلال هذا القرن تولي الأيوبيين (٥٦٩-٦٢٦هـ) حُكم بلاد اليمن، وقد سعوا جاهدين في القضاء على الدولة الفاطمية التي كانت تحكم جزءًا من العالم الإسلامي ومنه اليمن، فقد حكموها عن طريق حلفائهم من بني الصُليحي، فلما انتزع الحكم منهم بنو أيوب في اليمن وغيرها عملوا على إلغاء تعاليم الشيعة، وإحياء تعاليم السُنة[2]، وهنا اندرج التصوف وارتبط بالزهد والورع، ولم يتميز عن المذاهب الأخرى إلا منذ القرن السابع الهجري[3].

المحور الأول: دور الحضارم في نشر الصوفية في عدن:

تميزت المدرسة الصوفية بحضرموت باهتمام شيوخها وعلمائها وتلاميذها بنشر الدعوة إلى الله تعالى، وتعليم أمور الدين، وبذل غاية المجهود في ذلك بأبسط المقومات والوسائل[4]، ويكمن سر نجاحهم في مبادئ مدرستهم المنشودة وهي: العلم، والعمل، والإخلاص، والورع، وبهذه المبادئ انطلقت المدرسة الحضرمية تفتح البلاد وتدعو العباد بالحال والمقال والصدق مع الله، حتى عمت حضرموت

(١) ابن سمرة، عمر بن علي بن سمرة (ت بعد ٥٨٦هـ)، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، ص١٤٥، ٤٥٦؛ الجندي، بهاء الدين محمد بن يوسف (ت ٧٣٢هـ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج١، ص٢٧٩، ٢٣٤- ٢٣٥؛ الشرجي، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبداللطيف (ت٨٩٣هـ)، طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص١٥٠، ٧٧، ١١٩؛ الحبشي، الصوفية والفقهاء، ص١٢.

(٢) جرادة، محمد سعيد، الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، ط ٢، ١٩٨٥م، ص٣٨ .

(٣) جرادة، الأدب والثقافة، ص١٧٢ .

(٤) المشهور، أبو بكر العدني بن علي، ترجمة الشيخة سلطانه الزبيدية، فرع الدراسات وخدمة التراث، عدن، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص٣٢.

وأسفل اليمن ومهاجر الحضارم في جنوب شرق آسيا والشرق الأقصى لاسيما الهند، وإندونيسيا بكافة جزرها، وماليزيا، وسنغافورا، والفلبين، وأستراليا، ومعظم الدول الإفريقية، ولا سيما الصومال، وجيبوتي، وتنزانيا، وجزر القمر، ومدغشقر[1]، وغيرها من الأصقاع التي استوطنها متصوفة حضرموت.

فنجد أن انتشار الإسلام في هذه البلدان كان على يد أتباع مدرسة التصوف في حضرموت، كما مكثوا فيها فصار منهم ومن أحفادهم المهاجرين السلاطين والوزراء ورجال الإصلاح وأرباب الوجاهة[2]، وإذا كان الصوفي الحضرمي قد صدَّر أفكاره ومدرسته إلى مشارق الأرض ومغاربها فإن عدن كان لها النصيب الوافر الذي كانت قاب قوسين أو أدنى من الحضارم.

هذا وقد انتشر التصوف في عدن كونها مدينة مفتوحة للقادمين من مختلف الأمصار؛ وذلك لوقوعها على طريق التجارة والحج، وتأثرها بمراكز التصوف التقليدي في اليمن حضرموت وتهامة، إلّا أن حضرموت كان لها التأثير المباشر الكبير، فحضرموت عرفت بأنها الرائدة في جلب التصوف[3]، ولا سيما في القرن السابع الهجري، ففي هذا القرن شهدت حضرموت حركةً علميةً نشطةً في العديد من مناطقها، فأصبحت في ذلك القرن منبعـًا من منابع العلم الذي امتد نوره إلى الأماكن البعيدة، فصارت مقصداً لطلاب العلم الذين توافدوا عليها من عدن وغيرها، بالإضافة إلى قوة تأثير العلماء الواردين إليها من حضرموت بشكل خاص[4].

(١) الكاف، سقاف علي، حضرموت عبر أربعة عشر قرنـًا، مكتبة أسامة، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص٥٩؛ الهدار، حسين بن محمد، هداية الأخيار في سيرة الداعية إلى الله محمد الهدار، فرع الدراسات والمناهج وخدمة التراث، البيضاء، ط٢، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٥٨٤.

(٢) المشهور، أبو بكر العدني بن علي، تقليب الأرض الخاشعة في الذب عن منهاج الفئة المخبتة الطائعة، مكتبة المهاجر، البيضاء، ١٩٩٨م، ص٦٤.

(٣) المعلم، محمد حسن، القبورية في اليمن: نشأتها، آثارها، موقف العلماء منها، مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات اليمنية، صنعاء، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٢٨٥ .

(٤) يسلم، محمد عبد النور، الحياة العلمية في حضرموت في القرنيين السابع والثامن الهجريين/

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100081702225

أما الشكل الحقيقي للتصوف في عدن فيرجع إلى القرن السادس الهجري[1] عندما قدم إليها عدد من علماء الصوفية في حضرموت، كما أنه في القرن السابع الهجري قصد عدن عدد من العلماء الوافدين المشهورين بالتصوف واستقروا فيها، وهو ما يؤكد أن التصوف أصبح مشهوراً ومعروفاً في عدن، ومن ثَمَّ وصلت الصوفية إلى شهرتها في أواخر القرن الثامن وكذلك التاسع الهجريين بوصول محمد بن مسعود أبا شكيل وغيره ممن عرفوا بالتصوف[2]، ثم ازدهر التصوف بوصول القطب الأكمل[3]: أبو بكر بن عبدالله العيدروس العدني، وغيره من شيوخ الصوفية.

المحور الثاني: الطرق (المدارس) الصوفية للحضارم في عدن:

هناك عدد من المفاهيم التي توضح معنى الطريقة الصوفية، فمن تلك المفاهيم التي تفيد بأن الطريقة هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى في قطع المنازل والترقي في المقامات[4]، كما تعرف بأنها مجموعة من القواعد والرسوم التي يضعها المشايخ لبلوغ المريدين الغاية مع بعضهم بعضًا، وغايتهم كصوفية هي التحقق بالحق

الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة صنعاء، صنعاء، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م؛ لصور، أديب ناصر لصور، العلاقات السياسية والصلات العلمية بين حضرموت وظفار في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، عدن، ٢٠١٨م، ص١١٨ وما بعدها.

(١) بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد (ت ٩٤٧ ه)، تاريخ ثغر عدن، تحقيق: أوسكر لوفجرين، ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص٢ .

(٢) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، ج ٧، ص ٢٠، ٢٥؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص ١١٩ .

(٣) العيدروس، محيي الدين عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله (ت ١٠٣٨هـ)، النور السافر في أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٧٩.

(٤) الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ)، التعريفات، مؤسسة الحسين، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص١٢٧.

سبحانه وتعالى[١]، وهي أيضاً ما يمكن التوصل بها بصحيح النظر إلى المطلوب[٢].

وأما عن بداية نشأة الطرق الصوفية في الإسلام فيرجع إلى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري؛ حيث بدأ الصوفيون ينظمون أنفسهم في طوائف وطرقٍ يخضعون فيها لنظمٍ خاصة بكل طريقة، وكان قوام هذه الطرق طائفة من المريدين يلتفّون حول شيخ مرشد يسلكهم ويبصرهم على الوجه الذي يحقق لهم كمال العلم وكمال العمل[٣].

بعد ذلك أخذت التنظيمات الصوفية بالتطور حتى ظهرت الطرق (المدارس) الصوفية في القرن السادس الهجري بشكلها التنظيمي المعروف[٤] على يد الشيخ عبد القادر الجيلاني[٥] الذي كان أول من نادى بالطرق الصوفية وأسسها[٦]، وبعد ذلك سار على نهج الجيلاني جمع من مشاهير الصوفية في القرنين السادس والسابع الهجريين؛ حيث أسسوا طرقاً صوفية وقاموا بنشرها في سائر العالم الإسلامي، وبذلك أصبحت الطرق الصوفية تمثل الحركات العملية للتصوف الإسلامي، فاشتملت على نظام من الرياضات الصوفية التي تمتاز به كل طريقة، وأصبحت

(١) الحفني، عبد المنعم، الموسوعة الصوفية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٦م، ص ١١١١.
(٢) الإدريسي: مصطلحات التصوف، ص١٤١ -١٤٢ .
(٣) النجار، عامر، الطرق الصوفية في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط٦، ص٦٠.
(٤) الشيبي، كامل مصطفى، صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي، دار المناهل، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص٢٥؛ النجار، الطرق الصوفية، ص٦٠.
(٥) هو عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله جنكي دوست الجيلي الحنبلي، سيد الطائفة الصوفية وعالمهم في عصره، ولد بجيلان منطقة وراء طبرستان سنة ٤٧١هـ، وقدم بغداد شاباً فتفقه على أبي سعيد المخزومي وسمع الحديث من جماعة حتى أصبح إمام حنابلة عصره وشيخ شيوخهم فقهاً وديناً، وكان كثير الذكر دائم الفكر، وصحب من الصوفية الشيخ حماد الدباس، وكان آية في الوعظ وتربية المريدين حتى اشتهر أمره وعلا صيته، وأصبح قبلة للزائرين والطالبين من سائر بلاد العالم الإسلامي، وتوفي سنة ٥٦١هـ. ينظر: ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، القسم الخاص بالصوفية، تحقيق: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ج٨، ص ١٨٨.
(٦) الحفني: الموسوعة الصوفية، ص١١١١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

لفظة (طريقة) عند الصوفية المتأخرين تطلق على مجموعة أفراد من الصوفية ينتسبون إلى شيخ معين، ويخضعون لنظام دقيق في السلوك الروحي[١]، وعلى الرغم من تعدد طرق الصوفية فإنها طريقة واحدة تجتمع في مجاهدة النفس والخروج من كل ما تدعو إليه، كما يرى العلامة الحداد[٢].

أما عن دخول الطرق اليمن فقد كان في القرن السادس الهجري عن طريق سفر العلماء اليمنيين إلى الأقطار الإسلامية، أو مجيء أقطاب هذه الطرق أو من ينوب عنهم إلى اليمن لنشر تعاليمهم فيها، وقد كان لمكة والمدينة الأثر الكبير في انتشار التصوف في اليمن[٣].

أما عدن فقد كانت كغيرها من مدن حضرموت وتهامة التي انتشرت فيها الطرق الصوفية، ويرجع تاريخ انتشارها في عدن منذ مطلع القرن السابع الهجري، ولكن على الرغم من وفود الكثير من علماء الطرق الصوفية إلى عدن ونشر طرقهم الوافدة[٤] أو المحلية[٥] فيها، فإنها لم تتأثر كثيرًا بتلك الطرق بقدر ما تأثرت بالطرق الوافدة التي كان

---

(١) النجار، الطرق الصوفية، ص٦٠.

(٢) السعدي، أمين أحمد عبد الله، الصوفية في حضرموت نشأتها، أصولها، آثارها (عرض ونقد)، دار التوحيد للنشر- الرياض، ط١، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م، ص١٥٦ .

(٣) عبدالكريم قاسم سعيد، قضايا وإشكاليات التصوف عند أحمد بن علوان، مكتبة مراد، صنعاء، ط ١، ١٩٩٧م، ص٥٠.

(٤) هي الطرق الصوفية التي وفدت إلى اليمن من خارجها مثل الطريقة القادرية والرفاعية والشاذلية والسهروردية والشعيبية المغربية.

(٥) هي الطرق الصوفية التي تم أنشاؤها في اليمن مثل الطريقة الأهدلية، نسبةً لمؤسسها الصوفي الكبير الشيخ على بن عمر الأهدل(ت٦٠٧هـ) . الجندي، السلوك، ج١، ص٣٦٠ . الطريقة الغيثية، نسبةً إلى مؤسسها الشيخ أبو الغيث بن جميل(ت ٦٥١هـ). الشرجي: طبقات الخواص، ص٢٠٨. الطريقة العلوانية التي تنسب إلى الصوفي الكبير أحمد بن علوان (ت ٦٦٥هـ). الجندي: السلوك، ج١، ص ٣٩٥ . والطريقة العلوية التي تأسست هذه المدرسة في حضرموت على يد الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي الشريف العلوي الحسيني (ت٦٥٣هـ). سيتم الحديث عنها فيما سيأتي.

للحضارم دور في نشرها، أو بالطرق المحلية التي نشأت في حضرموت، وهذا يدل على التقارب بين حضرموت وعدن. ومن أهم الطرق التي انتشرت في عدن:

١- الطريقة القادرية:

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١هـ)، وهي أول طريقة صوفية أسست في الإسلام، وقد كان مؤسسها الجيلاني رائد هذه الفكرة ومنشئها في العراق، ومن العراق عمل الجيلاني على نشرها إلى سائر العالم الإسلامي، إما بنفسه أو عن طريق مبعوثيه، وكذا خلفائه من بعده، حتى صار لطريقته أتباع في العديد من البلدان الإسلامية[١].

وكانت هذه الطريقة أول طريقة وفدت إلى اليمن، فلقيت قبولاً كبيراً، وانتشرت انتشاراً واسعًا، بل كانت أكثر الطرق تأثيراً وأتباعًا « لدرجة أن معظم الطرق المحلية هي عبارة عن فروع للطريقة القادرية[٢].

وقد انتشرت هذه الطريقة على يد كثير من الفقهاء ولا سيما الحضارم أمثال: الشيخ علي بن محمد بن جديد الحضرمي[٣]، والشيخ عبد الله بن محمد باعباد[٤]، وقد كان

(١) الشيبي، كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، دار المعارف، القاهر، ط٢، ١٩٦٩م، ص٤٤٤.

(٢) عبد الكريم قاسم، قضايا وإشكاليات التصوف، ص٥١.

(٣) هو علي بن محمد بن أحمد بن جديد بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى المهاجر العلوي، أصله من حضرموت من آل باعلوي، وهو بيت علم وفضل وعبادة وزهاده وتصوف، وقد انتهت إليه رئاسة علم الحديث في اليمن، ولم يكن له فيها نظير، وله مؤلف في الحديث جمع فيه أربعين حديثًا في فضائل الأعمال، وهو أول من حذف الأسانيد من الأحاديث، وكتب عن رسول الله ﷺ وتبعه العلماء والمصنفون في ذلك واستحسنوا فعله، هاجر أواخر عمره إلى مكة المكرمة، وأقام بها إلى أن توفي سنة ٦٢٠هـ. ينظر: الجندي، السلوك، ج٢، ص١٣٥.

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن مخدم بن عبد الرحمن باعباد الحضرمي، كان من أكبر مشايخ حضرموت قدراً وأعظمهم شهرة، صحب في بدايته الشريف الفقيه المقدم محمد بن علي علوي، ثم رحل إلى الشيخ أحمد بن الجعد وأخذ عنه، ولقي الشيخ أبا الغيث بن جميل، وله كلام حسن في التصوف ومكاتبات مفيدة إلى أصحابه وتوفي سنة ٦٨٧هـ. ينظر: الشرجي، طبقات الخواص، ص ١٧٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

لهما الأثر الكبير في نشر هذه الطريقة في حضرموت، وكذلك نشرها في عدن عن طريق الحضارم الوافدين إليها.

ومن أوائل مشايخ هذه الطريقة من الحضارم في مدينة عدن الفقيه ابن سفيان الحضرمي اليمني، والذي تخرج على يده عدد من علماء الصوفية في عدن كالشيخ جمال الدين محمد الذهيبي[١] المعروف بالبصّال، الذي تخرج على يده عدد من الفقهاء أمثال عبدالله بن أسعد اليافعي[٢] في عدن سنة ٧١٨هـ[٣]، ومن ثَم تخرج على يدي اليافعي عدد من الشيوخ أمثال الشيخ مسعود الجاوي[٤]، حيث ألبسه خرقة التصوف[٥]، وممن لبس الخرقة الإمام جمال الدين محمد بن أحمد أَبو فضل على يد شيخه القاضي جمال الدين محمد بن مسعود باشكيل، كما لبسها الشيخ أبو بكر بن عبدالله العيدروس على يد جمال الدين محمد بن أحمد بن فضل سنة ٨٨٧هـ، ولبس أيضاً أبو بكر العيدروس

(١) جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهيبي المفضال المشهور بالبصال. صحب الشيخ الكبير الولي الشهير، صاحب السيرة الحميدة، والكرامات العديدة. مطلع الأنوار، منبع الأسرار الشيخ عمر المعروف بابن الصفار في مدينة عدن. وانتفع به، سنة ٧٤٨هـ. ينظر: اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج٤، ص٢٣٢- ٢٣٣.

(٢) ١- هو عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، فضيل مكة وفاضلها، وعالم الأبطح وعاملها، دخل عدن فقرأ بها القرآن، واشتغل بالعلم، وعكف على التصنيف والإقراء والإسماع، وصنف تصانيف كثيرة في أنواع من العلوم، منها: «المرهم في أصول الدين» و«روض الرياحين» و«ذيله» و«نشر المحاسن» و«تاريخه المسمى: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» و« الإرشاد والتطريز» و«الدرة المستحسنة في تكرير العمرة في السنة» وغير ذلك، وتوفي سنة ٧٦٨هـ . ينظر: بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد (ت ٩٤٧ ه)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، دار المنهاج - جدة، ط١، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٨م، ج٦، ص٣٠٧.

(٣) اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص٢٣٢- ٢٣٣ ينظر: بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص٢٧٣

(٤) هو الشيخ مسعود الجاوي نسبة إلى جاوة، بلدة بالسند. بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص٢٢٥.

(٥) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٠٩-١١٠.

خرقة أخرى سنة ٨٩٧هـ[١]، وعند ذكره لإسناد الخرقة قال: «...ولنا أيضًا بهذا الإسناد خمس خرق: الأولى: إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني، والثانية: إلى الرفاعي، والثالثة: إلى الشيخ السهروردي، والرابعة: إلى الشيخ أبي مدين، والخامسة: إلى الشيخ أبي إسحاق الكازروني، ولي طريق آخر: السادسة بإسناده المتصل إلى أبي الحسن الشاذلي، فتمت بحمد الله ستُّ خرق مسلسلة إلى المشايخ المذكورين»[٢].

٢- الطريقة الشاذلية:

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ أبي الحسن علي بن عبدالله الحسيني الشاذلي (ت٦٥٦هـ)، والتي سرعان ما انتقلت إلى اليمن[٣]، وممن لبس هذه الخرقة الشيخ أبوبكر العيدروس[٤]. وقد يدل لبس العيدروس أكثر من خرقة على أن مشايخ الصوفية كانت تتوسم فيه ذلك الرمز القادر على حمل لواء التصوف في ذلك العصر.

٣- الطريقة العلوية:

تأسست هذه المدرسة في حضرموت على يد الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي[٥] الشريف العلوي[٦] الحسيني (ت٦٥٣هـ) ونسبت إليه؛ لأنه

(١) العيدروس، أبو بكر بن عبد الله (ت ٩١٤هـ)، الجزء اللطيف في التحكيم الشريف، نسخة مصورة، ص٢٠، ٢٢.

(٢) السعدي، الصوفية في حضرموت، ص١٤٤.

(٣) الحبشي، الصوفية والفقهاء، ص٣٥.

(٤) العيدروس، الجزء اللطيف، ص٢٤ .

(٥) هو محمد بن علي باعلوي الشريف الحسيني الملقب بالفقيه المقدم والأستاذ الأعظم، ولد سنة ٥٧٤هـ، ونشأ في مدينة تريم وتلقى تعليمه فيها على يد نور الدين علي بن أحمد بامروان، وعبد الله باعبيد وسالم بافضل، حتى صار من كبار العلماء وبلغ رتبة الإمامة، وتخرج على يديه الكثير من العلماء والعباد، توفي سنة ٦٥٣هـ . ينظر: خرد، محمد بن علي علوي (ت٩٦٠هـ)، غرر البهاء الضوئي ودُرر الجمال البديع البهي، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م، ص٢٠٣؛ الحبشي، أحمد بن زين (ت١١٤٤ هـ)، شرح العينية، مطبعة كرجاي المحدودة، سنغافورا، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص١٥٢؛ الحبشي، عيدروس بن عمر (ت ١٣١٤هـ)، عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية، مكتبة فستاك ناشيونال، سنغافورا، ط٢، ١٤٠٢هـ، ص١٢٦.

(٦) العلوي: يطلق هذا الاسم في العرف والاصطلاح الخاص لأهل حضرموت على كل من ينسب

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أول من أرسى قواعدها، وأشاد دعائمها، ووضع أسسها الفكرية والتربوية للمريدين وطالبي السلوك، وانتصب لهذه المهمة فأقبل عليه الطلاب من سائر الأقطار يتلقون عنه ويتربون بين يديه[١]، إلى درجة أنه قيل إن الفقيه هو أول من عرف في حضرموت بالتصوف[٢]، وفي ذلك من الصحة من حيث كون التصوف طريقة ومدرسة لها رسومها وأتباعها؛ ولذا فقد كان هو أول من أنشأها وأظهر أمرها ونشر آدابها، واستقبل الكثير من المريدين، وعرفهم طريق السلوك والسير ودقائق الأحوال الواردة عليهم في أثناء السير، وإشكالات المنازل والمقامات المترقّين فيها وبها، حتى تخرَّج على يديه ومن مدرسته الكثير[٣]، وصار منهم أعلام ومشاهير وأقطاب في مدرسة التصوف الإسلامي.

وهذه الطريقة هي طريقة السادة العلويين، وفي ذلك يقول الشيخ العيدروس[٤]: «ولنا طريق أخرى من طريق أهل البيت، وهي أحب إليّ من خصلتين؛ لأنها تمحضت ذكر الآباء رضي الله عنهم ونفع بهم». ويذكر أبوبكر العيدروس أنه لبس الخرقة على يدي والده عبدالله، وهكذا حتى يصل سندها إلى الفقيه محمد بن علي بتريم وهو جد آل باعلوي، والذي منه يتشعب نسبهم، ثم يصلها إلى عيسى بن محمد، ثم محمد العريضي، ثم والده جعفر الصادق، ثم محمد الباقر، ثم علي زين العابدين، ثم الحسين بن علي، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[٥].

إلى علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى المهاجر، ويطلق في الأصل على كل رفيع فاق أقرانه، والعلوي لغة يطلق على كل من ينسب إلى من يسمى بعلي، ثم خصص اصطلاحًا بكل من ينسب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ثم خصص ثانياً وأطلق على كل من ينسب إلى علوي بن عبيد الله إذ لم يبق من ذرية المهاجر إلى الله، إلا أولاد علوي المذكور فأطلق الاسم عليهم . ينظر: المشهور، أبو بكر بن علي: تقليب الأرض الخاشعة في الذب عن منهاج الفئة المخبتة الطائعة، مكتبة المهاجر، البيضاء، ١٩٩٨م، ص ٢٢-٢٣.

(١) الحبشي، شرح العينية، ص١٥٩.

(٢) خرد، الغرر، ص٢٠٢ .

(٣) الحبشي، شرح العينية، ص١٥٩.

(٤) الحبشي، شرح العينية، ص٢٥ .

(٥) العيدروس، الجزء اللطيف، ص٢٥-٢٦ .

ومما تجدر الإشارة إليه هو أنه انبثقت من الطريقة العلوية عدد من الطرق الفرعية منها: الطريقة العطاسية والطريقة الحدادية والطريقة العيدروسية؛ إلا أن العيدروسية التي أسسها عبدالله العيدروس تعد من أهم الطرق التي انتشرت في عدن، وقد كان للشيخ أبو بكر العيدروس وأبنائه من بعده الدور الكبير في نشر طريقتهم[1]، وكان لها الأثر الواضح في التصوف، كما أن العادات والتقاليد لهذه الطريقة ما زالت تمارس إلى يومنا هذا في عدن، ويعد مسجد العيدروس في عدن أهم المدارس لهذه الطريقة.

وخلاصة القول: فمن خلال العرض السابق يتضح أن الحضارم أسهموا في انتشار الصوفية في عدن بشكل واسع، كما نلحظ استجابة سكان عدن لتلك الطرق الواردة التي أسهم الحضارم بنشرها، هذا بالإضافة إلى انتشار الطريقة العلوية بشكل كبير في عدن في ظل غياب الطرق المحلية الأخرى، وحتى إن وجدت - الطرق المحلية- في عدن فهي في إطار محدود. كما أسهم صوفية حضرموت في عدن في نشر الصوفية إلى عدد من البلدان في شرق آسيا، وكذلك في دول القرن الإفريقي.

المحور الثالث: دور مدرسة التصوف العَلويّة في نشر القواعد التربوية والفكرية والأسس المنهجية في عدن:

لقد كان لتلاميذ المدرسة العلوية الحضرمية الذين مثلوا الطليعة والدفعة الأولى لخريجي مدرسة التصوف العلوية في حضرموت دور كبير في إرساء قواعد المدرسة وتشييد دعائمها ونشرها في المدن والقرى والمجتمعات التي رحلوا إليها أو استقروا فيها في حضرموت، واليمن، وغيرها من البلاد الإسلامية، ولا سيما عدن.

وقد ظلت القواعد التربوية والفكرية والأسس المنهجية التي وضعها محمد بن علي باعلوي مع زميله الصوفي: سعيد بن عيسى العمودي هي المعمول بها والمتبعة لدى أتباع المدرسة، تؤخذ بالتلقي والسير على منوال النهج في الفكر والذكر والسلوك التربوي، وتؤخذ بالمشافهة والرؤية والذوق والتجربة، دون أن يوضع في ذلك تأليف أو يحتويها مصنف.

(١) السعدي، الصوفية في حضرموت، ص١٦٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

وهكذا ظلت المدرسة الحضرمية منذ تأسست في النصف الأول من القرن السابع الهجري، حتى جاء الشيخ عبد الله بن أبي بكر الملقب بالعيدروس الأكبر[1] في النصف الأول من القرن التاسع الهجري، فعمل على نقل المدرسة من حيث المنهج التربوي، وذلك من منهج المدرسة الشعيبية المغربية إلى منهج الإمام الغزالي ومدرسته في جانب الرياضات والمجاهدات والأخلاق، ومنهج الإمام الشاذلي ومدرسته في جانب الأذكار والحزوب والأوراد، وفي الجانب القلبي من حيث شهود المنة والاتصاف بالشكر، فصار بذلك منهج مدرسة حضرموت التربوي مزيجاً مختلطاً بين منهج المدرسة الغزالية والمدرسة الشاذلية، ثم عمل العيدروس الأكبر مع بعض أقطاب المدرسة على توثيق القواعد والأسس الفكرية والمنهج التربوي للمدرسة، وذلك بتأليفه لكتاب «الكبريت الأحمر»، ثم تبعه كتاب «البرقة المشيقة» الذي ألفه أخوه الشيخ: علي بن أبي بكر الملقب بالسكران[2]، ثم وضع أبو بكر بن عبد الله العيدروس العدني كتاب «الجزء اللطيف»[3]، وغيرها

(١) هو عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف الملقب بالعيدروس، محيى الدين إمام وعلامة شهير وصوفي كبير، تلقى تعليمه على يد مجموعة من العلماء، وأخذ علوم التصوف عن عمه عمر المحضار، وخلفه في رئاسة نقابة العلويين، وكان عظيم الثناء لدى الكثير من علماء عصره، توفي سنة ٨٦٥هـ . ينظر، بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص٤٣٤؛ شنبل، أحمد بن عبد الله (ت ٩٢٠هـ)، تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص١٩٠؛ خرد، الغرر، ص٢٧٤؛ الحبشي، شرح العينية، ص١٩٥.

(٢) هو علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف، أبو الحسن الملقب بالسكران، تلقى تعليمه في مدينة الشحر وفي غيل باوزير على يد الفقهاء آل باهراوة ومحمد بن علي با عديلة وغيرهم حتى صار من كبار علماء صوفية عصره، وله الكثير من المصنفات منها: «معارج الهداية»، «والبرقة المشيقة»، «والدر المدهش». ينظر، خرد: الغرر، ص٢٩٦؛ الحبشي: شرح العينية، ص٢٠٠.

(٣) هو أبو بكر بن عبد الله العيدروس العدني، ولد سنة ٨٥١هـ، وتلقى تعليمه في الفقه واللغة والتصوف على يد مجموعة من علماء تريم، وكان كثير الرياضة والمجاهدة، وانتقل إلى مدينة عدن واستوطنها وصار له فيها شأن عظيم، وذكرت له الكثير من المناقب والكرامات، توفي سنة ٩١٤هـ. ينظر: خرد، الغرر، ص٢٨٣؛ الحبشي، شرح العينية، ص٢٢١؛ الحبشي، عقد اليواقيت، ج٢، ص١١٧.

من المؤلفات التي جاءت بعده وعنت بحفظ قواعد المدرسة وأصولها ورسومها، وتاريخ أعلامها وروادها عبر حقب التاريخ المتلاحقة.

وعلى هذا الأساس شكلت نهاية القرن التاسع انعطافًا كبيرًا في تاريخ صوفية عدن، وذلك بهجرة أبي بكر العيدروس العدني[١] إلى عدن، الذي خرج أهل عدن لاستقباله، ودخل المدينة في موكب مهيب في ١٣ ربيع الآخر سنة ٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م، وما لبثوا أن تعلقوا به وطلبوا منه الإقامة بها[٢].

لقد كان عصر العيدروس منعطفاً مهماً من منعطفات الصوفية في عدن، سواء من حيث تثبيت القواعد الصوفية وإرسائها، أو من حيث ضوابط الانتشار والخروج بالطريقة إلى سائر الأقطار... ولعل من أهم ما رسمه... تثبيت الطريقة العلوية وترسيخ قواعدها ومزجها بالقواعد الصوفية العالمية من حيثيات وسلوك المريدين وتربيتهم، وصارت القواعد لأبي بكر العيدروس منهجاً علمياً في التربية والتنشئة.

ويؤكد لنا ذلك لبس الخرقة الشاذلية الشيخ أبوبكر العيدروس على يد شيخه جمال الدين الدهماني[٣]، كما أنه لبس الخرقة العلوية، فقد قال الشيخ العيدروس[٤]: «ولنا طريق أخرى من طريق أهل البيت، وهي أحب إليّ من خصلتين؛ لأنها تمحضت ذكر الآباء رضي الله عنهم ونفع بهم». ويذكر أبوبكر العيدروس أنه لبس الخرقة على يدي والده عبدالله[٥].

(١) هو الشريف فخر الدين بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن باعلوي المعروف بالعيدروس، وهو لقب لقّب به والده بعض سياحي العجم لما دخل تريم لزيارة الشيخ عبد الله بن أبي بكر ومعناه، زعيم الصوفية. ينظر: العيدروس، النور السافر، ص٩٨-١٠٠

(٢) العيدروس، النور السافر، ص٧٩؛ شنبل، تاريخ حضرموت، ص١٩٦؛ المشهور، جلاء الهم، ص٢٦-٢٩.

(٣) العيدروس، الجزء اللطيف، ص٢٤ .

(٤) العيدروس، نفسه، ص٢٥ .

(٥) العيدروس، نفسه، ص٢٥ .

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

وعلى كل حال فلا زالت هذه المدرسة ممتدة الجذور، راسخة البنيان، شامخة الأركان إلى اليوم، ولها مراكزها ومدارسها وأعلامها في اليمن والعالم الإسلامي ابتداء من مركزها الرئيس في مدينة تريم بحضرموت، ومركز في الشحر، وخارج اليمن، ولها دور كبير في الدعوة في إندونيسيا، وماليزيا، وجزر القمر، وغيرها.

ومن أهم أعلام هذه المدرسة السيد العلامة والمفكر الإسلامي أبو بكر بن علي المشهور، والذي له أكثر من رباط ومركز ابتداءً بالمركز الرئيس رباط العيدروس بكريتر، ورباط الكعيتي في المنصورة، بل هناك أكثر من أربعين رباطًا ومركزاً في عدن، وأبين، وشبوة، وحضرموت، وتعز، ولحج، وإب، والحديدة.

المحور الرابع: دور الصوفية في الحياة العامة في مدينة عدن:

اختلف دور المشاركة العامة للصوفية بعدن باختلاف توجههم ووضعهم المادي، وما يمتلكونه من علوم ورؤوس أموال وخبرة إدارية في جهاز الدولة الإداري والمالي والقضائي.

وقد استغل المتصوفة في عدن توجه السلاطين الرسوليين لإحياء النهضة العلمية والفكرية، وتشجيعهم للعلماء، وتقربوا إليهم بقدرٍ سمح لبعضهم بإقامة علاقات وطيدة مع بعض السلاطين، كما اقتفى معاصرو الطاهريين النهج ذاته الذي سار عليه أسلافهم من الصوفية، ونشأت بين الطرفين علاقات حسنة، فنجد السلطان الطاهري الظافر عامر (الثاني) قد قرب إليه الشيخ أبوبكر العيدروس، وأعانه بالأموال والخلع النفيسة، وكانت بينهما مراسلات، منها ما حوت طلبًا للظافر من العيدروس بأن يدعو له بفتح وصاب وغيرها من المعاقل، وكان العيدروس قد بشره بفتح صنعاء وبلاد يافع ودثينة، ونظم في السلطان قصائد كثيرة عبرت مضامينها عن الولاء المطلق الذي يكنه الشيخ العيدروس للظافر، كما كان الشيخ أبوبكر مشرفًا ومعظمًا في بلاطه، وجرت بينهما مساجلات وأشعار ومراسلات كثيرة[1].

(١) العيدروس، أبو بكر بن عبد الله (ت ٩١٤هـ)، ديوان محجة السالك وحجة الناسك، ط٢، مط مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، ص١٨٨.

كما يزهو التاريخ الصوفي الحضرمي في عدن بنشاطهم العلمي في مجال التأليف، فقد تميز بعض العلماء بإنتاج مؤلفات في عدد من العلوم المختلفة، فوُجِد من العلماء من جمع بين علوم الفرائض، والحساب، وَالتَّفْسِير، والْحَدِيث، والنحو، والتصريف، واللغة، وَعلم الْمعَانِي، وَالْبَيَان، والهيئة، والفلك[1]، وجمع آخرون بين الْفِقْه وأصوله، والعربية، والْحَدِيث، وَالتَّفْسِير[2].

ومن الأمثلة على ذلك الإنتاج العلمي للفقيه ابن عَليّ أَبَا فضل[3]، فله تصانيف نافعة مِنْهَا: كشف الحجاب ولب الألباب لذوي الألباب، وحلية البررة في الحج والعمرة، ومُخْتَصر الْأَنْوَار الْمُسَمّى نور الْأَبْصَار وَهُوَ فِي غَايَة الْحسن، وَشرح تراجم البُخَارِيّ، وَاخْتصرَ قَوَاعِد الزَّرْكَشِيّ وَشَرحه، وَكتاب العدة وَالسِّلَاح لمتولي عُقُود النِّكَاح، وَهُوَ مَشْهُور انْتفع بِهِ النَّاس، وَشرح الْمدْخل، وَشرح البرماوية، وله في علوم اللغة والبيان: الغيث الهمل شرح المدخل في المعاني والبيان لعضد الدين الأجي، وله رسائل جمة في الربع المجيب، وَغير ذَلِك من الْكتب النافعة فِي فنون مُتعَدِّدَة. وَمن شعره:

إن العيادة يَوْمٌ بَين يَوْمَيْنِ ... واجلس قَلِيلا كلَحْظ العين بِالعينِ
لَا تُبرِمنَّ مَرِيضًا فِي مسائلةٍ ... يَكْفِيك من ذَاك تسآل بحرفينِ[4]

ومن العلماء الذي أبدعوا في العلوم: أَبَو محزمة[5]، الذي وصف بأنه صاحب العلوم

(١) العيدروس، النور السافر، ص٣١.
(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٩.
(٣) هو جمال الدّين مُحَمَّد بن أَحْمد بن عبد الله بن مُحَمَّد الشهير بابْن عَليّ أَبَا فضل السَّعْدِيّ نِسْبَة إِلَى سعد الْعَشِيرَة الْحَضْرَمِيّ ثمَّ الْعَدنِي، وَكَانَ مولده فِي حضر موت بتريم، ثمَّ ارتحل فِي طلب الْعلم إِلَى عدن وَأخذ عَن الإمامين الفاضلين مُحَمَّد بن مَسْعُود باشكيل وَمُحَمّد بن أَحْمد باحميش، وجد فِي الطّلب ودأب حَتَّى برع فِي الْعُلُوم، توفي في سنة ٩٠٣هـ . ينظر: الشرجي، طبقات الخواص، ص٣٣٦-٣٣٧؛ العيدروس، النور السافر، ص٢٤-٢٧.
(٤) ينظر: العيدروس، النور السافر، ص٢٧؛ الحبشي، عبدالله محمد، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ص٢٠٦- ٢٠٧.
(٥) هو الْفَقِيه عبد الله بن أَحْمد بن عَليّ بن أَحْمد بن إِبْرَاهِيم أَبَا محزمة الْحمْيَرِي الشَّيْبَانِيّ الهجراني الْحَضْرَمِيّ الْعَدنِي الشَّافِعِي، كان مولده بالهجرين وَحفظ الْقُرْآن بهَا ثمَّ ارتحل لطلب الْعلم إِلَى

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

المفيدة والتصانيف العديدة، وقد قيل فيه: «...وبرع فِي سَائِر الْعُلُوم، وحقق الْفُنُون، وساد الأقران، وسارت بفضله الركْبَان، وَوَقع على تقدمه الإجماع، وابتهجت بِذكرِهِ النواظر والأسماع، وَصَارَ عُمْدَة يرجع إِلَى قَوْله وفتواه...»[1].

وكان أَبَو محزمة عَالمًا بالفقه، والفرائض، والحساب، وَالتَّفْسِير، والْحَدِيث، والنحو، والتصريف، واللغة، وَعلم الْمعَانِي، وَالْبَيَان، والهيئة، والفلك، وَغَيرهَا من العلوم المشهورة والفنون، وكان من العلوم متمكنًا بحيث يقْضى لَهُ فِي كل فنٍّ[2]، وقد أثنى السخاوي[3] عليه لتعدُّد علمه بقوله: «...برع فِي الْفِقْه وأصوله، والعربية، والْحَدِيث، وَالتَّفْسِير... وَعمل على جَامع المختصرات نكتًا فِي مجلدة، وَكَذَا على ألفية النَّحْو فِي كراريس مفيدة، ولخص شرح ابْن الهائم على الياسمينية، إِلَى غير ذَلِك من رسائل فِي علم الْهَيْئَة وَغَيرهَا، وفتاويه جَيِّدَة، وَعبارَته محكمَة، وَهُوَ الْآن فِي سنة سبع وَتِسْعين جَازَ السِّتين، وَقد أرسل لي وَأَنا بِمَكَّة يَسْتَدْعِي الإِجَازَة مني فأجبته».

كما كان للصوفية في حضرموت دور في تشييد المنشآت التعليمية من مساجد وأربطة[4] ومدارس[5]، وكان لهم دور في التدريس، وقد برز العديد منهم في هذا المجال؛ حيث كان بعضهم يقومون بالتدريس في المساجد والتدريس في عدة مدارس، وانتفع بتدريسهم أهل عدن وغيرهم من الواردين.

وعلاوةً على ذلك فقد كان لصوفية حضرموت دور بارز في تولي القضاء؛ حيث تولّى عددٌ منهم القضاء[6]، فباشروا بعفةٍ، وجدٍّ واجتهاد، وتميزوا بإنصاف الضعيف

عدن وتفقه بالإمامين مُحَمَّد بن مَسْعُود أَبَا شكيل وَمُحَمّد بن أَحْمد أَبَا حميش. ينظر: بامخرمة، قلادة النحر، ج ٣، ص٣٦٩٢.

(١) العيدروس، النور السافر، ص٣١.

(٢) العيدروس، النور السافر، ص٣١.

(٣) الضوء اللامع، ج٥، ص٩.

(٤) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٢٠؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص١٠٨-١٠٩؛ المشهور، جلاء الهم، ص٢٠.

(٥) بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٥٧٩ .

(٦) البريهي، عبدالوهاب بن عبدالرحمن السكسكي (ت٩٠٤هـ)، طبقات صلحاء اليمن

من القوي[1]، وكما كَانَ من صوفية حضرموت قُضَاة اشتهروا بالْعدْل، وَضربت بِهِم الْأَمْثَال، كما تميزوا بِالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر، وَعدم المداهنة، والمراعاة فِي الأَحْكَام، والإغلاظ للظلمة»[2].

وكثيرون هم من الصوفية الذين اشتهروا بالإفتاء، فمن الأمثلة على ذلك: الفقيه جمال الدين أَبَا فضل، إمام عدن وعمدة فتواها، فقد شهد الناس بفضله وعلمه، والذي لقب بمفتي المسلمين؛ لأن الفتوى كانت تقع على عاتقه في عدن وما جاورها من البلاد[3].

كما زاول بعض الصوفية أعمالاً أخرى خاصة إلى جانب مهنهم الرئيسة، وهي مهن بعيدة عن وظائف الدولة، وذلك بهدف التكسب وتحسين أوضاعهم المعيشية، ومن هذه الأعمال: التجارة، والصناعة، وقد ذكرت المصادر أسماء عديدة يتعذر حصرها في هذا المقام، وهم من آل باحميش، وآل بامخرمة[4]، وآل باشكيل[5].

الخاتمة:

لقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، نبرزها في الآتي:

١- الصوفية حركة دينية ارتبطت بالزهد في أمور الدنيا، والتعلق بأمور الآخرة، وقد ظهرت في العراق، وبلاد الشام، ومصر منذ القرن الثالث الهجري، كما كان دخول

المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٣٣٤؛ بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٥٩٤؛ العيدروس، النور السافر، ص٣١.

(١) بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٦٩٠.

(٢) العيدروس، النور السافر، ص٤٤.

(٣) ابن الديبع، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي الشيباني (ت ٩٤٤هـ)، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: محمد عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٤٦ .

(٤) ومنهم الفقيه شهاب الدين أحمد بن عبدالله بامخرمة (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م). بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٦٠٥-٣٦٠٦.

(٥) بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٦٠٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الصوفية إلى اليمن قبل القرن الخامس الهجري بقليلٍ، ولكنها كانت غير منظمةٍ، فكان وجودها عبارة عن أفراد ظهر عليهم الزهد والتقشف، لكن التصوف بدأ يتبلور في اليمن في القرن الخامس الهجري.

٢- تميزت المدرسة الصوفية بحضرموت باهتمام شيوخها وعلمائها وتلاميذها بنشر الدعوة الإسلامية، وقد كان لها انتشار واسع.

٣- انتشر التصوف في عدن لكونها مدينة مفتوحة للقادمين من مختلف الأمصار، ولوقوعها على طريق التجارة والحج، وتأثرها بمراكز التصوف التقليدي في اليمن حضرموت وتهامة، فحضرموت عرفت بأنها الرائدة في جلب التصوف، بالإضافة إلى تأثير العلماء الواردين إليها من حضرموت إلى عدن بشكل خاص.

٤- إن الشكل الحقيقي للتصوف في عدن يرجع إلى القرن السادس الهجري عندما قدم إليها عدد من علماء الصوفية من عددٍ من الأقطار الإسلامية، وفي القرن السابع الهجري قصد عدد من العلماء الوافدين المشهورين بالتصوف، فأصبح التصوف في عدن مشهوراً ومعروفًا، ووصلت الصوفية إلى شهرتها في عدن في القرن التاسع الهجري بوصول محمد بن مسعود أبا شكيل والشيخ أبو بكر العدني بن عبدالله العيدروس ممن عرفوا بالتصوف.

٥- مرت الصوفية في عدن بعدد من المراحل التطورية والازدهار، ولعل حالة الازدهار التي شهدتها عدن قد ظهرت جليةً في جماعة من صوفية حضرموت - معقل الصوفية وأكثرها نشاطًا - بعد وصول الشريف الشيخ أبوبكر بن عبدالله العيدروس الذي كان من أكابر الأولياء وأشهرهم على الإطلاق.

٦- استجابة سكان عدن لتلك الطرق الواردة التي أسهم الحضارم في نشرها، هذا بالإضافة إلى انتشار الطريقة العلوية بشكلٍ كبيرٍ في عدن في ظل غياب الطرق المحلية الأخرى.

٧- أسهمت صوفية حضرموت في عدن في نشر الصوفية في عدد من البلدان.

٨- من خلال البحث نستطيع إدراك حجم الدور الذي قام به صوفية حضرموت داخل المجتمع العدني من خلال مباشرتهم للوظائف العديدة، ديوانية كانت أو قضائية أو تعليمية أو دينية، ولذا فقد اتسع نشاطهم.

٩- ظهور نوع من الارتحال، وهو الرحلة الصوفية التي تهدف إلى الالتقاء ببعض علماء التصوف.

وخلاصة الخلاصة:

لقد كان للحراك العلمي والفكري بين عدن وحضرموت عظيم الأثر على مدينة عدن؛ حيث طغى تراث الحضارم الفكري والعلمي على العديد من المجالات الفكرية والأدبية والثقافية والدينية والاجتماعية، كما غدت مدرسة صوفية عدن نسخةً مطابقة للمدرسة الصوفية الحضرمية بأساليبها، ومضامينها، وتراكيبها، الاصطلاحية.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

المصادر والمراجع

المصادر:

- بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد (ت ٩٤٧هـ).

١. تاريخ ثغر عدن، تحقيق: أوسكر لوفجرين، ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٢. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، دار المنهاج – جدة، ط١، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٨م.

- البريهي، عبدالوهاب بن عبدالرحمن السكسكي (ت٩٠٤هـ).

٣. طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم(ت ٧٢٨ هـ).

٤. التصوف والصوفية، جمع وتحقيق: محمد طاهر الزين، مكتبة السندس، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

- الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ).

٥. التعريفات، مؤسسة الحسين، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦ م.

- الجندي، بهاء الدين محمد بن يوسف (ت ٧٣٢هـ).

٦. السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

- الحبشي، أحمد بن زين (ت١١٤٤ هـ).

٧. شرح العينية، مطبعة كرجاي المحدودة، سنغافورا، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

- الحبشي، عيدروس بن عمر (ت ١٣١٤هـ).

٨. عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية، مكتبة فستاك ناشيونال، سنغافورا، ط٢، ١٤٠٢هـ.

♦ خرد، محمد بن علي علوي (ت٩٦٠هـ).
٩. غرر البهاء الضوئي ودُرر الجمال البديع البهي، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.
♦ ابن الديبع، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي الشيباني (ت ٩٤٤هـ).
١٠. الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: محمد عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
♦ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ).
١١. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.
♦ ابن سمرة، عمر بن علي بن سمرة (ت بعد ٥٨٦هـ).
١٢. طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار القلم، بيروت.
♦ السهروردي، عمر بن محمد (ت ٦٣٢ هـ).
١٣. عوارف المعارف، هامش إحياء علوم الدين، مطبعة طه فوتر.
♦ الشرجي، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبداللطيف (ت٨٩٣هـ).
١٤. طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
♦ شنبل، أحمد بن عبد الله (ت ٩٢٠هـ).
١٥. تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
♦ العيدروس، أبو بكر بن عبد الله (ت ٩١٤هـ).
١٦. ديوان محجة السالك وحجة الناسك، ط٢، مط مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.
١٧. الجزء اللطيف في التحكيم الشريف، نسخة مصورة.
♦ العيدروس، محيي الدين عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله (ت ١٠٣٨هـ).
١٨. النور السافر في أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

♦ ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ).
١٩. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، القسم الخاص بالصوفية، تحقيق: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، ابوظبي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
♦ القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥هـ).
٢٠. الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتاب العربي، بيروت.
♦ الكلاباذي، أبو بكر بن محمد (ت ٣٨٠هـ).
٢١. التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق: محمد أمين النواوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٣٨٨هـ/ ١٩٩٦م.

المراجع:

♦ الإدريسي، محمد العدلوني.
٢٢. معجم مصطلحات التصوف، منشورات دار الثقافة، الدار البيضاء، ٢٠٠٢م.
♦ بدوي، عبد الرحمن.
٢٣. تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٩٣م.
♦ جرادة، محمد سعيد.
٢٤. الأدب والثقافة في اليمن عبر العصور، ط٢، ١٩٨٥م.
♦ الحبشي، عبد الله محمد.
٢٥. الصوفية والفقهاء في اليمن، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
٢٦. مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.
♦ السحماني، أسعد.
٢٧. التصوف منشؤه ومصطلحاته، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
♦ الحفني، عبد المنعم.
٢٨. الموسوعة الصوفية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٦م.
♦ الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد.

٢٩. الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

♦ الشيبي، كامل مصطفى.

٣٠. صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي، دار المناهل، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣١. ، الصلة بين التصوف والتشيع، دار المعارف، القاهر، ط٢، ١٩٦٩م.

♦ عبدالكريم قاسم سعيد.

٣٢. قضايا وإشكاليات التصوف عند أحمد بن علوان، مكتبة مراد، صنعاء، ط ١، ١٩٩٧م.

♦ الكاف، سقاف علي.

٣٣. حضرموت عبر أربعة عشر قرنًا، مكتبة أسامة، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

♦ المشهور، أبو بكر العدني بن علي.

٣٤. ترجمة الشيخة سلطانة الزبيدية، فرع الدراسات وخدمة التراث، عدن، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٥. تقليب الأرض الخاشعة في الذب عن منهاج الفئة المخبتة الطائعة، مكتبة المهاجر، البيضاء، ١٩٩٨م.

♦ المعلم، محمد حسن .

٣٦. القبورية في اليمن: نشأتها، آثارها، موقف العلماء منها، مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات اليمنية، صنعاء، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

♦ النجار، عامر.

٣٧. الطرق الصوفية في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط٦.

♦ الهدار، حسين بن محمد.

♦ هداية الأخيار في سيرة الداعية إلى الله محمد الهدار، فرع الدراسات والمناهج وخدمة التراث، البيضاء، ط٢، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

فقهاء حضرموت وعلماؤها ودورهم في النهوض بالمدارس العتيقة في عدن فيما بين القرن السابع وحتى العاشر الهجري

د: أحمد صالح رابضة
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية
وتحقيق التراث الخطي المشارك
جامعة عدن

تمهيد:

لعلي أحسن صنعًا، وأنا أسوق هذا التمهيد لبحثنا عن الفقهاء الحضارمة، وأدوارهم في النهوض بالمدارس التاريخية، والمدارس المسجدية في عدن، ذلك لأنني أعده مدخلاً لفهم تاريخ هذه المدارس العتيقة في اليمن بعامة، وعدن بخاصة، إذ تترابط مجريات أخبارها وأحداثها في سلسلة وثيقة لا تنفصم، فمناهجهما تكاد تكون موحدة، فهناك مصنفات تدرّس المذهب الحنفي، بيد أن كتب المذهب الشافعي هي السائدة على أرجح الأقوال، مثل التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي، والوسيط، والوجيز للغزالي وسواها كثير. ومدة الدراسة في هذه المدارس تسعة أشهر على الأرجح، بدءًا من محرم، وانتهاء برجب، ثم تُستأنف بعد انقضاء عيد الفطر، وتنتهي آخر ذي القعدة[1].

تجدر الملاحظة، أن هذه المدارس عرفت أنظمة لم نعد نحن معاشر المحدثين نوليها قدرًا من عنايتنا، ومنها نظام المدرِّس والمعيد، والتزام المعيد بإعادة شرح ما قدّمه المدرس من مادة علمية مكتملة وعدم تجاوزه المدرس، الذي جرت العادة وقتئذ، أن يقوم هو باختياره معيدًا له، ثم يصدر الملك أو الأمير مرسومًا ملكيًا بذلك.. واختيار المعيدين والمدرسين لهذه المدارس، يقف على أسس ثابتة منها علمهم ومصنفاتهم وقدراتهم النفسية والخلقية، ويقوم بهذا الاختيار عالم مختص، أو مجموعة من الفقهاء

(١) الأكوع، المدارس الإسلامية، ص ١٧م.

العلماء الأكفاء، وعادة ما يقع الاختيار على أولئك الذين تمتعوا بقدر كبير من الكفاءة العلمية، أو من المشهود لهم بالكفاية والدراية، والممارسة العملية والثقافة، من العلماء والشعراء والأدباء والعارفين بالتاريخ والسير والأنساب، مشاركين مشاركات فعالة في كثير من العلوم، يتَّسمون بالفضل والورع وحسن الخلق، وترسخت فيهم آداب وسلوكيات متميزة، من ذلك تقبيل يد المدرس عند دخوله المدرسة أو المسجد، وحمل نعليه عند خروجه ومناداته بسيدي، ويتحلى التلامذة المريدون بالأدب والخلق الرفيع، ويقوم بعض المدرسين ببسط جناح عطفهم ورعايتهم، بصرف جزء من رواتبهم للتلامذة الفقراء، ويتعهدهم في كل أحوالهم بكسوتهم وإطعامهم.

ويتولى معيدو ومدرسو المدارس، القضاء في مناطق تدريسهم، أو في المناطق الأخرى مثل: عدن، على سبيل المثال، وهذا يؤكد رجاحة هؤلاء المدرسين، وقدراتهم العلمية والتعليمية والقضائية، وتنقسم هذه المدارس إلى قسمين، مدارس عتيقة اُختُصت بتدريس العلوم النقلية من قرآن وحديت ولغة ونحو وبيان وفقه شافعي أو حنفي وغيرها، وتطبيقية من حساب وجبر ومقابلة وفلك وسواها، ومن هذه المداس، الأشرفية، والشمسية، والياقوتية، والمنصورية، وبعضهما لازال إلى اليوم قائمًا في تعز وزبيد، وأخرى مسجدية تقوم بأداء الصلوات والمهام والتكاليف المسجدية الأخرى، وتنفرد بعض أروقتها وغرفها بتعليم القرآن والحديث والتفسير وسواها..، وكلا القسمين، المدارس العتيقة، والمدارس المسجدية، تقفان عليهما المآذن، والقباب في بعضها مثل: المدرسة العامرية في رداع، على سبيل المثال، وكلُّها أو جلُّها يُعيّن فيها المؤذن والإمام، وتقوم فيها الصلوات، وتنفرد بغرف وأروقة خاصة لهذه المهام، ويعيّن الملك أو السلطان في كليهما، قوامها أو طاقمها من المؤذن والإمام والمعيد والمدرس والدَّرَسة (التلامذة) وقد لا يتجاوز عددهم عشرة تلامذة.

وقال الجندي: إن أول من أسس المدارس العتيقة، المعز إسماعيل بن طغتكين الأيوبي، فأسس مدرسة الميلين في زبيد، والمدرسة التي قُبر فيها أبوه في تعز[1].

(١) السلوك ٢/ ٥٣٥-٥٣٦. وقال الأكوع محقق السلوك مامفاده: في سفح قاهرة تعز، قبة عامرة على قبر، وقربها بركة، فلعلها تقف على أنقاض مدرسة قد تهدمت، ٢/ ٥٣٦ هامش ١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

ثم تعددت المدارس في العصر الرسولي، فقد أوتي ملوك هذ العصر حظًا وافرًا من العلم، وأتقنوا فنونًا شتى من العلوم[1] وصنّفوا فيها الكتب، وامتلكوا الثروات الهائلة التي تدفقت عليهم من التجارات والموانئ، ومنها ميناء عدن، وكانت خزانة عدن تفد إليهم محملة بالذهب والفضة والجواهر، فشيدوا[2] أكبر عدد من دور العلم والمدارس في العواصم اليمنية، منها ما فتئ قائمًا يشهد على تطور ورقى التعليم وقتئذ، نشير إلى أبرزها لمحًا مثل: المنصوريات، والياقوتيات، والظاهريات، والوزيريات، وغيرها.

مؤسسو المدارس:

ولم يقتصر بناء وتشييد المدارس العتيقة على الساسة والملوك والأمراء، بل أسهم في ذلك الأفراد بمختلف توجهاتهم، والنسوة الأميرات الرسوليات، على وجه الخصوص، وحملت هذه المدارس أسماءهن مثل: الياقوتيات المنسوبات إلى اختيار الدين ياقوت ومنها، ياقوتية عدن، وياقوتية حيس، وياقوتية ذي السفال في إب.

واعتنى الرسوليون بالمكتبات المدرسية، فضمت رفوفها مئات وآلاف المصنفات التي كان ينسخها ويخطها الكتبة والوراقون والخطاطون، وهي كتب تراثية في الفقه والتشريع والتاريخ والفلك والطب والجبر والمقابلة.

ويحسن أن نعرف أن ملوك بني رسول، ألفوا الكثير من المصنفات التي رأت النور اليوم في الطب والبيطرة والفلك والحساب والجبر والمقابلة والزراعة والتاريخ والفقه والأدب، وعلى الرغم مما أثير من لغط كثير حولها، مما بسطناه في كتابنا «معالم الحضارة الإسلامية في اليمن»، بيد أن هذه المصنفات قد أسهمت في النهضة التي شهدتها اليمن إبّان حكم آل رسول، ولهذا، فالوقوف لتقصي هذه الروايات لا غناء فيه، وكل ما يمكن الاطمئنان إليه، كما بسطنا ذلك من قبل، أن حكام آل رسول قد بذلوا قصارى جهودهم في دعم النهضة العلمية والثقافية والاقتصادية والتنمية البشرية التي آتتْ أكلها في مخرجات التعليم.

(١) انظر: الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ٢ / ٨٢- ٢٩٦، ورابضة، المعالم الفكرية، ص ١٥٩-١٦٨ ٨٢ .
(٢) الخزرجي، العسجد، ص ١٨٦، ابن يحي، مختصر القرة، ورقة ٨٣ والجندي، السلوك ٢/ ١٦١ والخزرجي، العقود ١/ ١٣١.

وجرت العادة، أن يُدفن مؤسسو هذه المدارس في مدارسهم، وتضرب حولهم الأضرحة والمقامات وتزيّن ويُعتنى بها إيما عناية، ويخصص لها القراء والقائمون، وتذبح الأحصنة والمواشي وتقام الولائم، بعد الدفن وتوزع اللحوم والصدقات على الفقراء والمعوزين [١]. أما أوقاف هذه المدارس فلم تحدد تحديدًا دقيقًا، واكتفت المصادر التي بين أيدينا بالقول: وأوقف عليها وقفًا جيدًا يقوم بكفاية الجميع [٢]، أو أوقف عليها كتبًا كثيرة، أو تكتفي بالإشارة إلى أن أوقاف هذه المدرسة، أو تلك توجد في قرية كذا، دون تحديد طبيعة هذه الأوقاف، وهذا هو الغالب في تحديد الأوقاف، فيما بين أيدينا من مصادر وقد تضيف بين الحين والآخر ما أوقف عليها من محال ودكاكين وحوانيت وأراض وبساتين، أو أن يوقف المؤسس كتبه وجملة من أرضه لشؤون المدرسة، والقائمين عليها من مؤذن وإمام وفراش وخلافه.

والمتتبع لمصنفات المعيدين والمدرسين، يجد تنوعًا في العلوم التي تناولوها، وخاضوا غمارها، فقد نظموا الشعر وحرروا النثر الأدبي والعلمي، وألفوا في علوم شتى، فكان منهم الشاعر، والعروضي والنحوي، والفلكي، والعارف بالهندسة، والطب، والنجوم، والموسيقى[٣]، وعلوم الفقه والشريعة.

ومما يسترعي الاهتمام، أن بعض هذه المصنفات حظيت بالكثير من الرعاية والعناية من قبل ملوك بني رسول، فكتاب التفقيه في شرح التنبيه، على سبيل المثال لا الحصر، لجمال الدين الريمي، وهو كتاب ضخم في أربعة وعشرين مجلدًا، لما فرغ منه الريمي حُمل إلى الملك الأشرف الرسولي في أطباق الفضة ملفوفًا بالحرير والديباج، يحف به العلماء والوزراء[٤].

---

(١) لما توفيت جهة الطواشي جمال الدين معتب بن عبدالله الأشرفية، رتّب السلطان على قبرها مئة قارئ، ثم عشرين قارئا موبدين، وبنى لهم عشرين بيتا، وذبح الكثير من الأبل والبقر.. الخزرجي، العقود، ٢/ ٢٠٩

(٢) بامخرمة، القلادة، ٣/ ٣٣١٨

(٣) بامخرمة، القلادة، ٣/ ٣٠٠٧، والخزرجي، العقود، ٢/ ١٧٨

(٤) الأكوع، المدارس الإسلامية، ص ٢٧٥ - والخزرجي، العقود، ٢/ ١٦٠ - ١/ ١٠٥.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

المبحث الأول: المدراس العتيقة والمدارس المسجدية، مرحلة التأسيس والبناء

ابتنى الأيوبيون أول مدرسة تاريخية في عهد المعز لدين الله إسماعيل بن طغتكين سنة ٥٥٩م[١] وخلفهم الرسوليون الذين أولوا المدراس العتيقة جل عنايتهم، فشيدوا عددًا كبيرًا منها في معظم المناطق اليمنية في إب وصنعاء وذي جبلة والدملوة وأبين وعدن وبعدان وأبيات حسين ورداع وجبن ووصاب وذي السفال وحيس وتعز وزبيد وغيرها[٢]، واتسعت دائرة بناء هذه المدارس وتشييدها في زبيد وتعز، على وجه الخصوص، اللتين مازالتا تحتفظان بعدد منها حتى يوم الناس هذا، وهي تُعد اليوم من أبرز مآثر المدينتين ومعالمهما. أما عدن، فقد اندثرت فيها هذه المدارس، وبقيت ثابتة في بعض متون الكتب والمصادر التاريخية مثل: النسبة إلى البلدان، وتاريخ ثغر عدن لأبي مخرمة، وإشارات وإضاءات هنا وهناك في المراجع المختلفة. نكاد نستثني المدرسة الياقوتية التي تمخضت دراسة لي نشرتها في كتيب سنة ٢٠٠٤ م، تفيد أن موقعها في شارع الملك سليمان (حارة البصال)[٣]، التي يقف عليها مسجد الذهيبي البصال المدفون في المسجد، وقد أمدني أستاذنا الصديق المؤرخ إسماعيل بن علي الأكوع بورقة من مخطوطة النسبة إلى البلدان، وكنت بعد لم أطّلع عليها محققة بيد عبدالله محمد الحبشي.

وقد شاهدت قبلئذ أنقاض مبنى عتيق عند ترميم مسجد الذهيبي سالف الذكر، ودعوت وقتئذ في الصحافة إلى نزول خبراء الآثار ؛ للمعاينة، بيد أن أحدًا لم يستجب، ورُدم المبنى العتيق، واختفت معالم المدرسة الياقوتية، إن صح أنها كذلك، وأُقيمت أروقة جديدة في الجامع، وكنت حينها قد فرغت من هذه الدراسة التي استندت فيها

(١) الجندي،السلوك ٢/ ٥٣٦، وأول مدرسة ابتناها هي مدرسة الميلين في زبيد، وفي تعز المدرسة التي قبر فيها أبوه.

(٢) انظر تفصيلًا لذلك في كتابنا المعالم الفكرية، ملاحق، ص ١٥٩ – ١٦٨.

(٣) انظر تفصيلًا لذلك في كتابنا معالم عدن التاريخية، من تاريخ المدرسة الياقوتية، ص ٢٥، وكتابنا مدرسة الفاروق النموذجية بين الماضي والحاضر بالاشتراك مع أمين سعيد باوزير ص ٣٣.

إلى رواية بامخرمة في النسبة، والمصادر الأخرى والاستنتاجات والإضافات ومنها: أن هذه المدرسة الياقوتية تحتل حيّزًا لها في هذا الموقع، وأن مسجد الذهيبي يقف على أنقاضها، وكما جرت العادة، لم يلتفت الباحثون الأثريون وسواهم إلى هذا المعلم التاريخي، وكانت خلاصة عملي كتابي (معالم عدن التاريخية من تاريخ المدرسة الياقوتية).

واحتضنت مدينة عدن، إلى جانب هذه المدارس، جملة من المدارس المسجدية القديمة، مثل جامع عدن وجوهر والعيدروس وأبان وسواها.

وكلا الأثرين: المدارس العتيقة، والمدارس المسجدية، شُيدت عليها مآذن وقباب، وعُيّن فيها قائمون بأمرها من مؤذن، وإمام، وخلافه.. وكانت تقوم في كليهما الصلوات المفروضة، وكان المأمومون هم تلاميذ المدرسة ودرستها. وامتازت المدارس العتيقة بتعليم منتظم سنأتي على ذكره، واحتضنت المدينة أربع مدارس، المنصورية، والياقوتية، والظاهرية، والسفيانية، وجميعها اندثرت. ولم يبق لنا منها إلا ذكرها في مصادرنا التاريخية، والأرجح أنها طُمرت مع الكثير من المعالم والمآثر الأخرى التي تلاشت في الخمسينيات من القرن الفائت، وقد ألمح الرحالة أمين الريحاني إلى جملة من هذه المآثر[1]، ولم يسمها بأسمائها، لكنه أشار إلى وجود القصور العظام، والمساجد الحسان، في مدينة عدن التي أشار إليها المقدسي البشاري[2].

أما كيفية اندثارها؟ فالأرجح أنه تم ضمن حملة التغييرات والتشييدات والإنشاءات التي شرعت فيها الإدارة البريطانية في عدن سنة ١٥٢٠م[3]، التي كانت تقف على ساحل صيرة، والحارات القديمة من هذه المواضع.

المدارس المنصورية:

لقد شيدت جملة من المنصوريات في اليمن كله في القرن السابع الهجري، والقرون التي تليه، وكلها تسمى باسم مؤسسها عمر بن علي بن رسول، وجميعها اتخذت نمطًا

(١) ملوك العرب، ص ٤٠٠-٤٠١.
(٢) أحسن التقاسيم، ص ٨٥ .
(٣) رابضة، معالم عددن التاريخية ص ٤٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

واحدًا من حيث البناء والتشييد والأقسام والمناهج، ومن ذلك المنصورية بالجند، الذي رتّب فيها مدرسًا ومعيدًا ومؤذنًا ومعلمًا وأيتامًا ودرسة، وأوقف عليها أوقافًا تقوم بكفاية الجميع، والمدرسة المنصورية العليا في زبيد [١]، والمدرسة السفلى المختصة بتدريس المذهب الحنفي في زبيد، كما أُنشئت في تعز المدرسة المنصورية المعروفة بالغرابية [٢]، والمدرسة المنصورية في حد المنسكية في وادي سهام بزبيد، وشُيدت منصورية أخرى في القرن التاسع الهجري وهي منصورية جبن، وهذه شيدها المنصور عبد الوهاب الطاهري، وهي كما يبدو، المنصورية الوحيدة التي شادها الطاهريون[٣]

المدرسة المنصورية في عدن

وهي من أبرز مدارس عدن، بناها عمر بن علي بن رسول في القرن السابع الهجري[٤]، وأوقف عليها أوقافًا كثيرة في لحج وعدن، وعيّن فيها طاقمًا تعليمًا وإداريًا، وكان المؤرخ الجندي صاحب السلوك إماما بها، وخلفه علي بن سفيان، وانقسمت إلى قسمين (جمنونين)[٥]، قسم للحنفية والآخر للشافعية[٦].

والأرجح أنها شُيدت في منطقة القطيع في عدن، على مقربة من سوق القصب، وفي هذه المنطقة ابتنى أحمد بن يحي بن الزكي البيلقاني، أحد مدرسي المدرسة، مسجدًا سُمي ب مسجد البيلقاني، وأوقف عليه ثمانية دكاكين متلاصقة، واشترط أن يصرف ثلث أجرة الدكاكين(لعمارتها)، ولعل بامخرمة يقصد المدرسة المنصورية، ولعمارة المسجد، وصرف ثلثي المبلغ لوظائف المسجد، المؤذن والإمام وخلافه [٧]، وهذه

(١) بامخرمة، القلادة ٣٢/ ٣٠٥٦.

(٢) بامخرمة القلادة ٣/ ٣٤٤١، والخزرجي، العقود ١٢/ ٣٣٧، والأفضل العباس، العطايا السنية، ٦٠١- ٦٧٨.

(٣) المشرقي، التعليم في عصر الدولة الطاهرية، ص ٢٤١.

(٤) ليس صحيحًا ماذكره شهاب في كتابه عدن فرضة اليمن أنها المدرسة الوحيدة في عدن ص ١٦٦، وابن الديبع، البغية تح: الحبشي ص٨٢-٨٣.

(٥) وفي الأكوع، المدارس الإسلامية، جملولين ص٥٧.

(٦) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص ١٧٩.

(٧) المرجع نفسه، ص٨٣.

الرواية تؤكد وجودها في منطقة القطيع، حيث كان يقطن الزكي البيلقاني وأبناؤه، المقبور في مقبرة القطيع، وعليه قبة معظمة أدركها بامخرمة وقال: إن بعض الولاة هدمها[١].

اختيار المدرسين في المدارس العتيقة:

تفيد رواية بامخرمة أن قاضي عدن محمد بن أسعد العنسي، كان يجتمع بالفقهاء، ويناقش معهم مسائل فقهية، فإذا أُعجب بقدراتهم العلمية، طلب من قاضي القضاة أن يعيّنهم في المدارس، ومنهم علي بن عيسى بن محمد النخعي الأبيني الذي عُيّن مدرسًا في منصورية الجند، ثم نُقل إلى مدرسة أخرى في تعز [٢] وهذا ينطبق على مدارس عدن، فقد جرت العادة أن يُعيّن الملك نفسه الطاقم الإداري والتعليمي للمدرسة المنصورية بعدن، ثم يقوم القضاة بتعيين المدرسين والمعيدين وتنقلاتهم من مدرسة إلى أخرى، وليس ثمة ما يدعو إلى شك أن هذه هي الطريقة المتبعة في اختيار المدرسين في كثير من المدارس العتيقة، وكنا قد ألمحنا فيما تقدم، أن الملوك يوعزون إلى نوابهم أو القائمين على شؤون التعليم، بالبحث والتقصي عن المدرسين الأكفاء في المناطق المختلفة، فيستقدمون من ترامت إليهم سمعتهم وقدراتهم العلمية، والتربوية، ثم يتم ترتيبهم وتعيينهم في المدارس، وقد يقوم القضاة باختيارهم، فالمدرس سالم بن عمران بن أبي السرور عُيّن معيدًا في منصورية عدن [٣] رتبه القاضي محمد بن أبي بكر اليحيوي[٤]، وأبرز هؤلاء المدرسين، الزكي ابن الحسن الطاهر شمس الدين البيلقاني، الذي قدم، على غالب الظن، من فارس وعينه المظفر الرسولي مدرسًا في منصورية عدن، وعين ابنه يحي معيدًا في علمي الحساب والمواريث [٥].

(١) المرجع نفسه، ص٨٣.
(٢) نفسه ص ٥٠، والجندي، السلوك، ص ٦٢- ٦٣
(٣) الجندي، السلوك ٢/ ٣٩٩
(٤) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ص ٥٠ والجندي، السلوك، ص ٥٠.
(٥) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ص ٨٠/ ٨١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

وقد ذكر بامخرمة لفيفًا من مدرسي ومعيدي المدرسة المنصورية بعدن، ومنهم أبو بكر بن محمد بن علي بن سعيد الرعيني ت: عام ٧١٤هـ[١]، وكان معيدًا في علم الفرائض، والحساب، والجبر والمقابلة، وعبدالله الشحيري قارئ الحديث، والفقيه محمد بن سعد أبو شكيل شارح الوسيط، وأبو محمد عبد العزيز بن أبي القاسم الأبيني، الموصوف بالزهد والورع، الذي استمر معيدًا في المدرسة المنصورية، وكان ينوب القضاة، وأبو عبدالله محمد بن أسعد بن عبدالله بن سعيد المقري العنسي، الذي ولي قضاء عدن، وكان فقيهًا عالمًا عارفًا بالأصول والفروع، وله في كل منهما تصنيف.

وثمة عدد آخر من العلماء، شاركوا في الحياه العلمية، وكانوا على صلة بالمدرسة المنصورية ومدرسيها، ومنهم محمد بن حسن بن علي التيمي الفارسي المولود في عدن ت عام: ٦٧٦هـ، وقرأ على البيلقاني، المدرس في المنصورية، الفقه، والمنطق، والأصول، وأخذ من الصغاني، اللغة، وأخذ عن الشريف أبي الفضل الطب والمنطق والموسيقى وعلم الفلك، وله فيها مصنفات بديعة منها:

١. دارة الطرب والموسيقى ورسالة فيها
٢. كتاب في وضع الألحان
٣. كتاب التبصرة في علم البيطرة
٤. آيات الآفاق في خواص الأوفاق
٥. كتاب في معرفة السموم[٢]

ولا نجد بدًا من التنويه بأن هذه المصنفات العلمية قد اندثرت، ولم نقف على أصولها، وهي تدل على أن مدينة عدن قد شهدت حركة علمية متطورة، وأن مدارسها العتيقة، ومنها المنصورية قد أخذت بهذه المناهج أو بعضها، في الطب والموسيقي والبيطرة وسواهما من العلوم.

(١) المرجع نفسه، ص ٨٧.
(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠٩، والخزرجي، العقود ٢ / ١٧٨.

ومن هؤلاء، عبدالله بن علي بن محمد بن حجر كان حيًا عام٧١٠هـ، وكان على صلة بالبيلقاني ناظر عدن، وعبد الغني بن عبد الواحد المرشدي، الذي قرأ على الشيخ شمس الدين الجزري نزيل المدرسة المنصورية على أرجح الأقوال، جملة من المصنفات التي دُرّست في المنصورية وغيرها، ومثله علي بن محمد با عمر، وكان القاضي محمد بن مسعود باشكيل ت: عام ٨٣٨هـ يحضر هذه المجالس هو ومحمد بن الحسين بن علي بن المحترم الحضرمي، وكان عارفًا بالآداب وقد تتلمذ على يديه المؤيد ابن المظفر الرسولي، وأحمد الحرازي وأحمد القزويني [١] كما تتلمذ محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسن بن علي التيمي الفارسي المولود في عدن عام ٦٨٣هـ، على بعض مدرسي عدن مثل ابن الحرازي، وابن الأديب المدرسين في المنصورية... وتتلمذ أبو بكر بن أحمد بن علي بن عطية الزيادي علي الزكي البيلقاني المدرس في المنصورية [٢] ودرّس في المنصورية، العلامة الكبير عبدالله بن عمر بامخرمة ت: عام ٩٧٢هـ، وله جملة من المصنفات والرسائل العلمية في فنون شتى[٣].

المدارس الياقوتية:

وكما شُيدت المنصوريات في القرن السابع الهجري، فقد بُنيت جملة من الياقوتيات في القرن التاسع الهجري، ومنها ياقوتية ابتنتها جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت في رباط البريهي من ذي السفال وأخرى في زبيد، كانت قائمة في عام ٨٤٥هـ، وثالثة في حيس، وسُميت بالمدرسة الافتخارية التي ابتنتها افتخار الدين ياقوت عبدالله المظفري، كما أُطلق عليها الياقوتية[٤].

ياقوتية عدن:

وهذه أفردنا وخصصنا لها كتابًا، تناولنا فيه جانبًا من تاريخها، ونشأتها، ومؤسسها، ومعلميها وموقعها الحالي الافتراضي، وهي تقوم اليوم في شارع الملك سلميان (حافة

(١) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ص ١٢٦-٢٠٩.
(٢) الجندي، السلوك ص ١٧٣ والخزرجي، العقود ١/ ٤١٣.
(٣) باوزير، صفحات، ص ١٨٢.
(٤) البريهي، طبقات، ١٦٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

البصال في عدن القديمة) ابتنتها اختيار الدين ياقوت [١] وعيّنت فيها مدرسًا في الفقه.

وأيتامًا ودرسة (تلامذة)، وضمَّت لفيفًا من المدرسين العلماء من أمثال محمد بن أحمد بافضل، ومحمد بن أحمد باحميش، ومحمد يحي التهامي، وإسماعيل بن محمد الجرداني، وثمة عدد آخر من العلماء كانوا يرتادون الياقوتية، ومنهم علي بن أبي عفيف الحضرمي، وعمر اليافعي، وعمر بن علي الصفار، ومحمد بن عشيق، وجميعهم دفنوا في مقبرة البزارين[٢]، وكان للمؤرخ بامخرمة صاحب النسبة، قصب السبق في تناولها، والإشارة إليها[٣] وعدد آخر من المراجع المستندة، على غالب الظن، على هذه الرواية، دون ذكرها في ثبت مصادرهم ومراجعهم. واكتفى بعض المؤرخين بوصفها بالمدرسة فقط[٤]، وأشار إليها بضرب من الإشارات، مؤرخنا إسماعيل بن علي بن الأكوع في كتابه المدارس التاريخية[٥].

ومن المقطوع به، بحسب رواية بامخرمة قاضي قضاة عدن، في القرن العاشر الهجري أن الياقوتية شُيدت في عدن القديمة، وعلى وجه التحديد في شارع الملك سليمان (البصال حاليًا)، وبمقارنة الرواية بالروايات الأخرى، وبدراسة نبذ من تراجم العلماء من أمثال بافضل، وباحميش، تبين أن الأخير، وهو الفقه العالم محمد بن أحمد باحميش، كان قد قدم من حضرموت عام ٨١٦هـ، واستوطن حارة البصال، محمد بن أحمد الذهيبي[٦]، وهو على الأرجح أحد مدرسي المدرسة الياقوتية، وله ضريح مشهور في المسجد تضمه غرفة صغيرة مجاورة للمصلى والمنبر، وتسمى المسجد

(١) بامخرمة، النسبة ص ١٦٦.

(٢) الجندي، السلوك، ٢ / ٤٢٦-٤٢٧ وسمى المقبرة اليورين، ولعله تصحيف؛ والبريهي، طبقات، ص ٣٢٩... وفي سياق ترجمة الذهيبي ورد ذكر الشيخ الصفار، فلعله درّس في ياقوتية عدن.

(٣) النسبة إلى المواضع والبلدان، ص١٦٦.

(٤) العيدروس، النور، ص ١٨٧؛ وبافقيه، تاريخ حوادث السنين،

(٥) ص٣١٠.

(٦) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص٩٨ ورابضة، معالم عدن التاريخية، من تاريخ المدرسة الياقوتية في عدن، ص٢٨.

باسمه، بيد أن بعض الهنود الميمن، قد حرّفوا الاسم، فأصبح (مذيهب)، وشاع بين الناس حتى سعينا إلى تصويبه بعد الرجوع إلى ترجمته في تاريخ ثغر عدن[1]، كما يقطن هذا الحارة، العلامة الشيخ علي محمد باحميش رحمة الله عليه، الذي يضرب بجذوره وأصوله إلى محمد بن أحمد باحميش سالف الذكر، وهذا ما جعلنا نستوثق من وجود المدرسة الياقوتية في هذه الحارة، ولعل هذا المسجد اليوم يقف على أنقاض ما شهدناه من مآثر إبّان إعدادنا للدراسة، والشي الذي لا مراء فيه، أنها الياقوتية نفسها، وقد يعتقد بعض الدراسين أن هذين الاستنتاجين لا يسوّغان لنا تأكيد صحة ما ذهبنا إليه.

المدرسة الظاهرية:

شاد هذه المدرسة الرسولية الملك ا لظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل ت: عام ٨٤٢هـ في عدن، وهي عند باب ساحل عدن، ذات منارة ليس لها في اليمن نظير، كما يقول ابن الديبع ومنطقة ا لساحل، كما ألمحنا إلى ذلك في إشارتنا إلى الرسم البرتغالي، كانت تقوم عليها جملة من المآثر، اندثرت بمجملها إبّان الغزوات الاستعمارية، وزاد الطين بلة، أن قامت الإدارة البريطانية بطمر وطمس ما تبقى منها في أثناء التشييدات العمرانية لمدينة عدن في ا لخمسينيات.. ولا شك أننا لن نقف اليوم على موضعها.

ويجدر بنا القول إننا دعونا في التسعينيات إلى إجراء مسوحات أثرية في صيرة، وهذه المواضع، وسبقنا إلى ذلك البحاثة المؤرخ عبدالله أحمد محيرز، والآثاري سيرجي شيرنسكي، بيد أ ن هذه الدعوات ذهبت أدراج الرياح.

وأيًا ما كان الحال، فهذه المدرسة كانت تقف شامخة في سلسلة المدارس والمساجد والمباني العتيقة المثبتة في الرسم البرتغالي للمدينة سنة ١٥٢٠م، على غالب الظن، ولم نقف على معلومات موثوقة عن مدرسيها والقائمين عليها عدا الإشارة التي ذكرها باوزير، التي تفيد أن العلامة عبدالله بن عمر بامخرمة درّس فيها، وأورد جملة من مصنفاته أبرزها، تراجم تاريخية كتكميل لطبقات الأسنوي، وهو كتاب مفقود استند

(١) ص ١٩٨- ١٩٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

إلى وريقات منه، العلامة سارجنت عند إعداده لكتابه عن البرتغاليين في السواحل الجنوبية، فقد أودع العلامة بامخرمة كتابه (تراجم تاريخية) معلومات مستفيضة وقيمة عن الغزو البرتغالي لمدينة الشحر، تم استند سارجنت، بعد ذلك، على كتاب تاريخ حوادث السنين، للمؤرخ محمد بن عمر بافقيه ت: بعد عام ١٠٠١هـ.[١].

وله شرح منظومة الأسنوي، ورسالة في علم الجبر والمقابلة، وأخرى في المناسك، وعلم المساحة، ورسالة في الربع المجيب، ورسالة في معرفة الأوقات واختلاف المطالع، ورسالة في القهوة، وديوان شعر، كما وضع جداول فلكية رياضية، وأخرى للتقويم النجمي المعروف بالتقويم الشبامي[٢].

المدرسة السفيانية:

هي من مدارس القرن العاشر الهجري في عدن، شادها علي بن سفيان، وهو من ذرية سفيان[٣] الولي المعروف في حوطة سفيان شمال حوطة بلجفار في لحج، ذكرها العيدروس في حوادث عام ٩٠٨هـ، وأفاد أن جانبًا منها احترق في حريق عم حارتين من حارات عدن، وهي حارة اليهود وحارة الحبوش، وتلفت فيها أموال كثيرة، وأحترق تسعمائة بيت في هذه الحرقة[٤] ويعزو المؤرخ شهاب الحريق إلى كثرة مساكن الخوص القابل للاشتعال في حارة الأحباش.

---

(١) قام صاحب هذه السطور بدراسة وتحقيق الكتاب وصدر عن دار جامعة عدن للطباعة والنشر ٢٠١١م.

(٢) باوزير، صفحات ص، ١٧٩/ ١٨٢ والشاطري، أدوار، ص ٣١٠/ ٢١٩، ولجنة الإعداد والتأليف، مدرسة مكارم الأخلاق ص ١٩.

(٣) وسفيان الأبيني، الولي المعروف المدفون في حوطة سفيان شمال حوطة بلجفار، وابنه عبدالله بن علي بن سفيان، مؤسس دار العفيف الأثرية بالضبيات، وكان علي بن سفيان واليًا على عدن عام ٨٦١هـ من قبل الطاهريين، العبدلي، هدية الزمن، ص١٣؛ ومحيرز، العقبة، ص ١٦٤؛ وليكوك وآخرون، مسح عام للآثار، ص ٤٦.

(٤) باوزير، صفحات ص، ١٧٩/ ١٨٢ والشاطري، أدوار، ص ٣١٠/ ٢١٩، ولجنة الإعداد والتأليف، مدرسة مكارم الأخلاق ص ١٩.

ومما يوكد أنها مدرسة كبيرة واسعة الأرجاء قوله في حوادث عام ٩١٤هـ إنه احترق من مدينة عدن طائفة عظيمة من المدرسة السفيانية إلى حافة اليهود، واحترق ثلاثون شخصًا، وتلفت أموال كثيرة[1]، فموقعها إذن على مقربة من حافة اليهود، ويغلب على الظن، أنها كانت قائمة في سلسة المباني القديمة القائمة وقتئذ في شارع المتحف أو على مقربة من مدرسة سليم (الضرائب حاليًا)، ومدرسة جورج الخامس اليهودية (المكتبة الوطنية) على غالب الظن.

هذا ما يمكن الاطمئنان إليه في أقل تقدير، لكننا مازلنا في حاجة إلى رصد دقيق لهذا المعالم، ومواقعها ولم تفصح المصادر عن المزيد من تاريخها، ومناهجها، وأنظمتها، ومدرسيها، إلى غير ذلك واكتفت بإشارات موجزة لا تفي بالغرض المتوخى منها.

المبحث الثاني: الفقهاء والعلماء الحضارمة وجهودهم المختلفة في النهوض بالمدارس العتيقة:

أشرنا، فيما تقدم، بضرب من الإشارات إلى هذه المشاركات والمساهمات، إذا أمكن القول، وليس من الغلو والتزيد القول إن للفقهاء والعلماء الحضارمة، الريادة وقصب السبق في النهوض بالحركة العلمية والثقافية، ليس في المدارس العتيقة فحسب، ولكن في الحياة الاجتماعية والسياسة والاقتصادية وسواها مما سيتناوله الباحثون والدارسون في هذا الملتقى، فقد وفد العديد منهم من حضرموت منذ القرون الهجرية الأولى وحتى الثامن والتاسع وأغنوا الحيوات كافة بجهودهم المثمرة في شتى مناحي الحياة، من أمثال العلامة أبي بكر بن عبدالله العيدروس، وأدواره الفاعلة في الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية، وما خلفه من تراث في الفقه والشعر الصوفي، وجهوده في خدمة الأمة، وخطبه في الحث على جهاد البرتغاليين، ودعواته إلى منافحتهم

(١) العيدروس، النور السافر، ص ٨٥؛ وابن الديبع، الفضل، تح: صالحية (د) ص ٩٣، وصُحفت اليهود بالهنود؛ وانظر بحثنا: معالم عدن الإسلامية، مجلة الآداب، ص ٢٩٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ومكافحتهم في عرض البحر.. وقد اكتفت كتب التراث بكراماته وأحواله ومناقبه[١]، والعلامة محمد بن أحمد باحميش، والعلامة محمد بن أحمد بأفضل، وهو إمام عالم محقق، ومن مصنفاته، شرح تراجم البخاري، واختصار قواعد الزركشي وشرحه، وكتاب العدة والسلاح لمتولي عقد النكاح، وشرح المدخل، وشرح البرماوية [٢] ومحمد بن عمر بحرق ومصفاته المتعددة في الفقه والطب[٣] والحساب وغيرها، وعبد الله الطيب بن عبد الله بامخرمة قاضي قضاة عدن ومؤرخها الشهير، ومحمد بن سعيد بن محمد المعروف بابن شكيل وسواهم كثير، وكانت لهم مساهمات فاعلة في التدريس والتأليف والقضاء ومشاركات في الحياة الاجتماعية، والدينية والسياسية.

تنقلاتهم بين المدارس العتيقة في اليمن لنشر العلم:

وغني عن البيان، ما امتاز به علماء حضرموت وعدن واليمن بعامة من قدرات متميزة، ورغبات جامحة في نشر العلم والتعليم، ولهذا كان لتنقلاتهم بين المدارس التاريخية دور كبير في تعزيز هذه القدرات، فقد التحق الفقيه شهاب الدين أحمد بن علي الحضرمي ت: عام ٧٨٣هـ معيدًا في الأشرفية بزبيد، ثم مدرسًا في الواثقية، وكان ناظرًا لمسجد الحنفية في عدن الذي لا نعرف موضعه اليوم، وكان يشغل منصب القضاء، وله مؤلفات لم نقف عليها، وكان المؤرخ عبد الباقي بن عبد المجيد (صاحب بهجة الزمن في تاريخ اليمن) مدرسًا للنحو في المدرسة المؤيدية بتعز[٤] ودرّس بها الفقيه العالم علي بن صالح الحضرمي العارف بعلم القراءات، ودرّس الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي في المدرسة السابقية أو العفيفية في زبيد، وكان معيدًا بها، وأبو الغيث محمد بن راشد السكوني الحضرمي، الجامع لعلوم شتى أبرزها علم اللغة العربية[٥].

(١) انظر: العيدروس، النور، ص ٨٢؛ وبافقيه، تاريخ حوادث السنين تح: رابضة (د)، ص ٧٢؛ وخرد، غرر البهاء الضوي، ص ٢١٤؛ والعيدروس، النور السافر، ص ٧٧.
(٢) العيدروس النور السافر، ص ٧٧.
(٣) ومنها رسالة في الطب قمت بدراستها وتحقيقها، وصدرت عن مطابع الأبداع، عدن ٢٠١٠م.
(٤) الأكوع، المدارس التاريخية ص ٢٠٢ وانظر الخزرجي، العقود، ١/ ٣٤٢- ٣٤٣.
(٥) الخزرجي، العقود، ٢/ ٩٣.

وفي منصورية زبيد، درّس المعيد أبو عمرو عثمان بن أبي سوادة الحضرمي[١] ودرّس في مدرسة الحمادي، وهي مدرسة اختلف الدارسون في موضعها، ولعلها في اليمن الأسفل، الفقيه أبو عبد الله محمد بن سعد بن بريك[٢]، فإذا صح أنه من الأسرة البريكية التي كانت تحكم الشحر، فالأرجح أنه قدم معيدًا أو مدرسًا إلى مناطق اليمن الأسفل.

وتتلمذ كثير من مدرسي المدرسة المنصورية في الجند والشمسية، والأتابكية في تعز، بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي ت: عام ٦٨١هـ، ومن هؤلاء، أبو العباس أحمد بن علي اليزيدي، مؤسس المدرسة الأشرفية بتعز، وتتلمذ بعض مدرسي المدرسة النظامية في تعز، بالفقيهين محمد بن إسماعيل الحضرمي، وعلي بن أحمد الحضرمي[٣]، وفي مدرسة عيقرة في إب، درّس عمر بن عبد الله من آل أبي معشر ت: عام ٨٥٨هـ، وآل معاشر مشهورون في دوعن والشحر.

أدوار الفقهاء والعلماء الحضارمة في النهوض بالمدرستين الياقوتية والمنصورية، والمدارس المسجدية الأخرى:

لن نطيل الوقوف مع الياقوتية، فقد أتينا على ذكرها فيما تقدم، وتوخيًا للاختصار، سنعرّج على جهود علمائها المدرسين بقدر ما أتاحت لنا المادة العلمية من معلومات، ومن هؤلاء العلماء القاضي الأجل جمال الدين محمد بن أحمد باحميش، الذي تولى القضاء الأكبر في عدن، على حد قول البريهي[٤]، والقاضي تقي الدين عمر بن محمد اليافعي، والفقيه موفق الدين علي بن عفيف الحضرمي، والفقيه شرف الدين إسماعيل بن محمد الجرداني، والشيخ جمال الدين محمد بن أحمد بأفضل، والعلامة محمد بن أحمد الذهيبي. وامتاز لفيف من هؤلاء بجهود علمية متميزة، أمثال العلامة

(١) الجندي، السلوك، ٢/ ٤٩- ٥٠.
(٢) يرى الأكوع أنها وردت مصحفة في المخطوطات التي اطّلع عليها من ذلك، بن بريك، بن تريك، بن يزيك.
(٣) باوزير، صفحات ١٩٠ ـ ١٩١.
(٤) باوزير، صفحات، ص ١٩٠-١٩١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الموسوعي محمد بن عمر بحرق، الذي اشتغل بالإفتاء والتدريس في عدن مدة من الزمن[١]، وبرع في علوم كثيرة، شرعية وأدبية أبرزها، أرجوزة في الطب، ورسالة في البحر، سماها (البهجة في تقديم اللهجة)وأرجوزة في الحروف وشرحها، سماها (فتح الرؤوف في معاني الحروف)[٢] إلى جانب كتب التفسير والحديث واللغة العربية، والفقه، والتصوف وسواها. والعلامة الكبير محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بافضل، الذي قدم إلى عدن، وأخذ عن الإمامين، محمد بن مسعود باشكيل، ومحمد بن أحمد باحميش[٣] وكان عالمًا عاملاً، تصدر للفتوى والتدريس في عدن، وهو من كبار العلماء المدسين في ياقويتة عدن، تتلمذ عليه قاضي عدن المؤرخ عبد الله الطيب بن عبد الله بامخرمة، وتلقى العلم عنه[٤].

تجدر الملاحظة، أن العلامة الإمام محمد بن مسعود باشكيل، كانت له صولات وجولات في مدارس عدن، ومنها المنصورية، على غالب الظن.

كما ذكرنا فيما تقدم، عددًا من مدرسي ومعيدي منصورية عدن، منهم باشكيل سالف الذكر، والعلامة الكبير صاحب المصنفات، والرسائل العلمية المتعددة، عبد الله بن عمر بامخرمة.

أما المدارس المسجدية فأبرزها مسجد جوهر، ومن علمائه الذين يرتادونه، ويقيمون حلقات علمية فيه قاضي قضاة عدن، عبد الله الطيب بامخرمة، ومحمد بن مسعود باشكيل، ومحمد بن سعيد بن كبّن والعلامة أحمد بن حسن شينا، الذي شهد الجامع في عهده، حركة تعليمية تنويرية، حيث وصفه البريهي بأنه مما يحار فيه الأدبية ويأتي بما لم يأت به المبصرون، ودفن هؤلاء العلماء في مقبرة جوهر.

---

(١) الشلي، السناء الباهر، ص ٢١٠-٢١١.
(٢) العيدروس، النور، ص ٢٤.
(٣) عبدالعال، البحر الأحمر، ص١٥-١٦.
(٤) طبقات، ص ٤١؛ ورابضة، معالم عدن الإسلامية، مجلة الآداب، ص١٩.

أما جامع العيدروس فلم نستوثق من العلماء المدرسين الذين كانوا يديرون حلقاته العلمية، نكاد نستثني العلامة أبا بكر بن عبد الله العيدروس، الذي عُرف بكثرة نفقته لأهالي عدن، من الفقراء والمساكين والمعوزين، وترك أثارًا منها، الجزء اللطيف في التحكيم الشريف، وأحزاب وسؤالات وجوابات[١] وله ديوان محجة السالك وحجة الناسك[٢]، المعروف بديوان العدني.

ولأهمية المسجد التاريخية، فإنه يجدر بنا القول إنه من أهم مساجد عدن القديمة، وقد احتفظ بقالبه التاريخي بعض الشيء، إذ لم يُمس، وعلى الأخص في الآونة الأخيرة، نظرًا لرعاية القائمين على الأربطة الإسلامية ومراكزها العلمية، والذين أولوه قدرًا كبيرًا من الرعاية.. والأرجح أنه وقف على أنقاض رباط قديم يعود إلى مخلفات القرن التاسع والعاشر، ولعل القبة التي أشار إليها العلاقة خرد ت: ٩٦٠هـ هي البداية الأولى[٣]، وقد قام آل طاهر ٨٥٨ ٩٤٥هـ بتشييد قباب الجامع، وأروقته وأجنحته، وبنى مرجان الظافري رباطًا ودارًا كبيرًا لسكنى القائم بالتربة، وبنى عامر بن عبد الوهاب ت: ٩٢٣هـ قبة معظّمة، وشاد عبد الملك بن محمد الظاهري ثلاثة أروقة محيطة بالقبة[٤]، وأورد النهروالي رواية تفيد أن العيدروس كان حيًا في عام ٩٧٦هـ، والصواب أنه توفي عام ٩١٤هـ[٥] وعُرف بالشاذلي مبتكر قهوة البن في اليمن، فلعله أول من أدخل القهوة، أو ابتكرها في مجالس الصوفية في اليمن على حد قول النجم الغزي[٦]

(١) بافقيه، تاريخ حوادث السنين، تح رابضة (د) ص ٧٤.
(٢) طبع ضمن كتابه الجزء اللطيف، مطبعة دار السياسة على نفقة مصطفى زين العيدروس.
(٣) غرر البهاء الضوي، ص ٢١٤، انظر: ترجمة العيدروس، ص ٢٠٨.
(٤) بامخرمة، تاريخ تغر عدن، ص ٧٤.
(٥) البرق اليماني، ص ٢٥٢- ٢٥٥.
(٦) الكواكب السائرة ١٢/ ١١٣-١١٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

المبحث الثالث: النظم الإدارية والتعليمية والمناهج الدراسية في المدارس العتيقة:

عرفت المدارس العتيقة في اليمن ما يمكن تسميته ب (نظام المدرس والمعيد) ولعل للمدارس الإسلامية بصفة عامة، في الحضارة الإسلامية، قصب السبق والريادة، في تطبيق هذا النظام في مدارسها، فالمعيد يأتي بعد مرتبة المدرس، فإذا ألقى المدرس درسه، أعاد المعيد الدرس كما ألمحنا فيما تقدم، وشرح وفسر ما استغلق على التلامذة من معلومات، مما يؤكد أن مهمته مساعدة المدرس.

ولا شك أن معيدي الأمس كانوا أكثر علمًا ودراية وكفاية، حتى أن الكثيرين من هؤلاء كانوا من العلماء الذين لهم باع طويل في التصنيف في مجال تخصصاتهم، فالمعيد أحمد بن علي الحضرمي، على سبيل المثال، المعيد في المدرسة الأشرفية في زبيد، كانت له مؤلفات.

وتتفاوت مرتباتهم ومستحقاتهم بحسب إمكانياتهم العلمية وقدراتهم التعليمية، ومصنفاتهم وجهودهم المختلفة في المدارس، والحياة العلمية والثقافية بعامة، وقد جرت العادة بان يُعيّن الملوك والأمراء المدرس والمعيد بمرسوم ملكي، وتقوم فرق من كبار الفقهاء بالبحث عن هؤلاء المدرسين والمعيدين في قرى ومدن اليمن، واختيار المدرسين والمعيدين الأكفاء، ممن تميزوا بالكفاية والدراية، وممن طبقت شهرتهم الآفاق، بمصنفاتهم وجهودهم العلمية في كثير من الأحيان، ويجزل المليك عليهم العطايا والهبات، وفي بعض الأحيان يقوم المدرس العالم نفسه باختيار معيد له، فعلى سبيل المثال، حل الفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي المعيد في المدرسة السابقية أو العفيفية، محل المؤرخ المدرس محمد بن يوسف الجندي[1]. وإذا درّس المعيد في مدرسة ما، وأحسن صنعًا في مدرسته، ترقى إلى مدرس، فالفقيه أحمد بن علي الحضرمي سالف الذكر، ترقى من معيد إلى مدرس في المدرستين الأشرفية

(١) الأكوع، المدارس الإسلامية، ص ١٦١.

والواثقية في زبيد، ولمزيد من التكريم والتبجيل، يتولى أمر القضاء في مدينته، أو في المدينة التي يدرّس بها.

ومن هؤلاء المدرسين من كان جامعًا لشتى علوم وقته مثل الفقه والنحو واللغة وعلم المعاني والعروض والبيان والقوافي، ولم يجلُ لنا مؤرخو عدن مثل بامخرمة وابن المجاور وسواهما هذه المسائل المتعلقة بنظام المعيد والمدرس، وتناثرت ملاحظات وإشارات المؤرخين والفقهاء في كتب التراث الأخرى فاستندنا وألمحنا إليها، ذلك أن هذه النظم بمجملها سادت في كل المدارس الإسلامية في الحضارة العربية الإسلامية.

العلوم النقلية والعلوم التطبيقية:

ألمحنا - فيما تقدم - إلى بعض هذه العلوم النقلية والتطبيقية في سياق كلامنا عن المدرسين والمعيدين، ولا حاجه بنا إلى تفصيل هذه العلوم، فقد ألمحت إليها والكثير من الدراسات والبحوث، ونوجزها في علوم اللغة والبيان والعروض والأدب والمنطق والأصول والعلوم الدينية من فقه حنفي وشافعي وحنبلي وحديث وتفسير وعلوم الفرائض والمواريث، وهي العلوم النقلية التي سادت في المدارس الإسلامية كافة.

أما العلوم التطبيقية، فابرزها الحساب والجبر والمقابلة والطب، وقد يمارس بعض المدرسين مع تلامذتهم بعض التمارين الرياضية مثل: المشي والجري والقفز على سبيل الترويح بعد الحصص الدراسية.

ويحسن أن نعرف أن بعض علماء عدن من تخرجوا في هذه المدارس، أو درسوا فيها، أو أخذوا عن كبار مدرسيها قد تركوا جملة من المصنفات العلمية مثل العلامة محمد حسن بن علي التيمي الفارسي المولود في عدن، ومن هذه العلوم علم البيطرة والفلك والموسيقى والألحان[1]، وقلنا فيما تقدم: إن هذه المخلفات العلمية اندثرت في ظروف غامضة.

(١) الجندي، السلوك، ٢/ ٤٢٩؛ بامخرمة، تاريخ ثغرعدن، ص ٢٠٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وثمة رواية ألمح إليها بامخرمة، تفيد أن هذا العلامة أخذ عن البيلقاني الفقه والمنطق والأصول، وعن الصغاني اللغة، وعن الشريف أبي الفضل الطب، والموسيقى، والمنطق، وعلم الفلك.

تجدر الإشارة إلى أن الزكي البيلقاني، كان من قدامى المدرسين الأكفاء في المدرسة المنصورية في عدن، وهذا ما يسوّغ لنا القول إن هذه العلوم معروفة في الأوساط العلمية وقتئِذ، فلعل بعضها كان من ضمن مناهج الدرس في هذه المدارس، أو في المدرسة المنصورية على وجه التحديد.

وأيًا ما كان الحال، فكثير من هذه العلوم اشتغل بها فقهاء وعلماء اليمن، وعلى الأخص في العصر الرسولي، وبرز عدد كبير من المصنفات أتينا على ذكرها في كتابنا (المعالم الفكرية للحضارة الإسلامية في اليمن)[1]، وسنشير هنا بضرب من الإشارات لبعض أسماء المدرسين العلماء الذين أسهموا في هذه المدارس في عدن بجهود علمية، ومنهم العلامة محمد بن سعيد باشكيل، ومحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي، والجندي وغيرهم، فضلًا عن أولئك المؤرخين الذين لم ينخرطوا في سلك التعليم، ومنهم عبدالله الطيب بن عبدالله بامخرمة، والخزرجي، وابن الديبع وسواهم، ممن ألمحنا إليهم فيما تقدم. وظهرت في هذه الفترة روائع وبدائع الكتب، وقد أتينا على عدد منها في كتابنا المعالم الفكرية سالف الذكر.

ومن الكتب التي لم نشر إليها كتاب (السلسل الجاري في ذكر الجواري) لمؤلفه علي بن محمد الناشري ت: عام ٨١٢هـ، لكننا لم نستوثق من محتواه. و(تحفة القماعيل فيمن تسمى من الملائكة والناس إسماعيل) لمجد الدين الفيروز آبادي، وبعض هذه المصنفات لقيت رعاية وعناية منقطة النظير من الملوك، من ذلك كتاب (التفقيه في شرح التنبيه) لجمال الدين الريمي[2].

---

(١) انظر: مصنفات الحكماء والعلماء وجهودهم في العلوم النقلية والعقلية ص ١٦٩/ ٢١٥.

(٢) الأكوع، المدارس الإسلامية، ص ٢٥٩-٢٦٠؛ والخزرجي، العقود ٢/ ١٨٣. وحُمل هذا الكتاب إلى الملك الأشرف الرسولي في أطباق الفضة ملفوفًا بالحرير والديباج يحف به

المبحث الرابع: مؤثرات المؤسسات التعليمية على الحياة التعليمية أو الثقافية والاجتماعية، وأدوار الفقهاء والعلماء الحضارمة في القضاء والسياسة

توخيًا للاختصار، سنجمل هذه المؤثرات في أربعة نقاط، وهي مؤثرات يغلب عليها الإيجاز والاقتضاب، مشيرين إلى أمثلة محددة قد لا تطمئن النفس إليها، بيد أننا ألمحنا إلى بعضها فيما تقدم.

الجانب التعليمي:

فقد نهض هؤلاء المدرسون بمدارسهم العتيقة، ولم تقتصر جهودهم على جودة التعليم والتدريس في قاعات الدرس، أو حلقات المساجد فحسب، بل انطلقوا إلى آفاق أوسع، فأسهموا في العناية بتلاميذهم وتوفير مستلزمات معيشتهم ودراستهم بصرف جزء من رواتبهم ومستحقاتهم للفقراء والأيتام منهم.. ودرجوا على تربية الأجيال، قبل تلقينهم الدروس إذ كانوا على بينة من أمرهم، أن بناء الإنسان هو المحور الأساس في التعليم، ودأبوا على ذلك، وسلكوا مسالكه، فبرز نظام تعليمي متطور، ويكمن هذا التطور في تنوع المواد الدينية والعلمية، حيث انقسمت هذه العلوم إلى نقلية وعقلية، ولمسنا هذا في نتاجات العلامة محمد بن حسن التيمي الفارسي، والعلامة عبد الله بن عمر بامخرمة، والعلامة محمد بن عمر بحرق.

وذكر بعض الباحثين، أن مدرسة عدن ظلت مزدهرة حتى نهاية القرن السابع الهجري[1]، لكن الاعتقاد السائد أنها لم تتوقف، فقد تواصلت جهودها حتى القرن

وبتقدمه العلماء والأمراء والمدرسون. انظر: الخزرجي، العقود، ٢/ ١٨٣. وذكر العلامة الريمي أن الملك المجاهد أعطاه أربعة شخوص من الذهب وزن كل شخص منها مائتا مثقال مكتوب على وجه كل شخص منها:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها ** على الناس طرًا قبل أن تتفلَّتِ
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ** ولا الشحُّ يبقيها إذا هي ولَّتِ

كل ذلك نظير جهوده....انظر: الخزرجي، العقود ٢/ ١٠٥

(١) الحديثي، أهل العلم في عدن، ص١١-١٢.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

العاشر الهجري، والدليل رواية البريهي التي أكدت توافد العلماء والفقهاء والنسّاك إلى عدن حتى عهوده[1].

وإلى جانب العناية التي أولتها الدولة وقتئِذ للمساجد والمدارس، والعمل على ترميمها وتجديدها، وبناء الأروقة والأجنحة الإضافية متى دعت الضرورة إلى ذلك بهدف التوسعة، فإن علماء اليمن قد غمروها بالعناية والرعاية، وحافظوا على مدّخراتها العلمية من المخطوطات، ومخلفاتها الحضارية في البنيان حتى أتت عهود الإمامة، والمد الاستعماري، فأسهمت في تدميرها واندثارها.

الجانب الثقافي والاجتماعي:

أما الحركة العلمية والثقافية والنشاط الفكري فلا سبيل إلى إنكاره، فقد دوّنه المؤرخون، ومنه طرائق التدريس، ونظام الإعادة والنشاط الفكري، والنتاج العلمي للعلماء المدرسين، والفقهاء والمفكرين، والتبادل الفكري بين العلماء، والتأثير والتأثر بين المراكز العلمية مثل، تأثير مدرسة عدن بمدرسة حضرموت، وأفردنا له جداول منفصلة في كتابنا (المعالم الفكرية للحضارة الإسلامية في اليمن).

وفي الجانب الاجتماعي، انخرط علماء المدارس التاريخية في الحياة الاجتماعية، وكانت لهم أدوارهم الفاعلة، وشارك بعضهم في الجهاد ضد الغزو البرتغالي، أو كانت لهم إسهامات في ذلك، وفي تولي المسؤوليات الإدارية والمالية في عدن، في الضرائب والموانئ مثل القاضي أبوبكر بن أحمد معيبد على سبيل المثال الذي تولى نظارة ميناء عدن؛ لما يتمتعون به من خلق رفيع، ومستوى عال من الإخلاص والتفاني، وسجّل بعضهم الآخر في كتبهم الفقهية مجريات وأحداث الغزو البرتغالي على الشحر والسواحل الجنوبية مثل، العلامة عبدالله بن أحمد بامخرمة، في كتابه سالف الذكر ذيل على طبقات الأسنوي[2]، وكانت مخرجات هذه المدارس قد توخى لها القائمون

(١) طبقات، ص ٣٢٦، ورابضة، معالم عدن الإسلامية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ص١٩٩-٢٠٠(٣).

(٢) تعد هذه المخطوطة من أبرز مصادر بافقيه، وهي عزيزة الوجود واستند سارجنت على بعض وريقاتها في كتابه عن الغزو البرتغالي.

عليها، مناهج الرشد، وبسطوا عليها جناح الرعاية والعناية المتميزة التي تقف على أسس الشريعة الإسلامية السمحاء، أضف إلى ذلك التربية التي جُبلوا عليها منذ نعومة أظفارهم، والقائمة على الاستقامة في كل شيء، فظهر قضاة، وفقهاء، ومدرسون، وإداريون يتوخون الصدق والأمانة، ويبذلون قصارى جهودهم في بناء الأوطان متحرين الدقة، والانضباط فيما يوكل إليهم من مهام.

الجانب القضائي:

ولوحظ أن معظم المعيدين والمدرسين في هذه المدارس كانوا يشغلون مناصب القضاء، إلى جانب التدريس، وغدا القضاء عندهم امتحانًا يُمتحن به القاضي، فأقروا نظم المحاسبة والمصادرة، الذي لم يقتصر على الإداريين في الدوائر الحكومية، بل طال المدرسين والفقهاء والقضاة الذين مالوا أو كادوا عن جادة الطريق؛ فقد حوسب محمد بن عبدالله الجزري نزيل المدرسة المنصورية في المال العام وضرب وعُصر وانتهى به الحال إلى أن صار بناته يدرن في بيوت الناس لالتماس المعروف[1]، أما هو فقد مات من التعذيب لنيّف وستين وستمائة، وقل مثل ذلك عن الفقيه العلامة محمد بن سعيد باشكيل، وهو الآخر من مدرسيي منصورية عدن، الذي اتّهم بأنه أخل بمهنته القضاء، فصودر ماله وسجن، لكن بامخرمة والجندي ينفيان عنه التهمة [2]، وكانت هذه المحاكمات القضائية تتم في جامع عدن، أو في جامع المدينة.

وكان رئيس القضاء في زبيد القاضي أبو الخير الشماخي الحضرمي يتجول في دور القضاء، فمن وجد عنده ثيابًا من حرير، عزله عن القضاء، وهذه الإجراءات تنطبق على عدن، وهي المركز العلمي الثالث في عصر الدولة الرسولية.

وكان هؤلاء المدرسون القضاة يتنقلون بين هذه المدارس على سبيل تبادل الخبرات، فمدرسو حضرموت وعلماؤها يفدون إلى عدن، وقد استوطن لفيف منهم

(١) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ص ٢٢١؛ والأكوع، المدارس الإسلامية ص ٦٢/ ٦٣. وذكر الأفضل أن القاضي حسان بن أسعد العمراني أودع السجن في عدن؛ (ربما لاختلالات مالية أو كسب غير مشروع). العطايا، ص ٣٠٧؛ والخزرجي ، العقود، ٢/ ٢٦.
(٢) تاريخ ثغر عدن ص ٢١٨؛ والسلوك ٢/ ٤٦٠.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

في زبيد، وأطلق عليهم الحضارم، ومدرسو شبوة من القضاة يفدون إلى إب ويمتحنون بالقضاء فيها، ويتفقه قاضي ذبحان على فقهاء الشحر وهكذا دواليك[1].

الخلاصة:

بعد رؤية وإجالة نظر فيما قدمناه من جهد متواضع في هذه الدراسة، وبعد بسط جملة من الحقائق والآراء ووجهات النظر، خلصت الدراسة إلى الآتي:

وجود جملة من المدارس العتيقة في عدن لا مدرسة واحدة، كما وهم بعض الدارسين، وقد بسطنا القول أو كدنا في أربعة منها:

١- المدرسة المنصورية، والياقوتية، والظاهرية، والسفيانية، ووفق الروايات التي بين أيدينا، فقد وقفنا أو كدنا على مواقعها، فكل ما يمكن الاطمئنان إليه الآن أن الياقوتية ـ على سبيل المثال ـ تقع في شارع التنمباك أو الملك سليمان (البصال تاريخيًا) في عدن القديمة، ويقف عليها اليوم مسجد الذهيبي.

٢- والمدرسة المنصورية، كانت تقف على مقربة من سوق القصب في حي القطيع.

٣- والمدرسة الظاهرية كانت عند باب الساحل، أي أنها تقف على سلسلة المآثر والمعالم والمباني التاريخية التي وردت في الرسم البرتغالي لمدينة عدن سنه ١٥٢٠م، أما المدارس المسجدية، فهي مازالت قائمة منذ تأسيسها مع ماطرأ عليها من تغييرات وتبديلات.

٤- وليس ثمة ما يدعو إلى الشك أن هذه المدارس، وعلى الأخص الرسولية، كانت قد اتخذت لها مناهج وطرائق موحدة من حيث المسميات، والبناء والتشييد، والتمست لها وسائل متشابهة في اختيار وتعيين المعيدين والمدرسين، ومواصفاتهم، ورواتبهم، وعطاءاتهم.

---

(١) بامخرمة، القلادة، ٣/ ٣٣٩٠ وذبحان: مخلاف من مخاليف الحجرية بتعز، انظر الحجري، بلدان اليمن وقبائلها ٢/ ٢٣٤—٢٣٥؛ ورابضة، معالم عدن الإسلامية، مجلة الآداب، ص ٣١٤

٥- ولم تقتصر المناهج على علوم اللغة العربية، والفقه والقرآن، والحديث، والتفسير، بل تجاوزتها إلى الطب والرياضيات، (الجبر والمقابلة والحساب) والفلك، تبين ذلك في نتاجات علماء هذه المرحلة من أمثال العلامة محمد حسن التيمي الفارسي صاحب المصنفات العلمية المتميزة في الطب، والطب البيطري والموسيقى، والألحان، وسواها، ومصنفات العلامة الكبير عبدالله بن عمر بامخرمة في الفلك، والمساحة، والرياضيات، وعلى الرغم من أننا لم نتيقن، في هذه الروايات التي بين أيدينا، على وجه التحديد، من أن هذه المصنفات، أو بعضًا منها كانت ضمن مناهج الدرس العلمي في المدارس ولكن ـ والحال هذه ـ لا يعزب عن البال الصلة العلمية الوثيقة بين هؤلاء المدرسين العلماء، ومدارسهم التاريخية، فالأرجح أن بعض هذه العلوم التي صنفوا فيها، أن لم تدرّس، فهي تُعرض بين الحين والآخر أمام الطلاب والتلامذة والمريدين والمهتمين.، أما على شكل محاضرات ودروس تثقيفية، أو تقدم في سياق الدروس، هذا ما يمكن الاطمئنان إليه.

٦- وقد وقفنا على عدد من الفقهاء والعلماء الحضارمة من معيدي ومدرسيي المدارس العتيقة، اشتغلوا بهذه العلوم، وكانت مؤثراتهم واضحة جلية في هذه المدارس، من أمثال العلامة محمد أحمد باحميش، والعلامة عبد الله بن عمر بامخرمة سالف الذكر، والعلامة محمد بن أحمد بافضل، والعلامة محمد بن عمر بحرق ومصنفاته المتعددة في الفقه والتصوف والطب والحساب وغيرها.

٧- كما برزت إسهاماتهم الفاعلة في القضاء والتأليف والتدريس، ومشاركاتهم المتعددة في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية، ففي المدارس المسجدية، برز العلامة أبوبكر بن عبدالله العيدروس التي كادت كتب التراث أن تغطي كراماته ومكاشفاته، وأحجمت عن ذكر جهوده الاجتماعية والسياسية، إلا النزر اليسير منها، فقد كانت له أيادٍ بيضاء في دعم المعوزين والفقراء في مدينة عدن، وله إسهامات في

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

التصدي للغزاة البرتغاليين تمثلت في خطبه التحريضية التي كان يلقيها في المسجد محرّضًا الأمة على خوض المعارك وحماية البيضة والعرض.

٨- وفي الجانب الإداري، ظهر نظام المعيد والمدرس الذي وضع أسسًا له، من قبيل أن المعيد هو الذي يعيد دروس المدرس ويشرحها ويفسر ما استغلق منها على الدرسة التلامذة، ويُشترط في المعيد أن يكون عالـمًا له مصنفات، أما المدرس فحظه من العلم أكبر، وله باع طويل في مجال تخصصه، وقد يشتغل بعلوم شتى. وقد جرت العادة أن يُعرض المدرسون والمعيدون على لجنة علمية تقوم باختبار الكفاءات العلمية المتميزة، والبحث عنهم في المدن والقرى، ويقوم الملك أو الأمير بتعيينهما بمرسوم ملكي أو أميري، وقد يقوم المدرس نفسه باختيار معيده، كما بسطنا ذلك، ومن الحق التنويه بدقة هذا النظام في المدارس العتيقة الذي لم نوله نحن في حاضرنا حظًا من العناية، فاختلط الحابل بالنابل لدينا نحن معاشر المحدثين، ونظرًا لشحة المعلومات، فقد جنحنا إلى الاقتضاب والاختصار في عرضه، في حين أنه حري بدراسة مستقصية مستفيضة في قادمات الأيام.

٩- وتناولنا لمحًا من تنقلات العلماء المدرسين الحضارمة من مدرسة لأخرى في المناطق اليمنية، ولا نجد بدًا من التنويه بأن هذه التنقلات قد أكسبت العملية التربوية والتعليمية زخمًا متجددًا في العطاء والتدريس، وأكدت من جانب آخر، الترابط الوثيق بين هذه المدارس العتيقة مثل: الأشرفية والعفيفية والسابقية والياقوتية والمنصورية وغيرها، ومن هؤلاء المدرسين الحضارمة من كان ينتمي إلى أسر سياسية عريقة مثل الفقيه أبي عبدالله بن سعد بن بريك الذي درّس في مدارس اليمن الأسفل ومنها، مدرسة الحمادي، وعلى الرغم من التصحيف الذي طرأ على الاسم في المخطوطات، فإن كثيرًا من أسماء المدرسين الحضارمة العلماء قد تم استقدامهم من بلدانهم في حضرموت، لما امتازوا به من كفاءة ودراية وخبرة في علوم شتى، ففي منصورية زبيد، درّس المعيد أبو عمرو بن عثمان بن أبي سوادة الحضرمي، وفي مدرسة عيقرة في إب،

درّس عمر بن عبدالله من آل أبي معاشر، وآل معاشر مشهورون في الشحر ودوعن، ودرّس المؤرخ الجندي صاحب السلوك في المدرسة المنصورية بعدن، وتولى القضاء ونظارة المدارس والحسبة في عدن، وقد عرضنا لجهودهم قدر ما أتيح لنا من معلومات شحيحة، واتضح لنا أن قاضي عدن العلامة المؤرخ عبدالله الطيب عبدالله بامخرمة صاحب تاريخ ثغر عدن، والقلاوة والنسبة وغيرها، قد تتلمذ على أبرز علماء المدرسة الياقوتية بعدن، العلامة محمد بن أحمد باحميش وتلقى العلم عنده.

١٠- وألمحنا إلى مدرسي مسجد جوهر والعيدروس، ومن نافلة القول أن نُعيد ما قلناه سابقًا، أن جامع جوهر احتضن الكثير من هؤلاء العلماء أمثال: المؤرخ عبدالله الطيب بن عبدالله بامخرمة، والعلامة محمد بن مسعود باشكيل، ومحمد بن سعيد بن كبّن وغيرهم، الذين كانوا يقيمون الحلقات العلمية، وكان بعض المدرسين من غير الحضارمة، قد عُرفوا بجهودهم المتميزة في هذا المسجد، ذكر البريهي في الطبقات أن المسجد شهد حركة تعليمية تنويرية في عهد العلامة أحمد حسن شينا، وكان مما يحار فيه الأديب، ويأتي بما لم يأت به المبصرون، أما مسجد العيدروس، فلم تشر المصادر والمراجع التي بين أيدينا إلى وظائف المدرسين والمعيدين والمناهج التي تُدرّس، وطرائق ووسائل التدريس فيه، لكنها ألمحت إلى جهود العلامة العيدروس في الإنفاق على الفقراء والمعوزين من أهالي عدن، ودوره في التصدي للغزاة البرتغاليين من خلال خطبه التي تحض على الجهاد، وألمحنا في الختام إلى العلوم النقلية والتطبيقية التي أشرنا إليها لمحًا في سياق الدراسة

واختتمنا كلامنا بشذرات من مؤثرات هذه المدارس العتيقة على الحيوات التعليمية والثقافية والاجتماعية وهي شذرات وإشارات لا تفي بالعرض المتوخى منها لا شك، وقد تجنح إلى الاقتضاب وأحيانًا الإيجاز المخل.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ثبت المصادر والمراجع

(أ)

الأكوع، إسماعيل بن علي، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٩٨٥م.

الأفضل العباس، ت٧٧٨هـ/ ١٣٧٧م، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية تح: عبدالواحد عبدالله أحمد الخامري، وزارة الثقافة والسياحية صنعاء ٢٠٠٤م.

(ب)

البار محمد علي، عدن لؤلؤة اليمن ط١، معالمها الدينية والتاريخية، كنوز المعرفة، جدة، ٢٠١٢م.

باوزير، سعيد عوض، صفحات من التاريخ الحضرمي ط ٣، دار الوفاق للدراسات والنشر، عدن ٢٠١٢م.

بامخرمة، أبو محمد عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد ت: ٩٧٤هـ/ ١٥٤٠م، النسبة إلى المواضع والبلدان ط ١، مركز الوثائق والبحوث، أبوظبي ٢٠٠٤م؛ وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر تح: محمد يسلم عبدالنور، (د)، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة صنعاء٢٠٠٤م؛ وتاريخ ثغر عدن ط ٢،شركة التنوير للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣م.

بافقيه، محمد بن عمر ت: بعد عام ١٠٠هـ/ ١٥٩٢م، تاريخ حوادث السنين ووفاة العلماء العاملين والسادة المربين والأولياء والصالحين، دراسة وتحقيق: أحمد صالح رابضة (د) دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠١١م.

البريهي عبدالرحمن ت: ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م، طبقات صلحاء اليمن تح: عبدالله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، دار الآداب بيروت ١٩٨٣م.

(ج)

الجندي، محمد بن يوسف بن يعقوب ت:٧٣٠-٧٣٢هـ/ ١٣٢٩-١٣٣٠م السلوك في طبقات العلماء والملوك ج(٢) تح: محمد بن علي الأكوع، شركة التنوير للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٩م.

(د)

ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي، ت: ٩٤٤هـ، بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تح: عبدالله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء١٩٧٩م.

(ح)

الحديثي، نزار عبداللطيف (د) أهل العلم في عدن، بحث مقدم إلى ندوة مركز البحوث والدراسات اليمنية تحت عنوان (عدن في ظل الزريعيين والأيوبيين والرسوليين) جامعة عدن ٨ ديسمبر٢٠٠٤م.

الحبشي، عبدالله محمد، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ط ١، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء ١٩٨٠م.

(ي)

اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد ت: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ط ٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٠م.

يحي بن الحسين، ت:١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم: سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة مصطفى زيادة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د.ت.

(ل)

لجنة الإعداد والتأليف، مدرسة مكارم الأخلاق، ثمانون عامًا من الجهد والعطاء د.ت، حضرموت ١٩٩٧م.

ليكوك رونالد، التقرير الاستشاري، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف عدن، د.ت، أستانسل

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

لقمان، حمزة علي، تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، دار مصر للطباعة، مصر١٩٦٠م.

(م)

محيرز، عبدالله أحمد، العقبة، مؤسسة ١٤ أكتوبر للصحافة والطباعة والنشر، عدن د.ت.

المشرقي، رياض علي سعيد، التعليم في اليمن في عصر الدولة الطاهرية في ٨٥٨-٩٢٣هـ/ ١٤٥٤-١٥١٩م، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

(ع)

العبدلي، أحمد فضل بن علي محسن، هديه الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ط ٢، دار العودة بيروت ١٩٨٠م.

عبدالعال، أحمد محمد، البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية للسيطرة عليه، نصوص جديدة مستخلصة من مشاهدات المؤرخ اليمني بامخرمة، كما سجلها في مخطوطة قلادة النحر، الإسكندرية ١٩٨٠م.

العيدروس، محيي الدين عبدالقادر بن عبدالله العلوي ت:١٠٣٨هـ/ ١٦٣٨م، النور السافر عن أخبار القرن العاشر ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م.

عمارة اليمني ت: ٥٧٩هـ، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها ط ٢، حققه وعلّق عليه، محمد بن علي الأكوع الحوالي، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٧٦م.

(ق)

القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ط ١، شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه، نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.، د.ت.

ابن القاسم، يحي بن حسين بن محمد ت: ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م، عقيلة الدمن المختصر من أنباء اليمن، مخطوط ميكروفيلم رقم ١١٤٢، معهد المخطوطات العربية، القاهرة.

(ر)

رابضة، أحمد صالح (د)

معالم عدن التاريخية، تاريخ المدرسة الياقوتية في عدن، ط ١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن ٢٠٠٧م؛ ومعالم عدن التاريخية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، والمركز الفرنسي للدراسات اليمنية صنعاء، دار الفكر المعاصر بيروت ١٩٩٩م؛ ومعالم عدن التاريخية، بحوث ودراسات عن عدن في عصورها القديمة والإسلامية والحديثة «مخطوط»؛ والمعالم الفكرية للحضارة الإسلامية في اليمن، ٦٢٦- ٨٥٨هـ، ط ١،دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن ٢٠١٤م.

(ش)

شهاب، حسن صالح، عدن فرضة اليمن، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.١٩٩٠م.

الشلي، محمد اليمني، السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر ط ١ تح: إبراهيم بن أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ٢٠٠٤م.

الشاطري، محمد بن أحمد بن عمر، أدوار التاريخ الحضرمي ط ١، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة ١٩٨٣م.

(خ)

خرد، محمد بن علي باعلوي، غرر الهاء الضوي ودرر الجمال البديع البهي ط ١، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة ١٩٨٤م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الدور الاجتماعي لعلماء حضرموت وفقهائها في عدن
«عصر الدولة الطاهرية ٨٥٨ - ٩٤٥ هـ»

دكتور/ عبد الحكيم محمد ثابت العراشي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المشارك
كـلية الآداب- جامعة عدن

لِمَ نستبق سطور البحث لنصل إلى نتيجته؟، لِم لا ندع التاريخ يقول كلمته المنصفة في دورتنا الحضارية الفذة التي قدمها أجدادنا الحضارم في التعاملات الاجتماعية، مستلهمين أسسها وعظمتها من كتاب ربهم وسنة نبيهم محمد - صلى الله عليه وسلم- وشريعة الإسلام الغراء؟.

لِمَ لا ننصف التاريخ للتاريخ، وننصف الحضارم للتاريخ، ننصفهم بتميزهم الاجتماعي؟، ذلك الجانب - الاجتماعي- المهم الذي يُشكل الوعاء الذي يتم فيه بناء متكامل للنظم الاجتماعية - أسرية واقتصادية وإدارية وعقابية وتربوية ... إلخ-، التي تحقق النمو الروحي والعقلي والأخلاقي للإنسان، وترقى به إلى مرتبة الخلافة عن الله سبحانه وتعالى، كما تحقق التقدم والنمو الاقتصادي والسياسي والعلمي والتكنولوجي للمجتمع، حتى تكتمل له أساليب القوة التي تمكنه من أداء رسالته في الحياة.

إن الحضارم شريحة اجتماعية مثمرة على مر مُدد التاريخ، تتميز بتلون علومها وأشكالها، وتنوع ثقافاتها وفنونها، وأطياف رجال تجارتها، ووفرة إنتاجها الاقتصادي، وسعة تأثيرها الاجتماعي، وأصالتها الاجتماعية، وسرعة انتشارها بين الأجناس والأمم.

وللشريحة الحضرمية في مدينة الحب والسلام «عدن» قصة تُشع بهاءً على صفحة التاريخ، قصة عشق حضرمية لعدن، باركتها عدن في مشهد يتجلى فيه الإبداع الحضرمي

أمام ناظرِ كل ذي بصيرة وفطرة لا ينكرها إلّا جاحد، فما نزال ندرك جوهر الجمال والإبداع الحضرمي في مدينة عدن إلى اليوم.

وعلى الرغم أن مدينة عدن مدينة متعددة الأجناس والثقافات، فقد أدت السمات الجغرافية والتجارية والعلمية للمدينة إلى استيطان طوائف وشرائح مختلفة من السكان منذ القدم، فاستوطنها سكان محليون من المناطق اليمنية المجاورة، وقصدتها طوائف وأجناس من مختلف البلدان، وجميعهم شاركوا في المجال الاقتصادي والعلمي وغير ذلك من المجالات، إلّا أنَّ عدن بدت أكثر وضوحًا بأنشطة الحضارم الاقتصادية والعلمية والدينية، كما لوحظ ظهور آثار الهوية الحضرمية في ملامح المجتمع العدني وسماته الاجتماعية بشكل لافت للنظر، ولا نبالغ إذا قلنا إن الشخصية الحضرمية قد فرضت نفسها على الحياة الاجتماعية العدنية وغلبت عليها، وهذا يحملنا على القول تارة أخرى بأن الحضارم كانوا الظاهرة الاجتماعية للمجتمع العدني في العصر الإسلامي، بل وحتى العصر الحديث، وقد يعود السبب في ذلك إلى دور الحضارم في العديد من النشاطات الاجتماعية والتجارية والدينية والعلمية.

ولما كان الحضارم على هذا النحو من التأثير رأيت من الضرورة رصد التأثيرات الحضرمية على الحياة الاجتماعية في عدن من خلال دراسة دور العلماء والفقهاء في الحياة الاجتماعية، لذا نسعى من خلال هذا البحث إلى تسليط الضوء على بعضٍ من ملامح الدور الاجتماعي الحضرمي في الحياة الاجتماعية من حيث سعيهم فِي قَضَاء حوائج سكان مدينة عدن والمصالحة بينهم، وتقديم المشاريع الخيرية.

ولإبراز دور العلماء والفقهاء الحضارم في عصر دولة بني طاهر. وقد تم تقسيم البحث إلى أربع نقاط رئيسة مسبوقة بتمهيد ومذيلة بخاتمة.

ففي التمهيد تم إعطاء لمحة بسيطة عن أهم الجماعات الوافدة إلى مدينة عدن منذ القرون الأولى للهجرة وحتى عصر الدولة الطاهرية.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أما النقطة الأولى فقد تم تناول سيادة الهوية الحضرمية في ملامح المجتمع العدني وسماته في أواخر العصر الرسولي والعصر الطاهري، وهذا يظهر بوضوح بما كان يتمتع به الحضارم من مميزات تميزهم عن غيرهم والحفاظ على هويتهم، بل كانوا يؤثِّرون في المجتمعات ويصبغونها بالصبغة الحضرمية، وهذا ما ينطبق على عدن، حيث تركوا فيها بصماتهم طيلة العصر الإسلامي بما قدمه الحضارم للمجتمع العدني من العلم والأعمال الخيرية التي ما زالت بعض تلك الأعمال قائمة إلى يومنا هذا ترشد الأجيال المتعاقبة على الدور الاجتماعي للحضارم في مدينة عدن.

كما أوضحنا ظهور الهوية الحضرمية في عدد من مجالات التخطيط العمراني الذي كان منسوبًا إلى أعلام حضرموت وأعيانها، حيث سميت الحارات بأسمائهم كدلالة على مقرات سكنهم وقبورهم، وبعض الحارات نسبت إلى الحرف أو المهن، وأخرى للأعراق والطوائف التي سكنت المدينة، وكل هذا جعل مدينة عدن تكسب هوية حضرمية، فضلًا عن العادات والتقاليد والأعراف والاحتفالات التي شكلت نمط حياة سكان عدن وتفاعلهم مع الأمور الحياتية المختلفة التي ارتبطت بشكل واضح بالقيم والسلوكيات والمبادئ، وتأثرها بمظاهر الثقافات الحضرمية وألوانها التي شكلت قلب الهوية العدنية وجوهرها.

أما النقطة الثانية فتم فيها استعراض دور العلماء والفقهاء الحضارم في توحيد الصف الاجتماعي، متبعين في ذلك عددًا من الطرق مثل: النصح والتوجيه والتوعية والإرشاد، فصاروا زعماء وموجهين لمختلف طوائف المجتمع العدني، ودعاة إلى السلام، والوسطاء في حل المشاكل، وإخماد الفتن الداخلية التي كانت تتأجج، وتوضيح دورهم كرواد الدفع المعنوي وقادة الحشد الاجتماعي للدفاع عن عدن ضد اعتداءات البرتغاليين والمماليك.

وأفردنا النقطة الثالثة للحديث عن العلاقات الاجتماعية للعلماء والفقها الحضارم مع شرائح المجتمع العدني، منها العلاقة مع الحكام الذين كانوا يرتبطون معهم بعلاقات جيدة؛ نتيجة الدور الاجتماعي الذي كان يقوم به الحضارم، وكذلك ارتباطهم

مع علماء عدن وفقهائها بعلاقة ودية وحميمة، حيث كانوا يعدون علماء حضرموت وفقهاءها مرجعية عدن ووجهاءها الاجتماعيين. وأخيرًا العلاقة مع العامة، فقد عُرف عن الحضارم الاهتمام بمصالح الناس العامة والمحافظة عليها، وردع كل من تسوِّل له نفسه المساس أو العبث بها، كما عرف عنهم فعل الخير للعامة، والإحسان الجم وإطعام الطعام على الخاص والعام، فكانوا يبذلون جاههم ومالهم في نفع الناس، ويصلون الأرحام، ويكفلون الأيتام، ويحبون المساكين، ويحبون الصدقة سرًا وجهرًا، ويكرمون الوافد، ويغنون القاصد، فكانوا محل احترام وتقدير من عامة الناس.

وخُصصت النقطة الرابعة لدراسة دور العلماء والفقهاء الحضارم في إقامة المؤسسات الخيرية التعليمية ورعايتها، وتوافر الرعاية الاجتماعية للمتعلمين من الطبقات الفقيرة، ولكل محتاج إلى العون، والرعاية التعليمية.

التمهيد: لمحة عن أهم الجماعات الوافدة إلى مدينة عدن منذ القرون الأولى للهجرة وحتى عصر الدولة الطاهرية:

لقد أدى للنشاط التجاري لمدينة عدن في العصر الإسلامي إلى تزايد سكانها العرب القادمين إليها من أطراف اليمن وشبه جزيرة العرب، كما قصدها الناس للعمل والتجارة من أهالي مصر والشام والعراق والمغرب، هذا بالإضافة إلى الاحباش والمقادشة[1]، والهنود (البانيان)[2] وغيرهم، لذا فقد تميزت هذه المدينة بتنوع تركيبها الاجتماعي،

(١) ابن الديبع، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي الشيباني (ت ٩٤٤هـ)، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: محمد عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م ص٩٣؛ أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد (ت ٩٤٧ ه)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٨م، ج٦، ص٥٦٤؛ بافقيه، محمد بن عمر الطيب الشحري (ت١٠١١هـ)، تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تحقيق: عبدالله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٦١؛ العيدروس، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العلوي الحضرمي (ت ١٠٣٨هـ)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ص٤٧.

(٢) سالم علي سعيد، «لهجة عدن»، مجلة اليمن، العدد (٢)، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، عدن، السنة الثانية، ١٩٩٠م، ص٩٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

ولا نبالغ إذا قلنا إنها أول مدينة عالمية عرفت ووطدت التعايش السلمي.

ومن المحتمل أنه في القرون الهجرية الأولى كان القدوم إلى مدينة عدن من مناطق أبين ولحج المحيطة بمدينة عدن، وقد استمرت الهجرات من هذه المناطق طيلة العصر الإسلامي، وبدأت تتزايد هجراتهم في نهاية عصر الدولة الرسولية، وكان لهذه العناصر دور فعال في الأحداث الحربية التي شهدتها عدن إبان غزو المماليك .

وفي عصر الدولة الزيادية وفدت هجرات إلى عدن من الجبال والتهائم، وقصدتها المراكب لأمنها واستقرارها[1]، ووفقًا لازدياد الحركة التجارية لمدينة عدن شهدت المدينة ازديادًا في عدد السكان، وبُنِيتْ الدور والأملاك والأسواق، واستوطنت قبائل من مذحج وخولان وعنس وجنب مدينة عدن[2].

وكان لقيام دولة بني مهدي في مدينة زبيد وما رافقها من القتل والسلب دور في نزوح الكثير من أهالي تهامة إلى مدينة عدن[3]، ومع مرور الزمن عززت بعض الكيانات الاجتماعية تواجدها في المدينة، فما أن انقضى عصر الدولة الرسولية حتى تعمقت جذور أهل تعز وإب والمهرة والحضارم وأهل يافع وغيرهم وتشعبت في المدينة ناهيك عن الدماء الآسيوية والإفريقية التي حاولت الاحتفاظ بهويتها وسط المزيج الاجتماعي الفريد الذي احتضنته عدن.

وتجدر الإشارة إلى أن عصر الدولة الرسولية شهد نزوح أقوام كثيرة من أهل يافع إلى عدن، والتحق بعضهم في صفوف الجندية، وآخرون اشتغلوا بالتجارة وطلب العلم[4]، ونظرًا لشدة بأسهم ومراسهم عَهد إليهم الرسوليون حماية عدن، فأحكموا

(١) بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد (ت ٩٤٧ ه)، تاريخ ثغر عدن، تحقيق: أوسكر لوفجرين، دار التنوير، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص٩.

(٢) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص٨٨.

(٣) الجندي، بهاء الدين محمد بن يوسف (ت ٧٣٢هـ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء ، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج١، ص٣٧٢.

(٤) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٠٩-١١٠.

المدينة وتوطنوها شيئًا فشيئًا حتى صاروا رقمًا صعبًا لا يمكن تجاوزه أو تجاهله، وبرز أثر ذلك واضحًا في الأزمات السياسية التي شهدتها عدن منذ أواخر عصر الدولة الرسولية حتى نهاية الدولة الطاهرية سنة ٩٤٥هـ.

١- سيادة الهوية الحضرمية في ملامح وسمات المجتمع العدني في أواخر العصر الرسولي والعصر الطاهري:

حرصتْ الشعوبُ والأُمم منذُ بداية فجر البشريّة حتّى هذا اليوم على المُحافظة على تميُّزها وتفرُّدها اجتماعيًّا وثقافيًا، لذلك أنصب اهتمامها بأن يكون لها هويّةٌ تُساعدُ في الإعلاءِ من شأن الأفراد وربط بعضهم ببعض، كما أسهم وجود الهويّة في زيادةِ الوعي بالذّات الثقافيّة والاجتماعيَّة، ممّا أسهم في تميُّزِ الشّعوب عن بعضهم البعض؛ فالهويّة جزءٌ لا يتجزّأ من نشأة الأفراد منذُ ولادتهم حتّى رحيلهم عن الحياة.

إن وجود فكرة الهويّة ستسهم- بدون شك- في التّعبيرِ عن مجموعةٍ من السّمات الخاصّة بشخصيّات الأفراد؛ لأنّ الهويّة تُضيفُ للفرد الخصوصيّة والذاتيّة، كما أنها سوف تجعله في إطار القالب الكلي للمجتمع، كما أنّها تعدُّ الصّورة التي تعكسُ ثقافته، ولغته، وعقيدته، وحضارته، وتاريخه في دائرة الجماعة، كما تُسهمُ في بناءِ جسورٍ من التّواصل بين كافة الأفراد سواءً داخل مجتمعاتهم، أو مع المُجتمعات المُختلفة عنهم.

وعلى هذا الأساس فإن الهويّة هي الجسر الذي يعبر من خلاله الفرد إلى بيئته الاجتماعيَّة والثقافيّة، فهي إحساس الفرد بالانتماء والتعلق بمجموعة من الأفراد، وعليه فالقدرة على إثبات الهويّة مرتبطة بالوضعية التي تحتلها الجماعة في المنظومة الاجتماعيَّة ونسق العلاقات فيه، لهذا لابد أن يكون هذا الجسر على درجة من المتانة والصلات الثقافيّة بين تلك المجموعة.

ومن المعروف أن الحضارم جماعة اجتماعية لهم مميزاتهم التي تميزهم عن غيرهم، حيث يتميزون بميزة الاحتفاظ بهويتهم ويؤثِّرون في المجتمعات ويصبغونها بالصبغة الحضرمية، وهذا ينطبق على عدن، فعندما وفد الحضارم إلى عدن منذ زمن

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

قديم كان تأثيرهم محدودًا للغاية، بيد أن بصماتهم على مدينة عدن بدت أكثر وضوحًا في العصر الإسلامي في المجال التجاري والعلمي والديني والاجتماعي، وحفظت لنا مصادر التاريخ أسماء عدد من الأسر الحضرمية التي كانت لها بصماتها المختلفة في مدينة عدن، ولعل أبرزهم آل أبي ذئب وهي من الأسر الحضرمية العريقة في مدينة عدن، وكانوا يشتغلون بالتجارة[١]، وكذلك آل باراشد الذين اشتهروا بالتجارة إبان حكم الدولة الأيوبية[٢]، وكذا آل أبي حُجر الذين كانوا من الميسورين وذوي الأملاك المشهورين في مدينة عدن[٣]، وأيضًا آل كبن[٤]، وآل باشكيل[٥]، وآل عفيف[٦]، وكذلك أسرة آل باحميش [٧]، ثم آل أبي سهل المعروفين بآل قشير[٨]، الذين سكنوا عدن في أواخر عصر الدولة الرسولية، فضلًا عن آل باحنان[٩]، وآل بافضل[١٠] وغيرهم من الحضارم.

---

(١) الأفضل الرسولي، السلطان الأفضل عباس بن علي بن داود الرسولي(ت ٧٧٨هـ)، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبدالواحد عبدالله الخامري، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٥١٦.

(٢) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٠٨.

(٣) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٢٢-٤٢٣؛ الأهدل، بدر الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالرحمن (ت ٨٥٥هـ)، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ج٢، ص٣٨٠؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٥٨-١٥٩.

(٤) البريهي، عبدالوهاب بن عبدالرحمن السكسكي (ت٩٠٤هـ)، طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٣٣١-٣٣٢.

(٥) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٣٩؛ البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٦.

(٦) البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١، ٣٣٤.

(٧) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج٣، ص١٦٤.

(٨) البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠، حاشية (٧).

(٩) بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص٤١٦.

(١٠) البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٦.

وفي عصر الدولة الطاهرية وفدت إلى عدن أسر حضرمية أخرى منهم آل بامخرمة السيبانيين وهم من قرية الهجرين[1]، وآل بافضل، كما وفد العلويون، وغيرهم من الأسر الحضرمية التي يتعذر علينا ذكرها لضيق المقام.

كما شهدت عدن في العصر الطاهري قدوم عدد من الشخصيات الحضرمية التي كان لها تأثير على المجتمع العدني، وكفى على ذلك شاهدًا أبوبكر بن عبدالله العيدروس[2] الذي خرج أهالي عدن لاستقباله عند قدومه، فدخل مدينة عدن في موكب مهيب في ١٣ ربيع الآخر سنة ٨٨٩هـ[3]، فكان لتلك الأسر والشخصيات أثر كبير في إعطاء مدينة

(١) شنبل، أحمد بن عبد الله (ت ٩٢٠هـ)، تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص٢١٥؛ بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص٥٢٧، ٥٣٢، ٥٤١؛ الشلي، محمد بن أبي بكر باعلوي الحضرمي(ت١٠٩٣ه)، السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق: إبراهيم أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٤٧٠-٤٧٢.

(٢) هو السيد الشريف أبوبكر العدني بن عبدالله العيدروس بن أبي بكر السكران بن عبدالرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي العفيف بن علوي بن المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن الإمام المهاجر بن الإمام عيسى بن الإمام محمد بن الإمام العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين السبط بن الإمام الغالب علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، كان مولده في تريم وبها كانت دراسته الأولى، وقد نبغ في العلوم وألف عددًا من الكتب، توفي في شهر شوال من سنة٩١٤هـ. بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص٥٤٢-٥٤٤؛ الحسيني، محمد بن علي بن علوي خرد (ت ٩٦٠ هـ)، غرر البهاء الضوي ودرر الجمال البديع البهي في ذكر الأئمة الأمجاد من بني الشيخ بصري وبني الشيخ جديد وبني الشيخ علوي، عني به: عبد القادر جيلاني الخرد، ط١، ٢٠٠٧ م، ص ٢٨٣؛ العيدروس، النور السافر، ص٧٧-٧٢؛ المشهور، أبوبكر بن علي، جلاء الهم والحزن بذكر ترجمة صاحب عدن الإمام أبي بكر العدني بن عبدالله العيدروس (٨٥١-٩١٤هـ)، سلسلة أعلام حضرموت (١٣)، فرع الدراسات وخدمة التراث، أربطة التربية الإسلامية، عدن، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٧.

(٣) باسنجلة، عبدالله بن محمد بن أحمد (ت ٩٨٦هـ)، تاريخ الشحر المسمى العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد- صنعاء، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٣٢؛ المشهور، جلاء الهم، ص٣٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

عدن هوية تجارية وعلمية بنسختها الحضرمية.

يتضح مما سبق أن الأسر الحضرمية التي وفدت إلى عدن حتى أواخر عصر الدولة الرسولية كانت أسر ذات شهرة تجارية ومكانة علمية، لذا فقد كان لها ثقلها الاجتماعي في مدينة عدن، حيث كانت تحظى بالتقدير والاحترام نتيجة لما كانت تقدمه للمجتمع العدني من العلم والأعمال الخيرية التي ما زالت بعض تلك الأعمال قائمة إلى يومنا هذا ترشد الأجيال المتعاقبة على دور الحضارم في عدن.

وعلاوة على ذلك فلقد مرت مدينة عدن في مدة الدراسة بسلسلة من التغيرات والاستحداثات شملت التخطيط العام للمدينة، حيث تم تقسيمها إلى وحدات ذات شوارع مستقيمة ومتوازية ولها أسواق منفصلة ومتخصصة، وغير ذلك من التحديثات العصرية التي كانت أشبه بإعادة بناء للمدينة عما كانت عليه من قبل، فقد كان التقسيم آنذاك منسوبًا إلى أعلام ذلك الزمان وأعيانه، فسميت الحارات بأسمائهم كدلالة على مقرات سكنهم وقبورهم، وبعض الحارات نسبت إلى الحِرَف أو المِهَن، وأخرى للأعراق والطوائف التي سكنت المدينة، وكل هذا جعل مدينة عدن تكسب هوية جديدة.

فقد سميت عدد من الحارات في عدن باسم بعض الشخصيات الحضرمية، مثل حارة باحنان، حيث ذكر بامخرمة[1] بأنها تقع بالقرب من سوق الفارض، وقد سميت كذلك نسبة إلى التاجر محمد أحمد باحنان أحد تجار عدن المشهورين (ت٨٥٦هـ)، وذكر أنه استفاد من هروب التجار من عدن في عهد السلطان الناصر الرسولي، فاشترى منهم جملة من العقار من الدور والفنادق والدكاكين بعدن وتعز، وجملة من الأراضي بوادي لحج وهي التي عاد نفعها على أولاده من بعده[2].

ومن الحارات أيضًا حارة العيدروس، فعندما وصل الشيخ أبوبكر العيدروس إلى عدن كان غالب سكان المدينة يتوطنون المنطقة المتاخمة لساحل صيرة، في حين كانت

(١) قلادة النحر، ج٦، ص٥٤٧.
(٢) قلادة النحر، ج٦، ص٥١٦-٥١٧.

المنطقة التي تليها حتى سفح جبل شمسان قفرًا، فحطت رحال العيدروس عليها، وقد أشار إليها بامخرمة[1] في معرض حديثه عن الحريق الذي شبَّ في مدينة عدن سنة ٩١٥هـ، وأنه شمل حتى جوانب منطقة تربة العيدروس، ولا زالت ذرية العيدروس تسكن هذا الحي في جوار الضريح والمسجد وهو المعروف بشعب العيدروس في الوقت الحاضر.

تُعدُّ العادات والتقاليد والأعراف والاحتفالات قلب الهوية وجوهرها، فهي التي شكلت نمطَ حياة سكان عدن وتفاعلهم مع الأمور الحياتية المختلفة التي ارتبطت بشكل واضح بالقيم والسلوكيات والمبادئ، وتأثرها بمظاهر وألوان الثقافات ورواسب العادات والتقاليد للجماعة.

ومما لا شك فيه أن عادات الحضارم وتقاليدهم تتميز عن غيرهم، كما أنها تتسم بالمرونة النابعة من التأثير المتبادل، لذا كان لها أثرًا بين مكونات المجتمع العدني المتعدد الأعراق والطوائف والمذاهب الدينية.

كان الاحتفال بالمولد النبوي يقام عادة في ١٢ ربيع الأول من كل عام وذلك بمناسبة مولده ﷺ، والظاهر أن احتفال أهل عدن بهذه المناسبة يعود إلى عصر بني زريع الموالين للفاطميين بمصر[2]، ولكن قد أضاف عليه أشراف حضرموت نكهة جديدة وأكسبوه زخمًا خاصًّا؛ حيث كان أهل عدن يخرجون إلى رباك ومعهم علماء المدينة وفضلاؤها من العلويين الذي كانوا من علماء عدن وفضلائها في أواخر القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجري[3]، ومن مظاهر هذا الاحتفال قراءة نسب الرسول ﷺ وشمائله ومناقبه ومعجزاته، وسيرته الكريمة، ويجتمعون لذكر الله وقراءة القرآن

(١) قلادة النحر، ج٦، ص٥٦٣.

(٢) تعود بدايات الاحتفال بالمولد النبوي الشريف إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي على أيدي خلفاء مصر الفاطميين. الفوزان، صالح، كتاب التوحيد، هيئة كبار العلماء، الرياض، ص١١٦.

(٣) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص٢١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الكريم والصلاة على الرسول ﷺ، ويطعمون الطعام للفقراء والمساكين[1].

كما خلَّد أهل عدن قدوم العيدروس في ١٣ ربيع الآخر سنة ٨٨٩هـ كذكرى كل عام بإقامة ما يسمى بالزيارة السنوية للعيدروس، وهي مناسبة دخوله إليها، ولهذه الزيارة اهتمام ومظهر كبير في عدن منذ القدم، وصارت إحدى المناسبات الشعبية التي تحظى باهتمام الدولة وأهل المدينة، إلا أن هذه المناسبة كانت سببًا من أسباب الهجمة على المقام والمقابر في ربيع أول سنة ١٤١٥هـ، غير أن ذلك لم يثن المناصب آل العيدروس عن إعادة إحياء هذه المناسبة حتى الآن.

ومنذ ذلك الحين- نهاية عصر الدولة الرسولية وبداية عصر الدولة الطاهرية- بدأ ظهور آثار الهوية الحضرمية في ملامح المجتمع العدني وسماته بشكل لافت للنظر، فقد استطاعت الأسر الحضرمية من فرض نفسها بسبب طبيعتها الخيرية وجنوحها للسلام والتعايش، فكان الحضارم الظاهرة التي ميزت المجتمع العدني في ذلك الوقت، بل إن عدن في العصر الطاهري كانت عدن العيدروس.

وهكذا كسبت عدن الهوية الاجتماعية الحضرمية وذلك لزيادة نسلهم، ومشاركتهم الفعالة في العديد من النشاطات الاجتماعية والتجارية والدينية والعلمية، والأهم من ذلك كله الثقة التي أولاها لهم السلطان الطاهري لاعتلاء رأس الوظائف في أجهزة الدولة المهمة.

دور العلماء والفقهاء الحضارم في توحيد الصف الاجتماعي:

مما لا شك فيه أن الحضارم كانوا يتمتعون بأخلاقيات ووازع ديني وأمانة، هذا الأمر جعلهم يتحمّلون أعباء توحيد الصف، متبعين في ذلك عددًا من الطرق مثل: النصح والتوجيه والتوعية والإرشاد عن طريق الخطابة والتدريس والكتابة ووضع المؤلفات، ومن هذا المنطلق صاروا زعماء وموجهين لمختلف طوائف المجتمع العدني، كما

(١) لا زالت عادة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف مستمرة حتى الوقت الحاضر في عدد من المساجد.

كانت هذه الاعتبارات في الشخصية الحضرمية محل تقدير السلاطين والحكام لاسيما آل طاهر الذين اتخذوا منهم دعامة يستندون إليها في حكمهم، ويستعينون بها في كسب رضى الرعية.

فلم يكن الحضارم دعاة حرب أو ممن يؤجج الفتن، بل كانوا دعاة السلام والوسطاء في حل المشاكل، انطلاقًا من إيمانهم الشديد بأن الفتن هي مِعْوَل هدم للمجتمع يعمل على تفتيته وتمزقيه، وجلب الخسائر في الأموال والأرواح، ومن هذا المنطلق كان للحضارم دورٌ بارزٌ في إخماد الفتن الداخلية التي تأججت، فمن الأمثلة على ذلك ما حدث في العصر الطاهري، حيث قام الحضارم بالوساطة بين الطاهريين عندما نشب الخلاف فيما بينهم؛ لإحلال السلام بينهم، ولعل الدور الذي قام به الشيخ أبوبكر العيدروس في الوساطة بين السلطان الظافر عامر (الثاني) وخاله عبدالله شاهد على ذلك[1].

وعلى نحو مخالف لإرادة السلطان الطاهري وقف بعض العلماء في صف خصومه لقناعة شخصية، وهذه الحالة بدت واضحة مع الفقيه أحمد بن بلعس اليافعي[2]، فعندما ثارت الفتنة بين السلطان الظافر عامر (الثاني) وبين أهل يافع الذين مالوا مع عبدالله بن عامر، بلغ السلطان أن الشيخ بلعس تكلم على الدولة بما لا يليق مما أغضب السلطة منه، وأنزلت به العقوبة بالخروج من عدن، ثم شفع فيه الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد بافضل[3]، فإذن له بالدخول إلى عدن على أن يلزم بيته ويترك

(١) العيدروس، أبو بكر بن عبد الله باعلوي(ت ٩١٤ه)، ديوان محجة السالك، مطلعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٥٥ه/ ١٩٣٦م، ص١٣٤.

(٢) هو لفقيه أحمد بن عبد الله بلعس اليافعي، كان ذكيًا لبيبًا، حسن الأخلاق، لطيف المعاشرة، كان مدرسًا للفقه والحديث بمدرسة الشريف علي بن سفيان في عدن، كان لديه كتب كثيرة، وكان يبذلها لمن أراد إعارتها، وقد قرأ عليه جمع من الطلبة وانتفعوا به، توفي في عدن سنة ٩١٠هـ. بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص٥٤٠.

(٣) هو جمال الدّين مُحَمَّد بن أَحْمد بن عبد الله بن مُحَمَّد الشهير بِابْن عَليّ أَبَا فضل السَّعْدِيّ نِسْبَة إِلَى سعد الْعَشِيرَة الْحَضْرَمِيّ ثمَّ الْعَدنِي، وَكَانَ مولده فِي حضر موت بتريم، ثمَّ ارتحل فِي

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

معارضة السلطان[1].

وكذلك عندما تخوف الشيخ عبد الباقي بن محمد بن طاهر من ابن عمه عبد الوهاب بن داود فر منه إلى قرية الحمراء مستجيرًا بالشريف عمر بن عبد الرحمن باعلوي[2]، فأصلح بينه وبين ابن عمه، ورجع الشيخ عبد الباقي إلى منزله في جبن[3].

كما يبرز لنا دور الحضارم في التلاحم الاجتماعي عندما تعرضت عدن لاعتداءات البرتغاليين والمماليك، ففي هذه الأوقات قام العلماء والفقهاء الحضارم بالدفع المعنوي للأهالي والقيام بالحشد الاجتماعي ودعوتهم للمساندة والتعبئة في إعلاء راية الجهاد ضد الأعداء، والحث على بذل النفس والمال، ومن هنا ندرك مدى حاجة البلاد عامة والحكام خاصة لهؤلاء العلماء، لتفاعلهم داخل المجتمع بصورة إيجابية.

ففي مواجهة الغزو البرتغالي الذي اجتاح بقواته البحر الأحمر والمحيط الهندي

طلب الْعلم إِلَى عدن وَأخذ عَن الإمامين الفاضلين مُحَمَّد بن مَسْعُود باشكيل وَمُحَمّد بن أَحْمد باحميش، وجدَّ فِي الطّلب ودأب حَتَّى برع فِي الْعُلُوم. ومن مؤلفاته: المقدمة الحضرمية في فقه السادة الحضرمية، ومختصر في الفقه، شرحه جماعة من العلماء منهم ابن حجر الهيثمي، ومحمد بن سليمان الكردي بعنوان: المواهب المدنية، ومختصر الأنوار للأردبيلي ويسمى: نور الأبصار، وشرح البرماوية، والعدة والسلاح لمتولي عقود النكاح، وكشف الحجاب ولب الألباب لذوي الألباب، وحلية البررة في الحج والعمرة، وفي علوم اللغة والبيان له: الغيث الهمل شرح المدخل في المعاني والبيان لعضد الدين الأيجي، وله كتاب موضوع على تراجم البخاري يذكر فيه وجه مناسبة الترجمة للحديث، وله رسائل جمة في العمل بالربع المجيب، توفي في سنة ٩٠٣هـ. ينظر ترجمته: ابن الديبع، الفضل المزيد، ص٤٦؛ شنبل، تاريخ حضرموت، ص٢١٥؛ باسنجلة، العقد الثمين، ص٢٢؛ العيدروس، لنور السافر، ص٢٤-٢٧.

(١) بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص٥٤٠.

(٢) هو عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي باعلوي الشريف الحسيب النسيب، سراج الدين، الولي الصالح، ولد ببلدة تريم من حضرموت، ونشأ بها، وصحب الشيخ عبد الله بن أبي بكر باعلوي، ولبس منه الخرقة، وتربى وتخرج، وقرأ عليه، وحج مرارًا، وجدّ واجتهد في العبادة، له مشاركة في الفقه والأدب والتصوف، توفي سنة٨٨٩هـ. بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ٤٧٦.

(٣) بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ٤٧٦.

والموانئ المطلة عليهما، وأخذه السفن عنوةً، واستحلاله للدماء والأموال؛ بعث أهل عدن بالخبر إلى السلطان الظافر عامر (الثاني)، فأمر بدوره التجهيز لهم، وتوجه من مدينة عدن أربعة عشر مركبًا يحملون ما يزيد عن ستمائة مجاهد، وتوجه معهم عدد من الفقهاء الحضارم كالشيخ عثمان العمودي وغيره، كما خرج معهم من طلبة العلم للجهاد في سبيل الله، واستمر القنوت عليهم في الصلوات الخمس، وفي خطبة الجمعة في جميع البلاد اليمنية[1].

وعندما أغار البرتغاليون على الشحر وقتلوا أميرها، وأسروا، ونهبوا كان العلماء على رأس النفير للجهاد، وكان في مقدمتهم الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بالحاج بافضل العدني[2] الذي خرج لقتالهم في معركة شرسة سميت بمعركة الكفار، واستشهد فيها الفقيه وذلك سنة ٩٢٩هـ، ولعل هذه المساندة المعنوية قد عززت الثقة في نفوس المقاومة في عدن والشحر، كما أثبتت دور العلماء والفقهاء في التلاحم الاجتماعي بين عدن وحضرموت.

٢ - العلاقات الاجتماعية لعلماء حضرموت وفقهائها:

أ- العلاقة مع الحكام:

إن الدور الاجتماعي الذي كان يقوم به الحضارم جعل السلاطين يرتبطون معهم بعلاقات جيدة لعل أبرزها مع الأشراف آل العيدروس باعلوي، فقد كانوا على علاقات وثيقة بسلاطين آل طاهر، فمن أمثلة هذه العلاقة تلك التي كانت بين السلطان المنصور

(١) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص١٣٥.

(٢) هو الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بالحاج بافضل، ولد بتريم حضرموت سنة ٨٥٠هـ، ثم رحل إلى الشحر وعدن ومكة، ومن مؤلفاته في التصوف: لوامع الأنوار وهدايا الأسرار وودائع الأبرار في فضائل القائم بالأسحار، والحجج القواطع في معرفة الواصل والقاطع، وحلية البررة في أذكار الحج والعمرة، وله أيضًا مختصر الأذكار للنووي، توفي سنة٩١٨هـ. ينظر: الحبشي، عبدالله محمد، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ص٢٨٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

عبدالوهاب والشيخ أبوبكر العيدروس[١]، ومن ثم توثقت عراها في عهد السلطان الظافر عامر (الثاني)، فقد نشأت بينهما علاقات مودة ومحبة أكيدة اتسمت بها مرحلة حكم الظافر سياسيًا وأدبيًا، حيث كان الشيخ أبوبكر مشرفًا ومعظمًا في بلاطه، وجرت بينهما مساجلات وأشعار ومراسلات كثيرة[٢].

ومن الفقهاء الذين كانت تربطهم علاقة طيبة بالسلطة الطاهرية الشريف عمر بن عبدالرحمن بن محمد باعلوي، إذ ذُكر أن خطه كان طالقًا عند الديوان بعدن يوصل بما شاء لمن شاء ولا يراجع السلطان في ذلك[٣].

ومن العلماء الحضارم الذين ارتبطوا بعلاقات حميمة بالسلاطين أَبَا محزمة [٤] الهجراني[٥]، فقد ذكر أحد المؤرخين[٦] في معرض حديثه عن الفقيه أَبَا مخرمة بقوله:

---

(١) بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص٥٤٣.

(٢) بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص٥٤٣.

(٣) المصدر نفسه والجزء، ص٣٦٤٠.

(٤) هو الْفَقِيه عبد الله بن أَحْمد بن عَليّ بن أَحْمد بن إِبْرَاهِيم أَبَا مخرمة الْحمْيَرِي الشَّيْبَانِيّ الهجراني الْحَضْرَمِيّ الْعَدنِي الشَّافِعِي، كان مولده بالهجرين لَيْلَة الْأَرْبعَاء ١٢ رَجَب سنة٨٣٣هـ، وَحفظ الْقُرْآن بهَا ثمَّ ارتحل لطلب الْعلم إِلَى عدن، وتفقه بالإمامين مُحَمَّد بن مَسْعُود أَبَا شكيل وَمُحَمّد بن أَحْمد أَبَا حميش، توفي في عدَن يَوْم السبت ١١ من لْمحرم سنة ٩٠٣هـ، وَدفن قَرِيبًا من قبر شَيْخه أبي شكيل دَاخل قبَّة الشَّيْخ جَوْهَر، انظر: البريهي، عبدالوهاب بن عبدالرحمن السكسكي (ت٩٠٤هـ)، طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٣٣٧؛ شنبل، تاريخ حضرموت، ص٢١٥؛ بامخرمة، قلادة النحر، ج ٦، ص٥٣٧؛ العيدروس، النور السافر، ص٣٠.

(٥) الهجرين: من وادي دوعن. بامخرمة، أبو محمد الطيب عبد الله، النسبة إلى المواضع والبلدان، مركز الوثائق والبحوث، أبوظبي، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٢٦. وهي مدينة قديمة بها آثار قديمة. الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة، الرياض، ص٨٦؛ السقاف، السيد عبد الرحمن بن عبد الله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ط١، دار المنهاج، بيروت، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٥م، ص٤١٠؛ المقحفي، إبراهيم أحمد، البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج٢، ص١٨٠٢.

(٦) العيدروس، النور السافر، ص٣١.

«وَكَانَ الشَّيْخ عَليّ بن طَاهِر أول مُلُوك الْيمن من بني طَاهِر كثير التَّعْظِيم لَهُ، والاغتباط بِهِ، والامتثال لأَمره، والانقياد لَهُ، والتأدب مَعَه».

ب- العلاقة مع العلماء والفقهاء:

لقد ارتبط علماء عدن وفقهاؤها بعلاقة ودية وحميمة بعلماء حضرموت وفقهائها، حيث كانوا يعدُّونهم مرجعية عدن ووجهائها الاجتماعيين، ومن أبرز تلك العلاقة والارتباط الاجتماعي تلك التي نشأت بين أبي بكر العيدروس والأمير مرجان، ولشدة تعلق الأمير مرجان واعتقاده بالشيخ بنى في مسجد العيدروس رباطًا كبيرًا ودارًا كبيرة لسكنى الشيخ القائم بالتربة[1]، كما أوصى بأن يُدفن إلى جواره في الموقع المعروف بقبة العيدروس[2].

كما كان العلماء والفقهاء الحضارم لا يتأخرون من تقديم العون والمساعدة للعلماء في حال وقوعهم في أي مشكلة أو تعرضهم للمتاعب، ومن الأمثلة على ذلك ما سعى به الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد بافضل عند السلطان عندما أراد إخراج الفقيه أحمد بن بلعس اليافعي من عدن لتحريضه على الدولة فشفع الشيخ بافضل لليافعي فعدل السلطان عن إخراجه من عدن[3].

ونتيجة للمكانة الاجتماعية للعلماء والفقهاء الحضارم وما لهم من تقدير واحترام عن الحكام كان علماء وفقهاء عدن يلجئون إليهم ويستجيرون بهم من بطش الحكام.

جـ- العلاقة مع عامة الشعب:

لقد أحس كثير من العلماء والفقهاء الحضارم بأنهم مسؤولون عن حماية مصالح العامة من الشعب حتى أمام الحكام، فنالوا المكانة السامية والرفيعة عند الحكام والمحكومين على السواء، فقد عُرف عنهم الاهتمام بمصالح الناس العامة والمحافظة عليها وردع كل من توسل له نفسه المساس أو العبث بها، فمن الشواهد التاريخية التي تؤكد ذلك أن أحد

(١) بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص٥٤٤.
(٢) المشهور، جلاء الهم، ص٢٠.
(٣) بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص٥٤٠.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

العلماء الحضارم عندما علم بخروج وقف من الأوقاف الخيرية عن الموقوف عليه نهض لمعالجة هذا الأمر، فاستطاع بفضل جهوده وسعيه أن يعيد الوقف إلى الجهة الموقوف عليها وإصلاحه بعد ما تعرض للإهمال واندثار معالمه وحدوده [١].

وعلاوة على ذلك فقد اشتهر عن علماء حضرموت وفقهائها ممن تولوا المناصب القضائية والإفتاء وغيرها حرصهم على حقوق العامة وحمايتهم من جور الحكام والمتنفذين، فكانوا ذوي عفة وجد واجتهاد، وتميزوا بإنصاف الضعيف من القوي [٢]، والصدع بِالْحَقِّ وَإِقَامَة الْعدْل واجتهاد فِي إِيصَال الْحُقُوق واغلاظ للظلمة من الْأُمَرَاء والوزراء وَغَيرهم، وحجزهم عَن الظُّلم[٣]، وَالْقِيَام بِالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر وَعدم المداهنة والمراعاة فِي الْأَحْكَام والإغلاظ للظلمة» [٤]،

ومن الأمور الرائعة هو ما عرف عن العلماء والفقهاء الحضارم من معالجة النفس من شحها، وتخليصها من مطامعها؛ لأن النفس البشرية تحب المال حبًا جَمًّا، فقد كانوا أنموذجًا في الإنفاق وتلمُّس مَواطن الحاجة في المجتمع، ومثلًا يحتذى به في النظافة الخلقية، والسمو بالنفس فوق كل الاعتبارات المادية؛ لأن الجوانب المادية أكبر مفسدة للنفس، فقد عُرف عن العديد من حضارم عدن فعل الخير، والإحسان الجم وإطعام الطعام على الخاص والعام، فكانوا يبذلون جاههم ومالهم في نفع المسلمين[٥]، ويصلون الأرحام، ويكفلون الأيتام، ويحبون المساكين، وكانوا كثيري الإنفاق، يحبون الصدقة سرًا وجهرًا، ويكرمون الوافد، ويغنون القاصد[٦].

---

(١) العيدروس، النور السافر، ص٤٣.

(٢) بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٦٩٠.

(٣) العيدروس، النور السافر، ص٣١.

(٤) العيدروس، النور السافر، ص٤٤.

(٥) بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ٤٧٦.

(٦)) العيدروس، النور السافر، ص٧٧؛ شنبل، تاريخ حضرموت، ص٢٣٥؛ وقيل إنه توفي في ذي القعدة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م. بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٧٠٦؛ باسنجلة، العقد الثمين، ص٣٢.

كما كان الشيخ أحمد ابن الشيخ أبي بكر بن عبدالله العيدروس مواظبًا على ما كان عليه أبوه من إطعام الطعام، والإحسان للفقراء والأيتام، وكان مجريًا النفقة التامة الوافرة، والكسوة الفاخرة، وكان قائمًا بكفاية الفقراء نفقة وكساء صيفًا وشتاءً حتى أن ثمن الكسوة التي اشتراها في آخر ختمته لرمضان صلَّاها بلغ خمسة آلاف دينار فأكثر(١)، كما حُكي عن الشيخ أحمد: «إن خبز مطبخه إذا ركموه يبلغ إلى سطح الدار ... قال الراوي فعجبت فقلت: ما كان بعدن إذ ذاك سائل، قالوا: لا، ما كان في زمن الشيخ أبي بكر وولده الشيخ أحمد يوجد في عدن سائل أصلًا»(٢).

أما عُثْمَان بن مُحَمَّد العمودي فكَانَ حسن الْأَخْلَاق كريم النَّفس كثير التَّوَاضُع محبوبًا عِنْد النَّاس ذَا وجاهة عَظِيمَة وَقبُول عِنْد الْخَاص وَالْعَام(٣).

هذا وقد اشتهر الشيخ أبوبكر العيدروس بجذب قلوب الناس، فقد كان غاية في الرأفة والرحمة بالمسلمين جامعًا للأخلاق المحمودة، كما كان كثير الإنفاق والجود(٤)، وحول جود الشيخ أبي بكر وسخائه قال بحرق(٥): «جرى ذكر الإمام العدني بحضرة السلطان العادل عبدالله الكثيري، وكان بعض الحاضرين عرّض بالطعن في الإمام العدني، فزجره السلطان، وقال: أشهد أنه سيد أهل عصره؛ لأن سادة الناس في الدنيا الأسخياء، ولا أعلم على وجه الأرض أكرم منه». ومما يذكر في هذا الصدد أنه كان يذبح في سماطه كل يوم في رمضان ثلاثين كبشًا.

أما عن الدور الاجتماعي للحضارم في المجال التعليمي فكانوا على مستوى رفيع من العلاقات الاجتماعية والتواصل الاجتماعي، والبحث عن الحلول الاجتماعية التي تعيق العمل في الميادين الاجتماعية، فالدلالات والشواهد التي تؤكد ذلك كثيرة

(١)) العيدروس، النور السافر، ص٩٩.
(٢)) المصدر نفسه والصفحة.
(٣) العيدروس، النور السافر، ص٣٢٠.
(٤)) المشهور، جلاء الهم، ص٣٤.
(٥)) المشهور، جلاء الهم، ص٣٣ عن مواهب القدوس، ص١٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

ولا يسعنا المجال هنا لذكرها، فنكتفي على ذلك شاهدًا موقف أحد العلماء القضاة أن ما كان يتقاضاه من مال من وظيفة القضاء لا يأخذ منه شيئًا، وإنما كان يوزعه على المحتاجين وطلاب العلم[١]، ومنهم من كان يتطوع للتدريس دون مقابل[٢].

كما كان العلماء والفقهاء الحضارم من معلمين ومدرسين ذات تعامل اجتماعي مع طلابهم، ويظهر ذلك من تعاملهم وبساطتهم وأساليبهم التعليمية والتربوية مع طلابهم، حيث كان يتم مراعاة الجوانب النفسية للطلاب خاصة مع أولئك الذين يعانون من الإعاقة، فقد كان المعلم لا يلجأ إلى الضغط على المتعلم في أثناء شرحه للدرس.

فهذا أحد العلماء الحضارم ممن بذلوا وقتهم وجهدهم للتدريس يُوصف بأنه: «... مفضالًا وَصُولًا للطلبة، كثير الْإِحْسَان إِلَيْهِم، وَكَانَ يجْتَهد فِي جمعهم وترغيبهم للطلب، وَيسْعَى لَهُم فِي الرزق باذلًا لَهُم نَفسه، حَسَن التَّعْلِيم ليِّن الْجَانِب فِي غَايَة التَّوَاضُع...وَكَانَ رَحمَه الله يُعلِّم الصّبيان الْقُرْآن، وَحفظ الْقُرْآن عَلَيْهِ خلق كثير»[٣].

كما تميز العلماء الحضارم بعدد من الصفات التدريسية، منها براعة التَّعْلِيم وحسن الأداء أمثال الطيب بامخرمة الذي كان من أحسن الفقهاء تدريسًا[٤]، كما عرف عنهم

---

(١) العيدروس، النور السافر، ص٤٤.

(٢)) وهذا الحال ينطبق، في تقديري، على الفقهاء والعلماء الحضارم الذين ينتسبون إلى الأسر الميسورة كآل باحميش، وآل بافضل، وآل بامخرمة.

(٣) العيدروس، النور السافر، ص٤٤.

(٤) وهو عفيف الدين أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بامخرمة الحميري السيباني الهجراني الحضرمي العدني الشافعي، وأصله من الهجرين في حضرموت، وقد رحل أبوه إلى مدينة عدن التي ولد فيها الطيب بامخرمة في ١٢ ربيع الآخر سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٦م، وتلقى العلم فيها عن والده وغيره من علماء عدن وزبيد كالفقيه محمد بن أحمد بافضل، والقاضي محمد بن حسين القماط، والقاضي أحمد بن عمر المزجد، وأجيز في الإفتاء والتدريس، وقد برع وتفنن في عدد من العلوم كالفقه والتفسير والحديث والنحو والتاريخ، حيث كان من أحسن الفقهاء تدريسًا، وأصبح يشار إليه بالبنان في الفتوى في عدن إلى جانب القاضي محمد بن عمر باقضام، وكان توليه القضاء سنة ٩٣٤هـ/ ١٥٢٨م، وكان سبب قبوله لهذه الوظيفة هو إلحاح السلطة الطاهرية، وأنه كان كثير العيال فاضطر للقبول

أسلوب اللين في التعامل مع طلابهم، وتطبعوا بالتواضع وتميزوا بالصبر والمثابرة والاجتهاد في العملية التعليمية[1]، وعرف عنهم تقربهم من الطلاب، وحرصهم التام على مراجعة الدروس باستمرار، وكذلك التدقيق في المسائل[2].

على كبر سنه، وكان لنشأة الطيب بامخرمة في أسرة علمية أثر في تكوين شخصيته الفكرية بالإضافة إلى الحراك العلمي والثقافي الذي اتصفت به حياة العائلات الحضرمية في مدينة عدن، وهو ما ولد لبامخرمة الشعور بروح المنافسة وفرصة للإبداع والتألق، وكانت وفاته بعدن سنة ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م. ويعد بامخرمة من أبرز أعلام معاصريه في مجال التأريخ لمدينة عدن، ولا يقل كفاءة عن الحافظ عبدالرحمن بن الديبع مؤرخ الدولة الطاهرية، وأهم مؤلفاته: شرح صحيح مسلم، أسماء رجال مسلم، النسبة إلى المواضع والبلدان ويُقرأ أيضًا مشتبه النسبة إلى البلدان، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، وهو ثلاثة أجزاء، ألفه بامخرمة سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م، تاريخ ثغر عدن، ويحتوي على جزأين: الأول في ذكر مدينة عدن، وما جاء عنها في آيات الذكر والأحاديث والأشعار والآثار، وقدم المدينة، ودورها وجبالها وأعمالها مقتفيًا أثر ابن المجاور صاحب كتاب المستبصر، وأضاف إليه ما استجد من بعده، والقسم الآخر خصص لتراجم الملوك والأمراء والتجار والعلماء والصلحاء. ينظر: العيدروس، النور السافر، ٢٠٤-٢٠٦؛ الشلي، السناء الباهر، ص٣٥٠؛ الحبشي، مصادر الفكر، ص٤٢٩.

(١) باسنجلة، العقد الثمين، ص٢٢.

(٢) العيدروس، النور السافر، ص٤٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

المصادر والمراجع

♦ الأفضل الرسولي، السلطان الأفضل عباس بن علي بن داود الرسولي(ت ٧٧٨هـ).

١. العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبدالواحد عبدالله الخامري، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

♦ الأهدل، بدر الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالرحمن (ت ٨٥٥هـ).

٢. تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

♦ باحنان، محمد علي بن عوض.

٣. جواهر الأحقاف، دار المنهاج، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٤. باذيب، محمد بن أبي بكر.

٥. جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، دار الفتح للدراسات والنشر، عمَّان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ٢٠٠٩م.

♦ باسنجلة، عبدالله بن محمد بن أحمد (ت ٩٨٦هـ).

٦. تاريخ الشحر المسمى العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

♦ بافقية، محمد بن عمر(ت بعد١١٠٠هـ).

٧. حوادث السنين ووفاة العلماء العاملين والسادة المربين والأولياء الصالحين، دراسة وتحقيق: أحمد صالح رابضة، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن.

♦ بافقيه، محمد بن عمر الطيب الشحري (ت١٠١١هـ).

٨. تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تحقيق: عبدالله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

♦ بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت٩٤٧هـ) .
٩. تاريخ ثغر عدن، تحقيق: أوسكر لوفجرين، دار التنوير، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
١٠. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.
١١. النسبة إلى المواضع والبلدان، مركز الوثائق والبحوث، أبوظبي، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

♦ البريهي، عبدالوهاب بن عبدالرحمن السكسكي (ت٩٠٤هـ).
١٢. طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

♦ البغدادي، إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد أَمِين بن مير سليم الباباني.
١٣. هدية العارفين أَسمَاء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكَالَة المعارف الجليلة فِي مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دَار إِحْيَاء التراث الْعَرَبِيّ، بيروت.

♦ الجندي، بهاء الدين محمد بن يوسف (ت ٧٣٢هـ).
١٤. السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء ، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

♦ الحبشي، عبدالله محمد.
١٥. مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

♦ الحسيني، محمد بن علي بن علوي خرد (ت ٩٦٠ هـ)، .
١٦. غرر البهاء الضوي ودرر الجمال البديع البهي في ذكر الأئمة الأمجاد من بني الشيخ بصري وبني الشيخ جديد وبني الشيخ علوي، عني به: عبد القادر جيلاني الخرد، ط١، ٢٠٠٧ م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

♦ الحموي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الدمشقي (ت١١١١هـ).

١٧. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت.

♦ ابن الديبع، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي الشيباني (ت ٩٤٤هـ).

١٨. الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: محمد عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

♦ الزركلي، خير الدين.

١٩. الأعلام، دار الملايين، الطبعة الخامسة عشر.

♦ سالم علي سعيد.

٢٠. «لهجة عدن»، مجلة اليمن، العدد (٢)، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، عدن، السنة الثانية، ١٩٩٠م.

♦ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ).

٢١. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

♦ السقاف، السيد عبد الرحمن بن عبد الله.

٢٢. إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، دار المنهاج، بيروت، ط٢، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٥م.

♦ شنبل، أحمد بن عبد الله (ت ٩٢٠هـ).

٢٣. تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

♦ الشلي، محمد بن أبي بكر باعلوي الحضرمي(ت١٠٩٣هـ).

٢٤. السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق: إبراهيم أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٥. المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي، المطبعة العامرة الشرقية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م.

♦ ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت١٠٨٩هـ).

٢٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

♦ العيدروس، أبو بكر بن عبد الله باعلوي (ت ٩١٤هـ).

٢٧. ديوان محجة السالك، مطلعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

♦ العيدروس، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العلوي الحضرمي (ت١٠٣٨هـ).

٢٨. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

♦ الفوزان، صالح.

٢٩. كتاب التوحيد، هيئة كبار العلماء، الرياض.

♦ الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ).

٣٠. القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م.

♦ كحالة، عمر رضا.

٣١. معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

♦ المشهور، أبوبكر بن علي.

٣٢. جلاء الهم والحزن بذكر ترجمة صاحب عدن الإمام أبي بكر العدني بن عبدالله العيدروس (٨٥١-٩١٤هـ)، سلسلة أعلام حضرموت (١٣)، فرع الدراسات وخدمة التراث، أربطة التربية الإسلامية، عدن، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

♦ المقحفي، إبراهيم أحمد.
٣٣. البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

♦ الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب(ت٣٦٠ هـ).
٣٤. صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار اليمامة للنشر والتوزيع، الرياض.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الفقيه الإمام العالم الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالله بافضل الحضرمي العدني (٨٤٠ -٩٠٣هـ/١٤٣٦-١٤٩٨م) وجهوده العلمية والمجتمعية

محمد حسين محمد بن الشيخ أبوبكر
جامعة حضرموت / كلية الآداب - قسم التاريخ

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية عَلَمًا من أعلام حضرموت والعالم الإسلامي من حوالي منتصف القرن التاسع إلى بداية القرن العاشر الهجري / الخامس عشر - السادس عشر الميلادي، الذي عاش في عدن وتوفي ودفن بها وهو الفقيه الإمام العالم المجدد الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالله بافضل الحضرمي العدني (٨٤٠ - ٩٠٣هـ/ ١٤٢٦-١٤٩٧م) وجهوده العلمية والمجتمعية.

إن من أكثر الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع هو اهتمامي وإعجابي بالمنجزات العظيمة التي خلفها لنا أجدادنا الحضارم في جميع البلدان والأماكن التي هاجروا إليها واستوطنوها، وتأثيرهم الواضح في تلك المجتمعات، فضلًا عن أن صاحب الترجمة - بحسب علمي - لم يأخذ حظه من الدراسة من قِبَل الباحثين، إضافة إلى إبراز دور العلماء الحضارم وجهودهم في عدن، الذين أسهموا في خدمة المجتمع العدني بشكل خاص والمسلمين بعامة.

وتهدف الورقة إلى تسليط الضوء على أهمية دور الحضارم في عدن، وإبراز أثرهم الديني والعلمي فيها في تلك الحقبة الزمنية، من خلال هذه الشخصية والعلم البارز ودوره في الحياة الدينية والعلمية في عدن.

ولتحقيق الهدف من ذلك قمت بتقسيم موضوعي هذا إلى ثلاثة مباحث رئيسة، المبحث الأول: تحليل المصادر التي ترجمت للشيخ بافضل، وتناولت في المبحث

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الثاني شخصية الشيخ بافضل وحياته؛ اسمه ونسبة وأسرته، ميلاده ونشأته ووفاته، شيوخه ومحطات ارتحاله العلمية، علاقته بعلماء عصره وتلاميذه. وخصصت المبحث الثالث لجهوده العلمية والمجتمعية، واشتمل على التدريس والفتيا، وآثاره ومصنفاته الفقهية (نتاجه العلمي)، وقد بدأت بحثي هذا بمقدمة عن الحياة الدينية والعلمية في عدن في عهد الشيخ المفتي محمد بافضل، وأنهيته بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات وقائمة بالمصادر والمراجع.

كلمات مفتاحية:

(مفتي عدن – الفقيه العالم – حضرموت – شخصيته وحياته – الجهود العلمية).

المقدمة:

تعدّ فترة القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي من الفترات العلمية الزاهرة في اليمن، ذلك أنها شهدت أوج النضوج لنهضة الدولة الرسولية العلمية والثقافية، وقيام الدولة الطاهرية بالدور الذي قام به أسلافهم من بني رسول. فكانت الحركة العلمية بعضًا من مظاهر تلك الدولتين الرسولية والطاهرية، وقد على ساعد ذلك وجود بعض الاستقرار السياسي. وكان من أبرز مظاهر الحركة العلمية في ذلك العصر هو نشاط العلماء في مجال التأليف والبحث العلمي. فظهر في اليمن علماء يزاحمون بعلمهم فطاحلة العلماء في مصر والشام والعراق.

وفي حضرموت فقد تواصل الحضارم بالتراث العربي الإسلامي في كافة جوانب العلم والمعرفة الإنسانية وبمراكز النشاط العلمي والفكري، سواء في المدن اليمنية مثل عدن وزبيد والجند أو الحواضر الإسلامية مثل مكة والمدينة وبغداد والبصرة ودمشق والقاهرة. وقد أشاد المقدسي (ت٣٨٠هـ/ ٩٨٠م) بحب أهل حضرموت للعلم ورغبتهم فيه[1]. وأكد المؤرخ عمارة اليمني مقدرة الحضارم وكفاءتهم العلمية

(١) المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد البشاري (ت٣٩٠ه)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. ص: ٨٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022 5

في حل أعقد المشاكل الفقهية[١].

أما عدن فقد شهدت في عهد سلاطين الدولة الطاهرية اهتمامًا بالعلم والعلماء، فقد كان السلاطين على قدر من التقوى والورع، إذ كثرت في عهدهم المدارس والمساجد والزوايا والأربطة، كما حرصوا على اقتناء الكتب والمصنفات القيمة. ووضعوها في متناول العلماء والطلاب[٢]. وكان عهد السلطان عامر بن عبدالوهاب متميزًا في رعاية العلم والعلماء، إذ أرسل إلى مكة في عام ٩٠٠هـ من أجل شراء «الخادم للزركشي»، ودفع مقابل ذلك تسعين دينارًا ذهبًا لتحصيله، وأرسل بواحدة منها إلى عدن إلى الشيخ جمال الدين محمد بافضل، كما أمر السلطان عامر بن عبدالوهاب بشراء كتاب «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» من مكة، وقدم به إلى اليمن في سنة ٩٠١هـ. ودفع فيه ١٥٠ دينارًا ذهبًا[٣].

لقد قام العلماء والفقهاء بدور كبير داخل المجتمع العدني، من خلال مباشرتهم للوظايف العديدة، سواء كانت دينية، أو قضائية، أو تعليمية، ولذا فقد اتسع نشاطهم، واتصلوا بالخاصة والعامة على السواء، وربطتهم علاقات وثيقة بطبقات المجتمع كافة[٤].

ومن أهم الشخصيات العلمية الحضرمية في عدن الشيخ محمد بن أحمد بافضل، الذي تأثر بالحركة العلمية المتميزة في عدن، إذ أخذ العلم عن أبرز علماء عصره، واستفاد منهم، ثم قام بدره في المجتمع العدني، وأسهم في الحركة العلمية والمجتمعية، إذ اشتغل بالتدريس والتعليم والإفتاء والتأليف، وله تصانيف نافعة إلى وقتنا الحاضر يُنتفع بها.

---

(١) عمارة، نجم الدين عمارة بن علي بن زيدان الحكمي اليمني، تاريخ اليمن المسمى المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد وملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط٣، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ١٩٨٥م، ص: ٢١٣.

(٢) فرحان، عباس حسين، عدن في عهد الطاهريين، ط١، دار الوفاق، عدن، ٢٠١٦م، ص: ٢٣٨.

(٣) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص: ١٩٦. فرحان، عباس حسين، عدن في عهد الطاهريين، ص: ٣٢٩.

(٤) فرحان، عباس، المرجع السابق، ص: ٣٧٠.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

المبحث الأول: تحليل المصادر التي ترجمت للشيخ بافضل

إن المكانة العلمية التي تبوأها المفتي الفقيه والعلامة الشيخ محمد بن أحمد بافضل، قد لفتت إليه الأنظار، وجعلته محل اهتمام الكثير ممن صنفوا في التراجم والطبقات والحوليات؛ لاشتهاره وسعة علمه. وقد قمت بتصنيف تلك المصادر إلى ثلاثة أنواع، الأول: المصادر المعاصرة أو قريبة العهد من الفترة التي عاش فيها المترجم له الشيخ بافضل. والثاني: المصادر الحضرمية. والثالث: عبارة عن مراجع متنوعة من حيث موضوعاتها وأهميتها، وهي في الغالب استقت معلوماتها من تلك المصادر. وقد اكتفيت بتحليل المصادر المعاصرة لأهميتها بالنسبة لموضوع بحثنا هذا، مع الإشارة لذكر أهم المصادر الحضرمية والمراجع الحديثة. والمصادر هي:

١- الحافظ السخاوي، محمد بن عبدالرحمن (ت٩٠٣هـ)[١]، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، وهو من شيوخ المُتَرجم له الشيخ بافضل، والذي وصف كيفية إجازته للشيخ بافضل. فقال عنه: «أرسل في سنة ست وثمانين يستدعي مني الإجازة وأنا بمكة، فكتبت له»، كما قال عنه: «برع وتفنن وتصدى للإقراء فانتفع به جماعة».

٢- أبوبكر العيدروس العدني[٢] وهو من تلاميذه وترجم له في الجزء اللطيف قائلاً:

---

(١) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن شمس الدين السخاوي، ولد في القاهرة سنة (٨٣١هـ)، حفظ القرآن وهو صغير وجوده، كان فقيهًا، محدثًا، مفسرًا، عالمًا بالقراءات، قرأ على ابن حجر العسقلاني - ولازمه وانتفع به وتخرج به في الحديث، واختص به كثيرًا بحيث لا يفوته مما يقرأ عليه إلا النادر، ولم يفارقه إلى أن مات، وساح في عدة بلدان سياحة طويلة، وجدّ في الرحلة، وارتحل إلى حلب ودمشق وبيت المقدس والخليل ونابلس والرملة وحماه وبعلبك وحمص. له مؤلفات عدة منها الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، وشرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث، والمقاصد الحسنة في الحديث، والقول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع، والإعلان والتوبيخ لمن ذم التاريخ، وغير ذلك، توفي - رحمه الله - بالمدين المنورة سنة ٩٠٢هـ. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للعلامة محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة دون تاريخ، بيروت، ٢/ ١٨٤.و الأعلام للزركلي ٦/ ١٩٤. النور السافر، العيدروس، ص: ٤٠.

(٢) العيدروس، أبوبكر بن عبدالله، ولد بتريم حضرموت سنة ٨٥١هـ، كان صالحًا زاهدًا، من أكابر

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

«الفقيه الأجل، العلامة، فريد عصره، ووحيد دهره».

٣- بامخرمة[١]، في قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر. وقد أفاض في ترجمته فقال: «كان متفننًا في العلوم، حسن المذاكرة، موظِّفًا أوقاته على العبادة والطاعة، لا تلقاه إلا في طاعة من تدريس أو تصنيف أو قراءة قرآن أو ذكر، ومجالسه محفوظة، وبالجملة، فلم يكن في الوقت مثله، ولا يأتي الزمان بمثله، وغالب ظني أنه مجدد وقته».

٤- شنبل (٨٧٢-٩٢٠هـ/ ١٤٦٧-١٥١٠م)[٢] ويعد من معاصريه، وترجم له في

الأولياء، وكان جوادًا لا يدخر شيئًا من الدنيا، له كتاب الجزء اللطيف، وديوان شعر، توفي بعدن في شوال سنة ٩١٤هـ.بامخرمة، القلادة، ٦/ ٥٣٤. الأعلام، الزركلي، ٢/ ٦٦. العيدروس، النور السافر، ص: ١٢٤.

(١) بامخرمة: هو تقي الدين أبو الطيب، عبدالله بن عمر بن عبدالله بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن إبراهيم الشهير بابي مخرمة السيباني الحميري الهجراني الحضرمي، يلقب تقي الدين، ويكنى أبا الطيب. ولد في عدن سنة ٨٧٠هـ، وتربى ونشأ في حجر أبيه، تفنن في العلوم وبرع، وتصدى للفتوى، وكان من أصح الناس ذهنًا، وأذكاهم قريحة، حسن التدريس، صار عمدة الفتوى بعدن، ثم ولي القضاء بها، أخذ العلم عن أبيه، وأخيه أحمد (ت٩١١هـ)، وعن القاضي أحمد مر المزجد (ت٩٣٠هـ)، وتتلمذ على الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد بافضل، كما أخذ العلم وارتحل إلى عدة مناطق في حضرموت وعدن وزبيد وغيرها. وقد أتقن عدة علوم سواء أكانت العلوم الشرعية من علم الأصول والتفسير، والفقه والفرائض حتى نعت بالشافعي الصغير أو الشافعي الأخير، كما برز في علم اللغة والتاريخ والعلوم التطبيقية من علم الحساب والجبر والمقابلة والهيئة والفلك والطب. له عدة كتب منها: تاريخ ثغر عدن، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، والنسب إلى المواضع والبلدان، والفتاوى الكبرى والصغرى، والمصباح شرح العدة والسلاح، وشرح الرحبية، وتحفة الحدائق والأحداق، وشرح على صحيح مسلم وغيرها، توفي بعدن سنة ٩٤٧هـ رحمه الله تعالى. السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، الضوء اللامع، ٤/ ٨؛ باسنجلة، عبدالله بن محمد، العقد الثمين، ص: ٣٨ و١١٥؛ باجمال، محمد بن عبدالرحمن، الدر الفاخر، ص: ١٦٢؛ العيدروس، النور السافر، ص: ٤٤٤؛ بافقيه الشحر، تاريخ الشحر، ص:٣٧؛ الشلي، السناء الباهر، ص: ٤٧١؛ ابن العماد، الشذرات، ١/ ٥٣٧.

(٢) شنبل، هو السيد أحمد بن عبدالله بن علوي (ت٩٢٠هـ/ ١٥١٤م)، مؤرخ حضرمي. له كتاب تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، ط٢، مكتبة صنعاء، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٣م.

تاريخه، بقوله: «الفقيه الإمام العامل الورع الزاهد، مدرس عدن، وعلَّامة اليمن، جمال الدين، صاحب السيرة الحميدة والتصانيف المفيدة».

٥- ابن الديبع[١] في الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد. (٨٦٦-٩٤٤هـ/ ١٤٦١/ ١٥٣٧م)، فكان من ضمن تراجمه وقد ذكره بقوله: «... شيخنا العلامة الصالح المجمع على علمه وصلاحه، جمال الدين مفتي المسلمين محمد بن أحمد بافضل الحضرمي بمدينة عدن المحروسة، ... وكان بقية العلماء بها، وعليه مدار الفتوى وبغيرها من البلاد.

٦- البريهي[٢] (ت ٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م)، وهو من معاصري الشيخ بافضل، وقد أفاض وزاد في ترجمته في كتابه طبقات صلحاء اليمن، المعروف بتاريخ البريهي، بقوله: «إمام جليل، نشأ في طلب العلم، حقق الفتاوى، وتصدر للتدريس وهو مطمئن الجأش وسنه قريب من الثلاثين، غلب عليه الورع، وشمله القنوع، كثير الذكر والصوم والعبادة، شديد الجهد في طلب الإفادة، فقيهًا مجددًا محققًا مثبتًا، غير ناظر إلى الوظائف، كثير الخلوة والاحتجاب، قريب الجانب للطلاب، لا ينفك عن مراجعة الشروح، ولا يترك النظر في تدقيق المسائل وتحبيرها بالاستعداد المُعلَق مع نور القلب بمشكاة الفتوى».

كما حظي الشيخ بافضل بعدة تراجم في عدة مؤلفات حضرمية ومن أهمها:

١- العقد الثمين الفاخر، عبدالله بن محمد باسنجلة[٣] (٩٣٨-٩٨٦هـ/ ١٥٣١م-١٥٧٨م).

---

(١) ابن الديبع: هو عبدالرحمن بن علي الديبع الشيباني، الشيخ الحافظ، العالم، صاحب المصنفات العديدة، ومؤرخ زبيد وبها توفي سنة ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م. له عدة كتب منها: كتاب قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، كتاب بغية المستفيد في أخبار مدين زبيد، وله مصنف آخر هو الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، وهو ذيل على كتابه بغية المستفيد.

(٢) البريهي: هو العلامة، والمؤرخ، عبدالوهاب بن عبدالرحمن البريهي السكسكي (ت ٩٠٤هـ/ ١٤٩٩م).

(٣) باسنجلة: هو عبدالله بن محمد بن أحمد باسنجلة، فقيه وأديب ومؤرخ من أهل الشحر، توفي سنة (٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م). السقاف، بن عبيد الله، معجم بلدان حضرموت، ص: ١٨٠. باوزير، سيد عوض، الفكر والثقافة، ص: ١٤٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022 5

٢- تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، محمد بن عمر الطيب بافقيه الشحري[١]. (٩٧٠-١٠٢١هـ/ ١٥٦٢-١٧٠٨م).

٣- غرر البهاء الضوي، محمد بن علي بن علوي خرد (٨٩٠-٩٦٠هـ/ ١٤٨٥-١٥٥٢م)[٢]

٤- العيدروس، عبدالقادر بن شيخ، النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ت ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م)[٣].

كما تُرجم للشيخ بافضل في عدة مراجع، والتي استقت معلوماتها من تلك المصادر التي ذكرناها سلفًا، ومن أهم تلك المراجع: صلة الأهل للشيخ محمد عوض بافضل. الفكر والثقافة، سعيد عوض باوزير. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، عبدالله بن محمد الحبشي. الشاطري، محمد بن أحمد بن عمر، أدوار التاريخ الحضرمي.

المبحث الثاني: شخصية الشيخ بافضل وحياته[٤]

أ) اسمه ونسبه وأسرته:

هو جمال الدين محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد الشهير بابن علي بافضل،

(١) بافقيه: هو محمد بن عمر الطيب بافقيه الشحري، مؤرخ من أهل الشحر له كتاب تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، توفي سنة (١٠١١هـ/ ١٦٠٢م). وفيه حذا بافقيه حذو شيخه باسنجلة من حيث التزامه بأخبار القرن العاشر، والمزج بين الأحداث التاريخية وبين تراجم العلماء، إلا أن بافقيه زاد وتوسع في أخبار القرن العاشر.

(٢) خرد: هو محمد بن علي بن علوي، الغرر المسمى غرر البهاء الضوي ودرر الجمال البديع البهي في ذكر الأئمة الأمجاد من بني علوي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م.

(٣) العيدروس: هو عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس، الشيخ والمؤرخ، الباحث، الحضرمي مولدًا والهندي نشأة، توفي سنة ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م. له كتاب النور السافر.

(٤) مصادر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع: ٧/ ١٤. أبوبكر العيدروس، الجزء اللطيف: ص ١٩، شنبل، تاريخ حضرموت: ٢١٥. ابن الديبع، الفضل المزيد:١١٩. بامخرمة، قلادة النحر: ٦/ ٥٣٠(٤٤١٧). باسنجلة، العقد الثمين الفاخر: ص ٢٢.بافقيه الشحري، تاريخ الشحر:٢٩- ٣٠. البريهي، طبقات صلحاء اليمن: ص٣٣٦. العيدروس، عبدالقادر بن شيخ، النور السافر، ص:٤٩. الكندي، سالم بن حميد، العدة المفيدة: ١/ ١٥٤. بافضل، محمد عوض، صلة الأهل ص: ١٣٤. ابن العماد، شذرات الذهب: ١٠/ ٢٨. باوزير، سعيد عوض، الفكر والثقافة:١٤٢. عبدالله الحبشي، مصادر الفكر: ٢٣٠.

السعدي، الحضرمي، ثم العدني. وينتسب إلى سعد العشيرة، ثم الحضرمي مولدًا، والعدني نشأة وإقامة. أما أسرته فقد نشأ الشيخ في بيت علم وفقه، وبرز من أبنائه عبدالله الذي تعلم على يد والده. وأسرة آل بافضل من الأسر الحضرمية العريقة، وقد عُرف عن هذه الأسرة العلم والمعرفة والزهد والصلاح، وكان لأسرة أبي فضل شأن عظيم شأنها شأن الكثير من الأسر الحضرمية. التي ذاع صيتها واشتهرت داخل حضرموت وخارجها.

أبناؤه: للشيخ المفتي محمد بن أحمد بافضل ابن يدعى عبدالله ويكنى به[1].

ب) ميلاده ونشأته:

كان مولده بحضرموت بتريم سلخ شعبان سنة ٨٤٠هـ[2]. ونشأ بغيل أبي وزير وحفظ القرآن. وقد نشأ الشيخ بافضل نشأة صالحة، في بيت يظله العلم والتقوى، وبين أسرة أخذت بحظ وافر من العلم والدين، فجمع بين العلم والدين، وحسن السيرة، وكما وصفه تلميذه بامخرمة بأنه كان متفننًا في العلوم، حَسَن المذاكرة، موظفًا أوقاته على الطاعة والعبادة، لا تلقاه إلا في طاعة من تدريس أو تصنيف أو قراءة قرآن وذكر، ومجالسه محفوظة[3].

---

(١) عبدالله بن محمد بن أحمد بافضل، ابن الشيخ بافضل المترجم له في بحثنا هذا، وعبدالله هو فقيه ومحدث فاضل حسن الأخلاق شريف النفس مخالقًا للناس، حسن السعي في حوائج المسلمين، محببًا إلى الناس سليم الصدر، عاملًا بعلمه، حافظًا للسانه وقلمه، اشتغل على والده بتحصيل العلوم، فأخذ عنه الحديث والفقه، وكذلك أخذ عن الشيخ عبدالله بن أحمد بامخرمة الأصول والفروع وغيرها، وحج مرارًا، وسمع بالحرمين عن جمع كثير، وأخذ بها عن جماعة، وصحب كثيرًا من العارفين، وأجيز بالتدريس، فدرس بعدن، وولي عدة مدراس، وانتفع به أهل عدن وغيرهم من الوافدين إليهم. عمي في آخر عمره، وتطبب فرد الله عليه بصره، ولم يزل على الحالة المرضية إلى أن توفي بعدن في ضحى يوم الخميس الحادي عشر من شعبان، سنة ٩٤٢هـ. رحمه الله تعالى. العيدروس، النور السافر، ص: ٢٧٩. الشلي، السناء الباهر، ص: ٣١٠. بافضل، صلة الأهل، ص: ١٦٧.

(٢) بامخرمة، القلادة: ٦/ ٥٣٠. السخاوي، الضوء اللامع: ٧/ ١٤. العيدروس، النور السافر، ص: ٤٩. بافضل، صلة الأهل، ص: ١٣٥.

(٣) بامخرمة، القلادة، ٦/ ٥٣٠.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

ج) شيوخه ومحطات ارتحاله العلمية:

أخذ الشيخ بافضل العلم عن عدد من الشيوخ سواء أكانوا بحضرموت أو عدن أو زبيد أو غيرها. فمنذ الصغر تعلم في مدينة غيل باوزير الذي نشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالفقه على الفقيه محمد بن علي باعديلة وقرأ الإحياء، ثم ارتحل في طلب العلم إلى عدن. وقد تتلمذ على يد العديد من العلماء والفقهاء والقضاة الذين ازدهرت بهم الحياة العلمية في حضرموت وعدن واليمن وغيرها من بلاد الإسلام ومنهم:

١. القاضي جمال الدين محمد بن أحمد باحميش[١]، فقرأ عليه التنبيه وغيره من كتب الفقه وأجازه[٢].

٢. القاضي محمد بن مسعود باشكيل[٣] في كتب الحديث والتفسير، وأجازه[٤].

---

(١) القاضي جمال الدين محمد بن أحمد باحميش: ولد سنة (٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م) في مدينة غيل باوزير بحضرموت، وتلقى علوم القرآن بحضرموت، ثم دخل عدن سنة (٨١٦هـ/ ١٤١٣م) وتتلمذ على أيدي فقهاء عدن ومنهم: الفقيه علي بن عمر بن عفيف الهجراني الحضرمي، والفقيه تقي الدين عمر بن محمد اليافعي، وأجازوه. تولى القضاء في عدن في سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م، وقضى في تلك الوظيفة لمدة سنتين، ولما تولى الطاهريون السلطة ولوه على القضاء الأكبر (قاضي قضاة عدن)، واستمر على ذلك حتى وفاته ٨٦٢هـ/ ١٤٥٨م، ووصف بأنه أحد كبار مشاهير العلماء والفقهاء في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. وأحد أعلام الفتوى. البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص:٣٣٤. بامخرمة، القلادة، ٣/ ٣٥٩٤. باوزير، سعيد عوض، الفكر والثقافة، ص: ١٣٧.

(٢) بامخرمة، القلادة، ٦/ ٥٣٠.

(٣) القاضي محمد بن مسعود باشكيل: ولد بغيل باوزير سنة ٨٠٤هـ، اشتغل ببلده على يد والده قاضي الشحر، ثم ارتحل إلى عدن للأخذ عن الشيخ محمد بن سعيد بن كبن (ت٨٤٢هـ) فقرأ عليه ولازمه وانقطع إليه، وقرأ عليه التنبيه والمنهاج والحاوي، كما قرأ عليه من كتب الفقه والحديث والتفسير، واستفاد وبرع، وأفتى ودرس، ولي القضاء بعدن، ثم عزل ثم أعيد مرة أخرى. له مصنف على شرح المنهاج، وقد سلك فيه أسلوبًا لم يعهد مثله من الشروح، بلغ فيه إلى خيار النكاح ومات عن مسودة، فبيضه حفيده عمر بن عبدالرحمن باشكيل. توفي بعدن سنة ٨٧١هـ. السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/ ٥١. البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص: ٣٣٦. بامخرمة، القلادة، ٦/ ٤٣٩، ٤٤١. باذيب، محمد أبوبكر، جهود فقهاء حضرموت، ص:٣٩٩.

(٤) بامخرمة، القلادة، ٦/ ٥٣٠.

٣. الحافظ السخاوي والذي قال: «أرسل في سنة ست وثمانين يستدعي مني الإجازة وأنا بمكة، فكتبت له»[١].

٤. الإمام الطيب الناشري (ت٨٧٤هـ)[٢]، وقد رحل إليه الشيخ بافضل إلى زبيد وأخذ عنه.

ومن شيوخه في تريم:

٥- السيد عبدالله العيدروس (ت ٨٦٥هـ).

٦- الإمام الشيخ علي بن أبي بكر (ت ٨٩٥هـ)

٧- السيد محمد بن علي عيديد (ت ٨٦٢هـ).وجميعهم أجازوه.

د) تلاميذه:

تتلمذ عليه مجموعة من فقهاء اليمن، حيث كان يقصده طلبة العلم من مختلف أنحاء اليمن، وقد طالعتنا العديد من المصادر بذكر عدد ممن تتلمذ على يد الشيخ بافضل وهم:

١- الفقيه عبدالله بن أحمد بامخرمة (٨٧٠- ٩٤٧هـ).

٢- والسيد الجليل أبوبكر بن عبدالله العيدروس (ت ٩١٤هـ)

٣- والفقيه إسماعيل الجرداني والفقيه محمد بن عبدالرحمن الأسقع (٩١٨هـ).

٤- ومن تلاميذه أيضًا ابنه عبدالله بن محمد بن أحمد بافضل (ت٩٤٢هـ).

٥- والسيد شيخ بن عبدالله بن عبدالرحمن السقاف (ت٩٤٠هـ).

٦- والسيد عبدالله بن أبي بكر بن عبدالله السقاف.

٧- ومن آل بافضل الفقيه الإمام عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بفضل (ت٩١٨هـ).

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ١٤.

(٢) الناشري: هو الطيب أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن علي الناشري، الإمام المجمع على جلالته وفضله وتضلعه في العلوم، أخذ عن والده وغيرهم، اشتهر بحسن التدريس والصواب في الفتوى، أجازه كبار الشيوخ في مكة والمدينة، ولي القضاء الأكبر باليمن. من مصنفاته: إيضاح الفتاوى في النكت المتعلقة بالحاوي الصغير، توفي في زبيد سنة ٨٧٤هـ. البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص: ٣١٧و٣١٨، بامخرمة، القلادة ٦/ ٤٤٢.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

٨- وابنه أحمد (الشهيد) بن عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل (ت ٩٢٩هـ).
٩- الفقيه أحمد بن سالم بانقيب، وكان ناظر طلابه.

هـ) منزلته العلمية وعلاقته بعلماء عصره وأقوالهم فيه:

ارتبط المفتي الشيخ بافضل بعلاقات طيبة مع العديد من علماء عصره، سواء كان في عدن، أو حضرموت، أو زبيد، أو مكة والحجاز وغيرها من البلدان الإسلامية.

وبعد وفاة شيخه القاضي باحميش سنة ٨٦١هـ أقيم مقامه في التدريس، قال عنه السخاوي: «برع وتفنن وتصدى للإقراء فانتفع به جماعة». وقال عنه تلميذه أبوبكر العيدروس العدني (ت٩١٤هـ): «الفقيه الأجل، العلامة، فريد عصره، ووحيد دهره». أما العلامة المؤرخ البريهي الذي كان من معاصري الشيخ بافضل فقد أورد في كتابه طبقات الخواص قوله: «إمام جليل، نشأ في طلب العلم، حقق الفتاوى، وتصدر للتدريس وهو مطمئن الجأش، وسنه قريب من الثلاثين، غلب عليه الورع، وشمله القنوع، كثير الذكر والصوم والعبادة، شديد الجهد في طلب الإفادة، فقيهًا مجددًا محققًا مثبتًا، غير ناظر إلى الوظائف، كثير الخلوة والاحتجاب، قريب الجانب للطلاب، لا ينفك عن مراجعة الشروح، ولا يترك النظر في تدقيق المسائل وتحبيرها بالاستعداد المُعلَق مع نور القلب بمشكاة الفتوى». وقال شنبل.(٨٧٢-٩٢٠هـ/ ١٤٦٧-١٥١٠م) في تاريخه «الفقيه الإمام العامل الورع الزاهد، مدرس عدن، وعلامة اليمن، جمال الدين، صاحب السيرة الحميدة والتصانيف المفيدة. وقال عنه بامخرمة[١]: «كان متفننًا في العلوم، حسن المذاكرة، موظفًا أوقاته على العبادة والطاعة، لا تلقاه إلا في طاعة من تدريس أو تصنيف أو قراءة قرآن أو ذكر، ومجالسه محفوظة، وبالجملة، فلم يكن في الوقت مثله، ولا يأتي الزمان بمثله، وغالب ظني أنه مجدد وقته»[٢].

كان المفتي الشيخ بافضل قد جمع بين حسن الخُلق، والكرم، وقضاء الحقوق، والصيانة، والديانة، والورع والزهد، قال عنه العيدروس في النور السافر: «إمامًا كبيرًا

(١) العيدروس، النور السافر، ص: ٤٩-٥٠.
(٢) بامخرمة، قلادة النحر، ص:

عالمًا عاملًا محققًا ورعًا زاهدًا مجتهدًا، مقبلًا على شأنه، تاركًا لما لا يعنيه، ذا مقامات وأحوال وكرامات، وكان حسن التعليم، لين الجانب، متواضعًا صبورًا مثابرًا على السنة، معظمًا لأهل العلم، كثير السعي في حوائج المسلمين عند الملوك وغيرهم، محببًا إلى الناس، متقدًا عند الخاص والعام، معظمًا عند الملوك والأمراء، لا تكاد ترد له شفاعة».

وفاته:

يذكره ابن الديبع بقوله: «يوم السبت الخامس من شوال سنة **٩٠٣**هـ توفي شيخنا العلامة الصالح المجمع على علمه وصلاحه، جمال الدين مفتي المسلمين محمد بن أحمد بافضل الحضرمي بمدينة عدن المحروسة، وعظم مصاب المسلمين به، وكان بقية العلماء بها، وعليه مدار الفتوى وبغيرها من البلاد ولم يخلف بعده مثله رحمه الله[١]، وقال شنبل: «في السادس من شوال»[٢]، ودفن بتربته المعروفة بحافة البصَّال[٣] شرقي الصفار[٤]. وبهذا تكون حياة الشيخ بافضل ثلاثًا وستين سنةً، حافلة بالعلم والعمل والتعليم والفتوى، قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين. رحمه الله.

ورثاه الشيخ الوجيه عبدالرحمن بن علي بن أبي بكر بقوله[٥]:

أعزي به الشيخ الفقيه محمدًا * أبا فضل الموهوب في الصغر والكبر**
علومًا يعم الغرب والشرق وسعها * وزادت فما تحصى بحدٍّ ولا حصر**

المبحث الثالث: جهوده العلمية والمجتمعية

تولى الشيخ المفتي محمد بن أحمد بافضل العديد من الأعمال العلمية والمجتمعية كما اشتغل بالتأليف والتصنيف، ويمكننا حصر ذلك في الآتي:

---

(١) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص:١١٩

(٢) شنبل، تاريخ حضرموت، ص: ٢١٥. العيدروس، النور السافر، ص: ٤٩.

(٣) حارة البصال: سميت بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ الفقيه محمد بن أحمد الذهيبي المعروف بالبصال (ت ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) وموقعها ما يعرف اليوم بشارع الملك سليمان، مديرية صيره – محافظة عدن.

(٤) بامخرمة، القلادة، ٦/ ٥٣١.

(٥) بافضل، صلة الأهل، ص: ١٤١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

١) التدريس. ٢) الفتيا. ٣) آثاره ومصنفاته العلمية (نتاجه العلمي).

١- التدريس:

قام الشيخ بافضل بوظيفة التدريس في عدن، وخاصة بعد وفاة شيخه القاضي باحميش سنة ٨٦١هـ فقد أقيم مقامه في التدريس. ويذكر عنه أنه كان مدرسًا بالمدرسة الياقوتية[١]. ومن الملاحظ أن علماء عدن قد قسَّموا أوقاتهم للتدريس في أكثر من جامع ومدرسة، ناهيك عن تحملهم مسؤولية تدريس أفراد الأسرة، وهو صورة من صور التعليم نلحظها في إطار الأسر العلمية كما هو الحال في أسرة الشيخ بافضل الذي تولى تدريس ابنه عبدالله بعض العلوم منها الحديث والفقه[٢].

٢- الفتيا:

تصدر الشيخ بافضل للإفتاء في عدن، فكان المفتي للدولة الطاهرية (٨٥٨-٩٤٥هـ/ ١٤٥٤-١٥٣٨م) وصار عمدة يرجع إلى فتواه، وقد حاز لقب الإمام وشيخ الإسلام. وقد ذكره ابن الديبع بقوله: «الفقيه العلامة الصالح المجمع على علمه وصلاحه، جمال الدين مفتي المسلمين محمد بن أحمد بافضل الحضرمي بمدينة عدن المحروسة، وكان بقية العلماء بها، وعليه مدار الفتوى وبغيرها من البلاد، ولم يخلف بعده مثله رحمه الله»[٣].

---

(١) المدرسة الياقوتية: تنسب هذه المدرسة إلى جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت زوج السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل (ت بعد٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م)، حيث رتبت فيه إمامًا ومدرسًا وطلبة علم وأيتامًا يتعلمون القرآن، وهي واحدة من أربع مدارس شيدتها جهة الطواشي ياقوت بذي السفال وزبيد وحيس. بامخرمة، قلادة النحر ٣/ ٣٥٦٨، النسب إلى المواضع، ص: ١٦٦. الأكوع، إسماعيل بن علي، المدارس الإسلامية في اليمن، ص: ٣١٠. رابضة، المدرسة الياقوتية بعدن، منشورات جامعة عدن، ص: ٢٣٣.

(٢) الشلي، محمد بن أبي بكر باعلوي (ت ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)، السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق: إبراهيم المقحفي، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م، ص: ٣١٠.

(٣) ابن الديبع، الفضل المزيد، ص:١١٩.

وقد مُنح صاحب الترجمة الشيخ بافضل لقب الإمام، وهو من الألقاب التي تمنح لكبار الشيوخ الذين كان يرجع إليهم في جُل المشكلات العلمية والدينية، ويحتج بآرائهم. كما لُقب كذلك بلقب شيخ الإسلام، وهو أعلى الألقاب وأعظمها؛ وذلك لشهرته الدينية والعلمية الواسعة، والمكانة البارزة في المجتمع.

٣- آثاره ومصنفاته العلمية (نتاجه العلمي):

صنف الشيخ بافضل مؤلفات عدة، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع هي:

أ- مؤلفات موجودة. ب- مؤلفات مفقودة. ج- مؤلفات مشكوك فيها.

أ- المؤلفات الموجودة:

١) العدة والسلاح في أحكام النكاح: وهو مصنف مطبوع ومتداول.

تضمن مسائل مجموعة متعلقة بالنكاح لمتولي عقود النكاح، وهي في أربعة فصول. **ومنها نسختان، النسخة الأولى بمكتبة الأحقاف بتريم، تحت رقم (٢٩٨٩)، وتقع في (٢٣ ورقة) بخط السيد عبدالله باحسن الشحري (ت١٣٤٧هـ)، والنسخة الثانية بمكتبة الأوقاف ببغداد تحت رقم (٣٩٥٨)، وقد ذكرها عبدالله الحبشي في مصادر الفكر**[(١)].

٢) نور الأبصار مختصر الأنوار في عمل الأبرار[(٢)]:

ذكره العيدروس في النور السافر. ولم يذكره بامخرمة، وليس للكتاب مقدمة، فقد جرى المختصر على طريقة مبتكرة، فهو يعقد ديباجة جديدة لكل باب من الأبواب الفقهية، كل باب يبدأه ببسملة وديباجة جديدة، وهو أسلوب غير شائع

(١) باذيب، محمد أبوبكر، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، ط١، دار الفتح، عمان الأردن، ٢٠٠٩م. ص: ٤٢١- ٤٢٧

(٢) كتاب «نور الأبصار مختصر الأنوار في عمل الأبرار»، تولى قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب - جامعة حضرموت تكليف خمسة من طلابه ليحصلوا على درجة الماجستير من خلال دراستهم وتحقيقهم لمخطوطات الكتاب، وقد أتى في أبواب متعددة، وكل باب من الأبواب هو عبارة عن مخطوط مستقل بذاته.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

عند المصنفين، وابتدأه بكتاب الطهارة [١]. واصله «الأنوار في عمل الأبرار» تأليف العلامة يوسف الأردبيلي الشافعي(ت٧٩٩)[٢].

٣) توضيح الفوائد المضمنة لتجريد القواعد:

والقواعد تأليف الإمام بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ) مطبوع في ثلاثة مجلدات بعنوان (المنثور في القواعد)، تحقيق الدكتور فايق تيسير محمود، صدر عن وزارة الأوقاف بالكويت، ١٩٨٢م. ذكره بامخرمة في القلادة وسماه مختصر قواعد الزركشي، وهو من مقروءاته على مصنفه، وكذلك سماه العيدروس في النور السافر. توجد منه نسخة وحيدة بمكتبة الأحقاف بتريم ضمن مجموعة ابن سهل، تقع في (١٣١ورقة، تحت رقم ٦٣٦)[٣].

ب- مصنفات مفقودة:

٤) اعتراض على الفقيه علي بن يوسف الغزولي المصري (ت ٨٦٥هـ)[٤].

٥) رسالة في العمل بالربع المجيب.

٦) شرح ألفية البرماوية[٥] **في أصول الفقه:** ذكره السخاوي وبامخرمة، والعيدروس، قال بامخرمة: «اختصره من شرح مصنفها» وهو من مقروءاته على مؤلفه[٦]. ذكره السخاوي وبامخرمة والعيدروس.

---

(١) باذيب، محمد أبوبكر، المرجع نفسه، ص: ٤٢٨.

(٢) ينظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ١٨٤. والكتاب مطبوع في مجلدين كبيرين، يقع الأول في (٦٧٥ صفحة) والثاني في (٨٠٩ صفحات)، مؤسسة الحلبي بالقاهرة ١٣٩٠هـ.

(٣) باذيب، محمد أبوبكر، المرجع السابق، ص: ٤٣٠.

(٤) هو الشيخ العلامة الفقيه شمس الدين علي بن يوسف الغزولي المصري، قرأ على جماعة من العلماء أبرزهم الشيخ صلاح الدين البلقيني، طاف البلدان مصر والشام واليمن وغيرها، وبرع في العلوم، وصنف كتبًا كثيرة، وفد إلى مدينة تعز فدرس بها، ثم رجع إلى عدن فأقام بها يدرس ويفتي، ثم انتقل إلى الهند، وتوفي بها سنة ٨٦٥هـ. البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص: ٣٥٠. السخاوي، الضوء اللامع، ٦/ ١٥-٥٢.

(٥) البرماوي: هو العلامة محمد بن عبدالدايم العسقلاني الشافعي، المصري، توفي ببيت المقدس سنة ٨٣١هـ،

(٦) باذيب، محمد أبوبكر، المرجع نفسه، ص: ٤٢٦.

٧) كتاب على تراجم أبواب البخاري:

ذكره بامخرمة قال: «يذكر فيه مناسبة الترجمة للحديث، وفيه فوائد جمة». كما ذكره العيدروس في النور السافر.

ج- مصنفات مشكوك فيها:

٨) فتاوى:

ورد في بعض الكتب الفقهية ذكر للشيخ محمد بن أحمد بافضل، وفي بعضها نقل عن فتاواه.

٩) المحاضر والسجلات الشرعية:

وقد ورد اسمه في مصادر الفكر للحبشي. توجد نسخة منه بمكتبة جامع صنعاء، تحت رقم (٣٧ مجاميع، كتبت سنة ٩٦٤هـ) وتقع في (١١ ورقة)، وصورة عنها في مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض برقم (٩٥١٧٣ فقه)[١].

١٠) صيغ توثيق شرعية:

وقد وردت تسميتها في فهارس مكتبة الأحقاف بتريم، وتوجد نسخة منها تحت رقم (١١/ ٢٨١٣)[٢].

١١) المناسك:

وجد بهذا العنوان منسوبًا للمترجم.

الخاتمة:

أهم النتائج والتوصيات

من خلال العرض السابق يمكن أن نستخلص أهم النتائج والتوصيات، منها:

- أن حضرموت أنجبت العديد من الأسر والبيوتات العلمية، ومن هذه الأسر أسرة آل أبي فضل، والتي ظهر بها العديد من العلماء والفقهاء والقضاة والمؤرخين وغير ذلك.

(١) باذيب، محمد أبوبكر، فقهاء حضرموت، ص: ٤٣١-٤٣٢.
(٢) باذيب، المرجع نفسه، ص: ٤٢٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

- تفرد الشيخ بافضل في عصره، وفي عدن بالذات ليكون الإمام والعلامة والمفتي، واكتسب معارف وخبرات علمية مكنته بأن يُعد من الفقهاء والمفتين، وذاعت شهرته الآفاق وتقلد أعلى المناصب والألقاب.

- أن نشاط التصنيف في أوساط العلماء المتصدرين للحركة العلمية في عدن كان نشاطًا ملحوظًا وملموسًا وبالذات في مجال الفقه والحديث، ونخص بالذكر الشيخ بافضل الذي كان له الكثير من المصنفات في تلك المجالات.

- أن العالم المفتي الشيخ بافضل كان له دور اجتماعي في أوساط الناس سواء للتدريس والإفتاء أو للتخفيف من متاعبهم خلال تدخله لدى الحكام.

- حث الباحثين والدارسين في الجامعات والمراكز البحثية وغيرها للعمل على نبش ما في السطور من كتب تراثنا الحضاري، وخاصة تراث الشيخ بافضل والعمل على دراسته وتحقيقه ونشره.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

- ابن الديبع، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد.(٨٦٦هـ-٩٤٤هـ/ ١٤٦١/ ١٥٣٧). دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، ط١، الكويت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ابن العماد، عبدالحي بن أحمد، شذرات الذهب، تحقيق محمد الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٣م.
- باسنجلة، عبدالله بن محمد بن أحمد (٩٣٨ -٩٨٦هـ/ ١٥٣١-١٥٧٨م): العقد الثمين الفاخر في أخبار القرن العاشر، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٧م.
- باعلوي، محمد بن علي خرد (ت٩٦٠هـ)، الغرر المسمى غرر البهاء الضوي، ودرر الجمال البديع البهي، في ذكر الأئمة الأمجاد من بني علوي، ط١، ٢٠٠٧م.
- بامخرمة، أبو محمد عبدالله الطيب، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر.
- بامخرمة، أبو محمد عبدالله الطيب، تاريخ ثغر عدن مع نخب من تواريخ ابن المجاور والجندي والأهدل، ط ٢، مكتبة مدبولي، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- البريهي، عبدالوهاب بن عبدالرحمن، طبقات صلحاء اليمن، المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، ط ٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- البكري، أبو عبيد، جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك، ج٣، تحقيق: عبدالله الغنيم، مطبعة جامعة الكويت، ١٩٧٧م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

- الجندي: أبو عبدالله بها الدين محمد بن يوسف بن يعقوب، ت ٧٣٢هـ. السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع ج ٢، مطبعة بساط بيروت، لبنان ١٩٨٣م.
- السخاوي، محمد بن عبدالرحمن (ت٩٠٣هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- الشرجي، أبو العباس أحمد بن عبداللطيف (ت ٨٩٣هـ): طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، بدون تاريخ.
- الشلي، محمد بن أبي بكر بن عبدالله (ت ١٠٩٣هـ): السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- الشلي، محمد بن أبي بكر بن عبدالله (ت ١٠٩٣هـ): المشرع الروي في مناقب السادة الكرام بني علوي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- شنبل، أحمد بن عبدالله، تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، تحقيق: عبدالله الحبشي، ط١، ١٩٩٤م.
- الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة دون تاريخ، بيروت.
- عمارة، نجم الدين عمارة بن علي بن زيدان الحكمي اليمني، تاريخ اليمن المسمى المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد وملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط٣، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ١٩٨٥م.
- العيدروس، أبوبكر بن عبدالله العدني: الجزء اللطيف في التحكيم الشريف، ط٢، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.
- العيدروس، محي الدين عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله (ت ١٠٤٨هـ): تاريخ

النور السافر عن أخبار القرن العاشر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٥هـ/ ١٩٨٥م.

- الكندي، سالم محمد بن حميد، تاريخ حضرموت المسمى العدة المفيدة في تواريخ قديمة وحديثة، تحقيق: عبدالله الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩١م.
- المقدسي، أبوعبدالله محمد بن أحمد البشاري (ت٣٩٠هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

ثانيًا المراجع:

- الأكوع، إسماعيل بن علي، المدارس الإسلامية في اليمن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- باذيب، محمد أبوبكر، جهود فقهاء حضرموت، ط١، دار الفتح، عمان الأردن، ٢٠٠٩م.
- بافضل، محمد بن عوض بن محمد (ت١٣٦٩هـ)، صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل، طبعه ابن المؤلف علي بن محمد بن عوض بافضل، ط١، ١٤٢٠هـ.
- باوزير، سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ط٢، مكتبة الصالحية، ٢٠٠١م.
- باوزير، سعيد عوض، صفحات من التاريخ الحضرمي، الطبعة الأولى، المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٧٥م.
- الحامد، صالح بن علي، تاريخ حضرموت، ج١، ٢، ط١، مكتبة الإرشاد، جدة ١٩٧٦م.
- الحبشي، عبدالله بن محمد، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠٤م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

- الحداد، علوي بن طاهر: الشامل في تاريخ حضرموت ومخالفيها، تريم للدراسات والنشر، حضرموت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- السقاف، عبدالرحمن بن عبيد الله: معجم بلدان حضرموت، المسمى إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، تحقيق: إبراهيم المقحفي وعبدالرحمن حسن السقاف، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- الشاطري، محمد بن أحمد، أدوار التاريخ الحضرمي، ط٢، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٣م
- فرحان، عباس علوي حسين، عدن في عهد الطاهريين، ط١، دار الوفاق، عدن، ٢٠١٦م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

دور الحضارم العلمي في عدن خلال القرن العاشر الهجري
آل بامخرمة أنموذجًا

أ. علي سالم علي باهادي

نائب مدير مركز الرناد للتراث والآثار والعمارة - حضرموت

المقدمة:

اتجهت عدد من الدراسات الحديثة والمراكز البحثية داخل الوطن وخارجه لدراسة أثر الحضارم ودورهم الحضاري في المهاجر التي استقروا فيها، ويأتي هذا المؤتمر الذي ينظمه مركز عدن للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر حول أثر الحضارم في عدن عبر العصور كواحد من تلك الأنشطة التي تسعى لإبراز دور الحضارم وريادتهم الحضارية في ثغر اليمن عدن.

البحث يحمل عنوان (دور الحضارم العلمي في عدن خلال القرن العاشر الهجري آل بامخرمة أنموذجًا)، يحاول الباحث تتبع الدور العلمي والديني الذي قامت به تلك الأسرة الحضرمية في عدن خلال القرن العاشر، فقد حدثتنا عنهم المصادر التاريخية بأنه كان لهم حضور بارز خلال ذلك القرن في عدن وتولى عدد من أعلام آل بامخرمة بعض المناصب العلمية والدينية كقضاء عدن ومنصب الإفتاء، كما كان لهم حضور بارز في أروقة الحكم عبر النصح والتوجيه والإرشاد لحكام عدن الطاهريين الذين ربطت بينهم وفق ما تبين لنا المصادر علاقة جيدة، وبلغ صيت أولئك الأعلام كمثل القاضي والمؤرخ الطيب بامخرمة والشافعي الصغير عبدالله بن عمر بامخرمة إلى المراكز العلمية والدينية في اليمن وخارجه. كما يحاول البحث تتبع الأسباب التي دفعت بتلك الأسرة إلى الهجرة إلى عدن برغم الاستقرار النسبي الذي شهدته حضرموت خلال ذلك القرن، ورغم الصلات الجيدة التي ربطت علماء آل بامخرمة بسلاطين الدولة الكثيرية وأمرائها.

لقد قدمت تلك الأسرة الحضرمية أنموذجًا حيًّا على الأثر الكبير للحضارم في عدن التي كانت تزدحم بالكثير منهم، كآل العيدروس، وآل باشكيل، وآل باحميش، وآل باقشير وغيرهم من الذين كان لهم دور على أصعدة مختلفة.

وقد انتظمت الدراسة البحثية في ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول التمهيدي ملامح أوضاع حضرموت وعدن خلال القرن العاشر، ثم المهاد والمستقر الأول لأسرة آل بامخرمة. وتناول المبحث الثاني أعلام آل بامخرمة وصلاتهم بعدن. أما المبحث الثالث فقد خصص للدور المجتمعي والنتاج العلمي لعلماء آل بامخرمة في عدن، وتقدمت المباحث مقدمة، وتلتها الملاحق والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

منهج الدراسة:

اتبعت هذه الدراسة منهج البحث التاريخي من خلال تتبُّع أولئك الأعلام في بطون كتب الطبقات والتراجم وغيرها من كتب التاريخ، وما أنتجوه من تراث معرفي إنساني. ثم منهج التحليل والوصف والمقارنة، وحاولنا بقدر بما سمحت لنا به المصادر أن نضع أمام كل عالم يذكر- لاسيما في المرة الأولى - سنة وفاته، وإلا فهو من علماء القرن العاشر.

المبحث الأول: التمهيدي

١- ملامح أوضاع حضرموت وعدن خلال القرن العاشر الهجري

يعد القرن العاشر الهجري في حضرموت قرنًا واضح المعالم مقارنة بالقرون السابقة له، التي يجد فيها الباحث نفسه محاطًا بنصوص تاريخية شحيحة ومبتترة لا تشفي غليل الصادي ولا الباحث المتلهف لكتابة نص تاريخي واضح ومتماسك، ومع تلك الصعوبات إلا أننا نجد أن هناك من الباحثين من خاض تلك الصعوبات وخرج بأبحاث جيدة. أما القرن العاشر الهجري فقد اكتسب تلك الميزة لأسباب أهمها انتعاش الكتابة التاريخية في حضرموت منذ ذلك القرن والقرون التي تلته، ولم يكن ذلك في حضرموت وحسب، بل كان أيضًا في عدد من المراكز الإسلامية كعدن والقاهرة ومدن الشام ومدن الهند الإسلامية.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وتميز القرن العاشر الهجري في حضرموت بأنه قرنًا شهد في الجانب السياسي استقرارًا نسبيًّا في الأوضاع الأمنية مع محاولة توحيد الأرض الحضرمية في كيان سياسي واحد يتزعمها السلطان بدر بن عبدالله الكثيري (أبو طويرق)، الذي استطاع أن يطرق معظم أراضي حضرموت فاتحًا وحاكمًا، والذي وقف ضد الغزاة البرتغاليين، وبذل قصار جهده لإصلاح الأوضاع في دولته. لقد كان ذلك القرن في حضرموت هو قرن (أبو طويرق) بامتياز. لقد كان أبو طويرق واسع الهمة أظهر تفوقًا داخليًا وخارجيًّا. تولى السلطنة وهو شاب، وتفوق على أقرانه وأنداده من أمراء آل كثير، واستطاع أن يخلق قنوات اتصال بينه وبين الدولة العثمانية، وأمدته الدولة العلية بالرجال والسلاح مقابل إعلانه الولاء والطاعة، ونقل بذلك سلطنته من الدائرة الإقليمية الضيقة إلى علاقات أوسع خارج حدود حضرموت، وقد أسس أبو طويرق قواعد السلطنة ومهَّدها لمن بعده، وطالت دولته حتى لم يُعلم أن أحدًا من السلاطين الحضارم مكث في الملك هذه المدة [1].

أما في الجانب العلمي فقد كان القرن العاشر الهجري في حضرموت قرنًا حافلًا بالعديد من العلماء الصالحين، والفقهاء البارعين، والأدباء والمؤرخين الذين كان لهم دور بارز في تحصيل العلوم ونشرها، توافق كل ذلك مع وجود السلطان بدر أبي طويرق على رأس السلطنة الكثيرية، الذي اشتهر بمحبته للعلم وأهله، حيث كان يجتمع في بلاطه أكابر العلماء والفقهاء والأدباء والمؤرخين في حضرموت، ويتبارون في عرض المسائل وتحليلها، فأصبح القرن العاشر (عصر السلطان أبي طويرق) من أزهى العصور في حضرموت، وكان من أخصبها عطاء وإنتاجًا علميًّا وفكريًّا. وعده البعض الفترة الذهبية في تاريخ حضرموت.

---

(١) العيدروس: عبدالقادر بن شيخ، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق د. أحمد حالو وآخرين، ط ١، دار صادر بيروت، ٢٠٠١م، ص٢٤٣.

لقد شجعت تلك البطانة الصالحة والطيبة السلطان بدر في أن يقوم بعدد من أعمال الخير، فقد قام بإنشاء مدرسة كبرى وجعلها مسجدًا عامرًا في الشحر بإشارة من الإمام شيخ بن إسماعيل العلوي[١]، أوقف عليها كثيرًا من المال، وعين لها المدرسين الأكفاء، وكان تأسيسها سنة ٩٥٩هـ، وأسس مدرسة أخرى في سيؤون[٢].

وقد استمر أبو طويرق في هرم السلطة بحضرموت حتى تمت إقالته في عام ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م حيث خلفه ابنه عبدالله إلى وفاته سنة ٩٨٥هـ ١٥٧٧م ليخلفه ابنه جعفر إلى سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م، ومن ثم بدأ عِقد الدولة الكثيرية بالانفراط مقابل قوى جديدة[٣].

أما عدن في القرن العاشر فقد عاشت أوضاعًا صعبة نتيجة لاشتداد الغارات الخارجية عليها، وكانت عدن قد ضمت إلى الدولة الطاهرية التي استغلت ظروف ضعف الدولة الرسولية وأقامت دولة مستقلة على أنقاض دولة الرسوليين، واتخذ الطاهريون من مدينة المقرانة في رداع عاصمة لهم (٨٥٨هـ - ٩٤٥هـ).

وقد حكم بنو طاهر بلادًا تسودها الفوضى والاضطرابات، وتمزقها الفتن الداخلية والانقسامات الدائمة، وتكالب القوى الخارجية عليها، وقد استطاعوا رغم ذلك من مد نفوذهم إلى زبيد وتهامة وعدن وصنعاء، وبلغت الدولة الطاهرية في عهد السلطان الظافر عامر الثاني أقصى اتساع لها، وشهدت الدولة الطاهرية في مطلع القرن العاشر الهجري انتعاشًا اقتصاديًا نتيجة العائدات الضخمة من الموانئ اليمنية والملاحة البحرية، حتى إن السلطان عامر بن عبدالوهاب الطاهري أمر سنة (٩٠٣هـ) بإبطال بعض الزيادات المحدثة في الضرائب.

---

(١) باحسن: عبدالله، نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية، تحقيق محمد يسلم عبدالنور، تريم للدراسات والنشر، ط ١، ٢٠١٠م، ص٥٦.

(٢) العيدروس: النور السافر، مصدر سابق، ص. ابن حميد، سالم بن محمد تاريخ حضرموت المسمى العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط ١، ١٩٩١م، ج ١، ص٢٠٧.

(٣) بن هاشم محمد، تاريخ الدولة الكثيرية، ص٦٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وشهد مطلع القرن السادس عشر الميلادي تحركًا كبيرًا من قبل الدول الأوربية للبحث عن طرق جديدة تصل إلى بلاد الشرق دون المرور في بلد المسلمين، وكانت البرتغال أول الدول الأوربية التي وصلت إلى المحيط الهندي مدفوعة بأسباب دينية واقتصادية، وفي سنة ٩١٢هـ تمكن البرتغاليون من احتلال جزيرة سقطرى بقيادة كريستان داكونها، وبعد احتلالها اتخذوها قاعدة لقرصنة التجارة العربية الإسلامية، وتحويل حركة التجارة إلى رأس الرجاء الصالح؛ لضرب اقتصاد الدويلات الإسلامية[١]، وبعد أن أضعفوا اقتصاد تلك الدويلات اتجهوا إلى إسقاطها في قبضتهم، فقد اتجهت القوات البرتغالية في محرم من سنة ٩١٩هـ[٢] بقيادة البوكيرك إلى عدن لاحتلالها وفقًا لخطتهم، وكان حاكمها آنذاك الأمير مرجان الظافري نيابة عن الطاهريين، إلا أن محاولتهم باءت بالفشل؛ لمقاومة سكان عدن عن مدينتهم. (وقد فصل في أخبار تلك الحادثة المؤرخ الطيب بامخرمة في القلادة؛ لأنه كان معاصرًا لها، ولأنها دارت في عدن موطنه)[٣].

ونتيجة للحصار الاقتصادي والهجمات والقرصنة التي يقوم بها البرتغاليون في البحار العربية فقد تدهور اقتصاد الطاهريين شأنه شأن الكثير من الدويلات الإسلامية، وهو الأمر الذي دفع السلطان عامر بن عبدالوهاب سنة ٩١٨هـ إلى الاستيلاء على نصف عائدات أراضي الوقف لصالح الديوان لتعويض الإيرادات التي فقدها.

وفي رجب من سنة ٩٢٢هـ كانت عدن على موعد مع هجوم آخر بقيادة حسين الكردي الذي أتى في حملة بحرية لضم اليمن إلى دولة المماليك ومواجهة القوات البرتغالية، وبسبب فشل محاولات التشاور بين المماليك والطاهريين حصل بينهم قتالٌ ضارٍ في عدن هزم فيه المماليك، فعاد حسن الكردي راجعًا إلى مراكبه، واتجه

(١) بامخرمة، الطيب، قلادة النحر، مقدمة المحقق، ج١، ص٣٧.
(٢) شنبل، تاريخ حضرموت، ص٢٥٧.
(٣) بامخرمة، الطيب، قلادة النحر، ج ٣، ص٣٧٣٣.

إلى زبيد، ثم انتقلت المعارك إلى المرتفعات الغربية حيث قتل السلطان عامر بن عبدالوهاب سنة ٩٢٣هـ، فازداد تدهور الأوضاع العامة وازداد نشاط الأئمة الزيديين، وكان القائم على الدولة الطاهرية في عدن هو الأمير مرجان الظافري.

في سنة ٩٤٥هـ أبحرت السفن العثمانية من مصر باتجاه سواحل الجزيرة العربية بحجة الدفاع عن الأماكن المقدسة، فراسل سليمان باشا الخادم حكام السواحل اليمنية مثل حاكم الشحر أبو طويرق الذي بادر في إعلان ولائه للعثمانيين، في حين راوغ حاكم عدن عامر بن داود في الرد، فكان مصيره الشنق على صواري السفن العثمانية في ٧ ربيع أول عام ٩٤٥هـ وبذلك تنتهي الدولة الطاهرية وتصبح عدن تابعة للعثمانيين، وتبدأ مرحلة جديدة من مراحل تاريخ اليمن الحديث.

٢- آل بامخرمة الأصول والمهد الأول للقبيلة:

بامخرمة أو مخرمة أو أبو مخرمة[١]، هي أسرة حضرمية علمية شهيرة برز كثير من أعلامها خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين، ويعود نسب تلك الأسرة إلى قبيلة سيبان القبيلة الحضرمية الشهيرة، ويصل البعض نسبها إلى سيبان بن حضرموت بن سبا الأصغر[٢]، وقد ورد ذكر سيبان في نقوش المسند (سيبن) وسيبان في التسمية تعود إلى الجذر الثلاثي سيب، والسيب في لهجة بادية حضرموت بمعنى معًا أو جماعة كقولهم: (رحنا سيب أو جينا سيب). وهناك ميزة اختص بها أهل اليمن، ففي غالب أسماء البلدان والأماكن تحمل صفة العلو والمنعة، وأسماء القبائل الكبيرة تحمل صفة التجمع كقبيلتي حاشد وبكيل والتحشد والتبكل هو التجمع والسيب الجماعة. وقبيلة سيبان هي من أكبر الاتحادات القبلية في حضرموت تتكون من عدة قبائل تتألف من أجزاء كل مستقل عن الأخر، ويتكون هذا الاتحاد القبلي من حضر وبادية مستقرة

(١) ورد ذكرها بالصيغ المختلفة في المصادر التاريخية، وقد أوردها المؤرخ الطيب بامخرمة كذلك في ثنايا تراجم أعلام أسرته في كتابه قلادة النحر.
(٢) بامخرمة، علي، أعلام في أسرة آل بامخرمة، ص٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وشبة مستقرة[1]، وينتسب آل بامخرمة إلى فرع من سيبان وهم الجوهيين بدليل قول الشيخ عمر بامخرمة (ت٩٥٢هـ) في إحدى قصائده[2]:

قال الفتى الجوهي عيني مالها مجروحة الخدين من هطَّالها

أما عن موطن هذه القبيلة ومساكنها فتمتد من ساحل حضرموت على بحر العرب حتى وادي دوعن ونواحي المكلا وحجر والشحر، وإلى سيبان تنسب أعلى قمة مرتفعة عن سطح البحر في مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية، التي تعرف باسم (كور سيبان)، والكور في اللهجة الحضرمية هو الرأس، وهنا يأتي كناية عن العلو والشموخ والمنعة.

أما عن أسرة آل بامخرمة السيبانية فإن موطنهم هي بلدة الهجرين[3] الواقعة على مدخل وادي دوعن، وهي من أقدم البلدات الحضرمية، ولها ذكر في الأحداث والمشهد السياسي في حضرموت منذ ما قبل الإسلام، وإليها ينتسب الشاعر الجاهلي أمرؤ القيس الكندي، وخلال العصر الإسلامي كانت موطنًا لعدد من الصحابة الكرام، ثم لعدد من أهل العلم، ويبدو أن نجم المدينة وشهرتها العلمية قد بدأت تضعف في أوقات لاحقة، إذ لاحظنا هجرة الكثير من أعلام أسرة آل بامخرمة إلى مدن وسط وادي حضرموت كشبام وسيؤون وهينن، والبعض إلى الشحر وغيل باوزير، والبعض إلى عدن. ولا زال يوجد أعداد من الأسرة في تلك المناطق وبعض البلدان العربية والإسلامية كدول الخليج العربي وبعض دول شرق أفريقيا[4].

---

(١) بن عقيل عبدالرحمن، عمر بامخرمة السيباني ص٩٧.

(٢) السقاف، تاريخ الشعراء الحضرميين، ج ١، ص١٣٠؛ بن عقيل، عمر بامخرمة حياته وتصوفه وشعره، ص٩٥.

(٣) وإليها ينسب أعلام الأسرة فيقال مثلا الشيخ عمر بامخرمة الهجراني. بن عقيل عبدالرحمن، الشيخ عمر بامخرمة، ص٩٥.

(٤) بامخرمة علي، أعلام من أسرة آل بامخرمة، ص١٠.

المبحث الثاني: أعلام آل بامخرمة وصلاتهم بعدن

١- الشيخ عبدالله بن أحمد بن علي بامخرمة:

- هو أبو الطيب الفقيه عبدالله بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم الشهير بأبي مخرمة الحميري السيباني[١] الهجراني الحضرمي الشافعي كما وجد بخطه، وصفه العيدروس في النور السافر بقوله: «الإمام العَلَّامة مفتي عدن ومدرسها وخاتمة العلماء بها، صاحب الفتاوى المفيدة والتصانيف العديدة، وكان بقية العلماء العاملين، وليس له نظير في زمانه»[٢]. ولد الفقيه عبدالله في بلدة الهجرين سنة ٨٣٣هـ، وتربى في حجر أمه، وكفله خاله الشيخ أبو بكر باقضام بامخرمة. حفظ القران على مشائخ بلدته وحج في سنة ٨٥٣هـ وزار المدينة ولماء رجع من الحرمين دخل لطلب العلم وتفقه بالشيخ الجليل محمد مسعود باشكيل، والقاضي محمد أحمد باحميش وغيرهما، واجتهد في طلب العلم، وأكَبَّ على الاشتغال به ليلًا ونهارًا، وكان فقيرًا لا يملك شيئًا، وقاسى في أيام طلبه من الجوع، واجتهد حتى اتجهت إليه الأنظار، وكان عالمًا بالفقه والفرائض وعلم الحساب والتفسير والنحو والصرف واللغة وعلم المعاني والبيان والفلك، وقد رحل إلى حضرموت، وأخذ علم التصوف عن الشيخ إبراهيم بن محمد باهرمز، ثم عاد إلى عدن واستقر وتزوج بها، وولي قضاء عدن.

وقد تتلمذ على يديه علماء أجلاء من أعيان القرن العاشر، مثل الشيخ أبي بكر العيدروس. توفي الشيخ عبدالله سنة ٩٠٣هـ بعدن، ودفن قريبًا من قبر شيخه أبي شكيل داخل قبة الشيخ جوهر في القبر الذي دفن فيه مفتي اليمن محمد بن سعيد كبن[٣].

---

(١) وقد أورد العيدروس في النور السافر، الشيباني ويتضح أنه خطأ غير مقصود؛ لتشابه الكلمة مع السيباني قبيلة الشيخ عبدالله.

(٢) العيدروس، النور السافر، ص٢٤.

(٣) شنبل، تاريخ شنبل، ص٢١٥. بامخرمة، الطيب، قلادة النحر، تحقيق د عبدالنور، ج٣، ص٣٦٨٩؛ بامخرمة علي بن سالم بن محمد، أعلام في أسرة آل بامخرمة، ص٢٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

٢- الشيخ أحمد بن عبدالله بن أحمد بامخرمة:

- ولد بعدن سنة ٨٦٦هـ، وتلقى تعليمه بها وحفظ القرآن الكريم، وأخذ عن والده الفقيه عبدالله، وبرع في الفقه -لاسيما في الفرائض- والحساب والجبر والمقابلة حتى حقق ذلك تحقيقًا شافيًا، وكان والده مع تمكنه في هذين العلمين يقول: هو أمهر مني فيهما، وقد سافر مع والده إلى الهجرين، ثم عاد إلى عدن وتزوج بها، واشتغل بعد ذلك بالتجارة فسافر إلى ظفار، ثم عاد إلى عدن مجدًّا في طلب العلم، وأخذ عنه الكثير من طلاب العلم، مثل إخوته الطيب وعبدالله والفقيه محمد بن عمر باقضام، توفي الفقيه أحمد بعدن سنة ٩١١هـ، وله بعض المؤلفات[١].

٣- الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد بامخرمة:

- ولد بالهجرين سنة ٨٧٣هـ وبها نشأ، ثم رحل إلى عدن وأخذ عن إخوته الطيب وأحمد، وعاد إلى الهجرين مع والده سنة ٩٠٣هـ فأقام بها مدة يسيرة، ثم عاد إلى عدن واشتغل بطلب العلم وكان بروزه في علم الفقه، وقد رحل الشيخ محمد إلى الهند للعلاج من علة أصابته ومكث بها سنتين، وعاد بعدها إلى عدن ثم الشحر حيث توفي سنة ٩٠٦هـ[٢].

٤- القاضي المؤرخ الطيب بن عبدالله بن أحمد بامخرمة:

- هو الفقيه القاضي المؤرخ الطيب بن عبدالله بن أحمد بن علي بن أحمد بامخرمة[٣]، ولد في بندر عدن سنة ٨٧٠هـ، وأخذ العلم عن والده وعن العَلَّامة الشيخ محمد بن أحمد بافضل وعن القاضي أحمد بن عمر المزجد والقاضي محمد بن حسين القماط.

---

(١) بامخرمة، الطيب، قلادة النحر، تحقيق د عبدالنور، ج٣، ص٣٧٠٣؛ بامخرمة علي بن سالم بن محمد، أعلام في أسرة آل بامخرمة، ص٢٥.

(٢) بامخرمة، الطيب، قلادة النحر، تحقيق د عبدالنور، ج٣، ص٣٦٩٤؛ بامخرمة علي بن سالم بن محمد، أعلام في أسرة آل بامخرمة، ص٢٧.

(٣) وقد أطلق عليه بعض المعاصرين اسمًا مركبًا مزدوجًا الطيب عبدالله بن عبدالله، لكن بالعودة لمصادر القرن العاشر كالنور السافر نجد أنها تذكره باسم الطيب بن عبدالله.

وقد شارك بعد ذلك في الكثير من العلوم بالتدريس والتأليف، واستمر في ذلك حتى وهنت قواه، وتوفي في محرم سنة ٩٤٧هـ، ودفن في قبة الشيخ جوهر بعدن، وله من الأولاد الذكور محمد وعبدالله وإسماعيل، وقد رثاه ابن أخيه العَلَّامة عبدالله بن عمر بامخرمة بقصيدة مطلعها:

انهد ركن الدين وهو قويم ... وانهار طود المجد وهو صميم

وتغيرت شمس البلاد وأظلمت ... وتناثرت من افقهن نجوم[1]

٥- الشيخ محمد بن عمر باقضام بامخرمة:

- ولد بمدينة الهجرين ونشأ بها، وحفظ القرآن وبعض المتون منها الإرشاد، ثم رحل إلى عدن، وأخذ عن إماميها الشيخ محمد بن أحمد بافضل والشيخ عبدالله بن أحمد بامخرمة، ويجتمع صاحب الترجمة مع شيخه عبدالله في الجد الخامس. وقد رحل في طلب العلم إلى زبيد ونواحيها، ثم عاد إلى عدن واستقر بها حتى ارتفع شأنه وعظمت مكانته، وتوفي بها سنة ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م[2].

٦- الفقيه الصوفي عمر بن عبدالله بن أحمد بامخرمة:

هو عمر بن عبدالله بن أحمد بن علي بن أحمد بامخرمة الجوهي السيباني الهجراني، ويقول في إحدى قصائده:

قال الفتى الجوهي عيني مالها ... مجروحة الخدين من هطالها[3]

كان ميلاد الشيخ عمر مغرب يوم الثلاثاء ١٣ رمضان ٨٨٤هـ/ ١٤٨٠م بمدينة الهجرين، وقد نشأ بها وتربى بموشح عند أخواله، وموشح هي إحدى قرى وادي بن

(١) بامخرمة، الطيب، قلادة النحر، مقدمة المحقق عبد الغني الأهجري، ص١٧؛ العيدروس، النور السافر، ص١٦٥؛ بامخرمة علي بن سالم، أعلام في أسرة آل بامخرمة، ص٣١.

(٢) با مخرمة علي بن سالم بن محمد، أعلام في أسرة آل بامخرمة، ص٣٣.

(٣) السقاف، تاريخ الشعراء الحضرميين، ج ١، ص١٣٠؛ بن عقيل، عمر بامخرمة حياته وتصوفه وشعره، ص٩٥.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

علي الواقع جنوب شبام[١]، ثم ارتحل في سن البلوغ إلى مدينة عدن عند أبيه الذي كان قاضيًا على عدن، ولم يطل به المقام مع أبيه؛ إذ توفي الشيخ عبدالله بن أحمد بامخرمة علَّامة عدن ومدرسها في ١٢ محرم سنة ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م[٢]، حيث كان الشيخ عمر في مستهل تلقيه عنه فأخذ يلازم شيوخ عدن مجتهدًا في طلب العلم. وكان للشيخ عمر بامخرمة لكثرة ترحله داخل حضرموت وخارجها العديد من الشيوخ الذين أخذ عنهم مختلف علوم الشريعة والحقيقة.

وكان قد أخذ على والده قبل وفاته بسنوات قليلة، ثم أخذ عن شيوخ عدن أمثال العَلَّامة أبي بكر بن عبدالله العيدروس العلوي (٩١١هـ)، ثم عاد الشيخ عمر إلى حضرموت حيث لازم الشيخ سهل بن عبدالله بن إسحاق بهينن. ومن أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم علم التصوف الشيخ عبدالرحمن باهرمز(٩١٤هـ) في هينن، وعدَّه أخص تلاميذه بعد أن ألبسه خرقة التصوف، ولقنه الأذكار والأدعية، وأوصاه بالعديد من الوصايا وحكمه[٣]، وله شيوخ آخرين أخذ عنهم في أثناء ترحُّله إلى زبيد والحرمين[٤].

وقد رحل إلى عدة مناطق لنشر الدعوة والتعليم كالشحر وضفار وسقطرى، وكانت له صلات جيدة مع سلاطين آل كثير، إلا أن تلك العلاقة لم تستمر على حالتها في عهد السلطان أبي طويرق، فقد ساءت بينهم العلاقة نتيجة بعض المواقف وخوف أبي طويرق من تحركات الشيخ بامخرمة في مناطق بعض القبائل المعارضة لسلطته، وكان قد نفاه أكثر من مرة عن سيؤون، ثم أعاده مرة أخرى بعد أن استعطفه[٥].

استقر الشيخ عمر بامخرمة آخر أيامه في سيؤون مع ما في قلبه من حنين إلى هينن موطنه الروحي وموطن شيوخه، وتوفي في سيؤون في العشرين من ذي القعدة سنة

(١) السقاف، تاريخ الشعراء الحضرميين، ج ١، ص١٣٠؛ بن عبيدالله، إدام القوت، ص٥٦٥.
(٢) العيدروس، النور السافر ص٢٣.
(٣) المرجع نفسه، ص٤٤
(٤) السقاف، تاريخ الشعراء الحضرميين، مصدر سابق، ج١، ص١٣٠.
(٥) باهادي علي بن سالم، التيار الديني المعارض للسلطان بدر أبو طويرق، ص٣٠.

٩٥٢هـ / ١٥٤٥م[١] عن عمر يناهز الثامنة والستين عامًا، وبني على قبره مزار مسطح يؤمُّه الزائرون[٢]، وبعد وفاته بحين بنى أهل هينن مسجدًا فيها يحمل اسمه، ولما بلغ نعيه ابنه الشيخ عبدالله في عدن رثاه بقصيدة يقول في مطلعها:

إيش ذا العلم ذي جاء بالنكد والتعكَّاس
واحرق القلب حتى كأن القلب مقباس
والعيون اسبلت بالدمع والكبد تمتاس[٣]

٧- الفقيه عبدالله بن عمر بن عبدالله بن أحمد بامخرمة:

- وهو الفقيه الملقب بالشافعي الصغير أو الأخير، عبدالله بن عمر بن عبدالله بن أحمد بن علي بامخرمة، ولد بالشحر سنة ٩٠٧هـ وكان أعجوبة في الذكاء والحفظ، له ملكه قوية في الاستنباط، أخذ عن والده الشيخ عمر بن عبدالله، وعمه القاضي الطيب، وعن القاضي عمر باسرومي الذي كان يقول عن الشيخ عبدالله: «إني استفدت منه أكثر مما استفاد مني».

كان الشيخ عبدالله كثير الترحال، حيث رحل إلى الحرمين وأخذ عن جماعة من علمائها، ثم رحل إلى زبيد وأخذ عن علماء حضرموت في مدنهم العلمية العامرة، وقد أتقن علومًا جمة كالتفسير والأصول والحديث والتصوف والمعاني والطب والتاريخ والأنساب، وقد اعتنى بعلم الفقه اعتناء خاصًّا حتى لقب بالشافعي الصغير أو الأخير، أجازه مشايخه في التدريس والإفتاء، حيث درَّس في حضرموت وعدن والحرمين وزبيد وتعز وأخذ عنه خلائق لا يحصون، وكان بعض العلماء يتوقفون عن الإفتاء إذا كان الشيخ عبدالله بن عمر في بلدهم، ويقولون لا ينبغي لأحد من أهل زماننا أن يفتي وشيخ الإسلام عبدالله بن عمر عنده في بلده.

وكان قد ولي قضاء الشحر في عهد السلطان بدر أبي طويرق، وكان مقربًا منه يستشيره

(١) ابن حميد سالم بن محمد، تاريخ حضرموت العدة المفيدة، ج ١، ص١٩٧.
(٢) السقاف، تاريخ الشعراء، مصدر سابق، ج ١، ص١٣٣.
(٣) ابن عقيل، بامخرمة حياته تصوفه شعره، مصدر سابق. ص١٦٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

في الشئون الخارجية، ويفوض إليه قراءة الأوراق الرسمية والإجابة عليها، ويرد على رسائل السلطان التي ترد من ملوك القسطنطينية ومصر والهند وأمراء الحجاز، ثم عزل نفسه من قضاء الشحر ورحل إلى عدن، حيث استبشر به أهلها وزوجه عمه الطيب ابنته، واستنابه في التدريس، وأقبل عليه الناس من كل البلاد للتعلم وأخذ الفتوى. له صلات جيدة مع كبار علماء عصره وحكام مصره، توفي الشيخ عبدالله بن عمر بثغر عدن سنة ٩٧٢هـ، ودفن في قبة الشيخ جوهر داخل القبر الذي دفن فيه القاضي محمد بن سعيد كبن وجده العَلَّامة عبدالله بن أحمد بامخرمة[١].

٨- الشيخ عبدالرحمن بن عمر بن عبدالله بامخرمة:

- وهو ابن الشيخ الفقيه الصوفي عمر بن عبدالله بامخرمة استقر بعدن وأخذ عن علمائها، حج سنة ٩٤٩هـ مع أخيه الفقيه عبدالله بن عمر الذي كان يمتدحه في أشعاره، استقر الشيخ عبدالرحمن في عدن عند عمه المؤرخ الطيب، وبعد وفاته انتقل إلى أخيه الفقيه عبدالله، وكانت له مكانة بين علماء عدن وحكامها[٢].

المبحث الثالث: الدور المجتمعي والنتاج العلمي لعلماء آل بامخرمة في عدن

١- دورهم السياسي ومناصحة الحاكم:

- نظرًا لعدم وجود تطلعات لعلماء آل بامخرمة في السلطة، بالإضافة إلى شهرتهم العلمية؛ فقد اتجه لهم حكام وأمراء عدن وطلبوا مجالستهم وآرائهم السياسية والاقتصادية ونصائحهم الدينية، فقد أوردت المصادر التاريخية أن علي بن طاهر أول ملوك اليمن من بني طاهر كان كثير التعظيم للشيخ عبدالله بن أحمد بامخرمة والاغتباط به، والامتثال لأمره، والانقياد له، والتأدب معه، ولم يزل به حتى ولَّاه القضاء بعدن على

(١) العيدروس، النور السافر، ص٢٠٤؛ بامخرمة علي بن سالم، أعلام في أسرة آل بامخرمة، ص٨٥؛ عبدالنور محمد، الإمام عبدالله بامخرمة وجهوده السياسية والعلمية، مجلة الأندلس العدد ١٥، ص٣٣.

(٢) بامخرمة علي بن سالم، أعلام في أسرة آل بامخرمة، ص٨٦.

كره من الشيخ، وقد باشر عمله فصدع بالحق وأقام العدل، وكان يغلظ على الظلمة من الوزراء والأمراء ويقمعهم عن الظلم وحكم الشرع فيهم[١]. وقد حظي الفقيه عبدالله بن عمر بامخرمة بعد انتقاله إلى عدن بالاحترام والتقدير من قبل ولاة أمرها، مثل أمير عدن محمد بن محيى الدين بن يحيى المغربي الذي امتدحه بامخرمة في كثير من أبياته وقصائده ومنها قصيدته (البغيا في مدح الأمير محمد بن يحيى)[٢].

٢- دورهم في الإرشاد والتعليم:

تعدَّ وظيفة التعليم من أجلّ وظائف العلماء والدعاة، حيث يحرص العلماء على إقامة الدروس العامة والخاصة اقتداء بالمعلم الأول محمد صلى الله عليه وسلم، ويمكن تقسيم العلماء والمدرسين إلى قسمين:

١- المؤدبون ومعلمو الصبيان. ٢- الشيوخ والمعلمون في المراحل العليا.

ويتضح من بعد سبر المصادر المتاحة أن علماء آل بامخرمة كانوا من الصنف الثاني، وذلك لسعة علومهم وتبحرهم في شتى صنوف العلم، فقد تولى التدريس في مساجد عدن ومراكزها التعليمية الشيخ عبدالله بن أحمد بامخرمة بعد أن أجازه شيوخه في ذلك مثل الشيخ القاضي محمد باحميش والقاضي محمد باشكيل، وانتفع به جمع وصاروا أئمة[٣]. كما تولى الشيخ أحمد بن عبدالله بامخرمة التدريس فكان يدرس الفقه في المدرسة المنصورية بعدن، ويدرس الحديث في المدرسة الظاهرية[٤]. وكان الطيب بامخرمة من أحسن الفقهاء تدريسًا، حتى إن جماعة من الطلبة يذكرون أنهم لم يروا مثله في حسن التدريس وحل المشكلات في الفقه[٥]. وقد تولَّى مشيخة التدريس في عدن الشيخ عبدالله بن عمر بامخرمة في عدة مواضع كالمدرسة المنصورية

(١) العيدروس، النور السافر، ص١٦٥.

(٢) عبدالنور محمد، الامام عبدالله بامخرمة وجهوده السياسية والعلمية، مجلة الأندلس العدد ١٥، ص٣٣٥.

(٣) بامخرمة، القلادة، ج ٣، ص٣٦٩٠.

(٤) المرجع نفسه، ج ٣، ص٣٧٠٣.

(٥) العيدروس، النور السافر، ص٢٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

والمدرسة الظاهرية[1]، وقد أناب في ذلك شيخه وعمه الطيب، ثم تولى التدريس إلى جانب المدرستين السابقتين في المدرسة الفرحاتية[2] والمسجد الجامع بها[3].

٣- دورهم في القضاء والإفتاء:

- تميز علماء حضرموت بكرههم للشهرة والابتعاد عنها وإيثارهم للتواضع، وقد سار علماء آل بامخرمة على هذا الخلق الديني، وعرف عن بعضهم التواضع والعزلة، ورغم ذلك فقد اقتضى الواقع أن يتولى بعض منهم المناصب كالقضاء، وكانوا لا يقبلونه إلا بعد شدة مطالبتهم بذلك، وقلما نجد من يعرض نفسه لتلك المناصب[4]. وقد تولى مجموعة من علماء بامخرمة منصب قضاء عدن خلال ذلك القرن، وكان أبرزهم:

الشيخ عبدالله بن أحمد بامخرمة (ت:٩٠٣هـ)، حيث تولى قضاء عدن بعد شدة المطالبة لمدة يسيرة، ثم خرج من عدن متخفيًا قاصدًا بندر الشحر.

الشيخ القاضي المؤرخ الطيب بن عبدالله بامخرمة (ت:٩٤٧هـ)، حيث امتحن بقضاء بلده على كبر سنه وضعف قواه، وذلك سنة ٩٣٤هـ في عهد السلطان الطاهري عامر بن داود، وكان سبب قبوله إلحاح من الدولة بالإضافة إلى فقره واتساع عائلته فاضطر إلى القبول[5].

---

(١) المدرسة الظاهرية والمنصورية من المدارس التي بنيت في عهد الدولة الرسولية في فترات زمنية مختلفة، وأوقفت لها الأوقاف، ورتب فيها المدرسون لتدريس الفقه الشافعي والحنفي. د رابضة، المؤسسات التعليمية بعدن.

(٢) المدرسة الفرحاتية لم تشر المصادر إلى مدرسة بهذا الاسم في عدن مع وجود مدارس بهذا الاسم في زبيد وتعز، فلعل المترجم له قد درس في إحداهما أو لعله خطأ علمي وقع فيه مترجموه. عبدالنور، الإمام عبدالله بامخرمة، مجلة الأندلس العدد ١٥، ص٣٣٤.

(٣) باذيب محمد، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، ص٥٠٩؛ عبدالنور محمد، الإمام عبدالله بامخرمة وجهوده السياسية والعلمية، مجلة الأندلس العدد ١٥، ص٣٣٥.

(٤) ولعلهم يستندون إلى بعض الأحاديث النبوية مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم (من طلب القضاء واستعان عليه وكل إليه، ومن لم يطلبه ولا استعان عليه أنزل الله ملكًا يسدده).

(٥) بامخرمة، القلادة، مقدمة المحقق الأهجري، ج١، ص٣٢.

كما ذكرت المصادر التاريخية أن ممن تولى القضاء بعدن من آل بامخرمة الشيخ عبدالرحمن بن عمر بن أحمد بامخرمة، والشيخ محمد بن عمر باقضام بامخرمة (ت:٩٥١هـ).

- أما الإفتاء فتحدثنا المصادر التاريخية عن الكثير ممن كان يقوم بالإفتاء بعدن من علماء آل بامخرمة، كالشيخ عبدالله بن أحمد بامخرمة (ت:٩٠٣هـ)، وابنه شهاب الدين أحمد بن عبدالله بامخرمة (ت:٩١١هـ)، والبعض مارسها بالتزامن مع مهمة القضاء والتدريس مثل الشيخ الطيب بن عبدالله بامخرمة (ت:٩٤٧هـ)، والشيخ محمد بن عمر باقضام بامخرمة (ت:٩٥١هـ)، والفقيه الشافعي الأخير الشيخ عبدالله بن عمر بامخرمة (ت:٩٧٢هـ) الذي برع في الفقه، وكان علماء عصره يمتنعون عن الإفتاء في البلد الذي هو فيها، وكان مفتي الدولة الطاهرية[١].

٤ـ دورهم في التأليف والكتابة:

١/ ٤ العلوم الدينية:

- حظيت العلوم الدينية والشرعية بفروعها المختلفة بنصيب جيد من التأليف من علماء آل بامخرمة مقارنة بالعلوم المختلفة، وذلك يعطي لنا صورة عن الصبغة الدينية التي كان يكتسي بها أولئك العلماء. ومن أشهر مؤلفاتهم الدينية:

كتاب الفتاوى مرتب على أبواب الفقه للشيخ عبدالله بن أحمد بامخرمة (ت:٩٠٣هـ) وله نكت على جامع المختصرات لكمال الدين أحمد بن عمر النشائي.

وللقاضي الطيب بامخرمة (ت:٩٤٧هـ) كتاب شرح صحيح مسلم وأسماء رجال مسلم.

وللفقيه الشافعي الأخير عبدالله بن عمر بامخرمة إسهامات كبيره في هذه العلوم، حيث تم عد له ٢١ مؤلفًا فقهيًّا[٢]، من أشهرها: الفتاوى، وهي نوعان: الفتاوى الكبرى

(١) عبدالنور، عبدالله بامخرمة...، مجلة الأندلس، العدد ١٥، ص٣٣٤.
(٢) باذيب محمد، جهود علماء حضرموت، ص٥١١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

التي رتبها بعده ابنه زين العابدين، والفتاوى الهجرانية نسبة إلى السائل محمد بن علي بن عفيف الهجراني. وله كتاب المصباح شرح عدة النكاح، وكتاب شرح الرحبية في علم الفرائض، وفي علم التصوف له كتاب حقيقة التوحيد وصحيح الاعتقاد في تكفير طائفة الوحدة والاتحاد، وهو في الرد على طائفة ابن عربي، وله رسالة في القهوة[1] التي تعد إحدى ركائز الحضرات والمجالس الصوفية.

٢/ ٤ العلوم اللغوية:

كتاب شرح الملحة للحريري شرحها شرحًا حسنًا الشيخ عبدالله بامخرمة (ت:٩٠٣هـ)، كما كان الشيخ عبدالله بن عمر بامخرمة أديبًا وشاعرًا بليغًا، وكذلك والده الصوفي عمر بامخرمة الذي لا تزال قصائده تنشد في مجالس أهل التصوف والسلوك.

٣/ ٤ العلوم الاجتماعية:

يعد المؤرخ الطيب بامخرمة (ت:٩٤٧هـ) من أشهر من طرق باب العلوم الاجتماعية، ويعد أحد أعمدة المدرسة التاريخية في اليمن في القرن العاشر الهجري، فقد ألَّف كتاب (النسبة إلى المواضع والبلدان)، وهو معجم جغرافي مبني على نسبة الإنسان وغيره إلى الأمصار أو البلدان أو الحصون أو الأنهار أو غيرها، وهو مفيد في بابه حافل بذكر الرجال والمشاهير والأشعار، مضبوط بالنص على الحروف والحركات والأوزان، ونقل عن مصادر بعضها مفقود اليوم، وللطيب كذلك كتاب (تاريخ ثغر عدن)، تحدث فيه عن فضائل المدينة وما ينسب إليها، وذكر فيه تراجم من نشأ بها أو مر بها من العلماء والتجار والملوك والوزراء، وله كذلك كتابه المصدر ذائع الصيت (قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر) ذو ثلاثة أجزاء، ويعد من أشهر مصنفاته وأعظمها وأكبرها، وقد رتبه على السنين مبتدئًا بأول سنة من هجرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وجعل لكل مائة خمس طبقات وذكر في كل عشرين من طبقاتها تراجم

(١) عبدالنور، مجلة الأندلس، العدد ١٥، ص٣٣٨.

أهلها، ويعد الكتاب مصدرًا خصبًا من مصادر التاريخ والتراجم وموسوعة تراجمية على مستوى العالم العربي والإسلامي امتدت بما يزيد عن تسعة قرون[١].

وللعَلَّامة عبدالله بن عمر بامخرمة (ت:٩٧٢هـ) كتاب تتمة أو تذييل أو تكميل على طبقات الأسنوي، وقد بيضه ابنه الطيب بعد وفاته وسماه (رشف الزلال الروي في التكميل والتذييل على طبقات الأسنوي). كما تفرد هذا الإمام في التأليف في علم السياسة بكتابه (التنبيهات على بيان القضية الواقعة في النصيحة أي نصيحة الملوك [٢].

٤/ ٤ العلوم الطبيعية:

من أشهر المؤلفات في هذا القسم بعض الرسائل في علم الهندسة والجبر والمقابلة للشيخ عبدالله بامخرمة (ت:٩٠٣هـ).

وللعَلَّامة عبدالله بن عمر بامخرمة (ت:٩٧٢هـ) عدد من الرسائل في هذا الباب من أهمها: رسالة في الفلك ورسالة في الميقات، ومؤلف في ما يحتاج إليه من معرفة الأوقات وسمت القبلة ومعرفة الساعات، ورسالة في العمل بالربع المجيب، ورسالة في ظل الاستواء، وله عدد من المنظومات في هذا العلم منها أرجوزة في ظل الاستواء للشحر وموافقتها للعرض، وأرجوزة في معرفة الظل بالقيراط، وله رسالة في علم الحساب في الجبر والمقابلة[٣].

٤/ ٥ دورهم في اقتناء الكتب ووقف المكتبات:

يعد الكتاب من أهم وسائل التعليم والمعرفة لاسيما في المراحل المتقدمة، ولمكانة آل بامخرمة في عدن ورحلاتهم العلمية إلى عدد من المراكز الحضارية في اليمن وبلاد الحرمين؛ فقد كانت مكاتبهم عامرة بكل ما يستجد وما يكتب في شتى العلوم، ومن إسهاماتهم في هذا الجانب ما تحدثنا المصادر التاريخية عن الشيخ محمد بن عبدالله بامخرمة (ت:٩٠٦هـ) الذي أوقف جميع ما يمتلكه من كتب لطلاب العلم في عدن، وكان قد ورث بعض تلك الكتب عن أبيه علامة عدن ومفتيها، وخط بعضها بيده،

(١) بامخرمة، الطيب، قلادة النحر، خاتمة المحقق د. عبدالنور، ج ٣، ص٣٧٧٣.
(٢) عبدالنور، مجلة الأندلس، العدد ١٥، ص٣٣٨.
(٣) العيدروس، النور السافر، ص٢٠٥؛ عبدالنور، الإمام عبدالله بامخرمة، ص٣٣٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

فأوقفها وجعل النظر فيها إلى أخويه الفقيه أحمد والقاضي والمؤرخ الطيب بامخرمة[1].

الخاتمة

اتجه الحضارم في هجراتهم وفي إطار تمردهم على الجغرافيا الحضرمية القاسية إلى مناطق شتى، وكانت ولا زالت عدن من أهم تلك المحطات عبر العصور.

شهد القرن العاشر الهجري في حضرموت اعتلاء عرش السلطنة الكثيرية السلطان بدر أبو طويرق، الذي شهدت حضرموت في عهده استقرارًا نسبيًا وانتعاشًا للأوضاع العلمية وبروز عدد من الأعلام فيها، لكن كل ذاك لم يمنع استمرار تدفق الهجرات الحضرمية إلى الخارج، وكانت أسرة بامخرمة السيبانية واحدة من تلك الأسر التي كان لها حضور بارز خارج حضرموت وفي عدن بالخصوص، ولم تنكشف الأسباب العامة لهجرة تلك الأسرة، ويحتمل أن يكون ازدهار النشاط العلمي في عدن خلال القرن التاسع والعاشر الهجريين هو الذي دفع بالجد الأول عبدالله بن أحمد بامخرمة (ت:٩٠٣هـ) بالانتقال إلى عدن، وشجعه في ذلك أيضًا وجود عدد من الشيوخ الحضارم في عدن من آل باشكيل وآل باحميش وآل بافضل وغيرهم من الذين يرتبط ببعضهم روابط القربى، وقد حصل بعضهم قبل مغادرته حضرموت على مزايا رفيعة كالشيخ عبدالله بن عمر بامخرمة (ت:٩٧٢هـ)، حيث كان القاضي والوزير الأول وأمين سر السلطان أبي طويرق وكاتبه، لكنه غادر إلى عدن بعد أن عزل نفسه من القضاء.

لقد كانت العلاقة بين آل بامخرمة والسلطات الطاهرية في عدن علاقة جيدة، حيث تولى عدد منهم مناصب القضاء والفتيا، وتم تعيينهم في مهام علمية في مدارس المدينة.

أسهم آل بامخرمة مع غيرهم من الأسر العلمية في إنعاش الأوضاع العلمية في عدن عبر التدريس والتأليف.

لا تزال هذه الدراسة متواضعة ونأمل أن نستطيع إكمالها في المستقبل، أو يقوم أحد الباحثين بذلك، ودعوة للمراكز البحثية والعلمية والباحثين للعمل والتنقيب عن تراث هذه الأسرة العلمية والعمل على دارسته وتحقيقه ونشره.

(١) بامخرمة، الطيب، قلادة النحر، ج ٣، ص٣٦٩٥.

الملاحق

جدول يبين أشهر أعلام أسرة آل بامخرمة وصلاتهم ودورهم بمدينة عدن[1]

الشخصية	الشهرة العلمية	الصلة بعدن	الوفاة
عبدالله بن أحمد بامخرمة الجد	مفتي عدن ومدرسها	تلقى تعليمه فيها و بها تزوج ثم عين مفتيًا وقاضيًا عليها	عدن ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م
محمد بن عبدالله بن أحمد بامخرمة	فقيه	تلقى تعليمه بعدن وأوقف كتبًا قبل وفاته على طلاب العلم بعدن	الشحر ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م
أحمد بن عبدالله بامخرمة	فقيه	تلقى تعليمه بها وتولى التدريس في مدرسة المنصورية والظاهرية	عدن ٩١١هـ/ ١٥٠٥م
الطيب بن عبدالله بن أحمد بامخرمة	المؤرخ القاضي	ولد وتلقى تعليمه بها وتقلد القضاء فيها و بها توفي	عدن ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م
عمر بن عبدالله بن أحمد بامخرمة	الفقيه الصوفي	تلقى تعليمه بها وخلدها في عدد من أشعاره	سيؤون ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م
عبدالله بن عمر بن عبدالله بامخرمة	الفقيه لقب بالشافعي الصغير أو الأخير	انتقل إليها وتولى الإفتاء والتدريس في مدارسها	عدن ٩٧٢هـ/ ١٥٦٥م

(١) من إعداد الباحث.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المخطوطات:

باجمال سراج الدين محمد بن عبدالرحمن، مواهب البر الرؤوف في ترجمة الشيخ معروف، نسخة مصورة بمركز النور تريم، عن مكتبة بارجاء، المجموع الرابع النص الرابع.

ثانيًا: المصادر:

باجمال محمد بن عبدالرحمن، الدر الفاخر في أعيان القرن العاشر، تحقيق محمد يسلم عبدالنور، تريم للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م

بافقيه محمد بن عمر، تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

بامخرمة الطيب بن عبدالله، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق عبد الغني الأهجري ومحمد عبدالنور ج ١ ج٣، من إصدارات وزارة الثقافة اليمنية، ٢٠٠٤م.

الحبشي أحمد بن زين، شرح العينية، مطبعة كرجاي المحدودة، سنغافورة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

شنبل أحمد بن عبدالله، تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء، ٢٠٠٣م.

العيدروس عبدالقادر بن شيخ، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق د. أحمد حالو وآخرين، الطبعة الأولى، دار صادر بيروت، ٢٠٠١م.

ثالثًا: المراجع والدراسات الحديثة:

ابن جندان سالم بن أحمد، الدر والياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر وحضرموت، دار المأمون، دمشق، ط ١، ٢٠٠١م.

ابن عبيدالله عبدالرحمن السقاف، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، تحقيق محمد أبو بكر باذيب، دار المنهاج، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

ابن هاشم محمد، تاريخ الدولة الكثيرية، تريم للدراسات والنشر، الطبعة الأولى. ٢٠٠٢م.

ابن عقيل عبدالرحمن جعفر، عمر بامخرمة السيباني حياته وتصوفه وشعره، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م.

باحسن عبدالله بن محمد بن عبدالله، نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية، تحقيق محمد يسلم عبدالنور، تريم للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

باذيب محمد بن أبي بكر، جهود علماء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، دار الفتح، الطبعة الأولى.

بامخرمة علي بن سالم، أعلام في أسرة آل أبي مخرمة، دار حضرموت، المكلا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.

بامطرف محمد عبدالقادر، المختصر في تاريخ حضرموت العام، دار حضرموت، المكلا، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.

حاجي خليفة، كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

الجعيدي عبدالله سعيد، السلطنة الكثيرية الأولى في حضرموت، تريم للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤.

الزركلي خير الدين، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، دار العلم للملايين - بيروت الطبعة الخامسة، أيار (مايو) ١٩٨٠م.

السقاف عبدالله بن محمد بن حامد، تاريخ الشعراء الحضرميين، مطبعة حجازي، القاهرة، سنة ١٣٥٣هـ.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الشاطري، محمد بن أحمد، أدوار التاريخ الحضرمي، عالم المعرفة، جدة، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الكندي سالم بن محمد بن سالم بن حميد، تاريخ حضرموت المسمى العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

رابعًا المجلات:

مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد ١٥، ٢٠١٧م، عبدالنور محمد يسلم، الإمام عبدالله بن عمر بامخرمة (ت ٩٧٢هـ ١٥٦٤م) وجهوده السياسية والعلمية.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

«الدور العلمي للمؤرخين الحضارمة في عدن»

الباحث: أحمد سعيد ناصر
دكتوراه تاريخ عباسي*

التمهيد

ابتدأ العلم الحضرمي في الإسلام بعلماء ينحدرون من أصول قبلية حضرمية، استقروا في الأمصار ومدن العلم الإسلامية، منذ القرن الأول الهجري، وبرز اهتمامهم بعلوم الدين[١]، واللغة[٢]، والنجوم[٣]، والأنساب[٤]. وبدأت نواة العلم في الداخل

(*) أستاذ مساعد -قسم مناهج الدراسات الاجتماعية- كلية التربية- جامعة صنعاء. باحث بمركز الصفا للدراسات.

(١) من المحدثين، شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن الغطريف، الكندي، صحابي. توفي سنة ١٨هـ. ومن الفقهاء المقداد بن عمرو (ابن الأسود، الكندي)، صحابي، من أبطال الإسلام، توفي سنة ٣٣هـ. ومن القراء عبد الله بن قيس، أبو بحرية السكوني الكندي الحمص، تابعي، له: الاختيار في القراءة، توفي بعد سنة ٨٠هـ. ينظر: ابن الجزري: محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، (القاهرة، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر، د.ت)، ج١، ص٤٤٢؛ الزركلي: خير الدين، الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج٣، ص١٥٩.

(٢) برز في الشعر: امرؤ القيس الكندي، و ثور بن مالك الكندي (شهد العهد النبوي، وصحب معاذ بن جبل باليمن واستخلفه على كندة)، وجفشيش بن الأسود الكندي، وكليب بن أسد الحضرمي، توفي نحو ٤٣هـ. ينظر: العسقلاني: ابن حجر (ت٨٥٢هـ)، الإصابة، في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، (بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ)، ج١، ص٤٢٠؛ الزركلي: الأعلام، ج٢، ٥، ص١١، ٢٣٢.

(٣) يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، أبو يوسف: فيلسوف العرب والإسلام، وأحد أبناء الملوك من كندة، نشأ في البصرة. وانتقل إلى بغداد، فتعلم واشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك، وألف وترجم وشرح كتبًا كثيرة، يزيد عددها على ثلاثمائة. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج ٨، ص١٥٩.

(٤) منهم أبو الكباس، وأبو مخوس الكنديان، كانا ناسبين عالمين. ينظر: الجاحظ: عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٧، ١٩٩٨م)، ص٣٦٢.

الحضرمي في المساجد[1]، ذات الطابع الوظيفي المتعدد (العبادة وتدريس العلوم الدينية والشرعية، واللغة والسيرة)، وعلوم الأوائل[2]، وشكلت المساجد قاعدة العلم الأولى في حضرموت، منها تخرج علماء ألّفوا مصنفات دينية، عكست مجالات التعليم في المساجد بادي الأمر، وتطورت حركة العلم لتشمل المعارف والعلوم المختلفة في فترات لاحقة. ويؤرخ القرن السادس الهجري ازدهار النشاط العلمي العام لحضرموت، بعد التحول الاجتماعي والثقافي الذي تحقق فيها، وإرساء قواعد المعرفة، الذي قام به المهاجر أحمد بن عيسى(ت٣٤٥هـ)[3].

ظهر مصطلح «تاريخ» لأول مرة، في حضرموت في النصف الأول من القرن السابع الهجري، مرتبطًا بالمؤرخ باعيسى (ت٦٢٨هـ)[4]، صاحب مصنف «تاريخ

(١) قيل إنّ مسجد الشحر أول مسجد أسس في حضرموت في سنة (١٠هـ)، بناه حكام الشحر، في القرن الأول الهجري، في حارة الخليف القديمة بتريم، وبقي حتى (٢٠٧هـ)، وذكر بعضهم أنّه تأسس سنة ٤٣هـ، على يد التابعي أحمد بن عبّاد بن بِشْر الأنصاري الأوسي، ونُسب اسمه للإمام علي بن محمد مولى الوعل، ت٦٤١هـ، وربما لشَخص اسمه الوعل في ٤٣هـ. ينظر: الصرائرة: مها حسن، الحياة العلمية في حضرموت في الـ(ق١، ٢هـ)، (رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م)، ص٢٠٩؛ باغوث: خالد سعيد محمد، الدرر الثمينة في تاريخ مساجد تريم ومعالمها القديمة، (تريم، مكتبة دار الفقيه بدار المصطفى، ٢٠١٠م)، ص٣٠.

(٢) عبد الله: يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩م)، ص١٠٨.

(٣) السيد الشريف أحمد المهاجر بن عيسى النقيب بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت المصطفى صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلم. هاجر من البصرة واختار حضرموت، وكانت وقت ذاك تحت تأثير الإباضية. قاد تحولًا ثقافيًّا، بعد قضائه على الإباضية. من نسله كل آل باعلوي في حضرموت. ولد في البصرة سنة ٢٧٣هـ، وتوفي ٣٤٥هـ. ينظر: المشهور: أبو بكر العدني، المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى، (عدن، فرع الدراسات وخدمة التراث-أربطة التربية الإسلامية، ٢٠٠٢م)، ص١١، ٢٧.

(٤) أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عيسى، عالم صوفي وقاضي. ولي قضاء مدينة تريم، له تاريخ باعيسى، كان شيخًا للفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي. توفي في شهر صفر سنة٦٢٨هـ. ينظر: شنبل: أحمد بن عبد الله (ت٩٢٠هـ)، تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، (صنعاء، طبع على نفقة محفوظ شماخ، ١٩٩٤م)، ص٩؛ باوزير: سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، (القاهرة، دار الطباعة الحديثة، ١٩٦١م)، ص١٢٧؛

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

باعيسى»[1]. ويعكس عنوان الكتاب، قدرًا من الوعي بمضمون المصطلح، وتطورًا في موضوعه، ومع أنّ البداية الدقيقة للاشتغال بالتاريخ وصنوفه المختلفة (أنساب، التاريخ العام، وعلم الرجال ...إلخ) ربما ابتدأت قبل القرن السابع، إلّا أن التاريخ أصبح في حضرموت يحتل حيِّزًا في التفكير الإنساني، مع التسليم أنّ حلقات كبيرة مفقودة من تاريخ النشاط الإنساني تعرض للضياع والإهمال، وربما للإتلاف لأسباب طبيعية، أو غير طبيعية.

يضعنا المؤرخ «شنبل(ت٩٢٠هـ)[2]» في دائرة التصديق لما ذهبنا إليه، من احتمالية ضياع حلقات من الزمن، في التاريخ الحضرمي، من خلال كتابه الموسوم «تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل»[3]، وتناوله أحداث ابتدأها بمطلع القرن السادس، وختمها بترجمة لنفسه في القرن العاشر الهجري[4]، ما يعني أنه اتكأ على من سبقه من رواة ومؤلفين، وظل كتابه مصدرًا وحيدًا في الأحداث المتصلة بحضرموت[5]. واستمر

المشهور: أبو بكر العدني بن علي، الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم ٥٧٤- ٦٥٢هـ، (عدن، فرع الدراسات وخدمة التراث،٢٠٠٢م)، ص١٤، ١٥؛ الكندي: سالم بن محمد (ت١٣١٠هـ)، تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، تحقيق عبد الله الحبشي، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ٢٠٠٣م)، ج١، ص٨؛ الحبشي: عبد الله محمد، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، (صنعاء، مركز الدراسات اليمنية، د.ت)، ص٤١٠.

(١) قاعدة البيانات العامة، التي استل منها الباحث قاعدة المؤرخين.

(٢) أحمد بن عبد الله بن علوي بن حسن، ابن شنبل. من أهل حضرموت. برع في الأدب والتاريخ، ورحل إلى بلدان كثيرة. له تاريخ حضرموت (التاريخ الأكمل). وشَنْبَل: في اللغة قَبَّلَهُ ورَشَفَه وثاغَمَه وشَنْبَلَه ولَثَمه بمعنى واحد. توفي سنة٩٢٠هـ. ينظر: الحبشي، مصادر الفكر، ٤٢٧؛ ابن منظور: محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ)، ج١١، ص٣٧٣.

(٣) مطبوع، ونسخة مخطوط في: حريضة، بمكتبة العطاس؛ وأخرى في المكلا، بمكتبة الشعب، وثالثة في تريم، بمكتبة الحسني، ونسختين، بمكتبة الأحقاف للمخطوطات، برقم ٢٠١٩(٧٣ ورقة)، و ٢٠٢٠ (٧٧ورقة) بمجموعتي الشعبية، والمصادر.

(٤) وفيها (٩٢٠هـ): في رجب يوم الخميس ٢٤، توفي الشريف المبارك مؤلف هذا الكتاب وكاتبه أحمد بن عبد الله بن علوي. شنبل، تاريخ حضرموت، ص٢٥٦.

(٥) ذكر المؤرخ محمد بن علي خرد (ت٩٦٠هـ)، في مؤلّفِه «غرر البهاء الضوي في مناقب السادة بني بصري وجديد وعلوي في التراجم» بأنّ التدوين، ارتبط بظهور كتاب «الياقوت الثمين

الغموض مصاحبًا للباحثين والمهتمين، من طريقين الأول: عدم العثور على «تاريخ باعيسى» لمعرفة مضمون كتابه ومصادر تاريخه، والطريق الآخر: تجاهل المؤرخ شنبل، لذكر مصادره التي استقى منها في كتابة تاريخه الممتد من (٥٠١ الى ٩٢٠هـ).

لجأ الباحث إلى حصر روايات عن ردة اليمن في القرن الأول الهجري، في بعض المصادر وكتب الرجال، في عهد الخليفة أبي بكر الصديق، للوقوف على طبيعة الفراغ الذي احتل جزءًا كبيرًا من التاريخ الحضرمي، وتبين أن مؤرخين استقوا بعض الأحداث من رواة يمنيين[١]، فمثلاً يذكر البلاذري(ت٢٧٩هـ) في كتابه» فتوح البلدان»: «حدثني عبد الرزاق بن همام اليماني[٢] عن مشايخ حدثوه من أهل اليمن»، وعن: «علقمة بن

وقوت قلب الفطن اللقين»، لمؤلف مجهول، أواخر ق٦، وأوائل ق٧ ، ومع ذلك لا يسد هذا الكتاب الخلل المفقود في التاريخ الحضرمي، كما أنّ عنوان الكتاب لا يحمل لفظًا صريحًا بمصطلح (تاريخ)، ورجح المحقق الحبشي أن يكون هذا الكتاب، أول ما وُضِع عن تاريخ حضرموت. وذهب آخرون إلى أنّ: ثلاثة مؤرخين ظهروا أواخر ق٦ وأوائل ٧هـ، هم: مؤلف كتاب الياقوت، والأديب الشاعر ابن أبي الحب (ت٦١١هـ). وتعطي هذه الاختلافات، قدرًا كبيرًا من عدم التيقن والتسليم، والاطمئنان ببدء التدوين التاريخي، أواخر ٦هـ، فربما يعود ذلك الأمر إلى فترة القرن ٥هـ وما قبله، لكن لم تصلنا لأسباب نجهلها. شنبل، تاريخ حضرموت، ص٥ (م. المحقق)؛ باوزير، الفكر والثقافة، ص١٢٤؛ الحامد: صالح، تاريخ حضرموت، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ٢٠٠٣م)، ج٢، ص٤٧٩- ٤٨١؛ الكندي، تاريخ حضرموت، ج١، ص٨؛ عبد النور: محمد يسلم، الحياة العلمية في حضرموت في القرن ٧ و٨، (وزارة الثقافة، إصدارات تريم عاصمة للثقافة الإسلامية، ٢٠١٠م)، ص٤٥٤.

(١) حدثني عبد الرزاق بن همام اليماني عن مشايخ حدثوه من أهل اليمن، يذكر البلاذري روايتين وينتقل لرواة آخرين: عبد الله بن صالح العجلي، عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح عن فراس أو بنان، عن الشعبي، حين رد أبو بكر الصديق سبايا حصن النيجر. البلاذري: أحمد بن يحيى(ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، (بيروت، مؤسسة المعارف، ١٩٨٧م)، ص٩٩، ١٤٢، ١٤٥.

(٢) عبد الرزاق بن همّام بن نافع أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني، أحد الثقات المشهورين، أخذ عن معمر والثوري وابن جريج وغيرهم، ورحل إليه إسحاق بن راهويه وعلي بن المديني وابن حنبل. له كتاب في تاريخ الرجال بعنوان» الأمالي في آثار الصحابة»، وتصنيف يرويه حنابلة بغداد مسندًا لأحمد (مطبوع شرح وفهارس أحمد محمد شاكر: مصر، دار المعارف للطباعة والنشر). ولد سنة ١٢٦هـ، وتوفي ٢١٢هـ، وقيل ٢١١. ابن سمرة: عمر بن علي(ت٥٨٩هـ)، طبقات

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

وائل الحضرمي[1]، وأبيه». وفي رواية أخرى: «وقال عبد الرزاق فأخبرني مشايخ من أهل اليمن». ومع ظهور سقط في أسماء الرواة اليمنيين في طبعات كتاب البلاذري[2]، إلا أنّ لنا أن نتبين من خلال رواية البلاذري أنّ هناك نواةً لفكرٍ تاريخي إسلامي، ولكن حدث انقطاع وعدم تواصل بين تلك النواة وبين علماء القرن السابع الهجري، الذي سجل في اليمن حضورًا لافتا في الإنتاج العلمي والمعرفي في مختلف مراكز العلم فيها.

حدثت بداية النصف الأول من القرن الثامن الهجري، أول رحلة علمية إلى عدن، لنسابة حضرمي، العالم محمد أبي شكيل(ت٧٢٩هـ)[3]، ومثّل هذا الانتقال بداية

فقهاء اليمن، ت. فؤاد سيد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨١م)، ص٦٧-٦٨؛ ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، (الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ)، ج١٠، ص٦٤؛ ابن أبي يعلى: محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ)، طبقات الحنابلة، ت محمد حامد الفقي، (بيروت، دار المعارف، د.ت)، ج ١، ص٢٠٩؛ الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م)، ج ٣، ص٤٢٣.

(١) علقمة بن وائل بن حجر الحضرمي الكندي الكوفي، روى عن الرسول، ابن صحابي في عهد الرسول، من أسرة مُلك حكمت كندة. يقال إنّ بني خلدون الإشبيليين من ولد ابنه عبد الجبار بن علقمة. توفي ٩٩/ ١٠٠هـ. ينظر: الخطيب: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، تاريخ بغداد، ت. بشار عواد، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م)، ج، ص٥٨٨؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٩٩؛ ابن حزم: علي بن أحمد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ص٤٦٠.

(٢) طبعة سنة ١٩٠١م، الأولى بالقاهرة، تشير إلى علقمة بن وائل الحضرمي، وأبيه، فقط، ص٨٠، بينما طبعتا بيروت سنة ١٩٨١م، بدار الهلال، ص٨٠، ١٠٨،١٠٩، ومؤسسة المعارف سنة١٩٨٧م، ص٩٩، ١٤٢، ١٤٥، تشيران إلى عبد الرزاق بن همام الصنعاني، إضافة إلى علقمة وأبيه. ولوحظ أنّ الطبري لا يستقي رواته عن أحداث تخص اليمن، من رواة يمنيين.

(٣) محمد بن سعد بن محمد، أبو شكيل، نسَّابة، وفقيه، وقاضي، أخذ عن أبي الخير، ودرّس بعدن بمدرسة ابن الحرازي، تفقه على أبي الخير وأبي أسد، وأكمل تفقهه بابن الأديب، وولي قضاء الشرع بزبيد، رحل إلى الشحر وتعز ومدن العلم، له: نبذة في الأنساب، شرح على الوسيط للغزالي في الفقه، وفتاوى. ولد بقرية الشحر سنة ٦٤٤هـ وقيل ٦٦٤، أو ٦٧٤. وتوفي ٧٢٩هـ. ينظر: بامخرمة: عبد الله الطيب بن عبد الله (ت٩٤٧هـ)، تاريخ ثغر عدن، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ط٢، ١٩٩١م)، ص٢١٨؛ باوزير، الفكر والثقافة،١٣٢؛ الحبشي، مصادر الفكر، ص٤٤٢، ٤٤٣.

الترحال لعالم اشتغل في حقل التاريخ، بعد تسع سنوات من وفاة المؤرخ شنبل. وتعددت أسباب الرحلة، منها أنّ حضرموت كانت تتبع عدن إداريًّا وسياسيًّا[١]، منذ زمن الدولة الصليحية، واستمرت في عهد الأيوبيين والرسوليين[٢]، والطاهريين[٣]، وبالضرورة كان انتقال العلماء أو غير العلماء إليها طبيعيًّا[٤]. كما شكّل الوضع السياسي العام في حضرموت، بيئة غير مستقرة للعَالِم، بفعل ما شهده المجتمع من فتن بين القبائل[٥]، ومآسي ابتدأت بمقتلة الزنجيلي[٦]، مرورًا بصراعات المتناحرين في حضرموت[٧]، على

(١) في أكثر الفترات منذ «عهد التبابعة» كانت حضرموت مرتبطة باليمن سياسيًّا، وكانت تدار في عهد الصليحي، عن طريق نوابه على عدن، بنو معن، فبعد أن سيطر على عدن ضمت حضرموت سنة ٤٥٥هـ. ينظر: الحامد، تاريخ حضرموت، ج٢، ص٥٤٥.

(٢) استمر نواب الرسوليين على الشحر حوالي قرن ونصف ابتداءً من ٦٦٧هـ. ينظر: الحامد، تاريخ حضرموت، ج٢، ص٥٦٤.

(٣) ضم الطاهريون الشحر ٨٦١هـ، بعد سيطرتهم على عدن. الحامد، تاريخ حضرموت، ج٢، ص٥٤٦.

(٤) ظلت تبعية حضرموت بعدن متذبذبة تستقل أحيانًا وتعود في أحايين أخرى، ولم ترتبط بصورة مباشرة بعيدًا عن نواب عدن إلا زمن الحاكم الزيدي إسماعيل المتوكل عام ١٠٧٠هـ، وما لبث الأمر أن عاد زمن الأتراك العثمانيين. الحامد، تاريخ حضرموت، ج٢، ص٥٤٦.

(٥) قيل إن للفقيه المقدم الفضل في تهدئة قبائل حضرموت.

(٦) عزالدين أبو عمرو عثمان بن علي الزنجيلي، قائد أيوبي جعله توران شاه، على عدن وأعمالها عقب مغادرته اليمن، لكن استفحل أمره واستولى على حضرموت سنة ٥٧٥هـ(في النصف الثاني من القرن الـ ٦، الهجري)، ودخل تريم واعتقل سلطانها وأمراءها وزج بهم في السجن في عدن، وعين أحد أتباعه عمر بن مهدي، واستطاع أمراء تريم (آل راشد) أن يفروا من السجن، وعادوا إلى حضرموت، وخلعوا طاعته وأعلنوا عصيانه، فوجه إليهم جيشًا أعادهم إلى سجن عدن، وقَتَل من أهل حضرموت عددًا كبيرًا معظمهم من العلماء والفقهاء والقراء، منهم أبو أكدر(قاضي تريم) ، وأبو بكير. ينظر: ابن سمرة: عمر بن علي(ت٥٨٩هـ)، طبقات فقهاء اليمن، ت. فؤاد سيد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨١م)، ص٢٢٠، ٢٢١؛ عبد العال: محمد، الأيوبيون في اليمن، (الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م)، ص١٠٣، ١١٠؛ الشاطري: محمد أحمد، أدوار التاريخ الحضرمي، (المدينة المنورة، دار المهاجر، ط٣، ١٩٩٤م)، ج١، ١٧٧- ١٧٩.

(٧) أدى الاحتراب والفتن بحضرموت إلى ضياع الكتب واختفاء الوثائق التاريخية. الشاطري،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

أنّ للخوارج، دورًا أساسيًا، على الأرجح، في خروج العلماء[1]، لأن أقسام كبيرة من حضرموت، اعتنقت المذهب الشافعي، بعد قدوم المهاجر، وهو ما يناقض اتجاه الخوارج الإباضيين[2]، ولنا أن نتصور أن الوضع العام في حضرموت، كان له أثرٌ سلبي على حياة المجتمع، واستقراره المعيشي والاقتصادي[3].

وأيًّا كانت دوافع هجرة العلماء، فإن عدن بدت مغرية لكثيرين، بجمعها بين ميزتين: مدينة علم، ومرفأ بحري، اكتسب شهرة عالمية واسعة بموقعه المتوسط جغرافيًّا بين تجارة الهند (آسيا) شرقًا، وتجارة المتوسط شمالًا، وارتبطت بطريق حجاج آسيا البحري، الذي أنعش بالطبع الحياة الثقافية والعلمية، في مختلف صنوف المعرفة، وهذا سبب كافٍ لانتقال العلماء إليها سواء من حضرموت أو من مراكز العلم في الجند وزبيد... إلخ.

أدوار التاريخ الحضرمي، ص١٧٨، ١٧٩؛ باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، ٨٥، ٨٦؛ الحامد، تاريخ حضرموت، ج٢، ص٤٣١، ٤٣٢؛ رابضة: أحمد صالح، المعالم الفكرية للحضارة الإسلامية في اليمن (٦٢٦- ٨٥٨هـ/ ١٢٢٨-١٤٥٤م)، (عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠١٤م)، ص٦٤.

(١) يرجِّح بعض المؤرخين أن خلافات المهاجر إلى الله مع الإباضية، هي وراء تنقلاته بين (الجبيل- الهجرين-قارة بني جشير- الحسيسة)، كما هاجر صاحب مرباط، محمد بن علي (ت٥٦٦هـ)، من تريم إلى ظفار بسبب مضايقة الخوارج. وهناك نص آخر أورده باوزير عن عقود الألماس للحداد: «تحرك الخوارج في أواخر القرن السادس وأظهروا ما في صدورهم وأغروا بأهل العلم والدين وضايقوا السادة العلويين بالطعن في أنسابهم». باوزير، الفكر الثقافة، ص١٢٢، ١٢٣؛ باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، ص٥٩، ٦٠، ٨٦.

(٢) الإباضية: فرقة من الخوارج، رأسها؛ عبد الله بن إباض المدي(ت٨٦هـ). ظهرت في حضرموت بالقرن الثاني الهجري، على يد طالب الحق، عبد الله بن يحيى بن عمر بن الأسود الكندي الحضرمي(ت١٣٠هـ)، كان قاضيًا بحضرموت، وخلع طاعة آخر خلفاء بني أمية، مروان بن محمد الجعدي (ت١٣٢هـ). وكان للمهاجر دور في التصدي للمذهب الإباضي وإخماد فتنهم وإعادة الأمن والاستقرار للبلاد. ينظر: المشهور، المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى، ص١١، ٢٧؛ الموسوعة اليمنية، (صنعاء، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، ٢٠٠٣م)، ج٤، ص٢٨٧٨؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص١٤٤.

(٣) أهم دوافع الهجرة شدة الجفاف وشح الموارد الطبيعية. باوزير، الفكر والثقافة، ص١١١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

المحور الأول: تحليل قاعدتي بيانات المؤرخين والمؤلفات[1]:

توافرت معلومات مفيدة متصلة بمؤرخي حضرموت، في فترات مختلفة من التاريخ، واقتصرنا على العلماء الذين انتقلوا إلى عدن، وكان لهم دورٌ في التدوين التاريخي، ألّفوا كتبًا، في التاريخ وعلومه المساعدة. اقتضى هذا البحث التفكير في طريقة ما، يقدم بها الباحث هذه المعلومات بصورة جديدة، تتلافى السرد التقليدي، وتمَّ إعداد قواعد بيانات خاصة باحتياجات البحث بالحاسوب، فتمَّ إفراغ المعلومات في قاعدتي بيانات رئيستين، اختصت قاعدة البيانات الأولى بمؤرخي حضرموت في عدن، واختصت قاعدة البيانات الثانية بمؤلفاتهم.

أولًا: قاعدة المؤرخين رقم-١

التحليل:

اقتضى الأمر أن تحتوي قاعدة البيانات على ١١ عمود على النحو الآتي: التسلسل، اسم العالِم، شُهرته، مدينته، تخصصه، نشاطه العلمي (تدريس أو تأليف)، مكان تدريسه، ولادته، شيوخه، وفاته (هـ)، واتجاهه. وقدمت هذه القاعدة المعطيات الأساسية التي يُبنى عليها البحث. ونورد معطيات كل من الأعمدة حسب تسلسلها في قاعدة البيانات..

١. **العمود- A(التسلسل)**: يقدم هذا العمود معلومة رقمية عن عدد المشتغلين بالمعرفة التاريخية، وبحسب ما ورد فيه فقد بلغ عدد العلماء الحضارمة المشتغلين بالمعرفة التاريخية في عدن (٩) علماء ألفوا في التاريخ تحت هذا العنوان أو تحت أي صنف من صنوف المعرفة التاريخية.

٢. **العمود- B(الأسماء)**: يقدم هذا العمود المعطيات عن العلماء، وكالآتي:

بلغ عدد العلماء ٩ علماء، اكتملت ترجماتهم، فيهم عالم واحد لم تكتمل ترجمته في ما يتعلق بتاريخ ولادته، و(٨) علماء اكتملت ترجماتهم. وتوزع العلماء المذكورون،

(١) انظر: ملاحق البحث. قاعدتي العلماء رقم-١، والمؤلفات رقم-٢.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

ممن وثقتهم المصادر وكتب الرجال، على الفترة من ٧٢٩ إلى ٩٧٢هـ. وكان أوسع نشاط علمي في القرن الأوسع وفيات (العاشر الهجري).

٣. **العمود -C، (شُهرة العالم)**: تمّ تخصيص هذا العمود لتحديد شهرة العلماء، اللقب أو الكنية، وتبين أنها توزعت على نمط، اجتماعي وحيد فكلهم نسبوا إلى أُسر، وغاب أي لقب يدل على مدينة أو مهنة أو حرفة.

٤. **العمود -D، (مدن العلماء)**: كشفت معلوماته عن أربع مناطق ومدن جغرافية تحدّر منها العلماء المؤرخين الحضارم، الذين انتقلوا إلى عدن، وهي: الشحر (٤) علماء، تريم (عالم)، سيؤون(عالم)، غيل باوزير(عالم)، و(عالمان) قدموا من حضرموت دون معرفة مناطق نشأتهم.

٥. **العمود -E، (تخصص العالم)**: يكشف هذا العمود عن الآتي:

غطّى علماء الفترة الزمنية للبحث، معظم صنوف المعرفة التاريخية، تأليفًا وتدريسًا؛ لتخصصهم التاريخي، وأيضًا لمعارف أخرى كالعلوم الدينية والقضاء.

توزع العلماء، وعددهم (٩) علماء[1]، على مختلف فروع التاريخ، وفيهم من جمع بين مهنة التأليف والإفتاء والفقه، والفلك والهندسة والقضاء، كالآتي:

٥-١. تاريخ الرجال (٦علماء).

٥-٢. تاريخ المناقب (عالمان).

٥-٣. تاريخ السيرة (عالم).

٥-٤. التاريخ العام (عالم).

٥-٥. التاريخ العسكري (عالم).

٥-٦. تاريخ مذكرات (عالم).

٦-٧. تاريخ اجتماعي (عالم).

٦. **العمود -F، (النشاط العلمي)**: يقدم العمود المعطيات الآتية:

مارس التأليف ٩ علماء، جمع منهم بين التأليف والتدريس (٦) علماء، وامتهن

(١) فيهم من ألّف في أكثر من فرع للتاريخ.

الفتوى القضائية إلى جانب التأليف (عالم واحد).

٧. **العمود –G، (المكان)**: يحدد هذا العمود أماكن العلم وأسماء المساجد ومدارس التدريس في عدن، حيث كشف العمود عن ٥ مدارس علمية هي: المنصورية[١]، الظاهرية[٢]، الفرحانية[٣]، والياقوتية[٤]، ومدرسة ابن الحرازي. و٣ مساجد علم هم: رباط الضاحية، والدرسة، والفرحاتية (ربما الفرحانية).

٨. **العمود–H، (الولادة)**: المقصود بهذا العمود زمن ولادة العلماء المؤرخين في حضرموت، حيث اكتملت تواريخ ولادتهم باستثناء عالم واحد، بدءً من سنة ٦٤٤هـ، لأول عالم توفى، إلى سنة ٩٠٧هـ.

٩. **العمود–I، (شيوخه)**: أظهرت قاعدة البيانات أنّ معظم شيوخ المؤرخين كانوا فقهاء (٧) ومحدثين، وبعضهم من جمع بين التصوف والفقه والتاريخ (٢)، إضافة إلى مؤرخ كان شيخه قاضي.

---

(١) أسسها الملك الرسولي المنصور عمر بن علي بن رسول(٦٢٦– ٦٤٧هـ)، وكانت تنقسم إلى فرعين: واحد لأصحاب الإمام أبي حنيفة، والآخر لأصحاب الإمام الشافعي، وأوقف لها أوقافًا كثيرة في لحج وعدن. الأكوع: إسماعيل، المدارس الإسلامية في اليمن، (صنعاء، منشورات جامعة صنعاء، ١٩٨٠م)، ص٥١.

(٢) نسبة إلى الملك الرسولي السلطان الظاهر يحيى بن الملك الأشرف إسماعيل(٨٣١– ٨٤٢هـ). الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٢٨.

(٣) المدرسة الفرحانية، نسبة للحرة جهة الطواشي جمال الدين فرحان، وهي زوج السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل وأم ولده الملك الظاهر يحيى. الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢١٣.

(٤) أسستها جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت، زوج يحيى بن الملك الأشرف الرسولي، في حارة البصال نسبة للعلامة البصال محمد بن أحمد الذهيبي(مسجد الذهيبي حاليًا). درّس فيها جمال الدين محمد باحميش، ومحمد بن أحمد بأفضل، والقاضي تقي الدين اليافعي، وعلي بن عفيف الحضرمي، والفقية إسماعيل الجرداني. ينظر: الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٣١؛ رابضة: من تاريخ المدرسة الياقوتية في عدن، (ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية، عدن، ٢٠٠١م)، ص٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

١٠. **العمود-J، (الوفاة)**: بلغ عدد الوفيات في مدة الدراسة ٩ وفيات، وبالعودة إلى قاعدة بيانات العلماء رقم-١، فإن أول وفاة، كانت للعالم محمد بن سعد بن محمد، أبو شكيل (ت٧٢٩هـ). في نهاية العقد الثالث من القرن الثامن الهجري. وإذا أخذنا وفيات العلماء على مستوى القرون يتضح لنا أن عدد وفيات علماء الأكثر في القرن العاشر الهجري،٦علماء، و(عالمان) في القرن التاسع، و(عالم) واحد في القرن الثامن الهجري.

١١. **العمود-K، (اتجاه المؤلّف)**: لم يظهر في المصادر اهتمامًا بذكر الاتجاه الفكري والمذهبي للعالم، والمعلومات التي تمَّ تحصيلها اقتصرت على ٥ علماء من أصل ٩، كانوا صوفية.

ثانيًا: تحليل قاعدة بيانات مؤلفات العلماء رقم-٢

لحظنا في العمود-F، من قاعدة رقم-١ (مؤرخو حضرموت)، أن عدد العلماء الذين ألفوا ٩، بغض النظر عن ما إذا كانت مؤلفاتهم كتبًا أو مجلدات أو كتب تذييل أو مختصرات، أو شروحات، وتمَّ استلال أسماء من ألّف من العلماء، من قاعدة بيانات عامة، وإفراغها في قاعدة بيانات خاصة بمؤرخي حضرموت رقم-٢، التي تمّ تصميمها لكي تقدم المعلومات المتعلقة بالمؤلفات، وتضمنت قاعدة البيانات ٨ أعمدة شملت (التسلسل، اسم العالِم، شهرته، مدينته، عنوان المُؤلَّف، حقله، وفاته، نوع المُؤلَّف).

تهمنا من هذه القاعدة خمسة أعمدة، وهي: (العمود-B، الاسم، والعمود-D، مدينة العالِمْ، والعمود-E، عنوان المؤلَّف، والعمود-F، حقل المؤلَّف، والعمود -H، نوع المؤلَّف)، أما بقية الأعمدة فقد تمَّ تحليلها مع القاعدة الرئيسة رقم-١ (المؤرخون).

قدّمت قاعدة البيانات المعطيات الآتية:

أولًا- العمود -A (التسلسل): يُعطي هذا العمود رقمًا لعدد مؤلفات المؤرخين، بلغ ٢٢ مؤلَّفًا.

ثانيًا - العمود -B (الاسم): بلغ عدد العلماء الذين ألفوا ٩ علماء، اشتغلوا بتأليف كتب في التاريخ وبعض فروع المعرفة التاريخية.

ثالثًا- العمود -C (شهرة العالم): وظّفت معطياتها في تحليل قاعدة العلماء رقم-١.

رابعًا- العمود -D (مدينة العالم): المقصود بمدينة العالم هنا الموطن الذي تحدّر منه العالم، لأن حضرموت جغرافية واسعة فيها عدد من مواطن العلم. واتضح أن كل العلماء المؤرخين، حضارم، توزعوا بين مدن: تريم، الشحر، سيؤون، غيل باوزير، وبعضهم اقترن اسم حضرموت بجانب اسمه.

خامسًا- العمود -G (وفاة العالم): تم تحليل معطياته في القاعدة رقم-١.

سادسًا- العمود E (عنوان المؤلَّف)، ومعه العمود -F (حقل المؤلَّف): يضع هذان العمودان أمامنا ٢٢ عنوانًا للمؤلفات التي أنجزها العلماء المؤرخون في الموضوعات التفصيلية لبعض فروع المعرفة التاريخية.

سابعًا- العمود -F (حقل المؤلّف): توزعت مؤلفات العلماء على (٨) صنوف من صنوف المعرفة التاريخية، وكان نصيب كل صنف كالآتي:

١- تاريخ الرجال (١٠ كتب).

٢. التاريخ العام (٣ كتب).

٣. تاريخ مناقب (٣ كتب).

٤. تاريخ السيرة (كتابان).

٥. التاريخ العسكري (كتاب).

٦. تاريخ مذكرات (كتاب).

٧. تاريخ أنساب (كتاب).

٨. تاريخ اجتماعي(كتاب).

ثامنًا- العمود -H (نوع المؤلّف): يظهر من العمود، أن ١٦ مؤلفًا وردت بمصطلح كتاب. و٢ كتب شرح، وكتابان مختصران، وكتابان آخران مجلد. وكتاب واحد تذييل، ومصنف واحد حمل اسم أوراق (مسودة).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

المحور الثاني: فكرة التاريخ عند المؤرخين الحضارمة في عدن:

تشكلت نواة العلم عمومًا في عدن بوقت مبكر، منتصف القرن الثاني الهجري، بطبقة تابعي التابعين[١]، ويبدو أن الحَكَم بن أبان(ت١٥٤هـ)[٢] هو البداية الواضحة التي أدَّت دورًا في تأسيس مدرسة للعلم فيها[٣]. وتطور في مراحل لاحقة مع ظهور طبقة العلم الثالثة بموسى بن طارق، أبو قرة الزبيدي اللحجي(ت٢٠٣هـ)[٤]. واستمر العلم التقليدي في عدن إلى أن تشكلت مدارس علمية تدرّس المعارف والعلوم الصرفة، وأربطة وزوايا تدرس العلم الديني في فترة الدول الرسولية(٦٢٩-٨٥٨هـ)، التي رعت العلم، وضمنت قدرًا من الحرية الفكرية والتسامح الديني، واستقطبت علماء من مراكز العلم في اليمن ومن عالم الإسلام[٥]، وغدت عدن بيئة حاضنة لوفادة داخلية، وخارجية من الأندلس، ومصر والحبشة، والهند والشام والمغرب وفارس، والصومال، واستمر هذا الطابع المتنوع لمجتمع عدن أيام الدولة الطاهرية(٨٥٥-٩٣٣هـ)، وما بعدها.

---

(١) الحديثي: نزار، أهل العلم في عدن، (مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية- جامعة عدن، العدد ٢١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص٥٠-٧٣.

(٢) الحكم بن أبان العدني. أصله من المدينة سكن اليمن، روى عن عكرمة البربري (ت١٠٤هـ)، وأخذ أحد شيوخه عن طاووس بن كيسان(ت١٠٦هـ) وشهر بن حوشب، وإدريس بن سنان بن بنت وهب. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٢، ص٤٢٣.

(٣) تعد مدرسة العلم في عدن، مرحلة لاحقة لمدرسة الجند التي بدأ العلم فيها عند قدوم الصحابي الجليل معاذ بن جبل إلى اليمن، وتأسست أول مدرسة علم في الجند، وفي اليمن عامة، على يد طاووس بن كيسان(ت١٠٦هـ). الحديثي: نزار، أهل العلم في عدن، ص٥٠-٧٣؛ قاعدة بيانات العلماء العامة.

(٤) موسى بن طارق الزبيدي اللحجي الجندي، أبو قرة. فقيه، ألّف ودرّس. وله الجامع في السنن. كان يتردد بين الجند ولحج وعدن ومكة وزبيد وفي كل واحدة منها له رواية وأصحاب. من الطبقة الثالثة للعلم في اليمن توفي سنة ٢٠٣هـ. ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٦٩؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ١٠، ص٣٤٨؛ الحبشي، مصادر الفكر، ص٤٠، ١٨٩.

(٥) بدأنا نلحظ الحضرمي العدني،، والشيباني الحضرمي العدني والعمراني(ابين) العدني، المصري العدني.

يهمنا من حركة العلم في عدن النشاط العلمي للمؤرخين الحضارمة الذي انتقلوا في الفترة من (٧٢٩- ٩٧٢هـ)، وتكشف قاعدة البيانات رقم-١، أن هناك تسعة علماء وصلت إلينا أسماؤهم ممن اهتموا بكتابة التاريخ في اليمن في القرون الثامن والتاسع والعاشر الهجري.

تنوع الإنتاج في المعرفة التاريخية، بكل فروعها، الأنساب والمناقب وتاريخ السيرة، والتاريخ العسكري، والتاريخ الاجتماعي، والتاريخ العام، وعلم الرجال، وهذا الأخير بدأنا نسمعه كمصطلح، من الظاهرة التاريخية؛ الدكتور نزار الحديثي، أو كما يُطلق عليه «عين التاريخ».

تمثّل الإنجاز المبدئي لمؤرخي حضرموت في مستقرهم الجديد، الاهتمام بالأنساب[١]، وهو جزء من الذاكرة التاريخية للمجتمعات، ويتضح من قاعدة البيانات، أنّ أول مؤلَّفْ حمل مسمى «نبذة في الأنساب[٢]»، للعالم أبي شُكيل(ت٧٢٩هـ)[٣]. ويعد في تعداد المؤلفات المفقودة، إلا أن هناك إشارات توحي، بتأثيره في محيط طبقة العلم، وتناوله بين العلماء، وممّا استفاد من هذه النبذة، قاضي عدن ابن كبن(ت٨٤٢هـ)[٤] في

(١) بدأ تدوين الأنساب في اليمن منذ القرن الرابع الهجري، بكتاب، الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير للهمداني، حسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٦٠هـ).

(٢) لم تشر المصادر على مكانها في المكتبات العامة أو الخاصة، ويبدو أنها مفقودة، وهناك إشارة أنّ أحمد بن محمد مؤذن باجمال في (ق١١هـ) استفاد منها، في رسالة له «حول الأنساب»، ومن كتاب التعريف بالأنساب للأشعري؛ باوزير، الفكر والثقافة، ص١٣٢؛ الحبشي، مصادر الفكر، ص٤٤٢، ٤٤٣(عن زاكن: محمد بن علي، جواهر تاريخ الأحقاف،٧٧).

(٣) انظر التمهيد.

(٤) ابن كبن، محمد سعيد بن علي بن محمد العدني الشافعي، قاضي وعالم موسوعي. ألّف ودرّس. له: الدر النظيم في فضل بسم الله الرحمن الرحيم(تفسير)، ثبت تراجم الشيوخ وأسانيدهم (تاريخ رجال)، شرح اللآلئ في علم الفرائض(فرائض)، مفتاح الحاوي المبين بين النصوص والفتاوي، ونكت على الحاوي الصغير للقزويني(فقه)، وصف الطلب لكشف الكرب(طب). ولد بعدن في ٧٧٦هـ، وتوفي ٨٤٢هـ. الحبشي، مصادر الفكر، ص٢٨١؛ بلعيد: محمد منصور، قاضي عدن محمد سعيد كبن ودوره في إثراء الحياة العلمية في عدن خلال الفترة ٧٦٧-٨٤٢هـ/ ١٣٠٤ - ١٣٣٨م، (ندوة عدن بوابة اليمن الحضارية)، ص٣٠٦- ٣٠٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

علم الرجال (الأسانيد)، حيث قرأه عليه تلميذه محمد بن مسعود أبو شكيل[١].

وظهر اتجاه التأليف في عدن، بالمناقب(٣مؤلفات)، بين علماء حضرموت، وربما لذلك ما يبرره، فمعظم شيوخ المؤرخين، كانوا علماء في الدين، وسجلت قاعدة بيانات المؤلفات رقم-٢، كتابين للعالم السقاف(ت٨٩٥هـ)[٢]، هما: «الدر المدهش البهي في مناقب الشيخ سعد بن علي»[٣]، و«النموذج اللطيف في مناقب الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي[٤]»، وكتاب للعالم بحرق(ت٩٣٠هـ)[٥] حمل اسم «مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس[٦]. وأظهرت قاعدة البيانات(١٠) مؤلفات، في علم الرجال موزعة كالاتي: (٤) كتب للمؤرخ بحرق(ت٩٣٠هـ)، هي: الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول[٧]. وتجريد المقاصد عن الأسانيد والشواهد

(١) بلعيد، قاضي عدن محمد سعيد كبن ودوره في إثراء الحياة العلمية في عدن، ص٣٠٦.

(٢) علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف، فقيه وصوفي، رحل إلى عدن وأخذ عن أبي شكيل، وبا شكيل وغيرهما. له إضافة لمؤلفات التاريخ: معارج الهداية إلى ذوق جني المعاملة في النهاية، والبرقة المشيقة في الباس الخرقة الأنيقة، ومؤلف في النكاح، قواعد النحو، علم الميقات، تكبيرة الإحرام والبسملة والتعوذ والاستفتاح، وديوان شعر أغلبه في التصوف، ووصيته وكلامه. ولد بتريم سنة ٨١٨هـ، وتوفي سنة٨٩٥هـ. باوزير، الفكر والثقافة، ١٣٥-١٣٦؛ باجمّال، الدر الفاخر، ص١٣٥ (هامش)؛ الحبشي، مصادر الفكر، ص٢٨٣.

(٣) يبدو أن الكتاب مفقود. باوزير، الفكر والثقافة، ص١٣٦؛ باجمال: الدر الفاخر، ص١٣٥ (هامش).

(٤) باجمال، الدر الفاخر في أعيان القرن العاشر، ص١٣٥(هامش)؛ وطبع بآخر كتاب البرقة المشيقة في ذكر الخرقة الأنيقة وشيوخ أهل الطريقة (طبع في القاهرة سنة ١٣٤٧هـ)، ص٢٠١، ٢٢٦.

(٥) محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن علي بحرق. مؤرخ وفقيه ولغوي، وقاضي، تنقل بين سيؤون وغيل باوزير ثم إلى عدن، والحجاز. له أكثر من (٣٠) كتابًا: في القراءات، والفرائض، والتصوف، واللغة، والعروض، وعلم الميقات والشعر، والتفسير، وعلم الحساب، إضافة إلى المؤلفات التاريخية. ولد ونشأ بسيؤون سنة٨٦٩هـ، وتوفي سنة ٩٣٠هـ. باوزير، الفكر والثقافة، ص١٤٥. الحبشي، مصادر الفكر، ص٣٨١.

(٦) يوجد مخطوط في مكتبة الحبشي، الحبشي، مصادر الفكر، ص٤٢٧.

(٧) طبع بتحقيق محمد حسين مخلوف، القاهرة، بافقيه: محمد بن عمر، تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، (بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٩م)، ص١٦٨؛ باوزير،

للسخاوي[١]. وشرح مختصر الخلاصة[٢]. وتراجم البخاري[٣]. وكتابان للطيب بامخرمة (ت٩٤٧هـ)[٤]، هي: تاريخ ثغر عدن[٥]، وأسماء رجال مسلم[٦]. وكتاب لكل من: العالم بافضل(ت٩٠٣هـ)[٧]، في شرح «تراجم رجال البخاري[٨]»، وبامخرمة (ت٩٧٢هـ)[٩]،

صفحات من التاريخ الحضرمي، ص١٤٣. يوجد مخطوط في مكتبة الأحقاف للمخطوطات، برقم ٢٧٠٧، عدد الأوراق ٤٠ ورقة، مجاميع آل يحيى. ومخطوط آخر في مكتبة وقف آل يحيى بجانب مدرسة البنات بتريم، دار الفقيه.

(١) مفقود. قاعدة بيانات رقم-١(التراجم).

(٢) باوزير، الفكر والثقافة، ص١٤٥.

(٣) قاعدة بيانات رقم-٢(المؤلفات).

(٤) بامخرمة، عبدالله بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بامخرمة الطيب الحميري الهجراني الشيباني الحضرمي العدني الشافعي، عالم موسوعي. حفظ القرآن، وارتحل إلى عدن وأخذ عن علي باحميش ومحمد بن مسعود أبا شكيل وتزوج ابنته. له إلى جانب المؤلفات التاريخية، (٦) مؤلفات في النحو الفتاوى، والشعر. ولد بعدن سنة ٨٧٠هـ، وقيل بالهجريين سنة٨٣٢هـ، أو٨٣٣، وتوفي سنة ٩٤٧هـ، وقيل ٩٠٣. الحبشي، مصادر الفكر، ٥٥، ٢٣٠، ٤٢٤، ٤٢٨، ٤٢٩، خالف تحديده السابق لسنة وفاته، ٤٧٨؛ باجمال، الدر الفاخر، ١٥٨؛ باوزير، الفكر والثقافة، ١٣٧ – ١٣٨.

(٥) مطبوع، دراسة لمدينة عدن وتراجم لرجالها.

(٦) في ترجمة المحقق للمؤلف بامخرمة، وقاعدة البيانات العامة.

(٧) محمد بن أحمد بن عبد الله بافضل. مؤرخ وفقيه، رحل إلى عدن ودرس على محمد باحميش وتولى الإفتاء والتدريس. له المقدمة الحضرمية (فقه شافعي)، ونور الأبصار مختصر الأنوار للأردبيلي (فقه)، وشرح البرماوية، والعدة والسلاح لمتولي عقد النكاح، كشف الحجاب ولب الألباب لذوي الألباب مختصر شرح النهج، حلية البررة في الحج والعمرة، والغيث الهمل شرح المدخل في المعاني والبيان (بلاغة)، ورسالة في العمل بالربع المجيب. ولد بتريم سنة ٨٤٠هـ. وتوفي سنة ٩٠٣هـ؛ بافقيه، تاريخ الشحر، ص٢٩، ٣٠؛ باوزير، الفكر والثقافة، ص١٤٢؛ الحبشي، مصادر الفكر، ص٢٠٦، ٢٠٧.

(٨) بافقيه، تاريخ الشحر، ص، ٢٩، ٣٠.؛ باوزير، الفكر والثقافة، ص١٤٢؛ العيدورس: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله(ت١٠٣٨هـ)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ت. أحمد حالو وآخرين، (بيروت، دار صادر، ٢٠٠١م)، ص٥٣؛ ابن العماد: عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ت. محمود، وعبد القادر الأرناؤوط، (بيروت-دمشق، دار ابن كثير، ١٩٨٦م)، ج١٠، ص٢٩.

(٩) بامخرمة، عبدالله بن عمر بن عبدالله، عالم موسوعي، رحل إلى عدن. له: حاشية على أسنى

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

رشف الزلال الردي في التكميل والتذييل على طبقات الأسنوي[1]، وعبد الله بافضل(ت٩٤٤هـ)[2]، ترجمة عن والده[3]، وباشكيل (ت٨٧١هـ)[4]، كتاب» تراجم الأولياء والصالحين من أهل اليمن»[5].

وسجلت قاعدة البيانات (٣) كتبًا للطيب بامخرمة هي: النسبة إلى المواضع والبلدان[6]،

المطالب للأنصاري، والفتاوى، ومشكاة المصباح شرح العدة والسلاح، النكت على تحفة المحتاج لابن حجر، ورسالة في حكم الفرج ورطوبته، ورسالة في المناسك، وشرح منظومة له في ذوي الفرائض، وحقيقة التوحيد رد على ابن عربي، اللمعة في علم الفلك، والجداول المحققة في علم الهيئة، ورسائل في: سمت القبلة، الربع المجيب، معرفة الأوقات والساعات، اختلاف المطالع واتفاقها، علم الحساب، علم المساحة. توفي بسيؤون ٩٧٢ه. ينظر: باوزير، الفكر والثقافة، ص١٤١؛ الحبشي، مصادر الفكر، ص٤٨٤، ٤٨٥؛ بافقيه، تاريخ الشحر، ٣٧٤.

(١) باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، ص١٣٨.

(٢) عبدالله بن محمد بن أحمد بافضل. فقيه محدث. أخذ عن والده، وعن عبد الله بن أحمد بامخرمة في الأصول والفروع. ولي التدريس في مسجد الدرسة في عدن. له مجلد في ترجمة والده، وتوفي بها سنة٩٤٤هـ. باوزير، الفكر والثقافة، ص، ١٤٧؛ صلة الأهل، أورد رواية العيدروس عن وفاته سنة٩٤٢.

(٣) قاعدة البيانات العامة.

(٤) محمد بن مسعود بن سعد بن أحمد، جمال الدين أبو شكيل. رحل إلى عدن سنة ٨٢٤هـ ودرس على ابن كبن، ثم ولي قضائها وعزل سنة ٨٣٩هـ. له تراجم الأولياء والصالحين من أهل اليمن، وعناية بجمع الكتب. وله شرح المنهاج مات ولم يبيض مسوداته فبيضه حفيده عمر بن عبد الرحمن، وله فتاوى. ولد بغيل باوزير من الشحر سنة٨٠٤هـ. وتوفي سنة ٨٣٩هـ. ينظر: البريهي: عبد الوهاب بن عبد الرحمن(ت٩٠٤هـ)، طبقات صلحاء اليمن، تحقيق عبد الله الحبشي، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، د.ت)، ص٣٣٦؛ الحبشي، مصادر الفكر ص٤٢٣، ٢٠٢، ذكر وفاته سنة ٨٧١هـ، وهو الأرجح لأن البريهي أشار إلى وجوده أيام الطاهريين. باوزير، الفكر والثقافة،١٣٣.

(٥) عبارة عن تقييدات تاريخية، وفق ابن الديبع على أوراق منها، ونقول في عقود الألماس/ ٦٥؛ الحبشي، مصادر الفكر، ص٤٢٣.

(٦) يوجد مخطوط بجامع الغربية، مصورة بدار الكتب المصرية ٢٢٥٤. ونسخة في المكتبة المصادرة في تعز. الحبشي، مصادر الفكر، ص٤٢٩.

قلائد النحر في وفيات أعيان الدهر[١]، وتاريخًا مطولاً على السنين والطبقات[٢]. وكتابين في تاريخ السيرة للمؤرخ بحرق: حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار[٣]، ونصرة الحضرة الشاهية الأحمدية في سيرة الحضرة النبوية[٤]. وكتاب واحد في التاريخ العسكري بعنوان «مختصر الخلاصة في عدة أهل بدر وشرحه[٥]، للعالم بحرق. وكتاب في التاريخ الاجتماعي لبافضل(ت٩٠٣هـ)، بعنوان «المحاضر والسجلات الشرعية»[٦]. وكتاب في تاريخ المذكرات لبامخرمة (ت٩٧٢هـ)، بعنوان: مسودة مذكرات تاريخية[٧].

يتضح من خلال عنوانات المؤلفات، أنّ تطورًا، ما حصل في الوعي والفكر لدى العلماء الحضارم، وأثر بالضرورة على المجتمع، وعلى مركز العلم في عدن، وباستعراض طبيعة المؤلفات ومكانها، تبين أنها إما مفقودة، أو لازالت مخطوطات في مكتبات متفرقة. والمتاح منها، ككتب الطيب بامخرمة مطبوعة. ويقدم مؤلّفَه «تاريخ ثغر عدن»، دراسة مستوفية لمواضع مدينة عدن، مع ترجمة لرجالها، وتدوين لعدد (٣٢٢) شخصية.

ومن خلال التناول لمضمون كتاب ثغر عدن، يتضح قيام المؤلف بدراسة اجتماعية وافية للعلماء، وزمن القرون التي عاشوا فيها، وهذا منهج اجتماعي، في التاريخ أحدث

(١) مطبوع، لخصه من كتاب مرآة الجنان لليافعي، ورجع فيه إلى بعض كتب التراجم اليمنية وهو مرتب على طبقات خ سنة ١٠٠١هـ، في ثلاثة مجلدات بمكتبة يكثي بتركيا ٨٨٣، مصورة بدار الكتب المصرية، أخرى الجزء الأول بمكتبة الحسيني بتريم، والجزء الثالث من سنة ٨٢٠ إلى سنة ٩٢٧هـ، بمكتبة ابن سهل بتريم، ونسخ أخرى. الحبشي، مصادر الفكر، ص٤٢٨، ٤٢٩.

(٢) في ترجمة المحقق للمؤلف بامخرمة، ص٩.

(٣) مفقود، قاعدة بيانات المؤلفات رقم-٢.

(٤) بافقيه، تاريخ الشحر، ص١٦٨؛ باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، ص١٤٣، (مفقود).

(٥) باوزير، الفكر والثقافة،١٤٥؛ قاعدة بيانات المؤلفات رقم-٢.

(٦) هذا مختص بالتدوين لقضايا المجتمع. مفقود، قاعدة بيانات المؤلفات رقم-٢.

(٧) هذا مسمى جديد من التدوين اليومي، لأحداث ومشاهدات. مفقود، قاعدة بيانات العلماء رقم-١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

تزاوجًا بين اسم العالم والزمن. وهذا التدوين عبارة عن فكرة تراكمية متصلة، وفق نظرية الشيوخ والطلاب.

يصعب، رغم محاولة البحث، العثور عن بدايات نشأة فكرة التاريخ في حضرموت، لأننا لا نمتلك وثيقة تحدد ذلك، تعود إلى ما قبل المؤرخ «باعيسى، وحتى الذين رووا أحداث تاريخية حصلت في حضرموت مثل أبو سمرة (ت٥٨٩هـ)، وتلميذه الجندي (ت٧٣٢هـ)، عن مذبحة فقهاء حضرموت مثلاً، لم يذكروا مصادر روايتهم. يضاف إلى هذا عدم ورود أية إشارة لهذه الحادثة، فيما اطّلعتُ عليه من كتب لاحقة لمؤرخين حضارمة، باستثناء المؤرخ الشاطري ذكر أن «الزنجيلي متعاون مع الخوارج»[1]، ويبدو أن شحة الموقف من تلك المذبحة، يُرجح بأن يكون أولئك الفقهاء إباضية، لهذا أغفلهم المؤرخون الشوافع في اليمن عامة، وقد تكون الإشارة صحيحة التي نقلها مؤلف كتاب التاريخ الحضرمي، إذا استبعدنا مذهبية الزنجيلي الشافعية، وكان تنسيقة مع الخوارج الإباضية، لهدف سياسي بحت، يكسب هو السيطرة على تريم، والطرف الآخر ينتقم من خصومه الشافعية. ومع ذلك يبقى باب البحث مفتوحًا، للتحقق من هذه الواقعة، التي وُصفت بالمجزرة.

الخاتمة

توافرت في عدن مقومات اقتصادية واجتماعية آمنة في الغالب، فأكسبها ذلك ميزة أن تؤدي دورًا حضاريًّا، كمرفأ عالمي، ومركز علمي، وتؤدي وظائف حضارية متنوعة. واستفادت ممن وصل إليها، عاملًا أو عالمًا، وترسّخ بالتالي تنوعًا في المجتمع، ومنهم طبقة العلماء، في زمن البحث وربّما فيما بعد، إن على مستوى جغرافية اليمن أو عالم الإسلام، فيمّم نحوها الأندلسي، والمصري، والبغدادي، والحبشي، والهندي،

(١) نقل إشارته عن كتابي الجوهر الشفاف، للخطيب عبد الرحمن بن محمد(ت٨٨٥هـ)، وعقود الألماس للحداد علوي بن طاهر(ت١٣٨٢هـ)، وهو ما لم نستطع التثبت منهما، لعدم الحصول عليهما. الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ص١٧٩.

والحضرمي، والشيباني، واللحجي، والزبيدي، والعمراني، والتريمي، والحرازي... إلخ. وكما يقال في اللغة: عَدَنَ البَلَدَ: أي توَطّنه، فإن كثيرًا من علماء الإسلام عدَنَوا ثغر اليمن.

تطور الجانب الحضاري؛ عمرانيًّا في بناء المدارس والأربطة العلمية، والمساجد، وتهيئة المرفأ البحري لتأدية وظيفته التجارية، وعلميًّا في إنتاج الكتب والمؤلفات الدينية والعلمية والتاريخية، وأسهم كل علماء عدن (ولادة، ووفادة) بدور إيجابي بتطور العقل، بما خلّفوه لنا من معارف ومصنفات علمية، على أنّ مدرسة حضرموت العلمية، حملت مشعل استمرار المعرفة فيها، وخاصة علماء الصوفية، وذلك ما كشفته قاعدة بيانات العلماء رقم-١، من أنّ معظم شيوخ المؤرخين الحضارمة كانوا صوفية، أحفاد الفقيه المقدم ومن بعده آل العيدروس. إضافة إلى أُسر علمية أخرى (باوزير، بامخرمة، باحميش...إلخ).

سجلت قاعدة بيانات المؤلفات رقم-٢، نسبة أعلى في مؤلفات علم الرجال (١٠) كتب، ويعطي ارتباط المؤرخ الأقدم، باعيسى، بالفقهاء انطباعًا وكأنه كان مختصًّا بعلم الرجال، لأن الفقه يعتمد على القرآن والحديث، فالذي اشتغل بالحديث اشتغل برجال الحديث، وهو بحكم تقاليد الترجمة أقرب إلى المؤرخ منه إلى الفقيه.

نخلص من البحث إلى:

- تطور الوعي بالعلوم من خلال انتشار المدارس العلمية.
- تعدد الإنتاج العلمي بأغلب فروع المعرفة التاريخية.
- فقدان لافت لوثائق التاريخ الحضرمي لقرون
- الدعوة إلى تبني حملة للبحث عن الوثائق والمخطوطات التاريخية للقرون الأولى الهجرية وحتى ظهور «تاريخ باعيسى».
- التدوين التاريخي للعلماء تتبع من سبقوهم إما عن طريق السنين أو القرون.

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

الملاحق

أولًا: قاعدة بيانات المؤرخين الحضارمة في عدن، رقم-١

ت	اسم العالم	الشهرة	المدينة	تخصصه	نشاطه العلمي	المكان	ولادته	شيوخه	وفاته (هـ)	اتجاهه
١	محمد بن سعد بن محمد	أبو شُكيل	الشحر-عدن	مؤرخ-فقيه-قاضي	ألّف-درّس	مدرسة ابن الحرازي	٦٤٤	أبو الخير	٧٢٩	
٢	محمد بن مسعود بن سعد	باشكيل	غيل باوزير-عدن	مؤرخ-قاضي-افتى	ألّف-أفتى		٨٠٤	ابن كبن	٨٧١	
٣	علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن	السقاف	تريم-عدن	مؤرخ-صوفي-فقيه-لغوي	ألّف-درّس		٨١٨	عمر المحضار-باشيكيل	٨٩٥	صوفي
٤	محمد بن أحمد بن عبد الله	بافضل	الشحر-عدن	مؤرخ-فقيه-حافظ-مفتي	ألّف-درّس	الياقوتية-مسجد رباط الضاحية	٨٤٠	محمد أبو عديله-باحميش	٩٠٣	صوفي
٥	عمر بن عبد الله باجمال	باجمال	حضرموت-عدن	مؤرخ-فقيه-محدّث	ألّف		٨٧٥	محمد بن أحمد باجرفيل	٩١٦	صوفي
٦	محمد بن عمر بن مبارك	بحرق	سيؤون-عدن	مؤرخ-فقيه-قاضي-حافظ-تصوف	ألّف		٨٦٩	باجرفيل-عبدالله بامخرمة	٩٣٠	صوفي
٧	عبدالله بن محمد بن أحمد	بافضل	حضرموت-عدن	مؤرخ-فقيه-محدّث	ألّف-درّس	مسجد الدرسة		والده، وعبدالله بامخرمة	٩٤٤	
٨	عبد الله الطيب بن عبد الله، أبو محمد	بامخرمة	الهجرين-عدن	مؤرخ	ألّف-درّس		٨٧٠	علي باحميش-باشكيل	٩٤٧	

٩	عبد الله بن عمر بن عبد الله	بامخرمة	الشحر-عدن	مؤرخ-فلكي-مفتي-فقيه-هندسة	ألّف-درّس	المنصورية، الظاهرية، الفرحاتية، ومسجدها	٩٠٧	الطيب بن عبد الله بامخرمة	٩٧٢	صوفي

ثانيًا: قاعدة بيانات مؤلفات المؤرخين الحضارمة، رقم-٢

ت	اسم العالم	الشهرة	المدينة	عنوان المؤلّف	حقله	وفاته (هـ)	نوعه
5	محمد بن سعد بن محمد	أبو شُكيل	الشحر-عدن	نبذة في الأنساب	ت. أنساب	729	كتاب
6	محمد بن مسعود بن سعد	باشكيل	غيل باوزير-عدن	تراجم الأولياء والصالحين من أهل اليمن	ت. رجال	871	كتاب
12	علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن	السقاف	تريم-عدن	الدر المدهش البهى في مناقب الشيخ سعد بن علي	ت. مناقب	895	كتاب
13	علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن	السقاف	تريم-عدن	النموذج اللطيف في مناقب الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي	ت. مناقب	895	كتاب
2	محمد بن أحمد بن عبد الله	بافضل	الشحر-عدن	المحاضر والسجلات الشرعية	ت. اجتماعي	903	كتاب
19	محمد بن أحمد بن عبد الله	بافضل	الشحر-عدن	شرح تراجم رجال البخاري	ت. رجال	903	كتاب-شرح
3	محمد بن عمر بن مبارك	بحرق	سيؤون-عدن	حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار	ت. السيرة	930	كتاب
4	محمد بن عمر بن مبارك	بحرق	سيؤون-عدن	نصرة الحضرة الشاهية الأحمدية في سيرة الحضرة النبوية / التبصرة الأحمدية في السيرة النبوية.	ت. السيرة	930	كتاب

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

ت	اسم العالم	الشهرة	المدينة	عنوان المؤلّف	حقله	وفاته (هـ)	نوعه
7	محمد بن عمر بن مبارك	بحرق	سيؤون-عدن	الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول	ت. رجال	930	كتاب
8	محمد بن عمر بن مبارك	بحرق	سيؤون-عدن	تجريد المقاصد عن الأسانيد والشواهد للسخاوي	ت. رجال	930	كتاب
9	محمد بن عمر بن مبارك	بحرق	سيؤون-عدن	تراجم البخاري	ت. رجال	930	كتاب
14	محمد بن عمر بن مبارك	بحرق	سيؤون-عدن	مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس	ت. مناقب	930	كتاب
20	محمد بن عمر بن مبارك	بحرق	سيؤون-عدن	شرح مختصر الخلاصة	ت. رجال	930	كتاب-شرح
21	محمد بن عمر بن مبارك	بحرق	سيؤون-عدن	مختصر الخلاصة في عدة أهل بدر وشرحه	ت. عسكري/ رجال	930	كتاب-مختصر
22	عبدالله بن محمد بن أحمد	بافضل	حضرموت-عدن	في ترجمة والده	ت. رجال	944	مجلد
10	عبد الله الطيب بن عبد الله، أبو محمد	بامخرمة	الهجرين-عدن	تاريخ ثغر مدينة عدن دراسة في المدينة وتراجم لرجالها	ت. رجال	947	كتاب
11	عبد الله الطيب بن عبد الله، أبو محمد	بامخرمة	الهجرين-عدن	أسماء رجال مسلم	ت. رجال	947	كتاب
15	عبد الله الطيب بن عبد الله، أبو محمد	بامخرمة	الهجرين-عدن	النسبة إلى المواضع والبلدان	تاريخ	947	كتاب
16	عبد الله الطيب بن عبد الله، أبو محمد	بامخرمة	الهجرين-عدن	قلائد النحر في وفيات أعيان الدهر	تاريخ	947	كتاب
17	عبد الله الطيب بن عبد الله، أبو محمد	بامخرمة	الهجرين-عدن	تاريخ مطول على السنين والطبقات	تاريخ	947	كتاب

ت	اسم العالم	الشهرة	المدينة	عنوان المؤلّف	حقله	وفاته (هـ)	نوعه
1	عبد الله بن عمر بن عبد الله	بامخرمة	الشحر–عدن	مسودة مذكرات تاريخية	ت. مذكرات	972	أوراق
18	عبد الله بن عمر بن عبد الله	بامخرمة	الهجرين–عدن	رشف الزلال الردي في التكميل والتذييل على طبقات الأسنوي	ت. رجال	972	كتاب–تذييل

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ثبت المصادر والمراجع

- **ابن منظور: محمد بن مكرم الإفريقي(ت٧١١هـ)،**

١. لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ).

- **ابن أبي يعلى: محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ)،**

٢. طبقات الحنابلة، ت محمد حامد الفقي، (بيروت، دار المعارف، د.ت)

- **ابن الجزري: محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)،**

٣. غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية، نشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر، د.ت).

- **ابن العماد: عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ)،**

٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، تخريج عبد القادر الأرناؤوط، (بيروت-دمشق، دار ابن كثير، ١٩٨٦م)،

- **ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ)،**

٥. الإصابة، في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، (بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ)،

٦. تهذيب التهذيب، (الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ).

- **ابن حزم: علي بن أحمد الأندلسي(ت٤٥٦هـ)،**

٧. جمهرة أنساب العرب، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م).

- **ابن سمرة: عمر بن علي(ت٥٨٩هـ)،**

٨. في طبقات فقهاء اليمن، ت. فؤاد سيد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨١م).

♦ **الإرياني: مطهر بن علي،**

٩. في تاريخ اليمن نقوش مسندية وتعليقات، (صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٠م).

♦ الأكوع: إسماعيل،

١٠. المدارس الإسلامية في اليمن، (صنعاء، منشورات جامعة صنعاء، ١٩٨٠م).

♦ **البريهي: عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكي (ت٩٠٤هـ)،**

١١. طبقات صلحاء اليمن، تحقيق عبد الله الحبشي، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، د.ت).

♦ **البلاذري: أحمد بن يحيى(ت٢٧٩هـ)،**

١٢. فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، (بيروت، مؤسسة المعارف، ١٩٨٧م).

♦ **الجاحظ: عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)،**

١٣. البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٧، ١٩٩٨م).

♦ **الجندي: محمد بن يوسف بن يعقوب، (ت ٧٣٢هـ)،**

♦ **السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي الأكوع، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٣م).**

♦ **خلاصة الحامد: صالح،**

١٤. تاريخ حضرموت، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ٢٠٠٣م)،

♦ **الحبشي: عبد الله محمد،**

١٥. مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، (صنعاء، مركز الدراسات اليمنية، د.ت).

♦ **الحداد: علوي بن طاهر،**

١٦. الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها، (سنغافورة، د. د.، ١٩٤٠م).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

♦ **الحديثي: نزار،**

١٧. علم التاريخ عند العرب فكرته وفلسفته (عمّان، دار المسيرة، ٢٠١٢م).

♦ **الحموي: ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)،**

١٨. معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م).

♦ **الخزرجي: علي بن الحسن بن أبي بكر (ت ٨١٢هـ)،**

١٩. العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، (صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني- بيروت، دار الآداب، ١٩٨٣م).

♦ **الخطيب: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي(ت٤٦٣هـ)،**

٢٠. تاريخ بغداد، ت. بشار عواد، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م).

♦ **الزركلي: خير الدين الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)،**

٢١. الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

♦ **السروري: محمد عبده،**

٢٢. الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة ٤٢٩هـ- ١٠٣٧م، إلى ٦٢٦هـ- ١٢٢٨م، (القاهرة، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).

♦ **السقاف: عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف،**

٢٣. معجم بلدان حضرموت المسمى إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ت إبراهيم المقحفي، وعبد الرحمن السقاف، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ٢٠٠٢م).

♦ **الشاطري: محمد أحمد،**

٢٤. أدوار التاريخ الحضرمي، (المدينة المنورة، دار المهاجر، ط٣، ١٩٩٤م).

♦ **العيدورس: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله(ت١٠٣٨هـ)،**

٢٥. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق د. أحمد حالو وآخرين، (بيروت، دار صادر، ٢٠٠١م).

♦ **الكندي: سالم بن محمد بن سالم (ت١٣١٠هـ)،**

٢٦. تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، تحقيق عبد الله الحبشي، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ٢٠٠٣م).

♦ **المشهور: أبو بكر العدني بن علي،**

٢٧. الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم ٥٧٤- ٦٥٢هـ، (عدن، فرع الدراسات وخدمة التراث، ٢٠٠٢م).

٢٨. المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى، (عدن، فرع الدراسات وخدمة التراث-أربطة التربية الإسلامية، ٢٠٠٢م).

♦ **المقحفي: إبراهيم أحمد،**

٢٩. معجم البلدان والقبائل اليمنية (صنعاء، دار الكلمة-بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، ٢٠٠٢م).

♦ **الهمداني: الحسن بن أحمد بن يعقوب(ت ٣٣٤هـ)،**

٣٠. صفة جزيرة العرب، (صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٠م).

♦ **باجمال: محمد بن عبد الرحمن، جمال الدين(ت١٠١٩هـ)،**

٣١. الدر الفاخر في أعيان القرن العاشر، تحقيق محمد يسلم عبد النور، (حضرموت، تريم للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م).

♦ **باغوث: خالد سعيد محمد،**

٣٢. الدرر الثمينة في تاريخ مساجد تريم ومعالمها القديمة، (تريم، مكتبة دار الفقيه بدار المصطفى، ٢٠١٠م).

♦ **بافقيه: محمد بن عمر الطيب،**

٣٣. تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، (بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٩م).

٣٤. تاريخ اليمن القديم، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥م).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

♦ **بامخرمة: عبد الله الطيب بن عبد الله (ت٩٤٧هـ)،**

٣٥. تاريخ ثغر عدن، (بيروت-دار الجيل، عمّان دار عمّار، ط٢، ١٩٨٧م).

٣٦. تاريخ ثغر عدن، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ط٢، ١٩٩١م).

♦ **بامطرف: محمد عبد القادر،**

٣٧. الجامع جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، (صنعاء، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٣م).

♦ **باوزير: سعيد عوض،**

٣٨. الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، (القاهرة، دار الطباعة الحديثة، ١٩٦١م).

٣٩. صفحات من التاريخ الحضرمي، (عدن، مكتبة الثقافة، ١٩٥٧م).

♦ **رابضة: أحمد صالح،**

٤٠. المعالم الفكرية للحضارة الإسلامية في اليمن (٦٢٦- ٨٥٨هـ/ ١٢٢٨-١٤٥٤م)، (عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠١٤م).

♦ **شنبل: أحمد بن عبد الله (ت ٩٢٠هـ)،**

٤١. تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، (صنعاء، على نفقة محفوظ شماخ، ١٩٩٤م).

♦ **عبد العال: محمد،**

٤٢. الأيوبيون في اليمن، (الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م).

♦ **عبد الله: يوسف محمد،**

٤٣. أوراق في تاريخ اليمن، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩م).

♦ **عبد النور: محمد يسلم،**

٤٤. الحياة العلمية في حضرموت في القرن السابع والثامن للهجرة (الثالث عشر- والرابع عشر للميلاد، وزارة الثقافة، إصدارات تريم عاصمة للثقافة الإسلامية، ٢٠١٠م).

♦ **هاشم: محمد،**

٤٥. حضرموت تاريخ الدولة الكثيرية، (تريم، تريم للدراسات والنشر- صنعاء، مركز عبادي للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م).

الموسوعات والرسائل والمؤتمرات والأبحاث العلمية والمجلات:

٤٦. الموسوعة اليمنية، (صنعاء، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، ٢٠٠٣م)

♦ **الحديثي: نزار،**

٤٧. أوضاع أهل العلم في عدن، (مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد ٢١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

♦ **الصرائرة: مها حسن،**

٤٨. الحياة العلمية في حضرموت في القرن الأول والثاني الهجري (رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م).

♦ **بلعيد: محمد منصور علي،**

٤٩. قاضي عدن محمد سعيد كبن ودوره في إثراء الحياة العلمية في عدن خلال الفترة ٧٦٧-٨٤٢هـ/ ١٣٠٤- ١٣٣٨م، (ندوة عدن بوابة اليمن الحضارية).

♦ **رابضة: أحمد صالح**

٥٠. من تاريخ المدرسة الياقوتية في عدن، (ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية، عدن، ٢٠٠١م).

٥١. من تاريخ الرباطات والمساجد والمدارس في عدن، (عدن، مجلة اليمن، مركز البحوث والدراسات-جامعة عدن، ع ٢٦، نوفمبر ٢٠٠٧م).

♦ **عبد النور: محمد يسلم،**

٥٢. عبد الله عمر بامخرمة (٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م)، وجهوده السياسية والعلمية، (صنعاء، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ١٥، مجلد ١٦، ٢٠١٧م)

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

دور الحضارم في صناعة السفن الخشبية بميناء عدن والعمل عليها من منتصف القرن التاسع عشر إلى الربع الأخير من القرن العشرين

أ. طاهر ناصر المشطي
مسؤول قسم التوثيق بجمعية التراث والآثار
م/ الديس الشرقية - حضرموت

المقدمة:

الحمد لله القائل: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا..﴾[1] والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ القائل للمهاجرين إلى الحبشة: (ولَكُمْ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ[2]). تمثل هجرة الحضارم إلى عدن جزءاً لا يمكن فصله عن ظاهرة الهجرة الحضرمية بأنماطها المختلفة الخارجية والعائدة والداخلية، وبأبعادها المختلفة التاريخية والثقافية والاجتماعية [3] والاقتصادية، وهي انعكاس لتلك العلاقات المتينة بين سكان حضرموت وعدن.

إن أقدم ذكر لتلك العلاقات العدنية الحضرمية وردت مع أقدم ذكر لعدن كميناء قديم، وذلك في الإصحاح ٢٧، الآيتين ٢٢،٢٣ من سفر حزيقال في الإنجيل العهد القديم «تجار شبا ورعمة هم تجارك. أفخر كل أنواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب أقاموا أسواقك. حران وكنة وعدن تجار شبا وآشور وكلمد تجارك»[4]، وقد استمرت هذه العلاقات خلال مختلف مراحل التاريخ.

---

(١) الآية ٢٧ من سورة المؤمنون.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل جعفر وأسماء وأهل سفينتهم (٢٥٠٢ - ٢٥٠٣).

(٣) بن عزون، سليمان فرج، هجرة الحضارم إلى عدن (دراسة ميدانية لصلتهم بموطنهم الأصلي وعلاقاتهم الاجتماعية) بحث منشور في حولية مجلة كلية الآداب- جامعة عدن، العدد (٢)، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، نوفمبر ٢٠٠٢ م.

(٤) الآيتان ٢٢ و٢٣ من سفر حزقيال، إصحاح ٢٧، الكتاب المقدس.

وباحتلال بريطانيا لعدن في مستهل عام ١٨٣٩م، لم تكن عدن سوى قرية كبيرة أو مدينة جار عليها الزمن، تقوم على حرفة صديد السمك، والتبادل التجاري المحدود بينها وبين القرى المتناثرة حولها، أو بينها وبين بعض السلطنات المجاورة لها[١]، وكانت بريطانيا قد شجعت المستثمرين والأيدي العاملة من مختلف الجنسيات على الهجرة إلى عدن والاستيطان فيها للعمل أو لإقامة المشاريع الاستثمارية المربحة ذات الصلة بحركة الميناء الملاحية والتجارية. ولذلك بادرت بتأسيس شركات تجارية ووكالات ملاحية مهمتها خدمة السفن والحركة الملاحية والتجارية[٢]. كما ألغت حكومة بومباي في سنة ١٨٥٠م الرسوم الجمركية، وجعلت عدن سوقًا للتجارة الحرة[٣].

ومنذ عام ١٩٣٧م تغيرت سياسة بريطانيا، حيث بدأت تحد من استقدام الهنود إلى عدن، وتستقدم بدلاً عنهم العرب من المحميات ومن اليمن[٤]. فسارع إليها التجار من كل مكان، وزاد بعد ذلك النشاط التجاري. وبانتعاش ميناء عدن انتعشت موانئ حضرموت وبقية موانئ اليمن، وخلال أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين، أصبحت عدن أحد أكثر موانئ العالم نشاطًا، بل كانت الثانية في الترتيب بعد نيويورك[٥].

أهمية صناعة السفن الخشبية بميناء عدن: (وشارة السفن):

تعدّ السفن من أهم مقومات النشاط التجاري البحري، ومن أكثر وسائل النقل أهمية بالنسبة للتجارة العالمية في جميع الأزمان، وصناعتها ترتبط عادة بحجم التجارة،

(١) د. أمين على محمد حسن (مدينة عدن دراسة ديموغرافية تحليلية)، مركز عدن للبحوث الاستراتيجية والإحصاء ص ٦، ٧

(٢) باوزير، خالد سالم (ميناء عدن دراسة تاريخية معاصرة)، أطروحة دكتوراه، جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، فسم التاريخ، إشراف د. علي المحجوبي ص ٤

(٣) شهاب، حسن صالح (عدن فرضة اليمن) ط٢، ص ٢٢٢

(٤) البار، محمد علي (عدن لؤلؤة اليمن ج٣) ص ١٢ مكتبة كنوز المعرفة جدة.

(٥) https: / /ar.wikipedia.org /wiki /٪D٨٪B٩٪D٨٪AF٪D٩٪٨٦

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +٢٠٠١٠٠٨١٧٠٢٢٥

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ونوعيتها وطبيعة المياه التي تعمل فيها تلك السفن[١]. ومن أهم أسباب ازدهار هذه الصناعة في ميناء عدن في منتصف القرن التاسع عشر هو:

١. حاجة التجار لمزيد من السفن لنقل بضائعهم من وإلى الميناء، وذلك نتيجةً لانتعاش الحركة التجارية بميناء عدن مما جعل التجار والوكالات التجارية تسعى لإنتاج مزيداً من السفن الخشبية الأمر الذي أدى إلى ازدياد إنتاج هذه الصناعة وازدهارها.

٢. التنافس التجاري الشديد بين كبار ملاك هذه السفن أمثال: آل بازرعة، باشنفر، باسودان، وشركة البس وغيرهم. وتنافسهم على خطوط الملاحة بين الهند والقرن الإفريقي وشرق إفريقيا كان له أثر هائل على المنطقة الحرة بعدن آنذاك. وفي هذا النشاط التجاري أدّى الحضارم دوراً بارزاً على الصعيد الإقليمي في قيادة تلك السفن الشراعية وصناعتها[٢]، فكانت هذه السفن تنقل البن من عدن والمخا إلى الهند وإفريقيا والخليج العربي، وتنقل التمور من البصرة ومسقط، واللبان والجلود من ظفار إلى حضرموت وعدن وشرق إفريقيا، كما تحمل الأرز والبهارات من بومباي والأخشاب من كاليكوت إلى عدن وحضرموت، ومن إفريقيا تجلب خشب المنجروف وغيره، ومن حضرموت تحمل الصيفة (زيت السمك) والأسماك المجففة وأحجار البراق إلى الخليج وشرق إفريقيا والهند[٣]. وفي أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أدى توسع التجارة بعد أن أصبحت عدن المركز الرئيس في الطريق بين الشرق والغرب إلى خلق الفرص الكثيرة للعمل[٤].

---

(١) الكعبي، عبد الرحيم غنتاب (صناعة السفن التجارية..) مجلة البلقاء للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٨) العدد ١، ٢٠٠١، ص ٣٧

(٢) البسيري، محفوظ سعد (الدور الإقليمي لمدينة الديس الشرقية في الملاحة البحرية) مجلة خلفة العدد الثالث مايو ٢٠٠٩م ص ٢٣

(٣) باهارون، محمد علوي (الشيخ محمد عمر بازرعة ودوره في تجارة المحيط الهندي) ص ٤٩، ٥٠

(٤) سلطان ناجي، (عدن عبر التاريخ)، مجلة الإكليل العددان الثاني والثالث، السنة الثانية،١٩٨٣م

٣. ارتفاع أعداد المهاجرين الحضارم المؤهلين ولا سيما في مجال صناعة السفن والملاحة البحرية إلى عدن، وتوافر فرص للعمل.

دور آل بحاح في خدمة الوافدين إلى عدن لاسيما أبناء الديس الشرقية:

كان لآل بحاح نفوذ كبير في ميناء المعلا، حيث كانوا يملكون حتى بداية الستينات من القرن الماضي ثلاث سفن (زعايم)، سفينتان تسميان باسم (السهالة)، إحداهما صغيرة تستعمل كعبَّارة لنقل البضائع من المراكب الكبيرة الراسية في الميناء (التواهي) إلى رصيف الميناء (المعلا)، والأخرى كبيرة تستعمل لنقل البضائع والركاب بين موانئ سواحل اليمن وإفريقيا، بالإضافة إلى عبّارة صغيرة تسمى (الضانة) تعمل داخل الميناء. وكان لديهم بخّار في منطقة المعلا دكة بعدن، والمشهور بـ (بخّار بحاح)، وصاحبه رجل من أهالي الديس الشرقية المخلصين، يدعى صالح عوض بحاح، هذا البخار يُعد ملتقى لأهالي الديس الشرقية المتواجدين في عدن، قدم هذا البخَّار وصاحبه خدمات جليلة للمغتربين من أبناء الديس الشرقية في بندر عدن وهذه الخدمات هي:

١) توفير السكن المجاني: حيث إنهم يسمحون لجميع أهالي الديس المتواجدين في عدن والذين ليس لهم سكن خاص بالسكن معهم بدون مقابل مع تقديم لهم الوجبات الغذائية مجانـًا، وقد أقام عدد من النجارين الذين كانوا يعملون في صناعة السفن الشراعية في هذا البخّار ردحـًا من الزمن، وبعضهم أقاموا فيه أبـًا عن جد.

٢) توفير فرص عمل: كان عدد كبير من أبناء الديس يسافرون إلى عدن لوجود فرص عمل عن طريق البحر عبر ميناء القرن أو عبر موانئ المكلا أو بروم، وكان ميناء عدن يستقبل هؤلاء الوافدين. ويُعد هذا البخّار استراحة لمن يأتي من الديس بحثـًا عن عمل، ويقوم الوالد صالح عوض بحاح باستقبالهم وإكرامهم وكسوتهم أحيانـًا والبحث عن أعمال مناسبة لهم، وذلك بحكم معرفته بالتجار في مدينة عدن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

٣) دخول بعض أبناء الديس إلى عدن بدون جوازات ولا رسوم: كان أصحاب حضرموت يُعدّون أجانب في محمية عدن الواقعة تحت الاستعمار البريطاني، وكان الشخص الذي يرغب في الدخول إلى عدن لا بد أن يحمل معه جواز سفر أو ورقة دخولية، وكان عدد كبير من أبناء الديس يسافرون إلى عدن عن طريق ميناء القرن[١]، وهم لا يحملون جوازات ولا أوراق رسمية تسمح لهم بالدخول إلى عدن، وعندما يصلون إلى عدن يسألهم القائمون على الميناء من أين أنتم؟ وأين تريدون؟ فيقولون نحن من حضرموت، وجئنا عند بحاح، فيغضوا الطرف عنهم ويسمحوا لهم بدخول عدن، وهكذا يتم دخولهم وخروجهم من وإلى عدن بدون جواز ولا ورقة مرور ولا رسوم – والتي تبلغ ستة شلنقات– وذلك نتيجة لعلاقة صالح عوض بحاح بالتجّار والوجهاء بمدينة عدن[٢].

المعلا المركز الرئيس لصناعة السفن الخشبية: (موقع الصناعة)

تُعدّ منطقة المعلا هي المركز الرئيس لصناعة السفن الشراعية وذلك لطبيعتها الساحلية، حيث تُرفع السفن في مكان عالٍ عن البحر، لذلك سُميَّت بالمعلا، وتعني المكان العالي حسب ما قاله المؤرخ حمزة لقمان[٣]، وصناعة السفن هي صناعة قديمة عرفتها عدن منذ آلاف السنين، وكان يقوم بهذه الصناعة الحضارم، وبشهادة النجارين من آل بن ربيد الذين عملوا في صناعة السفن والذين قالوا:" إن صناعة السفن قديمة جداً في تاريخ المنطقة ولا نعرف تحديداً بدايتها وكيف بدأت[٤]". وتشبه السفن الشراعية التي كانت تبنى في المعلا سفن الفينيقيين. وفي الطريق الغربي من المعلا

(١) ميناء القرن هو أحد موانئ السلطنة القعيطية، يبعد عن مدينة الديس الشرقية حوالي ٨ كم

(٢) مقابلة أجراها الباحث مع المرحوم علي محمد بحاح قبل وفاته سنة ٢٠١٠م.

(٣) بيانات المديريات وفقًا للتقسيم الإداري لعام ١٩٩٤م، (المركز الوطني للمعلومات – اليمن) ص ١٧

(٤) المقدي، عمر عبد الرحمن، فصل في صناعة السفن الخشبية الشراعية ص ٣.(بحث مخطوط).

(قرب جولة حجيف) يوجد مكان يستخدم لإصلاح السفن اسمه (البرشة)[١].

في عام ١٨٥٥م قام بعض التجار من الهنود والعرب وبنوا (دكة المعلا)[٢]. ويشير المؤرخ عبد الله محيرز أن المعلا نمت خلال القرن التاسع عشر كميناء ومرسى للسفن الشراعية ثم السفن البخارية الصغيرة، وشيدت فيها عدد من مخازن البضائع والأرصفة، وتمتد المعلا الحالية من قرب حجيف إلى باب عدن[٣]، وبذلك باتت موانئ عَدَن من أهم الموانئ في المنطقة العربية آنذاك[٤]، فقد كان ميناء عدن (المعلا) ينافس الموانئ العالمية في أمريكا وأروبا، حيث تفوق في الخمسينيات على ميناء نيويورك وميناء ليفربول؛ بفضل قوانين الملاحة البحرية التي وضعتها بريطانيا إبان الوصاية على عدن ومحمياتها. وتُعدّ السنوات (١٩٥٥- ١٩٦٧م)، هي السنوات الذهبية لميناء عدن، فقد تطورت عدن تطوراً كبيراً. وبالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي والعوامل الطبيعية الجغرافية التي يتميز بها ميناء عدن عن غيره من موانئ العالم. وهناك عوامل أساسية كانت هي السبب الرئيس في ازدهاره في الخمسينات[٥] . ولأن المعلا هي المرسى الرئيس لمثل هذه السفن الشراعية فإن مجموع ما يرسو منها في الميناء كان يصل إلى حوالي (١٤٠٠) سفينة في العام[٦].

وعلى طول هذا الساحل تم بناء العشرات بل المئات من سفن وقوارب الصيد بمختلف الأحجام من قبل أفضل صنَّاع السفن في المنطقة وأمهرهم، وكانت هذه الصناعة تتم بطريقة يدوية وبأدوات بدائية، وهي من أصعب الصناعات؛ لما لها من مقاييس ومسافات وحسابات تأخذ بالمليمتر، وبدقة متناهية وذلك للحفاظ على

(١) سلطان ناجي (عدن عبر التاريخ)، مجلة الإكليل العددان الثاني والثالث، السنة الثانية،١٩٨٣م.
(٢) المرجع السابق
(٣) بيانات المديريات وفقًا للتقسيم الإداري لعام ١٩٩٤م، (المركز الوطني للمعلومات – اليمن) ص ١٧
(٤) بيانات المديريات المرجع السابق ص٥
(٥) http: / /golden.news /articles /١٣٩٨٠/
(٦) سلطان ناجي، (عدن عبر التاريخ)، مجلة الإكليل العددان الثاني والثالث، السنة الثانية،١٩٨٣م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

توازن السفينة على سطح المياه، فلا بد أن يكون صنَّاع هذه السفن لديهم قدر كبير من علم الهندسة في جميع أصنافها لأن إخراج الصور من القوة إلى الفعل على وجه الإحكام محتاج إلى معرفة التناسب في المقادير إما عمومـًا أو خصوصـًا، وتناسب المقادير لا بد فيه من الرجوع إلى المهندس[١]، ومعلم هذه الصناعة الأول هو نبي الله نوح عليه السلام[٢].

و من أهم مقومات نجاح صناعة السفن الحضرمية بميناء عدن مايلي:

١. توافر رأس المال: ويتمثل بالتجار الداعمين لهذه الصناعة وخاصة آل بازرعة، وباشنفر، وانتوني بس، وباطويل، وباسودان، وبارحيم وغيرهم.

٢. الأيدي العاملة الخبيرة: وتتمثل في المعلمين ومعاونيهم من أسرة آل بن ربيد وآل بازياد ومن الأسر الأخرى الذين شيَّدوا معظم السفن الخشبية بساحل المعلا.

٣. انتعاش الحركة التجارية بميناء عدن: والتي شجعت على الاستثمار في هذا المجال. والتي وفرت سوقـًا استوعب انتاج هذه الصناعة.

٤. سيطرة تجار عدن على تجارة الأخشاب: معظم الأخشاب التي تدخل في هذه الصناعة يتم استيرادها من الهند، وخاصة من ميناء كاليكوت، ومن جملة مصدري الأخشاب هناك عائلة (بارامي) الحضرمية، وهم الوكلاء لآل بازرعة[٣] (علي ومحمد وعبد الرحمن آل بازرعة)، وهؤلاء هم المستوردون للأخشاب بعدن في فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، ولديهم فروع في كل من المكلا والحديدة، وهم الذين يمتلكون أكثر السفن الشراعية

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (مقدمة تاريخ ابن خلدون)، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، دار الفكر ص ٥١٧

(٢) المرجع السابق

(٣) آل بازرعة من أعرق الأسر الحضرمية الكريمة، ينتهي نسبها إلى قبيلة الصدف من كندة. هاجر منهم إلى مصر ومن مآثرهم بمصر (وكالة بلزرعة)، ومن أبرز مآثرهم بعدن مدرسة بازرعة الخيرية بكريتر، وللأسرة دور ملاحي وتجاري في حوض المحيط الهندي عقوداً من الزمن .

بعدن[1]. ومن مستوردي الأخشاب بعدن بتلك المدة هما: المسيو (أنطوني بيس) Monsieur Antonin Besse[2]، والذي يمتلك أكثر من ١٣ سفينة شراعية، وآخر يدعى (برمجي) وهو أحد طائفة الهندوس -ـ الهنود - ويمتلك عدة سفن[3]. وهكذا نرى أن مستوردي الأخشاب بميناء عدن هم الذين يمتلكون أكثر السفن الخشبية، ويقومون ببنائها بمساعدة نجاري حضرموت.

٥. توافر الأدوات الحديدية اللازمة لصناعة السفن: ترتبط صناعة السفن بحرفة الحدادة، فهناك محلان للحدادة على ساحل المعلا لآل محروس، وهم أيضاً من أبناء مدينة الديس الشرقية المحل الأول ل-: سالم ومبارك أبناء عمر صالح مبارك محروس اللذان استقرَّا في عدن وتوفيا فيها، والمحل الآخر صاحبه سالم صالح مبارك محروس، وهم الذِّين يقومون بصناعة متطلبات السفن الخشبية من الأدوات الحديدية المختلفة[4]، إذ تحتاج هذه الصناعة إلى مسامير بأحجام مختلفة يتم تصنيعها محلياً، من هذه المسامير (البرونيات[5]) تستخدم في صك أعواد الهنَّام والسمكة وإلصاقها بالهيراب[6]، ومسامير (الرش) التي تستخدم في كل من الشلمان(الأضلع) والموالك واللواشك[7] وجدار السفينة

(١) الكلدي، محمد قاسم (السفينة ما قبل المكينة) ص ١٧

(٢) المسيو أنطوني بيس Monsieur Antonin Besse من كبار تجار عدن في عهد الاستعمار البريطاني، من مَوالي لعام ١٨٧٧ في مدينة كاركاسون الفرنسية توفى في ٢ يوليو ١٩٥١م عن عمر يناهز ٧٤ عاماً.

(٣) الكلدي، محمد قاسم شائف (السفينة ما قبل المكينة)ص...

(٤) مقابلة أجراها الباحث مع الوالد المرحوم عمر عوض محروس بتاريخ ١٥ / ٢ / ٢٠١٠م.

(٥) البرونيات: اسم مسامير خاصة تصنع محلياً، والواحد منها يسمى(برونى)، ويتراوح طول المسمار بين ١٨ و٢٥ إنش فأكثر، وقطره بين إنش وإنش ونصف، وهذه المسامير تعتبر أكبر مسامير حديدية تستعمل في السفن.(المصدر: القاموس البحري للملاح بدر الكسادي ص٢٨).

(٦) الهنَّام: هو عود مقدمة السفينة، السمكة: عود مؤخرة السفينة، الهيراب: هو عود بمثابة العمود الفقري للسفينة

(٧) اللواشك: هي أخشاب مستطيلة تثبت فوق الأضلع من الداخل.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

السفلي والحزامات التي تربط جدار السفينة من الداخل بما يسمى المناشير، ومسامير (القاطرة) التي تستخدم في جدار السفينة العلوي، وتستخدم فوق الأضلع المسماة بـ(الهداريس) التي تأتي في مضايق السفينة الداخلية في المقدمة والمؤخرة[١]، كما يتم تصنيع صفائح من حديد على شكل هلال ليربطا كلًا من عود الهنَّام والسمكة بالهيراب، كما يتم تصنيع المرساة بأنواعها البروصي والباورة وبأحجامها المختلفة.

صُنَّاع السفن الخشبية بميناء عدن:

و تُعدّ عائلة آل بن ربيد هي صاحبة الريادة في وشارة السفن الشراعية التي ورثتها عن الآباء والأجداد، وقد أدى هؤلاء المعالمة المهرة في صناعة هذه السفن دوراً كبيراً في تاريخ الملاحة البحرية أمثال: سالم عبيد بن ربيد، عوض سالم بن ربيد، سالم خميس بن محمد بن ربيد، مبارك بن محفوظ بن ربيد، فرج سالمين بن ربيد، محمد سالم بن ربيد، سعيد عوض بن ربيد[٢] وغيرهم، حيث أصبحت صناعة السفن الشراعية في الساحل الجنوبي العربي حكراً لأسرة آل بن ربيد[٣]، وكانوا يشكلون نسبة ٩٦٪ من صنّاع السفن[٤]. إلا النزر اليسير من الأسر الأخرى سوى كان في الغريفة أو الديس نفسها، فهناك أسرة آل بازياد وآل باراشد وآل الصيعري[٥]، حيث كان الأسطول البحري الكبير الذي يمتلكه تجار مدينة عدن إبَّان الاستعمار البريطاني للمدينة ومن بعدهم جمعية النقل البحري معظمه صناعة ديسية إن لم يكن كله من إبداعات نجاري الديس الشرقية[٦].

---

(١) الكلدي، محمد قاسم (السفينة ما قبل المكينة) ص ١٩

(٢) البسيري، محفوظ سعد (الدور الإقليمي لمدينة الديس الشرقية في الملاحة البحرية) مجلة خلفة العدد الثالث مايو ٢٠٠٩م ص ٢٣

(٣) أسرة آل بن ربيد: أسرة آل بن ربيد قدمت من منطقة سيحوت محافظة المهرة إلى الديس الشرقية في القرن السابع عشر الميلادي،

(٤) الكلدي، محمد قاسم (السفينة ما قبل المكينة) ص ١٣

(٥) مجلة شرمة العدد السابع أكتوبر / ٢٠١٨م (آل بن ربيد والبحر والوشارة) عوض مبارك بن ربيد وحسن سالمين عميران ص ٦

(٦) بن ربيد، عوض مبارك وعميران، حسن سالمين (وشارة السفن بالديس الشرقية) ص ١

هذا وقد أحصى الباحث المرحوم محمد قاسم شائف الكلدي في كتابة (السفينة ما قبل المكينة) عدد (١١٧) من صناع السفن ومساعديهم من أبناء مدينة الديس الشرقية[١]، في حين سجل لنا المرحوم عمر عبد الرحمن المقدي أسماء نجاري السفن من أهالي الديس الشرقية الذين عملوا في صناعة السفن الشراعية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين في كشفين، يضم الكشف الأول النجارين من آل بن ربيد الذين بلغ عددهم تسعة وسبعين نجاراً، ويحتوي الكشف الثاني على أسماء سبعة وأربعين نجاراً من غير آل بن ربيد منهم ستة وعشرون نجاراً من آل بازياد، وواحد وعشرون نجاراً من عائلات وأسر مختلفة من أهالي الديس عملوا في صناعة السفن الشراعية على طول الساحل الجنوبي للجزيرة العربية الممتد من المهرة وحتى عدن، وكانت أبرز مواقع عملهم في صناعة السفن تقع في ساحل بازرعة وساحل باسودان في المعلا في عدن[٢]. وبذلك يصبح إجمالي النجارين من أهل الديس الشرقية الذين عملوا في صناعة السفن والقوارب المختلفة مائة وستة وعشرين نجاراً، وهذا العدد إذا ما قيس بعدد النجارين الذين عملوا في صناعة السفن الخشبية على طول الساحل الجنوبي للجزيرة العربية من المهرة وحتى عدن كان يشكل النسبة الأكبر، ويبرز دور أهل الديس في صناعة السفن والقوارب المختلفة على طول السواحل اليمنية الجنوبية[٣].

وقد ورث أبناء هذه الأسر حب هذه المهنة من آبائهم وأجدادهم حول طريقة هذه الصناعة، على الرغم من أن هؤلاء الصُنَّاع ليس لديهم مخططات هندسية جاهزة لتنفيذها بل يتتبَّعون حدسهم الهندسي في ذلك، مستخدمين مهاراتهم في التصنيع.

(١) الكلدي، محمد قاسم (السفينة ما قبل المكينة) ص ١٢١ إلى ١٢٣
(٢) محروس، محمد عوض (مكانة أهل الديس في الملاحة والتجارة البحرية في ساحل حضرموت) مجلة خلفة العدد الثالث مايو ٢٠٠٩م، ص ٢٠
(٣) المرجع السابق.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

كما يوجد بعض المنافسين للحضارم في صناعة السفن الخشبية بعدن من المناطق الشمالية من اليمن وأشهرهم عبد الله بلال[١]، وقائد أنعم العبسي[٢] الذي قام بصناعة أكثر سفن الخواجا انطوني البس، وهو منافس قوي لفرج سالمين بن ربيد[٣].

مميزات السفينة الحضرمية: السمبوق (الشندة):

لقد تحدث المؤرخون والرحالة اليونانيون القدامى عن السفن الحضرمية القديمة ووصفوها بأنها سنابيق صغيرة الحجم[٤]. أما السفن والمراكب اليمنية التي عرفت في القرن السادس عشر الميلادي فكانت (الجلبة)، و(الغراب)، و(الطرَّاد)، و(السنبوق العدني)، و(العبري)، و(العبري سنبوق) و(الطليعة)[٥]، وقد ذكرت هذه السفن والمراكب ضمن الحملة البرية والبحرية التي شنها السلطان بدر أبوطويرق على المشقاص (المهرة) في القرن العاشر الهجري. حيث كانت الجلبة مخصصة لنقل البضائع والجمال والرِكَاب، وقد انقرضت الجلبة منذ زمن بعيد. ويعد السنبوق العدني خليفة الجلبة في البحر الأحمر[٦].

لذا فإن السفينة (أبو شندة [٧]) ظهرت في فترة متأخرة، حيث نجحت أسرة آل بن ربيد في ابتكار صناعة خاصة بحضرموت وبحرفية عالية دون التأثر أو الأخذ من نماذج صناعات السفن الخشبية للبلدان الأخرى كالهندية والكويتية والعمانية على سبيل

(١) عبد الله بلال قام بصناعة السفينة المسماة (هنتارة) على ساحل باسودان بمنطقة المعلا .
(٢) قائد أنعم العبسي من أشهر صناعته سفينة (القائد) وشرها على ساحل البس في منطقة المعلا / عدن.
(٣) الكلدي، محمد قاسم مرجع سابق ص ٢١
(٤) شهاب، حسن صالح (أضواء على تاريخ اليمن البحري) ص ٣٣
(٥) المصدر السابق ص٣٤٠
(٦) محروس، محمد عوض (مكانة أهل الديس في الملاحة والتجارة البحرية في ساحل حضرموت) مجلة خلفة العدد الثالث مايو ٢٠٠٩م، ص ٢٠
(٧) الشندة: هي الجدار الخلفي للساعية الذي يميزها عن غيرها من السفن.

المثال، فلكل طرف أفكاره المستقلة عن الآخر[١] حسب الآتي:

م	الدولة	نمط السفينة
١	شمال اليمن	الزيروق
٢	جنوب اليمن	السمبوق (الشندة)
٣	سلطنة عُمان	الغنجة
٤	الكويت	البوم + الكوتية
٥	البحرين	البوم
٦	إيران	اللنج أو المحمل
٧	الهند	البغلة[٢]

ولا يعرف بالتحديد متى قام هؤلاء النجارون المهرة بصناعة السفينة الحضرمية (أبو شندة) بمقدمتها المنخفضة وجدارها الخلفي العالي الذي ميزها عن غيرها من السفن التجارية الأخرى، حيث إنه لم يرد ذكرها ضمن السفن الحضرمية القديمة أو تلك التي عرفت في العصور الوسطى[٣]. وكما يبدو فإن النجارين الحضارم المهرة قاموا بتطوير العبري التجاري الحضرمي الذي كان يستخدم في النقل التجاري بين سواحل حضرموت والسواحل الأخرى، ليتلاءم مع حاجة أصحاب السفن والتجار الحضارم إلى سفن كبيرة تنافس السفن الأجنبية التي دخلت ميدان المنافسة في النطاق الجغرافي التقليدي الخاص بهم، وأطلقوا على سفنهم الجديدة (الساعية أبو شندة)[٤] والتي استخدمها الملاحون الحضارم وغيرهم من أهل الساحل اليمني الجنوبي في النقل التجاري، بالإضافة إلى (العبري) الذي كان يستخدم في النقل التجاري قبل

(١) باريسا، عوض محمد المالك والمدير لوكالة معاملات الشحن والتصدير البحري، المكلا (مقابلة نشرت في صحيفة الجمهورية يوم ١٨ - ٠٨ - ٢٠٠٨).
(٢) الكلدي، محمد قاسم (السفينة ما قبل المكينة) ص٢٧
(٣) محروس، محمد عوض (مكانة أهل الديس في الملاحة والتجارة) (مجلة خلفة) ص ٢١
(٤) المرجع السابق ص ٢١

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

تحويله إلى سفينة صيد[1]. وأيضاً (الساعية) وهي عبارة عن سفن تستخدم لنقل الحمول من البواخر إلى الميناء.

وكانت السفن في البداية تعتمد على قوة الرياح للدفع بالسفينة من خلال الأشرعة، والتي حلت محلها مكائن الديزل في الأزمنة المتأخرة، وكان السيد أنطوني بس أول من وضع ماكينة ديزل على السفن الشراعية في عام ١٩٣٦م في مدينة عدن[2]. ويعد الشيخ علي بن محمد بازرعة من أوائل التجار أيضاً - بعد شركة البس الفرنسية بعدن - الذين أدخلوا المكائن لتسيير سفنهم الشراعية في جنوب الجزيرة العربية، ومن هذه السفن سفينة النصر وناخوذتها عمر ياسين من مدينة الديس الشرقية، وسفينة المروة وناخوذتها السيد عمر حسين عيديد، والسفينة المسماة بالديس، وقد اختصرت تلك المكائن المسافة فبدلاً إن كانت المسافة بين عدن والمكلا تقطع خلال ١٢ يوماً، صارت تقطعها في ٣ أيام[3].

دور تجار عدن في بناء (وشارة) السفن الخشبية:

إن الاتفاق على صناعة السفينة كان يجري حسب ضوابط وثوابت معينة، وكانت السفن فيما سبق تبنى لحساب التجار، ويختار هؤلاء التجار من سيتولى الإشراف عنهم لصناعة السفينة المطلوبة، ويقدمون له المواصفات المطلوبة من حيث نوع السفينة وحجمها، كما يطلبون من التاجر إحضار الأخشاب والمسامير والعمال اللازمين وتحديد الأجر اليومي لهم، فإذا تم الاتفاق على كل شيء تحتاجه عملية صنع السفينة،

(١) محروس، محمد عوض (البحر في تراث حضرموت)، مقال بمجلة آفاق التراث الشعبي العدد الأول يناير - يونيو ٢٠٠٧م ص ٧٣

(٢) أكحلي، علي محمد سعيد (أنطوني بيس.. الرجل الأسطورة ..) صحيفة الأيام الخميس، ٢٩ / يناير/ ٢٠٠٩ https://www.alayyam.info/news/3NM84QO0-LGRX2F

(٣) باهارون، محمد علوي (الشيخ بازرعة ودوره في تجارة المحيط الهندي) ص ١٠٠ نقلاً عن الكسادي، عادل أحمد (نواخذة من الكويت وحضرموت في رحلات السندباد)، مجلة الساعية، ص ٩ العدد (١٢) يوليو ٢٠٠٩م

وحسب طلبات التاجر أولًا والمشرف المسؤول على بناء السفينة (المعلم) هذا من جانب الاتفاق، أما من جانب صنع السفينة فتكون ضمن أقسام متعددة ولكل قسم مهرة وعمال وصناع معينين[١].

إن صناعة السفن الخشبية الكبيرة عادة ما تستغرق عامين من الزمن، تظل طوال هذه المدة معرضة لأشعة الشمس حتى تلتحم الواح الخشب التي تثبِّت بدورها بالأبوال الحديدية[٢]، وكانت هذه الصناعة تنتج حوالي سبع سفن في العام. وبعد الانتهاء من صنع السفينة وطلائها ببعض زيوت السمك، تُدشن في البحر ويُذبح لها رأس من الكباش أو الماعز ليأكله بنَّاؤوها وذلك حتى لا تكون السفينة سببًا في قتل ركابها إذا ما تعرضت لعواصف ومخاطر البحار في المستقبل[٣].

و من أهم التجار الداعمين لصناعة السفن الخشبية بميناء عدن:

أولاً: آل بازرعة: الذين امتلكوا اسطولاً كبيراً من السفن الخشبية التي تمت صناعتها في عدن خصيصًا لهم[٤] من قبل آل بن ربيد ونجاري الديس الشرقية. حسب الآتي:

أ- **الشيخ محمد عمر بازرعة:** قام بوشارة عدد من السفن الخشبية إلا أن أهمها سفينة (النصر) والتي تسمى أيضًا (المحمدي)، وسفينة (الزاهر) و(المستهل) التي وشرهن المعلم المرحوم فرج سالمين بن ربيد، وغيرها من السفن،

ب- **الشيخ علي بن محمد بازرعة:** أول مجموعة من السفن الشراعية الخاصة به تمت وشارتهن من قبل آل بن ربيد مثل: سنبوق (جراد) و(تونس) و(تناصور) و(الطائف) و(فتح الباري) و(المروة) و(الصفاء)، بالإضافة إلى (نور البحر) و(الديس)، هذه المجموعة تمت

(١) العمري، جميل عبد حمزة (صناعة السفن في الخليج العربي دراسة في الجغرافية التاريخية)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد(٨)، العدد (٤) ٢٠٠٩م ص ١٧٩ بتصرف.
(٢) باريسا باريسا، عوض محمد المالك والمدير لوكالة معاملات الشحن والتصدير البحري، المكلا (مثابلة نشرت في صحيفة الجمهورية يوم ١٨ - ٠٨ - ٢٠٠٨
(٣) سلطان ناجي (عدن عبر التاريخ)، مجلة الإكليل العددان الثاني والثالث، السنة الثانية،١٩٨٣م.
(٤) باهارون، محمد علوي (الشيخ بازرعة ودورة في تجارة المحيط الهندي) ص ٩٤

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

وشارتهن في ساحل المعلا من قبل المعلم فرج سالمين بن ربيد وسعيد عوض بن ربيد. أما (الخرطوم) فقد وشرها فرج سالمين بن ربيد ومحمد سالم بن ربيد من أبناء الديس الشرقية[1].

ج- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بازرعة: وشرت له عدة سفن هي كالتالي: (الفضل) وشرها محمد سالم بن ربيد، أما السفن (المنصور)، (حصن الفرج)، (العلوي)، (الجبر)، (السهالة)، (نور البحر)، (فتح السلام) فقد تـمَّت وشارتهن على يد المعلم محمد سالم بن ربيد[2].

ثانيـًا: الشيوخ آل باشنفر:

و هم محمد وسالم باشنفر، وكانت أول سفينة شراعية لهم هي (المبّشر (تم شراؤها من آل حوري، وأول وشارة لها كانت في ميناء القرن بالديس الشرقية على يد المعلم فرج سالمين بن ربيد، وتم تجديده في ساحل المعلا على يد المعلم سعيد عوض بن ربيد وسالمين عوض بن ربيد وسعيد عبد الله بن ربيد ومبارك عبدالله بن ربيد، وسنبوق (غويري) ويسمى (أبو مرايا) وشره أهل اللُحَّية، وتم تجديد وشارته في ساحل المعلا على يد المعلم سعيد عبد الله بن ربيد وصالح باسلامة وسالمين باسلامة، وسنبوق (الرياض) وشره صالح عوض بن ربيد. أما سنبوق (زمزم (فقد وشره المعلم فرج سالمين بن ربيد، وسنبوق (السعيد) الذي تمت وشارته على يد المعلم سعيد عوض بن ربيد[3].

نماذج لأشهر السفن الخشبية التي تم صناعتها بأيادي حضرمية ومناطق وشارتهن:

١. سفينة النصر: الملقبة (المحمدي):

ملكية الشيخ محمد عمر بازرعة تمت وشارتها عام ١٩٤٥م على يد المعلم المرحوم فرج سالمين بن ربيد بساحل بازرعة منطقة المعلا - عدن، وهي من أكبر السفن التي

(١) البسيري، محفوظ سعد (الدور الإقليمي لمدينة الديس الشرقية في الملاحة البحرية) مجلة خلفة العدد الثالث مايو ٢٠٠٩م ص ٢٣

(٢) المرجع السابق

(٣) البسيري، محفوظ سعد (الدور الإقليمي لمدينة الديس الشرقية في الملاحة البحرية) مجلة خلفة العدد الثالث مايو ٢٠٠٩م ص ٢٣، بتصرف

وشرها نجارو الديس الشرقية، وهي أيضاً من أكبر السفن الخشبية حمولة على امتداد شبة الجزيرة العربية والخليج آنذاك، تبلغ حمولتها ما بين ٧٠٠٠ - ٨٠٠٠ كيس[١]، وفي وقت لاحق اشتراها باشنفر[٢].

٢. الهاشمي الملقبة (شنجم):

من أملاك الشيخ عبد الرحمن محمد عمر بازرعة وهي من أكبر ما قام بوشارته المعلم المرحوم محمد سالم بن ربيد (مريوح) على ساحل بازرعة منطقة المعلا - عدن، وتتسع لحمولة قدرها (٤٠٠٠كيس)، ومن المعالمة المشاركين في الوشارة: عبدالله سالم بن ربيد (أخو المعلم)، وسعيد عبدالله بن ربيد، وسعيد أبوبكر باغويطة، وأحمد سعيد بازياد، ومبارك عبيد بازياد، ومبارك سالم بن ربيد.

٣. الشاذلي:

قام بوشارتها المعلم محمد سالم عبيد بن ربيد على ساحل باسودان منطقة المعلا عدن.

٤. الرياض:

من أملاك سالم ومحمد أبناء محمد باشنفر[٣]، قام بوشارتها المعلم صالح عوض بن ربيد على ساحل بازرعة منطقة المعلا عدن[٤]، ومن معالمته: أحمد فرج بن ربيد، وأحمد صالح بن ربيد، وسعيد محمد بن ربيد (أبوصالح)، ومحمد سعيد الغيلي، الطيب سالم من أهالي الصومال، وتبلغ حمولته (٣٥٠٠ كيس)[٥].

---

(١) الكيس يعادل ١٠٠ كيلو جرام

(٢) لقاء مع عوض مبارك بن ربيد والشيخ أحمد محمد باوزير بتاريخ ٣١/ ١ / ٢٠١٩م

(٣) المقددي، عمر عبد الرحمن، جدول مخطوط لنواخيذ السفن الشراعية.

(٤) الكلدي، محمد قاسم (السفينة ماقبل المكينة) ص٢١

(٥) مجلة شرمة العدد السابع أكتوبر / ٢٠١٨م (آل بن ربيد والبحر والوشارة) عوض مبارك بن ربيد وحسن سالمين عميران ص ٨

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

٥. السعيد:

من أملاك محمد وسالم أبناء محمد باشنفر[١]، قام بوشارته المعلم سعيد عوض سالمين بن ربيد في عام ١٩٥٢م على ساحل جزيرة العبيد، جزيرة العمال حاليًا، وهو من أشهر وشارته، ومن معالمته: مبارك عبدالله بن ربيد، وأحمد عوض الدنكلي، ومبارك سالم بن ربيد، وعبدالله سالم بن ربيد، وعوض سالم بن ربيد، وسعيد سالم باراشد، وصالح سالم عميران، سعيد باعشن، وأبو عابد من أهالي المكلا، عمر باطرفي من أهالي المكلا، وتبلغ حمولته (٣٠٠٠كيس)[٢]، واستغرق العمل في إنجازه خمسة أشهر، وأبحر في بداية مشواره بالشراع ومن ثم رُكبت عليه مكينة بعد سنبوق الرياض[٣].

٦. الخرطوم:

من أملاك الشيخ علي محمد بازرعة[٤]، قام بوشارته المعلم سعد عوض بن ربيد (السويني)، وذلك في سنة ١٩٤٧م على ساحل باسودان منطقة المعلا – عدن، وهي أشهر وشارة له، وحمولتها (٦٠٠٠ كيس)[٥].

٧. فتح الباري:

و هي من أملاك الشيخ علي محمد بازرعة[٦]، قام بوشارتها المعلم محمد عبد الله بازياد على ساحل باسودان منطقة المعلا – عدن[٧].

---

(١) البسيري، محفوظ سعد (الدور الإقليمي لمدينة الديس الشرقية في الملاحة البحرية) مجلة خلفة العدد الثالث مايو ٢٠٠٩م ص ٢٣

(٢) مجلة شرمة العدد السابع أكتوبر / ٢٠١٨م (آل بن ربيد والبحر والوشارة) عوض مبارك بن ربيد وحسن سالمين عميران ص ٨

(٣) البسيري، محفوظ سعد (الدور الإقليمي لمدينة الديس الشرقية في الملاحة البحرية) مجلة خلفة العدد الثالث مايو ٢٠٠٩م ص ٢٣

(٤) البسيري (مجلة خلفة) مرجع سابق.

(٥) عوض مبارك بن ربيد وحسن سالمين عميران (مجلة شرمة) مرجع سابق.

(٦) البسيري (مجلة خلفة) مرجع سابق.

(٧) الكلدي، محمد قاسم مرجع سابق ص ٢١

٨. المنشية:

من أملاك حسن فائز من أهالي جدة بالمملكة العربية السعودية، وهي من أشهر ما وشره المعلم المرحوم سعيد عبدالله بن ربيد في سنة ١٩٤٩م، وحمولتها تقدر بـ(٢٥٠٠) كيس، ومن المشاركين في الوشارة: مبارك عبدالله بن ربيد (أخو المعلم)، وأحمد عبدالله بن ربيد (أخو المعلم)، وأحمد عوض الدنكلي، وعوض علي بن عروة من أهالي المقد[١]. تمت وشارتها على ساحل باسودان منطقة المعلا – عدن[٢].

٩. فلسطين:

وهي من أملاك أحمد عبد الله باشنفر وإخوانه[٣]، وهي آخر سفينة تمت وشارتها من سفن الشحن الكبير على يد المعلم المرحوم مبارك عبدالله بن ربيد، وهي أشهر ما وشره ما بين عامي ١٩٥٨م-١٩٥٩م، وتبلغ حمولتها (٣٠٠٠ كيس)، ومعالمتها المشاركون في الوشارة هم: المرحوم خميس فرج بن ربيد، وأحمد عوض الدنكلي، وأحمد عبدالله بن ربيد (أخو المعلم)، وعوض علي بن عروة من أهالي المقد، وسبيتي أحمد عيوري، وعوض فرج بايمين، علي باعيقة من أهالي المكلا، وراجح أحمد من أهالي الشمال[٤]، تمت وشارتها على ساحل باسودان بمنطقة المعلا – عدن[٥].

النواخيذ الحضارمة على السفن الخشبية:

ترتبط صناعة السفن ارتباطًا مباشراً ووثيقًا بالملاحة البحرية، حيث إنهما يكملان بعضهما البعض، فعندما تتطور صناعة السفن تزدهر الملاحة البحرية بوجود تلك الأعداد الكبيرة من السفن، والتي تحتاج أيضًا إلى أعداد كبيرة من نواخيذ وبحارة

(١) عوض مبارك بن ربيد وحسن سالمين عميران (مجلة شرمة) مرجع سابق.
(٢) الكلدي، محمد قاسم (السفينة ماقبل المكينة) ص٢١
(٣) المقدي، عمر عبد الرحمن (كشف مخطوط بأسماء عدد من السفن الشراعية ونواخيذها ومالكيها).
(٤) عوض مبارك بن ربيد وحسن سالمين عميران (مجلة شرمة) مرجع سابق.
(٥) الكلدي، محمد قاسم (السفينة ماقبل المكينة) ص٢١

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

خبروا البحر وأهواله وعرفوا فنونه وعلومه، وقد قاد تلك السفن التي صُنِعت بساحل المعلا ربابنة أفذاذ ورجال أكفاء من نواخذة وبحَّارة من مناطق الساحل الحضرمي من المكلا والشحر والحامي والديس الشرقية وغيرها.

وقعت بين أيدينا ثلاث إحصائيات لنواخيذ السفن الخشبية لهذه المناطق، وبها تباين بسيط، وهي بحاجة إلى تحقيق، ولضيق الوقت أخذنا المتوسط الحسابي لها ليعطينا صورة عن أعداد هؤلاء النواخيذ، وهي كالتالي:

المنطقة	عدد النواخيذ حسب			
	إحصائية الكلدي[١]	إحصائية باعامر[٢]	إحصائية المقدي[٣]	المتوسط الحسابي
المكلا	٧	١٤	٦	٩
بروم	٣	؟؟	٢	٣
الشحر	١٩	٢٠	٨	١٦
الحامي والمقد	١٢٩	١٠٠	٥١	٩٤
الديس	١٦٧	٥٣	١٦٨	١٣٠
قصيعر	٧	١٧	١٨	١٤

من خلال الجدول فإننا نلاحظ تواجد أهل الديس الشرقية بين الملاحين ورجال البحر الحضارم كبيراً، بحيث يمكن القول إنهم كانوا أكثر عدداً من كل أهل الساحل الحضرمي تواجداً في الملاحة البحرية[٤]، كما هو مبين من إحصائية الكلدي والمقدي، وهذا العدد يعد كبيراً مقارنة بأعداد النواخيذ ومعالمة البحر القدامى المسجلين من

(١) مصدر الإحصائية كتاب (السفينة ما قبل المكينة).
(٢) مصدر الإحصائية كتاب (نواخيذ السفن الشراعية في حضرموت والمهرة).
(٣) مصدر الإحصائية بحث مخطوط المرحوم عمر عبد الرحمن المقدي.
(٤) محروس، محمد عوض (مكانة أهل الديس في الملاحة والتجارة البحرية في ساحل حضرموت) مجلة خلفة العدد الثالث مايو ٢٠٠٩م، ص ١٩

أهل الحامي الأكثر شهرة في ميدان الملاحة البحرية، وتتضاءل أمامه أعداد النواخيذ ومعالمة البحر من أهالي الشحر وقصيعر والمكلا وبروم المعروفين الذين عملوا خلال المدة نفسها[١].

هؤلاء الكوكبة من النواخيذ لا يجود الزمان بمثلهم أبداً، وأيم الله إنهم ليستحقون منا الثناء والتقدير، كيف لا وهم الذين حملوا أرواحهم على أكفهم وحملوا أكفانهم في حلهم وترحالهم وغامروا بحياتهم عبر لجج البحار التي ارتادوها على ظهر سفنهم الشراعية، انطلاقًا من مياهنا الإقليمية مروراً بالبحر العربي والخليج وساحل بر فارس، وصولاً إلى شواطئ الهند وشرق أفريقيا، وانتهاءً بالبحر الأحمر بما فيه العربي والإفريقي. هذه البحار لم تكن يومًا مفروشة بالورود بل تشكل قمة الخطورة لما فيها من صخور وشعاب مرجانية وجزر ترابية وصخرية ورؤوس جبال مطلة على البحر ومعظمها لا يوجد عليها سراجات ولا فنارات ترشد السائر فيه لتجنب الخطورة[٢]، والعجيب أن هذه الكوكبة ليس لديهم شهادات يحملونها، إنما هي الخبرة التي اكتسبوها من الممارسة العملية مما جعلهم في مصاف حاملي الشهادات العليا في علوم أعالي البحار، وخاصة البحار التي ارتادوها منذ الصغر من بداية العمل على ظهر السفن الشراعية بدءًا من أول السلم الوظيفي وحتى النهاية. ويتكون السلم الوظيفي من سبع مراحل، وهي على النحو التالي حسب الوظيفة والتسمية:

(١) صغير شربة، (٢) صغير درك، (٣) بحار، (٤) مساعد قابض سكان، (٥) سكاني، (٦) صرنج (رئيس بحارة)، (٧) نوخذة.

وكل مرحلة يتطلب البقاء فيها من ثلاث إلى أربع سنوات وقد تطول إلى خمس سنوات، وليس كل من تجاوز السلم الوظيفي يكون نوخذة، إنما هناك عدة معايير وهي اكتساب الخبرة وقادر على قيادة السفينة إضافة إلى الاستقامة وقوة الشخصية[٣].

(١) المرجع نفسه.
(٢) الكلدي، محمد قاسم مرجع سابق ص ١١٥.
(٣) الكلدي مرجع سابق ص ١١٥، ١١٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

النواخيذ الحضارمة على أسطول بازرعة التجاري:

وكان عدد من أبناء الساحل الحضرمي يعملون كنواخيذ وبحارة على الأسطول التجاري لآل بازرعة. ولقد أعد الباحث محمد علوي باهارون ٣٢ ناخوذة يعملون فقط على أسطول بازرعة التجاري، مع ذكر بلدانهم والسفن التي قادوها[١]، حيث يشكل نواخيذ الديس الشرقية ١٦ ناخوذة بنسبة ٥٠٪ وهي أعلى نسبة، ثم يليهم نواخيذ الحامي وعددهم ١٠ نواخيذ بنسبة ٣٢٪، ثم يأتي نواخيذ المكلا والشحر بنسبة ٧٪ تقريباً لكل منهما، وفي المرتبة الأخيرة نواخيذ بروم وعددهم ١ بنسبة حوالي ٣٪.. كما هو مبين بالشكل التالي:

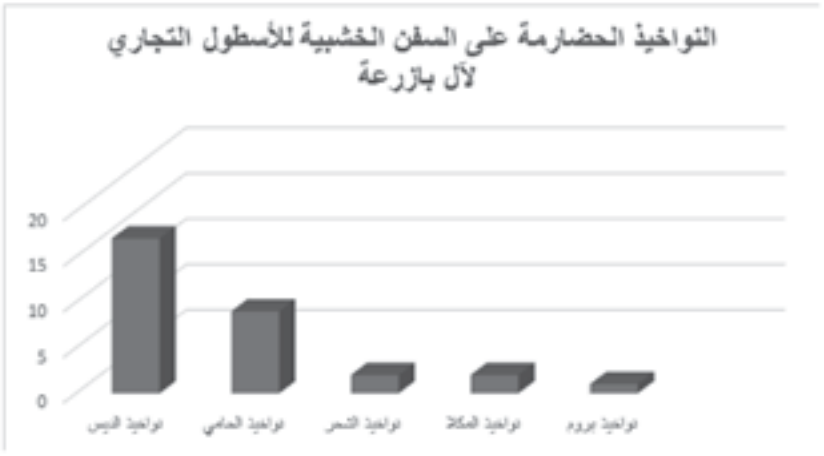

أسباب توقف واندثار هذه الصناعة:

توقفت صناعة السفن الخشبية في النصف الأول من عام ١٩٦٥م، للأسباب التالية:

١. تراجع الحركة التجارية عن سابق عهدها لعدة عوامل من بينها إعادة فتح قناة السويس التي من خلالها تعامل التجار مع الشركات التي تمتلك السفن البخارية لشحن بضائعهم على تلك البواخر لضمان سلامتها وسرعة وصولها.. كل هذه

(١) للمزيد من التفاصيل انظر: باهارون، محمد علوي (الشيخ محمد عمر بازرعة ودورة في تجارة المحيط الهندي الصفحات من ٥٩ إلى ٦١) الناشر دار الحامي حضرموت ٢٠١٣م.

العوامل أدت إلى شل حركة السفن الشراعية مع إن معظم السفن أدخلت عليها محركات الديزل، ومالكوها كان يحدوهم الأمل لتشغيلها من جديد، ويأملون بصيانتها بين فترة وأخرى إلا أنه لم يتحقق لهم ذلك الأمل.

٢. تم الاستيلاء على السفن بالكامل عبر الانتفاضة التي حدثت في شهر مايو عام ١٩٧١م، ومن خلال تلك الانتفاضة تم تأسيس الجمعية التعاونية للنقل البحري إلا أنها لم تستمر طويلاً حيث صدر بشأنها قرار من مجلس الوزراء بدمج الجمعية بإحدى الشركات التي تمتلك ثلاث بواخر متهالكة ومنتهية أعمارها، وأصبحت الجمعية تحت اسم خطوط اليمن البحرية من عام ١٩٨٠م، إلا أن إدارة الشركة تنقصها الخبرة لتشغيل هذه السفن حتى إنها أُهمِلت وأصبحت لا وجود لها نهائياً [١].

أما آخر سفينة من الأسطول التجاري الحضرمي ظلت تقاوم من أجل البقاء هي سنبوق (السعيد)، وكان آخر ناخوذة عليها هو الناخوذة عبد الله عبد الرحيم حوري من ١٩٦٧ إلى نوفمبر١٩٧٧ م، وقد تم غرقه في مياه بحر عدن قبالة صيرة من قبل باخرة روسية تعمدت الاصطدام به، وبهذه الحادثة أغلقت آخر صفحة من صفحات السفن الشراعية المتمثلة في سنبوق السعيد.[٢].

(١) الكلدي، محمد قاسم (السفينة ما قبل المكينة) ص ١٣.

(٢) البسيري، محفوظ سعد (الدور الإقليمي لمدينة الديس الشرقية في الملاحة البحرية) مجلة خلفة العدد الثالث مايو ٢٠٠٩م ص ٢٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

دور الحضارم في توثيق جوانب من تاريخ عدن
« الأستاذ عبد الله محيرز أنموذجًا»

أستاذ مشارك د. مرعي مبارك بارباع
كلية التربية جامعة عدن.. قسم التاريخ

المقدمة :

يعدُّ الأستاذ عبد الله محيرز واحدًا من أهم الأعلام الثقافية في مدينة عدن، التي هاجرت إليها أسرة آل محيرز من وادي حضرموت، وتحديدًا عاصمته التاريخية مدينة شبام المعروفة باسمها ومكانها حتى اليوم.

وقد كان للأستاذ عبد الله محيرز دورًا مهمًا في جمع تاريخ مدينة عدن بشكل خاص وتوثيق تراثها. وهي المدينة التي ولد بها عبد الله محيرز في يوم ٣ أغسطس ١٩٣١م، في حافة حسين بمدينة كريتر – عدن، التي استقرت بها أسرة والده الأستاذ أحمد محمد عوض محيرز أحد رواد العمل المطبعي منذ عام ١٩٣٩م وحتى وفاته سنة ١٩٥٨م.

إن نشأة عبد الله محيرز في كنف أسرة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالعلم، والمعرفة كانت لها أثر واضح في تفوقه العلمي منذ تعليمه الابتدائي بمدارس عدن، وحتى تخرج من كلية عدن عام١٩٤٩م، ولمواصلة تقدمه العلمي سافر للدراسة في بريطانيا في عام ١٩٥٠م، ونال من إحدى جامعاتها الدبلوم في الرياضيات، وعاد إلى عدن ليعمل مدرسًا للرياضيات بكلية عدن حتى عام ١٩٦٤م.

لقد ارتبط اسم عبد الله محيرز بكثير من الأعمال، التي كان لها أثر كبير في استكمال بعض الحلقات المفقودة من تاريخ مدينة عدن بشكل خاص والوطن بشكل عام، ونحن في هذا البحث سنعمل على إبراز هذه الأعمال الابتداعية الفكرية، والثقافية المتمثلة في جمع الوثائق، وتأليف الكتب والبحوث العلمية، وكذلك الأعمال الإنشائية لعدد من مؤسسات الفكر، والثقافة في مدينة عدن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

أسرة آل محيرز:

١- هجرة أسرة آل محيرز من حضرموت إلى عدن:

هاجرت أسرة آل محيرز من حضرموت وبالتحديد من مدينة شبام العاصمة التجارية والتاريخية لوادي حضرموت إلى مدينة الشحر، ومنها انتقلت إلى عدن واستقرت بها، وفي حافة حسن على وجه التحديد في أواخر القرن التاسع عشر أو بداية القرن العشرين، ولم يعد لهم وجود حاليًا في مدينة شبام، ويبدو أن هجرة آل محيرز كانت بشكل كامل، وعند سؤال بعض من كبار السن والعارفين بالأسر الشبامية قالوا إن أسرة آل محيرز يبدو أنهم باعوا منزلهم وهاجروا بشكل كامل ونهائي فلا يوجد أحد في مدينة شبام ينتسب إلى هذه الأسرة، كما أن منزل الأسرة غير معروف، ويبدو أن آل محيرز قاموا ببيع منزلهم فصار اليوم يحمل اسم المالك الجديد. ولكن رواية هجرتهم متداولة ضمن حكايات عدد من الأسر الشبامية التي لم يعد لها أي وجود في شبام، على الرغم من وجود بعضها بمدينة الشحر، والمكلا وعدن[١].

عبد الله محيرز.. مولده و نشأته:

ولد عبد الله محيرز في يوم ٣ أغسطس ١٩٣١م في حافة حسين بمدينة كريتر - عدن، التي استقرت بها أسرة والده الأستاذ أحمد محمد عوض محيرز أحد روَّاد العمل المطبعي في مدينة عدن، حيث كان يعمل في المطبعة العربية حتى عام ١٩٣٩م، وبعد خروج أستاذه إبراهيم راسم -الذي تتلمذ على يده في العمل المطبعي- من المطبعة العربية انتقل أحمد محمد محيرز للعمل في مطبعة فتاة الجزيرة عام ١٩٤٠م، وعمل بها حتى سنة ١٩٤٩م، ثم انتقل للعمل في مطبعة الكمال التابعة لجريدة النهضة، وفي عام ١٩٥٥م انتقل للعمل بدار البعث وعمل بصحيفة البعث، ثم خرج منها ليلحق بصديقه وأستاذه إبراهيم رستم في مطبعة السلام وعملًا معًا لإصدار صحيفة القات،

(١) اتصال شخصي مع بعض الشخصيات من المهمين بالتاريخ وكبار السن من أهالي مدينة شبام.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وعند تأسيس مطبعة إبراهيم راسم عمل بها حتى توفي سنة ١٩٥٨م[١].

إن نشأة عبد الله محيرز في كنف أسرة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالعلم والمعرفة كانت لها أثر واضح في تفوقه العلمي منذ تعليمه الابتدائي بمدرسة السيلة (المتحف الحربي اليوم)[٢]، وحتى تخرج من كلية عدن عام ١٩٤٩م، ومواصلة لتقدمه العلمي سافر للدراسة في بريطانيا في عام ١٩٥٠م، ونال من إحدى جامعاتها الدبلوم في الرياضيات، وعاد إلى عدن ليعمل مدرسًا للرياضيات بكلية عدن حتى عام ١٩٦٤م.

تولى عبد الله محيرز منصب نائب لعميد كلية عدن، ثم عميدًا لكلية الشعب -بمدينة الشعب- من عام ٦٦-١٩٦٧م، وبعدها انتقل إلى مديرٍ للعلاقات الخارجية والداخلية بوزارة التربية والتعليم من نوفمبر١٩٦٧م - أغسطس ١٩٦٨م، وفي أواخر ٦٨م عمل سفيرًا مفوضًا في سفارة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية حتى عام ١٩٧٤م. ومندوبًا دائمًا لدى اليونسكو، وقائمًا بأعمال السفير في باريس، وأخيرًا عمل بين عامي ١٩٧٥-١٩٨٩م مديرًا عامًا للمركز اليمني للأبحاث الثقافية[٣].

وفي عام ١٩٩١م توفي عبد الله أحمد محيرز في عدن. مخلفًا وراءه إرثًا علميًّا، مهمًّا في جوانب من تاريخ مدينة عدن وتراثها، سنتناوله في الآتي:

أهم أعمال عبد الله محيرز في جمع تاريخ مدينة عدن وتوثيق تراثها:

ارتبط اسم عبد الله محيرز بكثير من الأعمال التي كان لها أثر كبير في استكمال بعض الحلقات المفقودة من تاريخ مدينة عدن بشكل خاص، والوطن بشكل عام، ونحن هنا

(١) السلفي، سالم عبدالرب: وفيات عدن وما جاورها من المحميات والمحافظات وبلاد اليمن، في الصحف الصادرة في عدن في نصف قرن من الزمن (١٩٤٠-١٩٨٩م)، ج١، عدن ٢٠١٤م، ص٧٥-٧٦.

(٢) عبير خالد محيرز: عدن في كتابات المؤرخ الأستاذ عبد الله أحمد محيرز، في كتاب، عدن - ثغر لليمن، ج١، جامعة عدن،١٩٩٩م، ص١٢٧.

(٣) السيرة الذاتية لعبد الله محيرز في كتاب عبد الله محيرز أستاذ الرياضيات العاشق للتاريخ، وزارة الثقافة، عدن، ١٩٩١م، ص ٦.

سوف نسلط الضوء على هذه الأعمال الإبداعية الفكرية، والثقافية المتمثلة في الإصدارات العلمية، وكذلك الأعمال الإنشائية لعدد من مؤسسات الفكر، والثقافة في مدينة عدن، والتي ارتبط اسمها باسم عبد الله محيرز كمؤسس لها، أو مسهمًا في إنشاءها، ومنها:

١. جمع الوثائق الخاصة بتاريخ مدينة عدن:

في هذا المجال قام محيرز برحلات خارجية جمع خلالها عددًا كبيرًا من الوثائق الخاصة بتاريخ عدن، ومن أهمها الوثائق البريطانية التي تغطي تاريخ عدن من عام ١٨٣٩م إلى عام ١٩٠٥م، التي كانت محفوظة في المكتبات البريطانية، والمتحف البريطاني، ثم عمل على تصويرها، ونسخها على اسطوانات ميكرو فلم، ووضعها في المكتبة الوطنية بعدن[١]، وقد بلغ عدد هذه الاسطوانات حوالي (٥٠٠) اسطوانة، وقد تعرض معظمها للتلف؛ لعدم الاهتمام بها، وحفظها في جو مناسب لها، حيث تعرضت هذه الاسطوانات المهمة للحرارة والرطوبة الشديدة في أرشيف المكتبة الوطنية دون أن يدرك أحد أن هذه الوثائق تم جمعها بجهود مضنية بذلت من قبل هذه الشخصية العلمية المحبة لعدن وتاريخها. وقضى حياته في خدمة عدن وتراثها الثقافي[٢]، وتوفي وهو لديه مشروع استكمال جمع الوثائق الخاصة بتاريخ عدن التي تغطي الفترة الممتدة من عام ١٩٠٥م إلى عام ١٩٦٧م، ولكن شحة الإمكانيات وقلة الاهتمام بالوثائق وجمعها وأرشفتها من قبل جهات الاختصاص حال دون تحقيق ذلك الهدف العظيم. إلا أن عبد الله محيرز لم يتوقف عن العمل الدؤوب لمصلحة تراث مدينته ومعشوقته عدن وتاريخها في كل بقاع الوطن، حيث قام عبد الله محيرز بالتعاون مع الأستاذ علي عقيل بن يحيى بجمع عدد كبير من المخطوطات اليمنية وفهرستها، التي يقدر عددها بحوالي (٣٠٥) مخطوطة تم حفظها على اسطوانات ميكرو فلم، وإيداعها المكتبة الوطنية (مكتبة باذيب) بعدن، كما قام عبد الله محيرز بجمع أرشيف المستعمرة عدن

(١) باصرة، صالح علي: أستاذ الرياضيات وعاشق التاريخ، في كتاب عبد الله محيرز أستاذ الرياضيات وعاشق التاريخ، وزارة الثقافة والسياحة، عدن،ص١٥-١٦.

(٢) مقابلة شخصية مع صفاء محيرز، عمها الأستاذ عبد الله محيرز.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وبعض السلطنات والمشيخات[١].

بالإضافة إلى كل ما تقدم الامريكي والمكتبة الوطنية في باريس ودار اقام عبد الله محيرز بتقديم ورقة علمية إلى ندوة الدراسات اليمنية المنعقدة في فبراير ١٩٨٩م، تضمنت مشروع استكمال جمع الوثائق الخاصة بعدن والموجودة في مكتبات بريطانيا، والكونغرس الأمريكي، والمكتبة الوطنية في باريس، ومركز الوثائق بالهند، ومكتبة القلة بالقاهرة، وحول هذا المشروع قال الدكتور صالح باصرة إن جامعة عدن وعندما كان يرأسها كان لها عدة محاولات ولأكثر من مرة في عملية إحياء مشروع محيرز مع جهات رسمية في الدولة وبعض المنظمات الدولية، حيث تمكنت الجامعة من جمع بعض الوثائق الموجودة في بريطانيا، وأرشفتها وإيداعها مكتبة مركز الدراسات والبحوث بجامعة عدن (مركز الظفاري)[٢].

٢. دور عبد الله محيرز في تأسيس المؤسسات العلمية والثقافية بعدن:

كان لعبد الله محيرز دور كبير في تأسيس بعض المؤسسات العلمية، والثقافية ومنها:

أ- كلية التربية العليا عدن:

أسهم عبد الله محيرز مع صديقه محمد عبد القادر بافقيه الذي كان حينها وزيرًا للتربية والتعليم عام ١٩٦٨م بتوحيد أنظمة التعليم في بلد حديثة الاستقلال، وبالتعاون مع منظمة اليونسكو، وعند زيارة مندوب منظمة اليونسكو لعدن طلب وزير التربية محمد عبد القادر بافقيه من عبد الله محيرز تقديم مشروع تعاون مشترك بين وزارة التربية، ومنظمة اليونسكو لإقامة كلية التربية العليا بعدن[٣]، التي أصبحت بعد ذلك نواة لجامعة عدن.

---

(١) باصرة، صالح علي: أستاذ الرياضيات وعاشق التاريخ، في كتاب عبد الله محيرز أستاذ الرياضيات وعاشق التاريخ، وزرارة الثقافة والسياحة، عدن، ص١٥-١٦.

(٢) باصرة، صالح علي: المراكز العلمية وأهميتها وكيفية استمرار دورها. محاضرة في منتدى باصرة الثقافي ٢٠١٧م

(٣) بافقيه، محمد عبد القادر: عبد الله الذي فقدناه وافتقدناه، في كتاب عبد الله محيرز أستاذ الرياضيات العاشق للتاريخ. وزارة الثقافة عدن، ص. ١٢.

ب- المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف:

كان لعبد الله محيرز دور كبير في تطوير نشاط المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف بعدن، وعمل مديرًا عامًّا له، وفتح له فروعًا في عواصم المحافظات، وبهذا العمل تمكن عبد الله محيرز من توسيع عملية المسح والتنقيب عن الآثار، وصيانتها، وأرشفتها، وفتح عدد من المتاحف بالمحافظات لجمع الآثار المكتشفة وحفظها فيها.

ولهذه الهدف استقدم عددًا من البعثات الأثرية الأجنبية التي عملت في كل أنحاء البلاد، وقدمت دراسات وتقارير ميدانية عن المواقع التي قامت بالمسح والتنقيب فيها، وجمعت مواد علمية غاية في الأهمية مثلت رافدًا مهمًا للباحثين والمختصين بالتاريخ القديم والوسيط[1]. وقام المركز اليمني للأبحاث الثقافية بإصدار عدد من نتائج أعمال هذه البعثات حتى يسهل وصولها للباحثين والمهتمين بالتاريخ.

ج- إنشاء المكتبة الوطنية بعدن:

عندما كان عبد الله محيرز مديرًا عام للمركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف قام بإنشاء المكتبة الوطنية بعدن، التي سميت بعد ذلك باسم الفقيد عبد الله باذيب، وكان الهدف من إنشائها هو جمع الوثائق، والمخطوطات، والمراجع المتعلقة بتاريخ عدن، وتراثها الفكري بشكل خاص، والوطن بشكل عام في مكان واحد يسهل الوصول إليه من قبل الباحثين، والمثقفين من أبناء عدن والمحافظات، وكان لعبد الله محيرز طموح في أن تصبح هذه المكتبة الوطنية الدار اليمنية التي تضم كل الوثائق، والمخطوطات، والمراجع المتعلقة بالشأن اليمني[2].

لقد كان لهذه المكتبة دورًا بارزًا في الحياة العلمية بمدينة عدن؛ فهي تقدم للباحثين والمهتمين أهم المصادر الخاصة بتاريخ عدن ومحيطها الجغرافي، بالإضافة إلى

(١) باصرة، صالح علي: أستاذ الرياضيات العاشق للتاريخ، ص ١٦.

(٢) بافقيه، محمد عبد القادر: عبد الله الذي فقدناه وافتقدناه، ص١٣؛ باصرة، صالح على : أستاذ الرياضيات العاشق للتاريخ، ص١٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

توثيق الإصدارات العلمية وحفظها، وكذا الصحف، والمجلات التي تصدر بمدينة عدن، إلى جانب توثيق الرسائل العلمية التي يقدمها طلاب الدراسات العليا بجامعة عدن وحفظها.

ولا يفوتنا ونحن في هذا المقام أن ندعو كافة الجهات الرسمية في الدولة ذات الصلة بالشأن الثقافي إلى الاهتمام بهذا الصرح الثقافي الكبير والوحيد في البلاد، وإعادة الحياة إليه، حتى يعود كسابق عهده لخدمة أبناء مدينة عدن، وكل الباحثين من أنحاء البلاد. وهو هدف عبد الله محيرز من إنشاء هذه المكتبة الوطنية.

د- إنشاء مجلة ريدان:

كانت فكرة إنشاء مجلة علمية متخصصة بالآثار والنقوش اليمنية، مطروحة من قبل محمد عبد القادر بافقيه، وكان يناقشها ويرتب لها مع الجهات الرسمية ذات العلاقة، ومع أصدقائه العاملين في المؤسسات الثقافية، وكان هناك جدل يدور بين بافقيه و محيرز، حول اسم هذه المجلة حيث يطرح بافقيه اسم ريدان (وهو اسم القصر الملكي لتبابعة اليمن من ملوك حمير) بينما يرى محيرز أن اسم أوسان -(وهو اسم لمملكة تمتد من وادي مرخة بمحافظة شبوة إلى سواحل عدن)- هو الأفضل لهذه المجلة. وفي يوم من أيام عام ١٩٧٦م تقابل بافقيه و محيرز في مكان على تبة المجلس التشريعي، وقام عبد الله محيرز بحسم هذا الجدل، فأخرج من جيبه (شلن)* وقال: (طرة ولا ميزان) أي (إجراء قرعة)، وبهذه الطريقة البسيطة المتواضعة حسم الجدل بين الأصدقاء بافقيه ومحيرز، وفاز اسم ريدان وأصبح اسمًا للمجلة (مجلة ريدان) المتخصصة بالآثار والنقوش اليمنية[١]، وهي مجلة لها حضورها بشكل كبير بين مراجع معظم الأبحاث التي تتحدث عن تاريخ اليمن القديم وحضارته.

(*) الشلن هو عملة معدنية تساوي خمسين فلسًا، كانت تستخدم في جمهورية اليمن الديمقراطية قبل الوحدة مع الجمهورية العربية اليمنية عام ١٩٩٠م.

(١) بافقيه، محمد القادر: عبد الله الذي فقدنا وافتقدناه، ص ١٣.

وترد إشارة عند بافقيه عن مشاركة عبد الله محيرز مع الأستاذ محمود الغول في رئاسة تحرير مجلة ريدان[١].

ونشر بها بحث تحت عنوان عدن، وهو بحث خصصه عبد الله محيرز للحديث عن تسمية عدن، فتتبعه في أسفار التوراة وعند كتّاب اليونان والرومان من أمثال بطليموس، وبيليني، واثنه وغيرهم، وكذا بعض الإشارات التي وردت في النقوش اليمنية، وتردد علماء النقوش في الجزم بالاسم، كما أوغل في معاجم اللغة، وتتبع اسم عدن في العصر الجاهلي، وعند مؤرخي العصر الإسلامي.[٢]

٣. دور عبد الله محيرز في الكتابة عن تاريخ وتراث عدن:

تتكون أعمال عبد الله محيرز المكتوبة عن تاريخ عدن، وتراثها من عدد من الكتب التي صدرت بمدينة عدن ومنها:

العقبة[٣]:

اختار عبد الله محيرز العقبة اسمًا لكتابه الأول، وهي معلمًا مهمًا من معالم مدينة عدن التاريخية، وهي بوابة المدينة التي من خلالها تتصل عدن بالجغرافيا المحيطة بها، وقدم محيرز في هذا الكتاب صورة شاملة عن عدن تجمع بين الجغرافيا، وذلك من خلال اختيار العنوان الذي يجمع بين تاريخ وجغرافية المدينة؛ لأن اسم العقبة يعني طريقًا صاعدًا في جبل وينتهي ببوابة بنيت بشكل محكم لغرض حماية المدينة وتنظيم الدخول والخروج منها، ومن هنا اجتمعت الجغرافيا بالتاريخ.

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٤. ويقول الدكتور أحمد رابضة وهو ممن اشتغل مع محيرز بمركز الدراسات أن محيرز تولى رئاسة تحرير المجلة أو كان نائبًا لمحمود الغول أول رئيس تحرير لمجلة ريدان.

(٢) عبد الله محيرز: عدن، مجلة ريدان العدد الخامس، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، عدن ١٩٨٨م، ص١١٥-١٢٤.

(٣) انظر محيرز، عبد الله: العقبة، دراسة جغرافية وتاريخية لجانب من مدينة عدن، وزارة الثقافة، عدن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وقد ذكر محيرز أسماء الجبال والأودية، وعدة تسميات للبحر المحيط بعدن، كما استعرض تسمية عدن كما وردت عند المؤرخين، وتوغَّل في تاريخ التسمية حتى وصل إلى عدن حزقيال (أحد أسفار التوراة) الذي يعتقد محيرز أنه قد كتب قبل ستة قرون من ميلاد المسيح، وهذا يعني من وجهة نظر محيرو أن عدن حاضرة مثلها مثل ميناء قنا حضرموت وصيدا وصور في شمال الجزيرة العربية، وهي بهذا تكون حواضر العالم القديم، وميناء تجاري مهم قبل أكثر من ألف وخمسمائة عام، بالإضافة إلى ذكرها عند الكتاب الكلاسيكيين من أمثال بطليموس الذي جعل مدينة عدن فرضة بلاد العرب كما يقول محيرز.

ولعل الشي المهم الذي توصَّل إليه محيرز عن تسمية المدينة بعدن بعد تقصيها في المعاجم اللغوية، هو أن اسم عدن يلامس معنى الاستيطان، والإقامة في مكان على ساحل البحر، أو جزيرة أو شبة جزيرة، وهو ما ينطبق على موقع عدن اليوم.

بالإضافة إلى ذلك فإن محيرز قدم وصفًا لجبال عدن والحصون ونسبتها إلى الجبال الواقعة عليها مثل (حصن التعكر) الذي سمي باسم الجبل الواقع عليه وهو حصن مطل على بوابة عدن، والشيء الجميل هو اهتمام محيرز بتفاصيل الأماكن التي تتكون منها مدينة عدن، فقد قدم استقصاء لأسماء أحياء المدينة، وأقسامها ومنها: جرام الشوك، والعر، أو الجزء الأعلى، ويقصد به الخساف أو الخصاف الذي ورد عند بامخرمة وهو الجزء الأعلى من المدينة، وفيه مكان مقفر مليء بأشجار الشوك، ويقول محيرز إن (جرام) كلمة هندية تعني قطعة من الأرض (جرام الشوك) أرض أشجار الشوك أو أرض الشوك.

وبعد ذلك تأتي منطقة المجراد، وهي أرض فضاء منخفضة عن سطح البحر، تقع بين ساحل أبين والمكسر وتقوم عليها أهم المؤسسات العسكرية، وهي خليط من الهجانة والخيالة والمشاة، ويقع في وسطه أهم ميناء جوي في البلاد (مطار عدن).

ثم انتقل محيرز إلى منطقة المملاح، ومنها إلى الشيخ عثمان، ويقدم محيرز وصف للدروب التي تربط عدن بهذه المناطق، ومنها التلاج، ودرب الحريبي، وهو بين

رأس العرق وجبل حديد، وهو وادي فسيح ينفرج على ساحل أبين، وتقطعه سلسلة جبلية تنتهي برأس الجارف، ويشير محيرز إلى أن ابن الديبع أكد على أهمية التلاج في معرض حديثه عن مآثر الملك الظافر في تموين القرى والمدن بالماء، ويضيف محيرز على ذلك القول بأن التلاج موقع دفاعي مهم ومحطة عسكرية.

ولعل الشيء الجميل في هذا الكتاب وصف الدروب التي تربط عدن بالشيح عثمان، ومنها البغدة (النفق) الذي يصل مدينة عدن بالشيخ عثمان، وتقع بدايته بالقرب من العقبة ويظهر في عدن التلاج، ومنها إلى الشيخ عثمان التي اشتراها الإنجليز من السلطان العبدلي (انظر خريطة الدروب وسلسلة جبل المنصوري وموقع العقبة).

الصهاريج[1]:

في هذا الكتاب استعرض محيرز صهاريج عدن بشكل مفصل من الناحية التاريخية والمعمارية، وقدم لها تعليلات لغرض تبيان الهدف التي أنشئت من أجله، وعدَّد محيرز ٣٩ صهريجًا مكتشفًا، وقدم تعريفًا لما قصده به الأولون فيقول: إن ما قصده الأولون بصهاريج عدن هي شبكة من الصهاريج رأتها الأجيال المتعاقبة من رحالة وكتاب منذ القرون الأولى بعد الإسلام، وربما هي موجودة من القرن الثاني بعد الميلاد، ويصف لنا محيرز نظام الصهاريج بأنها شبكة من القنوات الجبلية لتصريف المياه المتدفقة من شلالات الجبال وتوجهها عبر المدينة.

كما نجد في هذا الكتاب -الصهاريج- نقلًا لانطباعات، وآراء العاملين بالتنقيب فيها، ومنهم كوجلان الذي أشار في تقريره إلى أن مساعده اكتشف قناة تتخللها خزانات عميقة في مسارها من وادي الطويلة إلى المدينة.

ومن المعلومات المهمة جدًا التي حواها كتاب الصهاريج هي تلك المعلومة عن نقش مسندي قديم يذكر الصهاريج مقرونة باسم عدن، وقد أورد محيرز نص النقش على النحو الآتي: «قيلزد قدمت مسند للآلهة ذات بعدان تكفيرًا عن خطيئة

(١) عبد الله محيرز: الصهاريج، دار الهمداني عدن، ١٩٧٩م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ابنتها بتدنيسها لصهاريج عدن»، وهذا تأكيد أن الصهاريج قديمة وموجودة قبل ظهور الإسلام بعدة قرون. ولكن هناك مجازفة بالقول إن عدن الوارد ذكرها في النقش السابق ذكره المقصود بها عدن أبين؛ لأنه حسب رأي محيرز هناك عدة عَدَنَات في اليمن، ويقول محيرز: إن المصادر لم تذكر عدن حتى مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلاد، على الرغم من شهرة المدينة قبل ذلك التاريخ، وعن كتاب القرن الرابع الهجري ينقل لنا محيرز وصف الهمداني والمقدسي لعدن وأحوالها وما بها من مصادر للماء من الحسي، والآبار، والبرك، والكرفان، والأحواض، والمآجل، والصهاريج، ومن ثم يتكرر بعد ذلك هذا الوصف عند كتب الرحالة حتى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي لتصبح مرفقًا حيويًا، ومعلمًا بارزًا من أهم معالم مدينة عدن، لاسيما في عهد الزريعيين والأتراك، ولعل من أهم المعلومات الجغرافية التي قدمها محيرز في كتاب الصهاريج ذلك الوصف الواسع لأودية عدن ومن أهمها وادي الطويلة، ووادي العيدروس، ووادي الخساف.

صيرة[1]:

من خلال عناوين الكتب التي استعرضناها – العقبة و الصهاريج – نجد أن محيرزًا يستهدف إبراز معالم مدينة عدن التاريخية، ولا شك بأنه في هذا الكتاب أراد تسليط الضوء على معلمٍ مهمٍّ وموقعٍ استراتيجيٍّ مهمٍّ يطل على المدينة وميناءها، ومن هنا نجد محيرزًا يستعرض أهمية ميناء عدن الاقتصادية والملاحية بالنسبة لليمن والعالم، وقد كان هذا الحديث في سياق حديثه عن أهمية موقع جبل صيرة الاستراتيجي الدفاعي بالنسبة لمدينة عدن، وقد نقل حديثًا للمؤرخ بامخرمة بهذا الخصوص، ويقول محيرز: إن الإشارة عند بامخرمة جاءت أيضًا في مرجع لكاتب أجنبي معاصر لبامخرمة، وكلاهما أشار إلى جبل صيرة وأهميته، والحصن أو القلعة الدفاعية والحامية العسكرية التي تقع أعلاه، وفي هذا السياق يؤكد محيرز أن القلعة أو الحصن

(١) عبد الله محيرز: صيرة، جامعة عدن، ١٩٩٢م.

والبئر الموجودة بها قديمة، وقد تطرق في حديث هذا لعدد من الغزوات التي تعرضت لها المدينة وميناؤها، ومنها غزو الملك (قيس)، الغزو البرتغالي، الغزو المملوكي، صراع الطاهريين من أجل السيطرة على المدينة. وفي هذا السياق أيضًا تحدث محيرز عن النظام الإداري والملاحي في ميناء عدن.

لقد كان محيرز شديد الحرص على معالم عدن التاريخية، وأولاها كل اهتمامه وقدَّم دراسات علمية خاصة بهذه المعالم حتى يعرّف الناس بقيمتها التاريخية، وهو بهذا العمل وثَّق جانبًا مهمًّا من جوانب تاريخ مدينة عدن. وللأسف كل هذه المعالم تتعرض اليوم للعبث والتخريب بأشكال مختلفة، ومنها البناء العشوائي فيها كما يحدث في الصهاريج أو تهديمها وأخذ حجارتها كما يحدث للحصون الواقعة بالقرب من العقبة، والتشوية الكبير الذي لحق بجبل صيرة من خلال التكسير والبناء العشوائي أسفل الجبل، وتغيير ملامحه، وربما نرى قريبًا تخريب القلعة والبناء بجوارها. دون أي تحرك رسمي أو أهلي للحفاظ على ما تبقى من هذه المعالم التاريخية التي تحكي قصة تاريخ عدن للأجيال المتعاقبة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

المراجع

- اتصال شخصي مع بعض الشخصيات من كبار السن من أهالي مدينة شبام.
- السلفي، سالم عبدالرب: وفيات عدن وما جاورها من المحميات والمحافظات وبلاد اليمن، في الصحف الصادرة في عدن في نصف قرن من الزمن (١٩٤٠-١٩٨٩م)، ج١، عدن ٢٠١٤م.
- عبير خالد محيرز: عدن في كتابات المؤرخ الأستاذ عبد الله أحمد محيرز، في كتاب، عدن – ثغر لليمن، ج١، جامعة عدن ،١٩٩٩م.
- السيرة الذاتية لعبد الله محيرز في كتاب عبد الله محيرز أستاذ الرياضيات العاشق للتاريخ، وزارة الثقافة، عدن، ١٩٩١م.
- باصرة، صالح علي: أستاذ الرياضيات وعاشق التاريخ، في كتاب عبد الله محيرز أستاذ الرياضيات وعاشق التاريخ، وزرارة الثقافة والسياحة، عدن.
- مقابلة شخصية مع صفاء محيرز، عمها الأستاذ عبد الله محيرز.
- بافقيه، محمد عبد القادر: عبد الله الذي فقدناه وافتقدناه، في كتاب عبد الله محيرز أستاذ الرياضيات العاشق للتاريخ، وزارة الثقافة عدن.
- عبد الله محيرز: عدن، مجلة ريدان العدد الخامس، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والاثار والمتاحف، عدن ١٩٨٨م.
- محيرز، عبد الله: العقبة، دراسة جغرافية وتاريخية لجانب من مدينة عدن، وزارة الثقافة، عدن.
- عبد الله محيرز: صيرة، جامعة عدن، ١٩٩٢م.
- عبد الله محيرز: الصهاريج، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن١٩٧٩م.

خريطة توضح العقبة و الدروب، عن عبد الله محيرز: العقبة، ص75.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

شخصية مجهولة من تاريخ الحياة الأدبية في عدن
عمر محمد محيرز
حياته وابداعه ودوره في الحركة الثقافية في عدن
في الثلث الأول من القرن العشرين وعلاقته بروادها

بقلم: د.محمد أبوبكر حميد
hemaid2020@hotmail.com

المواهب الحقيقية لا تموت بموت أصحابها، ولا تنتهي بتراكم غبار النسيان عليهم أو بظلمهم لأنفسهم أو ظلم الآخرين لهم بالإهمال والجحود. إن التاريخ يغفل لكنه لا يلبث أن يتذكر عندما يقيض الله لأصحاب هذه المواهب من يعيد اكتشافها، وينفض غبار النسيان عنها، فيعود أصحابها إلى الحياة من جديد يملؤون الدنيا ويُبهرون الناس ويضيئون العقول والوجدان...!

سقط اسم **عمر محمد عوض محيرز** (١٩١٠-١٩٨٣م) من تاريخ حركة الحياة الأدبية في عدن في الثلث الأول من القرن العشرين، ولم أجد بين الباحثين والمؤرخين للحركة الثقافية في عدن من يعرفه، فلا يكاد يُذكر اسم محيرز حتى يتبادر إلى الذهن اسم ابنه القيادي الإعلامي الجنوبي المعروف خالد عمر محمد محيرز (١٩٣٦-٢٠١٥م) أو اسم ابن أخيه المؤرخ المعروف عبدالله أحمد محمد محيرز (١٩٣١-١٩٩١م). والغريب أن كل أفراد أسرته الأحياء، وهم بعض بناته وأحفاده لا يعلمون شيئا عن تاريخه الأدبي، ولا يعلمون أنه كان أديبا ناقدا وشاعرا وعضوا مؤسسا مع محمد علي لقمان وأحمد محمد سعيد الأصنج وأحمد محمد العبادي وآخرين لحركة النوادي الأدبية الرائدة التي ظهرت في عدن في الثلث الأول من القرن العشرين. والأغرب من هذا كله أن ابنه الأكبر الإعلامي الأستاذ خالد عمر محيرز لم يسجل أو يكتب شيئًا عن شخصية والده الأدبية والوطنية، فهل كان هو الآخر لم يكن يعلم شيئا عن تاريخ والده الادبي؟!

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

اللغز المحير..؟!

واللغز المحير الذي شغلني فترة طويلة أن عمر محمد محيرز اختفى من الساحة الأدبية والثقافية تماما ونهائيا، ولم يظهر له أثر في صحف ومجلات العصر، فلو كانت صلته بالأدب مستمرة لكنا رأيناه من أبرز أقلام صحيفة «فتاة الجزيرة» التي أسسها صديقه محمد علي لقمان سنة ١٩٤٠م بعد عودته من الهند. ويبدو أن شيئا ما حدث له جعله يغير مجرى حياته وطموحاته ويعزف عن الأدب وكتابة الشعر إلى آخر عمره. ولما دُعيت للمشاركة في هذه الندوة رأيت أن من واجبي محاولة إماطة اللثام عن هذه الشخصية المحيرة، وإزالة الغموض عنها، والإجابة عن الأسئلة الصعبة التي تخص مسيرة حياته التي لا يعرف عنها أحد شيئا حتى أقرب الناس إليه. ولا بد من الاعتراف أنني بدأت الكتابة عنه وليس لدي عن حياته إلا سطور قليلة وأسئلة أكثر منها، وكنت أظن أنني سأعتمد في كتابتي عنه على تقديم شخصيته من خلال قصائده والنصوص الأدبية التي ضمنها رسائله لباكثير، وهي المستند الوحيد والأساسي الذي يثبت لنا أنه شخصية أدبية مهمة في تاريخ بداية النهضة الأدبية والفكرية في عدن في العصر الحديث. ولكن ما إن بدأت حتى رأيت الأبواب المغلقة تُفتح أمامي، ورأيت الإجابات عن الأسئلة المحيرة عن حياته تجد إجابات لها، ورأيت نفسي أسير في طريق حل اللغز المحير في حياة هذا الرجل، إذ وجدت كل باب أطرقه يوصلني إلى باب آخر حتى رأيت كل الأبواب تفتح لي بطريقة مذهلة لم أكن أتوقعها...!

مصادر المعلومات ووثائقها الخطية والمطبوعة والشفهية:

اعتمدت هذه الدراسة فيما قدمته من معلومات تم من خلالها توثيق تاريخ حياة عمر محمد محيرز والكشف عن موهبته الأدبية وشاعريته ونماذج مخطوطة لها من ثلاثة مصادر:

أولا الوثائق الخطية: هي المصدر الوحيد عن أدبه وشعره، وهي رسائله التي أرسلها لـ علي أحمد باكثير بعد مغادرته عدن إلى الصومال ثم الحجاز ثم القاهرة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

في الفترة الزمنية ١٩٣٣-١٩٣٥م. وقد كشفت هذه الرسائل عن لغته الأدبية وسعة ثقافته ومتابعته لنتاج الحركة الأدبية في مصر. وفي الوقت نفسه كشفت هذه الرسائل عن وعيه بنظريات النقد حين شرح مفهومه للنقد وكشف عن قدراته النقدية فيما تعرض لنقده من شعراء وقصائد مثل نقده لشعر العقاد وهجومه على طه حسين الذي أعطى للعقاد إمارة الشعر مجاملة أو خوفا منه، فضلا عن تعليقاته على أخبار الحياة الثقافية في عدن والقاهرة.

ثانيا الكتب والصحف المطبوعة: ورد ذكر عمر محمد محيرز عرضا في بعض مؤلفات معاصريه وخاصة مذكرات محمد علي لقمان وصحيفته فتاة الجزيرة وكتب وصحف أخرى ولكنها خبرية وقليلة فهو قد اختفى من الحياة الأدبية في مرحلة مبكرة جدا.

ثالثا التاريخ الشفهي: هو المصدر الوحيد عن تفاصيل حياته الغامضة والمجهولة التي لا يعرف عنها أحد شيئا حتى من تبقى من أسرته. لهذا فإني لما لم أجد شيئا عنه لدى المهتمين بالتاريخ الأدبي لعدن لجأت لمن تبقى من معاصريه وأبناء معاصريه ممن أدركوه وأحفاده في عدن وأخص بالذكر حفيدته الدكتورة ضياء خالد عمر محيرز أستاذة القانون بجامعة عدن ومستشار وزير التعليم العالي ثم أمدني الباحث في التاريخ الثقافي الأستاذ هاني باسل بمعلومات موثقة عن تاريخه الوظيفي ابتداء من سنة ١٩٥٩م. وفي جدة حصلت على معلومات عن حياته من حفيده الأستاذ جمال أحمد باشراحيل ابن مريم عمر محيرز، ومن كبار السن من آل بقشان خاصة الشيخ مرعي عبدالله بقشان، ومن أبناء بعض معاصريه أخص بالذكر المهندس ماهر محمد علي لقمان. وفي دبي اتصلت بالشاعر د. شهاب محمد عبده غانم. ومن كل ما سمعته في هذا التاريخ الشفهي من هؤلاء - مشكورين- استطعت أن أغزل نسيجا مترابطا لقصة حياته معتمدا على التحليل والاستنتاج في سد الثغرات والربط بين الوقائع. وفي شكل يجمع بين توثيق المؤرخ وسرد الروائي فإن هذه الدراسة تقدم أول سجل مفصل لتاريخ حياة عمر محمد محيرز.. فكره وابداعه ودوره في الحركة الثقافية في عدن في الثلث الأول من القرن العشرين وعلاقته بروادها.

القسم الأول: شخصية عمر محمد محيرز ومراحل حياته

عمر محمد محيرز الرجل الصعب:

يصفه معاصروه من أهله وزملائه وأصدقائه الذين عرفوه عن قرب في باكر حياته وفي آخرها، بأنه كان رجلا كتوما أمينا يطمئن الناس على أسرارهم وأموالهم عنده. كثير الصمت حتى تكاد تظن أنه لن يتكلم أبدا، قليل الكلام، يحسبه الجاهل بشخصيته فارغا عديم الثقافة. لكنه إذا تكلم أجاد، واجتذب مسامع الناس لما في نبرة صوته من صدق ووقار، وبفصاحة لغته التي تدل على عمق ثقافته، وبأسلوبه اللبق الأخاذ الذي يجعلك تستمع إليه حتى لو كنت مختلفا معه في الرأي.

كان عمر محمد محيرز مُنضبطا في كل شيء في حياته. وكان يحب النظافة والترتيب، ويحب أن يرى كل شيء في موضعه، يكره الكذب والنفاق وإخلاف المواعيد. كان كريما يجود بما يملك ولو لم يكن له غيره، عفيف النفس، غيورا على دينه وأهله، شديد الحياء، يشيح بوجهه عن رؤية المناظر الخادشة والخارجة عن الأدب، «شديدًا» إلى أبعد الحدود على طريقة «شيابة آل شبام»، «محافظًا» كأنه لم يخرج في حياته من شبام قط، أو كأنه لم يعش في عدن منذ باكر صباه. كان يرى أن الإنسان يبلغ قمة رقيه إذا استطاع أن يتعلم من أعدائه، لهذا تعلم من الإنجليز أفضل صفاتهم، فكان منضبطا في عمله، متحضرا في سلوكه، مهذبا في طريقة كلامه، ومع أنه غضوب سريع الاشتعال، وهذا عيبه، إلا أنه يحافظ على انضباطه في غضبه فلا يخرج عن حدود الأدب.

لم يحقد عمر محمد محيرز على أحد حتى الذين ناصبوه العداء مثل المستشار البريطاني إنجرامس الذي آذاه ونكَّل به، فإنه بأدبه ورقيه لم يترك له منفذا عليه، وغادر المستشارية البريطانية في المكلا بنفس الاحترام الذي جاء به، وليس من تهمة تُسند إليه إلا أن الإنجليز لم يقدروا على انتزاع روح الوطنية الساكنة في أعماقه حين أعطوه في وظيفته مسمى «ضابط سياسي» فلما لم يقم بدور «الضباط السياسي» تركوا له المسمى الوظيفي، وجعلوه يستمر في أداء دور «مترجم» و«كاتب» لحاجتهم لمواهبه وقدراته.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

لم يحد عمر محمد محيرز عن السير على الخطوط المستقيمة مهما كلفه ذلك من مشاق، ولكنه لما لم يجد في قوس الصبر منزعًا ترك الوظيفة للإنجليز وآثر التقاعد المبكر. ولما تحرر وطنه فرح، ولكن فرحته لم تتم بل وقع أسيرا لحزن مقيم عندما رأى وطنه يقع في قبضة استعمار آخر على أيدي بعض أبنائه، ترك لهم الوطن وغادر حاملا بين جوانحه محبته لبلاده، وآثر الغربة المؤلمة بعد أن جاوز الستين من عمره على أن يبقى في وطنه على الضيم. استقر في مدينة جدة وكان عزاؤه الوحيد في غربته المتأخرة أنه كان على مقربة من الحرم المكي الشريف يذهب إليه كلما أحس بتراكم غبار الدنيا على روحه المتطهرة، أو يهرول إلى المسجد النبوي كلما اشتد به الشوق إلى سيد الخلق صلى الله عليه وسلم.

الجذور في شبام حضرموت:

ولد عمر محمد محيرز في مدينة شبام في ٣ يوليو ١٩١٠م لأبوين حضرميين، ولواحدة من الأسر الشبامية العريقة المعروفة التي جمعت بين التجارة والعلم وخدمته، ووالدته أخت الشيخ عبدالرحمن عثمان عضو مجلس الدولة القعيطية في عهد السلطان عمر بن عوض القعيطي (١٩٢٢-١٩٣٦م)، وهو الابن الثالث بعد أخويه عبدالقادر وأحمد. وكان والده الشيخ محمد عوض محيرز قد هاجر إلى عدن في بداية القرن العشرين، إذ يذكر محمد علي لقمان في مذكراته أن الشيخ محمد عوض محيرز كان جارًا لهم في حافة حسين، وأنه كان في طليعة رجال البر والإحسان في عدن، وضرب مثلا على ذلك بموقفه المشرف أثناء اجتياح وباء الأنفلونزا الذي عصف بـ عدن سنة ١٩١٨م في نهاية الحرب العالمية الأولى فدفع من ماله وجمع المال من الناس ليشتري أكفانا للذين ماتوا في حافة حسين متأثرين[1]. ومما يدل على عراقة هذه الأسرة ومكانتها بين أهل عدن الخبر الذي نشرته صحيفة «فتاة الجزيرة» لمحمد علي لقمان في نعي والدة عمر

(١) فاروق لقمان: الأنفلونزا تفتك بستة آلاف عدني وسعيد باشا يصلي الجمعة في العيدروس، صحيفة الأيام في عددها الصادر في الخميس ٢٣ أغسطس ٢٠٠٧م.

محمد محيرز حيث وصف أسرة محيرز بقوله: (**آل محيرز بيت عرفه العدنيون بشرف أهله ورفعة قدرهم**)[1].

كان الشيخ محمد عوض محيرز رجل أعمال معروفًا يمتلك باخرة تجوب البحار إلى المهاجر الحضرمية في الشرق الأقصى، يقيم في عدن ويتردد على حضرموت، ولكن تجارته أصيبت بكارثة غرق سفينته، فظل يراوح بين عدن وحضرموت يدير ما تبقى على الأرض من تجارته. وفي سنة ١٩١٥م استقدم أسرته من شبام إلى عدن، زوجته وأولاده الثلاثة، عبدالقادر وأحمد وعمر. ورغم ظروفه المادية المتعثرة بعد غرق سفينته التجارية إلا أن ذلك لم يؤثر على سخاء نفسه وحبه للخير، فلما بلغه نداء أهالي شبام بالحاجة إلى مدرسة أخرى لبى نداء موطن آبائه وأجداده ومسقط رأسه وشارك في تأسيس (مدرسة النجاح) سنة ١٩٢٠م مع الشيخ أبوبكر محمد التوي وأحد وجهاء آل لعجم[2] لم نتعرف على اسمه.

النشأة والتعليم والتجارة في حياة والده بـ عدن (١٩١٥-١٩٣٤م):

كان عمر أصغر أبناء الشيخ محمد عوض محيرز إذ كان في الخامسة من عمره عندما قدم إلى عدن سنة ١٩١٥م، فدرس الابتدائية في (مدرسة بازرعة) (وهي أول مدرسة ابتدائية في عدن تأسست سنة ١٩١٢م) ثم ألحقه والده للعمل معه في تجارته كعادة الحضارم في تدريب أولادهم منذ الصغر على تحمل المسئولية ومواجهة الحياة مباشرة، فاكتسب خبرة ودربه إلى جنب أخويه عبدالقادر وأحمد اللَّذين درسا في (مدرسة حارة الفتح والإمداد) وهي أول مدرسة تأسست في شبام سنة ١٨١٥م. وعندما تأسس معهد عدن التجاري (Aden Commercial Institute) سنة ١٩٢٧م استأذن والده في الالتحاق به ليستكمل طموحه، فكان من طلاب أول دفعة فيه، وتخرج منه سنة ١٩٢٩م. أتقن عمر محمد محيرز اللغة الإنجليزية التي أجادها مخاطبة وكتابة بشكل

(١) صحيفة فتاة الجزيرة عدد ٢٤ أكتوبر ١٩٤٣م.

(٢) التوي، محفوظ، (التعليم النظامي في مدينة شبام)، سقيفة الشبامي الإلكترونية، ٢٨/ ٧/ ٢٠١٦م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

مذهل ففتحت له مجالا لإشباع نهمه في الاطلاع على الآداب الأجنبية، فعكف على القراءة في الأدب الإنجليزي والآداب المترجمة للغة الإنجليزية كما فتحت له أبوابا أخرى حددت مسارات حياته. وخلال هذه السنين كلها لم يكف عن العمل مع والده في تنمية تجارته وتعويض خسارته فتولى مراسلة الشركات الأجنبية وكل ما يحتاج المخاطبة باللغة الإنجليزية.

وفي ٤ مايو١٩٣٢م توفي والده متأثرا بالانكسار الذي حدث له بعد غرق سفينته التجارية، وقد عثرت بين أوراق مكتب باكثير في القاهرة على كلمة نعي وقصيدة رثاء بقلم محمد علي لقمان في رثاء الشيخ محمد عوض محيرز الذي كان بيته مجاورا لبيت لقمان في حافة حسين بـكريتر. ألقى لقمان قصيدته في رثاء رجل البر والصلاح والإحسان جاره ووالد صديقه عمر محمد محيرز في (نادي الإصلاح العربي الإسلامي) في كريتر الذي يرأسه، وتقع القصيدة في تسعة عشر بيتا نقتطف منها ما يلي:

ألا أيها الموت الشديد ببطشه * * قسوت، فهلا صنت قلبًا من الكدر
تريث عليك الله كيما ترى أسًى * * يفيض إذا ما ناح قلبي وادَّكر
بكيت، فأضنى دمع عيني جوارحي * * وهيجني حزني، ولكنه القدر
كأني بهذا الموت ناقد جوهر * * فلا ينتقي إلا المضيء من الدرر
(محيرز) إن الموت فرَّق بيننا * * فراقًا به نومي عن العين قد نفر
(محيرز) ما هذا شعارك بيننا * * تفارقنا والدمع منا قد انهمر[1]

زواجه وكفاحه بعد وفاة والده (١٩٣١-١٩٣٢م)

ترك الأب لأبنائه من بعده بقايا تجارة وبعض عقارات في المنصورة وكريتر والطويلة، وتحمل المسؤولية بالدرجة الأولى عبد القادر الابن الأكبر سنا، ولكنه لم يستطع أن يديرها بطريقة والده فقد غلبت عليه ميوله الفنية الموسيقية، وضاع ما تبقى، ووجد

(١) مخطوطة: الخطبة والقصيدة بخط محمد علي لقمان وجدتهما ضمن محتويات مكتبة باكثير في القاهرة.

الإخوان الثلاثة أنفسهم يجاهدون لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. وكان عمر محمد محيرز أصغرهم سنا قد تعود مع أبيه على تحمل المسؤولية قبل أن يشب عن الطوق، فعركت الحياة معدنه، فظل يقاوم بمتابعة بقايا تجارة والده، ويوفر وقتا آخر للعمل مع زوج خالته رجل الأعمال الحضرمي الشيخ علي أبوبكر بافضل مترجمًا وكاتبا للمراسلات التجارية باللغة الإنجليزية، وقد وجدت بعض رسائله لباكثير مكتوبة بخطه على ورق مؤسسة الشيخ علي أبوبكر بافضل التجارية[1]. أعجب زوج خالته بشخصيته وبهمته العالية في محاولة إنقاذ تجارة والده، وسهره على القراءة والاطلاع، ومحاولاته الدائبة على تطوير مواهبه، فزوَّجه ابنته صالحة سنة ١٩٣١م، وهو في الحادية والعشرين من عمره. وسرعان ما توالى رزقه من الأبناء، فكان مولد ابنته رقية ١٩٣٢م، ومريم١٩٣٣م، وخالد ١٩٣٦م، ونجاة ١٩٣٨م، ومحمد ١٩٤٢م، وسلوى ١٩٤٧م.

مشاركته في إنشاء النوادي الأدبية في عدن (١٩٢٥-١٩٣٦م):

منذ سن الخامسة عشر كان الفتى عمر محمد محيرز يتردد على النوادي الأدبية التي بدأت تظهر في عدن واحدًا تلو الآخر. إذ كانت عدن في الثُلث الأول من القرن العشرين تموج بالحياة الثقافية في كل ركن من محيطها يقودها نخبة من الرجال بعضهم من أبنائها، وبضعهم من الذين وفدوا إليها من أقاليم الجنوب المختلفة، وكان منهم شخصيات فكرية ومجاهدين لجأوا إليها من دول عربية أخرى. وبجهود هذه النخبة المتنوعة ظهرت النوادي الأدبية الرائدة في عدن التي كان لها أكبر الأثر في صناعة الوعي الوطني ونشر الثقافة وقيادة المجتمع المدني.

تردد الفتى عمر محمد محيرز على (نادي الأدب العربي) منذ تأسيسه سنة ١٩٢٥م على يد المجاهد التونسي عبدالعزيز الثعالبي (١٨٧٦-١٩٤٤م) وتولى رئاسته الشاعر الأمير أحمد الفضل القمندان (١٨٨٤- ١٩٤٣م) فاتسعت مداركه بالاستماع إلى هؤلاء الكبار والجلوس إليهم. ثم ظهر (نادي الإصلاح العربي) الذي ذاع صيته

(١) من واقع المخطوطات التي لدي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وانتشرت فروعه، فتأسس المركز الرئيسي له في التواهي سنة ١٩٢٩م وكان رئيسه عبده غانم (١٨٨٣-١٩٥٦م). وهناك توطدت علاقته بشباب المثقفين ممن هم في مثل سنه، وكانوا جميعا يتحلقون حول محمد علي لقمان (١٩٩٨-١٩٦٦م) الأكبر سنا والأكثر ثقافة منهم جميعا، فقد كان المحرك الأساسي لتأسيس هذه النوادي الرائدة جميعها.

وفي سنة ١٩٣٠م شارك عمر محمد محيرز مع زملائه الشباب في تأسيس فرع (نادي الإصلاح العربي) في الشيخ عثمان واختاروا زميلهم أحمد محمد سعيد الأصنج (١٩١٠-١٩٦٩م) رئيسا له وكان من أشهر أعضائه العلامة أحمد محمد العبادي (١٨٨٣-١٩٦٨م)، ثم شارك عمر محمد محيرز وأخوه الأكبر عبدالقادر في تأسيس (نادي الإصلاح العربي الإسلامي) فرع كريتر في ٥ يوليو ١٩٣٠م، فأجمع هؤلاء الأدباء الشباب على اختيار محمد علي لقمان رئيسا له، وأحمد محمد سعيد الأصنج مديرا، وأحمد فرحات ريحان مساعدا للمدير، وعبدالقادر محمد محيرز أمينا للصندوق.

وصول باكثير إلى عدن وتوطد علاقته به (١٩٣٢م):

كانت سنة ١٩٣٢م أكثر السنوات تألقًا في تاريخ (نادي الإصلاح العربي)، وأكثرها نشاطا وحضورا في ذاكرة التاريخ الأدبي، فبعد ٥٠ يوما من افتتاح النادي وصل علي أحمد باكثير (١٩١٠-١٩٦٩م) إلى عدن بحرا قادما من المكلا عاصمة حضرموت في ٢٥/ ٦/ ١٩٣٢م فاحتفى به الأدباء الشباب في (نادي الإصلاح العربي)[1] الذين كان معظمهم في مثل سنه تماما من مواليد ١٩١٠م، وفي بداية العشرينات من أعمارهم، ولكن باكثير كان يختلف عنهم بطول باعه في الشعر والأدب وشهرته التي وصلت قبله إلى عدن والحجاز ومصر.

ملأ علي أحمد باكثير الحياة الأدبية في عدن وشغل الناس وتخطفه أعضاء فروع نادي الإصلاح العربي الثلاثة لإلقاء قصائده وخطبه لسعة ثقافته، ولكن ارتباطه

(١) راجع مقدمة ديوان علي أحمد باكثير، سحر عدن وفخر اليمن، جمع وتحقيق د.محمد أبوبكر حميد، كنوز المعرفة، جدة.

الأساسي ظل بفرع كريتر، وربطته صداقة حميمة بالبارزين من أعضاء النادي وفي مقدمتهم محمد علي لقمان وأحمد محمد سعيد الأصنج وعمر محمد محيرز وغيرهم. وبعد عشرة شهور مضيئة بالنشاط والإبداع والعطاء غادر علي أحمد باكثير عدن في ٢٥/ ٣/ ١٩٣٣م إلى الحجاز فأقام بها عامًا ثم غادر إلى مصر حيث استقرَّ به المقام سنة ١٩٣٤م في أرض الكنانة[١]. ولكن علاقته بأصدقائه في (نادي الإصلاح العربي الإسلامي) لم تنته بمغادرته عدن بل استمرت من خلال تبادل الرسائل بينهم إلى حين، وقد حصلت على بعض رسائل هؤلاء لباكثير في القاهرة[٢].

ويبدو أن المراسلة بين باكثير وأصدقائه في عدن انقطعت سنة ١٩٣٦م لأني لم أعثر على رسائل منهم لباكثير بعد هذا التاريخ، ولا نعلم ما الذي ما الذي حدث لـ (نادي الإصلاح العربي الإسلامي) بعد سفر مؤسسه محمد علي لقمان لدراسة القانون في الهند سنة ١٩٣٦م، فالتاريخ الأدبي الذي سجل تاريخ تأسيس هذه النوادي يصمت عن الإفادة بتواريخ توقفها. وبمراجعة أسماء مؤسسي النوادي والمخيمات الأدبية التي ظهرت في عدن مثل (مخيم أبي الطيب)١٩٣٩م، و(كرمة أبي العلاء) و(حلقة شوقي) ١٩٤٢م لا نعثر على أسماء الأصدقاء الثلاثة: لقمان أو محيرز أو الأصنج ضمن المؤسسين أو الأعضاء.

قصة عمله مع القائد البريطاني لمستعمرة عدن (١٩٣٦-١٩٣٨م):

في ٧ يوليو ١٩٣٦م تم تغيير مسمى «كبير المندوبين والقائد العام البريطاني» في عدن إلى «حاكم مستعمرة عدن وقائدها» التي تم بموجبها منحه صلاحيات واسعة في الشؤون الإدارية والتشريعية والمالية. وفي ٢٨ سبتمبر ١٩٣٦م تحولت عدن إلى مستعمرة بموجب الأمر السامي الصادر عن ملكة بريطانيا. وتم تشكيل مجلس تنفيذي

(١) حميد، د. محمد أبوبكر، علي أحمد باكثير سنوات الإبداع والمجد والصراع، مكتبة مصر، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٤٨.

(٢) عبدالرحمن بن عُبَيْد اللاه السقاف، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ص١٤٧، انظر النص وتعليق المحقق.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

يكون بمثابة هيئة استشارية يقوم بمساعدة حاكم عدن البريطاني في تسيير الشؤون الإدارية للبلاد.

انضم عمر محمد محيرز إلى هذا الفريق بترشيح من بعض أعضائه، ولكن لتفوقه على زملائه لمتانة لغته الإنجليزية، وموهبته الأدبية التي مكنته من القدرة على الصياغة الممتازة في اللغتين العربية والإنجليزية أصبح رئيسًا لهذا الفريق، تمر عليه المراجعة في كل ما يتم إصداره من بيانات أو اتفاقيات. وبعد فترة وجيزة اكتشف حاكم عدن برنارد ريلي Bernard Reilly مواهبه وقدراته فأصبح عمر محمد محيرز أحد الأشخاص المؤثرين في سكرتاريا المجلس الذي ضم بعض المواطنين من أبناء عدن لضمان عدم المساس بالشؤون الدينية ومعتقدات الناس.

وفي اليوم الأول من أبريل ١٩٣٧م مُنحت عدن النظام التشريعي المعمول به في المستعمرات البريطانية مع بقائها ميناء حرًّا للتجارة، وبذلك أصبحت عدن تخضع لإدارة استعمارية مباشرة. وفي ١٨ مارس ١٩٣٧م تم الإعلان عن تشكيل محمية عدن رسميا. وكان برنارد ريلي حاكم مستعمرة عدن وقائدها قد كوَّن فريقا من أبناء عدن المتمكنين من اللغة الإنجليزية للعمل معه مترجمين وباحثين أثناء عمل الترتيبات الخاصة بنقل الإشراف على عدن من حكومة الهند البريطانية إلى وزارة المستعمرات.

وبموجب معاهدات حماية عقدتها بريطانيا مع سلطنات الجنوب العربي تم التقسيم إلى محميات شرقية ومحميات غربية خضعت بها هذه المحميات لسلطة الحاكم البريطاني في عدن. فكانت المحميات الشرقية: هي سلطنات حضرموت القعيطي والكثيري والمهرة والواحدي. أما المحميات الغربية: فقد ضمت سلطنات الفضلي ويافع ولحج والضالع وغيرها.

«ضابط سياسي» .. الواقع والحقيقة!:

في ١٣ أغسطس ١٩٣٧م شهد عمر محيرَز بصفته مترجما توقيع السلطان صالح بن غالب القعيطي معاهدة الاستشارة مع القائد البريطاني في عدن بيرنارد ريلي، فقد كان مترجما بين السلطان والحاكم البريطاني، وهو الذي قام بترجمة الاتفاقية إلى اللغة

العربية وقرأها على السلطان صالح قبل أن يوقع عليها. وبعد ذلك تمت ترقية عمر محمد محيرز وظيفيا إلى رتبة «ضابط سياسي» وهو مُسمى وظيفي مُحيِّر يثير الشكوك حول نوع العمل الذي يؤديه صاحب هذا المسمى مع الإنجليز...! حضر هارولد إنجرامس توقيع اتفاقية الاستشارة مع السلطان القعيطي في عدن، وعُيِّن إنجرامس بعدها مستشارا مقيما في المكلا (١٩٣٧-١٩٤٤م) لدى الدولة القعيطية، وكان أثناء العمل في الاتفاقية قد تنبه لمواهب وقدرات عمر محمد محيرز وعرف أنه حضرمي، فطلبه ليكون معه في مكتبه كاتبا ومترجما برتبته نفسها[١].

انتقاله للمكلا وقصة عمله إنجرامس (١٩٣٨- ١٩٤٢م):

من خلال وجوده في المكلا ومرافقته لـ إنجرامس في تنقلاته بصفته مترجما وكاتبا شهد عمر محمد محيرز أول مهام إنجرامس بعد تعيينه، هو القضاء على التمرد القبلي وإنهاء الصراع بينهم وبين الدولة القعيطية، فقضى إنجرامس على معارضة قبائل الحموم عسكريا وكسر شوكتهم في معركة عنيفة في غيل بن يمين في ١٥ نوفمبر ١٩٣٩م. وشهد عمر محيرز إنجرامس وهو يمضي بعد ذلك لإقرار السلام من خلال عقد اتفاقيات هدنة لمدة ثلاث سنوات (١٩٣٧-١٩٤٠م) مع القبائل المختلفة وسمي بـ (صلح إنجرامس). وشهد عمر محيرز إنجرامس وهو يؤسس جيش البادية الحضرمي سنة ١٩٣٩م، كما شهد انتهاء هذا الصراع عمليا بوفاة زعيم الحموم علي بن حبريش في مارس ١٩٤٠م. وشهد عمر محيرز الصلح الذي عقدته الدولة القعيطية مع قبائل الحموم في٢٠سبتمبر ١٩٤٠م اعترفت فيه الحكومة القعيطية بحقوق الحموم التاريخية الموروثة وما تبعه من انخراط أبنائهم في جيش البادية الحضرمي وسماحهم ببناء المدارس الحكومية في مناطقهم[٢].

(١) عبدالرحمن بن عبيد اللاه السقاف، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، تحقيق محمد أبوبكر باذيب-محمد مصطفى الخطيب، ط١، دار المنهاج، ٢٠٠٥م، ص١٤٧، انظر النص وتعليق المحقق.

(٢) الملاحي، علي عبدالكريم - المعيلي، علي حسن، (الصراع الحمومي القعيطي ١٨٦٧-١٩٦٧م)، وثائق الندوة العلمية التاريخية حول المقاومة الشعبية في حضرموت، كلية التربية، المكلا،٢٥-٢٦ فبراير ١٩٨٩م وأيضا: مكنون، د.صادق عمر، هارولد إنجرامس سلطان حضرموت غير المتوج، دار تريم للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٨م، ص ١٣٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

ومن ناحية علاقة السلطنة الكثيرية الحضرمية بالإنجليز شهد عمر محيرز توقيع اتفاقية الاستشارة التي وقعها السلطان جعفر بن منصور الكثيري (١٩٣٨-١٩٤٧م) مع بريطانيا في أوائل سنة ١٩٣٩م ولعب عمر محيرز دورًا أكبر من كونه كاتبا ومترجما بالمستشارية، إذ إن الضابط عمر محمد محيرز مثَّل آل كثير في الصلح الذي عُقد في حوش منيباري في عام ١٩٣٩م في حين مثَّل المستشار هارولد إنجرامس السلطة البريطانية[١].

وشهد عمر محيرز أول تدخل بريطاني عسكري للقضاء على سلطة بن عبدات في مدينة الغرفة في نهاية عام ١٩٣٨، حينما قاد إنجرامس حملة فاشلة لاقتحام الغرفة بقصد إخضاعها لمعاهدة الاستشارة ونظام المستعمرات البريطانية. وشهد عمر محيرز قيام طائرات سلاح الجو البريطاني بالقصف الجوي على الغرفة بالقنابل لمدة ثلاثة أيام دون جدوى. وشهد في الوقت نفسه بسالة رجال الحموم الذين تمركزوا في أعالي الجبال وأرغموا الطائرات المعادية على المغادرة والابتعاد من سماء الغرفة. شهد عمر محيرز شجاعة الثائر الحضرمي الزعيم ابن عبدات يتحدى جبروت المستعمر، كما شهد إنجرامس يتوجه إلى الغرفة لكي يقوم بتدميرها ويسقط منشورات عبر الطائرات لأهالي الغرفة تأمرهم فيها بريطانيا بمغادرة المدينة. وشهد عمر محيرز في أبريل ١٩٤٠م قيام القوات البريطانية بالهجوم للمرة الثانية بتسع طائرات قذفت المدينة بقنابل الـ(فنستنت) أعقبها وصول فرق الجيش النظامي جاءت من المكلا وشنت هجوما بريا، لكنها باءت بالفشل واضطرت للانسحاب تحت ضربات رجال المقاومة التابعين لابن عبدات. وفي ١٠ يونيو سنة ١٩٤٠م أعلنت إيطاليا دخولها الحرب العالمية الثانية إلى جانب ألمانيا، وبدأت تضرب ميناء عدن من بالطائرات وتضرب السفن القادمة من القرن الأفريقي، فاضطرت بريطانيا إلى إيقاف حملتها على ابن عبدات في الغرفة، وتم توقيع هدنة بين الطرفين اعتبرت انتصارا لـ ابن عبدات[٢].

(١) بشير، محمد يسلم، مقالة (ردوش بالغرفة كما برلين)، موقع «حضرموت اليوم» سبتمبر ٢٠١٧م.

(٢) الجعيدي، د.عبدالله سعيد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨-١٩٤٥م، دار الوفاق، ط١، ٢٠١٠م، الرياض، ص ٢١٣.

كان عمر محيرز من الوطنيين الجنوبيين الذين فرحوا بالانتصارات التي حققتها ألمانيا الهتلرية ليس حبا في هتلر وإنما كيدا في الإنجليز الذين يستعمرون بلادهم، وتفاعل عمر محيرز وزملاؤه الوطنيون في المستشارية الاستعمارية بالمكلا سرا مع الشاعر الشعبي خميس سالم كندي الذي جعل الحرب التي يشنها المستعمر على الثائر ابن عبدات في الغرفة امتدادا للحرب العالمية الثانية التي تدور رحاها ليس فقط في أوروبا، بل في ميناء عدن، وقال: «**ردّوش يا الغرفة كما برلين .. مستر جرامس هو وشمبرلين**».

وطنيته بشهادة ابن عبيداللاه وبامطرف:

ولكن هذا لا يعني أن علاقة عمر محيرز بالمستشار البريطاني إنجرامس كانت سمنا على عسل، إذ لم يطل إعجابه به بل انتهى هذا الإعجاب وتحول إلى تنكيل حين اكتشف إنجرامس الميول الوطنية في شخصية محيرز من عدة مواقف صدرت منه. والحقيقة أن إنجرامس كان يكتشف مشاعر محيرز مما يحدث حوله في ملامحه ونظرات عينيه، اكتشف عدم رضاه عن معاهدات الاستشارة مع القعيطي والكثيري، ورأى حماسه وتأييده لتأسيس جيش البادية الحضرمي الذي أسسه الإنجليز لكنه كان يتمنى أن يكون هذا الجيش في يوم من الأيام سببا في خروجهم من وطنه. وشارك عمر محيرز بإخلاص في إقناع الحموم بالانخراط في جيش البادية الحضرمي، وفي إقناعهم بالسماح ببناء مدارس في مناطق نفوذهم. ولم يخف على إنجرامس إعجاب محيرز بـ ابن عبدات وصموده وبطولته في وجه عدوان طائرات الاستعمار. يذكر مفتي حضرموت العلامة عبدالرحمن بن عبيد اللاه السقاف أن عمر محمد محيرز ومحمد عبدالقادر بامطرف كانا يعملان معا في مكتب المستشارية البريطانية في المكلا، وأن بامطرف يقول إنه تجنب إثارة حفيظة المستشار البريطاني إنجرامس بعدما رآه يُنكل بـ محيرز الكاتب في مكتب المستشارية متهما إياه بإفشاء الاسرار ونشر الدعايات ضده[1]. وضاق عمر

(١) السقاف، عبدالرحمن بن عبيداللاه ، المرجع السابق، ص١٤٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

محمد محيرز ذرعا بمضايقات وتنكيل إنجرامس به في المكلا فطلب العودة إلى عدن سنة ١٩٤٢م وتمت الاستجابة لطلبه.

العودة إلى عدن.. التجميد والإهمال (١٩٤٢- ١٩٤٧م):

عاد عمر محمد محيرز إلى عدن في ٢٨ يونيو سنة ١٩٤٢م، فوجد الحياة الثقافية قد عادت تنشط بعد عودة محمد علي لقمان من الهند وإصداره صحيفة «فتاة الجزيرة»، ووجد أن (مخيم أبي الطيب) الذي تأسس في ١٦ مارس عام ١٩٣٩م وتوقف بسبب نشوب الحرب العالمية قد عاد للعمل، ووجد منتديات أدبية ظهرت قبل عودته لعدن، وجد (كرمة أبي العلاء) تأسست في التواهي في ١٤ يناير ١٩٤٢م، ووجد صديقه محمد عبده غانم رئيسا لـ (حلقة شوقي) التي أسسها (نادي الإصلاح العربي) في التواهي في ٣ أبريل من السنة نفسها ١٩٤٢م.

لم يجد عمر محيرز في نفسه استجابة لهذا كله، ولعل أهم أسباب الحالة النفسية التي أصابته أنه عاد إلى عدن، ولم يجد نفسه يوضع في الموضع الذي تركه، ولم يجد المكانة التي كان فيها عند الحاكم البريطاني لعدن، ويبدو أن إنجرامس قد بعث بتقرير عنه لعدن، ووجد عمر محيرز نفسه يؤدي عمل الترجمة والكتابة بما يحال إليه، ولم يعد يُدعى للترجمة في الاتفاقيات والاجتماعات السياسية. وبدأ يحس أنه مُراقب في كل حركة وسكنة، فآثر الابتعاد ولم يقصر ابتعاده عن الحياة الثقافية بل ابتعد عن الناس وانطوى على نفسه وأعانه على ذلك طبعه الهادئ المسالم وقدرته على الصمت الطويل. وبقي يتجرع هذا الصمت المميت في عدن لما يقرب من ست سنوات. وزاد شعوره بالاكتئاب، وهو يرى وطنه حضرموت تعصف بأهله المجاعة، ووطنه عدن تعاني من أهوال الحرب العالمية الثانية، تضربها الطائرات الإيطالية كل مساء فتبث في أهلها الرعب ولا ذنب لهم إلا الاستعمار الإنجليزي لبلادهم.

وضعت الحرب العالمية أوزارها بانتصار الحلفاء فزاد الإنجليز في إحكام قبضتهم على عدن ومضايقة كل من تُشم من رائحة العداء للاستعمار في الدوائر الحكومية،

وكان عمر محيرز يعاني من شعور قاتل بالوحدة رغم الزحام الذي هو فيه، لا يستطيع التواصل مع زملائه بحرية في الحياة الثقافية، وليست لديه رغبة في المشاركة بقريحته الشعرية وقلمه، وأحس كأن الدنيا انفضَّت من حوله، وقد زاد من غِصته انتصار الحلفاء بنهاية الحرب العالمية الثانية في ٢ سبتمبر١٩٤٥م، ورأى المستعمر يزيد من قبضته على عدن. وكان أمل عمر محيرز أن ينهزم الإنجليز في هذه الحرب لعل ذلك يعجل بخروجهم من الجنوب كله، ولولا إيمانه العميق بالله لركن إلى القنوط، ولكنه لجأ إلى الله يسأله الخلاص والفرج.

في الضالع سنوات الغربة والعزلة والاكتئاب (١٩٤٧- ١٩٥٧م):

وجاء الفرج في بداية سنة ١٩٤٧م صدر قرار نقل الضابط عمر محمد محيرز إلى الخدمة في المحميات الغربية، فكان مقره في الضالع، ولا نعلم عن طبيعة عمله هناك شيئا. ولكن الصديق الشاعر د.شهاب غانم روى لي أن والده الشاعر محمد عبده غانم اصطحبه معه في صيف سنة١٩٥٢م إلى الضالع لزيارة صديقه الضابط عمر محمد محيرز هناك. ويقول إن الضالع في ذلك الوقت كانت أشبه بمنطقة خلوية قليلة السكان، وربما كان أفضل البيوت فيها هي البيوت التي يسكنها موظفو المحمية، وكان عمر محيرز يسكن أحد هذه البيوت ومعه أسرته[1].

وأعتقد أن هذه الزيارة تحمل دلالة مهمة من صديق قديم، ويبدو أن محمد عبده غانم أراد أن يعيد صاحبه إلى دوحة الشعر والأدب ويدعوه للعودة بالمشاركة بشعره وكتاباته مع زملائه الأدباء، ويبلغه أن صديقه لقمان لا يزال يدعوه للكتابة في «فتاة الجزيرة»، وأن الحياة الثقافية في عدن استجدت فيها أندية وحلقات أدبية. ولكن محمد عبده غانم لم يلق أُذنا صاغية، وأدرك أن صديقه القديم لم يعد ذاك الأديب والشاعر الذي يعرفه، ويبدو أن عمر محيرز كان قد أنهى علاقته تماما ونهائيا بكل ما يتصل بكتابة الأدب والشعر، وإن ظل بطبعه قارئا ممتازا ووطنيا مخلصا.

(١) حديث هاتفي مع د. شهاب غانم في دبي بتاريخ ٩/ ٣/ ٢٠١٩م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ويبدو أن نقله إلى الضالع كان نفيا وعقابا من جهة، وإبعادا له عن عدن خشية من أي نشاط وطني له أو تسريب معلومات عرفها أثناء حضوره كمترجم لاجتماعات مهمة في عدن وحضرموت. ولعل الحياة ضاقت به أو ضاق بها، فما كاد يكمل عشرة أعوام في الخدمة والغربة في الضالع بالمحمية الغربية حتى شعر برغبة مُلحة بالعودة إلى عدن، ووجد أنه قد أمضى عشرين عامًا في الخدمة الحكومية، فطلب التقاعد المبكر، وحزم حقائبه وعاد إلى عدن.

في سينما بلقيس وشركة بي بي في البريقة (١٩٥٧-١٩٧١م):

لم يكد عمر محيرز يستقر في عدن حتى طلبته إدارة واحدة من أقدم دور السينما في الجزيرة العربية وهي «سينما بلقيس» [١] الشهيرة في عدن للعمل مشرفا على ترجمة الأفلام الأجنبية فعمل بها قرابة عامين ونيف[٢]. وفي منتصف سنة ١٩٥٩م دعته شركة الزيت البريطانية- عدن المحدودة (بي بي) في البريقة (شركة مصافي عدن حاليًا) للاستفادة من خبراته فالتحق بإدارة شؤون الموظفين وتدرج في وظائفها. وبعد ثلاث سنوات، عُيِّن مشرفا في المصفاة سنة ١٩٦٢م، ولم يلبث أن أصبح ضمن المشرفين الأكثر أهمية فيها. وعند ترقيته إلى فئة الإشراف في أغسطس سنة ١٩٦٢م كتبت عنه «نشرة أخبار المصافي» ما يلي:

(بعد خدمة طويلة في إدارة محمية عدن الشرقية والغربية، وبعد خبرة أطول في شؤون تلك الإدارة، وبعد إحالته إلى المعاش انضم عمر محمد محيرز إلى شركة المصافي حيث نال خبرة كبيرة في إدارة التوظيف وسجلات المنتجات في المختبر. ثم حُوِّل إلى إدارة الصيانة في أكتوبر ١٩٦١ تحت التجربة حيث أحرز تقدمًا طيبًا. وهو يشغل الآن وظيفة مساعد إداري في الصيانة، ومن واجباته أنه مسؤول عن الأعمال اليومية

(١) افتتحت سينما بلقيس والتي تقع في خليج حقات في ٥ يناير ١٩٦٠م من قبل مالكها رجل الأعمال السيد جعفر ميرزا وكان ضيف الشرف الذي أفتتح السينما هو جلالة السلطان فضل بن علي بن أحمد العبدلي سلطان لحج..

(٢) لقمان، فاروق، صحيفة «الأيام» العدد ٥٢٤٧ في ١٤/ ١١/ ٢٠٠٧م، عدن.

الإدارية، ورعاية مصالح جميع العمال في تلك الإدارة. وقد ترقى أخيرًا إلى منصب ذي مسئولية(STAFF[1]. وبحسب الدليل الصادر من المصفاة في ١ يونيو ١٩٦٢م عن المشرفين الخاضعين للاستدعاء في أي وقت، لما لوظائفهم من أهمية كان عمر محمد محيرز يسكن في القسم (B٥) من منطقة بندر شيخ، التي أصبحت اليوم أثرًا بعد عين في منطقة البريقة، لكنه سكن أيضًا، وفي فترة غير بعيدة من ذلك التاريخ أو في نفس الفترة في منطقة المنصورة، وتحديدًا في بلوك ٢٢[2].

ولكن دخوله المصفاة، وهو في سنٍّ كبيرة لم يسمح له بإمضاء سنوات طويلة فيها. وفي سنة ١٩٧١م بعد تجاوزه الستين من عمره أُحيل للتقاعد، فقد تغيرت الظروف السياسية في عدن والجنوب كله وبدأت تسير بعد حركة ٢٢ يونيو ١٩٦٩م في اتجاه أطفأ في قلبه الفرحة بالاستقلال وقيام دولة حُرة في الجنوب.

وزاد سخطه على الأوضاع التي كانت تتردى في الجنوب كله بعد استيلاء اليسار المتطرف على السلطة، وعاد للحزن والاكتئاب، وأصبح صمته يطول ويؤلم كل من حوله، وأصبح يتحدث عن الرحيل ويقول بسخرية مريرة: «**الرحيل في حياة كل إنسان مرة واحدة بالموت، ولكن الرحيل في حياة الحضرمي مرتان: مرة عندما تجبره الظروف في وطنه على الهجرة، ومرة ثانية عندما يموت...!**»[3].

هجرته المتأخرة وسر علاقته بـ آل بقشان (١٩٧٣-١٩٨٣م):

يؤكد حفيده الأستاذ جمال أحمد باشراحيل أن علاقة جده كانت وطيدة بالشيخين سالم أحمد بقشان (توفي سنة ٢٠٠٦م) وعلي عبدالله بقشان (توفي سنة ٢٠١٥م)، ويبدو أنه كان صديقا للشيخ سليمان سعيد بقشان (١٩٠٣-٢٠٠٤م) الذي كان يتردد على حضرموت ويساهم بوجاهته في فض المنازعات القبلية لما لـ آل بقشان من مكانة

(١) نشرة أخبار المصافي عدد ٢٧/ ٨/ ١٩٦٢م، عدن، ص١٤.

(٢) إفادة من الأستاذ هاني باسل مدير مكتبة الشعلة العامة للقراءة بالبريقة الذي عمل بشركة مصافي عدن.

(٣) رواه لي بعض الذين عرفوه في سنواته الأخيرة في جدة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

اجتماعية متوارثة. وعندما جاء الشيخ سليمان بقشان إلى حضرموت لشق طريق خيلة – رأس حويرة وسفلتته بوادي دوعن جنَّد عمر محيرز نفسه لخدمة هذا المشروع أثناء سعي الشيخ سليمان للحصول على موافقة السلطة في عدن، ولكن اليسار المتعسف بدلا من أن يرحب ويُكرم الذي أراد خدمة وطنه الأصلي، اعتقل الشيخ سليمان في ١٢ يوليو ١٩٧٣م وأُودع سجن الفتح الشهير في عدن ثم أُطلق سراحه في غضون سنة ١٩٧٤م. ويبدو أن عمر محيرز كان مُهددًا بالاعتقال أي لحظة بحكم علاقته الحميمة بالشيخ سليمان بقشان، ومع ذلك لم يفكر في الخروج من البلاد، وصمم على البقاء في عدن بشجاعة حتى لو قاده ذلك إلى السجن. ولكن آل بقشان في جدة أصروا على خروجه، فقال لهم: «**لقد جاوزت الستين من عمري ولا أريد أن أموت خارج وطني**» فأرسل له الشيخ سالم أحمد بقشان رسالة يُذكره فيها بالآية الكريمة: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء ٩٧-١٠٠].

وتوقف عمر محيرز طويلا أمام هذه الآية كأنها لم تمر عليه من قبل واقتنع بالسفر، ولكنه طلب ألا يسافر قبل خروج الشيخ سليمان سعيد بقشان من السجن، فأقنعوه أنه لا يوجد ضمان بعدم دخوله السجن في هذه الفترة، فالشيخ سليمان لن يطول بقاؤه في السجن لأنه يُعَدُّ مواطنا من دولة أخرى لحمله الجنسية السعودية أما عمر محيرز إذا دخل السجن فلن يكون خروجه سهلا منه. فاقتنع ولكنه أوصى أن يُدفن في مكة المكرمة إذا قضى الله عليه الموت مهاجرا. وتم تدبير إفلاته من القبضة الحديدية، وترتيب أمر سفره وحده بحجة كبر سنه بتقرير طبي يفيد بحاجته للسفر للعلاج في الخارج.

ووصل عمر محيرز إلى جدة في آخر سنة ١٩٧٣م فأكرمه الشيخان سالم وعلي بقشان ونزل ضيفا على آل بقشان الذين أصروا على منحه بيتا يسكن فيه، فرفض وآثر أن يسكن في غرفة علوية ملحقة بمكتب صديقه رجل الأعمال الشيخ حسين عبدالله سكلوع، ومن هذه الغرفة كان يعمل مترجما وكاتبا حرًّا للمراسلات التجارية لدى عدد

من رجال الأعمال الذين تربطه بهم صداقات مثل الشيخ علي عبدالله العيسائي والشيخ عمر قاسم العيسائي[1].

ضاق عمر محمد محيرز بالوحدة التي يعيش فيها، فهو لم يفترق عن أسرته طوال مراحل حياته ورغم الظروف السياسية الصعبة التي كانت تمر بها البلاد تحت الحكم الشيوعي منذ ٢٢ يونيو ١٩٦٩م حيث تدرجت القبضة الحديدية لدرجة منع سفر العائلات، إلا أنه بمساعدة أصدقائه واحترام بعض المتنفذين في عدن له، استطاع أن يستقدم أسرته من عدن إلى جدة سنة ١٩٧٤م. وفي هذه الحال منحه آل بقشان بيتا صغيرًا مستقلا يسكن فيه مع أسرته في حي الكندرة بجدة، ومنحوه سيارة لكنه اعتذر عنها علما أنه لم يعمل لديهم، وإنما كان صديقا مقربا يرتاد مجلسهم كل ليلة. وظل يعمل مترجما حرا وكاتبا للمراسلات التجارية لمدة عشر سنوات حتى وافته المنية فجأة إثر نوبة قلبية في ١٣ أبريل ١٩٨٣م وكانت وصيته أن يُدفن في مكة المكرمة إلا أن ذلك تعذر، ودفن في مقبرة الأسد بحي باب مكة بمدينة جدة القديمة رحمه الله. وتحقق ما كان يردده ويخشاه: «**الرحيل في حياة كل إنسان مرة واحدة بالموت، ولكن الرحيل في حياة الحضرمي مرتان: مرة عندما تجبره الظروف في وطنه على الهجرة، ومرة ثانية عندما يموت...!**»[2].

القسم الثاني: عمر محمد محيرز شاعرًا

كان علي أحمد باكثير في هرقيسة بالصومال فأرسل عمر محيرز لباكثير قصيدة شوق تقع في خمسة عشر بيتا من عدن بتاريخ ٣٠ يناير ١٩٣٣م. فكتب باكثير يصف شاعرية محيرز بقوله) :**أرسل لي صديقي الشاعر المجيد الأديب البارع الشيخ عمر محمد محيرز رسالة وضمنها هذه الأبيات بعنوان «تُرى ما العمل؟!»**):

(١) التقى المهندس ماهر محمد علي لقمان بـ عمر محيرز في جدة أكثر من مرة بحكم أنه صديق والده واستكملت منه بعض المعلومات في محادثة هاتفية معه بتاريخ ٢٧/ ٣/ ٢٠١٩م وفي زيارة له بمنزله في جدة بتاريخ ١٢/ ٤/ ٢٠١٩م.

(٢) رواه لي بعض الذين عرفوه في سنواته الأخيرة في جدة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

تَطَرَّقَ - إذْ بِنْتَ عنِّي- الملَلْ ** إلـيّ، ودَبَّ لجسمي الكَـلَـلْ
وإنّـــي لأعـلَـمُ أن الـغيـا ** بَ -بِقُرب الإيابِ- قصيرُ الأجلْ
فـكـيـفَ إذا جَـدَّ جِـدُّ الـفـرا ** قِ وشطَّ المزارُ، تُرَى ما العَمَلْ؟
(عـلـيُّ)! أليـسَ مِـنَ الـوُدّ أنْ ** تـمُـنَّ بـمـا فيَّ يُحـيـي الأمَـلْ
تجودُ على مَنْ لو انَّ الوَرَى اسْـ ** ـتَعَانوا عليه بشَتَّى الحِيلْ
على أن يُملّكَ - في زعْمِهِمْ- ** لما رضيَ الكون مِنْكَ البَدَلْ[1]

وأجابه باكثير بتاريخ ٢ فبراير ١٩٣٣م بقصيدة بعنوان (محيرز.. صديقي الوفي) تقع في أربعة وعشرين بيتا مطلعها:

لنبَّهْتَ من شُهْرَتي ما خَمَلْ ** وأطـلَـعْـتَ مـن همَّتي مـا أفَـلْ
(مُحيرزُ) أنـتَ صديقي الـوفيُّ ** وخِلِّي الكريمُ وصنوي الأجَلْ
قـدحـتَ زنـادَ الـهـوى في الفؤا ** دِ فأصْبَح بعدَ الخُبُوِّ اشتَعَلْ

ثم يعرج باكثير على ذكريات نادي الإصلاح واصفا صديقه محيرز بأنه الشاعر البارع السائر إلى المجد سير البطل:

وَمَـا أنـسَ لا أنـسَ عهداً (بشمـ ** ـسانَ) جادَ به الدَّهرُ بعد البُخُلْ
تـنـصّـلُ دَهْـــريَ مـمـا جنَى ** وعُـــذرُ زمـــانيَ عـمّـا فَـعَـلْ
لقيتُ بـه الأصـدقـاءَ الـكِـرَامَ ** دُعـاةَ (الـصـلاحِ) أُسـاةَ العِلَلْ
وفـيـهِـمْ فـتـى شـاعـرٌ بـارعٌ ** يسيرُ إلى المجدِ سيرَ البَطَلْ[1]

وفي مكان آخر من ديوان باكثير (سحر عدن) نجد مقطوعة من بيتين بعنوان: (وصية محيرز) يقول فيها باكثير:

إلى الأخ الأديب الشيخ عمر محمد محيرز:

(عـمـر) الـحـافـظ أوصـانـي بـأَنْ ** أوجـز الـقـول وَصَـايـا بـاهـظَـةْ

(١) ديوان علي أحمد باكثير، سحر عدن وفخر اليمن، مصدر سابق، ٩٩-١٠٠.
(١) ديوان علي أحمد باكثير، سحر عدن وفخر اليمن، المصدر السابق،١٠١-١٠٢.

فِـلَـذَا أَسْـرَعْـتُ إِسـراعًـا كَـمَـا ** يَـعْـلَـقُ الشعرُ بتلك الـحـافـظَـةْ[1]

وفي قصيدة بعنوان (تفطر قلبي) تقع في ثلاثة وعشرين بيتا يرسلها إلى صديقه باكثير يتجلى لنا عمر محيرز الشاعر الرومانسي:

تَـفَـطَّـرَ قَـلْـبِـيَ مِـمَّـا ادّكَـر ** وَجَـالَـتْ بِـبَـالِـيَ شَـتَّـى الفِكَرْ
وَهَـاجَـتْ لأَثْـرِهِ مِنِّي الشُّجُونُ ** فَسَالَتْ عُـيُـونٌ وَفَـاضَـتْ عِبَرْ
تَـذَكَّـرْتُ عَـهْـدًا صَـفَـا وَزَمَـا ** نَـا اسـر، وعـيـشـاً نـضـر[1]
عَلَى شَطِّ (صَيْرَاءَ) حَيْثُ الهَوَاءُ ** عَلِيلٌ يُحَاكِي نَسِيمَ السَّحَرْ
يَـهـبُّ عَـلَـيْـنَـا إِذَا مَـا الخِضَمُّ ** تَـنَـفَّـسَ صـعْـدَاءَهُ أَوْ هَـدَرْ
وَمَـرْأَى الطَّبِيعَةِ رَاق وَرِقّ ** وَرُحْـنَـا نُـزَوِّدُ مِـنْـهُ النَّـظَـرْ
نُـسَـرِّحُ أَطْـرَافَـنَـا فِـي الخَلِيجِ ** وَحَـوْلَ الخَلِيجِ وَفَـوْقَ الصَّخَرْ
نُـغَـذِّي الـعُـقُـولَ بِـذَاكَ النِّظَامِ ** وَنَعْجَبُ مِنْ صُنْعِ تِلْكَ القدَرْ
إِذَا مَا بَـدَا - مُوذِنًا بِالقُفُولِ - ** وَلَـوْنُ الأَصِـيـلِ نَـذِيـرُ الـغـدَرْ
وَسَـادَ السّكُونُ وَعَـمَّ الـهُـدُوءُ ** وَأَقْـبَـلَ جَيْشُ المَسَا الْمُعْتَكِرْ
أَقُـولُ لَـقَـدْ آنَ وَقْـتُ الإِيَـابِ ** تَقُولُ لَقَدْ طَابَ عِنْدِي السَّمَرْ
فَـآنَـا نَـعُـودُ سِـوَيًّـا وَآنَـا ** يَـرُوقُ لَـدَيْـكَ هُـنَـا الْمُسْتَقَرْ
مَضَتْ وَانْقَضَتْ تِلْكُمُ الذِّكْرَيَاتُ ** وَلَـكِـنْ بِـنَـفْـسِـيَ مِـنْـهَـا أَثَـرْ

ثم يعرج الى الإشادة بشاعرية صديقه باكثير ويشير الى تشجيعه له على نظم الشعر فيقول:

بِـعَـيْـنِـيَ ذَاكَ الـفَـتَـى الأَلْـمَـعِـيُّ ** «كُثَيْرُ» النَّدَى وَ»عَـلِـيُّ» السِّيَرْ
حَمِيدُ الخِصَالِ، كَرِيمُ النِّجَادِ ** زَكِـيُّ الأُرُومَـةِ، بَـاهِـي الـغُـرَرْ
إِذَا مَا انْبَرَى لِمَجَالِ القَرِيضِ ** لَفَيْتَ القَرِيضَ اسْتَحَالَ عِبَرْ
وَمَـا الشِّعْرُ إِلَّا شُـعُـورٌ يَفِيضُ ** وَفِـي طَـيِّـهِ حِـكَـمٌ تَـنْـتَـشِـرْ

(١) ديوان علي أحمد باكثير، سحر عدن وفخر اليمن، المصدر السابق ص١٠٣.
(١) هكذا ورد في الاصل.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

بَـيَـانُـهُ يُـكْـسِـبُـهَـا رَوْعَـــةً ** فَيَبْدُو لَهَا - فِي النَّفُوسِ خَطَرْ
حَـظَـيْـتُ لَـدَيْـهِ فَـشَـرَّفَـنِـي ** وَبَـلَّـغَ نَفْسِي المُنَى وَالـوَطَـرْ
أَشَـادَ بِـذِكْـرِيَ بَـعْـدَ الخُمُولِ ** فَأَصْبَحْتُ عِنْدَ الـوَرَى مُشْتَهَرْ

ويتحول الشاعر عمر محيرز إلى مصلح إسلامي ويرسل لباكثير قصيدة طويلة ألقاها في (نادي الإصلاح العربي الإسلامي) بالتواهي بعنوان (يا ويح قلبي) تقع في ثلاثين بيتا يأسفُ فيها على وصل إليه حال الأمة الإسلامية من تخاذل وفساد:

يَـا وَيْـحَ قَلْبِي أَرَاهُ يَنْفَطِرِ حَنَقًا ** يَا وَيْحَ عَيْنِي أَرَاهَا سَاءَهَا النُّكُرُ [1]
إِنِّـي أَرَى سَـادَتِي مَا لَيْسَ مُنْتَظَرًا ** إِنِّـي أَرَى سَـادَتِي مَـا لَيْسَ يُغْتَفَرُ
أَرَى شُيُوخًا وَشُبَّانًا قَدِ اجْتَمَعُوا ** فِي حَانَةٍ، وَكَـأَنَّ القَوْمَ قَـدْ سَكِرُوا
مَاذَا التَّخَاذُلُ فِي الإِسْلَامِ كَيْفَ نَرَى ** شَتَّى الفُسُوقِ فَلَمْ يَهْتَزْ لَنَا شَعَرُ
مَـاذَا السُّكُوتُ وَفِينَا مَا يُدَاهِمُنَا؟ ** الفِسْـقُ فِي الأَرْضِ بَيْنَ النَّاسِ مُشْـتَهَرُ
وَمَـا جَـرَى ذَاكَ إِلَّا مِـنْ تَقَاعُسِنَا ** مِنْ نُصْرَةِ الدِّينِ، يَا سَعْدَ الَّذِي نَصَرُوا
قُومُوا رِجَـالًا وَذُودُوا عَـنْ مَبَادِئِهِ ** وَلِـلْـمَـفَـاسِـدِ لَا تُبْقُوا وَلَا تَـذَرُوا
ابْـنُـوا الـمَـدَارِسَ لِلتَّعْلِيمِ إِنَّ لَهَا ** سِـرَّ العُلُومِ وَكَـنْـزًا لَيْسَ يَنْحَصِرُ
يَـا أَيُّهَا البَـرْقُ إِنَّ القَلْبَ مُنْكَسِرٌ ** عَلَى بِـلَادِي وَقَـوْمِي أَيْنَمَا ذُكِـرُوا
فَهَلْ تَجُودُ بِشَيْءٍ مِنْ وَمِيضِكَ يَا ** بَـرْقٌ عَسَى قَلْبِي المَكْسُورُ يَنْجَبِرُ
وَعَـلَّـهُ يَهْـتَـدِي سُـبْـلَ الـرَّشَـادِ إِلَى ** مَـا فِـيـهِ خَـيْـرٌ فَـإِنَّ الـحَـقَّ مُنْتَصِرُ

ومن فرط إعجاب عمر محيرز بشاعرية صديقه باكثير يرسل له رسالة بتاريخ ١/ ٦/ ١٩٣٤م قصيدة يجريها على لسان باكثير بعنوان (إمام الشاعرين):

كُلَّمَا حَـاوَلْـتُ أَنْ أَمْـدَحَ مَنْ ** لَـمْ يَكُونُوا فِي عِـدَادِ البَارِزِينْ
عَقَّنِي شِـعْـرِي وَفِـي ذَلِـكَ الْـعُـقُـوقِ انْـقِـيَـادٌ - لِـلَّـذِي أَبْـغِـي - وَلِـيـنْ
فَـقَـرِيـضِـي خَـالِـدٌ لَا يَـنْـبَـرِي ** أَبَـدًا إِلَّا لِـمَـدْحِ الـخَـالِـدِيـنْ

(١) هكذا ورد في الاصل.

وَنَظِيمِي تُحْفَةُ الأَجْيَالِ أَوْ ** عَلَّهُ ذِكْرَى عَلَى مَرِّ السِّنِينْ
وَلَوَ أَنَّ المُتَنَبِّي أَوْ حَبِيبٌ ** اِبْنُ أَوْسٍ أَوْ كَبِيرُ الزَّاهِدِينْ
بُعِثُوا فِينَا وَأَسْمَعْنَاهُمُ ** آيَةً مِنْ شِعْرِيَ الْجَزْلِ المَتِينْ
لَرَأَيْنَاهُمْ لَدَى إِعْجَازِهِ ** ذَكَرُوا اللهَ وَخَرُّوا سَاجِدِينْ
كُلُّ شِعْرٍ -قَدْ أَتَوْهُ- جَيِّدًا ** كَانَ بِالْحُسْنِ لِمَا قُلْتُ مَدِينْ
شِعْرِيَ الأَصْلِي وَغَيْرِي منه ** مستمد قوله في كل حين[1]
أَنَا فِي الشِّعْرِ وَإِنْ جِئْتُ أَخِيرًا، وَلَا فَخْرَ! إِمَامُ الشَّاعِرِينْ

القسم الثالث: عمر محمد محيرز ناقدًا

كتب إلى باكثير في الصومال بتاريخ ١٩٣٢/١٢/٢٥م:

وصفه لرأي باكثير في شاعريته وحسه النقدي

(كيف لا وأنت رب الفضل ومنبع النُبل ولولاك لما خط قلمي ما خط ولا انبرى بناني يتنقل على الطرس تنقلك في (ديوان ابن زيدون) بين الروضة والغدير.. نعم! فإنك الأصل وشخصي الضعيف النقل فهل لك أن تتفضل بصورة من خيالك السامي وروحك الفياضة ترتسم على النقل حتى يحوي كل ما حواه الأصل)..

كتب إلى باكثير في الحجاز بتاريخ١٩٣٣/٧/١١م:

رأيه في قصيدة نظام البردة المطولة التي نظمها باكثير في المدينة المنورة

(أما بردتكم النبوية فإن مطلعها يدل على جمال التنسيق في الألفاظ والمعاني مما يبشرنا مقدمًا ببزها جميع القصائد النبوية لخلوها من المبالغات ومما يخالف روح الشرع، وإننا نفتخر بشاعريتك الفذة وعلمك الغزير وأدبك الجم، ولو لم يكن للحضارمة شاعر غيرك لكفيت..).

(١) هكذا ورد في الاصل.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

كتب إلى باكثير في الحجاز بتاريخ ١٩٣٣/١٠/٢٣م:

«همام أو في بلاد الأحقاف» وجمود الحضارم..!

(وجدت أنكم على وشك إتمام رواية شعرية على نمط روايات شوقي، فأعجبت أي إعجاب بعبقريتكم الفذة، فلله دركم، لقد رفعتم رأس حضرموت عاليًا وجعلتم لها شأنًا يذكر بين الأمم بالرغم من جمود أهلها. وأقترح عليكم أن تجعلوها خصيصًا لفرقة «نادي الإصلاح» تمثلها وبذلك تكونون قد أسديتم معروفًا إلى عدن وأعضاء الإصلاح لا ينسونه أبدًا. أما القصيدة النبوية فإني أكرر عليكم وألح في التكرار أن ترسلوها إليّ بأسرع وقت ممكن لأني في أشد الشوق للاطلاع عليها مع كتبكم المتواصلة إلينا).

كتب إلى باكثير في الحجاز بتاريخ ١٩٣٤/١/٣٠م:

يصف باكثير بالخل الوفي ويشهد بدوره في تنمية شاعريته

(ولا يسعني إزاء ذلك العطف الأخوي إلا أن أسجل لكم مقدرتكم في استخراج إحدى الثلاث المستحيلات - وهي الخل الوفي من حيز العدم إلى حيز الوجود. ولاحظت أثناء إعادتي النظر في خطابكم حثكم على تنمية شاعرية الحقير - إن كان له شاعرية- خوفًا من أن تصدأ. ومع أني أشكر إحساساتكم وعطفكم عليّ أراني أتساءل: متى كانت شاعريتي مصقولة حتى يساوركم الخوف عليها من الصدأ؟ ولكن أبى أدبك الجم إلا أن يسجل لك -ولو بطريق غير مباشر- مفخرة تُضاف إلى أخلاقك العالية التي هي كالشمس في رائق النهار لا يتجاسر إلى نكرانها جاحد، ألا وهي مزية التشجيع. وهذه المزية قلما توجد إلا في العظماء الذين يروقهم تقدم إخوانهم ويحزنهم تأخرهم)..

نقد قصيدة نظام البردة ورأيه في عبقرية باكثير والحضارم

(أما إن منظومتكم «نظام البردة» فهي من الطراز الأعلى، وإننا لنفخر بشاعريتكم الفياضة وقريحتكم التي هي منبع العبقرية، فلتهنأ أيها الصديق الصدوق، وليزدك المولى علمًا إلى علمك، وأدبا إلى أدبك، فلقد برهنت أننا معاشر الحضرميين لا نقل

معرفة عن غيرنا، وإننا إذا قدر لنا أن نتحصل على تربية صحيحة تؤهلنا للرقي، فإننا سنكون من خيرة المثقفين بين نوابغ العالم. والقصيدة تكاد تكون وحيدة في أسلوبها وانسجام معانيها حتى ليستطيع الإنسان أن يمر بها بدون أن يحتاج إلى مراجع لغوية، إلا أنني أود لو تسارعوا بإرسال بقيتها ولو صرفتم شيئًا من وقتكم الثمين في كتابتها، وكلفتم أنفسكم مؤونة التحرير مع علمي بعدم ميلكم إليه والمصلح الشاعر في روايتكم الشعرية التي أسمع عنها ولا أشاهد أنموذجًا منها، وأنتم متكرمون إذ إنكم تضيفون بإرسالها رصيدًا إلى رصيدكم ومعروفًا إلى ما قدمتموه لنا)

كتب إلى باكثير في القاهرة بتاريخ ١٩٣٤/٥/١٧م:

(أخي قرأت الصفحة التي أرسلتموها كنموذج للرواية «همام أو في بلاد الأحقاف» والتي تدل على أن هذه الرواية سيكون لها شأن وأي شأن في الأوساط الأدبية، ولا ريب فإنها تكاد أن تكون فتحًا جديدًا في عالم الشعر فعلى كل حال إذا ما تم طبعها. ومسألة رواج الرواية متوقف على مقدار استعداد مواطنينا الحضارمة لفهم المعاني والمغازي التي تدور حولها الرواية ويظهر أن لديهم استعدادًا اصطناعيًّا لا فطريًّا كسبوه من الانقلابات الحديثة، ولا شك أنهم سوف يقدرون العمل إذ هناك وميض ضئيل يلمع بين حين وآخر فينور عقليتهم المتحجرة، فبدأوا يفهمون الحياة نوعًا ما).

كتب إلى باكثير في القاهرة بتاريخ ١/ ٦/ ١٩٣٤م:

قصيدة تسبيح الجمال لباكثير

(أما قصيدة (تسبيح الجمال) فمن الأبيات القليلة يتبين أنكم لم تخطئوا الغرض في التسمية أو العنوان فيكاد العنوان أن يكون مستوعبًا لجميع ما تحتوي عليه القصيدة من أغراض ومرامي ومعاني الخ...)

شك في شاعرية العقاد وطعن في نزاهة طه حسين

هل آمنت بالعقاد؟ هل هو أمير الشعراء؟ أو بالأحرى أمير الشعر العصري كما يقول طه حسين؟ هل أصاب طه حسين الغرض وتكلم حقًّا أم مجاملة برغم أنه يعلن أنه لا

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

يعرف المحاباة؟ نحب أن نطلع على رأيكم كما نحب أن نعرف رأيكم في زكي مبارك صديقكم القديم. وما هو النثر الفني الذي ربش الدنيا. عرفونا تفصيلاً عن كل هذا وعن آرائكم في طه حسين والعقاد وهيكل والمازني وغيرهم من رجال التجديد).

قصيدة تسبيح الجمال لباكثير ونقد للزيات صاحب مجلة الرسالة التي نشرت بها

(وقد اطلعت على قصيدتكم الغراء (تسبيح الجمال أو ما هو الكون) التي شاء الأستاذ الزيات إلا إن ينسب إلى ناظم عقدها ما ينبوعه الذوق السليم فيحشره -جهلاً أو تجاهلاً- في زمن المتمذهبين بمذهب ابن أبي ربيعة، ذلك الذي كان لا يتعفف عن التغزل بالمحصنات، وسب العذارى في خدورهن، ولست أدري ما الذي زجه في هذا المأزق الحرج، والقصيدة ليس فيها ما يدل على اتباع الشاعر لمذهب عمر بن أبي ربيعة؟! ولعل الزيات لم يقرأ القصيدة وإلا لما وضع ذلك العنوان المزيف الذي إن دل على شيء إنما يدل على جهل بالحقائق؛ بل ربما قرأ بيتًا أو بيتين فيها قراءة سطحية لم يدرك فيها أسرار المعاني، والمرامي والأغراض التي ترمي إليها، وبنى على تلك النظرة السريعة الطائشة عنوانه الزائف. وهذا -وأيم الحق- ظلم للشعراء إن لم يكن عدم تقدير لاسيما وهو صادر من رجل يرى التجديد والإنصاف في النقد.

أما القصيدة في حد ذاتها فهي، فريدة في بابها، في أسلوبها، في انسجامها، في جودة ألفاظها، وعمق معانيها، وفي حسن سبكها، فريدة في التأثير على القارئ حتى إنه ليحس ويشعر بما يحسه ويشعر به قائلها. وذلك برهان ساطع على عمق إحساس الشاعر وتأثر القراء بذلك الإحساس الفياض الذي يتدفق رقة وانسجامًا، بل دليل على الشاعرية الفياضة ولا أبالغ إذا قلت إن هذه القصيدة تُعَدُّ فتحًا جديدًا في عالم الشعر بل الأدب الحضرمي.

نقد لقصيدة العقاد «بابل الساعة الثامنة»

لا شك إنك قد اطلعت يا صديقي على قصيدة العقاد في (جريدة الجهاد) تحت عنوان (بابل الساعة الثامنة)«٣» وحيث إنني قد قرأتها فأحب أن أقدم بعض ملاحظات

لي عليها ربما... قرأت هذه القصيدة مثنى وثلاث ورباع فلم أخرج منها بشيء، اللهم إلا وجعًا في الرأس - إذا صح أن نسمي وجع الرأس فائدة. وكلما أعدت قراءتها أقول في نفسي ربما كنت ساهيًا في المرة الأولى، فإذا قرأتها مرة أخرى ربما أظفر بمتعة فنية أو لذة شعرية لم أتذوقها بعد، أو ربما كان فهمي قاصرًا في المرة السابقة عن إدراك الأسرار والمعاني التي تحيط بها؛ فأعيد القراءة ولكنني كنت لا أخرج منها -كما قلت- إلا بوجع الرأس غير أني تشجعت وأعدت قراءتها للمرة الخامسة على أن أفوز بما قد فاتني في التجربات المتقدمة ولكن.. ولكن.. خرجت -يا صديقي- من قراءتها صفرًا ولم يفتح الله عليّ بشيء. حاولت حاولت ولكني على غير طائل؛ بذلت جهدي، أتعبت نفسي، أجهدت فكري، فلم أظفر بالذي تطلبه مني المحاولة. وأخيرًا عجزت، والله عجزت عن فهمها، وهأنذا أرجع عنها قانعًا من الغنيمة بالإياب.

العقاد ليس شاعرًا وطه حسين يجامله..!!

فهل هذا الشعر الذي لا تعشقه النفوس، والذي تمجه الأسماع وتأباه الأذواق السليمة، هل هذا الشعر السّخيف الذي لا يمثل إلا البرودة، هل هذا الشعر -إذا صح أن نسميه شعرًا- يستحق أن يلقب قائله أو ناظمه بأمير الشعراء أو على الأقل بحامل لواء الشعر العصري؟ إنني أشك في صحة هذه الألقاب التي تلقى جزافًا على قوم لم يستعدوا لحملها بعد، من قوم يدعون بأنهم جبابرة النقد، وإنهم رجال الأدب الذي يعول عليهم في الحكم بين الشعراء والمفاضلة بينهم؛ وهل قرأ طه حسين هذه القصيدة قبل أن يقرر رأيه في العقاد؟ نعم إنه لم يقرأها فعلاً لأنها نُظمت بعد المهرجان، ولكنه بدون شك قد قرأ كثيرات أمثالها في شعر العقاد فضرب عن كل ذلك صفحًا، بل تجاهل عنها وراح يفرض علينا فروضًا بل افتراضات زعم أنها حقائق وهي بعيدة كل البعد عن الحقائق.

خبرني يا صديقي، إذا كنت قد قرأتها وذلك ما أتيقنه، هل شعرت عند تلاوتها بالذي شعرت به، أم إنني حالم، وإن ذهني من البلادة إلى حد لا يتصور، بل إلى حد يجعلني

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أضحوكة بين المتأدبين، قل لي واستعمل الطرفة في كلامك فإنها في مثل هذه المواقف خير من المجاملة وأكثر فائدة. أو هل عدم فهمي للقصيدة يعود إلى أنني لم أتعود مثل هذه المرائي التي أراد أن يصورها العقاد، وأن جهلي بحقيقة أمرها لم يكن من استساغة شعر العقاد؟!!

الفرق بين النظم والشعر

وعلى هذا الرأي فإن الشاعر الذي لا يستطيع أن يصور المناظر تصويرًا فنيًّا بديعًا يشعر القارئ بها أثناء القراءة، لا يعد شاعرًا، إنما هو ناظم، إنما هو دعي، إنما هو متطفل على الشعر، وأنت تعرف البون الشاسع بين الشاعر والناظم. الشعر ذلك الذي حين تقرأه تلمس فيه روح الشاعر بارزة في شعره، تحس بما يحس، وتشعر بما يشعر، بل قد يصل بك الأم -إذا كان مطبوعًا حقًّا- إلى أن ترى ما يرى. ذلك هو الشعر وقائله هو الشاعر حقًّا..)

كتب إلى باكثير في القاهرة بتاريخ ١٣/ ٦/ ١٩٣٤م:

باكثير يجعله ناقدا في الدرجة الأولى..!

(وإن أعجب لشيء فإني أعجب لحشرك إياي في زمرة النقاد، وازداد عجبي حين زودت فجعلتني «ناقدًا» في الدرجة الأولى. وإن كنت أعلم أن ذلك لم يكن منك إلا عن حسن ظن).

كتب إلى باكثير في القاهرة بتاريخ ٢٢/٦/١٩٣٤م:

خيبة أمل في السينما المصرية

(حدث أن ذهبت إلى دار السينما الناطق لأشاهد رواية (الاتهام) المصرية أو على الأصح ذلك الفيلم المصري الذي أخذت الجرائد في وصفه عند ظهوره وصفًا منقطع النظير، فما يبتدئ حتى رأيتني أتطلع إلى تلك المشاهد بكل جوارحي كي أطلع على نوع من الحياة المصرية في هذا العصر، وأعرف شيئًا عن التقدم الذي سبقتنا إليه، وكنت متيقنًا أني سوف أشاهد مرآة تلقي ضوءًا على ما وصلت إليه النهضة وما تتطلبه من

إصلاح يجعلها كاملة من جميع الوجوه. ولكن خاب ظني يا صديقي، واعترى يقيني شك جعلني أنعي على إخواننا المصريين عدم انتباههم إلى النظر في أمورهم الحيوية التي ترتكز عليها الحياة واستحقاقها، والتي وصلت إلى حد -كنت لا أتصوره- من الخطورة بمكان، يهدد كيانهم إن لم يتلافوه قبل استفحاله.

وما دام أن الفيلم يمثل صورة من الحياة المصرية الراقية، فإني كشرقي وعربي ومسلم أراني مضطرًا بحكم واجبي لانتقاد تلك المناظر المشينة التي تحط من سمعة مصر، مصر التي ينظر إليها العالم الإسلامي نظر الإكبار والإعظام والاجلال، وإنه سوف يقضي على مركزها كمرجع للمسلمين في جميع الشؤون الدينية، إن لم يتدارك المصريون تقصيرهم إزاء إصلاح حياتهم الاجتماعية.

نقد أخلاقي.. لا نتمنى هذا من مصر..!

المسألة يا عزيزي تتعلق بالأخلاق على العرف الإسلامي لا العرف الأوروبي، فإن هناك مشهدًا من المشاهد تتمثل فيه الخلاعة بأحلى مظاهرها مما تأباه أخلاقنا وينفيه الدين الإسلامي، إذ يظهرنا ذلك المشهد على صورة جلية من صور الحياة المصرية الراقية High life والتي كنا نستبعد وقوعها. فأنت ترى في ذلك المشهد حفلة رقص على الطراز الأوروبي اختلط فيه الحابل بالنابل مع صورة مزرية هتكت فيها ستار الأخلاق، وأقيمت بدلًا منها الخلاعة والتهتك والفجور، فترى -ويا لهول ما ترى- هذا يغازل تلك، وهذي تداعب هذا، وذاك يختلي بأخرى يتناجيان الغرام وذلك يرقص مع من أحب. منظر تستنكره الأخلاق، ويأباه الذوق السليم، وتتبرأ منه الإنسانية لأنه إلى البهيمية أقرب.. كيف لا ونحن نشاهد أمامنا كل يوم الحيوانات الداجنة وغيرها تزاول عملهم سواء بسواء. ولم ينتهِ الأمر عند ذلك الحد بل تفاقم حين قُدمت أقداح الويسكي المعتق يحتسيه الرجال والنساء على السواء وعلى عينك يا تاجر، أي أمام الملأ كأنما الحياء قد انتُزع منهم وإذا زال الحياء فعلى الحياة السلام. ذلك بعض ما شاهدت يا صديقي وقد تأثرت إلى حد جعلني أشك في بقاء النهضة المصرية الفنية، وأكاد أتصور التدهور والانحلال يهددان المجتمع المصري.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الأخلاق يا عزيزي هي المقياس التي تقاس به حياة الأمم، وكل أمة لم تتبوأ مركزًا ساميًا يستند على أسس متينة من الأخلاق لا شك آيلة إلى التدهور والاضمحلال. فساد الأخلاق يعبد طريق الانهيار ويؤذن بالتلاشي مهما خدعت الأبصار الظواهر. فكرت إذًا في الخطر الذي سوف يتهددنا نحن. نهضتنا مرتكزة في قيامها على مصر، ومصر توسع الخُطا في سبيل تقليد أوروبا تقليدًا أعمى غير حاسبة للنتائج. وما بالنا معشر الشرقيين لا نقلد أوروبا في المحاسن بدلًا من المساوئ، ما بالنا لا نتكئ على الجانب الأحسن، إذ أوروبا جسم قوي يستطيع أن يتقلب على الميكروبات التي فيه.

فهل يستطيع جسم الشرق الضعيف أن يتقلب على هذه الميكروبات التي تهدد كيانه بالدمار؟ اللهم لا. إذًا من السفه أن يترك المصريون هذا الداء الأخلاقي العضال يفتك في جسمهم الاجتماعي دون أن ينتبهوا له ويعالجوه بالطرق والوسائل التي يجب أن تحول دون استفحاله يجب عليهم كتابًا وشعراء وعلماء أن يصرفوا كثيرًا من وقتهم في النظر إلى حالتهم الاجتماعية واتخاذ الوسائل النافعة لإصلاح ما فسد وإلا فإن نهضتهم وشيكة التدهور والاضمحلال.

نحن لا نريد أن يرجعوا القهقرى ولا نريد أن يعيشوا في هذا العصر عيش أهل القرون الوسطى أو ما بعدها؟ لا.. نريد أن تكون نهضتهم محاطة بسياج من الأخلاق منيع يحفظها من الانهيار ويصرف جسم المجتمع من الأوبئة الاجتماعية الفتاكة التي هي أشد خطرًا من الأمراض الجسمانية وأسرع انتشارًا.

حرية المرأة ليست في السفور..!

قلنا إن المرأة يجب أن تنال حريتها فإذا بالمرأة تخرج على الحرية وعلى طبيعة الكون. كنا نظن أن المرأة إذا فكت من عقالها فسوف تخطو إلى المجد خطوات واسعة فتكون شريكة الرجل في الحياة وفي الرقي بالإنسانية، فإذا بها تعبث بكل شيء وتحاول إلا أن تخرج على نواميس الكون وسننه الطبيعية. نادى قاسم أمين بتحرير المرأة وحبذ السفور ظنًّا منه -رحمة الله عليه- أن في ذلك خيرًا للمرأة، ولو علم أن الحالة ستؤول

إلى ما آلت إليه لما جاهر برأيه واحتمل المشاق وواجه الصعاب في سبيله. ولم تسفر المرأة عن وجهها فحسب بل تبرجت وخرجت على المركز الذي كان قاسم أمين وغيره يريدونها أن تتبوأه، كان القصد من السفور التنور، وأقول أن تنور المرأة وتثقيفها وتعليمها ممكن بدون سفور. ومادام أن بيت القصيد هو العلم فما الحاجة إلى السفور اللهم لا حاجة إليه إلا إذا أردنا أن نسير بالمرأة إلى أسفل دركات الانحطاط الأخلاقي. وها نحن نرى النتيجة بأم أعيننا فهل يستطيع إنسان أن ينكر الحالة السيئة التي وصلت إليها المرأة العصرية مهما أوتي من قوة في التعبير وبراعة في التملق عن الحقائق، لا يقدر أحد أن ينكر ذلك حتى ولو كان مكابرًا.

وأرى أن بعض المصريين ينعى على حالة المرأة في مصر ويدعو إلى الإصلاح الاجتماعي، ولكنهم قليلون بالنسبة للذين يروجون تقليد الحياة الأوروبية بحذافيرها، فمن الذين قرأت لهم مقالات في الإصلاح المنشور الشيخ عبدالله عفيفي صاحب مصر الشاعرة في جريدة البلاغ وهو أحد الكتاب الأفذاذ الذين يشار إليهم بالبنان.

هذا يا صديقي ما عَنَّ لي ملاحظته أثناء مشاهدتي للسينما وقد تأثرت به كثيرًا مما جعلني أكتب إليك لأحظى منك برأي صائب عن الحياة الاجتماعية في مصر إذ ربما أكون سائرًا على غير هدى وليس من شاهد السينما كمن رأى الشيء عيانًا).

كتب إلى باكثير في القاهرة بتاريخ ١٩٣٤/٦/١٣م

المقومات المطلوبة في الناقد الحق

(إن من مقومات النقد أن يكون المتصدي له ملمًّا بكثير من الأمور اللازمة له والتي لا يستطيع المضي في مهمته إلا بواسطتها، والتي هي كثيرة جدًّا ومن الصعوبة بمكان بحيث يتعذر على الرجل العادي الإلمام بها. وعلى سبيل المثال أذكر بعض ما يجب على الناقد معرفته، فيجب عليه أن يكون ملمًّا باللغة إلمامًا تامًّا من حيث البلاغة والنطق والنحو والصرف وغيرها من العلوم اللغوية التي لابد له من معرفتها. هذا إلى معرفة شيء من العلوم الأخرى معرفة لا بأس بها تمكنه من الخوض في أي موضوع

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

كان وانتقاده على ضوء العلم لا على سبيل التكهن انتقادًا نزيها، أضف إلى ذلك ما يتحتم معرفته من اللغات الأجنبية. وهناك أشياء لا بد للناقد أن يلم بها قبل الشروع في النقد نضرب صفحًا عنها لكثرتها، فإذا أعملت النظر فيما تقدم وجدت أن النقد ليس بالشيء السهل حتى يستطيع الأخذ به كل إنسان.

إذًا يا صديقي لو كنت فكرت في هذه الأمور، وأنت لا شك تعرفها، وبنيت عليها حكمك لكان النطق بالحكم قاسيًا، ولوجدت أن تلك العوامل التي لابد للناقد منها، لا يكاد يوجد لها أثر في صديقك الذي أردت أن تطريه بحكم العاطفة لا بحكم المنطق والواقع.

وفي الحقيقة إن هذه العوامل متاحة لكل فرد بشرط أن يتفرغ لها ويدرسها درسًا كاملًا يمكنه من الإلمام بها من جميع النواحي، وإنّ لي من الشواغل والشغل ما يحول بيني وبين ما تصبو إليه نفسي.

قاتل الله التجارة..!

قل معي -يا أخي- قاتل الله التجارة فإنها هم مجسم وكم أمرضت قواي العقلية حتى إني في بعض الأوقات يصعب عليَّ حين أريد أن أقول أو أكتب شيئًا وما ذلك إلا لوقوف الأفكار الشيطانية المختصة بالتجارة حائلًا بيني وبين ما أريد أن أقول)

كتب إلى باكثير في القاهرة بتاريخ ٢٢/٧/١٩٣٤م:

اتفاق باكثير معه في الرأي

(وبعد فقد أُلقي إلي كتابك الكريم وتلوته مرارًا وتكرارًا وكلما أعدت قراءته وجدت فيه لذة ومتعة تغرياني على إعادة القراءة.. ذلك أسلوب جذاب الذي يفيض سلاسة ورقة ومعان منسجمة تدل على اقتدار في الكتابة وغزر مادة وتبحر في الموضوع. لقد ألممت يا أخي بالموضوع (الفساد في السينما المصرية) وعالجته من كل نواحيه في إيجاز شأن الأديب المطلع الذي تواتيه الألفاظ والمعاني من دون تكلف. وليس أدل

على قولي من ذلك الأسلوب الطبيعي المنسجم الذي يجذب القلوب ويرغمها على الامتثال والخضوع لذلك البيان الذي يدخل الآذان بلا استئذان.

وقد وجدت رأيك لا يختلف عن رأيي في جميع ما أشرت إليه، إلا إنك زدت فطنتي بشرحك عن ناحية المصريين الخلقية وبرهنت لي على إنها ليست كما كنت أظن. وذلك ما أود إلا أنك لا تزال تعترف بأنه لا يزال موجودًا ذلك النوع من الأخلاق الذي أشرت إليه في رسالتي السابقة بين المصريين، والذي كنت أخشاه هو انتشار تلك المساوئ التي أرغمنا الغرب على تقليده فيها، ولا أزال في شك من بقاء هذه العناصر الفاسدة في المجموع لأنها ربما تجرف معها بالتدرج، ومع مضي الزمن، قدرًا لا يستهان به من العناصر الصالحة، لأن النفس ميالة بطبعها إلى المحاكاة والتقليد والأخذ بالأسهل. إذ التمسك بالأخلاق الفاضلة والمحافظة على الكيان ليس بالمستساغ لكل إنسان، وإنه عمل شاق لا يتأتى إلا لأفراد قليلين. وأنت تعرف الفرق بين الصعود والهبوط وعسر الأول وسهولة الثاني. والمجد والشرف لا يأتيان عفوًا)

مع أدب الشباب وضد دكتاتورية طه حسين

(أرى-يا صديقي- حركة في هذه الأيام في مصر أو قل حملات ضد ديكتاتوري الأدب وأشباههم من الشباب، وقد لاحظت أنهم -أي الشباب- سئموا الاحتكار الذي يفرضه طه حسين وأتباعه على الأدب. فكأن الأدب في نظرهم -أي طه حسين وأتباعه- ملك خاص بأفراد لا يجوز أن يتعداهم. والحال أن هذه ظاهرة جميلة من الشباب. ولعلك إذا قرأت في (البلاغ) - مقالاً لإبراهيم المصري تحت عنوان «أسلوب طه حسين» وآخر في نفس الجريدة للشرقاوي تحت عنوان (ديكتاتورية الأدب) لحمدت لهم فعلهم ولأكبرت عملهم الجليل كما أكبرته أنا).

العقاد موتور وزكي مبارك ناقد منصف ..!

(ولا شك أنك قرأت نقد العقاد لديوان (ما وراء الغمام) وأدركت ما يرمي إليه، والذي يظهر لي من مقاله أنه موتور إذ رأى من هؤلاء الشعراء العصريين ما لم يكن

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

بالحسبان فراح يضرب في ميدان الخيال محاولات تنقيص قدرهم والتقليل من أهميتهم، وإلا لكان له مندوحة عن كل ذلك، على أن هناك نقاد في مصر لا يزالون متبعين قواعد النقد العلمي الحديث ومنهم صديقك الدكتور زكي مبارك، فقد قرأت نقده في مواقف شتى، فوجدت أنه يظهر دائماً محاسن المؤلف ومساوئه وذلك هو الإنصاف في النقد).

كتب إلى باكثير في القاهرة بتاريخ ١٩٣٤/٨/١٤م:

رأي في مسرحية همام أو في بلاد الأحقاف لباكثير

(نقد الرواية -مسرحية همام أو في بلاد الأحقاف-يحتاج إلى تروٍّ وأناة وقوة ملاحظة، وعلى كل حال فقد قرأتها مرات بإمعان شديد ولكن لابد لي من إلقاء نظرة نهائية عليها ثم أكتب عنها بما تمكنت من ملاحظات عنها. أما الرواية فإنها في الصميم... والصور الهزلية ربما تغيظ بعض الارستقراطيين... وهذا لا يهم مادام أن الغرض شريف).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الهجرات الحضرمية إلى عدن
«دراسة في أسبابها وآثارها»

فوزي سالم أحمد باعباد
مدرس - قسم التاريخ
كلية الآداب - جامعة عدن

تُعد الهجرة ميزة تميز بها الحضرمي خلال العصور التاريخية المختلفة، فخلال هجراتهم استطاعوا أن يؤثروا ويتأثروا بالمجتمعات التي هاجروا إليها، إلا أن تأثيرهم كان هو الأبرز، فقد وصفهم كثير من المؤرخين والرحالة بأنهم عنصر فعال في مهجرهم في جميع نواحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية في جميع البلدان التي هاجروا إليها، ويرجع ذلك إلى أخلاقهم وسلوكهم ونشاطهم الاقتصادي، ونبوغهم العلمي، وأخلاقهم الدينية، لذا فقد استطاعوا أن يكسبوا ودّ سكان البلد المهاجر إليها، والكثير من الحضارم اندمجوا وسط تلك المجتمعات فصاروا جزءًا من نسيج تلك المجتمعات.

وقد بدأت الهجرات الحضرمية منذ القدم، ولكنها ازدادت في بداية الدولة الإسلامية، حيث خرجت هجرات حضرمية كثيرة للمشاركة في الفتوحات الإسلامية، ثم حملت هجرات كثيرة في نشر الدين الإسلامي في العديد من بلدان شرقي آسيا وإفريقيا، كما كان الدور التجاري حاضرًا في الهجرية الحضرمية.

ومن المناطق التي قصدتها الهجرات الحضرمية مدينة عدن، فقد كانت عدن محط أنظار الهجرات الحضرمية، لما تتمتع به من مميزات؛ حيث تعدُّ عدن من مدن الموانئ القديمة التي يعود تاريخها إلى ما قبل الميلاد، كما تحولت في الإسلام إلى مركز جذب للهجرات؛ نتيجة للانتعاش الاقتصادي الذي شهدته عدن خلال هذا العصر وما تلاه، حيث توافدت عليها هجرات عديدة من مختلف الأجناس، فصارت عدن مزيجًا بشريًّا

متعدد الأجناس والثقافات، هذا الأمر أدّى دورًا أساسيًّا في نمو مدينة عدن، إلا أن الهجرات الحضرمية كانت الأبرز، حيث إن أهم ما دفع الحضارم إلى الهجرة إلى عدن هو الاستفادة من نشاطها الاقتصادي، كما كان لموقع عدن أثره في الهجرات الحضرمية، حيث كانت عدن تشكل منفذًا للهجرة الخارجية.

لقد ظلت الهجرات الحضرمية إلى عدن مستمرة عبر التاريخ، بل وما زالت إلى اليوم، لكن هجرتها تختلف عن أي هجرة أخرى، حيث كان لها من الحضور المتميز في كافة مجالات الحياة العدنية؛ فمن الناحية الدينية كان للسادة آل العيدروس وارتباطهم بمنصب عدن الأشهر وكذا مسجدهم- العيدروس الذي يعد أشهر من نار على علم في عدن - الأثر الأبرز في الهجرة الحضرمية، وقد ارتبطت هذه الهجرة بالمكان في عدن، وليس أدل على ذلك تسمية بعض أحياء عدن بأسماء حضرمية مثل: حي آل الحداد وحي العيدروس وغيرهما كثير، كما أنشأ آل بازرعة مدارس بازرعة الإسلامية في عدن مطلع القرن العشرين.

ومن الناحية السياسية نجد الحضارم يتقلدون مناصب عليا في عدن، وكفى على ذلك شاهدًا أن من آل باهارون وهو زين عبداللطيف باهارون تقلد مهمة رئاسة وزراء عدن، الذي كان يعد أصغر رئيس وزراء في العالم، حيث كان عمره ٣٣سنة.

ومن الناحية الاقتصادية كان للحضارم إسهامات في الدفع بالاقتصاد العدني ورفع مستواه؛ إذ كان كثير منهم يشتغل بالتجارة والملاحة منذ وقت مبكر، وما إسهام زين عبد اللطيف باهارون وتأسيسه أول شركة طيران(باسكو) تجارية في العالم الثالث إلا دليل على ذلك. كما أن آل السقاف وآل بازرعة لهم إسهامات كبيرة في تكوين هيئة ميناء عدن.

وعلى هذا الأساس فإن هذا البحث سوف يقوم برصد بدايات الهجرات الحضرمية إلى عدن في العصرين الإسلامي والحديث، هذا بالإضافة إلى لمحة عن الهجرة الحديثة والمعاصرة، حيث سيسلط الضوء على الدوافع والأسباب التي أدت إلى هذه

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الهجرات، كما سوف يقوم بالكشف عن تأثيرات هذه الهجرات على مدينة عدن من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والعلمية.

وقد تم اتباع المنهج التاريخي الوصفي والمزاوجة بينه وبين المنهج التحليلي، وذلك بدراسة المواقف، ثم إخضاعها للاستنتاج والتحليل؛ أي دراسة المعطيات التاريخية وتحليلها تحليلًا معمقًا للوصول إلى النتيجة.

إننا في هذا الموضوع سنلتزم بعدم سرد التفاصيل المتعلقة بالهجرات الحضرمية، وحشد المعلومات، وسرد الهجرات، بل محاولة البحث عن الدوافع التي دفعت الحضارم إلى الهجرة، وكذلك تأثير هذه الهجرة على حضرموت وتأثيرها على عدن، كما سوف نقوم بمنح الأولويات لعدد من نقاط الارتكاز في معطيات الهجرة.

وقد تم تقسيم البحث إلى تمهيد ومحورين:

التمهيد- الهجرات الحضرمية بين صعوبة تحديد بدايتها وحصر أعدادها.

المحور الأول- الهجرة في العصر الإسلامي:

١- الدوافع السياسية.

٢- الدوافع الاقتصادية.

٣- الدوافع العلمية.

المحور الثاني- الهجرة الحديثة:

١- الدوافع السياسية.

٢- الدوافع الاقتصادية.

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: الهجرات الحضرمية بين صعوبة تحديد بداياتها وحصر أعدادها

اشتهر الحضارم بالهجرة على مرّ العصور، سوى كانت هجرات جماعية أو فردية تعرضوا خلال تلك الهجرات للمتاعب لكنهم استطاعوا التغلب وتجاوز تلك المتاعب

وصولًا إلى مرحلة الإبداع والإسهام الفعال، حيث أسهموا في نشر الدين الإسلامي من خلال الفتوحات الإسلامية، وكذلك بطريقة تعاملهم الوسطي والمعتدل، وكذلك الإسهام الفعَّال في الجوانب السياسية والعلمية والاقتصادية.

كما كان للحضارم الترحيب الكبير في المناطق التي رحلوا إليها، فالحضرمي يتصف بالذكاء فضلًا عن الصدق والأمانة والصبر وحبهم للتجارة. وكان للحضارم المهاجرين عند عودتهم إلى بلادهم الإسهام الآخر الذي لا يقل أهمية عما سبقه، ألا وهو تنشيط الحركة الفكرية لما اكتسبوا من معارف خلال رحلاتهم، بالإضافة إلى رفد الاقتصاد بما جلبوا من مال في أثناء الرحلات[1]، كما كان للحضارم أيضًا دور في البلدان والمناطق التي هاجروا إليها في شتى المجالات. وعلاوة على ذلك تؤثر بعض الهجرات سلبًا على حضرموت منها هجرة رؤوس الأموال والعلماء.

وإذا أردنا نتتبع الهجرات الحضرمية في القرون الأولى للهجرة فإنه من الصعوبة معرفة ذلك؛ لوجود حلقات تاريخية مفقودة في تلك المدة، لذا وقف الكثير من الباحثين أسفًا على ضياع المصادر الحضرمية في القرون الأولى للهجرة، وكل ما حفظ من تاريخهم هو كل ما كتبه المؤرخون المسلمون عن حضرموت، فالسيد عبد اللاه بلفقيه (ت ١٣٩٩هـ) يقول بعد ما قضاء ٤٠ سنة في البحث عن علم فقهاء حضرموت الأولين، فلم يظفر إلا باليسير، إذ يقول: «كل ما بقي لنا أن نذكره: هو أننا مع شدة تنقيبنا للظفر باستكشاف من عسى أن تكون الأسفار من حضرمية ويمنية وغيرها فيما أتيح لنا الاطلاع عليه قد نوهت بذكره من العلماء بحضرموت أي: من غير بني الإمام المهاجر في الحقبة التي تبدأ من مقدم الإمام المهاجر (ت ٣٤٥ هـ)، والتي تنتهي بانتقال بني المهاجر إلى تريم... وهي تبلغ نحو القرنين من السنين؛ فإننا مع ما بذلناه من جهد متواصل طوال أربعة عقود من السنين سلخناها من حياتنا للبحث في تاريخ حضرموت

(١) ينظر: البكري، صلاح اليافعي، تاريخ حضرموت السياسي، المطبعة السلفية، ط١، ١٣٥٤هـ/ ٢٠٠٤م،ج٢، ص٢٤١؛ السعدي، أمين احمد عبد الله، الصوفية في حضرموت نشأتها، أصولها، آثارها(عرض ونقد)، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م، ص٤١-٤٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

وخاصة من حين تسرب المذهب الإباضي إلى حضرموت... إلى قبيل عصر تدوين التاريخ الحضرمي الذي إنما يرجع إلى أواخر القرن السادس الهجري نقول: إننا مع هذا الذي بذلناه العثور على ثلاثة علماء من غير بني المهاجر يعود تاريخهم إلى ما بين أواسط القرن الخامس وأواسط القرن السادس الهجري»[1].

لكن هذا لا يعني أنه لم تكن هناك هجرات حضرمية إلى عدن قبل ذلك القرن الخامس الهجري- بل كانت الهجرة الحضرمية إلى عدن منذ زمن قديم، وإن صمتت المصادر عن ذكر ذلك، كما أن الهجرات الحضرمية كثيرة جدًا من الصعوبة دراستها كاملة، لذا فإننا سوف نستشهد ببعض الشواهد، فمن الأسر الحضرمية التي هاجرت إلى عدن في مختلف الحقب الزمنية: آل باشراحيل، آل بن الشيخ، آل با ع-زب، آل بلجون، آل باسودان، آل الهادي، آل باذيب، آل الصافي، آل باحميش ومنهم مفتي عدن الشيخ علي محمد باحميش - قتل غيلة من قبل نظام الجبهة القومية-، آل باسندوة، آل الكاف، آل بامطرف، آل باحبيب، آل باوزير، آل باجنيد، آل باسنيد، آل الجيلاني، آل بايوسف، آل باشرين، آل بامدهف، آل باسيف، آل باصهي، آل باعباد، آل بارحيم، آل الحبشي، آل باهذيلة، آل باسويد، آل باهيصمي، آل الخنبشي، آل بن مهري، آل بامهدي، آل باطويل، آل باسلامة، آل بانجار، السادة آل البار، آل باشنفر، آل بارحيم، آل بافضل، آل بن حريز، آل بن نهيد، آل بامهيل، آل باخبيره، آل باذيب، آل صهي، آل باجميل، آل بازنبور، آل باعيسى، آل لعمودي بمختلف ديارهم، آل بانعيم، آل باهادي، آل بايعقوب، آل باجرش، السادة آل بن سميط، آل باغريب، آل مساوى، آل باكثير، آل الصبان، آل بن لعجم، آل باديان، آل باصبرين، آل بارجاء، آل باصديق، آل باعطا، آل باحميد، آل بانافع، آل بارشيد، آل باجناح، آل باشماخ، آل بامؤمن، آل بركات، آل باحميدان، آل باعبود، آل باخضرة، آل باحمدة، آل باقطيان، آل باعلي، آل باصالح، آل باجعيفر، آل بامحيسون، آل بن فارس، بيت آل كليب، آل باسويطين، آل بن دحمان،

(١) باذيب، محمد بن أبي بكر، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، دار الفتح للدراسات والنشر- عمَّان، ط١٤٠٣،١/ ٢٠٠٩م، ج١، ص٢٥٩.

السادة آل بن شهاب الدين، آل باعبيد، آل باقيس، آل بن همام، آل مدحي، آل بن شملان، آل بن سلمان، آل مدي، آل حمران.

المحور الأول- الهجرة في العصر الإسلامي:

١- الدوافع السياسية:

تُعدُّ الظروف السياسية هي الأكثر ما يدفع أصحابها للخروج الإجباري عند اضطراب الأحوال في أي بلد قد تدفع الكثير من أبنائها إلى الهجرة، كما أن الحملات التي يقوم بها الغزاة تدفع إلى الهجرة، وكذلك المضايقات من قبل الحكام فإنها دافعًا للهجرة.

وهذا ينطبق على حضرموت فالظروف السياسية التي مرت بها حضرموت من منتصف القرن الخامس الهجري إلى القرن الثامن الهجري من اضطرابات سياسية بين حكام المدن المحليين أو الصراعات المستمرة التي سببتها القبائل الناقلة أو التدخل الخارجي الذي تعرضت له حضرموت في هذه المدة، حيث شهد المسرح السياسي لحضرموت موجة اضطرابات سياسية، وكان نتيجة ذلك ظهور إمارات جديدة واختفاء أخرى.

ففي تريم ظهر آل راشد ومن ثم آل يماني، وفي الشحر آل اقبال، وفي شبام آل دغار ومن ثم بني الأعلم وبعدهم بني سعد، وكلهم ينتمون إلى أصول القبائل الحضرمية، وكانت هذه الأسر هم أهل الغلبة في حضرموت[١]، ومن الواضح أنهم راهنوا على القبيلة لإنجاح مشروعهم السياسي في تثبيت دعائم سلطتهم، وبذلك فقد اعتمدوا في تثبيت سلطتهم على القبيلة فهي تحمي سلطتهم بمصدر القوة والغلبة[٢].

كما كانت المذاهب الدينية سببًا في إحداث تغييرات في الكيانات السياسية، فقد كانت حضرموت ما قبل وحتى القرن السادس الهجري إباضية، وفي نهاية القرن السادس الهجري تلاشت الإباضية وحلت محلها الصوفية والمعتزلة والشيعة[٣].

---

(١) مفلح، سالم فرج، حضرموت بين القرنين الرابع والحادي عشر الهجري/ العاشر والسابع عشر للميلاد بين الإباضية والمعتزلة، دار حضرموت للنشر، ط١، ٢٠٠٦م، ص٢٤٨.

(٢) مفلح، حضرموت،ص٢٤٨.

(٣) مفلح، حضرموت، ص١٥٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

وقد أثر هذا الوضع على الحياة الحضرمية عامة فهاجر كثير من الحضارم إلى خارج حضرموت نتيجة للمضايقات التي استهدفتهم[١]، إضافة إلى الصراعات الداخلية بين حكام الدويلات المحلية، فكان له الأثر السلبي على إضعاف التجارة التي اشتهر بها الحضرمي، كما انعكس سلبًا على الجانب العلمي، حيث هاجر كثير من العلماء نتيجة الصراعات السياسية والمذهبية.

كما زاد التدخل الخارجي الطين بلة على الحضارم والذي هو الآخر دفع بعضهم للهجرة، فمن تلك التدخلات تدخل الدولة الأيوبية المتمثلة بحملة القائد الأيوبي عثمان الزنجيلي على حضرموت سنة ٥٧٥هـ، حيث ارتكب المذابح ضد العلماء والفقهاء واستخدم سياسة القمع والسجن وما تتبع ذلك من صراعات مع الغزو الأيوبي، فرحل الكثير من العلماء إلى عدة أماكن[٢].

ويصف ابن سمرة [٣] ما ذاقه أهل حضرموت من هذا الأمر بقولة: «وقتل فيها فقهاء حضرموت وقُرَّاؤها قتلًا ذريعًا».

ومن الأسباب السياسية التي دفعت الحضارم للهجرة ما حدث في حملة الأمير عمر بن مهدي سنة ٦١٤هـ[٤]، فقد كان للسياسة التي اتبعها في الحكم وما تلا ذلك من صراعات دفعت الكثير من علماء حضرموت إلى المغادرة والهجرة إلى ظفار وعدن.

ونتيجة لهذه الاضطرابات السياسية هاجر الكثير من حضرموت إلى عدد من البلدان، وكذلك إلى عدد من المدن اليمنية، فمن تلك المدن مدينة عدن، فقد هاجرت

(١) باوزير، سعيد عوض، صفحات من التاريخ الحضرمي، دار الهمداني للنشر - عدن، ط٢، ١٩٨٣م، ص٨١.

(٢) باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، ص٨١.

(٣) عمر بن علي الجعدي (ت. بعد ٥٨٦ هـ)، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٢٢٠.

(٤) شنبل، أحمد بن عبدالله (ت ٩٢٠ه/ ١٥١٤م)، تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، تحقيق، عبد الحبشي، مكتبة صنعاء الأثرية للنشر- صنعاء، ط٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٧٠؛ الحامد، صالح علي، تاريخ حضرموت، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٣م، ج٢، ص٤٩٥.

عدة أسر إلى مدينة عدن، فمن تلك الأسر أسرة الفقيه علي بابكير، إلا أن منهم من عاد إلى حضرموت للدفاع عنها ضد الأيوبيين مثل الفقيه علي بابكير والذي قتل في تريم سنة ٥٧٥هـ[١].

كما رحل عدد من أهل الهجرين إلى عدن نتيجة للوضع السياسي في تلك الفترة، فمن أشهرهم الإمام ابن النعمان الهجريني (ت بعد ٥٨٣هـ) الذي كان من مشاهير علماء حضرموت، وله سعة في العلم، حيث تنقل في عدد من الحواضر الإسلامية ودرس على يد أشهر مشايخ علماء الإسلام، فبرع في عدة علوم[٢]، وبعد عودته من سفره من الحواضر الإسلامية عاد إلى عدن، ويبدو أن للأوضاع المضطربة في حضرموت تأثيرها على ذلك، لذا حرمت حضرموت من علمه.

ومن جانب آخر انتفع بعلمه في عدن طلاب العلم وعدد من الفقهاء فكان له تأثير على الحركة العلمية في عدن، حيث كان يُدرِّس في مدارس عدن، ويعقد المجالس العلمية، فتخرج على يده العديد من العلماء أبرزهم الفقيه المؤرخ علي بن عمر بن سمرة[٣].

ومن الأسر التي هاجرت من حضرموت إلى عدن في فترة الاضطراب السياسي آل أبي الحَب، ولعل ما يؤكد ذلك ما ذكره ابن سمرة [٤] إذ يقول:» وَفِي آل الْحبّ جمَاعَة

(١) ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٢٠-٢٢١؛ الجندي، أبو عبد الله، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجُنْدي اليمني (ت ٧٣٢هـ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ط٢، ١٩٩٥م، ج١، ص٤٠٧ ؛ بامخرمة، عبد الله الطيب بامخرمة (ت ٩٤٧ ه)، النسبة إلى المواضع والبلدان، مركز الوثائق والبحوث- أبوظبي، ط١، ١٤٢٥ ه-، ص١٥٠.

(٢) ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٢١؛ الجندي، السلوك، ج١، ص٤٦٤؛ بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبدالله (ت ٩٤٧هـ)، تاريخ ثغر عدن، تحقيق: أوسكرلوفجرين، دار التنوير- بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص٢٣٢.

(٣) ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٢١.

(٤) طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٢.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

يسكنون ظفار وعدن...»، وقد كان لهذه الأسرة دور علمي وتجاري في مدينة عدن[1]، فأسهمت في رفد الحركة العلمية والتجارية.

٢- الدوافع الاقتصادية:

تعد الدوافع الاقتصادية من الأسباب التي أدت إلى هجرة الحضارم إلى مدينة عدن، ويمكن لنا أن نقسم الدافع الاقتصادي إلى قسمين:

أ- الدافع الإيجابي:

وهو الهجرة من أجل التجارة، فقد اشتهر الحضارم برحلاتهم خلف البحار لممارسة التجارة التي يشتهرون بها، وكانت مدينة عدن إحدى المناطق التي قصدها الحضارم لشهرتها التجارية، حيث تعد من أقدم الأسواق والموانئ.

فمن الأسر الحضرمية العريقة الذي هاجرت إلى عدن آل أبي ذئب(باذيب)، وسكنهم في عدن يرجع إلى زمن قديم، ولكن ظهورهم في عدن بشكل فعَّال يرجع إلى عهد بني زريع، وبني أبي ذئب ينسبون إلى أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، والتي ترجع أصولهم إلى شبام حضرموت[2]، وقد كان لهذه الأسرة دور مهم في النشاط التجاري لمدينة عدن.

---

(١) لمزيد من المعلومات ينظر: الجندي، السلوك، ج١، ص ٤٦٥، ج٢، ص٤٧٤؛ الأهدل، بدر الدين أبو عبدالله الحسين بن عبدالرحمن بن محمد(ت ٨٥٥هـ)؛ تحفة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، دار التنوير- بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص٣٧٧؛ شنبل، تاريخ حضرموت، ص٦٣، ٧٥؛ بامخرمة ، النسبة، ص١٥٦؛ الحامد، تاريخ حضرموت، ج٢، ص٤٧٩.

(٢) ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٢٠٣، ٢٢١؛ الجندي، السلوك، ج٢، ٤٦٣؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)؛ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- صيدا، ج١، ص١٣٢؛ الحبشي، عبد الله محمد، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية- صنعاء، ص ١٩٨؛ باذيب، جهود فقهاء حضرموت، ج١، ص٣٠٦.

كما هاجر إلى عدن في عصر بني أيوب عدد من الأسر الحضرمية لأغراض تجارية ودينية معًا، ومن أبرز هذه الأسر آل باراشد التي سكنت عدن منذ بداية هذا العصر، وآل باراشد ترجع أصولهم إلى عبدالله بن أحمد باراشد الحضرمي الذي اشتهر بالتجارة، كما أنه اشتهر في البناء، حيث قام ببناء سبيل للأمير الزنجيلي في عدن، كما أن له في عدن أسرة وأولاد وأحفاد[١]، جميعهم يمارسون التجارة.

ومن الأسر التجارية التي هاجرت إلى عدن في عصر الدولة الرسولية آل أبي حُجر الذين كانوا من الميسورين وذوي الأملاك المشهورة في عدن[٢]، وأيضًا آل كبن[٣]، وآل باشكيل[٤]، وآل عفيف[٥]، وآل باحميش الذين سكنوا حارة البصال[٦]، ثم آل أبي سهل المعروفين بآل قشير[٧]، وذكر أنهم سكنوا عدن في أواخر عصر الدولة الرسولية، فضلاً عن آل باحنان[٨]، وآل بافضل[٩] وغيرهم من الحضارم.

وفي عصر الدولة الطاهرية وفدت إلى عدن أسر حضرمية أخرى منهم آل بامخرمة،

---

(١) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٠٨.

(٢) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٢٢-٤٢٣؛ الأهدل، تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨٠؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٥٨-١٥٩.

(٣) البريهي، عبدالوهاب بن عبدالرحمن (ت ٩٠٤هـ)، طبقات صلحاء اليمن المعروف بـ: (تاريخ البريهي)، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد- صنعاء،ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٣٣١-٣٣٢.

(٤) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٣٩؛ البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٦؛ بامخرمة، عبد الله الطيب بامخرمة (ت ٩٤٧ ه)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، دار المنهاج - جدة، ط١، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٨ م، ج٦، ص ٤٠٤.

(٥) البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣١، ٣٣٤.

(٦) البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٧؛ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي- القاهرة، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، ج٢، ص٣٢٨.

(٧) البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٠، حاشية (٧).

(٨) بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص٤١٧.

(٩) البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وهم من قرية الهجرين[1]، وآل بافضل، كما وفد العلويون[2]، وغيرهم من الأسر الحضرمية التي يتعذر علينا ذكرها لضيق المقام.

وتعد هجرة الحضارم إلى مدينة عدن من الهجرات المهمة لمدينة عدن، كون هذه الأسر أسر تجارية عريقة، حيث أسهمت في رفد النشاط التجاري لمدينة عدن منذ أن قدمت هذه الأسر عدن، وظلت الأسر الحضرمية طيلة عدة قرون- وما زالت- تسهم في النشاط التجاري لمدينة عدن إلى اليوم.

ومما يؤكد نشاط الحضارم التجاري في مدينة عدن ما ذكره المؤرخ الجندي[3]عن آل أبي الذِّئْب بقوله: «... مِنْهُم بَقِيَّة فِي مَدِينَة عدن يتعانون التِّجَارَة ويعرفون ببني أبي الذِّئْب»، وهذا يدل على أن الحضارم لهم دور في النشاط التجاري منذ ما قبل القرن السادس الهجري، بل إنهم استمروا في دورهم الاقتصادي طيلة القرون التاريخية يرفدون النشاط التجاري في مدينة عدن، ومن الشواهد التاريخية على ذلك ما ذكره الأفضل الرسولي[4] حين يتحدث عن بعض الأسر الحضرمية ونشاطها الاقتصادي في عدن في القرن الثامن الهجري، حيث نجده يصفهم أنهم كانوا ذات نشاط اقتصادي.

كما تظهر الأسر الحضرمية في القرن العاشر للهجرة بنشاط تجاري، ومن الأمثلة على ذلك آل أبي الذِّئْب التي ما زالت تمارس النشاط التجاري[5]، وفي ذلك دليل كبير على أن للهجرة الحضرمية دور كبير في خدمة مدينة عدن على طول المحطات التاريخية، فأسرة آل أبي الذِّئْب من نهاية القرن الخامس وحتى القرن العاشر للهجرة وهي تمارس دورها الاقتصادي بفعالية كبيرة.

---

(١) بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص ٥٢٧، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٤٢ ؛ شنبل، تاريخ حضرموت، ص٢١٥.
(٢) بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص ٤٧٦، ٥٤٠.
(٣) السلوك، ج٢، ص٤٦٤.
(٤) عباس بن علي بن داود (ت ٧٧٨هـ)، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبدالواحد عبدالله الخامري، وزارة الثقافة والسياحة- صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٥١٦.
(٥) بامخرمة، قلادة النحر، ج٥، ص٥١٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

ب- الدافع السلبي:

يتمثل الدافع السلبي في الجفاف والقحط الذي تعرضت له حضرموت وشحة الموارد الطبيعية وما تبع ذلك من ركود تجاري، دفع أبناء حضرموت للارتحال إلى أماكن أخرى بما فيها عدن.

والمعروف تاريخيًا أن الهجرات الحضرمية لها مميزاتها الإيجابية في أي بلد تهاجر إليه من حيث الجوانب الاقتصادية، حيث تقوم بخدمة تلك البلدان في شتى المجالات الاقتصادية المختلفة، وهذا الأمر نلاحظه جليًا في عدن، لكن ربما يحدث العكس عندما تكون الهجرة إجبارية بسبب الجفاف، حيث لا يكون للمهاجرين أي نشاط في المدينة المهاجر إليها، لكن الحضارم رغم نزوحهم بسبب الجفاف، إلّا أنهم خدموا البلدان التي هاجروا إليها.

فمن المعروف أن حضرموت عانت فترات جفاف عدة مرات، فمن أشهرها التي حدثت في القرن السابع الهجري، ونتيجة لذلك ذهب الحضارم إلى السلطان سالم الحبوضي وعرضوا عليه بيع حصونهم مقابل دعمهم بالأغذية وحل مشكلة القحط، فوافق وذهب معهم واشترى شبام عام ٦٧٣هـ[١].

ومع هذا استمر الجفاف والقحط فهاجرت العديد من الأسر الحضرمية إلى عدد من المناطق والبلدان، فمن الأسر التي نزحت في تلك الفترة آل باعلوي، آل كثير، آل العماري، آل عتيق، آل الحضرمي، آل النهدي، آل المنهالي[٢] وغيرهم.

٣- الدوافع العلمية:

تعد الدوافع العلمية (الرحلات العلمية) من العوامل المهمة التي تعمل على نقل الثقافة والأفكار من خلال الاتصال بين الشعوب، لذلك فقد حرص الحضارم على

(١) بامطرف، محمد عبد القادر، المختصر في تاريخ حضرموت العام، دار حضرموت للدراسات- المكلا،ط١، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠١م، ص٥٩.

(٢) بامطرف، محمد عبد القادر، ملاحظات على ما ذكره الهمداني على جغرافية حضرموت في كتابه صفة جزيرة العرب والجزأين الأول والثاني من كتاب الإكليل، دار الهمداني- عدن،١٩٨٤م، ص٢.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الهجرة لطلب العلم ونشره، فاندفعوا نحو الرحلات العلمية، كونها من أكبر وسائل التحصيل العلمي الذي يتلقى فيه الدارسون العلوم الشرعية مثل علوم القرآن، وعلم الحديث وعلم الفقه، وكذلك العلوم الدنيوية من طب وفلك وعلوم اللغة والأدب والشعر وغير ذلك.

والرحلة تقترن بالهجرة، والهجرة هي الخروج من أرض إلى أخرى[١]، فقد تكون رحلة لغرض معين وقد تكون دائمة وذلك حسب الدافع الذي دفع الشخص للخروج أو الانتقال من مكان إلى آخر.

فمن الهجرات العلمية الحضرمية إلى عدن هجرة الفقيه أبو محمد عبدالله بن أحمد الزيادي العمري الحضرمي (ت ٦٣١هـ)[٢]، ومن الأسر الحضرمية العلمية آل أبي شكيل (باشكيل) الذي كان موطنهم الشحر والذين اشتغلوا بالتدريس في مدرسة المنصورية[٣]، وكذا محمد بن الحسين بن علي بن المحترم الحضرمي(ت ٦٨١هـ)[٤]، وكذلك أبو شعبة عبدالله بن محمد بن يحيى الحضرمي(ت ٧٢٦هـ) الذي استوطن عدن مدة طويلة، وكان إمام بمسجد التوبة[٥]. وفي القرن التاسع الهجري ازدادت الهجرات الحضرمية إلى عدن وخصوصًا أسرة آل أبي شكيل[٦].

ومن الأسر العلمية التي هاجرت إلى عدن في عصر الدولة الطاهرية أسرة آل العيدروس العلويين التي كان لها بصماتها العلمية المشهورة ليس في تاريخ عدن وحدها بل في تاريخ اليمن.

---

(١) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(٨١٧هـ)، القاموس المحيط، رتبه ووثقه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ج١، ص٦٣٧.

(٢) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٢٠ ؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص١٠٨ - ١٠٩.

(٣) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٣٩ ؛ البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٤.

(٤) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٢٣ ؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص٢٠٩.

(٥) الجندي، السلوك، ج ٢، ص٤٢٠ ؛ الأهدل، تحفة الزمن، ج٢، ص٣٨٠ ؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص٢٥٨ -ـ ٢٥٩.

(٦) البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص٣٣٤ ؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٣٢٨.

وقد بدأت هذه الهجرة نتيجة طلب أهل عدن للشيخ أبي بكر العيدروس (ت ١٤ شوال سنة ٩١٤هـ)، فنزل بمنطقة صيرة قريبًا من البحر حتى تم تشييد مسجده سنة ٨٩٠هـ فانتقل إلى جواره واستقر، وتمكن من جذب قلوب الناس، فقد كان غاية في الرأفة والرحمة بالناس جامعًا للأخلاق المحمودة، كما كان كثير الإنفاق والجود[١].

وإذا أردنا استحضار الدور العلمي والتأثير الحضرمي في مدينة عدن في مجال القضاء والإفتاء والتدريس، فإننا سوف نختصر أبرز وأهم أدوارهم بهذه المجالات في الآتي:

ففي الجانب القضائي تولى الحضارم القضاء نتيجة لمميزاتهم القضائية، لهذا كانوا محط أنظار السلاطين والملوك الذين كانوا كثيرًا ما يلحون عليهم ويسندوا إليهم مهمة القضاء في عدن[٢] طيلة مدد التاريخ الإسلامي، فاشتهروا بالعفة، والاجتهاد، وتميزوا بالإنصاف ونصرة الضعيف[٣].

ومن الأمور العلمية التي مارسها علماء حضرموت الإفتاء، فسجلّ علماء حضرموت حافل بالكثير من الشواهد التاريخية التي تدل على اهتمامهم بالإفتاء ليس في مدينة عدن فحسب، وإنما في العديد من الأمصار الإسلامية طيلة مدد التاريخ الإسلامي.

وأما إفتاء عدن فكثيرون الذين اشتهروا به من الحضارم، فكان لهم تأثير في هذا الجانب فمن الأمثلة على ذلك الفقيه جمال الدين أَبو فضل إمام عدن وعمدة فتواها،

(١) باسنجلة، عبدالله بن محمد بن أحمد (ت ٩٨٦هـ)، تاريخ الشحر المسمى العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد- صنعاء، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٣٢؛ المشهور، أبوبكر بن علي، جلاء الهم والحزن بذكر ترجمة صاحب عدن الإمام أبي بكر العدني ابن عبدالله العيدروس (٨٥١-٩١٤هـ)؛ سلسلة أعلام حضرموت (١٣)، فرع الدراسات وخدمة التراث/ أربطة التربية الإسلامية- عدن، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص٣٤.

(٢) العيدروس، محيي الدين عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله (ت ١٠٣٨هـ)؛ النور السافر في أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٣١.

(٣) بامخرمة، قلادة النحر، ج٣، ص٣٦٩٠؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي؛ الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، مايو ٢٠٠٢ م، ج٤، ص٦٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

فقد شهد الناس بفضله وعلمه، ولقِّب بمفتي المسلمين؛ لأن الفتوى كانت تقع على عاتقه في عدن وما جاورها من البلاد[١].

كما كان للهجرات الحضرمية دور وتأثير على العملية التدريسية في مدينة عدن، حيث أحدثوا نهضة علمية في علوم القرآن[٢]، والحديث[٣]، والفقه[٤] وغيرها من العلوم، كما تميز العلماء الحضارم بعدد من الصفات التدريسية، حيث تميزوا ببراعة التَّعْلِيم للطلاب وحسن الأداء، كما عرف عنهم أسلوب اللين في التعامل مع طلابهم، وتطبعوا بالتواضع وتميزوا بالصبر والمثابرة والاجتهاد في العملية التعليمية[٥].

المحور الثاني- الهجرة الحديثة:

١- الدوافع السياسية:

لقد بقيت الهجرة الحضرمية مستمرة طيلة العصر الإسلامي، بل والتاريخ الحديث والمعاصر، فقد أسهم الصراع بين الإمامة الزيدية وبين المشيخات والسلطنات في الأجزاء الجنوبية من اليمن في اتساع الهجرة، ومما زاد من الأوضاع السياسية سوءًا الاحتلال البريطاني لعدن وتوسعها داخل تلك المشيخات والسلطنات الجنوبية منذ عام ١٨٤٩م، في الوقت الذي وقعت الأجزاء الشمالية من اليمن تحت الاحتلال العثماني ليصبح الصراع مشتعلًا بين الوجود البريطاني والعثماني على حساب

(١) شنبل، تاريخ حضرموت، ص٢١٥؛ ابن الديبع، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي الشيباني(٩٤٤ هـ)، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: محمد عبد الله الحبشي، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء،١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٤٦.

(٢) الجندي، السلوك ج٢ ص٤٢٢ - ٤٢٣؛ الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن (ت ٨١٢ هـ)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بسيوني عسل، عني بتصحيحه محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء / دار الأدب- بيروت، ط ٢، ١٩٨٣م، ج٢، ص٢٠٨.

(٣) الجندي، السلوك، ج٢، ص٤٤٠.

(٤) السلوك، ج٢، ص ٤٣٩؛ الحبشي، مصادر الفكر، ص ١٨٤ - ١٨٥.

(٥) باسنجلة، العقد الثمين، ص٢٢.

المواطنين من أبناء اليمن، فأدى ذلك إلى الضرر بها وزيادة هجرة الحضارم التي كانت الملاذ لتجنبهم الصراعات القائمة. وخلال الصراع القائم بين البريطانيين والعثمانيين في اليمن تضاعفت الحركات التي غذَّاها الطرفان ليسهما في هجرة العلماء والأدباء ورجال الدين من الحضارم الذين أخذوا بالالتحاق بمن سبقهم في القرون السابقة[١].

وفي مدة الوجود البريطاني والعثماني عادت الإمامة الزيدية لتتزعم حركة المعارضة ضد الاحتلالين، حيث حاولت توحيد اليمن ومواجهة الوجود البريطاني بعد خروج العثمانيين للمرة الثانية، إلا أن الأساليب التي استخدمت خلقت نوعًا من الرفض القاطع ليسفر عن فشلها الذريع بسبب جمودها السياسي وفسادها الإداري وعزلتها وطوحها الهزيل من وراء حروبها الداخلية إلى الاصطدام المباشر مع بريطانيا في الأجزاء الجنوبية من اليمن في عهد نشوء «المحميات» ليزيد ذلك من زعزعة الأوضاع السياسية واضطراب الأحوال فيها لينعكس ذلك على المواطنين الذين اتجهوا للبحث عن الخلاص فكانت أمامهم طريق الهجرة، وكانت حضرموت من أولى تلك المناطق[٢].

ومنذ الاحتلال البريطاني للجنوب اليمني تحولت الأوضاع السياسية والاقتصادية والإدارية للهيمنة البريطانية التي اتجهت إلى تشجيع الهجرة لدى أبناء اليمن لاسيما الحضارم الذين كانوا يقدِمون إلى عدن للارتزاق فيها لاسيما وأن ميناء عدن شكل مركزًا وموقعًا استراتيجيًّا مهمًّا بالنسبة لبريطانيا، ومثَّل سوق الترانزيت والتموين بالوقود منه، إلا أن الزحف نحو عدن أقلق بريطانيا، وبدأت تشعر بأن ذلك سيؤدي إلى نتائج غير محمودة العواقب فكان ذلك سببًا رئيسًا بالنسبة لها كي تشجع الحضارم للهجرة الخارجية، في الوقت الذي سعت لاستقدام أعداد هائلة من الهنود والصوماليين إلى عدن إلى جانب تشجيعها المستمر لهجرة مزيد من الأجانب وتمكينهم من الاستيطان فيها وسهلت لهم سبل العيش بل أيضًا وإيصالهم إلى مناصب إدارية وعسكرية عليا[٣]، وكان هدف بريطانيا من تلك السياسة ربط عدن بمستعمراتها في الهند حتى تتمكن من جعلها جزءًا منها، وفي تلك المرحلة عمدت إلى مضاعفة تشجيعها للحضارم

(١) سيف علي مقبل، الوحدة اليمنية تاريخيًا، دار الحقائق- بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص٧٧.
(٢) عبد العزيز قائد سيف، معالم تاريخ اليمن المعاصر- القوى الاجتماعية لحركات المعارضة اليمنية(١٩٠٥-١٩٤٨م)، صنعاء، ط١، ١٩٩٢م، ص١٧٦.
(٣) طه، جاد، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي- القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٣٨٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

على الهجرة إليها لاسيما وأنها كانت تدرك أن للحضارمة تاريخًا قديمًا في علاقتهم الخارجية، كما شجعت أبناء اليمن كافة الذين يقدمون إلى عدن على الهجرة إلى مستعمراتها حتى تتمكن بذلك من تسخيرهم واستخدامهم لتنفيذ أغراضها على غرار ما كانت تقوم به في عدن وتسخير الهنود والصوماليين، إلا أن الأمور لم تمضِ كما كانت تخطط له وترغب في تنفيذه وتهجير أبناء الأجزاء الجنوبية والعمل على إحلال الأجانب عوضًا عنهم، ولم يكن أولئك من ذوي المستويات العلمية والثقافية العالية، بل على العكس فقد كانت تجلب أقوامًا متخلفين جدًّا في كل شيء ولم يكن يهمها في الأمر سوى طاعتهم العمياء في الوقت الذي كانت تسعى إلى تشجيع المثقفين والمتعلمين من الحضارم إلى ترك وطنهم والهجرة، إما عن طريق الترغيب وإما عن طريق الترهيب واستخدام القوة[1].

٢- الدوافع الاقتصادية:

نشط الحضارم في مجالات متعددة في أماكن عديدة من آسيا وأفريقيا بما فيها شواطئ البحر الأحمر وعدن[2]، ونتيجة لتطور مدن الموانئ والنمو الاقتصادي في القرن التاسع عشر وتغير اقتصاد المنطقة تبعًا لتطورات ارتبطت بشكل مباشر أو غير مباشر باستخدام البواخر البخارية، التي أحدثت زيادة كبيرة في النقل البحري، ووسط تلك التطورات ازدهرت مدينة عدن كنوع جديد من مدن الموانئ، ونتيجة لأهمية ميناء عدن عمل البريطانيون على تطويره ليصبح أحد المراكز التجارية العالمية،

(١) السقاف، أحمد، أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية- الكويت، ط٤، ص١٣٢-١٣٥.

(٢) سميث، وليم كلارنس،» السياسة الحضرمية والشتات «الاغتراب» الحضرمي في عصر الاستعمار الحديث (مسح تمهيدي)»، من كتاب: الشتات الحضرمي تُجار، علماء، ورجال دولة حضارم في المحيط الهندي ١٧٥٠ - ١٩٦٠م، الذي ضم عشرين ورقة علمية تم تقديمها في المؤتمر العلمي المنعقد في لندن سنة ١٩٩٥م حول الهجرة الحضرمية، ترجمة عبدالله عبدالرحمن الكاف، مراجعة عبدالمطلب أحمد جبر، تحرير الريكي فرايتاك وليم كلارنس سميث، تريم للدراسات والنشر، تريم - حضرموت - الجمهورية اليمنية، ص ٢٠.

ونتيجة للتوسعات الهائلة والتطورات الحاصلة في ميناء عدن، وكذلك قيام العثمانيين بتطوير ميناء جدة كنوع من التنافس مع بريطانيا، إضافة إلى تطور عدد من موانئ القرن الأفريقي كل ذلك انعكس سلبًا على مينائي المكلا والشحر الحضرميين، فقد كانت البواخر البخارية أكثر اتساعًا وحجمًا، وهو أمر يتطلب تقديم لها خدمات متخصصة مواكبة لموانئ متطورة، ولما كان ميناءا المكلا والشحر لم يشملهما تلك التطورات، وعدم قدرتهما على مجاراة التطورات الحاصلة في ميناء عدن وجدة وموانئ القرن الأفريقي، هذا بالإضافة إلى انتعاش مدينة عدن كمركز تجاري عالمي؛ كل ذلك أدى إلى معاناة الحضارم[1].

إن هذه التطورات التي حصلت في الملاحة البحرية وأنظمة الموانئ، والذي قابل ذلك سوء الخدمات في موانئ حضرموت، أدى إلى خروج هجرات من تجار حضرموت إلى عدن وجدة والقرن الأفريقي، إلا أن عدن كان لها النصيب الأكبر من تلك الهجرات، وكانت بداية تلك الهجرات في الربع الأخير من القرن التاسع عشر واستمرت حتى ثلاثينيات القرن العشرين.

فمند الربع الأخير من القرن التاسع عشر بدأ التجار الحضارم بالخروج من حضرموت إلى المدن المطلة على البحر الأحمر والبحر العربي لأغراض تجارية، ونتيجة لشهرة الحضارم في التجارة وما يتميزون به من أخلاقيات التعامل والأمانة، فرضوا وجودهم في مناطق التجارة الواقعة في سواحل البحر الأحمر وخليج عدن والقرن الأفريقي، وأقاموا لهم كيانات في جميع موانئ تلك المناطق لاسيما عدن؛ ففي عدن كان يتواجد الكثير من التجار الحضارم عند الاحتلال البريطاني لها عام ١٨٣٩م، حيث استطاع الحضارم الاندماج في المجتمع العدني وفرض وجودهم التجاري منذ بداية الاحتلال البريطاني، كما استفادوا من الطفرة التي شهدها النشاط الاقتصادي في المنطقة منذ عام ١٨٧٠م حتى قيام الحرب العالمية الأولى، والذي بلغ

(١) Look at: Farnie,D.A.(1969).East and West of Suez: the Suez Canal in History, Oxford: Clarendon Press , p15..and the following pages.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

فيها مجد الحضارم التجاري ذروته، حيث سيطروا وبسطوا نفوذهم على تجارة العديد من الموانئ في المنطقة، كما شهدت ثلاثينيات القرن التاسع عشر وما تلاها هجرات حضرمية أخرى إلى مدينة عدن، مما ساعد على تعزيز التواجد الحضرمي في عدن وتوسيع نشاطهم التجاري وتكوين رؤوس أموال كبيرة[1].

إن استخدام الحضارم لرأس المال والخبرة المكتسبة والأمانة التجارية مكنتهم من إقامة علاقات تجارية كثيرة وممارسة الكثير من الأعمال التجارية منها الشحن لاحتلاله أهمية كبرى لتراكم الرأسمال الحضرمي، ثم إعادة استثمار الأموال المكتسبة من الشحن في الأغراض التجارية المالية، كما كان الحضارم ربابنة السفن الشراعية المربعة التي كانت تجوب البحر الأحمر لتؤدي دورًا مساعدًا للسفن البخارية، ففي منتصف القرن التاسع عشر سيطر الحضارم على التجارة الساحلية وكوَّن عدد منهم ثروات كبيرة من هذا العمل، وإنشاء علاقات تجارية كبيرة، كذلك احتفظ الحضارم بتسيدهم على الملاحة الشراعية حتى الحرب العالمية الأولى، فأمتلك التجار الحضارم كثيرًا من القوارب الشراعية للنقل الساحلي في البحر الأحمر، وكانت أصول ربابنة السفن التي تجوب موانئ البحر الأحمر وخليج عدن إلى المكلا والشحر حضارم، حيث استقروا كملاحين من الطراز الممتاز رغم عدم استخدامهم الوسائل الحديثة للملاحة[2].

كما ارتبط النقل البري وأعمال الشحن والتفريغ بتراكم رأس المال التراكمي الحضرمي، وبسط الحضارم سيطرتهم على النقابة العمالية، كما عمل الحضارم خلال هجراتهم في العديد من المهن والخدمات الأخرى، إضافة لامتلاكهم أعدادًا كبيرة من

(١) ايولد، جانيت وسميث، ويليم كلارنس،» الدور الاقتصادي للشتات الحضرمي في منطقة البحر الأحمر وخليج عدن ١٨٢٠-١٩٣٠م»، من كتاب: الشتات الحضرمي تُجار، علماء، ورجال دولة حضارم في المحيط الهندي ١٧٥٠-١٩٦٠م، الذي ضم عشرين ورقة علمية تم تقديمها في المؤتمر العلمي المنعقد في لندن سنة ١٩٩٥م حول الهجرة الحضرمية، ترجمة عبدالله عبدالرحمن الكاف، ص ٣٣٩ - ٣٤١.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٤١ - ٣٤٥.

العقارات والأراضي في تلك الفترة[1].

الخاتمة

بعد الرصد المتواضع للهجرة الحضرمية إلى عدن برزت أمام الباحث جملة من الحقائق نرصد أهمها بالآتي:

١. عرف الحضارم بالهجرة واشتهروا بها منذ القدم، تدفعهم إلى ذلك عدة دوافع؛ سياسية واقتصادية وعلمية.

٢. لقد كانت الاضطرابات السياسية التي شهدتها حضرموت في القرن السادس والسابع الهجريين، نتيجة للصراعات بين السلطنات الحضرمية وكذلك التدخلات الأجنبية إحدى أهم الدوافع التي دفعت الحضارم للهجرة نتيجة لما عانوه من اضطهاد وتعسف وقتل العلماء والفقهاء.

٣. مثلت الدوافع الاقتصادية إحدى الأسباب التي أدت إلى هجرة الحضارم إلى عدن، وهذا الدافع يتمثل في:

أ - الدافع الإيجابي: يتمثل بخروج الحضارم للتجارة في عدن حيث كانت عدن منطقة جذب للحضارم لما تتميز به من مقومات اقتصادية.

ب- الدافع السلبي: يرتبط هذا الدافع بالقحط والجفاف الذي عانت منه حضرموت عدة مرات على مرّ التاريخ.

٤. تعدُّ الدوافع العلمية من الأسباب التي دفعت الحضارم للهجرة إلى عدن، حيث كانت عدن بما تتمتع به من موقع منطقة جذب للعلماء وطلاب العلم، لهذا قصدها الحضارم لتلقي العلم والمشاركة العلمية.

٥. لقد كان للهجرة الحضرمية إلى عدن تأثيرات كبيرة سواء التأثيرات على حضرموت أو على عدن ونبرز أهمها في الآتي:

(١) Look at: Burckhardt , John. (1968a) ,Travels in Arabia , 2nd ed , London: Frank Cass,p45... and the following pages.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100081702225

أ- لقد كان لهجرة العديد من التجار الحضارم إلى عدن تأثير اقتصادي سلبي على حضرموت حيث رحلت رؤوس الأموال الحضرمية إلى عدن التي استفادت من هذا الأمر حيث عملوا على تنشيط الحركة التجارية في عدن، سواءً تنشيط الحركة التجارية الداخلية المتمثلة في نشوء الأسواق، أو التجارة الخارجية المتمثلة في الاستيراد والتصدير التي برع بها الحضارم، لكن لم تكن هجرة الحضارم إلى عدن سلبية دائمًا، بل كانت في بعض الأحيان إيجابية حيث عمل الحضارم على التنسيق والتبادل التجاري بين حضرموت وعدن الذي مازالت تتميز به حضرموت وعدن إلى اليوم.

ب- لقد كان لهجرة العديد من العلماء الحضارم إلى عدن تأثير كبير على ازدهار الحركة العلمية في عدن، حيث استطاع الحضارم النهوض بالحركة العلمية العدنية من خلال المشاركة الفعالة في التدريس والقضاء والإفتاء والإسهام في بناء المؤسسات التعليمية.

٦. لقد كان للهجرة المتزايدة للحضارم إلى عدن أثر كبير على مدينة عدن حيث استطاع الحضارم أن يتحكموا بمجريات الأمور السياسية والاقتصادية والعلمية في عدن، هذا الأمر سبب قلقًا للسلطات البريطانية، وأمام هذا الوضع انتهجت بريطانيا سياسة التخفيف من الثقل الحضرمي في عدن وخلق حالة من التوازن بين الحضارم والشرائح الأخرى، فعملت على تشجيع الهجرة الحضرمية من عدن إلى الخارج - خصوصا إلى الهند- وفي المقابل عملت على تشجيع بعض الهجرات كهجرة الهنود والصومال وغيرهم إلى عدن، ورغم هذه السياسة إلا أن الحضارم كانت الشريحة ذات الثقل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي في عدن.

٧. لقد كان لبروز عدد من الموانئ في سواحل البحر الأحمر والقرن الأفريقي والبحر العربي وتطور أنظمتها أحد الأسباب الرئيسة لهجرات حضرمية

كانت بدايتها في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، واستمرت حتى ستينيات القرن العشرين.

٨. لقد كان لشهرة الحضارم التجارية الأثر الكبير في السيادة التجارية، الأمر الذي مكنهم من إقامة علاقات تجارية، واحتكار العديد من الأعمال التجارية كالشحن والوكالات.

٩. لم تكن الهجرات الحضرمية هجرات تجارية فقط، بل كانت هجرات عمالية أيضًا حيث سيطر العمالة الحضرمية الوافدة على قيادة السفن والشحن والتفريغ كما تزعموا النقابات العمالية.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100081702225

المصادر والمراجع

♦ الأفضل الرسولي عباس بن علي بن داود (ت ٧٧٨هـ).

١. العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبدالواحد عبدالله الخامري، وزارة الثقافة والسياحة- صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م

♦ **باذيب، محمد بن أبي بكر.**

٢. جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، دار الفتح للدراسات والنشر- عمَّان، ط١٤٠٣،١/ ٢٠٠٩م.

♦ **باسنجلة، عبدالله بن محمد بن أحمد (ت ٩٨٦هـ).**

٣. تاريخ الشحر المسمى العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد- صنعاء، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

♦ **بامخرمة، عبد الله الطيب بامخرمة (ت ٩٤٧ ه).**

٤. تاريخ ثغر عدن، تحقيق: أوسكرلوفجرين، ط٢، دار التنوير- بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٥. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، دار المنهاج - جدة، ط١، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٨ م.

٦. النسبة إلى المواضع والبلدان، مركز الوثائق والبحوث- أبوظبي، ط١، ١٤٢٥هـ.

♦ **باوزير، سعيد عوض.**

٧. صفحات من التاريخ الحضرمي، دار الهمداني للنشر - عدن، ط٢، ١٩٨٣م.

♦ **بامطرف، محمد عبد القادر.**

٨. المختصر في تاريخ حضرموت العام، دار حضرموت للدراسات- المكلا، ط١، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠١م.

٩. ملاحظات على ما ذكره الهمداني على جغرافية حضرموت في كتابه صفة جزيرة العرب والجزأين الأول والثاني من كتاب الإكليل، دار الهمداني- عدن،١٩٨٤م.

♦ **البريهي، عبدالوهاب بن عبدالرحمن (ت ٩٠٤هـ).**

١٠. طبقات صلحاء اليمن المعروف ب: - (تاريخ البريهي)، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، ط٢، مكتبة الإرشاد- صنعاء، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

♦ **البكري، صلاح اليافعي.**

١١. تاريخ حضرموت السياسي، المطبعة السلفية، ط١، ١٣٥٤هـ/ ٢٠٠٤م.

♦ **الحامد، صالح علي.**

١٢. تاريخ حضرموت، مكتبة الإرشاد- صنعاء، ط٢، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٣م.

♦ **الحبشي، عبد الله محمد.**

١٣. مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

♦ **الجندي، أبو عبد الله، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجُنْدي اليمني (ت ٧٣٢هـ).**

١٤. السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ط٢، ١٩٩٥م.

♦ **الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن (ت ٨١٢ هـ).**

١٥. العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بسيوني عسل، عني بتصحيحه محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء / دار الأدب - بيروت، ط ٢، ١٩٨٣م.

♦ **ابن الديبع، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي الشيباني(ت٩٤٤ هـ).**

١٦. الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: محمد عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد- صنعاء، ط١٤٢٩،١هـ/ ٢٠٠٨م.

♦ **الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي.**

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

١٧. الأعلام، دار العلم للملايين، ط٥، مايو ٢٠٠٢ م.

♦ **السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ).**

١٨. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي- القاهرة، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

♦ **السعدي، أمين أحمد عبد الله.**

١٩. الصوفية في حضرموت نشأتها، أصولها، آثارها(عرض ونقد)، دار التوحيد للنشر- الرياض، ط١، ١٤٢٩ه/ ٢٠٠٨م.

♦ **السقاف، أحمد.**

٢٠. أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية، الكويت، ط٤.

♦ **ابن سمرة، عمر بن علي الجعدي (ت. بعد ٥٨٦ هـ).**

٢١. طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد - القاهرة، ١٩٧٥م.

♦ **سيف علي مقبل.**

٢٢. الوحدة اليمنية تاريخيًا، دار الحقائق- بيروت، ط١٩٨٧،١م.

♦ **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ).**

٢٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية-٠ صيدا.

♦ **شنبل، أحمد بن عبدالله (ت ٩٢٠ه).**

٢٤. تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، تحقيق: محمد عبد الله الحبشي، مكتبة صنعاء الأثرية للنشر- صنعاء، ط٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

♦ **طه جاد.**

٢٥. سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي- القاهرة، ١٩٦٩م.

♦ **عبد العزيز قائد سيف.**

٢٦. معالم تاريخ اليمن المعاصر- القوى الاجتماعية لحركات المعارضة اليمنية(١٩٠٥-١٩٤٨م)، صنعاء، ط١، ١٩٩٢م.

♦ **العيدروس، محيي الدين عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله (ت ١٠٣٨هـ).**

٢٧. النور السافر في أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

♦ **الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت٨١٧ه).**

٢٨. القاموس المحيط، رتبه ووثقه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة- بيروت، ط٣، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

♦ **المشهور، أبوبكر بن علي.**

٢٩. جلاء الهم والحزن بذكر ترجمة صاحب عدن الإمام أبي بكر العدني ابن عبدالله العيدروس (٨٥١-٩١٤هـ)، سلسلة أعلام حضرموت (١٣)، فرع الدراسات وخدمة التراث/ أربطة التربية الإسلامية- عدن، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

♦ **مفلح، سالم فرج.**

٣٠. حضرموت بين القرنين الرابع والحادي عشر الهجري / العاشر والسابع عشر للميلاد بين الإباضية والمعتزلة، دار حضرموت للنشر، ط١، ٢٠٠٦م.

المراجع الأجنبية:

♦ **سميث، ويليم كلارنس:**

« السياسة الحضرمية والشتات « الاغتراب» الحضرمي في عصر الاستعمار الحديث (مسح تمهيدي) «، من كتاب: الشتات الحضرمي تُجار، علماء، ورجال دولة حضارم في المحيط الهندي ١٧٥٠ - ١٩٦٠م، الذي ضم عشرين ورقة علمية تم تقديمها في المؤتمر العلمي المنعقد في لندن سنة ١٩٩٥م حول الهجرة الحضرمية، ترجمة عبدالله عبدالرحمن الكاف، مراجعة عبدالمطلب أحمد جبر، تحرير الريكي فرايتاك وليم كلارنس سميث، تريم للدراسات والنشر، تريم - حضرموت - الجمهورية اليمنية.

♦ **ايولد، جانيت وسميث، ويليم كلارنس:**

«الدور الاقتصادي للشتات الحضرمي في منطقة البحر الأحمر وخليج عدن ١٨٢٠-

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

١٩٣٠م»، من كتاب: الشتات الحضرمي تُجار، علماء، ورجال دولة حضارم في المحيط الهندي ١٧٥٠ - ١٩٦٠م، الذي ضم عشرين ورقة علمية تم تقديمها في المؤتمر العلمي المنعقد في لندن سنة ١٩٩٥م حول الهجرة الحضرمية، ترجمة عبدالله عبدالرحمن الكاف، مراجعة عبدالمطلب أحمد جبر، تحرير الريكي فرايتاك وليم كلارنس سميث، تريم للدراسات والنشر، تريم- حضرموت- الجمهورية اليمنية.

- Farnie,D.A.(1969)
- East and West of Suez: the Suez Canal in History , Oxford: Clarendon Press.
- Burckhardt , John. (1968a)

,Travels in Arabia , 2nd ed , London: Frank Cass.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الأثر العلمي والدور الديني للشيخين «الشاطري وباعوضان» في عدن في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي

د. محمد يسلم عبد النور
جامعة حضرموت

المقدمة:

تميزت مدينة عدن بحكم أهمية موقعها الجغرافي بتنوع الهجرات التي وفدت إليها من مختلف مناطق الداخل والخارج، فأصبحت مدينة تاريخية جامعة شاملة ضمت بين حناياها تاريخًا عريقًا لأناس ذوو أعراق وأجناس وألوان وأديان مختلفة، وعاشت في معظم تاريخها حالة من التسامح والتعايش والاندماج في مجتمعها، لم تشهدها مدينة إسلامية أخرى عبر التاريخ، وبحكم الامتداد الجغرافي مع المناطق القريبة منها -وأهمها حضرموت- فقد كان من الطبيعي أن تتوافد إليها من تلك المناطق المختلفة جماعات متنوعة الاهتمام والتخصص، فأصبحت تلك الجماعات مع مرور الزمن جزءًا فاعلًا من نسيج المجتمع العدني المتشكل من شتى ألوان الطيف، ومن صانعي تطورها ونهضتها.

لذا فقد نظم مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر مشكورًا مؤتمره العلمي الثاني بعنوان: (دور الحضارم في عدن عبر التاريخ) في ١٨ أبريل ٢٠١٩م، لإبراز الدور الكبير الذي أدّاه الحضارم في مدينة عدن، في كل مراحل تاريخها، وفي كل جوانبه الاجتماعية والدينية والاقتصادية والفكرية والسياسية، لاستلهام الدروس والعبر من ذلك الدور الإيجابي في حاضر مدينة عدن، وفي استشراف مستقبلها.

وكان لنا شرف المشاركة في المؤتمر بالبحث هذا والموسوم بـ: (الأثر العلمي والدور الديني للشيخين «الشاطري وباعوضان» في عدن في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي)، سائلًا من الله التوفيق والسداد.

التمهيد:

يحسن بنا قبل الخوض والحديث عن الموضوع أن نعرف معنى الرحلة أو الارتحال، وتعني: الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين ماديًا كان ذلك الهدف أو معنويًا[1].

والرحلة أنواع ومجالات متعددة فمنها: الرحلة الدينية وتدخل في نطاق الرحلة لأداء الحج أو العمرة، أو الرحلة في الدعوة إلى الله تعالى، ومنها: الرحلة العلمية وتشمل الرحلة في طلب العلم، والرحلة الشخصية كالرحلة للعلاج أو التجارة. وربما يرتحل الإنسان لغرض ما لتحقيق هدف ما فيتجه إلى تحقيق عدة أهداف أو تغيير هدفه إلى هدف ما.

تعد الدعوة إلى الله تعالى من أعظم العبادات وأجلها قال تعالى: (ومن أحسن قولًا ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين) [فصلت: ٣٣].

وهو استفهام بمعنى المنفي المقرر أي لا أحد أحسن قولًا وكلامًا وطريقة وحالة من الداعي إلى الله تعالى بتعليم الجاهلين ووعظ الغافلين والمعرضين بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها والحث عليها والزجر عما نهى الله عنه، وقد جعلها الرسول صلى الله عليه وسلم شعارًا له[2] امتثالاً لقوله تعالى: (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) [يوسف: ١٠٨].

وقد حث الإسلام على العمل والكسب الحلال؛ لأن فيه قوام الحياة، وهو السبيل إلى العيش الكريم، الذي يغني صاحبه عن المسألة، قال تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) [الملك: ١٥].

ولعل أول من ارتحل إلى عدن من الحضارم: عبدالملك بن محمد بن جديد (ت ٦١٤هـ)، وأخوه علي (ت ٦٢٠هـ) وأخذا بها عن القاضي إبراهيم بن أحمد القريظي

(١) الصعيدي: الرحلة في الإسلام صـ١٥.
(٢) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان صـ٧٤٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100081702225

المتوفى أوائل القرن السابع كتاب (المستصفى في سنن المصطفى) لمحمد بن سعيد القريظي (ت ٥٧٦هـ)[١]، ومنذ ذلك التاريخ توالت الرحلات والارتحال إلى عدن لأغراض شتى.

وفي القرن العشرين كان لكثير من علماء حضرموت أثر علمي ودور ديني في عدن، من أمثال الأخوين سعيد ومحمد ابني عوض باوزير، وسالم محمد باوزير، وعمر بن حسان عرفان، وعلي سعيد الزبيدي، وأحمد بن زين بلفقيه وغيرهم، وفي هذه الورقة العلمية اخترت شخصيتين هما: الشاطري وباعوضان.

التعريف بالشيخ الشاطري[٢]:

سالم بن عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري، والده عبدالله بن عمر الشاطري عالم تريم في زمنه ومؤسس رباطها العريق. ولد بتريم حضرموت سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م. تلقى العلم على يد كبار تلاميذ والده من أمثال: العلامة علوي بن عبدالله بن شهاب (ت١٣٨٦هـ)، والعلامة محمد بن سالم بن حفيظ (ت١٣٩٣هـ)، والعلامة محفوظ بن سالم بن عثمان، والعلامة عمر بن علوي الكاف، والعلامة فضل بن عبدالرحمن بافضل، والعلامة عبدالقادر بن أحمد السقاف.

رحل إلى مكة لطلب العلم سنة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، ومكث بها أربع سنوات أخذ العلم على كبار علماء مكة ومنهم: العلامة علوي بن عباس المالكي، والعلامة حسن بن محمد المشاط، والعلامة سالم بن طالب العطاس، والعلامة حسن بن محمد فدعق، والعلامة عبدالله بخاش، والعلامة عبدالحميد زكريا بيلا الإندونيسي، والعلامة محمد بن ياسين الفاداني، والعلامة عبدالله بن سعيد اللحجي، والعلامة حسن بن سعيد اليماني مفتي الشافعية بمكة.

---

(١) عبدالنور: الحياة العلمية صـ٢٣٣.

(٢) الشاطري: نيل المقصود صـ٢٣٩ - ٢٤٩- باوزير: من أبرز أعلام الدعاة صـ٧١ - ٧٤، وما سمعناه منه وعنه.

عاد إلى عدن سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٠م وأقام بها (١٥) عامًا إلى سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، وعمل بها مدرسًا ومعلمًا وخطيبًا في مساجدها ومدارسها، كما تولى وظيفة عقود الأنكحة. تعرض لمحاولة اغتيال في عدن من قبل الحكم الشمولي أدت إلى إصابته إصابة بليغة.

عاد إلى تريم سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م وافتتح للمرة الأولى رباط تريم، واستمر مدرسًا فيه إلى أن أغلقته السلطات الحاكمة سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

اعتقلته السلطات الأمنية حينها وأودعته سجن أمن الدولة بسيؤون، ثم نقل إلى سجن المنورة بالمكلا، ثم نقل إلى سجن الفتح بعدن حتى أطلق سراحه نهاية رمضان سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، بوساطة الشيخ محمد عبد ربه الجنيدي.

غادر إلى الأراضي المقدسة واستقر في المدينة وعمل مدرسًا في رباط المدينة لمدة عشر سنوات، ثم عاد إلى تريم بعد الوحدة اليمنية سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، وأعاد فتح رباط تريم واستمر مدرسًا فيه مع عدد من الشيوخ ومنهم أخوه حسن. عمل محاضرا في كلية الشريعة بجامعة الأحقاف الخاصة.

زار عددًا من البلاد الإسلامية ومنها: إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وبروناي ودول الخليج وأفريقيا داعيًا وواعظًا وناشرًا للعلم. لقِّب بسلطان العلماء. له عدد من المؤلفات منها: الفوائد الشاطرية من النفحات الحرمية، ونظم بعض المسائل الفقهية، وذل المقصود في مشروعية زيارة نبي الله هود، وقصة الاغتيال والاعتقال، وتحقيق بعض الرسائل.

عانى من كثير من الأمراض صابرًا ومحتسبًا حتى توفي بالسعودية سنة ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

نشاطه العلمي والديني وأثره في عدن:

بعد وصول السيد الشاطري إلى عدن سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٠م، قصد مسجد العيدروس[١]

(١) مسجد العيدروس: نسبة إلى أبوبكر العدني بن عبدالله العيدروس (ت٩١٤هـ)، وحصلت له توسعيات حديثة آخرها سنة ١٩٩٢م (باوزير: حلقات القرآن صـ ٢٤ - ٣٣).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للإقامة، ولعله كان مأوى ونزل القادمين إلى عدن وبالذات من الحضارم وبالخصوص من آل أبي علوي الذين ليس لهم معارف يقصدونهم، أو لا يحبون إثقال كواهلهم بهم.

كانت وجهته عدن لطلب المعيشة بها، بعد أن أخذ قسطًا من العلوم الدينية والعربية في تريم أو الحجاز، فتم تعيينه مدرسًا في المدارس الحكومية، بعد ما استشار في ذلك بالمراسلة السيد علوي بن عبدالله بن شهاب (ت ١٣٨٦هـ)، والسيد جعفر بن أحمد العيدروس، وتزامن تدريسه بالمدارس الحكومية قيامه بالتدريس بالمساجد، وكان ذلك بداية انطلاقه في الدعوة إلى الله.

فكان أول ما بدأ دروسه العامة والخاصة بالمساجد في مسجد العيدروس في فترتين: الأولى بعد صلاة الفجر، والثانية ما بين المغرب والعشاء، وكان طلاب هذه الدروس هم طلاب المدارس الحكومية النظامية، مضاف إليهم من المستمعين من الأهالي، ويزداد أعدادهم يوم بعد يوم.

وإلى جانب ذلك كان ينوب عن الشيخ علي بن محمد باحميش (ت ١٣٩٧هـ) في الخطابة وصلاة الجمعة في مسجد العيدروس، وكان يقوم بالخطابة ارتجالًا، حتى توظف رسميًّا خطيبًا للجمعة في جامع باجنيد[١] في خور مكسر، كما أسند إليه وظيفة عقود الأنكحة في كريتر وخور مكسر، وبناء على ذلك خصصوا له حجرة في مدرسة بازرعة الخيرية ليباشر فيها إتمام إجراءات عقود الأنكحة[٢]. لهذا ازدادت معرفة الناس بالسيد الشاطري؛ لقيامه بهذه الأعمال الأربعة، وكثر الإقبال على دروسه لاسيما من فئة الشباب، فاضطر أن يخصص بعض من ليالي الأسبوع في مساجد كريتر فضلًا عن مسجد العيدروس، وأصبحت الدروس متنقلة في تلك المساجد، ويكاد ما من مسجد في كريتر إلا ويدرّس فيه[٣].

---

(١) مسجد باجنيد: أسسه الشيخ سعيد عبدالله باجنيد، أعادت بناءه وتوسعته الجمعية الخيرية لمجموعة هائل سعيد أنعم سنة ١٩٩٣م (باوزير: حلقات القرآن صـ ٣٥).

(٢) باوزير وبن وبر: أوراق ومشاهدات صـ٨٤.

(٣) الشاطري: قصة مؤامرة الاغتيال والاعتقال صـ ٢-٧.

كان من ثمرة هذه الدروس أن تخرج على يديه مجموعة من الشباب تولوا وظائف الخطابة والإمامة في المساجد والتدريس في المدارس، ولم يثن السيد القلاقل والفوضى التي شهدتها عدن لإخراج المستعمر البريطاني من جنوب اليمن وقيام ثورة الرابع عشر من أكتوبر سنة ١٩٦٣م عن مواصلة التدريس في المساجد، حتى استقلت عدن وجنوب اليمن سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، فبلغ عدد طلبة المساجد من طلبة المدارس الإعدادية والثانوية أكثر من (٣٠٠) طالب ممن يحضر إلى المسجد بكتبهم فضلًا عمّن يحضر من المستمعين.

وبطلب من الناس تم نقل تلك الدروس إلى مسجد بالبلد، ولعلهم يريدون أن يكون جميع الطلاب في مكان واحد، فانتقلت الحلقة إلى مسجد بانصير[١] في حافة القاضي المأهولة بالسكان سنة ١٩٧٢م فانتعشت الحلقة وتكاثر عدد الطلبة بما فيهم بعض المكفوفين وتقرر الانتقال إلى وسط المدينة وإلى مسجد الشيخ حامد[٢] بالزعفران، لعدة أسباب أهمها: أن الدرس قبل صلاة العشاء يحضره الطلبة وغير الطلبة من الحاضرين لأداء صلاة العشاء جماعة، أما بعد صلاة العشاء فعلى الطلبة الصعود إلى الطابق الأول لتتواصل صلاة العشاء في أرضية المسجد للمسبوقين ومن يأتي بعدهم من جيران المسجد والمتسوقين في شارع الزعفران[٣].

من هذا المسجد بدأ تجاوب الأهالي تجاه الطلبة عبر منحهم الدفاتر والكتب اللازمة، وقد استن السيد الشاطري طريقة تمكنه من إيصال تلك الهدايا إلى الطلبة المسجلين، ولذلك كان يعلن عقب السلام من الركعة الأخيرة بما معناه: على الطلبة الانتظار بعد الصلاة حتى يتم التسجيل ويتجنب عيون الحاسدين.

(١) مسجد بانصير: في قلب عدن بناه عوض بكران بانصير (ت ١٣٥٤هـ) في مطلع القرن الرابع عشر، مسجد صغير (باوزير: حلقات القرآن صـ ١٨٦).

(٢) مسجد الشيخ حامد: بشارع الزعفران، نسبة إلى الشيخ حامد بن عبدالله بن علي بن حسين بن الشيخ علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف (ت١٠٩٤هـ) بناه أهل الخير بجوار قبره، وجرت له ثلاث توسيعات، آخرها الحالية حيث أدخل الضريح في المسجد (باوزير: حلقات القرآن صـ ٤١).

(٣) باوزير وبن وبر: أوراق ومشاهدات صـ٨٥ – باوزير: حلقات القرآن صـ٤٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وجاءت ساعة الانتقال من مسجد حامد الزعفران إلى جامع أبان[١] فانتعشت الحلقة كثيرًا بعد أن طعمت بوجوه جديدة كونها انتقلت إلى محيط يعج بالساكنين إلى جانب الحركة التجارية التي حوله، وتعدد وصول الهدايا للطلبة[٢]، وفي شهر رمضان يقوم السيد الشاطري بالتذكير والوعظ من بعد الأذان إلى إقامة صلاة العشاء والتراويح[٣].

عندما تولى النظام الشمولي الحكم في عدن أزعجته تلك الأعمال الدينية ومنها التدريسية التي يقوم بها السيد الشاطري والشيخ علي بن محمد باحميش، ولعلها كانت الوحيدة في عدن، فعملت على إزاحته وإقالته أولًا من وظيفة عقود الأنكحة سنة ١٩٧٦م، ومع انتقال دروسه من مسجد أبان إلى مسجد حامد مرة أخرى واستمرار الشيخ باحميش بالتدريس في مسجد أبان والإقبال عليهما ولا سيما من الشباب، كل هذا لم يمنع النظام الشمولي الحاكم والقائمين عليه من ردعه من التدريس إلا باغتياله والتخلص منه.

وفي ليلة الخميس الثالث من ربيع الأول ومن مارس سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م ذهب السيد الشاطري إلى مسجد أبان بعد صلاته في مسجد حامد لحضور ختمًا للقرآن على روح السيد المرحوم أحمد بن علوي الحداد[٤]، وكانت هناك سيارة مرسيدس بيضاء بلا رقم واقفة أمام مكتبة الثقافة ودكان آل جبران الملاصقين لمسجد أبان إلى يسار المصلى في الجانب الغربي، وعلى الشارع الرئيس الغربي (سوق البهرة) في مكان ممنوع الوقوف، ويسوقها رجل مخمور من يافع قصير القامة أسود، وكانت السيارة

(١) مسجد أبان: من أقدم المساجد في عدن، أسسه الصحابي أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري، وشيده الحكم بن أبان بن عثمان (ت١٥٤هـ) وسماه باسم والده، وخضع للتوسيع والعمارة والتجديد مرات عدة، آخرها الموجودة حاليًا من قبل الجمعية الخيرية لمجموعة هائل سعيد أنعم (باوزير: حلقات القرآن صـ ٩ -١٩).

(٢) باوزير وبن وبر: أوراق ومشاهدات صـ٨٥ - باوزير: حلقات القرآن صـ١٤، ١٧.

(٣) باوزير وبن وبر: أوراق ومشاهدات صـ٨٥.

(٤) أحد العلماء المتخرجين من رباط تريم، وهو من أهل نصاب، وقد هاجر فارًا بنفسه من عدن إلى مكة، وتوفي بها في حادث اصطدام سيارة عند ما خرج إلى المسجد الحرام للصلاة.

التي أتت بالسيد هي سيارة عبدالله أحمد باداود أحد طلبة السيد قد وقفت على نفس الرصيف في جانب آخر أي جانب الشارع الغربي، وبعد خروج السيد من المسجد وعندما هم بالدخول إلى سيارة باداود تحركت سيارة المرسيدس بسرعة هائلة من مكانها إلى محل وقوف السيد، وكان هناك حينها شباب أشاروا لسائق السيارة بتحديد وتعريف السائق بالسيد الواقف في الشارع، وقاموا بمنع الناس من الوقوف في وسط الشارع، فاتجهت السيارة نحو السيد بقوة وصدمته في أسفل العمود الفقري والجانب الأيمن وحملته جوًا ووقعته إلى جانب الرصيف، ومن قوة الصدمة انفصلت يده من الكتف وانكسرت ركبته اليمنى. وعندما علم السائق أن السيد لم يمت أعاد المحاولة مرة أخرى إلا أنه فشل وصدم بسيارته في الجدار، فتجمهر المارة مع المرافقين وأحاطوا بالسيارة وهجموا على السائق بين صائح وغاضب، لكن السائق أشهر لهم مسدسه، وأنه مخمور حتى الثمالة وبدرجة ممتاز والبركة في البيرة ماركة صيرة[1].

نقل السيد حالًا إلى المستشفى الجمهوري في خور مكسر وظل فيه ثلاثة أسابيع، وفيها يتواصل التجسس عليه من قبل رجال الدولة، وتحول المستشفى إلى مزار يؤمُّه القاصي والداني للسؤال عن صحة السيد الشاطري.

بعد أن اندملت جروح السيد في رأسه وفي غيرها، ولم يبق إلا عودة الكتف والركبة استحسن أصدقاؤه خروجه من المشفى وتمريضه ومواصلة علاجه في بيت الشيخ عوض أبوبكر الشقاع[2] في دوره الأرضي، ومن ثم بدأ يتردد على الطبيب العربي الشهير بمصعبين في الشيخ عثمان.

(١) باوزير وبن وبر: أوراق ومشاهدات صـ٨٦.

(٢) من مواليد سنة ١٣٤٤هـ بمدنية المحفد محافظة أبين ونشأ نشأة صلاح وتقوى في أسرة اشتهرت بالفضل، وتلقى مبادئ العلوم الشرعية على يد والده واجهة البلاد وشيخها المنصب أبوبكر بن عوض الشقاع، ثم انتقل إلى عدن وعاش فيها قرابة ستين عامًا ومارس خلالها مهنة التجارة مع نزاهة وعفاف واستقامة منقطعة النظير، حتى صار من أبرز الشخصيات الاجتماعية بعدن، وكان منزله مفتوحًا لجميع الناس الذين يجدون عنده قضاء حوائجهم، واستعانة به في أمورهم، واستشارة في شؤونهم بصدر رحب ودماثة أخلاق، كما له الكثير من أعمال البر والإحسان، توفي سنة ٢٠٠٦م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

اضطر السيد بعد هذه المحاولة الفاشلة لاغتياله أن يقدم استقالته من وظيفة التدريس سنة ١٩٧٦م، واتجه بعدها إلى تريم مسقط رأسه في رحلة دعوية أخرى لا تقل خطورة عن رحلته الأولى في عدن.

التعريف بالشيخ باعوضان[1]:

محمد بن علي بن فرج باعوضان. ولد بتريم حضرموت سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م.

بدأ تحصيله العلمي بالكُتَّاب (المعلامة) لتعليم القرآن الكريم وحفظه، بالإضافة إلى تعلم الخط والحساب.

التحق برباط تريم وأخذ العلوم الشرعية من فقهاء تريم وعلمائها، من أمثال: العلامة محمد بن سالم بن حفيظ، والعلامة محفوظ بن عثمان، والعلامة محمد علي بن شهاب، والعلامة فضل بن عبدالرحمن بافضل، والعلامة عمر بن علوي الكاف، والعلامة حسن بن عبدالله الشاطري.

توجه إلى عدن سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م للعمل وكسب المعيشة، الذي تزامن ذلك مع توليه عقد الدروس العلمية في مساجدها.

من مؤلفاته: كتاب في أحكام الحيض، والوصية في علم المواريث.

يعمل حاليًا مدرسًا في رباط تريم، وفي كلية الشريعة بجامعة الأحقاف.

نشاطه العلمي والديني وأثره في عدن:

كان الشيخ باعوضان قد قصد عدن في ثمانينيات القرن الماضي، طلبا للقمة العيش حاله حال كثير من الحضارم في الهجرة والاغتراب الداخلي أو الخارجي للعمل والتكسب، وقد عمل بها معلم بناء وتبيلط (السيراميك)، ومن شغفه وحبه للعلم كان يقوِّي دراسته وعلمه باقتناء الكتب الفقهية وغيرها من العلوم، وشرائها من المكتبات للدرس بها في المساء (التعليم بالوجادة) حين يأوي إلى فراشه بعد انتهائه من عمله اليومي الشاق.

(١) باوزير: من أبرز أعلام الدعاة صـ ١٥٢ - ١٥٤- وما سمعناه عنه.

وفي سنة ١٩٨٤م وعندما وجد الشيخ أمين سعيد باوزير نفسه بحاجة ماسة إلى مدرس يساعده في إلقاء الدروس في علوم الفقه والسيرة وغيرها على طلاب الحلقة القرآنية في مسجد العسقلاني[١]، قصد الشيخ باعوضان، وكان قد تعرف عليه عند الصراف بامطرف، وكان قد سمع عن تحصيله العلمي الديني وأنه أحد خريجي رباط تريم وحافظ لكتاب الله ودرس الفقه والأصول واللغة على كثير من علماء تريم، وأثنى عليه مشايخه، كما أذنوا له بالتدريس في الرباط، فتوجه إلى مسكنه في منزله الصغير الذي يسكن فيه مع رفاقه في العمل في حافة حسين، فاستقبله الشيخ بوجه طلق بشوش، وابتسامة رقيقة، وكان في غاية التواضع -وهذا ديدنه- فأجلسه بجانبه، وشرح له باوزير مقصده وغرضه من الزيارة، فأبدى استعدادًا في الحال، وشجعه في العمل الجليل[٢]، وكونا بذلك ثنائيًّا مشتركًا. ومن هنا كانت الانطلاقة والشهرة للشيخ باعوضان.

ويمكن أن نحدد المساجد التي تولى التدريس بها وأثره، في الآتي:

مسجد العسقلاني: تولى التدريس لطلاب الحلقة القرآنية في المسجد، فدرَّس بعد المغرب في الفقه: كتاب مغني المحتاج للخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ)، والمنهاج للنووي (ت ٦٧٦هـ)، وتحفة ابن حجر (ت ٩٧٤هـ) وشروحها، ومشكاة المصباح في النكاح، والمقداح في علم النكاح، وفي الفرائض: خلاصة علم المواريث، وتكملة زبدة الحديث، لمحمد بن سالم بن حفيظ، وفي الحديث: تيسير المصطلح، ونخبة الفكر في مصطلح الحديث لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) وفي النحو: الآجرومية (ت ٧٢٣هـ) وشروحها، وقطر الندى لابن هشام (ت ٧٦١هـ)، وفي السيرة: السيرة النبهانية، ورسالة صغيرة في المنطق، وقد بدأت الحلقة بعشرة طلاب، ومن ثم تزايد الطلاب حتى بلغ (٥٠) طالبًا، وظل ولمدة عشر سنوات يقدم دروسه لطلبته في هذا المسجد.

---

(١) مسجد العسقلاني: نسبة للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) الذي زار عدن سنة ٨٠٠هـ و٨٠٦هـ، وكان الشيخ البيحاني يلقي دروسه فيه، مما حدا بالبعض أن يطلق عليه اسم البيحاني (باوزير: حلقات القرآن صـ١٢١).

(٢) باوزير: حلقات القرآن صـ١٣٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

مسجد الشيخ عبدالله[1]: وكانت الحلقة بعد العصر واختصت بتعلم علم النحو، فدرس بها الآجرومية وشروحها، وشرح ابن عقيل، وقطر الندى، وكتاب في البلاغة، وأحيانًا يقرأ في الفقه في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ).

مسجد بانصير: وكانت الحلقة بعد الفجر إلى موعد الشيخ، وكانت حلقة متنوعة برغبة الطالب الذي يحضر كتابه العلمي ويعرضه على الشيخ، وكانت معظمها في علم الفقه، فقد قُرئ عليه المنهاج للنووي، وبشرى الكريم لباعشن (ت ١٢٧٠هـ).

مسجد العيدروس: حيث درَّس فيه كتاب أصول الفقه لمحمد مخلوف.

كانت هذه الدروس على مدار العام، ولم تتوقف إلا في مدة عودة الشيخ إلى بلاده من نهاية شعبان إلى بعد شهر رمضان، وأيضًا في إجازة عيد الأضحى، وأيام الجمع، واستخدم الشيخ في دروسه الوسائل التعليمية من السبورة والطباشير لاسيما في تعليم الفرائض والمواريث.

كانت السلطة الحاكمة آنذاك متمثلة في النظام الشمولي (الحزب الاشتراكي) راضية عن نشاط الشيخ التعليمي كونه غير مرتبط بالسياسة، في ظل تغير الظروف وانفتاح السلطة على العالم الخارجي.

تولى الشيخ التدريس في هذه المساجد محتسبًا دون أجر، بل وفي حادثة يرويها لنا أحد طلبته أن شخصًا أعطاه مبلغًا من المال (لعله دعمًا له وتشجعًا على ما يقوم به)، فما كان من الشيخ وبعد أداء الفريضة إلا أن تكلم في الناس مغتاظًا من ذلك ومنزعجًا له، وأنه لا يحتاج إلى شيء من ذلك؛ كونه يعمل من كد يده، منبهًا الناس بعدم تكرار ذلك.

قال عنه أحد طلابه بعد أن دَرَس في المعاهد الأخرى أنه لم يذق حلاوة الدروس وشرحه في السنوات التي قضاها في المعهد مثل ما تذوقها من دروس الشيخ باعوضان

(١) مسجد الشيخ عبدالله العراقي: بالخساف بكريتر، من أقدم المساجد بعدن، أعيد بناؤه سنة ١٤١٨هـ (باوزير: حلقات القرآن صـ١١٩).

التي لم تزل عالقة بذهنه، وإنه استفاد من الشيخ الكثير[1].

تخرج على الشيخ عدد كثير ممن يقوم الآن بالخطابة والإمامة والتعليم الشرعي في مساجد عدن، أو من لهم إسهامات في المجتمع، ومن أشهر هؤلاء: عارف دحلان، وخليل سلام، ومحمود فارع، وزيد بن يحيى، ومعاذ غازي الشميري، ونضال صالح باحويرث، وجمال عبدالقادر عبدالغني، وحافظ إبراهيم، وعادل حسن، ووليد عبدالرزاق، وحسين علي باقشير[2]، ومحمد عبدالقادر بارجاء.

ومن خلال هذه الورقة تبين لنا دور بعض علماء حضرموت في عدن ونشاطهم العلمي والدعوي، وهو -أي النشاط- بحاجة أكثر إلى إيضاح وتسليط الأضواء عليه، وعلى غيرهم من العلماء في مدد تاريخية أخرى.

(١) باوزير: من أبرز أعلام الدعاة صـ ١٥٣.
(٢) باوزير: من أبرز أعلام الدعاة صـ ١٥٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

♦ **باوزير: أمين سعيد عوض**

٢. من أبرز أعلام الدعاة والتنوير في عدن خلال مئة عام من الزمن، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، مركز عبادي، صنعاء.

٣. حلقات القرآن الكريم ومجالس العلم في مساجد عدن، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، مركز عبادي، صنعاء.

♦ **باوزير وبن وبر: أمين سعيد، عبدالعزيز يسلم**

٤. أوراق ومشاهد من حياة الشهيد العلامة المجاهد علي محمد صالح باحميش وقطوف من سير معاصريه الأماجد، الطبعة الأولى، ١٢٢٧هـ/ ٢٠٠٧م، مركز عبادي، صنعاء.

♦ **السعدي عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله (ت ١٣٧٦هـ)**

٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

♦ **الشاطري، سالم عبدالله**

٦. نيل المقصود في مشروعية زيارة نبي الله هود عليه السلام، اعتنى به: علي محمد العيدروس، الطبعة الثانية، ١٢٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، مكتبة تريم الحديثة.

٧. قصة مؤامرة الاغتيال والاعتقال، نسخة مصفوفة.

♦ **الصعيدي، عبدالحكم عبداللطيف**

٨. الرحلة في الإسلام، مكتبة الدار العربية، القاهرة، ١٤١٢هـ.

♦ **عبدالنور، محمد يسلم**

٩. الحياة العلمية في حضرموت في القرنين السابع والثامن للهجرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م، وزارة الثقافة، صنعاء.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الجمعية الحضرمية بعدن
(النشأة والتطور، منذُ مطلع العام ١٩٤٧م)

أ.د. محمد بن هاوي باوزير
جامعة عدن

الملخص:

الهجرة ظاهرة قديمة، فقد انتقل الإنسان من مكان لآخر عبر عصوره التاريخية القديمة ولأسباب عديدة، وترتب على ذلك نتائج كثيرة، وقد مثلت الهجرة من جنوب الجزيرة العربية لاسيما حضرموت ظاهرة قديمة انفرد بها أبناء حضرموت لما تمتعوا به من حب السفر والمغامرة في أطوار تاريخهم حتى اليوم. ولا شك أن هناك الكثير من العوامل هي التي دفعتهم للهجرة من موطنهم والاستقرار في موطن آخر. فانتشروا في بقاع كثيرة من المعمورة، ومنها عدن الموطن المجاور لحضرموت. واستقروا هناك واندمجوا في المجتمع العدني وأثروا فيه وتأثروا به.

وقد كان للحضارم دور كبير في عدن في مختلف مجالات الحياة، ولهم إسهامات اجتماعية واقتصادية في عدن والمناطق المجاورة لها، وهكذا أراد الحضارم في عدن أن تكون أدوارهم وأنشطتهم أكثر تنظيمًا وتأثيرًا وفائدة للمجتمع، وترتب على ذلك إنشاء الجمعية الوطنية الحضرمية في عدن في العام ١٩٤٧م، وقد كان للجمعية طوال مشوارها التاريخي حتى اليوم عطاءات وأنشطة كبيرة ومثمرة. وعلى هذا الأساس سيتناول البحث المحطات المثمرة للجمعية الحضرمية بعدن منذُ تأسيسها بداية عام ١٩٤٧م وحتى اليوم. والمتمثلة في أنشطتها المتنوعة لاسيما في المجالات الصحية الاجتماعية والثقافية، بل نجد الجمعية متفردة بشعارها المميز وهو (عمل خير بلا حدود)، فمنذ تأسيس الجمعية في عام ١٩٤٧م وهي تخطو خطوات جبارة في عمل الخير، وهي بلا شك خيرها عظيم وكبير عند الله سبحانه وتعالى.

إن الاستمرار في عمل الخير يتطلب من الجمعية الإمكانات المساعدة، وليس من مصدر لها إلا أهل الخير الذين كانوا يقومون بذلك، بل ويتطلب من الآخرين مد أياديهم البيضاء للجمعية. وهكذا كانت الجمعية داعمةً بلا حدود ولازالت حتى يومنا هذا، ولعل من أبرز أنشطتها بالأمس القريب وحتى اليوم الدعم في المجال الصحي، كإقامة المخيمات الطبية، ودعم بعض المستشفيات ومكتب الصحة بعدن ببعض المتطلبات والمعدات الطبية. وحاليًا للجمعية مقترحات بشأن استمرار العمل الخيري وتوسيعه في عدن والمناطق المجاورة لها. وسنحاول في هذه الورقة البحثية أن نستعرض أوجه الأنشطة الخيرية والاجتماعية وغيرها من التأسيس وحتى اللحظة.

عدن وحضرموت.. وظاهرة الهجرة:

الهجرة ظاهرة قديمة، فقد انتقل الإنسان من مكان لآخر عبر عصوره التاريخية ولأسباب عديدة، وترتب على ذلك نتائج ديموغرافية واجتماعية واقتصادية في معظم أقاليم العالم إن لم يكن كلها، وتُعد خريطة التوزيع السكاني والحضاري اليوم نتاجًا لعوامل عدة منها الحركات السكانية الجغرافية على مر العصور.

وتعكس معظم الحركات السكانية رغبة الإنسان في مغادرة منطقة ما تصعب معيشته بها إلى منطقة أخرى يعتقد أن في إمكانه العيش بها بصورة أفضل وأحسن، وليس ذلك قاصرًا على الهجرات الدولية فقط بل في الهجرات العربية لاسيما المحلية منها، مثل انتقال الأيدي العاملة من إقليم إلى آخر، وانتقال سكان الريف للعيش في المدن وهكذا. وعلى ذلك فإن الدوافع للهجرة قد تكون واحدة في الغالب، والعامل المشترك الأعظم فيها هو عدم الرضا عن البيئة الأصلية للمهاجرين، مما يحفز إلى الانتقال نحو بيئة أخرى ملائمة. وتشترك معظم الهجرات في ذلك ابتداءً من الانتقال الموسمي للعمال الزراعيين مثلًا، إلى موجات الهجرات الضخمة لتعمير مناطق حديثة العهد بالاستيطان لاسيما في فترة الاستعمار الأوروبي وبانتشاره في أنحاء كثيرة من العالم[1].

(١) أبو عيانة، فتحي محمد، دراسات في الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

أما بالنسبة لحركة الهجرات العربية فقد تميزت المنطقة العربية بما فيها حضرموت منذُ فجر التاريخ بحركات واسعة للهجرات المختلفة (الداخلية أو الخارجية). وتشير المصادر التاريخية إلى ما شهدته حركة السكان في المنطقة العربية من هجرات واسعة باتجاه المناطق أو المدن التي أخذت تنمو على مر التاريخ نظرًا لما تتمتع به من عوامل الجذب.. وقد أدت هذه التحركات السكانية دورًا مهمًا في تكوين الحضارة العربية وتفاعلها مع الحضارات الأخرى[1].

ولاشك أن لعوامل الانتماء للغة والدين والتاريخ الواحد وتجانس الأنماط الثقافية والاجتماعية دورًا في ذلك الترابط والاندماج لسكان المنطقة العربية. وهكذا شهدت جميع الأقطار العربية حراكًا واسعًا لهذه الهجرات فيما بينها، وأهمها الهجرة من الريف إلى المدينة التي تشكل عامل جذب للقادمين إليها من مختلف المناطق بين القُطر والقطر، وداخل القطر الواحد، وأمام ذلك فقد استقبلت الكثير من المدن العربية لاسيما في فترات أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وما تلاها، فاستقبلت القاهرة أعدادًا كبيرة من المهاجرين إليها، وكذا بغداد ودمشق والجزائر وعدن والمكلا وغيرها من المدن العربية.

ونحن هنا بصدد الهجرات الحضرمية الداخلية داخل القُطر الحضرمي، وخارجه إلى عدن، وإلى حدود جغرافية أبعد من ذلك. وقد مثلت الهجرة من الأجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة العربية لاسيما حضرموت ظاهرة قديمة انفرد بها أبناء حضرموت لما تمتعوا به من حب السفر والمغامرة برًا وبحرًا وفي جميع أطوار تاريخهم واستمر حتى اليوم. وتدريجيًا بدأت تزداد ظاهرة الهجرة الحضرمية

٢٠٠١م ص ١٠١؛ والربيعي، فضل عبدالله، الهجرة والتغيير الاجتماعي في بناء ووظائف الأسرة، ط١، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠١٠م، ص ٣٩-٤٢.

(١) النقيب، خلدون، بناء المجتمع العربي، بحث مقدم إلى ندوة: نحو علم اجتماع عربي، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت - لبنان، ١٩٨٩م، ص٢٤٤. وقارن مع الربيعي، المرجع السابق، ص ٤٣-٤٦.

منذُ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وبدايات القرن العشرين إلى عدن والهند[1] وغيرها من البلاد الآسيوية والإفريقية[2].

ولا شك أن هناك العديد من العوامل التي دفعت الحضارم للهجرة ولعل أهمها العامل الاقتصادي؛ إذ يُعد من أبرز العوامل الرئيسة بوصفه سببًا طاردًا، أي بسبب سوء الأحوال الاقتصادية في حضرموت، بالإضافة إلى ظاهرة الفوضى والاضطرابات التي شهدتها حضرموت في مراحل من تاريخها، وكذا الحروب الأهلية التي استمرت حتى منتصف القرن العشرين، كل ذلك أدى إلى ضعف اقتصاد حضرموت وتدهور أحوال الناس المعيشية، فضلًا عن شعور الحضرمي بقسوة الطبيعة في بيئته المحيطة به علاوةً على التنوع الجغرافي الصعب وما شهدته حضرموت من صراع سياسي وقبلي وظاهرة الثأر التي جعلت الحضرمي لا يشعر بالأمان، ويقرر البُعد عن موطنه، والاستقرار في الموطن الجديد بالمهجر، كالهند وشرقي آسيا وشرقي إفريقيا، وكذا في عدن الموطن المجاور لهم.

الحضارمة في عدن:

ومنذُ الاحتلال البريطاني للجنوب العربي تحولت الأوضاع السياسية والاقتصادية والإدارية للهيمنة البريطانية التي اتجهت إلى تشجيع الهجرة لأبناء الشمال (اليمن)، وأبناء الجنوب العربي، وكذا أبناء حضرموت الذين كانوا يقدمون إلى عدن للارتزاق

(١) أعداد كبيرة من المهاجرين الحضارم في الهند كانوا يعملون في مجال الجندية ومجالات أخرى.. انظر، ليندا بوكسبير حجر، على حافة إمبراطورية - حضرموت، الهجرة، والمحيط الهندي ١٨٨٠-١٩٣٠م، ترجمة مصطفى زين العيدروس، ط١، مركز الأندلس للبحوث والترجمة بجامعة الأندلس، صنعاء، ٢٠١٩م ص ٧٢-٧٣؛ الخالدي، عمر، دور الحضارم في السياسة والمجتمع في مستعمرة الهند (١٧٥٠-١٩٥٠م)، من كتاب الشتات الحضرمي في المحيط الهندي، ترجمة د. عبدالله الكاف، تحرير فرايتاك وكلارنس سميث، المكتبة الحضرمية، تريم، ص ٩٣-١٠٨.

(٢) بن ثعلب، محمد عبدالله، المغتربون والتنمية في اليمن، ط١، اوسكار للخدمات الطباعية المكلا - فوة، ٢٠١٦م، ص١٦-٢١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

فيها لاسيما وأن عدن وميناءها شكلا مركزًا وموقعًا استراتيجيًا مهمًا بالنسبة لبريطانيا، مثّل سوق الترانزيت (المرور) والتموين بالوقود منه. إلا أن الزحف نحو عدن أقلق بريطانيا وبدأت تشعر بأن ذلك سيؤدي إلى نتائج غير محمودة العواقب، فما كان منها إلا أن تعمل ضوابط صارمة تحد من الهجرة لأبناء الشمال إلى عدن، أما الحضارم فكانت تسمح لهم بالدخول إلى عدن مع تشجيعهم ومساعدتهم للهجرة إلى الهند[1] وشرقي آسيا وأفريقيا، في الوقت الذي سعت لاستقدام أعداد هائلة من الهنود والصوماليين وغيرهم من الأجانب إلى عدن، وسهلت لهم سُبل العيش، وإيصالهم إلى مناصب إدارية وعسكرية عالية، ورغم ذلك، إلا أن تلك الإجراءات البريطانية لم تحد من التواجد الحضرمي وازديادهم في عدن. ومن الجدير بالذكر أن السواد الأعظم من الحضارم الذين اتجهوا إلى منطقة البحر الأحمر وخليج عدن كان غرضهم التجارة، وقد أتوا من حضرموت لاسيما من وادي دوعن، ووجهتهم الرئيسة في المنتصف من القرن التاسع عشر كانت عدن وجدة وسواكن والقاهرة حتى ثلاثينيات[2] القرن العشرين.

الجمعيات الحضرمية في المهاجر العربية والأجنبية:

الحضارمة أينما ارتحلوا وحيثما حلوا تجدهم متعايشين ومؤثرين، ولهم في مهاجرهم أعمالهم وأنشطتهم الاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية، ولعل من أبرزها في مجتمعاتهم المهجرية قيامهم بأعمال وأنشطة اجتماعية مختلفة، يستفيد منها المهاجر الحضرمي وكذا أهالي تلك المهاجر، وعلى سبيل المثال الهند، فمنذُ ما قبل

(١) ربما كان هدف بريطانيا من هذا الإجراء التخفيف من هذا الزحف نحو عدن بالإضافة إلى رغبتها في ربط عدن وحضرموت بمستعمراتها في الهند.

(٢) أحمد، طه علي: دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية قبل الاستقلال في مدينة عدن، كتاب الندوة العلمية (عدن ثغر اليمن) مايو ١٩٩٩م، تنظمها جامعة عدن، دار جامعة عدن للطباعة ١٩٩٩، ج١، ص٢٧١-٢٧٢. وانظر، يانيت ايفالد ووليم سميث: الدور الاقتصادي للشتات الحضرمي في منطقة البحر الأحمر وخليج عدن ١٨٢٠ - ١٩٣٠م، من كتاب الشتات الحضرمي، مرجع سابق، ص ٣٣٧-٣٥٥.

منتصف القرن العشرين، وحتى وقتٍ قريب كانت لهم أنشطة مجتمعية، وكان من شأنها رفع أعمال الخير وزيادتها، وبرز نشاطهم الاجتماعي واضحًا لإقامتهم المنشآت الدينية والتعليمية والجمعيات الخيرية والإصلاحية وغيرها، ومنها: جمعية سبيل الخير في (باركس وحيدر أباد)، ومن أبرز مؤسسيها الشيخ صالح باحطاب، ولها رئيس وأمين عام وإدارة منتخبة كل ثلاث سنوات. والجمعية العلمية وهذه أنشئت كمساندة لجمعية الخير، ومن مهامها القيام بإدارة المدارس والاهتمام بكل مظاهر العلم والمعرفة. والجمعية الخيرية، ومركز توعية الفقه الإسلامي، والجمعية الحضرمية، وهذه الأخيرة لـمَّت شمل الحضارم وغيرهم من جاليات شبه الجزيرة العربية، وغيرها من الجمعيات واللجان التي أسسها الحضارم في حيدر أباد[1].

ومثل ذلك نجده أيضًا في المهاجر الحضرمية الشرقي آسيوية والأفريقية، ففي شرقي آسيا لاسيما إندونيسيا أنشأ الحضارمة الكثير من الجمعيات والهيئات الحضرمية، (ولامجال للحديث عنها هنا) وهي: جمعية خير ١٩٠٣م، والجمعية الخيرية ١٩١٥م، والجمعية العربية الإسلامية ١٩١٢م، وجمعية الإصلاح والإرشاد ١٩١٤م، والجمعية اليافعية ١٩٢٥م، وجمعية الرابطة العلوية ١٩٢٨م، والوحدة العربية ١٩٢٩م، والجمعية الكثيرية الشنفرية ١٩٣١، ووحدة مواليد العرب ١٩٣٢م، واتحاد عرب إندونيسيا ١٩٣٤م، وهيئة تحرير الجنوب العربي ١٩٥٥م وغيرها[2].. وكذلك الحال بالنسبة لشرق إفريقيا حيث أنشأ المهاجرون الحضارم العديد من

(١) عن دور الحضارم وجمعياتهم وتأثيرها على المجتمعات الهندية.. انظر النظاري، جمال حزام محمد، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذُ بداية القرن ١٩ حتى منتصف القرن ٢٠، جامعة الحديدة - كلية الآداب، الحديدة، ص ٣١٤ وما بعدها. (رسالة دكتوراه). وانظر، ستيفن فردريك ديل: الشتات الحضرمي في غرب الهند - دور السادة في ساحل المالابار، من كتاب الشتات الحضرمي، مرجع سابق، ص ٢١٧-٢١٨وانظر، باوزير، محمد بن هاوي، الاغتراب والانتماء في شعر المهاجر الحضرمي، ط١، صنعاء ص ٩-١٥.

(٢) بارجاء، عبدالرحمن عبدالله، الجمعيات والهيئات العربية في إندونيسيا، ط١، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، ٢٠٠٧م، ص١١ وما بعدها. وانظر، ليندا: على حافة إمبراطورية، مرجع سابق، ص ٧٧-٨٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الجمعيات والهيئات والمراكز الاجتماعية والدينية والتعليمية والثقافية وغيرها[1]. ولعل بيت القصيد في هذا البحث المتواضع (الجمعية الحضرمية بعدن).

عدن.. والجمعية الحضرمية:

الجمعية لغة: من الجمع أو الاجتماع، واصطلاحًا: جماعة من الأفراد ينتظمون في عمل جماعي مشترك حسب قانون داخلي لهدف ومقصد. مُعَيَّنين جمعية رياضية، جمعية ثقافية، جمعية خيرية. والجمعية البشرية: المجتمع البشري، وجمعية خيرية: جمعية غايتها القيام بمساعدة المحتاجين دون مقابل أو بمقابل زهيد.

ومن مبادئ الجمعية ومميزاتها: الاختيار، ولا يوجد عمل جماعي دون حرية الاختيار، وهو فعل ذاتي يمارسه الشخص لحظة انضمامه إلى الجمعية سواءً جاء إليها بمحض إرادته أو بإيعاز من صديق، أو دعاية، أو من باب الفضول وغيره. والتطوع: وهو عبارة عن سلوك فردي ينبع من الذات الثقافية والحضارية، وتتم ترجمته بواسطة الأنشطة العادية أو الخدماتية، وذلك من أجل تحقيق أهداف الجمعية ومشاريعها. والمشاركة: وهي قيام كل فرد من أفراد الجمعية بمهام ومسؤوليات معينة. أما أنواع الجمعيات فهي جمعيات اعتيادية: كالجمعيات الرياضية، والعلمية، والنسائية، والفنية والثقافية، والتنموية، والاجتماعية والخيرية. وجمعيات ذات المصلحة القومية: كالاتحادات الوطنية للطلاب، والمرأة، واتحاد العمال، واتحاد الفلاحين وغيرها. وجمعيات أجنبية: وهي جمعيات ذات طابع خاص يتم ترخيصها وتجديد ترخيصها بشكل دائم.

وهكذا فالجمعية: جماعة ذات تنظيم مستمر لمدة معينة أو غير معينة تتألف من عدد من الأشخاص وتكون طبيعية أو اعتبارية لغرض غير الحصول على ربح مادي، وتعد الجمعية ذات نفع عام إذا صدر قرار باعتباره كذلك، ويترتب على منح هذه الصفة ثبوت بعض الحقوق والسلطات التي تتمتع بها الشخصيات الاعتبارية العامة، كعدم

(١) لمعرفة المزيد عن الجمعيات والهيئات والمراكز في شرق إفريقيا، انظر الجابري، رزق سعد الله، الحضارم في شرق إفريقيا، ط١، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، ٢٠١١م، ص١٤٢-١٥٥.

جواز الحجز على أموالها، وعدم جواز تملك أموالها بمضي المدة، وجواز قيام الجهة الإدارية المختصة بنزع الملكية للمنفعة العامة التي تقوم بها الجمعية. وبلدان العالم لاسيما العربية مليئة بالجمعيات المتعددة الأغراض ومنها بلادنا، وعلى سبيل المثال في عدن انشئت العديد من الجمعيات من قبل الجاليات الموجودة فيها ومنها:

الجمعية الإسلامية، والجمعية الهندية الإسلامية، وجمعية أصدقاء الحرية، وجمعية التسليف اليافعية، وجمعية التعليم الإسلامي، وجمعية جبل العيدروس، والجمعية العدنية، والجمعية العربية، وجمعية الفرس، وجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، والجمعية اليمانية الكبرى، والجمعية الماسونية، وجمعية الرفق بالحيوان وغيرها[1].

الجمعية الحضرمية، مرحلة الإنشاء والتنمية:

قبل الولوج في الحديث عن الجمعية الحضرمية ودورها في عدن، سنعطي لمحة موجزة عن جمعية أنشأها الحضارم بالقرب من عدن بأبين، وهي (الجمعية الحضرمية بأبين).

وهذا يعني أنه كان للحضارم حضور مميز في مجالات متعددة كالإدارة، والتربية والتعليم، ومجالات الزراعة والبناء، وغير ذلك في أبين أيام السلطنة الفضلية، فمثلًا كان الشيخ محمد أبوبكر باعباد من ضمن الجهاز الإداري للسلطنة، وكبير موظفي السكرتارية، وكذا كان السيد زين بن شيخ بلفقيه مدير مالية السلطنة، وفي هذه الفترة كانت توجد في زنجبار جمعية تعاون حضرمية، وكان السيد زين بلفقيه أحد كبار أعضاء هذه الجمعية الحضرمية (جمعية التعاون الحضرمي). وفي بداية الخمسينيات من القرن الماضي وفي أثناء تواجد الأستاذ الصحفي أحمد عوض باوزير[2] في عدن زار زنجبار، ولأن شهرته الصحفية قد سبقته لهذه الديار تلقى دعوة من السيد زين بلفقيه

(١) السلفي، سالم عبدالرب، وفيات عدن وما جاورها من المحميات والمحافظات وبلاد اليمن في الصحف الصادرة في عدن (١٩٤٠-١٩٨٩م)، الجزء الأول، ط١، دار الوفاق، عدن، ٢٠١٤م، ص ٤٩٠-٤٩١.

(٢) توفي -رحمه الله- صبيحة يوم الأربعاء ٢٨ نوفمبر ٢٠١٢م في العاصمة الأردنية عّمان، ونقل جثمانه إلى أرض الوطن المكلا، ووري الثرى عصر يوم السبت غرة ديسمبر ٢٠١٢م في مقبرة يعقوب بالمكلا بعد الصلاة عليه في مسجد الروضة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

لحضور جلسة تعارف بدار الجمعية الحضرمية بزنجبار، وقد حضرت جموع غفيرة للتعرف على هذه الشخصية الصحفية الشهيرة، وكان في استقبالهم رئيس الجمعية الشيخ عوض عبيد السنبوق، هو من أبناء تريم المهاجرين إلى المكلا أولًا، ثم إلى سيحوت، وأخيرًا استقر به المقام في أراضي السلطنة الفضلية، واشتغل هناك مقاولًا في أشغال البناء، ولكن ذلك لم يمنعه من الإسهام في جمعية التعاون الحضرمي بفضل نشاطه ودأبه المتواصل على تدعيم هذه الجمعية التي كانت تقدم العون والمساعدة لأبناء حضرموت في السلطنة الفضلية، وكذا مساعدة أهالي السلطنة نفسها[1].

في أربعينيات القرن العشرين وبعدها كانت حضرموت في حاجة إلى الإصلاح. وكان الشباب الحضارم في أرضهم الحضرمية وفي المهجر يتوقون ويتلهفون إلى بعث حركة قومية يقومون من خلالها بإصلاح وطنهم سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وأدبيًا، بل تسعى هذه الحركة القومية إلى توحيد صفوف الحضارم في ترابهم الحضرمي وجمع كلمتهم والنهوض بها إلى مصاف شعوب العالم الحية المتقدمة، ولا شك أن هذا الأمر يتمناه كل حضرمي غيور ومخلص لوطنه. ولكن أيقن الكثير من الوطنيين والخيرين الحضارم بأن حالة حضرموت الداخلية ووضعها آنذاك لم يكونا مساعدين لمثل هذه الإصلاحات، أي لم تكن الساحة الحضرمية مهيَّأة لمثل ذلك، وهو الأمر الذي دفع ببعض الغيورين على وطنهم وهم من المقيمين في عدن من شيوخ وشباب وغيرهم، إلى ضرورة تأسيس جمعية في عدن لتكون أداة رسمية منظمة لتحقيق ما يصبو إليه الحضارم في ووطنهم ومهاجرهم، وساندهم في ذلك إخوانهم الحضارم المهاجرين في الأقطار الأخرى. وعلى هذا الأساس عقدوا العديد من اللقاءات والاجتماعات لمناقشة ذلك الأمر، وأجمعت كلمتهم على إشهار جمعيتهم الحضرمية، وأطلقوا عليها تسمية «الجمعية الوطنية الحضرمية»[2].

(١) صحيفة النهضة، العدد (٢١٥)، الصادرة في عدن، ٢ سبتمبر ١٩٥٤م. وانظر الجعيدي، عبدالله سعيد، مقالات أحمد عوض باوزير في الصحف العدنية (النهضة - الرقيب - الأيام) ١٩٥٣ - ١٩٥٨م، ط١، مكتبة الصالحية للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م، ص ٥٥-٥٧.

(٢) كُتيب أصدرته الجمعية الخيرية الحضرمية بعدن بمناسبة مرور خمسين عامًا (١٩٤٧-١٩٩٧م)، طبع في عدن، ١٩٩٧م، ص ١٣-١٥.

الجمعية الوطنية الحضرمية (١٩٤٧ - ١٩٦٨م):

تأسست الجمعية في مطلع العام ١٩٤٧م، وقد كان لها نظامها الأساسي الذي طُبع في القاهرة في فبراير ١٩٤٧م، ومن خلاله تم التعرف على اسم أول رئيس للجمعية الحضرمية وهيئتها التأسيسية وهم على النحو التالي[١]:

الشيخ سالمين عمر باسنيد - رئيسًا

السيد عيدروس الحامد - سكرتيرًا

أحمد بن يسلم باحميش - أمين الصندوق

وعضوية كل من: الشيخ عبدالله محمد باعباد، عبدالرحمن أحمد باشيخ، حسين بن محمد المحضار، عمر بن عبدالله باناجة، عبدالله بن صالح المحضار، عبدالله بن أحمد البار، عمر بن عبدالرحمن باقيس، علي حامد بن علوي البار، عمر بن محمد المحضار، سعيد بن محمد بن كوير، محمد سعيد باجنيد، علي أبوبكر المحضار، محمد عمر بن أحمد باحكيم، محمد عبدالرحمن بن عبيدالله، طه حسين الحامد، محمد الصافي، محمد بن أحمد باجنيد، عمر محضار الكاف، محمد حسين الكاف، وفضيلة الشيخ علي بن محمد باحميش.

وهكذا كان ميلاد جمعية حضرمية وطنية بعدن، أما الأهداف التي قامت الجمعية من أجلها فتشير وثائق الجمعية ونظامها الأساسي إلى والأهداف التالية:

١- نشر الثقافة بين الحضارم، ورفع مستوى التعليم، ومحاربة الجهل، والسعي لمكافحة الأمية ومحوها.

٢- التعاون على تقوية العلاقات بين الحضارمة في الوطن والمهجر.

٣- السعي لإنعاش اقتصاديات البلاد وتشجيع تأسيس شركات مسهمة فيها.

---

(١) النظام الأساسي للجمعية الحضرمية، طبع بالقاهرة في فبراير ١٩٤٧م. وكذا محمد عبدالقادر بافقيه، في مذكراته (شيء من تلك الأيام) ذكر فيها أن الشيخ سالمين باسنيد زار المكلا عام ١٩٤٧م، وأنه كان أول رئيس للجمعية الحضرمية بعدن، الأيام، العدد (١١٤)، ١٣ يناير ١٩٩٣م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

٤- السعي لتحقيق النظام الديمقراطي ونشر مبادئه.

٥- رفع المستوى الصحي ومكافحة الأمراض والأوبئة، وبذل الجهود لنشر المعلومات الصحية وتأسيس المستشفيات.

وقد اعتمدت لتحقيق هذه الأهداف الوسائل التالية:

أولًا: تشجيع إنشاء المدارس والمعاهد العلمية المختلفة، ومساعدتها في المدن والقرى.

ثانيًا: تشجيع إرسال بعثات إلى الخارج ومساعدتها، وجلب المدرسين من الأقطار العربية، وتسهيل خدمتهم للبلاد والاتصال بالمؤسسات الثقافية فيها.

ثالثًا: السعي لجلب وتوظيف الشباب الحضارم من ذوي المؤهلات وتشجيعهم على العودة من كافة الأقطار.

رابعًا: إلقاء المحاضرات عن النظام الديمقراطي ومحاسنه وصلاحيته للتطبيق في حضرموت.

خامسًا: الاتصال والتعاون مع الحكومات والسلطات المحلية ضمن نطاق أهداف الجمعية.

سادسًا: إصدار جريدة أو نشرة دورية تعبر عن لسان الجمعية وتدعو لتحقيق أغراضها والدفاع عنها.

سابعًا: نشر الدعوة وجمع اكتتابات لتأسيس منشآت صحية ومستشفيات وإلقاء محاضرات عن انتشار الأمراض وانتقالها وأساليب الوقاية منها ومعالجتها.

ثامنًا: الاستعانة بالمؤسسات الصحية في الأقطار العربية وغيرها كلما دعت الحاجة إليها[1].

(١) من أرشيف الجمعية، كتيب صدر بمناسبة مرور خمسين عامًا من عمل الخير للجمعية (١٩٤٧ - ١٩٩٧م). وانظر محمد عوض باوزير: نبذة تاريخية عن الجمعية الوطنية الحضرمية بعدن، كتاب الندوة العلمية في مايو ١٩٩٩م، عدن ثغر اليمن، دار جامعة عدن، ج١، ١٩٩٩، ص ٢٨٦-٢٨٩.

وهكذا ومنذُ تأسيس الجمعية في بداية ١٩٤٧م ظلت تنشط محققة أهدافها، حتى جاءت عليها فترة من الركود والضعف في نشاطها، وربما يعود ذلك إلى أن أغلب أعضاء الهيئة الإدارية للجمعية من التجار، ولعل انشغالهم بأعمالهم التجارية انعكس سلبًا على نشاط الجمعية لذلك كان لابد من معالجة ذلك الوضع وكان على رأس المبادرين لإصلاح حال الجمعية الشيخ محمد عوض باوزير (الرميدي)، فكتب مقالًا بعنوان (الوعي المبعثر) في عام ١٩٥٠م نشرته جريدة النهضة العدنية طالبًا من إخوته الحضارم بعدن النظر إلى أحوال الجمعية وانتشالها من حالة الركود وإحياء نشاطها الخيري والمجتمعي، ومقال آخر كُتب بهذا الصدد بعنوان: «الباوزير والجمعية الحضرمية» في صحيفة اليقظة اليومية في عددها (١٣١) يوم الثلاثاء الموافق ٥ يونيو ١٩٥٠ ردًا على مقال بعنوان: «الجمعية الوطنية الحضرمية ومجلة الهواء»، بقصد إصلاح أحوال الجمعية، ولكن في باطنه الإساءة والمناكفات فيما بين بعض الحضارم بعدن، وعلى هذا الأساس تواصل الحضارم في لقاءات عديدة في عدن وخارجها، بل تمت الاتصالات بعدد من قادتها وأصحاب فكرة تأسيسها لإحياء الجمعية لتأدية رسالتها الخيرية نحو أهدافها النبيلة.

وجرت اتصالات في أوساط الحضارم بعدن انتهت إلى الدعوة لعقد اجتماع لهذا الغرض ومن ثم انتخاب هيئة إدارية جديدة تولى الرئاسة فيها الشيخ محمد عوض بن طاهر باوزير، آنذاك، وفي اجتماع القيادة الجديدة الأول تم وضع برنامجًا لنشاطها، ودخلت في ائتلاف الهيئات الوطنية العاملة في الساحة العدنية كرابطة أبناء الجنوب، وهيئة علماء الجنوب، والجمعيات الاجتماعية والخيرية، والنوادي القروية اليمنية، واشتركت معها في إحياء المناسبات الدينية كمناسبة يوم الهجرة (أول محرم)، وليلة الإسراء والمعراج والأعياد الأخرى، ومن خلال الاحتفال بهذه المناسبات كانت الخطب تركز على التوعية وتبصير الناس بواقعهم ومناقشة مشاكلهم، وتوثقت الصلات بين الجمعية وبقية الهيئات والجمعيات والنوادي المؤتلفة معها، وكانت

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الزيارات تتم لاسيما في المناسبات بين هذه الأطراف مما وثق الصلات وفسح المجال لكثير من التعاون لخير الجميع.

وفي وقت لاحق تم شراء قطعة أرض في الخساف لغرض بناء مقر للجمعية، وقدمت الجمعية الكثير من المنافع للحضارم، وعندما نُكِب رُكَّاب الباخرة (كرم العرب) في عام ١٩٥٣م، كانت الجمعية ممثلة في رئيسها الشيخ محمد عوض باوزير على رأس المجاهدين لإكرام هؤلاء الضحايا وإيوائهم في دارها (المؤجرة بكريتر عدن).

وكان للجمعية أيضًا دور بارز في تبني القضايا الوطنية مع الهيئات الوطنية الأخرى، ومن هذه القضايا قضية ترسيم اللغة العربية في الدوائر الحكومية، فقد كانت اللغة الإنكليزية هي اللغة الرسمية المعتمدة في كافة المراسلات والمعاملات بين المواطنين والمؤسسات التجارية والهيئات الوطنية من ناحية وبين حكومة عدن والمصالح الحكومية من ناحية أخرى، فهبت الجمعية الوطنية مع غيرها من الهيئات والشخصيات الوطنية للمطالبة بترسيم اللغة العربية في الدوائر الحكومية، وشُكِّل وفدٌ مكونًا من رئيس الجمعية فضيلة الشيخ محمد عوض باوزير ورئيس رابطة أبناء الجنوب فضيلة السيد محمد علي الجفري وفضيلة الشيخ محمد سالم البيحاني إمام وخطيب مسجد العسقلاني لمقابلة الحاكم البريطاني المستر (هيكنبوتم)، وفي اجتماعهم بالحاكم العام قدم الوفد مذكرة رسمية باسم الشعب تطالب بترسيم اللغة العربية في الدوائر الحكومية[1].

وهكذا تواصلت لقاءات الحضارم واجتماعاتهم لاسيما الهيئة الإدارية للجمعية والاستمرار في تنشيط أعمال الجمعية وذلك من خلال رموزها وقياداتها وأغلبهم من الشيوخ ومنهم: محمد عوض باوزير، وصالح رابضة والتوي وأحمد جبران وغيرهم، وكانوا يجتمعون في المقر السابق المؤجر للجمعية كلما دعت الحاجة إلى ذلك، ومن بين أهم المواضيع التي كانوا يناقشونها بقعة الأرض في الخساف وضرورة بناء مقر

(١) فضيلة الشيخ: محمد عوض باوزير: المرجع السابق، ص٢٨٦-٢٨٩.

الجمعية عليها لاسيما بعد جمع الأموال من المتبرعين الحضارم في المهجر، وعلى هذا الأساس شكلت لجنة لذلك الغرض برئاسة الشيخ محمد عوض بن طاهر باوزير، وعضوية السيد سالم بن علوي الكاف، والشيخ أحمد سالم باوزير والشيخ سعيد أحمد باغبرة العمودي، وعند غياب اللجنة كان الشيخ محمد عوض باوزير يقوم بالإشراف على البناء، وهكذا تم بناء دار الجمعية الحضرمية بين عامي ٦١-١١٩٦٢م في الخساف ولا زال المبنى قائمًا في الخساف.

الجمعية من عام ١٩٦١م إلى عام ١٩٦٧م عام الاستقلال:

بدأت هذه المرحلة بعقد اجتماع عام لأعضاء الجمعية مساء الأحد الموافق ١٧/ ١٢/ ١٩٦١م بمقر الجمعية الإسلامية الكائن في حقات بكريتر، وأجري في هذا الاجتماع انتخاب هيئة إدارية جديدة برئاسة الشيخ محمد عوض بن طاهر باوزير، وسكرتارية محفوظ سالم شماخ (رئيس جمعية حضرموت الخيرية الاجتماعية بصنعاء في فترة الوحدة بين شمال اليمن وجنوبه، وأعضاء آخرين منهم محمد عوض باوزير الذي عين نائبًا للسكرتير، كما تعين الشيخ سعيد أحمد باغبرة العمودي نائبًا للرئيس.. وقد باشرت هذه الهيئة الإدارية أول نشاطها بافتتاح دار الجمعية في احتفال كبير عقد يوم ذكرى المولد النبوي ١٢ ربيع الأول عام ١٣٨٢هـ الموافق ١٢ أغسطس ١٩٦٢م، حضره أكثر من ثلاثمائة شخصية حضرمية اجتماعية بينهم السيد أحمد محمد العطاس نائب وزير السلطنة القعيطية آنذاك، وكان لهذه الدار الفضل الأول في البعث الجديد لنشاط الجمعية، حيث وجدت لها مقرًا ثابتًا لأداء أعمالها الوطنية، بالإضافة إلى تأدية أغراضها الخيرية والمجتمعية كإيواء الحضارم القادمين من الخارج في طريقهم إلى حضرموت أو العكس، ونظمت لذلك لائحة داخلية للتسكين المؤقت بدخل رمزي وغيرها من أعمال الخير، ثم انطلقت الجمعية لتحقيق أهدافها المنصوص عليها في نظامها الداخلي.

لقد كانت السنوات الأخيرة التي سبقت الاستقلال في جنوب اليمن وحضرموت زاخرة بالأعمال الخيرية والوطنية لاسيما في عدن، والجمعية الوطنية الحضرمية وإن

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

كانت ليست حزبًا سياسيًا إلا أنها شاركت بفعالية في كل هذه الأعمال لاسيما فيما يتعلق بحضرموت. ولأجل تحقيق أغراضها الأساسية المنصوص عليها في نظامها الأساسي قامت بتشكيل هيئة إدارية جديدة في ذلك الوقت، يتألف معظم أعضائها من الشباب برئاسة الأخ الأستاذ فهيم عبدالقادر الحضرمي، مع بقاء الشيخ محمد عوض بن طاهر باوزير رئيسًا فخريًا لها، وكان من بين أعضائها عوض محفوظ بدية، وسالم حسين لعجم، ومحمد سالم مسلم، وعبدالعزيز بن وب والشيخ محمد عوض باوزير. وقد انطلقت هذه الهيئة الجديدة رغم شحة الإمكانيات وعدم مساعدة الآخرين لها، واعتمدت على نفسها في تنفيذ الكثير من الأعمال وأهمها ما يلي:

أولًا: بث الوعي القومي بين الحضارم الموجودين في عدن وذلك بإصدار نشرة شهرية تطبع (بالرونيو) وتوزع عليهم مجانًا، وهي تشرح في موضوعاتها بعض ما تتعرض له البلاد من مشاكل وتطالبهم بالوقوف ضد الاستعمار وكان ذلك في مثل:ـ

أ – قضية منع المدرسين المصريين من الدخول إلى حضرموت.

ب – إضراب الطلبة في كلية عدن ومنع الطلبة الحضارم من التعليم في مدارس حكومية.

ج – نفي الحضارم من عدن إلى حضرموت كما حصل للأستاذ حسين سالم بارباع في أثناء النضال.

د – الدعوة إلى دخول حضرموت في الاتحاد الفدرالي للجنوب.

هـ – تعسف شركة الطيران العدنية مع المسافرين الحضارم.

وغيرها من القضايا كالمطالبة بإطلاق الحريات العامة والدعوة إلى قيام حكم ديمقراطي في حضرموت.

ثانيًا: إرسال البعثات التعليمية إلى الخارج من أبناء حضرموت، وقد أرسل منهم إلى سوريا خمسة عشر طالبًا على مدى ثلاث سنوات متتالية ٦٣-٦٤-١٩٦٥م، ولدينا قائمة بأسمائهم، وقد تخرجوا كلهم بكفاءة عالية وانضموا إلى الوطن، ويعملون في وظائف مختلفة حتى الآن.

ثالثًا: العمل من أجل وحدة حضرموت، وذلك بمقابلة المسؤولين من كلا الدولتين القعيطية والكثيرية، كلما تيسر لنا ذلك عند حضورهم إلى عدن.

رابعًا: تنظيم حفلات أدبية وفنية ورياضية شارك فيها أبناء حضرموت، وكان دخلها لصالح ما بقي على دار الجمعية من مصاريف، والإسهام في أغراض أخرى مثل مكافحة السل وغير ذلك من الأعمال الخيرية.

خامسًا: المشاركة مع الأحزاب الأخرى في عدن بحضور الاجتماعات السياسية التي تعقد للمطالبة بالاستقلال الوطني وذلك كممثلين عن شعب حضرموت؛ لأن من هم في الداخل لا يستطيعون أن يقوموا بذلك.

سادسًا: أتيحت للجمعية فرصة القيام بنشاط سياسي خارج عدن، والقيام بزيارة إلى القاهرة وسوريا، والإشراف على الطلاب المبعوثين من قبل الجمعية.

وقد صادف زيارة وفد الجمعية الحضرمية لسوريا قيام (أسبوع نصرة الجنوب) الذي أقيم في سوريا في أغسطس عام ١٩٦٥م في عهد أمين الحافظ، وقد اعتبروا وفد الجمعية وفدًا رسميًا لحضور ذلك الأسبوع فشارك في المظاهرات مع الطلبة.

هذه بعض الجوانب التي شاركت فيها الجمعية مع الحركات الوطنية الأخرى حتى نالت البلاد الاستقلال، وتحقق ذلك ليس بوحدة حضرموت فحسب، ولكن بوحدة الجنوب كله بفضل الكفاح المسلح بقيادة الجبهة القومية، ومع ذلك لا يمكن أن نغفل دور الآخرين، ومنهم هذه الجمعية الوطنية الحضرمية بعدن[1].

أما مرحلة ما بعد الاستقلال ١٩٦٧م فهي مرحلة تجميد نشاط الجمعية عام ١٩٦٨م بقانون حضر الجمعيات ومنعها من القيام بأي أنشطة منذُ ذلك العام، ورغم ذلك إلا أن الحضارم الموجودين في عدن في سلطة ما بعد الاستقلال استطاعوا إقناع القيادة السياسية باستثناء دار الجمعية الحضرمية بالخساف من قانون تأميم العقارات عام ١٩٧٢م لتبقى تابعة لمحافظة حضرموت لإيواء الحضارم القادمين إلى عدن لاسيما

(١) محمد عوض باوزير، المرجع السابق، ص٢٨٧-٢٨٨ .

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

من موظفي الدولة، وكذا الطلاب الدارسين في عدن، ولعل تلك من أفضال وحسنات بعض الحضارم في السلطة السياسية وجعلوا الدار تابعة لمكتب اتصال محافظة حضرموت (المحافظة الخامسة) بعدن، الذين بقوا بالدار حتى أعيد فتح الجمعيات الأهلية ومنها هذه الجمعية التي تحول اسمها إلى الجمعية الخيرية الحضرمية، وكان افتتاحها في أبريل ١٩٩٢م.

الجمعية الخيرية الحضرمية من عام ١٩٩٢م وحتى اليوم[١]:

بعد فترة طويلة من تجميد نشاط الجمعية (١٩٦٨-١٩٩٠) بادر أبناء حضرموت في عدن لاستعادة دور الجمعية الحضرمية، علمًا بأن هذه الفترة ذاتها شهدت تأسيس الجمعية الخيرية الاجتماعية الحضرمية بصنعاء كامتداد للجمعية بعدن. وهكذا تهيأ الحضارم في عدن لانتخاب هيئتهم الإدارية، وفي يوم الجمعة السابع عشر من أبريل ١٩٩٢م انعقد بنادي ضباط الشرطة الاجتماع التأسيسي بحضور وكيل وزارة التأمينات والشؤون الاجتماعية، وبعد نقاش مستفيض بين الأعضاء والمؤسسين أُقِرّ النظام الأساسي للجمعية الخيرية الحضرمية بعدن بأغلبية ساحقة، وانتخبت أول هيئة إدارية مكونة من ١١ شخصًا، وقد توزعت المناصب الإدارية كالتالي:

١ـ صالح سالم باثواب - رئيسًا.
٢ـ طالب جعفر بن شمان - أمينًا عامًا
٣ـ سالم علي بامطرف - أمين المال
٤ـ عمر أحمد الشاطري- سكرتير الشؤون الاجتماعية والثقافية.
٥ـ د. محمد علي بن عفيف - سكرتير الشؤون الاجتماعية.
٦- طالب سالم بن شيبان - سكرتير الشؤون العامة.
٧- عمر أحمد جبران - عضوًا
٨- صالح محسن بن شقوق - عضوًا

(١) كتيب الجمعية الحضرمية (١٩٩٧)، ص١٥ -

٩- صالح عوض العموي - عضوًا

١٠- سالم أحمد باحميش - عضوًا

١١ - خالد عمر باجنيد - عضوًا

وقد حددت الجمعية أهدافها ونشاطها في الآتي:

١) تقديم الرعاية والعون للمحتاجين والقُصَّر والأرامل والمعوزين الذين لا عائل لهم، وغيرهم من ذوي الحاجة وغيرهم في عدن والمحافظات المجاورة.

٢) مساعدة المرضى الفقراء ماديًا ومعنويًا.

٣) مساعدة الطلبة الفقراء على إكمال دراستهم.

٤) الاشتراك في أعمال الغوث عند حدوث كوارث الفيضانات والزلازل والحرائق.

٥) القيام بمفردها أو بالتعاون مع الجمعيات والهيئات الخيرية المماثلة لعمل مشاريع خيرية واجتماعية كالملاجئ والعيادات والمدارس والمشاغل وغير ذلك.

٦) الاهتمام بالأسرة والعمل على نشر الوعي بين أفرادها بالعادات الاجتماعية الحميدة والسلوكيات الحسنة النابعة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وحث أفرادها عل نبذ العادات والتقاليد التي تتعارض ومبادئ الإسلام كالثأر والمغالاة في المهور والمبالغة في الولائم.

٧) السعي بطرق ودِّية لحل الخلافات والنزاعات التي تنشأ بين أعضائها أو مع أي أطراف أخرى متى طلب منها ذلك.

٨) التعاون والتنسيق مع جمعية حضرموت الخيرية الاجتماعية في صنعاء وغيرها من الجمعيات الخيرية المشابهة في الجمهورية بهدف إيجاد شكل توحيدي لهذه الجمعيات.

٩) المساهمة في النشاطات ذات الطابع الاجتماعي.

شكَّل تأسيس الجمعية الخيرية الحضرمية بعدن منطلقًا تاريخيًا مهمًا في حياة أبناء حضرموت بعدن، فلأول مرة منذُ ربع قرن اجتمع المئات منهم على اختلاف

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

شرائحهم الاجتماعية وميولهم السياسية تحت سقف واحد لغرض عمل الخير ومناقشة المشاكل المهمة ووضع الحلول بما يعود عليهم بالخير والمحبة وعلى الوطن بالازدهار والتقدم، ورغم أن العامين الأولين من حياة الجمعية تعد فترة تأسيسية تم فيها إرساء القواعد التنظيمية للنشاط الخيري والثقافي والاجتماعي وتعميق أواصر الإخاء والتعاون. إلا أن الجمعية حققت إنجازات وأعمالًا جليلة لا يستهان بها في مجال الخير والثقافة والتعليم.

وفي يوم الأول من ديسمبر من العام ١٩٩٥م، تم انتخاب هيئة إدارية أخرى، وتوزعت المناصب الإدارية عليهم كما يلي:

١- الشيخ صالح سالم باثواب - رئيسًا

٢- عوض معروف باجرش - أمين عام

٣- محمد أبوبكر العماري - أمين المال

٤- د. حسين عبدالرحمن باسلامة - سكرتير الشؤون الاجتماعية والثقافية.

٥- د.سليمان فرج بن عزوان - سكرتير الشؤون الاجتماعية.

٦- د. محمد بن عفيف - سكرتير الشؤون الصحية.

٧- عوض كرامة راشد - سكرتير العلاقات الخارجية.

٨- عمر أحمد جبران - عضو هيئة إدارية

٩- صالح عوض العمودي - عضو الهيئة الإدارية

١٠- أسامه محمد باوزير - عضو هيئة إدارية

١١- د. محفوظ علي بابطاط - عضو هيئة إدارية

كما تم انتخاب لجنة للرقابة والتفتيش مكونة من الأخوة التالية أسماؤهم:

١- محمد عمر خنبري - رئيسًا

٢- د. محفوظ صالح التميمي - سكرتيرًا

٣- د. خميس ربيع عميران - عضوًا

وبعد انتخابها مباشرة، بدأت الهيئة الإدارية الحالية بالتعاون مع لجنة الرقابة نشاطها بعقد اجتماعات مكثفة بهدف تنظيم عملها من خلال صياغة خطة عمل تضمنت النشاطات والبرامج المطلوب تنفيذها خلال العام ١٩٩٦م، وبما يتضمن تحقيق أهداف الجمعية والمنصوص عليها في نظامها الداخلي، وقد تضمنت أنشطتها مجالات متعددة وأهمها في المجال الصحي، والمجال الاجتماعي، والثقافي، والإعلامي. وقد حددت الجمعية أهدافها ونشاطها السابقة الذكر[١]

الجمعية الحضرمية في عيون الشعراء:

العيد الذهبي للجمعية الحضرمية بعدن١٩٤٧-١٩٩٧م:

ألقيت في حفل تكريم الأطباء الذين قاموا بالعمليات الجراحية في مستشفى الجحي بحضرموت وذلك مساء يوم الجمعة ٢٦ شعبان ١٤١٨هـ الموافق ٢٦ديسمبر ١٩٩٧م[٢].

أيُّ عيدٍ ذهبيّهْ ... بلغتها الحضرميَّهْ
وهي ما زالت بخيرٍ ... في انتظار المئويّه
هذه جمعيَّة قا ... مت بأيدٍ وطنيَّهْ
وعلى أُسٍّ من الإخـ ... ـلاصِ والنفس التقيَّه
قد بنت صرحًا قويًا ... وهي ما زالت قويَّه
قدمت للخير من دو ... نِ امتنانٍ أو أذيَّه
ما استطاعت من عطايا ... وبأموالٍ سخيّه
وكثيرٌ منه في السرِّ ... وبعض العلنيَّه
كقيام العمليا ... تِ التي ليست خفيّه
وأتى نحتفل الآ ... نَ بهذي العمليَّه

(١) - كتيب الجمعية الحضرمية (١٩٩٥م، ص ١٠-١١).

(٢) - محمد عوض باوزير: ديوان حصاد السنين، ط١، مركز عبادي للدراسات، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٣٨٨-٣٨٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

وبـأبـطـال لـهـا أحـ ـيـوا نـفـوسًـا بـشريَّـه
عالجوا كم من مريضٍ في الـبـلاد الحضـرميَّـه

يـا لـهـا مـن خـدمـة قا ـمـوا بـهـا في حُـسْـنِ نِيَّـه
وأنـا قـد قـمـت في ليـ ـلـة حُـبٍّ شـاعـريَّـه
كـي أؤدي واجـبًـا يفـ ـرضـهُ الـدِّيـنُ عَـليّـه
مـن ثـنـاءٍ لـلأطـبَّـا ءِ عـلى تـلـك العطيَّـه
لـيـس لـي لـكـنـهـا كا نـت لـكـل الآدمـيَّـه
وجـزاءُ الله يـأتـي لـهـمـو في الأولـيّـه

يـا بـنـي قـومـي إذا كنـ ـتم معي في الـوحـدويّـه
فـهـو خـيـرٌ وأنـا أد عـو لـخـيـر الأبـديّـه
وإذا كـان لـكـم رأي خـلاف الأغـلـبـيّـه
فاختلاف الـرأي لا يُفـ ـسـدُ لـلـود قـضـيّـه

مركـز الأمـل للكمبيوتـر والدراسـات التابـع للجمعيـة الخيريـة الحضرميـة بعـدن بمناسـبة افتتاحـه قريبًـا بمقـر الجمعية بالخسـاف:

يـا مـركـز الأمـلْ هـيّـا إلـى الـعـمـلْ
في الـكـمـبـيـوتـر بـسـمـل وكـبّـرْ
وابـدأ ودرّسْ عـلّـم ونـافـسْ
ودرِّب الـشـبـاب عـمّـال أو طـلاب
على فـنـون المعرفه مـن لـغـة وفـلسـفـه
حـديـثـة جـديـده في اليـمـن السـعيده
وهـذه الـجـمـعـيـه قـد بـدأت خـيـريّـه
وطـوّرت عـمـلـهـا فـيـمـا عليها أو لها

فـالـوقـت لـلـجديـدِ ... ولـيـس لـلـجـمـودِ
والخير يبقى للعملْ ... لا لـلـكـلام والـجـدلْ
فـحـيَّ جـمـعـيـتـنـا ... أعـضـاء في هيئتنا
من الحضارم الكرامْ ... واقـرأ عليهم السلامْ
مـن شـاعـر الجمعيّه ... وقـــدِّمِ الـتـحـيّـه
وقل لهم إلى الأمـامْ ... سـيـروا وهـذا خِـتـامْ

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ملاحق البحث (الصور) أبرز قيادات الجمعية :

الشيخ سالمين باسنيد

الشيخ محمد عوض بن طاهر باوزير

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

المهندس طالب جعفر بن شملان

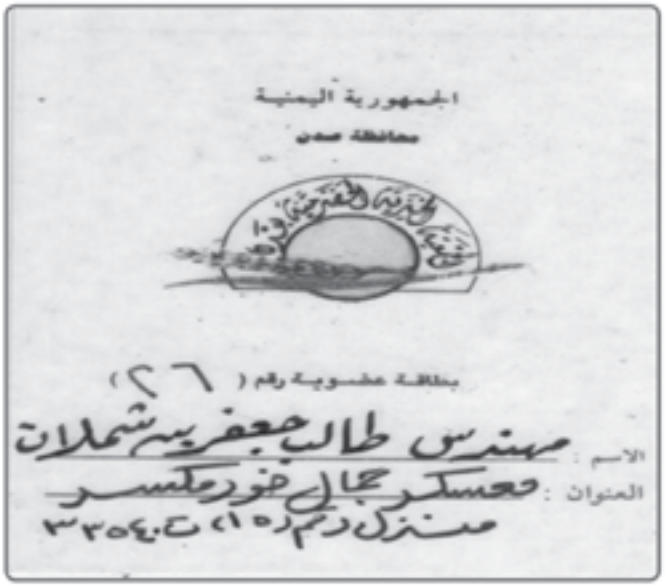

الشيخ عوض معروف باجرش

الرئيس الحالي للجمعية

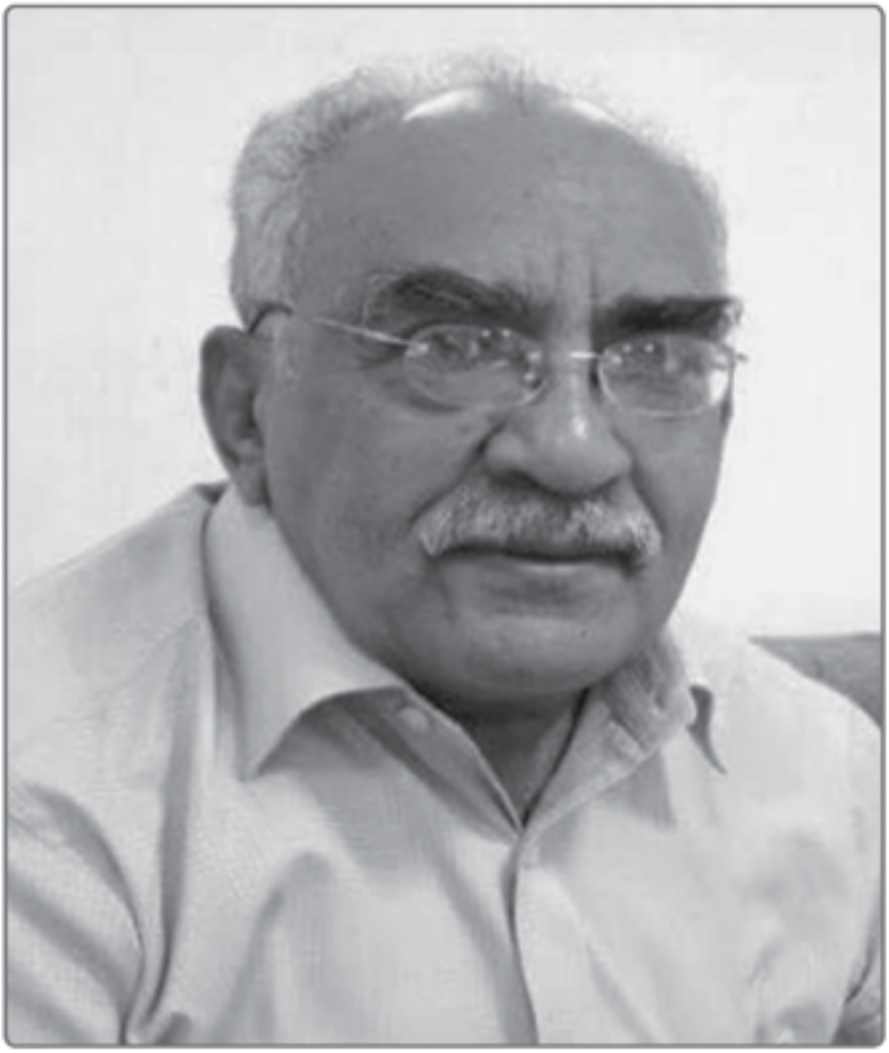

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

مراجع البحث

١. أبو عيانة، محمد فتحي، دراسات في الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١م.

٢. الربيعي، فضل عبدالله، الهجرة والتغيير الاجتماعي في بناء ووظائف الاسرة، ط١، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠١٠م.

٣. النقيب، خلدون، بناء المجتمع العربي (في ندوة نحو علم اجتماعي عربي)، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت ١٩٨٩م.

٤. ليندا بوكسبير، على حافة إمبراطورية –حضرموت، الهجرة، والمحيط الهندي ١٨٨٠–١٩٣٠م، ترجمة مصطفى زيد العيدروس، ط١، مركز الأندلس للبحوث والترجمة بجامعة الأندلس، صنعاء، ٢٠١٩م.

٥. باوزير، محمد بن هاوي، الاغتراب والانتماء في شعر المهاجر الحضرمي، ط١، دار المهند للطباعة، صنعاء ٢٠١٨م.

٦. الخالدي، عمر، دور الحضارم في السياسة والمجتمع في مستعمرة الهند (١٧٥٠–١٩٥٠م) من كتاب الشتات الحضرمي في المحيط الهندي، الذي ضم عشرين ورقة علمية تم تقديمها في المؤتمر العلمي المنعقد في لندن سنة ١٩٩٥م حول الهجرة الحضرمية، ترجمة د.عبدالله الكاف، تحرير فرايتاك وكلارنس سميث، تريم للدراسات والنشر، حضرموت، ٢٠١٤م.

٧. بن ثعلب، محمد عبدالله، المغتربون والتنمية في اليمن، ط١، اوسكار للخدمات الطباعية – المكلا، ٢٠١٦م.

٨. أحمد، طه علي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية قبل الاستقلال في مدينة عدن، كتاب الندوة العلمية (عدن ثغر اليمن) مايو ١٩٩٩م بجامعة عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٩م.

٩. إيفاد، يانيت ووليم سميث، الدور الاقتصادي للشتات الحضرمي، تريم للدراسات والنشر - حضرموت.
١٠. جمال حزام محمد، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن ١٩ حتى منتصف العشرين الميلادي، جامعة الحديدة - كلية الآداب
١١. بارجاء، عبدالرحيم عبدالله، الجمعيات والهيئات العربية في إندونيسيا، ط١، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، ٢٠٠٧م
١٢. الجابري، رزق سعدالله، الحضارم في شرق إفريقيا، ط١، دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا ٢٠١١م
١٣. الجعيدي، عبدالله سعيد، مقالات أحمد عوض باوزير في الصحف العربية (النهضة - الرقيب - الأيام)١٩٥٣ -١٩٥٨ م، ط١، مكتبة الصالحية للنشر والتوزيع - غيل باوزير، ٢٠١٥م
١٤. صحيفة النهضة الصادرة في عدن.
١٥. السلفي، سالم عبدالرب، وفيات عدن وما جاورها من المحميات والمحافظات وبلاد اليمن في الصحف الصادرة في عدن(١٩٤٠-١٩٨٩م)، ط١، دار الوفاق، عدن ٢٠١٤.
١٦. كتيبات أصدرتها الجمعية الحضرمية، الأول بخصوص النظام الأساسي للجمعية، طبع بالقاهرة في فبراير ١٩٤٧، الثاني أصدرته الجمعية في عدن سنة ١٩٩٥م. والثالث أصدرته بمناسبة مرور خمسين عامًا على الجمعية (١٩٤٧-١٩٩٧م)، طبع في عدن ١٩٩٧م.
١٧. صحيفة الأيام الصادرة في عدن.
١٨. باوزير، محمد عوض، نبذة تاريخية عن الجمعية الوطنية الحضرمية، من كتاب ندوة جامعة عدن في مايو ١٩٩٩م، دار جامعة عدن، ١٩٩٩م.
١٩. باوزير، محمد عوض، ديوان حصار السنين، ط١، مركز عبادي للدراسات، صنعاء، ٢٠٠٤م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الطرب الحضرمي في عدن
التأثير والتأثر

د. سعيد محمود بايونس

الملخص:

البحث دراسة تاريخية فنية، لجدلية (التأثر والتأثير) بين الأغنية العدنية والحضرمية، ورصد دور الحضارم في الأغنية العدنية، والجهود التي بذلوها للتناغم مع الفسيفساء الفنية التي انتجتها عدن. ومحاولة معرفة قدرة مدينة عدن على (الاستدخال)، ودورها في تقديم المواهب من خلال جهازها الإعلامي (المخادر، الحفلات، شركات التسجيل، والصحافة، والإذاعة، والتلفزيون). وجاء البحث متكئًا على ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: ما قبل التأثير والتأثر:

أولًا: تاريخ الغناء في حضرموت:

الآلات الموسيقية هي مقياس لمعرفة علاقة الشعوب بالموسيقى، وفي حضرموت يمكن أن نعد «المزمار، والطبل، وهما آلتان معروفتان منذ زمن بعيد»[1]، وفي القرن التاسع عشر عرفت حضرموت آلة موسيقية جديدة تسمى (السمسمية) «جلبها البحارة الحضارم أصحاب السفن من مدينة ينبع في شمال الحجاز»[2]، وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهرت في حضرموت «آلات موسيقية جديدة كالدف، والكمان، والهرموني، والدنبق، والقنبوس»[3].

(١) محمد جمعة خان، فنان اليمن وشبه الجزيرة العربية، فضل الأمين، دار العودة، بيروت، ١٩٨٩م، ص(١٩).

(٢) الأواصر الموسيقية بين الخليج واليمن، خالد القاسمي، عويدات، بيروت،ط١، ١٩٨٧م، ص(٣٨).

(٣) محمد جمعة خان، فنان اليمن وشبه الجزيرة العربية، ص(٢٠).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الرائد المؤسس:

ظهر العزف على آلة القنبوس قديمًا في حضرموت، فقد حرمه العلامة باصبرين في رسالته التي كتبها ما يوافق ٢٩ سبتمبر ١٨٧٧م، ولهذا فإن «الفنان سلطان بن الشيخ علي الذي قيل: إنه أول من أدخل القنبوس والعزف في حضرموت، عاش الفترة ما بين (١٨٦٩م- ١٩٠٤م)، فإن العلامة باصبرين كتب رسالته وعمر الفنان سلطان ثمان سنوات، وهنا يبطل الإدعاء بهذا القول»[١]، وهذه إضافة تاريخية لمسيرة الطرب الحضرمي، والامتداد به إلى مدة ما قبل الفنان الحضرمي الموهوب سلطان بن صالح بن الشيخ علي الذي استطاع أن يشكل «أول تخت موسيقي حضرمي»[٢]، واستطاع بموهبته وعبقريته أن يطور الأغاني المحلية، ويخلق منها لأول مرة ألحانًا حضرمية صرفة تتميز بالطرب الحضرمي لحنًا وكلمات وموسيقى، فكان بحق رائد الموسيقى الحضرمية في العصر الحديث»[٣]. كان سلطان إلى جانب مهارته في العزف «ملحنًا بارعًا كثير الإنتاج والتجديد»[٤]، وكان «يلحن ويغني قصائد ينظمها له خصيصًا الشاعر المعروف عبدالله محمد باحسن (جمل الليل) فقد كان أحد المعجبين بفنه»[٥]. وبالنظر إلى تواريخ قصائده «من الحواشي المقتضبة على الأوراق التي حفظتها الأيام لنا من ديوانه المخطوط .. أن روائع قصائده بدأت في عام ١٣٠٣ه، وانتهت في عام ١٣٤٥ه؛

(١) آلة القنبوس في حضرموت مع الفقيه باصبرين، عبدالله صالح حداد، حضرموت الثقافية، السنة (١)، العدد(١) ص(٤٣).

(٢) محمد جمعة خان، فنان اليمن وشبه الجزيرة العربية، ص(٢١).

(٣) المستشرقون وآثار اليمن، د. محمد عبدالقادر بافقيه، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، ١٩٨٨م، (١/ ٥٣). سلطان بن الشيخ علي، ولد بمدينة الشحر عام ١٢٨٦ه، من عائلة يافعية كريمة ميسورة الحال لها نفوذها ومركزها الاجتماعي المرموق.

(٤) الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، سعيد عوض باوزير، دار الطباعة الحديثة، مصر، ١٩٦١م، ص(٢٤٦).

(٥) محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، دار جامعة عدن، ط١، ٢٠١٢م ص(١٢٦). ينظر: الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص(٢٤٦).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أي: أنه ظل أكثر من أربعين عامًا عندليب الشحر الصداح»[1].

الرائد المجدد:

جاء الفنان محمد جمعة خان، ومتح من مخطوط (جمل الليل)، حين كان يتردد على منزل السيد محمد عبدالله الهدار (صهر باحسن)، ويكتب من ديوان باحسن القصائد التي يختارها ليغنيها؛ وذلك في الأربعينيات والنصف الأول من الخمسينيات[2].

أخضع محمد جمعة التراث لآلته الوترية وصنع منها أغنيات خالدة، فلو أخذنا نماذج من ألحانه للأغنيات التي كتبها صنوه الشاعر السيد حسين محمد البار، نجد ما يأتي:

الأغنية	الإيقاع	المقام
يا سلوة الخاطر	عوّادي خيّالي	مقام الراست[1]
نا وخلي تراضينا	الإيقاع هبيش(سوّاد)	مقام البياتي على درجة النوى[2]
يا من على البعد	إيقاع يافعي	مقام الحجاز على الدوكاه[3].
قال بن هاشم	الإيقاع شحري	مقام البياتي على درجة النوى[4]

نجد الجدول يحوي عددًا من الإيقاعات التي وظفها محمد جمعة خان في أغنياته، وتشير أغنية (إلاما إلاما) إلى اللون الهندي، وقد اشتهرت أسرته «بتطبعها بالألحان الهندية»[5]، وكذلك تم تطويع الطرق الصوفية للغناء[6].

(١) باحسن الرائد الفنان، محمد عبدالقادر بامطرف، دار الهمداني، عدن، ط١، ١٩٨٥م، ص(٥).
(٢) ينظر: محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(١٤٤).
(١) ينظر: من الغناء اليمني (قراءة موسيقية)، عبدالقادر قائد، إصدارات وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص(١٩٣).
(٢) ينظر: من الغناء اليمني، عبدالقادر قائد، ص(١٨٨).
(٣) ينظر: من الغناء اليمني، عبدالقادر قائد، ص(١٨٤).
(٤) ينظر: من الغناء اليمني، عبدالقادر قائد، ص(١٩١).
(٥) محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(٨٠).
(٦) ينظر: محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(١٩٨).

وهذا ما أثار إبداع المحضار وحفزه لتطويع الأغنية الشعبية الحضرمية، و«ألحانها الراقصة في شرح (الهبيش) و(الغياضي) والدان، ورقصة العدة، والشبواني ونقلها إلى الموسيقى والطرب على نهج وأسلوب الفنان محمد جمعة خان»[١]. ومن أغاني رقصة (الغيّه) كتب الشاعر والملحن الشهير حسين أبوبكر المحضار معبرًا عنها أحسن تعبير في أغنية (نوب جردان يلقي عسل)، فضلًا عن الأغنيات الخالدة التي ترنم بها الفنان أبوبكر سالم بلفقيه وغيره. لهذا شدني قول الباحثة د. شهرزاد قاسم حسن: «إذا مسحت اليمن موسيقيًّا وخاصة حضرموت فمعنى ذلك أنه يجب إعادة تاريخ الثقافة الموسيقية العربية»[٢].

وتم تأسيس الندوة الموسيقية الحضرمية في المكلا عام ١٩٦٠م، وذلك «لإخراج الأغنية من دائرة تكرار ألحانها لتلبس ثوبًا جديدًا، وتشجيع الموهبين لتفجير طاقاتهم الإبداعية»[٣]

يذكر أن من فناني الندوة الحضرمية (أبوبكر عبدالله التوي، يسلم عبدالله دحي)، ومن عازفي الكمان (صالح عبداللاه الحبشي)، وعازف القانون (أحمد صالح بن غوذل)، وكورال (محمد سالم بن شامخ)[٤]، ولقد اختار البحث هذه العينة من أعضاء الندوة الحضرمية؛ بسبب رحيلها إلى عدن واستقرار أغلبهم فيها، مما يشير إلى انتقال جزء أصيل من مخزون حضرموت إلى عدن ليسهم في حراكها الفني. -

ثانيًا: تاريخ الغناء في عدن:

عدن بجغرافيتها الصغيرة استطاعت أن تضم مدارس طربية كثيرة وكبيرة، فكانت مدرسة أحمد قاسم، ومدرسة خليل محمد خليل، ومدرسة محمد سعد عبدالله، ومدرسة الزيدي، ومدرسة العزاني، ومدرسة المرشدي، وغيرها، وهي لا تتشابه

(١) محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(١٩٧).
(٢) الفنون، السنة (٨)، العدد(٢)، فبراير - مارس، ١٩٨٨م، ص(٤٦).
(٣) محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(٢٠٦).
(٤) ينظر: محمد جمعة خان الأغنية الحضرمبة الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(٢٠١- ٢١١).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

البتة، وهنا تأتي العظمة، وتتجلى المقدرة الإبداعية لعدن ولأصحاب هذه المدارس. علمًا أن الجغرافيا مهما كانت واسعة قد تنتج لونًا واحدًا فقط تعرف به، فعجبًا لعدن هذا الإنتاج المتنوع، ولا غرابة، فعدن مدينة كونية لها ناموسها الذي يستوعب كل من جاءها خاطبًا ودها، ومتواشجًا معها على وفق ناموسها العظيم، وقابلة لجديده الإيجابي الذي يحمله، وتعمل على إذابته في كيانها، وتدمغه بطابعها.

وعودًا لتلمس تاريخ الطرب في عدن يمكننا أن نجد في أغاني الصيادين قبل الاحتلال الاستعماري لعدن أغانٍ وطرب، وكان غناؤهم يغنى مع الاصطياد في البحر، وحين ترمى الأشباك وهناك أشعار تغني عن البحر، وعن الحب والهوى في الحدود المنظورة التي كانوا يتعاطونها[١].

للفن العدني «جذور بدأت من حضرات الشاذلية والأحمدية، ومن بعض قصائد العيدروس التي غنيت على الطرب كقصيدة (ليس تعلم ما بقلبي يا حبيب) وقصيدة (ذا نسيم القرب نسنس) وقصيدة (أشرقت بهجة) و(عليك بالله تكلمني).

وزيادة في الدليل فقد سجلت أغان عدنية على اسطوانات بلحن فضل ماطر عقربي منها: (عليك بالله تكلمني) من شعر ولي الله الصالح العيدروس، ولحن عدني[٢].

والسائر في حارات عدن في - الأربعينيات والخمسينيات والستينيات - يسمع الأغاني تصدح من مقاليها الكثيرة، والمقايل كانت مدارس فنية طربية في ذلك الحين[٣]. وكانت عدن «قبلة الفن والأدب والحضارة أبان الإدارة البريطانية وفيها إدارة المستعمرات في الشرق الأوسط بعد انتقالها من الهند التي كانت تعرف بدرة التاج البريطاني»[٤]. وهناك

(١) ينظر: خليل محمد خليل، فنه وعصره، خالد صوري، دار الهمداني، عدن، ط١، ١٩٨٤م، ص(٤٠).
(٢) ينظر: مدونة (هنا عدن)، الأغنية العدنية..إلى أين؟، بسام البان، الثلاثاء، ٢٧ يناير ٢٠٠٩م.
(٣) مقابلة شخصية مع الباحث المهتم بالتراث الغنائي: علي محمد يحيى بتاريخ ٢٠/ ٣/ ٢٠١٩م.
(٤) أعجوبة القرن، كتاب تأبين الفنان أبوبكر سالم بلفقيه، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠١٧م، ص(٥٨).

مطربين قدامى أثروا الطرب في عدن مثل: حامد عبدالغني، وعبده عجين، وفنان اسمه عبدالعزيز حمود التركي، و«كان مطربًا في حدود المقايل عندما يدعى إليها»[١]، وفنان كان المرشدي يعزف معه الإيقاع، وهو «المطرب إسماعيل سعيد هادي»[٢]، لكن للأسف المعلومات عنهم شحيحة.

تأسيس الأغنية العدنية:

تم تأسيس الندوة الموسيقية العدنية عام ١٩٤٩م، بقيادة الفنان خليل محمد خليل، «بصفته الرائد الأول للأغنية الحديثة في عدن»[٣]؛ وذلك - من أجل «أغنية عدنية متطورة في بنائها الفني ومذاقها الغنائي»[٤]. وهي أول تجمع فني، ومعه مجموعة من الأصدقاء(علي سالم علي، محمد عبده غانم، وديع حميدان، عبدالله حامد خليفة، ياسين شواله، عبده ميسري، عبدالله بلال)[٥]، كان شاعر الندوة د. محمد عبده غانم وملحنها خليل محمد خليل.. وكانت أغنية (يا حياتي)[٦] كلمات د. محمد عبده غانم الأولى في سياق تجربته التجديدية. وغنى من كلمات د. محمد عبده غانم أغنيته الشهيرة (حرام عليك تقفل الشباك)، طبق فيها صيغة المذهب والكوبليه، ولحن خليل محمد خليل بإيقاع شرحي أغنية (أحبك يا غالي)، كلمات الشاعر الغنائي الراحل أحمد شريف الرفاعي وغيرها من الأغاني»[٧].

فأصبحت الأغنية العدنية بلونها وبثوبها وحلتها الغنائية الموسيقية الجديدة والغناء الحديث وجهين لعملة واحدة، وانضم إليها فنانون كبار: يحيى مكي، سالم بامدهف،

(١) صفحات من الذكريات، محمد مرشد ناجي، دار جامعة عدن، ط٢، ٢٠٠٤م، ص(٣٨).
(٢) صفحات من الذكريات، محمد مرشد ناجي، ص(٣٨).
(٣) الأغنية اليمنية الخليجية، بين التراث والمعاصرة، خالد القاسمي، ونزار غانم، دار الثقافة العربية، الشارقة، ١٩٨٧م، ص(١٦١).
(٤) محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(٣٧٣).
(٥) ينظر: خليل محمد خليل، فنه وعصره، خالد صوري، ص(٤٧).
(٦) ينظر: خليل محمد خليل، فنه وعصره، خالد صوري، ص(٢٤).
(٧) ينظر: محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(٣٧٤).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

إسكندر ثابت، أحمد قاسم، محمد مرشد ناجي المرشدي، محمد سعد عبدالله، محمد عبده زيدي، وآخرون[١].

والتطوير الذي صاحب اللون العدني «نتيجة الاختلاط بمختلف الثقافات والأجناس، وذا أثر تأثيرًا كبيرًا على اللون العدني، فأصبح لونًا يكاد يكون هجينًا»[٢].

واستمرت الندوة حتى عام ١٩٥٩م، قدمت خلالها للغناء اليمني مستوى عالياً وراقياً ومتطوراً في أسلوب صياغة الجملة الغنائية الموسيقية، أرتقى بذائقة المستمع في الداخل والخارج بشكل عام، وكان لمدينة عدن السبق الإبداعي الحضاري والإنساني[٣].

وفي العام ١٩٥١م، تم تأسيس (الرابطة الموسيقية العدنية) برئاسة الأستاذ د. محمد عبده غانم. وبرز فيها كل من الفنان محمد سعد عبدالله، والفنان سالم بامدهف[٤]. ويقول الملحن أحمد بن غوذل: «والشيء المميز في هذه البدايات لفنانينا – فناني الندوة والرابطة الموسيقية – هي أن بداياتهم كانت قوية، لم تخضع لأي تأثيرات من الغناء العربي أو الهندي، إلا بما يمكن أن يقال عنه بأنه لمسات بسيطة عابرة» [٥].

وقد ساعد «افتتاح إذاعة عدن في العام ١٩٥٤م –كأول مكتبة صوتية – عاملًا مهمًا في انتشار الأغنية العدنية آنذاك»[٦]. كما كان للحفلات دور في هذا الذيوع و «تكون هذه الحفلات التي يقيمها الفنانون في ميدان البادري تتوافق وأيام المباريات الساخنة

(١) ينظر: الفنان الكبير محمد عبده زيدي في ذكرى (٢٥ عامًا) على رحيله، عصام خليدي، السبت ٢٢ ديسمبر٢٠١٨م.
(٢) خليل محمد خليل، فنه وعصره، خالد صوري، ص(٣٥- ٣٦).
(٣) ينظر: الفنان الكبير محمد عبده زيدي في ذكرى (٢٥ عامًا) على رحيله، عصام خليدي، السبت ٢٢ ديسمبر ٢٠١٨.
(٤) ينظر: خليل محمد خليل، فنه وعصره، خالد صوري، ص(٥٤).
(٥) المرشدي في عيون المثقفين، عبدالرحمن إبراهيم، مطابع الكتاب المدرسي، عدن، ط١، ١٩٩٩م، ص(١٣٦).
(٦) أعجوبة القرن، كتاب تأبين الفنان أبوبكر سالم بلفقيه، ص(٥٨).

والواسعة جماهيريًّا التي كانت تقام في ملعب البلدية»[١].

استطاع قسم الموسيقى بمدرسة بازرعة أن يبني ثقافة موسيقية، من خلال وجود أساتذة أمثال: الموسيقار يحيى مكي، والموسيقار أحمد بن أحمد قاسم، وتخرج منها كثير من المبدعين أمثال المطرب محمد عبده زيدي[٢]. كما تأسست في عدن فرقة أحمد قاسم التجديدية ١٩٥٩م، والفرقة الموسيقية الحديثة ١٩٦١م، بقيادة الفنان محمد عبده زيدي، وفرقة الأنامل الذهبية في الستينات، وفي عام ١٩٧٠م تم تأسيس (فرقة الشرق الموسيقية) في دار سعد وضمت: صالح التوي، فرحان علي حسن، أحمد تكرير، وفضل تكرير[٣].

وفي عام ١٩٧١م أسست الجمعية الحضرمية فرقة موسيقية تابعة لها في عدن (الخساف)، وهي منبثقة من الفرقة الموسيقية التابعة للحرس الجمهوري[٤].

وولدت في عدن إدارة الإنتاج للفنون الشعبية، وكانت إدارة الإنتاج مشكلة من (١٥٠) عضوًا:

١. فرقة الفنانين والفنانات.

٢. فرقة الإنشاد.

٣. فرقة الرقص الشعبي.

٤. فرقة الأوكروبات.

٥. الفرقة الموسيقية.

---

(١) تاريخ أندية عدن الرياضية، نشأتها وتاريخها المعاصر، أحمد محسن أحمد، تميم للطباعة، عدن، ط١، ٢٠١٤م، ص(٢٣٨). وملعب البلدية هو ملعب الحبيشي حاليًّا.

(٢) غزير السلا، الفنان محمد عبده زيدي، لجنة التأبين، ١٩٩٤م، ص(١٦).

(٣) ملزمة بخط صالح التوي كتبها في ١٦ يونيو ٢٠٠٥م، ص(٦). مهداه لي من المبدع علي محمد يحيى بتاريخ ٢٠/ ٣/ ٢٠١٩م.

(٤) ملزمة بخط صالح التوي كتبها في ١٦ يونيو ٢٠٠٥م، ص(٦).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

النقطة الثانية: إرهاصات جدلية التأثير والتأثر:

أولًا: الطرب العدني في حضرموت:

سافر عدد من فناني عدن إلى حضرموت، منهم:

رائد الأغنية العدنية خليل محمد خليل:

في عام ١٩٣٦م انتقل الفنان خليل محمد خليل من عدن للعمل في المكلا «في إدارة المستشار البريطاني في حضرموت المستر انجرامس، ولكنه قدم استقالته في عام ١٩٣٧م، بسبب خلافه مع المستشار البريطاني، وأمام رفض قبول استقالته، دبر أمر هروبه من المكلا إلى عدن عبر إحدى السفن[١]، واصطحب معه آلة العود التي يعزف عليها، يداعب أوتاره في أوقات فراغه»، يقول: ربطتني صداقة مع الفنان عبدالله جمعة خان(الواصل)، أحد أخوة محمد جمعة خان يشاركنا في رحلاتنا الترفيهية إلى ضواحي مدينة المكلا مع مجموعة هواة للغناء، ويقول: تعرفت على جمعة خان والد الفنان محمد جمعة[٢].

الفنان محمد مرشد ناجي (المرشدي):

زار مدينة المكلا الفنان محمد مرشد ناجي «في منتصف سبتمبر عام ١٩٦٣م بدعوة من نادي الشباب الرياضي في المكلا لنادي شباب الجزيرة بالمعلا، أحيا في ثلاث ليال، حفلات موسيقية على مسرح القصر السلطاني في المكلا»[٣].

وفي هذه الرحلة مغامرة قام بها أعضاء نادي الجزيرة حين ضموا اسم (المرشدي) ضمن قائمة اللاعبين؛ بسبب قرار لجنة الشؤون الدينية بمنع (المرشدي) من دخول المكلا؛ نتيجة تأثيره القوي على الجماهير في الجنوب خلال فترة الاستعمار البريطاني؛ حيث كانت أغانيه الحماسية الثورية يتلقفها الناس بتجاوب وتفاعل. وصدر الموقف

(١) خليل محمد خليل، فنه وعصره، خالد صوري، ص(١٩).
(٢) ينظر: محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(٣٥٨).
(٣) ينظر: محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(٣٧٣).

المسؤول للندوة الموسيقية الحضرمية في تعقيب حمل توقيع رئيسها الفنان أحمد جمعة خان، مستنكرًا قرار لجنة الشؤون الدينية ومرحبًا بالمرشدي في المكلا[1]، فدخل المرشدي خلسة للمكلا، واقتنع السلطان عوض القعيطي «وهو يسمع (المرشدي) يصدح بأغانيه الثورية والحماسية مثل: (أنا الشعب زلزلة عاتية) و(عدني حضرمي) وغيرها من الأغاني التي كان يتفاعل معها الجمهور الذي حضر إلى ساحة قصر السلطان في المكلا؛ وفي اليوم الثاني قام السلطان عوض باستدعاء الفنان محمد مرشد ناجي وزملاءه وإدارة نادي الجزيرة، وتناول معهم الشاي في قصره»[2].

ومن صدى تأثير المرشدي في حضرموت «تميز الفنان عبدالله محمد بلحيد في أداء أغاني الفنان محمد مرشد ناجي»[3].

الفنان محمد سعد عبدالله:

في أوائل الخمسينيات غادر الفنان محمد سعد عبدالله إلى حضرموت؛ ليتشرّب من تراثها المفعم، ويقوي عوده الفني من خلال نهرها الفني المنساب، وشهدت هذه المدة سفر مطرب حضرموت الأول محمد جمعة خان إلى المملكة العربية السعودية، فكانت فرصة سانحة لبن سعد الذي «ذاع صيته في المكلا من خلال حفلات الزواج (المخادر)، التي كان يحييها، وسرى خبره إلى الشحر والغيل وغيرها، ثم إلى داخل حضرموت»[4].

ألتقى بن سعد بأساطين الفن الحضرمي منهم: الفنان عبدالله حاج بن طرش، وألتقى في نهاية ١٩٥٣م، بالفنان سعيد عبدالمعين في الشحر، والشاعر حسين المحضار، وموسيقيين كثر سمع منهم «أغلب ألوان الغناء في حضرموت، وتعرف على الطرق

(١) ينظر: محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(٢١٠).
(٢) تاريخ أندية عدن الرياضية، نشأتها وتاريخها المعاصر، أحمد محسن أحمد، ص(٢٤٠-٢٤١).
(٣) ينظر: محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(٢٢١).
(٤) من الغناء اليمني، عبدالقادر قائد، ص(١٢٨).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

المختلفة في الأداء والعزف، لكن الأهم هو التعرف على أنواع الإيقاعات الممارسة على أكثر من صعيد»[١].

وعند عودته من حضرموت، مع بداية افتتاح إذاعة عدن في عام ١٩٥٤م، سجل لإذاعة عدن عددًا من الأغنيات الحضرمية، مثل: (عليك العمد) و(ورب أني قصدت الباب) و(يا من على الصد) وهن للشاعر الملحن عبدالله محمد باحسن، وأغنية (بالغواني قلبي مولع) لحامد السري، وأغنية (سبوح يا قدوس) لسالم بانبوع، وأغنية (يقول بن هاشم بكت لعيان) لحداد بن حسن الكاف، وأغنية (قال بن هاشم أنا قلبي سلي) لحسين البار[٢].

ولم يظهر تأثير حضرموت في بن سعد من خلال تسجيل هذه الأغاني فحسب، ولكنه تجلى من خلال أغنية (من بلي في الهوى) التي كتبها ولحنها بن سعد نفسه، وحاكت المفردات الحضرمية، واستخدم في لحنها «العناصر والأدوات المستخدمة عادة في تلاحين الغناء الحضرمي؛ كالإيقاع المحلي المعروف بالشحري (الرباعي المقسوم) وكذا استخدامه لمقام الحجاز»[٣]، ووضع لها الموسيقار المبدع عبدالقادر قائد نوتة موسيقية في كتابه[٤]. وقد أبدع الفنان بدوي زبير في أداء أغاني الفنان محمد سعد عبدالله، وهو مثالًا للحضرمي المتأثر بالغناء العدني.

الموسيقار أحمد بن أحمد قاسم:

يقول الفنان الموسيقي صالح عبدالله التوي: سافر الفنان أحمد قاسم إلى المكلا في عام ١٩٦٤م، وعزمناه إلى دار الموسيقى، ورأى المستوى الراقي للفرقة[٥] وأعمالها، وعزف ثلاث أغاني منها اغنية (يا عيباه)، وفي المساء بعد الحفلة التي جاء من أجلها

(١) من الغناء اليمني، عبدالقادر قائد، ص(١٢٩).
(٢) ينظر: من الغناء اليمني، عبدالقادر قائد، ص(١٢٩).
(٣) من الغناء اليمني، عبدالقادر قائد، ص(١٣٠).
(٤) ينظر: من الغناء اليمني، عبدالقادر قائد، ص(٢١٦).
(٥) يقصد فرقة الجوقة التي تأسست في عام ١٩٥٣م، وكان يرأسها عبدالقادر جمعة خان.

في ساحة القصر السلطاني، أتى إلى منزلنا معزوم هو وضارب الإيقاع قعطبي، وتعشينا وسمرنا، و(لا فارق نحن ألا أذان الصباح)[١].

ثانيًا: توثيق الطرب الحضرمي في عدن:

١) الأسطوانات:

سافرت فرقة محمد جمعة إلى مدينة عدن عام ١٩٣٩م، لتسجيل أول دفعة من الأغاني على اسطوانات الشمع، لحساب شركة اسطوانات (أديون) لصاحبها حسين أحمد الصافي قوامها (٥٧ اسطوانة)، ومن الأغاني التي سجلها محمد جمعة:

نعم طيب الأنفاس، ألا يا صبا نجد، شفك الحسن من بديع المحيا»[٢]. وسجلت الفرقة (٦٠) أسطوانة لحساب مؤسسة أسطوانات (عزعزي فون)، (٤٠) أسطوانة لمؤسسة (مستر حمود)، و(١٢) أسطوانة لمؤسسة (عيدروس الحامد)[٣]، وسجلت شركة (التاج العدني) أول أغنية للفنان يسلم عبدالله دحي هي (مال الرشا المعسول حلو القوام) كلمات الشاعر عبدالله محمد باحسن، ولحن صالح عبدالله سلوم[٤].

وفي عام ١٩٥٠م استطاع الفنان المسلمي أن يسجل لشركة (طه فون)، باكورة إنتاجه، وهي أغنية (لعينيك حبي نقي)، وهي من شعر الأستاذ المرحوم عبدالمجيد الأصنج، وهي عراض لأغنية القمندان (حالي يا عنب رازقي)»[٥]. وتعاقد المسلمي «مع بعض شركات الأسطوانات بعدن: جعفر فون، التاج العدني، أديون، عزعزي فون، طه فون، جنة ألحان»[٦].

---

(١) ملزمة بخط صالح التوي كتبها في ١٦ يونيو ٢٠٠٥م، ص(١٠).
(٢) محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(٩٨).
(٣) ينظر: محمد جمعة خان، فنان اليمن وشبه الجزيرة العربية، ص(٣٧).
(٤) ينظر: من الغناء اليمني، عبدالقادر قائد، ص(٢٠٣). غنتها الفنانة فتحية الصغيرة.
(٥) المسلمي، حياته وفنه، أحمد بو مهدي، ص(١٦).
(٦) المسلمي، حياته وفنه، أحمد بو مهدي، ص(١٨).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

٢) إذاعة عدن:

كان افتتاح إذاعة عدن «في العام ١٩٥٤م -كأول مكتبة صوتية - عاملًا مهمًا في انتشار الأغنية العدنية آنذاك»[١]، وحرصت عدن على احتضان الأغنية الحضرمية، يقول الإذاعي عبدالحميد سلام: هدفنا في إذاعة عدن في الخمسينيات والستينيات إلى «جمع أغاني كبار المطربين في حضرموت لضمها إلى المكتبة الموسيقية للإذاعة، ونرحب بمن يتقدم للتسجيل للإذاعة؛ ولأن الأجر المحدد للأغنية (نحو مائة شلن) وقتها، نطلب من الفنان أن يسجل عددًا من الأغاني حتى يحصل على مبلغ معقول يغطي نفقات الانتقال من حضرموت إلى عدن مع فرقته»[٢].

وقد نسق أحد أعضاء فرقة محمد جمعة خان، وهو عازف الكمان البارع سعيد الحبشي مع «إذاعة عدن وبواسطة مديرها حسين الصافي على طلب تسجيل (ثمانين) أسطوانة، بسعر (١٢٠) شلن للأسطوانة الواحدة»[٣].

كما أدرك الفنان محمد جمعة خان التسجيل لإذاعة عدن في سنواته الأخيرة، و«سجل قبيل وفاته أي مطلع الستينات (ست) أغانٍ لإذاعة عدن»[٤]. والمسلمي «سجل أول أغنية للإذاعة (يا مكحل عيوني بالسهر)»[٥]، و«أول أغنية سجلها محمد سالم بن شامخ لإذاعة عدن من كلمات وألحان حسين المحضار أغنية (عنب في غصونه)»[٦].

النقطة الثالثة: جدلية التأثير والتأثر:

أولًا: الطرب الحضرمي في عدن:

جاء الحضرمي إلى عدن محملًا بإرث فني يستمده من تراثه الشعبي، متناغمًا مع

(١) أعجوبة القرن، كتاب تأبين الفنان أبوبكر سالم بلفقيه، ص(٥٨).
(٢) ينظر: محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(٣٦٩).
(٣) محمد جمعة خان، فنان اليمن وشبه الجزيرة العربية، ص(٣٧).
(٤) محمد جمعة خان، فنان اليمن وشبه الجزيرة العربية، ص(٣٧).
(٥) المسلمي، حياته وفنه، أحمد بو مهدي، ص(١٧).
(٦) ينظر: محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(٣٦٨).

هذه المدينة الكونية التي يرى فيها نفسه، للعبور إلى المجد، فنجد عددًا من أسماء المطربين الحضارم الذين دون لهم التاريخ حضورًا فنيًّا في زخم هذه المدينة:

الفنان سعيد عوض كاوره

في ذات يوم من شهر يناير من عام ١٨٩٥م، وفي عدن، تم التلاقى بين المستشرق لاندبرج والفنان سعيد عوض كاوره الشحرى المطرب الحضرمى «الذي تلقى منه نماذج من الشعر الغنائي كانت الأساس الذي انطلق منه في دراسته للهجة الحضرمية»[١]، يقال أن «سعيد كاوره أول من عزف على آلة العود، عند ظهوره في عدن»[٢]، وكان له «صيت بين الناس في عدن، وكان معروفًا في مدينة المكلا»[٣].

الفنان علي أبوبكر باشراحيل:

لم يعرف البحث وقت مجيء الشيخ علي إلى عدن، ولا غرابة في ذلك فقد كانت الحركة البحرية بين عدن وحضرموت لا حدود لها، ولكنه صار «فارس الغناء الصنعاني وسيد الأداء المنفرد لهذا اللون من الغناء فلا منافس له على الأطلاق، ويقال أنه إذا غنى يسكت كل من في الحفل»[٤]، فإذا حصل وتحدث بعض الناس في أثناء أدائه، فإنه «بكل سهولة يضع عوده في جرابه، ويمشي دون كلام»[٥]، ومن أسباب شهرته تميزه في العزف، فكانت «ريشته نظيفة ونغماته واضحة وأداءه واضح، وكان عازفًا مقتدرًا»[٦]. فبالرغم من كبر سنه فإن «مخارج الألفاظ عنده سليمة وواضحة، والنغمات خالية من النشاز»[٧].

(١) المستشرقون وآثار اليمن، د. محمد عبدالقادر بافقيه، (١/ ٥٣).
(٢) محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(٩٤).
(٣) ينظر: من الغناء اليمني، عبدالقادر قائد، ص(١٦٢).
(٤) الفنون، العدد (٣)، السنة (٨)، مايو- يوليو ١٩٨٨م، ص(٥٣).
(٥) من الغناء اليمني، عبدالقادر قائد، ص(٤٧).
(٦) الفنون، العدد (٣)، السنة (٨)، مايو- يوليو ١٩٨٨م، ص(٥٢).
(٧) الفنون، العدد (٣)، السنة (٨)، مايو- يوليو ١٩٨٨م، ص(٥٢).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الفنان عمر محفوظ غابة:

ولد في مدينة الشحر في محافظة حضرموت، غادر مع والده إلى عدن، مطرب ومنولجوست، له الفضل في إحياء الفن في عدن، ومن الفنانين الذين تعرف عليهم في عدن الفنانين عوض المسلمي، وعلي أبوبكر باشرحيل، وإبراهيم الماس، وأحمد عبيد قعطبي، وصالح العنتري. توفي الفنان عمر محفوظ غابة في عام ١٩٦٥م.

الفنان عوض عبدالله المسلمي:

إلى جانب الشيخ باشراحيل، صنوه في الغناء الصنعاني: الفنان المسلمي الذي «غادر الشحر في عام ١٩٢٨م، وتوجه على متن إحدى السواعي الشراعية، وكان خلال الرحلة يقوم بالعزف على الآلات الموجودة في الساعية، ووصل عدن وتعرف بالفنان الراحل (عمر محفوظ غابة)، وألتقى به أول مرة عند وصول الساعية إلى ميناء المعلا»[١]. وطلب «الفنان عمر محفوظ غابة من المسلمي أن يستقر به المقام في عدن، وأن لا يغادرها مطلقًا، ووعده بأن يعطي له دروسًا أولية في العزف»[٢]، وقد أعجب غابة بصوت المسلمي، ودقة أدائه وبقي مصاحبًا للفنان غابة في كل حفلاته في المخادر والمقايل ضاربًا للدف والدنبوكه.

الفنان يسلم عبدالله دحي:

في إحدى زياراته لعدن انضم إلى «جماعة من المطربين القدماء أمثال: عبدالمجيد مكاوي، ومحمد عبدالرحمن مكاوي، وعمل ضاربًا بالدف، ومغنيًا»[٣]. وقد «تدرب على العود عندما كان عضوًا في فرقة (حامد) عوض القاضي في مدينة الشيخ عثمان، فأخذ يغني الألحان البدوية المختارة»[٤]. فتعرف الناس في عدن على الأغاني البدوية

(١) المسلمي، حياته وفنه، أحمد بو مهدي، دار جامعة عدن، ط١، ٢٠٠٤م، ص(١٣).
(٢) المسلمي، حياته وفنه، أحمد بو مهدي، ص(١٣).
(٣) من الغناء اليمني، عبدالقادر قائد، ص(٢٠٣).
(٤) الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص(٢٥٥). في كتاب من الغناء اليمني ورد اسم (حامد عوض القاضي) بدلًا عن (خالد عوض القاضي)، ينظر: ص(٢٠٤).

الحضرمية[1]، كأغاني المنطقة الشرقية (المشقاص):

ما لقيت العرب كلهم بالسويه بعضهم زين يطعم كلامه

مثل العسل لي من النوب

ابتلى خاطري والمحبه بليه حس طرفي تزعل منامه

والطعم في الفم مقلوب

وتعرف الناس في عدن، كذلك، على ألحان المنطقة الغربية (الهبيش):

حمول الشب ايش با يشلك كودي با شلك لما تحيه

يوم اتعبني حمولك وحطك والكلف فوق العقاب العكيه[1]

وبلغ ما سجله «للإذاعة والتلفزيون في عدن – آنذاك – ثمانية أعمال من موشحات دينية وأغانٍ عاطفية»[2].

الفنان أبوبكر سالم بلفقيه:

نجح الفنان القادم من تريم حضرموت بتسجيل اسمه في لوحة الغناء العدني في ستينيات القرن العشرين، فكانت أغنياته التي حملت (هنك) الأغنية العدنية، وقاموسها اللفظي واللحني والإيقاعي. وظهرت روائعه الغنائية مع الشاعر الراحل الكبير لطفي جعفر أمان التي من قممها: (أعيش لك أنت بس وحدك، خلي لي حالي، زمان كانت لنا أيام، سمعت الشوق، وصفوا لي الحب، يا حبيبي يا خفيف الروح)، وكانت لعدن سطوة عاطفية على الفنان أبوبكر سالم فإذا «ذكرت له عدن أو مرت في خياله ينتابه (تسونامي) من حنين واشتياق[3]، تمثل في حضور التراكيب والمفردات العدنية في شعره:

(١) ينظر: الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص(٢٤٦).

(١) ينظر: من الغناء اليمني، عبدالقادر قائد، ص(٢٠٤-٢٠٥). وقد وضع لها الموسيقار عبدالقادر قائد نوتة موسيقية.

(٢) من الغناء اليمني، عبدالقادر قائد، ص(٢٠٦).

(٣) أعجوبة القرن بلفقيه، كتاب التأبين، كلمة بدر بن عقيل، ص(٣٢).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

يقول في أغنية (يا ورد محلا جمالك)، وهو «أول عمل غنائي قدمه في العام ١٩٥٦م؛ حيث صاغه شعرًا ولحنًا وغناءً، فنجح في ذلك»[١]:

ريحك شذي ريح الشفا ريح المسرّه
لونك بهي خمري نقي (فيه) حمرّه[١].

يتواشج اللحن مع التراكيب لإبراز عدن، ويزيدها إغراقًا في اللسان العدني كلمة (فيه). ومثله أغنية (أمرك لله):

أمرك لله يا حبيبي روح في أمان الله
واللي اترجاه قلبي المجروح (حسك) تنساه[١].

تقوم (حسك) بمهمة طلاء المقطع، بل الأغنية كاملة بالسحر العدني الذي تشربه الفنان أبوبكر سالم. ونلاحظ في أغنية (من نظرتك يا زين):

يا زين ما تذكر ساعة تلاقينا
كنا سوى مرة وكان الهوى (بينّا)[١].

و(بينّا) عدنية بخلاف (بيننا)، ولعل الوزن الشعري صيرها كذلك، ومهما يكن فجمالها ينبع من انبلاجها من المعجم العدني، وخذ كذلك (ما تستهلش الحب) و(لما أُلاقي الحبيب).

أما عدن الجغرافيا فقد ملكت لبه، بل يتلذذ حين يعدد أماكنها:

صدفة ويا محلا الصدف
لما لمحتك من قريب
على طريق البريقه[١].

---

(١) أعجوبة القرن، كتاب تأبين الفنان أبوبكر سالم بلفقيه، ص(٥٨- ٥٩).
(١) شاعر قبل الطرب، أبوبكر سالم بلفقيه، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص(٣٤).
(١) شاعر قبل الطرب، ص(٣٨).
(١) شاعر قبل الطرب، ص(٣٩).
(١) شاعر قبل الطرب، ص(٤٦).

فالبريقه تحتوي عاطفة بلفقيه، جغرافيًّا؛ بوصفها مكان في معشوقته عدن، وصوتيًّا؛ بطريقة نطقها العدنية (البُرِيْقَهْ). وهذا جدول بأهم الأغاني التي غناها بالطابع العدني[1]:

الفنان أبوبكر سالم بلفقيه		
الأغنية	**الكلمات**	**اللحن**
يا ورد ما احلى جمالك	أبوبكر سالم بلفقيه	أبوبكر سالم بلفقيه
كل شي معقول	أبوبكر سالم بلفقيه	أبوبكر سالم بلفقيه
لك حق	أبوبكر سالم بلفقيه	أبوبكر سالم بلفقيه
ما تستهلش الحب	أبوبكر سالم بلفقيه	أبوبكر سالم بلفقيه
من نظرتك يا زين	أبوبكر سالم بلفقيه	أبوبكر سالم بلفقيه
لما ألاقي الحبيب	أبوبكر سالم بلفقيه	أبوبكر سالم بلفقيه
يا طائرة	أبوبكر سالم بلفقيه	أبوبكر سالم بلفقيه
أنت يا حلوة	أبوبكر سالم بلفقيه	أبوبكر سالم بلفقيه
الحلاوة كلها من فين	أبوبكر سالم بلفقيه	أبوبكر سالم بلفقيه
أمرك لله	أبوبكر سالم بلفقيه	أبوبكر سالم بلفقيه
خاف ربك	أبوبكر سالم بلفقيه	أبوبكر سالم بلفقيه

ثانيًا: مظاهر التأثير والتأثر:

١) حضارم تماهوا مع الأغنية العدنية:

في تاريخ الغناء العدني، ظهر عدد من الحضارم الفاعلين في نسج خيوط الأغنية العدنية، بل من روادها الأوائل، وتماهوا تمامًا معها، فلا تجد ما يشير إلى حضرميتهم سوى أسماءهم، من هؤلاء:

الفنان سالم بامدهف

يعد الفنان سالم أحمد بامدهف من رواد الأغنية العدنية الحديثة مع زميله (أبو الفن العدني) الأستاذ خليل محمد خليل. وقد أثرى الفنان سالم بامدهف حياتنا الفنية بأروع الألحان والأعمال الغنائية الخالدة، التي امتلكت قلوب أجيال عديدة، حتى أن جيل الخمسينات

(١) نسبنا الأغاني التي كتبها ولحنها وغناها أبوبكر سالم على وفق ديوانه، ينظر: شاعر قبل الطرب، أبوبكر سالم بلفقيه، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص(٣٤- ٥١).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

والستينات من القرن الماضي من أبناء عدن يرون فيه وفي أغنانيه عدنيتهم)[1].

ولقد انضم الفنان سالم أحمد بامدهف إلى (ندوة الموسيقى العدنية)، التي تأسست في أواخر عام ١٩٤٩م، ثم انفصل عنها بعد حوالي عام، وفي العام ١٩٥١م انضم إلى (الرابطة الموسيقية العدنية) عند تأسيسها برئاسة الأستاذ د. محمد عبده غانم. وكان بامدهف الملحن الأوحد لهذه الهيئة الفنية الجديدة وقتئذ. كما عمل الفنان سالم بامدهف في إذاعة عدن في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، كمهندس صوت من الطراز الأول، وقام بتسجيل أعمال العديد من الفنانين، ومنهم صديقه الفنان أبوبكر سالم بلفقيه مثل دويتو(يازين يازين بافديك بالعين) عام ١٩٥٩م مع الفنانة نبيهة عزيم[2]. ومن أغاني سالم بامدهف الشهيرة[3]:

الفنان سالم بامدهف			
الأغنية	الشاعر	الأغنية	الشاعر
اسأل علي اسأل	.....	عرائس اللحن	.....
الزين جزع مرة	محمد عبده غانم	بيني وبين الليل	.....
بالله ما شان الجفا	إبراهيم الماس	لوحدي كنت أنا ساهر	.....
تغيّبت يا ناظري	محمد عبده غانم	بالهناء طمنت قلبي	.....
على أيش	محمد عبده غانم	يا زين المحيا	.....
قولوا له	محمد عبده غانم	من غيرك يا حبيب	.....
متى نلتقي	لطفي جعفر أمان	نم على صدري	.....
من جمالك	محمد عبده غانم		
من غيرك	.....		
مين علمك	محمد عبده غانم		
نجوى الليل	لطفي جعفر أمان		

(١) ينظر: صحيفة الأيام، سالم بامدهف.. فارس الأغنية اليمنية الحديثة، جمال العمدة، الخميس، ٢ يونيو ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر: صحيفة الأيام، سالم بامدهف.. فارس الأغنية اليمنية الحديثة، جمال العمدة، الخميس، ٢ يونيو ٢٠٠٥م.

(٣) ينظر: جنة الأشعار، محمد أبوبكر (البكري)، مطابع ون توتن، الجزء الأول، ٢٠١٣م، ، الصفحات(١٣، ٤٣، ١١٤، ١٤٣، ٢٩٠، ٣٩٦، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٧، ٤٣٤).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الفنان عبدالرحمن باجنيد:

ألتحق للعمل بإذاعة عدن مطلع الستينيات، ثم بتلفزيون عدن عند افتتاحه عام ١٩٦٤م، وقد تألق في عمله الإعلامي معدًا ومقدمًا لبرامج المنوعات خاصة، ودخل كل بيت في عدن وبعض المحافظات القريبة منها عندما تولى القيام بالترجمة الفورية من الانجليزية إلى العربية عبر إذاعة عدن للمسلسل الأجنبي الشهير (الهارب) الذي عرضه تلفزيون عدن في الستينيات من القرن الماضي. وفي الفن.. واصل عبدالرحمن باجنيد ممارسة موهبته الفنية من خلال الحفلات العامة في العصر الذهبي للأغنية اليمنية بعدن، وحقق نجاحًا كبيرًا منذ تقديم أول عمل من تلحينه وكلمات الشاعر علي أمان أغنية (يا اهل الهوى)[١]. ومن أغاني باجنيد الشهيرة[٢]:

الفنان عبدالرحمن باجنيد			
الأغنية	**الشاعر**	**اللحن**	
اذكريني	صالح مهدي	.....	
اعطني يا طير	صالح مهدي	.....	
أنا خايف من حبك	.....	.....	
بشرى العيد	.....	.....	
حبيب القلب فيه نفسي	.....	.....	
حلاوة والا نار	.....	.....	
طير من وادي تبن	محمد شريف الرفاعي	.....	
غن لنا غن	لطفي جعفر أمان	.....	
في طرفك الأحور	صالح مهدي	عبدالرحمن باجنيد	غناها الفنان
يا ناسي غرامك	محسن علي بريك	.....	سعيد أحمد
أهل الهوى	علي أمان	.....	بن أحمد
		عبدالرحمن باجنيد[٣]	

(١) ينظر: صحيفة الأيام، الفنان والفنان الإعلامي، كتب: مختار مقطري، الخميس، ١٩ مايو ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر: جنة الأشعار، (البكري)، الصفحات(١٠، ٢٥، ٧٧، ٧٨، ١٢٤، ١٦٢، ١٧٤، ٢٦٨، ٣٠٣، ٥٢٧).

(٣) أنغام وأغاني عدنية، علي أمان، مركز عبادي، صنعاء، ط٣، ٢٠٠١م، ص(٧٤).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الفنانة رجاء باسودان:

مطربة عدنية ولدت في الأربعينيات، من أسرة حضرمية عريقة. ومن حافة القاضي تطل علينا ثلاث مطربات في أوائل الستينات: رجاء باسودان، صباح منصر، أم الخير عجمي.. وقد بدأن بالغناء الجماعي باسم (الثلاثي اللطيف)، وبعد عدة أغنيات ناجحة اعتزلت مبكراً أم الخير، وانطلقت رجاء وصباح في تقديم أغنيات فردية تذاع إلى الآن في الإذاعة.

جعلت جمهور المرشدي الذي كان يقاطع حفلات أحمد قاسم، يحضر حفلات القاسمي من أجل الاستماع إلى رجاء باسودان، وكذلك كان يعمل جمهور أحمد قاسم الذي كان يحضر حفلات المرشدي من أجل الاستماع إلى رجاء باسودان، وثم فقد كانت تتمتع بشعبية أكبر من شعبية المرشدي والقاسمي؛ لأنها استطاعت أن تجمع جماهيرهما معًا ليصبحا جمهورها أيضًا[1]. ومن أغاني باسودان الشهيرة[2]:

الفنانة رجاء باسودان			
الأغنية	**الشاعر**	**اللحن**	
المحبة بالرضا بالله يا جاري حبيبي له جمال دق القاع دقه[1] دوب الزمان ذي ما يباني مرة	محمد عبدالله نسير أحمد شريف الرفاعي أحمد شريف الرفاعي أحمد علي النصري سعيد مبارك مرزوق	محمد محسن عطروش ..... أسكندر ثابت محسن بن أحمد مهدي سعيد مبارك مرزوق	مغني الدان الحضرمي

(١) منقول بتصرف عن فضل محمد عقلان، رسالة واتس. ينظر: اتجابروا يا ناس، ص(١٦).

(٢) ينظر: جنة الأشعار، محمد أبوبكر (البكري)، الصفحات(٥٦، ١١٥، ١٦٧، ١٩٠، ١٩٢، ٢٠١، ٣٢٣).

(١) ديوان (دق القاع)، للشاعر أحمد علي النصري، ١٩٨٩م، ص(٩- ١٠). كتبها في ٨ فبراير ١٩٦٥م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

حضارم تواشجوا مع الأغنية العدنية:

التواشج هنا؛ أي: أنهم قدموا مالديهم من مخزون تراثي حضرمي، وقبلته الذائقة العدنية، بل حولته إلى جزء أصيل من ثقافتها الفنية، وهم كثر لكن البحث اختار ثلاثة منهم يمثلون أركان الأغنية (فنان، وشاعر، وملحن):

الفنان محمد سالم بن شامخ:

تتلمذ على يد الفنان محمد جمعة خان من مغني كورس إلى ضارب إيقاع إلى فنان شامل. وقد سافر الفنان بن شامخ «إلى عدن في سنبوق باحكيم، والنوخذة شملول خلال شهر ديسمبر عام ١٩٦٣م، وكان ضمن الفرقة العسكرية التي تأسست في عام ١٩٦٧م[١]. وفيما بعد اتخذ بن شامخ مدينة عدن مستقرًا له، في أوائل السبعينيات حتى وافته المنية في أحضانها يوم ٢٦ يناير عام ٢٠٠٣م»[٢]. وهذه نماذج من إنتاجه الفني:

الفنان محمد سالم بن شامخ			
الأغنية	الكلمات	الفنان	الملحن
أضنيتني	.....	بن شامخ	.....
با معك ليلة	.....	بن شامخ	.....
جد باللقاء	.....	بن شامخ	محمد سالم بن شامخ
عاد شي لفتة	.....	بن شامخ	محمد سالم بن شامخ
بلبل سحرني	ناصر الحميقاني	عوض أحمد	محمد سالم بن شامخ[١]
ليالي العمر	علي حيمد	عوض أحمد	محمد سالم بن شامخ
كفاية	ناصر الحميقاني	عوض أحمد	محمد سالم بن شامخ
يا جمال	ناصر الحميقاني	عوض أحمد	محمد سالم بن شامخ
العيون السهارى	محمد سالم بن شامخ	عبدالكريم توفيق	محمد سالم بن شامخ[٢]
عيونك حبيبي	أمين أحمد مقبل	عبدالكريم توفيق	محمد سالم بن شامخ[٣]

(١) اتجابروا ياناس خواطر بلبل بنا الفنان عوض أحمد، ص(١٨).
(٢) ينظر: محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، ص(٣٦٨).
(١) اتجابروا ياناس خواطر بلبل بنا الفنان عوض أحمد، ص(٣٢). وعوض أحمد أوراق من حياته، د. يحيى قاسم سهل، مكتبة ومركز الصادق، صنعاء، ٢٠١٩م، ص(٨٨) و (١١٥) و (١٢٧).
(٢) ينظر: كتيب فنان بحجم وطن، ص(٥٦).
(٣) ينظر: كتيب فنان بحجم وطن، ص(٥٦).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الشاعر أحمد بو مهدي:

مولود في المكلا عام ١٩٤٠م، جاء إلى عدن، فأصبح من كتاب الأغنية الشعبية في عدن، وهو أول من ساهم في المسح الميداني للتراث الشعبي في المحافظات، وقد أعد «دراسة مستفيضة عن الأغنية، وقد قدمت هذه الدراسة في حلقات تلفزيونية في عام ١٩٨٣م، وهي الآن موجودة في أرشيف التلفزيون»[١]. توفاه الأجل بعد كفاح طويل ويرحل من دنيانا الفانية يوم ١٢/ ٨/ ١٩٩٧م[٢]. وهذه نماذج من قصائده المغناة:

الشاعر أحمد بو مهدي		
الأغنية	**الفنان**	**اللحن**
هب لك[٣]	عوض المسلمي	عوض المسلمي
ألا يا طير يا لخضر	محمد صالح عزاني	
بلادي إلى المجد	محمد صالح عزاني	
شلني يا دريول تجمّل[٤]	عوض المسلمي	عوض المسلمي
ناقش الحناء	محمد صالح عزاني	
ظن أني نسيته	محمد صالح عزاني	
بالنار والحديد	محمد صالح عزاني	
لقيته يا ماه	محمد صالح عزاني	
البحر يتقايس	محمد مرشد ناجي	محمد مرشد ناجي
يا اغلى الحبايب	كرامة مرسال	
كثير الوعود	أنور مبارك	
	عبدالله أحمد الصنح	عبدالله بافضل

(١) الفنون، العدد (٣)، السنة (٨)، مايو- يوليو ١٩٨٨م، ص(٧).

(٢) الشاعر أحمد بو مهدي، عاشق الكلمة الشعبية، وصانع المفردة الثورية، وجيه القرشي، الجمهورية، (١١ - ١٢ - ٢٠١٤م)

(٣) المسلمي، حياته وفنه، أحمد بو مهدي، ص(٦٢).

(٤) المسلمي، حياته وفنه، أحمد بو مهدي، ص(٥٥).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

الملحن أحمد صالح بن غوذل:

تأسست فرقة الإنشاد الوطنية – أبريل ١٩٧٩م بقيادة الأستاذ أحمد صالح بن غودل والفرقة الموسيقية بقيادة الأستاذ نديم محمد عوض. قال عنه الشاعر أحمد بو مهدي: «لا يمل أبدًا من البحث والتنقيب عن الأعمال التراثية القديمة بل استطاع أن يقدم أعمالًا خلال فترة وجيزة أصبحت على لسان كل إنسان»[١].

الملحن أحمد صالح بن غوذل		
الأغنية	**الكلمات**	**الفنان**
زايد وقاصر	محمد عمر باطويل	نوال محمد حسين
عبرت الحيد دا كُله	محمد عمر باطويل	نوال محمد حسين
سمارة يا سمارة	محمد عمر باطويل	فرقة الإنشاد
كثير سامحتك		أنور مبارك
عد للصفا من ثاني		أنور مبارك
في أمان الله		أنور مبارك
سافر		أنور مبارك
غالي غالي	محمد حسين الجحوشي	أنور مبارك
ليلة الأنس	أحمد صالح بن غوذل[١]	عوض أحمد
تباني ابكي	صالح نصيب	عبدالكريم توفيق[٢]
الحلا يتمخطر	أحمد بو مهدي	نوال محمد حسين
تجينى ليه	أحمد بو مهدي	نوال محمد حسين
نجمة الصبح	أحمد بو مهدي	نوال محمد حسين
ما با يهزك ريح		وفاء أحمد

(١) الفنون، العدد (٣)، السنة (٨)، مايو- يوليو ١٩٨٨م، ص(٨).

(١) اتجابروا ياناس خواطر بلبل بنا الفنان عوض أحمد، ص(٣٢). عوض أحمد أوراق من حياته، ص(١٠٤).

(٢) ينظر: كتيب فنان بحجم وطن، اللجنة الإعلامية لحفل تكريم الفنان عبدالكريم توفيق، ص(٥٦).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الخلاصة

تطرقنا في البحث لتاريخ الغناء والمغنين في عدن وحضرموت، والبعد الجديد الذي أُفرز جراء هذا التفاعل، ودور الحضارم في (تعدين) الموروث الفني الذي جاءوا به، وجاء الحضرمي إلى عدن بتقاليده وديدنه المعروف؛ الذي يتمثل في (التكيف والخلق والريادة)، إيجابية الحضرمي في الحياة بشكل عام انعكست في الخلق الفني كذلك، فقد رأيناه على حالين: متماهٍ ومتواشج؛ حين (تماهى) صار من رواد صناعة الأغنية العدنية، فغنّى ولحّن وكتب، بسمات عدنية حتى كأنك لا تستطيع تمييزه البتة.

وقد قدمنا نماذج لهذه الحالة، وفي الحالة الأخرى (التواشج)، قدّم إبداعه كما تشرّبه من مهده، مراعيًا المحيط الذي يبدع فيه (المحيط العدني)، فما كان من عدن إلا أن قبلته، وصار جزء من نسيجها الثقافي، ففتحت له عدن تسجيلاتها وإذاعتها بكل شغف العاشق المدنف، وسافر العدني إلى حضرموت ليتعرف على هذا الوارد الفني من منبعه.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

مظان البحث

المراجع:

- الأغنية اليمنية الخليجية، بين التراث والمعاصرة، خالد القاسمي، ونزار غانم، دار الثقافة العربية، الشارقة، ١٩٨٧م.
- الأواصر الموسيقية بين الخليج واليمن، خالد القاسمي، عويدات، بيروت،ط١، ١٩٨٧م.
- تاريخ أندية عدن الرياضية، نشأتها وتاريخها المعاصر، أحمد محسن أحمد، تميم للطباعة، عدن، ط١، ٢٠١٤م.
- جنة الأشعار، محمد أبوبكر (البكري)، مطابع ون توتن، الجزء الأول، ٢٠١٣م.
- الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، سعيد عوض باوزير، دار الطباعة الحديثة، مصر، ١٩٦١م.
- المستشرقون وآثار اليمن، د. محمد عبدالقادر بافقيه، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، ١٩٨٨م.
- من الغناء اليمني (قراءة موسيقية)، عبدالقادر قائد، إصدارات وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

كتب المبدعين:

- اتجابروا ياناس خواطر بلبل بنا الفنان عوض أحمد، د. سعيد بايونس وأديب علوي، سلسلة مبدعي أبين، جامعة أبين، زنجبار، ٢٠١٨م.
- أعجوبة القرن، كتاب تأبين الفنان أبوبكر سالم بلفقيه، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠١٧م.
- أنغام وأغاني عدنية، علي أمان، مركز عبادي، صنعاء، ط٣، ٢٠٠١م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

- باحسن الرائد الفنان، محمد عبدالقادر بامطرف، دار الهمداني، عدن، ط١، ١٩٨٥م.
- خليل محمد خليل، فنه وعصره، خالد صوري، دار الهمداني، عدن، ط١، ١٩٨٤م.
- ديوان (دق القاع)، للشاعر أحمد علي النصري، ١٩٨٩م.
- شاعر قبل الطرب، أبوبكر سالم بلفقيه، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- صفحات من الذكريات، محمد مرشد ناجي، دار جامعة عدن، ط٢، ٢٠٠٤م.
- عوض أحمد أوراق من حياته، د. يحيى قاسم سهل، مكتبة ومركز الصادق، صنعاء، ٢٠١٩م.
- غزير السلا، الفنان محمد عبده زيدي، لجنة التأبين، ١٩٩٤م.
- كتيب فنان بحجم وطن، اللجنة الإعلامية لحفل تكريم الفنان عبدالكريم توفيق، سلسلة إصدارات اتحاد الأدباء والكتاب لحج، مارس ٢٠٠٦م.
- محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة، عزيز الثعالبي، دار جامعة عدن، ط١، ٢٠١٢م.
- محمد جمعة خان، فنان اليمن وشبه الجزيرة العربية، فضل الأمين، دار العودة، بيروت، ١٩٨٩م.
- المرشدي في عيون المثقفين، عبدالرحمن إبراهيم، مطابع الكتاب المدرسي، عدن، ط١، ١٩٩٩م.
- المسلمي، حياته وفنه، أحمد بو مهدي، دار جامعة عدن، ط١، ٢٠٠٤م.

الصحف والمجلات

- حضرموت الثقافية، آلة القنبوس في حضرموت مع الفقيه باصبرين، عبدالله صالح حداد، ، السنة (١)، العدد(١)، سبتمبر ٢٠١٦م.

- صحيفة الأيام، الفنان والفنان الإعلامي، كتب: مختار مقطري، الخميس، ١٩ مايو ٢٠٠٥م.
- صحيفة الأيام، سالم بامدهف.. فارس الأغنية اليمنية الحديثة، جمال العمدة، الخميس، ٢ يونيو ٢٠٠٥م.
- صحيفة الجمهورية، الشاعر أحمد بو مهدي، عاشق الكلمة الشعبية، وصانع المفردة الثورية، وجيه القرشي، (١١ - ١٢ - ٢٠١٤م)
- الفنان الكبير محمد عبده زيدي في ذكرى (٢٥ عامًا) على رحيله، عصام خليدي، السبت ٢٢ ديسمبر ٢٠١٨م.
- الفنون، السنة (٨)، العدد(٢)، فبراير - مارس، ١٩٨٨م.
- الفنون، العدد (٣)، السنة (٨)، مايو- يوليو ١٩٨٨م.

مخطوطات ومقابلات:

- مقابلة شخصية مع الباحث المهتم بالتراث الغنائي: علي محمد يحيى بتاريخ ٢٠/ ٣/ ٢٠١٩م.
- ملزمة بخط صالح التوي كتبها في ١٦ يونيو ٢٠٠٥م، ص(٦). مهداه لي من المبدع علي محمد يحيى بتاريخ ٢٠/ ٣/ ٢٠١٩م.

تواصل اجتماعي:

- فضل محمد عقلان، رسالة واتس.
- مدونة (هنا عدن)، الأغنية العدنية..إلى أين؟، بسام البان، الثلاثاء، ٢٧ يناير ٢٠٠٩م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

دور الحضارم في الصحافة العدنيَّة قبل الاستقلال

(١٩٤٠-١٩٦٧)

د. سالم عبد الرب السلفي
أستاذ النقد الأدبيّ الحديث، المشارك،
كلية التربية عدن

الملخَّص

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن دور أبناء حضرموت، ممَّن وُلدوا في عدن أو وفدوا إليها، في الصحافة في عدن قبل الاستقلال، في المدَّة من سنة ١٩٤٠ حتَّى سنة ١٩٦٧م. ولتحقيق هذا السعي قسمنا البحث على ثلاثة أقسام، هي: دور أبناء حضرموت في إنشاء الصحف، دور أبناء حضرموت في تحرير الصحف، دور أبناء حضرموت في تطوير المحتوى الصحفيِّ. وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمُّها أنَّ أبناء حضرموت كان لهم إسهام بارز في ازدهار الصحافة في عدن قبل الاستقلال، من خلال الإسهام في إنشاء الصحف والمجلاّت وتحريرها وتطوير محتواها.

المقدِّمة:

عُرف عن أبناء حضرموت أنَّهم شعب مهاجر، وأنَّهم حيثما حلُّوا تركوا بصمةً وأثَّروا في البيئات الجديدة التي انتقلوا إليها أو استوطنوها، في جوانب الحياة المختلفة. وفي المقابل، كان أبناء حضرموت المهاجرون يتأثَّرون بتلك البيئات الجديدة، في مختلف الصُّعُد. وقد أفضت هجرةُ أبناء حضرموت إلى شرق أفريقيا وشرق آسيا، خاصَّة، إلى تشكُّل أجيال جديدة ذات خصوصية سلاليَّة وثقافيَّة؛ لأنَّها كانت نتاج اختلاط جنسين وثقافتين مختلفتين.

وفي إطار الهجرة الداخليَّة، كانت عدن قبلةَ كثير من الحضارم؛ لما تتمتَّع به من موقع استراتيجيٍّ أكسبها خصائص ماديَّة وحضاريَّة متميِّزة، تتمثَّل بصورة أساسيَّة في: قوَّتها

الاقتصاديَّة، وتنوُّعها البشريِّ، وانفتاحها الثقافيّ. وقد تشكَّلت بسبب هذه الهجرات عائلاتٌ عدنيَّة من أصول حضرميَّة كانت لها مشاركات فاعلة في مختلف جوانب الحياة ولا سيَّما الدينيَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة؛ كعائلات: العيدروس، وبازرعة، وباشراحيل، وغيرها.

واتِّصال الحضارم بعدن اتِّصال قديم، ومستمرٌّ إلى اليوم، وهو مشهودٌ ملموس في الحياة العامَّة في عدن. وتناول جوانب الاتِّصال ومجالات التأثير والتأثُّر كافَّة أمرٌ ينوء به هذا البحث القصير؛ لذا كان التركيز على جانب واحد من جوانب تأثير الحضارم في عدن أمرًا لا مفرَّ منه من الناحية البحثيَّة السليمة، كما أنَّه أدقُّ معلومةً وأكثر نفعًا. وكانت الصحافة هي الجانب الذي وقع عليه اهتمامنا في هذا البحث، وذلك بقصد الكشف عن إسهام الحضارم في هذا الجانب من جوانب الحياة في عدن.

وللتدقيق أكثر، وقع اختيارنا على المدَّة الزمنيَّة التي مثَّلت مرحلة التأسيس للصحافة في عدن، وهي المدَّة الممتدَّة من سنة ١٩٤٠م (التي ظهرت فيها أوَّل صحيفة محلِّيَّة منتظمة في عدن والجزيرة العربيَّة وهي صحيفة «فتاة الجزيرة») حتَّى سنة ١٩٦٧م (التي استقلَّت فيها عدن والجنوب من الاستعمار البريطانيّ). وتعدُّ صحافة هذه المرحلة، الأكاديميَّة التي تخرَّج فيها قادةُ الصحافة في المراحل التالية.

وقد وقع التركيز على ثلاثة أمور تكشف دور الحضارم في الصحافة العدنيَّة قبل الاستقلال، الأمر الأوَّل إنشاء الصحف، والأمر الثاني المشاركة في تحرير الصحف، والأمر الثالث تطوير المحتوى الصحفيّ. وعلى هذه الأمور انعقد البحث في ثلاثة أقسام، هي: دور الحضارم في إنشاء الصحف، ودور الحضارم في تحرير الصحف، ودور الحضارم في تطوير المحتوى الصحفيِّ.

أوَّلًا: دور الحضارم في إنشاء الصحف والمجلّات:

بدءًا من عام ١٩٤٨م، بدأ الحضارم بإنشاء صحف ومجلاَّت كان لها حضورها المميَّز في الصحافة العدنيَّة، فظهرت في هذا العام صحيفة «الذكرى» التي رأس تحريرها الشيخ علي محمَّد باحَمِيش (ت١٩٧٧م). والذكرى «هي أوَّل صحيفة دينيَّة أسبوعيَّة»

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

(باوزير، ٢٠٠٨م: ١١٩) انتظمت في الصدور في عدن مدَّة عامين (١٩٤٨-١٩٥٠م)، أصدرتها الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة بعدن. وعلى الرغم من وجود مساعد للتحرير هو السيِّد مطهَّر الغرباني (ت١٩٦٨م) ومدير للتحرير هو سعيد الأصبحي؛ فإنَّ باحميش هو الذي حدَّد ملامح اتِّجاه المجلَّة الإسلاميِّ المحافظ وخطوطه العريضة، في عدن آنذاك (الجبر، ٢٠١٨م: ٢٣٤).

وشهد هذا العام - ١٩٤٨م - أيضًا مخاض ولادة ثاني مجلَّة عدنيَّة منتظمة، وهي مجلَّة «المستقبل»، التي رأس تحريرها عائض سالمين باسنَيْد، وشاركه في تحريرها سكرتيرًا عبد الله عبد الرزَّاق باذيب الذي كانت له يد طولى في المجلَّة. وقد مثَّلت هذه المجلَّة منعطفًا خطيرًا في الصحافة في عدن؛ إذ تجاوزت الأداء المتواضع لمجلَّة «الأفكار» (١٩٤٥-١٩٤٧م) الشهريَّة الجامعة (مقبل، ٢٠٠٠م: ٤٣)، وكشفت عن وعي متقدِّم لمجموعة من شباب عدن المتنوِّرين الذين انشغلوا بقضايا المجتمع والفكر والأدب أكثر من انشغالهم بملاهي أقرانهم. ولقد كان إصدار هذه المجلَّة في ذلك الوقت المبكِّر من حياة الصحافة في عدن مجازفةً، أو لنقل جرأة لا يُقْدم عليها إلا الشباب، وكان الانطفاء السريع لشمعة هذه المجلَّة (١٩٤٩-١٩٥٠م) مؤشِّرًا على الصعوبات الجمَّة التي اعترضت هذه التجربة الفريدة. ويبدو أنَّ الشروط التاريخيَّة لاستمرارها لم تكن حينئذ متوافرة، فقد كانت راية التمرُّد على القيم والتقاليد البالية، التي رفعتها المجلَّة، مثيرةً للجدل ولحفيظة القوى المحافظة التي شنَّت عليها حملة شرسة وألَّبت الرأي العامَّ واستعْدَتْه ضدَّها (خبارة، ١٩٩٨م: ٥٣).

وفي الخمسينيَّات حصلت تطوُّرات مهمَّة على مستوى الصحافة في عدن، كان للحضارم فيها دور بارز. من ذلك ظهور اسم عبد الله عبد الرزَّاق باذيب، بقوَّة، على صفحات صحيفة «النهضة» التي عمل فيها محرِّرًا، ثمَّ عيِّن سكرتير تحرير لها في أثناء سنة ١٩٥١م. وقد أثارت كتاباته في صحيفة النهضة معارك قلميَّة، وأدَّى بعضُها إلى محاكمته من قبل السلطات الاستعماريَّة، وإقفال الصحيفة نهائيًّا في آخر سنة ١٩٥٥م؛ ما أدَّى إلى حراك جماهيريٍّ من أجل الكلمة، وهو أقصى ما تصبو إليه الصحافة.

ومن ذلك أيضًا، إنشاء علي محمَّد باحميش صحيفته الثانية «العدنيّ» سنة ١٩٥١م، التي يعبِّر عنوانها عن انتماء الحضرميِّ المتعدِّن إلى عدن. ويذكر مقبل (٢٠٠٠م: ٨٧) أنَّ هذه الصحيفة كانت «تعبيرًا سياسيًّا للجمعيَّة العدنيَّة»، وهذا لا يعني أنَّها صحيفة حزبيَّة ناطقة باسم الجمعيَّة، وإنَّما هي تميل في توجُّهاتها السياسيَّة ميلَ الجمعيَّة العدنيَّة، وهو خلاف ما نجده في صحيفة «الجنوب العربيّ» التي مثَّلت تطوُّرًا آخر للصحافة في عدن في الخمسينيَّات.

تأسَّست صحيفة «الجنوب العربيّ» سنة ١٩٥٤م على يد أحمد عمر بافقيه، وهي أوَّلُ صحيفةٍ حزبيَّة؛ إذ كانت لسان حال «رابطة أبناء الجنوب». وقد اتَّسعت مهامُّ الصحيفة فـ«لم يقتصر ما تنشره على عدن كالصحف الأخرى آنذاك، وإنَّما امتدَّ لتغطية كلِّ الجنوب العربيِّ حسب برنامج الرابطة» (خبارة، ١٩٩٨م: ٦٣).

وفي الواقع، لم تكن الصحف الأخرى التي أشار إليها الأستاذ خبارة في كلامه السالف، تقتصر فيما تنشره، على عدن، فقد كانت تنشر كثيرًا من الموادِّ والأخبار عمَّا عُرف بمحميَّات عدن الغربيَّة والشرقيَّة، ولكنَّ رؤية هذه الصحف إليها كانت تنطلق من كونها أخبارًا عن كيانات مجاورة، بينما كانت صحيفة «الجنوب العربيّ» تنطلق من رؤيةٍ تنظر إلى مناطق الجنوب العربيِّ – وبضمنها عدن – بوصفها كيانًا واحدًا.

والتطوُّر المهمُّ الآخر الذي حصل في الخمسينيَّات بروز اسم محمَّد علي باشَرَاحيل (ت١٩٩٣م) الذي دفع بالعمل الصحفيِّ إلى الأمام من خلال عملين مهمَّين، أوَّلهما إصداره صحيفتين متميِّزتين، الأولى هي صحيفة الرقيب THE RECORDER التي أصدرها سنة ١٩٥٦م، والتي مثَّلت نوعًا فريدًا من الصحف في المنطقة؛ إذ كانت تصدر باللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة في اثنتي عشرة صفحةً مناصَفَةً (خبارة، ١٩٩٨م: ٩٢)، فيكون لباشراحيل السبق في هذا المزج بين اللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة في صحيفة واحدة، وإن كان محمَّد علي لقمان (ت١٩٦٦م) قد سبقه في إصدار صحيفة عدنيَّة باللغة الإنجليزية سنة ١٩٥٢م هي صحيفة ADEN CHRONICLE. وأمَّا الصحيفة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الثانية فهي صحيفة «الأيَّام» التي أصدرها سنة ١٩٥٨م، والتي رفعت مستوى العمل الصحفيّ بصدورها اليوميِّ، وإخراجها المتميِّز، ومتابعتها الأحداث ولا سيَّما المحليَّة منها. وتعدُّ «الأيَّام» الصحيفة العدنيَّة اليوميَّة الثانية بعد صحيفة «اليقظة» الصادرة مطلع سنة ١٩٥٦م، إلا أنَّ «الأيَّام» تخطَّت العيوب التي كانت في «اليقظة»، فكانت «أكثر الصحف شعبيَّة وانتشارًا ... وفتحت صفحاتها لكلِّ التيَّارات السياسيَّة والمذهبيَّة والأيديولوجيَّة» (خبارة، ١٩٩٨م: ٩٦).

وثاني العملين المهمَّين اللذين قام بهما محمَّد علي باشراحيل استيراده مطبعة متطورة - بمقياس حينئذ - وأجهزة متَّصلة بها، نقلت الطباعة من مرحلة الصفِّ اليدويِّ إلى الصفِّ الآليّ، وهو ما عكس نفسه على شكل الصحف وسرعة إخراجها. وبحسب خبارة (١٩٩٨م: ٢٩) فإنَّه «مع ازدياد عدد المطابع تنامت واتَّسعت حركة النشر والإبداع». وقد ذكر خبارة (١٩٩٨م: ٢٨) أنَّ معظم المطابع التي كانت موجودة في الأربعينيَّات وحتَّى النصف الثاني من الخمسينيَّات كانت تعتمد على الجمع اليدويِّ، وأنَّ أوَّل مطبعة اعتمدت على الجمع الآليِّ «لينوتيب» هي المطبعة التي استوردها محمَّد علي باشراحيل عام ١٩٥٧م، وكان هذا فتحًا جديدًا في عالم الصحافة والنشر على مستوى الجزيرة العربيَّة.

ولم يقف دور محمَّد علي باشراحيل في تطوير الطباعة عند هذا الحدِّ؛ فقد استورد من ألمانيا جهازًا جديدًا - آنذاك - يسمَّى «كليشوجراف»، وهو جهاز مكوَّن من جزأين، هما الآلة التشبيكيَّة للصور، وآلة الحفر للعنوانات والإعلانات؛ وقبل ذلك كانت الصور والعنوانات والإعلانات التي تظهر في الصحف منذ أواسط الأربعينيَّات تصنع في الخارج، ولا سيَّما في مصر ولبنان (الجاوي، ١٩٨١م: ٢٠؛ خبارة، ١٩٩٨م: ٢٩).

وقد أخمل الحضور الكبير لمحمَّد علي باشراحيل ما عداه من الصحفيِّين الحضارم الذين أسَّسوا صحفًا في سنة ١٩٥٦م وما بعدها؛ مثل: عيدروس الحامد محرِّر صحيفة «الفجر» التي تأسَّست سنة ١٩٥٦م (السلفي، ٢٠١٤م: ٣٨)، ومحمَّد سالم باسُنْدُوَة

الذي أصدر صحيفتين هما «النور» سنة ١٩٥٧م و«الحقيقة» سنة ١٩٦٢م، وعبد اللطيف كُتْبي الذي أصدر صحيفة «الحقّ» سنة ١٩٦٥م.

إلا أنَّ صحفيًّا عتيدًا مثل عبد الله باذيب لم يكن ليخمله باشراحيل، حتَّى وإن كانت صحيفته «الأمل» التي أسَّسها سنة ١٩٦٥م قصيرة العمر إذ لم تكمل السنتين. لقد «كانت الأمل أكثر الصحف الأسبوعيَّة رواجًا وجدِّيَّة؛ إذ فتحت صفحاتها لرموز ثقافيَّة رفيعة» (خبارة، ١٩٩٨م: ١٠٤)، وعبَّرت «الأمل» عن الشباب الثائر المتسلِّح بالفكر الاشتراكيِّ، واتَّخذت موقفًا من الأحداث الدائرة، فساندت الجبهة القوميَّة في معاركها الخارجيَّة والداخليَّة، حتَّى دفعت ثمن موقفها هذا بأن أُحرقت المطبعة التي كانت تُطبع فيها الصحيفة (خبارة، ١٩٩٨م: ١٠٩).

ويكشف الجدول الآتي عن إسهام الحضارم في الصحافة العدنيَّة من خلال تأسيس عدد من الصحف وقيادتها، وهي اثنتا عشرة صحيفة ومجلَّة من مجموع خمس وأربعين صحيفة ومجلَّة بحسب ما أورده خبارة في كتابه (١٩٩٨م: ١٦٢-١٦٣)؛ أي بنسبة ٢٧٪، وهي نسبة عالية من حيث العدد، وأمَّا من حيث الأهميَّة فينبغي الإشارة إلى أنَّ معظم هذه الصحف كانت ذات ثقل صحفيٍّ من حيث التميُّز والرواج والتأثير.

جدول (1):

الحضارم المشاركون في تأسيس الصحافة في عدن

م	المؤسِّس/ صاحب الامتياز/ أوَّل رئيس تحرير	الصحيفة/ المجلَّة	سنة التأسيس	ملاحظات
١	علي محمَّد باحَمِيش	الذكرى العدني	١٩٤٨م ١٩٥١م	أوَّل صحيفة دينيَّة.
٢	عائض سالمين باسنَيْد	المستقبل	١٩٤٩م	أوَّل مجلَّة ثقافيَّة تقدُّميَّة.
٣	محمَّد أحمد بركات	أخبار الجنوب	١٩٥٣م	تدعو إلى الحكم الذاتيِّ لعدن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

٤	أحمد عمر بافقيه	الجنوب العربي	١٩٥٤م	أوَّل صحيفة حزبيَّة، لسان حال رابطة أبناء الجنوب العربيّ.
٥	محمَّد علي باشَرَاحيل	الرقيب THE RECORDER الأيَّام	١٩٥٦م ١٩٥٨م	أوَّل صحيفة مزدوجة اللغة. أكثر الصحف اليوميَّة شعبيَّة ومبيعًا.
٦	عيدروس الحامد	الفجر	١٩٥٦م	
٧	محمَّد سالم باسُنْدُوَة	النور الحقيقة	١٩٥٧م ١٩٦٢م	متعاطفة مع الحركة النقابيَّة. لسان حال حزب الشعب الاشتراكيّ.
٨	عبد الله عبد الرزَّاق باذِيب	الأمل	١٩٥٦م	أوَّل صحيفة ملتزمة حزبيًّا وأيديولوجيًّا، وذات نهج اشتراكيٍّ علميّ.
٩	عبد اللطيف كُتْبي	الحقّ	١٩٦٥م	مؤيِّدة لرابطة أبناء الجنوب العربيّ.

ثانيًا: المشاركة في تحرير الصحف:

كان للصحفيِّين الحضارم مشاركة فاعلة في تحرير عدد من الصحف الصادرة في عدن، تجلَّى ذلك في وجودهم ضمن قوام هيئات التحرير فيها، بمعنى أنَّهم كانوا على رأس تلك الصحف، ومن ثمَّ كان لهم أثرهم الفاعل في سياساتها وتوجُّهاتها من خلال إدارتها والكتابة فيها؛ فضلاً عن الجمِّ الغفير من الحضارم الذين كان يشاركون في تحرير الصحف من خارج هيئة التحرير، أو أولئك الذين يكتبون في الصحف من دون أن يكونوا محرِّرين فيها. وسنكتفي هنا بتفصيل القول فيمن كان ضمن قوام هيئة التحرير، ابتداءً برؤساء التحرير، ومرورًا بمديري التحرير، وانتهاء بسكرتيري التحرير؛ أمَّا المحرِّرون والمراسلون والمسهمون في الكتابة من الحضارم في الصحف العدنيَّة فكثير، وسنضرب صفحًا عن التفصيل في سِيَرهم، ولكن سنكتفي بذكر بعضهم هنا: أحمد حامد الجوهري (ت١٩٧٠م)، حسن عبد الرحمن السَّقَّاف (ت١٩٨٥م)،

علي عقيل بن يحيى (ت١٩٨٧م)، شيخان الحِبْشي (ت١٩٩٥م)، عمر سالم باعَبَّاد (ت١٩٩٥م)، حسين سالم باصدِّيق (ت١٩٩٦م)، محمَّد سالم باوزير (ت٢٠٠٨م)، عمر عوض بامطرف (ت٢٠٠٩م)، أحمد محفوظ عمر.

ويجدر بنا أن نذكر أنَّ الصحفيِّين الحضارم الذين وفدوا إلى عدن خلال المدَّة المدروسة، أفادوا من تجربتهم الغنيَّة في العمل الصحفيِّ في عدن؛ ولذا أسَّس بعضُهم صحفًا في حضرموت عندما عادوا إليها، ورأسوا تحريرها؛ بناء على الخبرة التي اكتسبوها من العمل في عدن. فمثلاً، أسَّس أحمد عوض باوزير صحيفة «الطليعة» في حضرموت سنة ١٩٥٩م، وهي أوَّل صحيفة سياسيَّة تصدر في المكلاَّ، مفيدًا من مرحلته العدنيَّة حيث كانت عدن في الخمسينيَّات منهلاً للعلم، وتعجُّ بالمكتبات والأدباء، وتتجاوب فيها أصداء حركة صحفيَّة قويَّة (مجموعة، ٢٠١٦م: ٢٣، ٢٥). كما أسَّس علي عبد الرحمن بافقيه في المكلاَّ جريدة «الرأي العامّ» سنة ١٩٦٣م، وهي صحيفة أسبوعيَّة سياسيَّة جامعة، ولا شكَّ في أنَّه أفاد من تجربته في العمل محرِّرًا في صحيفة «الأيَّام» بعدن، ثمَّ مديرًا لمطبعة دار حضرموت للطباعة والنشر بالمكلاَّ، ثمَّ سكرتير تحرير صحيفة «الرائد» بالمكلاَّ (خبارة، ١٩٩٨م: ١٦٤-١٦٦).

١- رؤساء التحرير الحضارم:

تسنَّم الحضارم رئاسة الصحف والمجلاّت العدنيَّة ابتداء من عام ١٩٤٨م، وقد أهَّلهم لهذا كَوْنُ هذه الصحفِ ملكًا لهم، أو أنَّهم شاركوا في تأسيسها، أو أنَّهم جديرون بالعمل في هذا المنصب. وهذا رصد بأسماء الحضارم الذين رأسوا تحرير صحف ومجلاّت عدنيَّة:

علي محمَّد باحميش:

رئيس تحرير صحيفتي «الذكرى» (١٩٤٨-١٩٥٠م) و«العدنيّ» (١٩٥١م-؟).

ولد سنة ١٩١٠م في مدينة الشيخ عثمان، حيث درس في مساجدها، وسافر إلى بلاد الصومال والحبشة وعاد ليفتح متجرًا في مسقط رأسه، ثمَّ سافر إلى مصر للدراسة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

في الأزهر، وعاد إلى عدن سنة ١٩٣٨م حيث عمل مديرًا لمدرسة بازرعة الخيريَّة الإسلاميَّة، وفي ١٩٤٨م أصدر صحيفة «الذكرى» وهي أوَّل صحيفة دينيَّة أسبوعيَّة في عدن، ثمَّ صحيفة «العدنيّ» سنة ١٩٥١م؛ ثمَّ في ١٩٥٤م عيِّن قاضيًا شرعيًّا لعدن، وإمامًا وخطيبًا لجامع العيدروس بعدن حتَّى ١٩٧٥م، وفي ١٩٦٧م عيِّن مستشارًا لوزير العدل؛ وكانت وفاته سنة ١٩٧٧م في عدن (باوزير، ٢٠٠٨م: ١١٨-١٢٢).

عائض سالمين باسنيد:

رئيس تحرير مجلَّة «المستقبل» (١٩٤٩-١٩٥٠م).

ولد في مدينة عدن، وتوفِّي سنة ٢٠٠٦م.

محمَّد أحمد بركات:

رئيس تحرير صحيفة «أخبار الجنوب» (١٩٥٣-؟) (خبارة، ١٩٩٨م: ١٦٢).

ولد سنة ١٩٢٠م. عمل مديرًا عامًّا لوكالة رويترز في عدن. كان واحدًا من الكتَّاب الذين رفدوا الحياة الثقافيَّة في الأربعينيَّات والخمسينيَّات بالعديد من المقالات الأدبيَّة والنقديَّة والسياسيَّة، وأغنوا حركة الثقافة في جنوب اليمن، وقد كان يذيِّل كتاباته باسمه مرفقًا باسم (المكلاّ)؛ إمَّا تمييزًا لمنطقته، وإمَّا أنَّه كان يبعث بإسهاماته الأدبيَّة من المكلاّ قبل أن ينتقل إلى عدن بعد ملاحقة السلطات له في حضرموت (الحكيمي، ١٩٩٨م: ٥٨). وفي عدن أسَّس وكالة أنباء الجنوب العربيّ التي استُهدف مبناها بقنبلة في يوليو ١٩٦٣م (السلفي، ٢٠١٤م: ١٥٨)، غادر بعدها في ١٩٦٤م إلى المملكة العربيَّة السعوديَّة حيث استقرَّ وعمل مراسلاً لعدد من وكالات الأنباء العالميَّة، وكانت وفاته في أثناء سنة ١٩٩١م.

أحمد عمر بافقيه:

رئيس تحرير صحيفة «الجنوب العربيّ» (١٩٥٤-أواخر الخمسينيَّات).

ولد في كلكتة بالهند سنة، ودرس في تريم ودوعن، ثمَّ سافر وهو دون العشرين إلى سنغفورة حيث رأس تحرير جريدة «العرب» أربع سنوات، ثمَّ صحيفة «السلام» أربع

سنوات إلى أن توقَّفت مع إعلان الحرب العالمية الثانية، ثمَّ انتقل إلى سومطرة حيث عمل مديرًا لبعض مدارسها العربيَّة، وأسندت إليه مهمَّة تأسيَس القسم العربيَّ في إذاعة جاكرتا وإدارته، ثمَّ عاد إلى حضرموت سنة ١٩٤٩م ومارس المحاماة في محاكم المكلاَّ، و عمل مراسلاً لصحيفة «النهضة»، وأسهم في الحركة الوطنيَّة والكتابة عنها ما أدَّى إلى اعتقاله نحو شهرين سنة ١٩٥٠م؛ فغادر إلى عدن حيث عمل مدير تحرير صحيفة النهضة سنة ١٩٥١م، ثمَّ أسَّس سنة ١٩٥٤م صحيفة الجنوب العربيّ، ورأس تحريرها، لتكون أول صحيفة حزبيَّة في عدن، إذ كانت لسان حال رابطة أبناء الجنوب التي كان بافقيه من أبرز أعضائها (صحيفة النهضة، ٢٧/ ٩/ ١٩٥١م؛ خبارة، ١٩٩٨م: ١٤٣؛ مقبل، ٢٠٠٠م: ٥٩). توفِّي في جدَّة سنة ٢٠٠٥م.

محمَّد علي باشراحيل:

رئيس تحرير صحيفتي «الرقيب» (١٩٥٦-١٩٦٠م) و«الأيَّام» (١٩٥٨-١٩٦٧م).

ولد في عدن سنة ١٩١٩م في عدن، حيث نشأ وتعلَّم وأتقن الإنجليزية. عمل في شركة البرق واللاسلكي وصار أوَّل مدير عربيٍّ فيها. كان عضوًا في المجلس البلديِّ ثمَّ المجلس التشريعيّ. أصدر صحيفة «الرقيب» باللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة سنة ١٩٥٦م، ثمَّ «الأيَّام» سنة ١٩٥٨م. توفي في صنعاء سنة ١٩٩٣م. (خبارة، ١٩٩٨م: ١٤٥)

عيدروس الحامد:

رئيس تحرير صحيفة «الفجر» (١٩٥٦م-؟).

أسَّس في المعلَّى مطبعة باسمه، سنة ١٩٥٢م (حسين، ٢٠١٣م: ٦٤٩).

محمَّد سالم باسندوة:

رئيس تحرير صحيفتي «النور» (١٩٥٨-١٩٦٠م) و«الحقيقة» (١٩٦٢-؟).

ولد سنة ١٩٣٥م في مدينة عدن، ودرس فيها، وعمل في تجارة تصدير الأسماك المجففة إلى سريلانكا، وعمل في الصحافة فأصدر سنة ١٩٥٧م صحيفة «النور»، وفي

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

١٩٦٢م التحق بعضويَّة حزب الشعب الاشتراكيّ منذ تأسيسه ورأس تحرير الصحيفة الناطقة باسمه «الحقيقة»، وفي ١٩٦٤م قام بأعمال رئيس الحزب، ثمَّ انضمَّ إلى تنظيم جبهة تحرير الجنوب اليمنيِّ المحتلّ وتولَّى مسؤوليَّة الإشراف على تنظيم الفدائيِّين في عدن، وبعد اعتقاله والإفراج عنه انتقل سنة ١٩٦٥ إلى تعز ثمَّ إلى صنعاء حيث استقرَّ وعيِّن في مناصب مهمَّة في الجمهوريَّة العربيَّة اليمنيَّة منذ ١٩٧٤م وزيرًا للعمل والشؤون الاجتماعيَّة والشباب وحتى ١٩٨٨م عضوًا في المجلسين الاستشاريّ والشورى، كما تسنَّم مناصب مهمَّة بعد الوحدة، منها وزير الخارجيَّة ١٩٩٣م وآخرها رئيس الوزراء ٢٠١١م. (https: / /almoheet.net)

عبد اللطيف كتبي:

رئيس تحرير جريدتي «الرأي العامّ» (صدرت سنة ١٩٦٤م) و«الحقّ» (١٩٦٥-١٩٦٧م).

ولد في عدن، ونشأ فيها، والتحق بالعمل الوطنيِّ ضمن رابطة أبناء الجنوب العربيّ، ورأس تحرير صحيفتها «الرأي العام» التي تأسَّست سنة ١٩٦٤م، وفي ١٩٦٥م أسَّس صحيفته «الحقّ» المؤيِّدة للرابطة. توفِّي سنة ٢٠١٦م.

عبد الله عبد الرزَّاق باذيب:

رئيس تحرير صحيفة «الأمل» (١٩٦٥-١٩٦٧م).

ولد سنة ١٩٣١م في الشحر بحضرموت، وانتقل مع والده إلى عدن حيث تلقَّى تعليمه الابتدائيَّ والإعداديَّ والثانويّ. شارك سنة ١٩٤٨م في إصدار مجلَّة «المستقبل» سكرتيرًا للتحرير، وفي المدَّة (٤٩-١٩٥٥م) عمل محرِّرًا لصحيفة «النهضة» الأسبوعيَّة ثمَّ في ١٩٥١م سكرتيرًا لتحريرها، وفي ١٩٥٥م قدِّم للمحاكمة بتهمة كتابته مقالاً بعنوان «المسيح الجديد الَّذي يتكلَّم الإنجليزيَّة» اعتبرته السلطات الاستعماريَّة تحريضًا على الثورة، وأثارت محاكمته جوًّا من الانتفاضات والتظاهرات الجماهيريَّة أحاطت بمبنى المحكمة في التوَّاهي، وكان بذلك أوَّل صحفيٍّ يحاكم أمام المحاكم الإنجليزيَّة بسبب

اتِّجاهه التقدُّميّ، وبسبب هذه المحاكمة أُقفلت صحيفة «النهضة». بعد ذلك اشترك في تحرير عدد من الصحف مثل «الجنوب العربيّ» و«البعث» و«الفجر» و«الفكر». التحق في أثناء ذلك برابطة أبناء الجنوب، لكنَّه خرج منها سنة ١٩٥٧م. وفي ١٩٥٨م غادر سرًّا إلى تعز حيث أصدر صحيفة «الطليعة»، وفي ١٩٦١م عاد إلى عدن وأسَّس حزب الاتِّحاد الشعبيّ الديمقراطيّ ذا النهج الاشتراكيِّ العلميِّ، وكان أمينَه العامّ. وفي ١٩٦٥م أصدر في عدن صحيفة «الأمل» الأسبوعيَّة الَّتي أُحرقت مطبعتها أوائل ١٩٦٧م بسبب وقوف الصحيفة إلى صف القوى الثوريَّة. في ١٩٦٩م تولَّى منصب وزير التربية والتعليم، وفي ١٩٧٢م تولَّى مهامّ وزارة الثقافة والسياحة. وفي ١٩٧٥م انتخب عضوًا في المكتب السياسيِّ للتنظيم السياسيِّ الموحَّد الجبهة القوميَّة، وتولَّى بعدها مسؤوليَّة سكرتاريَّة دائرة الشؤون الثقافيَّة والأيديولوجيَّة بسكرتاريَّة اللجنة المركزيَّة حتَّى وفاته سنة ١٩٧٦م في عدن. (شمشير وصوفي، ١٩٧٦م: ٨٧-١٠٨)

إبراهيم الكاف:

رئيس تحرير صحيفة «الفاروق» لسان حال رابطة أبناء الجنوب العربيّ والصادرة سنة ١٩٦٥م (مقبل، ٢٠٠٠م: ١٩٥).

ولد سنة ١٩٤٤م في مدينة تريم بحضرموت، حيث نشأ وتلقَّى تعليمه الابتدائيَّ والإعداديَّ، وفي ١٩٦٢م سافر إلى عدن حيث عمل في مؤسَّسة «الأيَّام»، وعُرف في أوساط القرَّاء بعموده الأسبوعيِّ «غصن الزيتون»، فضلاً عن مشاركاته في الصحف الحضرميَّة كـ «الطليعة» و«الرائد» و«الرأي العامّ». وبعد صدور صحيفة «الحقّ» بعدن في ١٩٦٥م، عيِّن إبراهيم الكاف مديرًا لتحريرها، خلفًا لسكرتير التحرير فيها عائش محمَّد عبد الله بعد إلغاء منصب سكرتير التحرير. وفي ١٩٦٧م سافر إلى تعز، ثمَّ عاد إلى عدن، ثمَّ استقرَّ به المقام في الكويت عام ١٩٦٨م، حيث عمل في بعض الصحف والمجلاَّت. ثمَّ استُدعي سنة ١٩٦٩م ليكون محرِّرًا في مجلَّة «الحارس». بعد ذلك انتقل إلى القوات المسلَّحة وكان أحد مؤسِّسي مجلَّة «الجندي» وصحيفة «الراية»،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ومديرًا لتحريرهما حتَّى ١٩٨٣م عندما انتقل إلى دار الهمداني للطباعة والنشر حتَّى ١٩٨٦م، وعمل في دار الهمداني محرِّرًا عامًّا في مجلَّتي «المسار» و«نداء الوطن» الصادرتين عن الدار. وفي أواخر الثمانينيَّات عمل محرِّرًا في صحيفة «١٤ أكتوبر»، وفي بداية التسعينيَّات عمل مديرًا لتحرير صحيفة «عدن» الأسبوعيَّة، ثمَّ سكرتيرًا لتحرير «١٤ أكتوبر» ثمَّ مديرًا لتحريرها، وفي ١٩٩٩م عيِّن رئيسًا لمجلس إدارة مؤسَّسة ١٤ أكتوبر للصحافة والطباعة والنشر ورئيسًا لتحرير صحيفتها اليوميَّة وبقي كذلك حتَّى ٢٠٠٥م. توفِّي سنة ٢٠٠٨م في مسقط رأسه تريم. (يابلي، ٢٠٠٨م: ٩).

محمَّد سعيد باشرَّين:

رئيس تحرير صحيفة «العمَّال» (١٩٦٦م)

كان أحد قادة الحركة الوطنيَّة والنقابيَّة في عدن، رأس تحرير صحيفة «العمَّال» خلفًا لرئيس تحريرها علي حسين القاضي الذي اغتيل في فبراير ١٩٦٦م. توفِّي سنة ٢٠١٧م في صنعاء.

جدول (2):

رؤساء التحرير الحضارم

م	رئيس التحرير	الصحيفة/ الجريدة/ المجلَّة	سنوات الرئاسة	الرئيس السابق/ صاحب الامتياز
١	علي محمَّد باحَمِيش	الذكرى العدني	١٩٤٨-١٩٥٠م ١٩٥١- ؟	
٢	عائض سالمين باسنَيْد	المستقبل	١٩٤٩-١٩٥٠م	
٣	محمَّد أحمد بركات	أخبار الجنوب	١٩٥٣-١٩٥٤م	
٤	أحمد عمر بافقيه	الجنوب العربي	١٩٥٤- أواخر الخمسينيَّات	
٥	محمَّد علي باشَرَاحيل	الرقيب THE RECORDER الأيَّام	١٩٥٦-١٩٦٠م ١٩٥٨-١٩٦٧م	

٦	عيدروس الحامد	الفجر	١٩٥٦- ؟	
٧	محمَّد سالم باسُنْدُوَة	النور الحقيقة	١٩٥٧-١٩٦٠م ١٩٦٢م - ؟	
٨	عبد الله عبد الرزَّاق باذِيب	الأمل	١٩٥٦-١٩٦٧م	
٩	عبد اللطيف كُتْبي	الرأي العامّ الحقّ	١٩٦٤م-؟ ١٩٦٥م-١٩٦٧م	
١٠	إبراهيم الكاف	الفاروق	١٩٦٥م-؟	عبد الله الجابري
١١	محمَّد سعيد باشَرَّيْن	العمَّال	١٩٦٦م-١٩٦٦م	علي حسين القاضي

٢- مديرو التحرير الحضارم:

أدار الحضارم تحرير بعض الصحف العدنيَّة، وبالمقارنة بالرئاسة والسكرتاريَّة فإنَّ حضورهم في هذا المنصب كان محدودًا، وأثرَهم غيرُ بيِّن.

أحمد عمر بافقيه:

مدير تحرير صحيفة «النهضة». انظر سيرته في «رؤساء التحرير الحضارم».

حسين محمَّد البار:

مدير إدارة صحيفة «الجنوب العربيّ» (١٩٥٥-١٩٥٦م).

ولد حسين بن محمَّد البار في بلدة القرين في دوعن بحضرموت، حيث درس وثقَّف نفسه وصار مدرِّسًا، وفي ١٩٥٢م عيِّن رئيس تحرير جريدة «الأخبار» الرسميَّة في المكلاَّ، وفي ١٩٥٥م غادر إلى عدن وعمل مديرًا لإدارة صحيفة «الجنوب العربيّ» التي بقي يكتب فيها حتَّى سنة ١٩٥٦م عندما عاد إلى المكلاَّ، من دون أن يقطع كتاباته للصحف العدنيَّة. ثمَّ عمل في المحاماة حتَّى سنة ١٩٦٠م عندما أسَّس جريدته الأسبوعيَّة «الرائد» التي نشر فيها نتاجه الشعريَّ. وكانت وفاته سنة ١٩٦٥م في المكلاَّ قبل أن يكمل الخمسين بقليل. (السلفي، ٢٠١٤م: ١٢٨؛ البار، ٢٠١٦م: ٢٧-٤١).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

علي عبد الرزَّاق باذيب:

مدير تحرير صحيفتي «البعث» و«الجنوب العربيّ».

ولد سنة ١٩٣٤م في الشحر بحضرموت، وانتقل مع والده إلى عدن حيث درس وأنهى الثانويَّة. تولَّى مسؤوليَّة سكرتاريَّة أكثر من صحيفة، ثمَّ عمل مدير تحرير صحيفة «البعث» ثمَّ صحيفة «الجنوب العربيّ»، وشارك في الكتابة في صحيفتي أخيه عبد الله باذيب «الطليعة» و«الأمل». عيِّن في ١٩٦٩م وكيلاً لوزارة الثقافة والإرشاد ثمَّ سفيرًا في ألمانيا الديمقراطيَّة، وفي ١٩٧٣م عيِّن مديرًا لمركز الدراسات والبحوث، وفي ١٩٧٦م عيِّن وزيرًا للثقافة والسياحة ووزيرًا للإعلام بالوكالة، وفي ١٩٧٨م أصبح عضوًا في المكتب السياسيِّ للحزب الاشتراكيِّ اليمنيّ، وفي ١٩٨١م عيِّن وزيرًا للإعلام ونائبًا لرئيس مجلس الوزراء. توفِّي سنة ١٩٩١م في صنعاء. (خبارة، ١٩٩٨م: ١٤٦-١٤٧)

أحمد سعيد باخُبَيْرة:

مدير تحرير صحيفة «الأمل» (١٩٦٥-١٩٦٧م).

ولد سنة ١٩٣٣م في مدينة عدن حيث تلقَّى تعليمه الابتدائيَّ والمتوسِّط والثانويَّ. زامل عبد الله باذيب واشترك معه في العمل الصحفيّ، وكان من أوائل من اعتنق الفكر الاشتراكيّ، ومن أوائل من نادى به وروَّج له في الصحافة، وذلك من خلال عمله في صحف عدن كـ«النهضة» و«البعث» و«الجنوب العربيّ» و«الفجر» و«الأيَّام». انتظم في حزب الاتِّحاد الشعبيِّ الديمقراطيّ، وفي ١٩٦٥م أسهم إلى جانب باذيب في تأسيس صحيفة «الأمل» الَّتي كان فيها مديرًا للتحرير. عيِّن في ١٩٧٠م عضوًا في مجلس الشعب الأعلى. عمل في صحيفة «الثوريّ» وعيِّن سكرتيرًا لتحريرها. وبعد تشكيل الحزب الاشتراكيِّ اليمنيّ في ١٩٧٨م انتخب عضوًا في لجنته المركزيَّة، وعيِّن رئيسًا لتحرير صحيفة «الثوريّ». توفِّي سنة ١٩٨٠م في عدن. (خبارة، ١٩٩٨م: ١٤٩-١٥٠)

إبراهيم الكاف:

مدير تحرير صحيفة «الحقّ» لسان حال رابطة أبناء الجنوب العربيّ (مقبل، ٢٠٠٠م: ١٩١). انظر سيرته في «رؤساء التحرير الحضارم».

جدول (3):

مديرو التحرير الحضارم

م	مدير التحرير	الصحيفة/ الجريدة/ المجلَّة	سنوات الإدارة	رئيس التحرير
١	أحمد عمر بافقيه	النهضة	١٩٥١-١٩٥٤م	عبد الرحمن جرجرة
٢	حسين محمَّد البار	الجنوب العربيّ	١٩٥٥-١٩٥٦م	أحمد عمر بافقيه
٣	علي عبد الرزَّاق باذيب	البعث الجنوب العربيّ	؟ ؟	محمَّد سالم علي عبده أحمد عمر بافقيه
٤	أحمد سعيد باخبيرة	الأمل	١٩٦٥-١٩٦٧م	عبد الله باذيب
٥	إبراهيم الكاف	الحقّ	؟	عبد اللطيف كتبي

٣- سكرتيرو التحرير الحضارم:

عمل عدد من الحضارم العادنين في عدن والوافدين إليها، في منصب سكرتير التحرير في عدد من الصحف العدنيَّة، وكان حضور بعضهم فيها فاعلاً؛ كما هو الحال مع عبد الله باذيب الذي كانت سكرتياريَّته في «المستقبل» و«النهضة» تعني أنَّه الرجل الأوَّل في التحرير. وفيما يأتي تعريف بسكرتيري التحرير الحضارم في صحف عدن قبل الاستقلال.

عبد الله عبد الرزاق باذيب:

سكرتير تحرير مجلَّة «المستقبل» (١٩٤٨-١٩٥٠م) ثمَّ صحيفة «النهضة» (١٩٥١-١٩٥٥م). انظر تفصيل سيرته في «رؤساء التحرير الحضارم».

علي عبد الرزَّاق باذيب:

تولَّى مسؤوليَّة سكرتاريَّة أكثر من صحيفة (خبارة، ١٩٩٨م: ١٤٧). انظر تفصيل سيرته في «مديرو التحرير الحضارم».

أحمد علي باشراحيل:

سكرتير تحرير صحيفة «الرقيب» (١٩٥٦-١٩٥٧م) (مقبل، ٢٠٠٠م: ١١٨).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أحمد عوض باوزير:

سكرتير تحرير صحيفة «الرقيب» (١٩٥٧م)، وأوَّل سكرتير تحرير لصحيفة الأيَّام (١٩٥٨م).

ولد سنة ١٩٢٦م في مدينة غيل باوزير بحضرموت، حيث نشأ وتعلَّم وصار مدرِّسًا، وأصدر صحيفةً بخطِّ يده، ورأسَ تحريرَ صحيفةٍ بنادي المعلِّمين، ثمَّ درَّس في المكلاَّ واحتكَّ بالعمل الصحفيِّ المتواضع هناك؛ وفي ١٩٤٨م سافر إلى عدن ومنها إلى جيبوتي والحبشة حيث عمل معلِّمًا في مدارس الجاليات العربيَّة، ثمَّ عاد إلى المكلاَّ ودرَّس في مدارس الحكومة القعيطيَّة، ثمَّ سافر سنة ١٩٥٠م إلى السعوديَّة، وبعد أشهر عاد إلى عدن ودرَّس في مدرسة بازرعة الخيريَّة، وفي المساء عمل في الصحافة، ثمَّ عمل محرِّرًا رسميًّا في صحيفة «النهضة»، ثمَّ في ١٩٥٧م سكرتير تحرير صحيفة «الرقيب»، ثمَّ صار أوَّل سكرتير تحرير لصحيفة الأيَّام سنة ١٩٥٨م، وفي أثناء ذلك سنة ١٩٥٤م حصل على شهادة دبلوم بعد الثانوية من كلِّيَّة الصحافة المصريَّة الأهلَّية بصفة مراسل؛ ثمَّ عاد إلى حضرموت حيث أسَّس وأدار أوَّل صحيفة سياسيَّة في المكلا وهي صحيفة «الطليعة» (١٩٥٩-١٩٦٧م)، ومنذ ١٩٧٥م عمل موظَّفًا في فرع المركز اليمنيِّ للأبحاث الثقافيَّة والآثار والمتاحف بمحافظة حضرموت. توفِّي سنة ٢٠١٢م في الأردن ودفن في المكلاَّ (مجموعة، ٢٠١٦م: ١٣-٢٧).

عبد العزيز مرعي الكثيري:

سكرتير تحرير صحيفة «الأيَّام» (خبارة، ١٩٩٨م: ٩٢).

جدول (4):

سكرتيرو التحرير الحضارم

م	سكرتير التحرير	الصحيفة/ الجريدة/ المجلَّة	سنوات السكرتاريَّة	رئيس التحرير
١	عبد الله عبد الرزَّاق باذيب	المستقبل النهضة	١٩٤٨-١٩٥٠م ١٩٥١-١٩٥٥م	عائض سالمين باسنيد عبد الرحمن جرجرة
٢	علي عبد الرزَّاق باذيب	مجموعة من الصحف ؟	؟	؟
٣	أحمد علي باشراحيل	الرقيب	١٩٥٦م	محمَّد علي باشراحيل
٤	أحمدعوض باوزير	الرقيب الأيَّام	١٩٥٧م ١٩٥٨م	محمَّد علي باشراحيل محمَّد علي باشراحيل
٥	عبد العزيز مرعي الكثيري	الأيَّام	؟	محمَّد علي باشراحيل

ثالثًا: تطوير محتوى الصحف:

كان للصحفيِّين الحضارم دور بارز في تطوير محتوى الصحف التي تسنَّموا فيها مناصب قياديَّة، أو شاركوا في الكتابة فيها. ويمكن توزيع هذا الدور على ثلاثة أعمال: الاهتمام بموضوعات أساسيَّة، وطَرْق قضايا إشكاليَّة، والارتقاء بلغة الكتابة الصحفيَّة.

١- الاهتمام بموضوعات أساسيَّة:

نستطيع القول إنَّ الصحافة في عدن انشغلت في كلِّ عقد من عقود المدَّة الزمنيَّة لهذه الدراسة بموضوع أساس، من دون إغفال الموضوعات الأخرى؛ وذلك على النحو الآتي:

١- الأربعينيَّات: الاهتمام بالموضوعات الاجتماعيَّة.

٢- الخمسينيَّات: الاهتمام بالموضوعات الفكريَّة.

٣- الستينيَّات: الاهتمام بالموضوعات السياسيَّة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

كانت الموضوعات التي تناولتها صحف الأربعينيَّات تتَّسم بالتواضع والاستحياء، وبدءًا من النصف الثاني من الأربعينيَّات ظهرت موضوعات جديدة تتَّسم «بالأهميَّة والانفتاح والشجاعة والتألُّق ووضوح الأسلوب والثقافة العميقة» (خبارة، ١٩٩٨م: ٧٤).

ولعلَّ هذا أن يبدو واضحًا وجليًّا نهاية الأربعينيَّات في مجلَّة «المستقبل» المجلَّة الثقافيَّة الجديدة التي أسَّسها عائض باسنيد، والتي كانت تروِّج «للأفكار والآراء الاجتماعيَّة والثقافيَّة الجديدة، المصطبغة بالصبغة الحضاريَّة، في محاولة منها لإيجاد موقع قدم للجديد الحضاريِّ، ومزاحمة القديم المتخلِّف» (مقبل، ٢٠٠٠م: ٧٨)، فكانت «تحارب الجبن والجمود والجهل والخرافات والطقوس، وترفض الاستسلام لتأثير الأدب القديم الذي أصاب الحياة الأدبيَّة في البلاد» (خبارة، ١٩٩٨م: ٥٣-٥٤).

وقد شدَّد خبارة (١٩٩٨م: ٥٦) على أنَّ مجلَّة «المستقبل» ما كانت لتتبنَّى الجديد في الأدب والثقافة والفكر إلا بفضل الدور الذي قام به عبد الله باذيب الذي كان سكرتيرًا لتحرير المجلَّة، والذي كتب كثيرًا من المقالات فيها تحت أسماء مستعارة. وفي نظرنا، فإنَّ ظاهرة التخفِّي تحت الأسماء المستعارة تكشف مدى الضغوط المجتمعيَّة من جهة، والرغبة في القول بحرِّية من الجهة الأخرى. وقد كان لعبد الله باذيب ركن أدبيٌّ في «المستقبل» اسمه «الغربال» وجَّه فيه كتاباته لنقد النتاجات المحلِّيَّة، وظهر فيها مصطلح التجديد، كما ظهر فيها اهتمام ملحوظ بالأدب النثريِّ كالقصَّة والمسرحيَّة (سعيد ٢، ٢٠١٧م: ١٧٣)، وهو اهتمام جديد على الساحة النقديَّة في عدن.

وفي الخمسينيَّات شهدت عدن مقدم عدد من الصحفيِّين الحضارم للمشاركة في الصحافة العدنيَّة والتمرُّس على الكتابة والعمل الصحفيِّ؛ أمثال: أحمد عمر بافقيه، وحسين محمَّد البار، وأحمد عوض باوزير. وقد شارك الصحفيُّون الحضارم، العادنون والوافدون، في الصحافة العدنيَّة في الخمسينيَّات، وأسهموا في تطوير المحتوى الصحفيِّ من خلال الاهتمام بموضوعات أساسيَّة؛ فإضافة إلى المقالات

الفكريَّة التي كان يكتبها عبد الله باذيب في الصحف المختلفة ولا سيَّما «النهضة»، والتي كانت «تعمل من أجل توضيح هموم الشعب ومعاناته والتعبير عن طموحاته وآماله والمطالبة بحلٍّ مشكلاته» (شمشير وصوفي، ١٩٧٦م: ١٦٠)؛ قام أحمد عمر بافقيه القادم من حضرموت والمثقل بالهمِّ السياسيِّ بتأسيس صحيفة «الجنوب العربيّ» أوَّل صحيفة حزبيَّة ناطقة بلسان حزب سياسيٍّ هو رابطة أبناء الجنوب العربيّ، وهو أمر جديد لم نعهده في صحف عدن السابقة التي كانت تعرض للموضوعات السياسيَّة عرَضًا ودون أن تكون لسان حال حزب من الأحزاب؛ وإن لم تلتزم هذه الصحيفة اتِّجاهًا فكريًّا محدِّدًا؛ والجاوي (١٩٧٤م: ٥٢) يرى أنَّ عدم الدقَّة في الالتزام كانت ميزة عامَّة لصحف عدن في تلك الحقبة؛ فبينما كانت صحيفة «الجنوب العربيّ» التي تمثل حزب الرابطة تسعى من أجل دولة إقطاعيَّة «نجد الجزء الأكبر من المقالات التي تُنشر فيها بقلم عبد الله باذيب وعلي باذيب تعالج القضايا من وجهة نظر ماركسيَّة»!

وضمن الموضوعات الفكريَّة نجد اهتمامًا واضحًا بالنقد الأدبيِّ عامَّة والواقعيِّ خاصَّة، ويعدُّ عبد الله باذيب من أوائل النقَّاد في عدن الذين تأثَّروا بالفكر النقديِّ الواقعيِّ، وعرَّفوا به، ودعوا إليه؛ وقد «تصاعد التركيز في كتاباته عن الوظيفة الاجتماعيَّة للأدب شيئًا فشيئًا حتَّى وصل إلى أقصى درجة من الوضوح في منتصف الخمسينيَّات» (سعيد ١، ٢٠١٧م: ٨٦).

ومنذ منتصف الخمسينيَّات انهمرت الصحف التي تعنى بالموضوع السياسيِّ والوطنيِّ والنقابيِّ، إلى الحدِّ الذي ضاقت به السلطات البريطانيَّة ذرعًا، فأغلقت معظم تلك الصحف سنة ١٩٦٠م؛ منها صحيفة «الرقيب» لمحمَّد علي باشراحيل وصحيفة «النور» لمحمَّد سالم باسندوة (مقبل، ٢٠٠٠م: ١٠٥). ثمَّ عادت الصحافة السياسيَّة والعماليَّة في منتصف الستينيَّات جذعة ملتهبة. ويرى الجاوي (١٩٨١م: ٤) أنَّ الصحف النقابيَّة قامت بدور كبير في تطوير الوعي الوطنيِّ والنقابيِّ لدى العمَّال، وطوَّرت العمل الصحفيَّ في المنطقة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وفي أواخر الخمسينيَّات أسَّس محمَّد علي باشراحيل في عدن صحيفة «الأيَّام» اليوميَّة، وهي الصحيفة اليوميَّة الثانية بعد صحيفة «اليقظة» الصادرة مطلع سنة ١٩٥٦م، وقد تخطَّت «الأيَّام» العيوب التي كانت في «اليقظة»، ففي حين كانت موضوعات «اليقظة» عن الخارج أكثر من موضوعاتها عن الداخل (السلفي، ٢٠١٤م: ٢٨) كرَّست «الأيَّام» «كلَّ صفحاتها للوضع الداخليِّ والسياسيِّ منه بشكل خاصّ ... وكانت مع مختلف الشرائح الاجتماعيَّة؛ أي مع الشعب في مختلف معاناته وهمومه الاجتماعيَّة» (خبارة، ١٩٩٨م: ٩٣).

لم تكن المقالات والموضوعات التي طرقها الحضارم أو صحفُهم التي أنشؤوها أو أداروها، هامشيَّةً أو مجرَّد كلمات جوفاء تُسوَّد بها صفحاتُ الجرائد، بل كان لها فعلُها الجماهيريُّ. ولعلَّ المقالة التي كتبها عبد الله باذيب سنة ١٩٥٥م في صحيفة النهضة بعنوان «المسيح الجديد الذي يتكلَّم الإنجليزيَّة» خير دليل على ذلك؛ فقد أثارت هذه المقالة السلطات البريطانيَّة بسبب ما فيها من مقارعة للكتابات التي جاءت في بعض الصحف لتخدِّر وعي الجماهير بدعوتها إلى الخنوع والتعايش مع مستغلِّيها في حبٍّ ووئام (شمشير وصوفي، ١٩٧٦م: ٨٨-٨٩). فتمَّت محاكمة باذيب في «أهمِّ محاكمة صحفيَّة، وأوَّل محاكمة ذات طابع معادٍ لحرِّية الصحافة ... ولم تحكم المحكمة بتبرئته إلا بضغط شديد من الرأي العامِّ الذي خرج في مظاهرات صاخبة ضدَّ المحاكمة» (الجاوي، ١٩٧٤م: ٥٣) في حدث لم تألفه عدن من قبل، خرجت فيه الجماهير للدفاع عن الكلمة.

كما كان لصحيفة «الأيَّام» دور بارز في تثوير الجماهير؛ إذ التحمت بقضايا الشعب عامَّة، والقضايا الوطنيَّة والثوريَّة التي تعاملت معها بصورة متقدِّمة، مقارنة ببقيَّة الصحف من الاتجاه نفسه (مقبل، ٢٠٠٠م: ٢٠٦). وكان لمقالات محمَّد علي باشراحيل أثر ظاهر في جماهير القرَّاء، تجلَّى في فعل شعبيٍّ منجز على أرض الواقع،

وماثلٌ في المظاهرة والإضراب والمطالبة بالحقوق والعدالة والمساواة (خبارة، ١٩٩٨م: ٩٤-٩٥).

٢- طَرْق قضايا إشكاليَّة:

شارك الصحفيُّون الحضارم مشاركة فاعلة في تحريك الجوِّ الثقافيِّ في عدن، من خلال المناقشات الحادَّة والمعارك القلميَّة التي خاضوها على صفحات الجرائد، حول بعض القضايا الإشكالية في المجتمع والثقافة والسياسة، ولا سيَّما ما يتَّصل منها بالمرأة والنقد الأدبيّ والصراعات الحزبيَّة.

وكانت أوَّل معركة صحفيَّة لافتة للانتباه تلك التي وقعت بين «الذكرى» و«المستقبل»؛ فقد حملت «المستقبل» على عاتقها «الردَّ على الاتِّجاهات المحافظة التي ترفض التغيير والتقدُّم» (خبارة، ١٩٩٨م: ٣٤)، وحملت «المستقبل» على «الذكرى» حملةً نكراء؛ ما أسهم ذلك في استقطاب عدد من الكتاب وبروز كثير من الأقلام الشابَّة، وقد جرَّ عليها موقفها هذا هجمةَ الاتِّجاه المتزمِّت في صحيفة «الذكرى»، وتجاوزت الهجمة حدود الصحيفة إلى منابر المساجد حيث ألَّب الأئمَّةُ المناصرون لـ «الذكرى» الجماهيرَ ضدَّ «المستقبل» وكتَّابها (مقبل، ٢٠٠٠م: ٧٩-٨٠).

لقد كان القائمان على الصحيفتين رجلين من العدنيِّين الحضارم، باحميش وباسنيد، ولهذا دلالتان رئيستان تعنياننا في هذا البحث؛ الأولى أنَّ العدنيِّين الحضارم اندمجوا في الحياة العدنيَّة بحيث وجدناهم يخوضون في مجالات كثيرة واتِّجاهات مختلفة وأحيانًا متضادَّة، ولم يكونوا محصورين في زاوية ضيقة من زوايا الحياة. والدلالة الثانية أنَّ التصوُّر الشائع عن الحضارم بأنهم محافظون فقط، قد انكسر وصار قليل الشأن في ضوء المعطيات التي قدَّمتها صحف عدن قبل الاستقلال، فقد مثَّل باسنيد وباذيب الحضارم المتحرِّرين فكريًّا واجتماعيًّا والداعين إلى التحرُّر الفكريِّ والاجتماعيّ.

ونحن ننظر إلى هذه المعركة لا من زاوية الموضوعات المطروقة، بل من زاوية ثمرة احتدام الجدل الفكريِّ والمعارك القلميَّة، فهي تنتج مناخًا خصبًا للتفكير والتأمُّل،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

وتفرز وعيًا جديدًا قادرًا على تجاوز الجدل إلى الفعل على أرض الواقع. ولعلَّ هذا أن يكون واضحًا جليًّا في سيرة عبد الله باذيب الذي أثمر الجدل الفكريُّ المستمرُّ لديه - في الأربعينيَّات والخمسينيَّات - فعلاً ثوريًّا في الستينيَّات.

والمعركة الثانية التي كان لها صدى مدوٍّ في الصحافة الخمسينيَّة في عدن، الجدل الذي دار حول قضايا الأدب والنقد بين عبد الله باذيب على صفحات «النهضة» ولطفي جعفر أمان على صفحات «الذكرى» ثمَّ «فتاة الجزيرة». وهي «أطول معركة نقديَّة، لم تشهد مثلها الصحافة في عدن منذ مطلع الأربعينيَّات» (الحكيمي، ١٩٩٨م: ١١٦).

ويرى الحكيمي (١٩٩٨م: ١١٥) أنَّ فساد العلاقة المفاجئ بين باذيب ولطفي كان مردُّه إلى تدخُّل التوجُّهات السياسيَّة؛ فقد «نقل لطفي المواجهة بينه وبين باذيب حول التجربة الشعريَّة من جريدة الذكرى إلى فتاة الجزيرة، واستقرَّ فيها قلمُه يواصل الدفاع عن رؤيته النقديَّة تارةً، وعن نفسه تارةً أخرى؛ بعد أن تمترس قلم عبد الله باذيب على صفحات جريدة النهضة التي تحوَّلت إلى النقيض السياسيِّ الصارخ لفتاة الجزيرة، مع احتدام المواجهة بين الدستوريِّين والوطنيِّين».

وعندما ننفض غبار هذه المعركة وغيرها من المساجلات النقديَّة، نكتشف الفعل الإيجابيَّ لها؛ ذلك أنَّها «رسَّخت مفاهيم جديدة للأدب ووظيفته، وكشفت لنا التململ من النتاج الشعريِّ السائد» (سعيد ٢، ٢٠١٧م: ١٩٩).

٣- الارتقاء بلغة الكتابة الصحفيَّة:

أسهم الصحفيُّون الحضارم في الارتقاء بلغة الكتابة الصحفيَّة في عدن، مع بقيَّة الكتَّاب الآخرين، منذ النصف الثاني في الأربعينيَّات؛ إذ ارتقت لغة الخطاب الصحفيِّ إلى مصاف لغة الفكر والثقافة، متجاوزة الركاكة والسجع والإنشائيَّة والخلوّ من المعلومات، وبدأ الأسلوب الناضج يطفو على صفحات الصحف والمجلاَّت في عدن، كما قاومت الكتابة الصحفيَّة الجديدة في عدن طغيان اللهجة المحلِّيَّة التي هيمنت على بعض الكتابات الصحفيَّة، ومالَ الكتاب إلى اللغة الفصحى، وحرصت

الصحف على تنقية محتوياتها من الأخطاء اللغويَّة والمطبعيَّة (خبارة، ٢٠١٧م: ٧٤).

وقد شارك الصحفيُّون الحضارم في هذا مشاركة ملموسة، وكانت لهم بصماتهم الواضحة؛ أمثال: عبد الله باذيب، محمَّد علي باشراحيل، علي محمَّد باحميش، عائض باسنيد، أحمد عمر بافقيه، عيدروس الحامد، محمَّد أحمد بركات، محمَّد سالم باسندوة، أحمد سعيد باخبيرة، علي باذيب، عبد اللطيف كتبي (خبارة، ١٩٩٨م: ٧٥).

ولعلَّ عبد الله باذيب أن يكون أكثر هؤلاء تأثيرًا في لغة الكتابة الصحفيَّة في عدن، فقد كان صاحب أسلوب رصين ومشوِّق ومشرق من جهة، وقويٌّ ولاذع وساخن من الجهة الأخرى (شمشير وصوفي، ١٩٧٤م: ٨٨)، ومردُّ هذا الأسلوب إلى كونه ولج في عالم الكتابة من باب الأدب «الأمر الذي غلَّف كتاباته بمسحة أدبيَّة، فكان أحد روَّاد النثر الفنِّيِّ الحديث في بلادنا» (سعيد ١، ٢٠١٧م: ٣٦). كما كان أسلوبه حرًّا منعتقًا من أغلال التكلُّف وهو ما يكشف عن شخصيَّة واثقة بالنفس، وكان في كتاباته مبدعًا في التصوير بارعًا في التشبيه إلى درجة الابتكار، ولمَّا كان باذيب من رجال الفكر والأدب أسهمت مقالاته في خلق أسلوب جديد يقوم على الوضوح والتركيز والسرعة في التناول (سعيد ١، ٢٠١٧م: ٣٧-٤٠).

نتائج البحث:

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمُّها أنَّ أبناء حضرموت كان لهم إسهام بارز في ازدهار الصحافة في عدن قبل الاستقلال، من خلال:

١. الإسهام في إنشاء الصحف والمجلاّت، ويبرز هنا اسم محمد علي باشراحيل الذي دفع بالعمل الصحفيِّ إلى الأمام من خلال أمرين، أوَّلهما استيراده مطبعة متطورة - بمقياس حينئذ - وأجهزة متَّصلة بها نقلت الطباعة من مرحلة الصفِّ اليدويِّ إلى الصفِّ الآليّ، وهو ما عكس نفسه على شكل الصحيفة وسرعة إخراجها. وثانيهما إصداره صحيفتين إحداهما الأيَّام التي رفعت مستوى العمل الصحفيّ بصدورها اليوميِّ وإخراجها المتميِّز ومتابعتها الأحداث ولا سيَّما

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

المحليَّة منها، والأخرى صحيفة الرقيب Recorder التي مثَّلت نوعًا فريدًا من الصحف في المنطقة العربيَّة إذ كانت تصدر باللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة مناصفة.

٢. المشاركة الفاعلة في تحرير الصحف، من خلال وجود أعضاء في هيئة التحرير، حضارم، سواء في رئاسة التحرير (مثل: علي محمَّد باحميش رئيس تحرير صحيفة «الذكرى»، وعائض سالمين باسنيد رئيس تحرير مجلَّة «المستقبل»، ومحمَّد أحمد بركات رئيس تحرير صحيفة «أخبار الجنوب»، وأحمد عمر بافقيه رئيس تحرير صحيفة «الجنوب العربيّ»، ومحمَّد علي باشراحيل رئيس تحرير صحيفتي «الرقيب» و«الأيَّام»، وعبد الله عبد الرزَّاق باذيب رئيس تحرير صحيفة «الأمل»، ومحمَّد سعيد باشرَّين رئيس تحرير صحيفة «العمَّال»)، أو في إدارة التحرير (مثل: أحمد عمر بافقيه مدير تحرير صحيفة «النهضة»، وعلي عبد الرزَّاق باذيب مدير تحرير صحيفة «البعث» ثم صحيفة «الجنوب العربيّ»، وأحمد سعيد باخبيرة مدير تحرير صحيفة «الأمل»)، أو في سكرتارية التحرير (مثل عبد الله عبد الرزاق باذيب سكرتير تحرير مجلَّة «المستقبل» ثمَّ صحيفة «النهضة»، وأحمد عوض باوزير سكرتير تحرير صحيفة «الأيَّام»، وعبد العزيز مرعي الكثيري سكرتير تحرير صحيفة «الأيَّام» كذلك).

٣. تطوير محتوى الصحف، من خلال الاهتمام بالموضوعات السياسية، والشؤون المحلية، والقضايا الإشكالية في المجتمع ولا سيما تلك التي تتَّصل بالمرأة، ما أفرز حراكًا ثقافيًّا قائمًا على الجدل والمناظرة بين الكتَّاب مثل ذلك الذي ظهر فيما بين صحيفة الذكرى ومجلَّة المستقبل اللتين كانتا برئاسة حضرميَّيْن. هذا من جهة، ومن الجهة الأخرى الاهتمام بلغة الخطاب الصحفي التي ارتقت إلى مصاف لغة الفكر والثقافة، متجاوزة الركاكة والسجع وطغيان اللهجة المحليَّة، التي هيمنت على كثير من الكتابات الصحفيَّة الأخرى. ولعلَّ عبد الله عبد الرزاق باذيب كان أبرز من يمثِّل تطوير المحتوى الصحفيِّ في صحف

عدن قبل الاستقلال؛ لطرحه قضايا فكريَّة أسهم بها في نشر الفكر الاشتراكيِّ والحسِّ الثوريِّ بين صفوف القراء، ومشاركته في المناقشات الحادَّة التي جرت بين مجلَّة المستقبل التي كان يعمل فيها وصحيفة الذكرى، كما خاض جدلاً مشهورًا ضمن صحيفة النهضة مع لطفي جعفر أمان فيما يتَّصل بقضايا النقد الأدبيِّ، فضلاً عن جرأته في طرح القضايا السياسيَّة بقالب فكريٍّ أدَّى به إلى المحاكمة وإغلاق صحيفة النهضة ونزوحه إلى شمال اليمن.

ويؤكِّد البحث أنَّ الصحفيِّين الحضارم أو ذوي الأصول الحضرميَّة، الذين شاركوا في الحركة الصحفيَّة في عدن، لم يعبِّروا عن نزعة مناطقيَّة، ولم يصدروا عن تصوُّر تمييزيٍّ استعلائيّ، من دون أن يعني هذا انفصالَهم عن موطن أجدادهم والاهتمام به، فقد ظلُّوا محافظين على علاقاتهم بأهلهم في حضرموت، وكانوا شديدي الاعتزاز بأصولهم الحضرميَّة، فعبَّروا في الصحافة عن اهتمامهم لما يحصل في حضرموت، ودعوا إلى كلِّ ما من شأنه تطويرها ورفعة أهلها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

المراجع

- البار، عبد الله حسين (٢٠١٦م): المكلاَّ تهتف للشاعر حسين البار بالأحضان، مجلَّة حضرموت الثقافيَّة، المكلاَّ، السنة الأولى، العدد الثاني، ديسمبر.
- باوزير، أمين سعيد عوض (٢٠٠٨م): من أبرز أعلام الدعاة والتنوير في عدن خلال مئة عام من الزمن ١٩٠٠-٢٠٠٠م، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١.
- الجاوي، عمر (١٩٧٤م): نشأة الصحافة اليمنيَّة وتطوُّرها، مجلَّة الثقافة الجديدة، عدن، العدد الثاني، فبراير.
- الجاوي، عمر (١٩٨١م): الصحافة النقابيَّة في عدن، طبع في مطابع مؤسَّسة ١٤ أكتوبر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، عدن. (الكتاب ترجمة قام بها الكاتبُ نفسه لبحث له باللغة الروسيَّة قدَّمه سنة ١٩٦٧م في جامعة موسكو، وكانت الترجمة بمناسبة مرور ربع قرن على تأسيس مؤتمر عدن للنقابات في ١٩٥٦م).
- الجبر، أمين محمَّد علي (٢٠١٨م): الصحافة والسلطة في اليمن المعاصر - الاتِّجاهات الفكريَّة والسياسيَّة ١٩١٨-١٩٦٢م، المركز الديمقراطيُّ العربيُّ للدراسات الإستراتيجيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة، برلين، ط١.
- حسين، بلال غلام (٢٠١٣م): زوايا من تاريخ ولاية عدن «تاريخ وطن .. وحكاية إنسان ١٨٣٩-١٩٦٧»، جرافيك للطباعة والإعلان، عدن، ط٢.
- الحكيمي، عبد الفتَّاح (١٩٩٨): النقد الأدبيُّ والمعارك القلميَّة في اليمن ١٩٣٢-١٩٥٥ دراسة تاريخيَّة تحليليَّة، مؤسَّسة الثورة للصحافة، صنعاء، ط١.
- خبارة، عبد الرحمن (١٩٩٨م): نشوء وتطوُّر الصحافة في عدن ١٩٧٣-١٩٦٧، شركة الأمل للطباعة والنشر.

- سعيد، محمَّد ردمان علي (٢٠١٧م): التجربة النقديَّة عند عبد الله باذيب، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمَّان، ط١.
- سعيد، محمَّد ردمان علي (٢٠١٧م): الحركة الأدبيَّة والنقديَّة في مدينة عدن في النصف الأوَّل من القرن العشرين، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمَّان، ط١.
- السلفي، سالم عبد الرب (٢٠١٤م): وفيات عدن وما جاورها من المحميَّات والمحافظات وبلاد اليمن (في الصحف الصادرة في عدن ١٩٤٠-١٩٨٩م)، الجزء الأوَّل (في الصحف الصادرة في عدن ١٩٤٠-١٩٦٧م)، دار الوفاق للدراسات والنشر، عدن، ط١.
- شمشير، رضيَّة وصوفي، فيصل (١٩٧٦م): فقيد الحركة الوطنية والطبقة العاملة اليمنية المناضل التقدمي البارز الرفيق عبد الله عبد الرزاق باذيب، مجلة الثقافة الجديدة، عدن، السنة الخامسة، العدد ٩/ ١٠، أكتوبر.
- مجموعة من الباحثين (٢٠١٦م): أحمد عوض باوزير «رحلة صحفيٍّ .. يوميَّات صحيفة»، مركز حضرموت للدراسات التاريخيَّة والتوثيق والنشر، المكلا، ط١.
- مقبل، سيف علي (٢٠٠٠م): تاريخ الصحافة اليمنيَّة (مطلع القرن العشرين - ١٩٦٧م)، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١.
- يابلي، نجيب (٢٠٠٨م): رجال في ذاكرة التاريخ، صحيفة الأيَّام، عدن، ١٢ أكتوبر.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

دور الحضارم في النهضة الأدبية في عدن قبل الاستقلال

أ.د. مسعود عمشوش

منذ أقدم العصور اضطر كثير من الحضارم إلى ترك أرضهم (الطاردة) والاستقرار في عدد من المناطق المجاورة أو البعيدة. وقد ساعدتهم أخلاقهم الرفيعة وحسن تعاملهم مع الآخرين، وحرصهم على المشاركة الفاعلة في تطوير تلك المجتمعات التي اختاروا الحياة وسطها، على الانصهار فيها بسهولة. ومن هذه المجتمعات: مجتمع عدن الذي ترك الحضارم فيه بصمات واضحة في مختلف أوجه الحياة منذ زمن بعيد. وفي هذه الدراسة سنركز على دور الحضارم في النهوض بالحركة الأدبية التي شهدتها المدينة منذ ثلاثينيات القرن العشرين وحتى الاستقلال في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٧.

ومن المعلوم كذلك أن عددًا من الأدباء الحضارم، لاسيما من بين الذين اختار أهلهم أو هم الاستقرار في مدينة عدن قد تمكنوا في تلك المرحلة من الجمع بين قراءة كتب التراث العربي والإسلامي، والاطلاع على بعض إرهاصات الحداثة العربية التي تحتويها الصحف والمجلات والكتب التي تصلهم من مصر والشام، وسعوا إلى الإسهام في تنشيط الحياة الأدبية والثقافية في المنتديات والمخيمات الأدبية، والمشاركة في المعارك الأدبية التي شهدتها الصحف والمجلات الصادرة في عدن قبل الاستقلال، وذلك دون أن يتبوؤوا مركزًا مميزًا في مسار الأدب في عدن، من هؤلاء: محمد بركات وحسين الصافي وباسودان وحسين البار.

وهناك عدد من الأدباء الحضارم الذين عاشوا في عدن في تلك المدة، وسعوا للخروج من أسر القوالب الأدبية التقليدية، وتجريب بعض الأجناس الأدبية الحديثة، وتمكنوا بفضل ذلك من اكتساب شهرة أدبية على مستوى بلادنا والساحة العربية بشكل عام.

وسنركز في هذه الورقة على خمسة منهم: علي أحمد باكثير، وحسين سالم باصديق، وعلي عبد الرزاق باذيب، وأحمد محفوظ عمر، وعبد الله سالم باوزير.

أولًا- علي أحمد باكثير:

من المعلوم أن علي أحمد باكثير قد ولد في مدينة سربايا بجاوا من أب وأم حضرميين. وبعد أن تجاوز العاشرة من عمره، وأخذ قسطًا وفيرًا من التعليم الأولي في المدرسة الخيرية بسربايا، أحضره أبوه إلى حضرموت ليتلقى علوم العربية والفقه والحديث، وذلك مثل كثير من أبناء المهاجرين الحضارم المقيمين في الأرخبيل الهندي حينذاك. وقد التحق علي أحمد باكثير منذ وصوله سيؤون بمدرسة النهضة العلمية التي كانت تدرس العلوم الدينية والعربية، وسرعان ما ارتقى فيها إلى الصفوف العليا، وحفظ كتاب الله، وألمَّ بعلوم الفقه والحديث والسيرة. وبفضل تميّزه وتفوقه تم تعيينه مديرًا للمدرسة حتى قبل أن يتجاوز سن العشرين. وتزوج باكثير مبكرًا سنة ١٩٢٨، لكنه فجع بوفاة زوجته الشابة، فغادر حضرموت حزينًا سنة ١٩٣٢، ووصل عدن بحرًا في ٢٥ يونيو ١٩٣٢، وأقام فيها قرابة العام، وغادرها في نهاية مارس ١٩٣٢ ومرَّ بالصومال والحبشة في طريقه إلى الحجاز التي استقر بها قبل أن ينتقل إلى مصر سنة ١٩٣٤. -

وكان باكثير خلال إقامته في سيؤون قد مارس الكتابة الشعرية ونظم قصائد ضمنها ديوانه (أزهار الربا، في شعر الصبا) وقام بتحرير صحيفة (التهذيب). لهذا خلال إقامته في عدن كان كثير العطاء، واستطاع أن يقيم علاقات واسعة مع أدبائها، لا سيما مع الأديب محمد علي لقمان وأحمد محمد العبادي وعمر محمد محيرز الذي ظل يراسله حتى بعد مغادرته لعدن. وتردد باكثير على مختلف النوادي والمخيمات الأدبية التي كانت نشطة في عدن في تلك المدة. وقام بتأليف أناشيد لفروع نادي الإصلاح العربي الإسلامي بفروعه الثلاثة التي تأسست في التواهي والشيخ عثمان وكريتر.

وقد قام باكثير خلال تلك الأيام بكتابة عددٍ من القصائد التي بعث ببعض منها للنشر في الصحف والمجلات المصرية، مثل مجلة (الفتح) وجريدة (الجهاد)، وفي

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

بعض الصحف الحضرمية في جاوة وسنغافورة مثل جريدة (العرب) و(مجلة الرابطة العلوية). وفي عام ٢٠٠٨ أصدر د. محمد أبوبكر حميد ستًّا وأربعين قصيدة منها في ديوان بعنوان (سحر عدن وفخر اليمن، مكتبة كنوز المعرفة جدة ودار حضرموت للدراسات والنشر في المكلا).

ويتضمن الديوان عدة قصائد خصّ بها باكثير مدينة عدن، مثل: عدن ثغر جميل، وعفاف الريح في عدن، وفي بستان عدن، وعلى شاطئ عدن، ومصوّر عدن، وقصيدة بعنوان (نهضة عدن) ارتجلها باكثير خلال مشاركته في حفل تكريم أقامه نادي (الشيخ عثمان) للشاعر عبدالله بن أحمد بن يحيى الذي تخرج في الأزهر سنة ١٩٣٢.

وعندما ركب باكثير السفينة التي غادر بها عدن كتب القصيدة القصيرة الآتية:

(أستودع الله عدن)

أستودع اللهَ عدن ،، مسقط رأسي والسكن

أستودع الله أبي ،، والصنوَ والظبيَ الأغنْ

وكل من فيها ثوى ،، وكل من فيها سكن

من فوق شمسان إلى ،، مرسى البواخر والسفن. ص١٦١

ويتضمن ديوان (سحر عدن) عددًا من القصائد خصّ بها علي باكثير صديقه محمد علي لقمان، وتفصح عن ميله للقوالب الشعرية الطليعية؛ فقصيدة (رسم علي لقمان) -مثلًا- تذكرنا - منها بفن (الكاليقرام الشعري) الذي مارسه الشعراء السرياليين. كما اقترب باكثير في هذه القصيدة التي لم تلتزم بوزن واحد من فن الموشحات الأندلسية، وقد جاء مطلعها على النحو الآتي:

أيها الرسم تكلم! ما الذي يمنعك التكلُّما؟

ولماذا تبتسم؟ ويكَ! من علمك التبسُّما؟ ص١٠٧

وقد كتب د. محمد أبوبكر حميد عن القصيدة، قائلًا: «وقد وضعنا القصيدة بالشكل الذي كتبه الشاعر عليه، وهي من إرهاصاته بالتجديد الذي أحدثه بعد ذلك في الشعر

العربي، ونال به ريادة الشعر الحر، كما هو معروف بترجمته لمسرحية روميو جوليت سنة ١٩٣٦، ثم تأليفه مسرحية (إخناتون ونفرتيتي) سنة ١٩٣٨، والتزامه فيها بحرًا واحدًا هو بحر المتدارك». ص١٠٧

وآخر قصيدة في ديوان (سحر عدن وفخر اليمن) هي (نشيد دولة الجنوب) التي كتبها بعد رحيل الاستعمار عن الجنوب:

يا دولة الجنوب
يا بلسم الجراح
في ظلمة الخطوب
أشرقت كالصباح
يا دولة الجنوب
وإن إسرائيل وشيكة الزوال
بقاؤها الدخيل في أرضنا محال
يا دولة الجنوب
عيشي مع اليمن في دارة الشرف
والوحدة الثمن والسؤدد والهدف
يا دولة الجنوب. ص١٦٨

ثانيًا- حسين سالم باصديق:

تعود جذور عائلة الأديب حسين سالم باصديق، التي استقرت في عدن في مطلع القرن العشرين إلى وادي حضرموت. وكانت ميلاده في عدن في التاسع من ديسمبر من سنة ١٩٢٨. ومثل المؤرخ عبد الله محيرز التحق حسين باصديق بالتعليم النظامي الحكومي. وبفضل تميّزه تمكن من الحصول على شهادة كامبريدج العليا التي تعادل الثانوية العامة سنة ١٩٤٨. واستطاع خلال دراسته أن يطلع على عيون الأدب العربي والإنجليزي، واهتمّ كثيرًا بفنون المقالة والمسرح والرواية والقصة القصيرة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وحالما أنهى المرحلة الثانوية شرع في ممارسة الكتابة الأدبية، ونشر بعض المقالات والنصوص المسرحية في الصحف والمجلات. وليكسب رزقه قَبِل العمل في مصلحة الإرصاد الجوي في مطار عدن لمدة عامين. وفي سنة ١٩٥١ التحق بسلك التدريس وعُيّن معلمًا في مدرسة بازرعة الخيرية الإسلامية. وفي فيراير من سنة ١٩٥٦ تم إخراج مسرحيته (بايع البطيخ) التي تتضمن بعض الملامح الاجتماعية اليسارية التي تعكس انفتاح باصديق منذ ذلك الحين -ومثل كثير من المثقفين العرب-؛ على آداب أوروبا الشرقية وذلك بسبب رد الفعل ضد الاستعمار الغربي، ودعم الاتحاد السوفييتي لحركات التحرر العربي. وسنجد تلك الملامح في القصص والروايات الكثيرة التي نشرها باصديق بعد الاستقلال، مثل مجموعة (الجرة) وروايات (طريق الغيوم) و(عذراء الجبل رواية) و(الابحار على متن حسناء).

ثالثًا- علي عبد الرزاق باذيب:

يُعدُّ علي عبد الرزاق سياسي وصحفي في المقام الأول؛ ففي الخمسينيات من القرن الماضي كتب في عدد من الصحف وتولى سكرتارية أكثر من صحيفة، وعُيّن مديرًا لتحرير صحيفة (البعث)، ثم صحيفة (الجنوب العربي) وصحيفة (النهضة). وكتب أيضًا في صحيفة (الطليعة) التي صدرت في تعز عام ١٩٥٩. وقد غلبت الروح الثورية على جميع كتابات علي باذيب، وبسبب ذلك عانى ويلات الاستعمار البريطاني الذي وضعه في السجن، في عدن ثم في زنجبار، عام ١٩٦٣. وبعد خروجه من السجن نشر باذيب مجموعته القصصية (ممنوع الدخول)، التي تعد أحسن نموذج للأدب الملتزم في بلادنا.

فمن الوضح أنّ الهدف الرئيس لهذه المجموعة هو الدعوة إلى مقاومة الاستعمار البريطاني وبشكل رئيس من خلال تقديم نموذجي الثورة المصرية والثورة الجزائرية. فالقصة الثانية من مجموعة (ممنوع الدخول)، التي تحمل عنوان (تحيا مصر)، تحكي مشاركة الآلاف من أبناء عدن في مسيرة ضد المستعمر البريطاني خلال فترة

العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، وذلك من خلال رصد مشاعر أحد أبناء عدن -التلميذ محسن الذي كان في الثالثة عشر من عمره - ضد العدوان الثلاثي على مصر، في المدرسة وفي البيت. ففي المدرسة، يقول الراوي: «اشتد صوت معلمه وهو يقول وعيناه تطوفان على جميع تلاميذ الصف: لكن مصر ستنتصر؛ إنها تحارب بشجاعة والعالم كله يقف مع مصر، وكانوا على ثقة من أننا نحن العرب سننتصر.. لازم ننتصر».

ومن الواضح أن هذه القصة القصيرة تربط بين الإعجاب بمصر وثورة مصر وبين بدء التعبير عن رفض الاستعمار البريطاني في عدن، عن طريق المشاركة في المظاهرات التي تهتف بصوت عالي: (يسقط الاستعمار). فالتلميذ محسن يقف بجوار النافذة، وتطرق سمعه أصوات عالية، ويتجه بعينيه إلى الشارع. و«كانت مظاهرة كبيرة تملأ الشارع وعلى الرغم من تحذيرات أمه، حمل صورة عبد الناصر وهتف مع الهاتفين: تحيا مصر، يسقط الاستعمار. ونصب جسمه وبدأ يخطو بثبات وقوة ويداه ترتفعان وتنخفضان في انسجام مع بقية الأولاد، وصدره يلهث وعيناه تحمران وتتسعان وهو يردد، من كل قلبه وبكل قوته، مع الآخرين، (تحيا مصر! يسقط الاستعمار).

وإذا كانت هذه القصة القصيرة تسرد تضامن أبناء عدن مع الشعب المصري وجمال عبد الناصر، فمن الواضح أن القاص علي باذيب- في هذه القصة وفي قصة (واحد منهم) التي تسجل تضامن أبناء عدن مع ثوار الجزائر، كان يمارس التوعية والتحريض الثوري، ويدعو أبناء مدينته عدن إلى مقاومة الاستعمار. ويدلل رفع صور جمال عبد اناصر في تلك المظاهرات على رغبة المتظاهرين في مقاومة الاستعمار في عدن أكثر من التضامن مع ثوار مصر أو الجزائر.

أما في قصة (والله قصة يا بو خليل)، إحدى قصص مجموعة (ممنوع الدخول) التي صدرت قبل اندلاع ثورة ١٤ اكتوبر عام ١٩٦٣، فلا يتردد باذيب من التلميح بأن الشباب ربما قد شرعوا في مقاومة الاستعمار بوسائل أخرى غير الكلمات والمظاهرات؛ وقد عبّر الراوي عن ذلك بمزيج من اللغة الفصحى واللغة العامية العدنية قائلًا: «مرر أبو

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

خليل يده على وجهه، ثم حك مؤخرة رأسه بأصابعه، وعاد يفكر بحيرة واستغراب في عيال هذا الزمان اللي ما يشتوا يسمعوا كلام العقال.. وليتهم يفهمون الحياة من صدق! مش بس جالسين يتعلموا في المدرسة ويتكلموا في السياسة ويسبوا الاستعمار.. والله أعلم إش ثاني... الله يستر... بس». (ممنوع الدخول ص٦٩، منشورات الصبان وشركاه عدن ١٩٦٣)

أما في قصة (ممنوع الدخول) التي أعطت للمجموعة اسمها، فيحكي الراوي كيف فكر الأطفال- في أثناء اللعب - في جلب بعض المفرقعات لإشعالها حين مجيء الدورية البريطانية. وعندما نبههم أحد الآباء إلى خطورة النتائج، قرروا التعبير عن رفضهم للاستعمار بإقامة حاجز/ متراس عند مدخل الزقاق، علقوا عليه لافتة كتبوا عليها بالفحم «هذي طريق الأحرار ممنوع الدخول «نو أنتري». ونقلوا العبارة الإنجليزية من لوحة إشارات المرور. وتنتهي القصة بفرح الأطفال لهذا المتراس، الذي أقاموه في وجه جنود الاحتلال.

ويقول الراوي: «واتجهت الأعين ترمق فاروقًا بغبطة وإعجاب وأخذ هو قطعة الفحم وركع على ركبته، وبدأ يكتب، بدأ يكتب باضطراب وصعد الدم إلى رأسه وأحس برعشة تسري في كيانه وباختلاج في أصابعه.. وصاح سعيد، الذي كان يحس بالسعادة وهو يرى فكرته تتحقق ويقبل عليها جميع الزملاء بحماس ثم بصوت واحد انطلق صوتهم جميعًا يقرأ ما كتبه فاروق على لوحة الخشب.

(هذي طريق الأحرار ممنوع دخول الاستعمار NO ENTRY! نو أنتري)

رابعًا- أحمد محفوظ عمر:

يُعدّ أحمد محفوظ عمر، الذي ينحدر من عائلة حضرمية من الشحر، أحد رواد كتابة القصة القصيرة في اليمن؛ ففي عام ١٩٥٦ منحته صحيفة (النهضة)، التي كان علي باذيب يدير تحريرها، جائزة لفوزه في مسابقة للقصة القصيرة نظمتها الصحيفة. وقد نشر أحمد محفوظ عمر عددًا من المجموعات القصصية هي (الإنذار الممزق)

التي صدرت سنة ١٩٦٠، ويعدها النقاد أول مجموعة قصصية في بلادنا، و(الأجراس الصامتة ١٩٧٤)، و(يا أهل هذا الجبل ١٩٧٨) و(الناب الأزرق).

تتضمن مجموعة (الناب الأزرق)، التي تعد المجموعة الرابعة لأحمد محفوظ عمر من حيث النشر، خمس قصص قصيرة تمزج بين الاتجاه الواقعي التسجيلي والاتجاه الواقعي النقدي، وكلها كُتِبت ونشرت في الصحف المحلية، خلال فترة الاستعمار البريطاني أي خلال فترة المقاومة. وقد حرص أحمد محفوظ عمر على توثيق تاريخ النشر الأول ومكانه تحت عنوان كل واحدة منها، لكي يؤكد ريادته للقصة القصيرة في بلادنا.

وكما هي الحال في قصص باذيب تجسد قصتان من قصص هذه المجموعة مقاومة الاستعمار في عدن: (حساب الشعب) و(الناب الأزرق)، أما الثلاث الأخريات فتتناول بالنقد بعض الظواهر الاجتماعية في عدن.

وتتضمن القصة الأولى من المجموعة: (حساب الشعب)، التي نشرت في ٢٠ نوفمبر عام ١٩٥٦ في صحيفة (الجنوب العربي)، نقدًا مستحيًا، ليس موجها ضد الاستعمار البريطاني مباشرة، بل ضد أحد أعوانه الذي انتخِبَ نائبًا في المجلس التشريعي بفضل وعوده البراقة والكاذبة لأفراد المجتمع العدني. وعند قرب موعد الانتخابات التالية، بعد خمس سنوات من توليه منصبه، «عدل عن ترشيح نفسه في بادئ الأمر، لكنه وافق عندما سمع سماسرته وأذنابه المقربين إليه يزعمون أنه لم يزل يتمتع بحب الشعب وعطفه وثقته، وصدّق زملاءه مصاصي الدماء، خاصة عندما رأى أكداس الذهب بين يديه، العمارات الشاهقة أمام عينيه، وأخذ كعادته ينثر نقوده هنا وهناك لغرض الدعاية.. وظن أن الشعب ستغره النقود، وما درى أنه أعدّ العدة لليوم المنشود. وعند فرز الأصوات أغمي عليه عندما رأى اسمه في مؤخرة الفاشلين، وخرج يجر أذيال الهزيمة بينما أفراد الشعب يلاحقونه بالشماتة... وتناهى صوت الأرملة الحزينة إلى أذنيه كالرعد القاصف: يا ويلك من حساب الشعب!»ص١٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أما قصة (الناب الأزرق)، التي نشرت لأول مرة في صحيفة الأيام بتاريخ ١٥ مارس ١٩٦٤، والتي تحمل المجموعة اسمها، فتصور بطريقة رمزية بعض أحداث ثورة ٢٦ سبتمبر، وتدعو أبناء الجنوب إلى دعم هذه الثورة والمحافظة على مكتسباتها. كما أنها تتضمن دعوة مبطنة لأبناء الجنوب إلى نبذ الثورة بالكلام والفلسفة والبدء في مقاومة الاستعمار بالسلاح. نلمس ذلك من تجربة الحاج سعيد، أحد أبناء الشمال الذين هربوا من حكم الناب الأزرق (الإمام)، واكتفوا في البداية بسبه وشتمه من عدن، وعندما قيل له (ص٤٠-٤١): «لماذا لا تذهب وتحطم الناب الأزرق بيدك؟ وشعر الحاج سعيد بالصفعة تملأ وجهه، وبأن كل كلمة هي بمثابة خنجر ينغرس في لحمه. ونكس رأسه إلى الأرض وأبت لسانه الحراك، وشعر أن السهم المنطلق قد أصاب منه مقتلًا.. فلماذا لا يذهب إلى قلب المعركة وقد ذهب إليها من يقلون منه طول لسان وفهما لحقيقة المعركة وطبيعتها؟ وقد أصبحت الآن الفرصة سانحة له لكي يحطم الناب الأزرق ويشارك في تحطيمه. إنه يشعر تمامًا أن الكلام وحده لا يجدي، بل على العكس يضاعف الجراح ويخلق له أراجوزا للتسلية والسخرية. العمل الجاد هو الذي يضع حدًّا للإشكال، وعليه أن يلجأ إلى فلسفة أخرى: هي فلسفة السلاح، وأن يودع الكلام والتكهنات السياسية .. وإلا فليصمت.. وذلك خير له وأسلم». ويرى فيصل الصوفي أن مجموعة (الناب الأزرق): «تشير إلى طبيعة الدور النضالي الذي اضطلعت به القصة اليمنية القصيرة في حشد الهمم وإيقاظ الوعي الجماهيري، وإلهاب الضمائر الوطنية، للنضال ضد القوى الرجعية والاستعمار في اليمن».

وفي هذه المجموعة (الإنذار الممزق) يصور أحمد محفوظ عمر كذلك مقاومة الاستعمار في عدن؛ فالقصة الرابعة منها (الإنذار المبكر)، التي أعطت للمجموعة عنوانها، تتميز عن القصص القصيرة الأخرى بأنها تتضمن تصويرًا لتمرد الشعب اليمني في الريف ضد الاستعمار وأذنابه، وذلك من خلال رفض أحد زعماء القبائل الانصياع لأوامر سلطات الحماية البريطانية، وتمزيق الإنذار الذي وجهته له بتسليم

اثنين من المعارضين لسلطتهم. «وقبل أن يبت الشيخ في الأمر نقَّلَ عينيه بين وجوه جلسائه أو بالأحرى برلمانه الشعبي، فقرأ على وجوههم الشاحبة آيات الاستنكار والإصرار على رفضه، فالتقط الشيخُ الرسالة بحركة آلية ومزقها نصفين، ثم أعادها إلى الرسول ثانية، وقال بصوت يخنقه الغيظ: نحن في الانتظار للترحيب بكم، وعاد الرسول إلى حكومته».(ص١٣)

خامسًا- القاص عبد الله سالم باوزير:

ولد القاص المبدع عبد الله سالم باوزير في غيل باوزير، لكنه منذ سنة ١٩٥٤ فضل الاستقرار في عدن للعمل وممارسة الكتابة، فمنذ نهاية الخمسينيات من القرن الماضي شرع في كتابة القصة القصيرة والمسرحية وأدب الرحلات والسيرة الذاتية، والمقالات. وبفضل إتقانه لأدوات السرد استطاع، منذ عام ١٩٦٥، حينما نشر أول مجموعاته القصصية (الرمال الذهبية)، أن يفرض نفسه في الساحة الأدبية محليًّا وعربيًّا، وأصبح أحد رواد هذا الجنس الأدبي في بلادنا. وقد نشر مجموعته الثانية (ثورة البركان) في نهاية عام ١٩٦٧، ومجموعة (الحذاء) عام ١٩٨٧، ومجموعة (سقوط طائر الخشب) عام ١٩٩١، و(محاولة اغتيال حلم) عام ١٩٩٩، بالإضافة إلى تلك المجموعات القصصية نشر باوزير كتبًا أخرى أهمها (يا طالع الفضاء ١٩٩٥) و(أيام في بومباي ١٩٩٨)، وطبعة جديدة ومزيدة من (سفينة نوح ٢٠٠١)، و(حمقاء لكن ظرفاء)، و(ديش وغداء ما فيش).

وتعد (الرمال الذهبية)، التي أصدرتها منشورات الصبَّان في عدن في يناير من عام ١٩٦٥، المجموعة الأولى التي ينشرها عبد الله باوزير. وإذا كانت هذه المجموعة لم تتضمن نصوصًا تركز على قضية مقاومة الاستعمار بشكل مباشر، فـ(المتسللون)، أول قصة نشرها عبد الله سالم باوزير - باسم مستعار (عبده) - في صحيفة الطليعة في ١١ أبريل من عام ١٩٦٣، كانت تحتفي بانتصار ثورة ٢٦ سبتمبر في شمال اليمن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وكما هو الحال في معظم قصصه القصيرة، حاول باوزير في هذه القصة تصوير نضال اليمنيين ضد بقايا الإمامة وأذناب الاستعمار الذين حاولوا إجهاض ثورة ٢٦ سبتمبر، وذلك من خلال الجمع بين فن المفارقة وبعض العناصر الرومانسية.

فالراوي يحكي كيف ينتهي الأمر بإحدى الأمهات المتحمسات للثورة أن تقتل ولديها اعتقادًا منها أنهما من المتسللين. «توقفت أم الخير قليلًا عن تتبع خواطرها لتمسح دمعتين انحدرتا على وجنتيها الغائرتين، وقد بلغ بها التأثر مداه؛ فزوجها الذي بارح لتوه المنزل ليدافع عن قريته وليفتدي ثورته التي أطاحت بالإمامة الباغية، قتله المتسللون، قتلوه لأنه شيخ كبير لا يقوى على القتال. علمت بكل شيء من ذلك الشاب الذي يقود المعركة ضد المتسللين الذين بعثهم الاستعمار والرجعية. ... ولم تشعر أم الخير بنفسها إلا وهي تصيح فجأة بصوت مسموع: أين أنتم يا أولادي؟ أين أنتم يا أولادي لتذيقوا هؤلاء الكلاب الموت...». ورغم كبر سنها فقد حملت أم الخير البندقية وتقدمت إلى ميدان المعركة وعند عودتها إلى قريتها في الظلام لمحت شبحين يحاولان فتح باب منزلهما فأردتهما قتيلين.. ولم يكون هذان المتسللان إلا ولداها اللذين كانا مسافرين. وكانت آخر كلمات أحدهما «لا تبتئسي يا أماّ فليس لنا جزاء لما اقترفناه في حق الله والوطن غير الموت». ص٢٤-٢٥

ولا شك أن هناك ثمة تشابه بين موضوع هذه القصة القصيرة وقصة (الناب الأزرق) التي أعطت اسمها لعنوان أول مجموعة للقاص أحمد محفوظ عمر، والتي نشرت في حلقات في صحيفة الأيام في النصف الأول من عام ١٩٦٤، والتي ألمحنا إليها في الجزء الثاني من هذه الورقة. ومن المؤكد أن الناشر الفقيد علي الصبَّان كان موفقًا جدًّا عندما وضع في الغلاف الأول لمجموعة باوزير (الرمال الذهبية) رسمةً معبرةً لامرأةٍ حاملةٍ السلاح.

المجموعة القصصية الثانية (ثورة البركان) التي أعدها للطبع قبل الاستقلال، يستمر عبد الله باوزير في تصوير جوانب من مقاومة أبناء عدن للاستعمار البريطاني،

ويؤكد في مقدمة الطبعة الأولى التي وقعها بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٦٧ أن جميع قصص المجموعة كتبت قبل الاستقلال، أي خلال فترة النضال ضد الاستعمار البريطاني، وأن عددًا منها سبق وإن نُشِر في الصحف. لكن المجموعة لم تظهر بين دفتي كتاب إلا في نهاية عام ١٩٦٧وبداية عام ١٩٦٨.

وقد كان الأديب عبد الله باوزير استشرافيًّا في نهاية المقدمة التي وضعها لهذه المجموعة، إذ اختتمها قائلًا: «في نهاية العام الحالي تبدأ باسم الشعب، وباسم الكفاح، وباسم الشهداء، تباشير الحرية والاستقلال، وسيصبح كل ما قاسيناه ذكرى كفاح، ذكرى جميلة سيسجلها لنا التاريخ لتكون أثرًا خالدًا ورمزًا قويًّا لكفاح الشعوب من أجل الحرية والاستقلال. الله أكبر. وعاش شعبنا في الجنوب والشمال حرًّا كريمًا».ص٨

وعلى الرغم من أن القاص قد اختار لهذا المجموعة القصص القصيرة التي يمكن أن تدخل تحت سطوة الهيمنة الدلالية للعنوان: (ثورة البركان)، فالقراءة تبيّن أن سبعًا من القصص تتناول فعلًا موضوع مقاومة الاستعمار البريطاني في عدن، أما الخمس الأخريات فتتناول بالنقد قضايا اجتماعية مختلفة.

لمقاومة أعوان الاستعمار في المجلس التشريعي يوظف باوزير في قصة (الهدية) السلاح نفسه الذي استخدمه أحمد محفوظ عمر في قصته الأولى (حساب الشعب): الانتخابات. لكن إذا كان أحمد محفوظ عمر قد جعل النائب يسقط في الانتخابات بعد الأصوات، فالراوي في قصة عبد الله باوزير (الهدية) جعل الانتخابات تفشل برمتها بفضل نجاح البطل وحبيبته وزملائهم في دفع الناس إلى مقاطعة الانتخابات. وتلك كانت هديه البطل محمد لحبيبته فاطمة، هذا ما قالته له وهو ممددًا في المرض بالمستشفى: «لقد قدمت لي اليوم وللشعب جميعًا أثمن هدية. لقد سقط أحمد حسين في الانتخابات وسقط كثيرون غيره. كما أعرض كثيرون من الناس عن هذه الانتخابات وقاطعوها بفضل كفاحك وجهادك. إن هذه أثمن هديه أتلقاها اليوم منك. ألا تدري

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

بأن مقاطعتك للانتخابات أثارت اليوم كثيرًا من الجدل بين الناس، حتى أن خيرة شباب البلد فكر في قيام تنظيم كبير يقوم بتبصير الشعب بحقوقه السياسية. ألا ترى قيمة هذه الهدية التي ستقود النضال السياسي إلى الاستقلال؟ ولم يجب محمد. لكن شيئًا ما ارتسم على وجهه، شيء يحمل معاني كثيرة: معاني التضحية والكفاح، معاني السير في الخط الذي بدأه الشعب في صباح ذلك اليوم. ومرت بينهما تلك اللحظة فترة صمت أعقبتها أعوام مليئة بالحب والعمل ظل الشعب فيها يناضل ويجاهد حتى سُمِع صوته يردد في كل البقاع: سنكافح، سننتصر».ص٥٤

وتتميز مجموعة (ثورة البركان) لعبد الله سالم باوزير باحتوائها ثلاث قصص قصيرة توظف ظاهرة منع التجول لمقاومة الاستعمار البريطاني في عدن: (ناصر) و(الزائر) و(ثلاثة أيام في السجن). في القصة الثالثة مثلًا: يقتصر فعل المقاومة على توجيه النقد اللاذع لقانون منع التجول وسب الاستعمار. وهذا أضعف....! ففي نهاية اليوم الأول يكتب الراوي: «بعد جهد كبير وصلت إلى المنزل ودلفت إلى سلمه الضيّق، وبدأت أثب درجاته وأنا أسب الاستعمار على كل درجة أرتقيها، وما أن وصلت الغرفة هلل الرفاق لمقدمي، إذ أنهم ظنوا أن حادثًا ما قد وقع لي، ولما لم يجدوا مني ما يثير ظنونهم وخيالاتهم انصرفوا عني، وتركوني أفكر فيما تخبئه لنا الأيام القادمة، وكأنني أريد أن أستبق الأحداث عن الانفجار الذي نستهل به فجرنا الجديد».ص٢٤

أخيرًا يمكن أن نربط بين القصة الأولى في مجموعة (ثورة البركان: ناصر) وقصة (تحيا مصر) لعلي عبد الرزاق باذيب ١٩٦٣؛ ففي كلا القصتين يتم التحريض على مقاومة الاستعمار البريطاني في عدن من خلال الاحتفاء بعبد الناصر وثورة ٢٣ يوليو المصرية.

وفي الختام علينا الإشارة بإيجاز للدور المتميز والمنسي الذي قام به المثقف الحضرمي علي محمد الصبَّان، الذي استقر في عدن طوال ستينيات القرن الماضي، في نشر الأعمال الأدبية من خلال تأسيسه في عدن (مؤسسة الصبَّان للتوزيع والنشر)

التي قامت بطباعة مجموعة من أعمال كبار الأدباء في بلادنا، مثل: محمد عبد القادر بامطرف، وعلي باكثير، وعلي باذيب، وعبد الله باوزير، وابن عبيد اللاه وغيرهم، كما قامت باستيراد الكتب والمطبوعات والمجلات العربية التي كانت تصدر في مصر والكويت ولبنان وتوزيعها في عدن ومختلف مدن الجنوب.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

دور الأكاديميين الحضارم في تطوير جامعة عدن ونهضتها
رؤساء الجامعة أنموذجًا

إعداد/ خالد سعيد مدرك
رئيس مؤسسة حضرموت للتراث والتاريخ والثقافة بالمكلا

تعد جامعة عدن إحدى الصروح والواجهات العلمية والثقافية والحضارية في عدن والبلد عمومًا، وقد أدّت هذه الجامعة وما زالت تؤدي دورًا كبيرًا في تخريج الآلاف من الكوادر العلمية الأكاديمية التي أسهمت في تقدم المجتمع وازدهاره في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

وقد أسهم الأكاديميون الحضارم ومنهم رؤساء جامعة عدن إسهامًا كبيرًا في تطوير هذه الجامعة العريقة ونهضتها وازدهارها منذ تأسيسها في عام ١٩٧٠م.

ورؤساء جامعة عدن الحضارم هم:

١- أ. د. سعيد عبدالخير النوبان رحمه الله.

٢- أ. د. سالم عمر بكير رحمه الله.

٣- أ. د. محمد سعيد العمودي.

٤- أ. د. صالح علي باصرة.

وتتناول ورقتنا البحثية العلمية المقدمة لهذا المؤتمر دور رؤساء جامعة عدن الحضارم في تطوير هذه الجامعة ونهضتها في المجالات التالية:

١- المجال الإداري واللوائح والنظم والهياكل الإدارية.

٢- المجال العلمي الأكاديمي والدراسات العليا والبحث العلمي.

٣- المجال الخاص بالمبنى والحرم الجامعي.

٤- الصعوبات التي واجهت رؤساء الجامعة الحضارم في أثناء تأدية عملهم الأكاديمي الجامعي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الأستاذ الدكتور: سعيد عبدالخير النوبان

رئيس جامعة عدن ١٩٧٨- ١٩٨١م

- أسهم الأستاذ الدكتور سعيد عبدالخير النوبان بقسط طيب في نهضة جامعة عدن خلال الفترة من عام ١٩٧٨م حتى عام ١٩٨١م [١]، وقبل الحديث عن إسهاماته في تطوير الجامعة نقدم هذه السيرة المختصرة عنه:

«ولد الأستاذ الدكتور سعيد عبدالخير النوبان سنة ١٩٣٥م في مدينة سعاد الزبينة (الشحر) وفيها بدأ تعليمه بالكتاب، ثم التحق بمدرسة (مكارم الأخلاق) في الشحر، ثم انتقل إلى المدرسة الوسطى في مدينة (غيل باوزير) عام ١٣٧٠هـ- ١٩٥٠م، وأكمل تعليمه الثانوي td في مدينة عدن عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م، وحصل على شهادة الثقافة العامة، وتحصل على بكالوريوس في اللغة الإنجليزية من جامعة الخرطوم، وعلى دبلوم عال في الإدارة التربوية من جامعة ريدنيك البريطانية، ومن أكاديمية برلين.

أما حياته العملية فقد بدأها في سيؤون إذ عمل هناك في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي في مكتب (ورشة) التنمية الزراعية التابع لإدارة مستعمرات عدن الشرقية، ثم انتقل إلى المكلا، وعين مساعدًا تم ناظرًا للمعارف في الدولة القعيطية الحضرمية، وفي تلك الفترة تولى كذلك منصب سكرتير نادي الشباب الثقافي في المكلا.

وبعد طرد المستعمر البريطاني من جنوب الوطن عين النوبان وكيلًا لوزارة التربية والتعليم في عدن، وخلال عقد السبعينيات من القرن الماضي ظل وزيرًا للتربية والتعليم سنوات عديدة إلى أن عين رئيسًا لجامعة عدن سنة ١٩٧٨م، وفي الثمانينيات انتخب عضوًا في هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى، وانتخب عضوًا في أول مجلس نواب في دولة الوحدة سنة ١٩٩٠م»[٢].

---

(١) جامعة عدن، مركز التطوير الأكاديمي وضمان الجودة، نشأة جامعة عدن وتطورها. شبكة الإنترنت، تاريخ التصفح مارس ٢٠١٩م، وسيرمز له (جامعة عدن، مركز التطوير الأكاديمي) تاريخ التصفح مارس ٢٠١٩م.

(٢) مقال للدكتور مسعود عمشوش نشره في صفحته على الفيس بوك بعنوان (أعلام وأمجاد حضرمية) د. سعيد النوبان (رائد التعليم في حضرموت)، وسيرمز له (عمشوش أعلام وأمجاد حضرمية).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

إسهاماته في مجال التأليف:

- أسهم في تأليف الكتب التالية:

١- التربية والمجتمع.

٢- تطور التعليم العالي في اليمن. [١]

- له إسهامات عديدة في مجال الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ومنها:

١- حول مصادر التاريخ الحضرمي، مقالات للأستاذ الدكتور / آر. بي سارجنت.

٢- حضرموت ١٩٣٤- ١٩٣٥م.

٣- تاريخ العربية السعيدة، اليمن بالاشتراك مع علي محمد باحشوان، وهو من تأليف بلا يفر.

٤- المدرسة.. إدارة وتنظيمًا، تأليف ر. ن. سافيا، وب. ش شايدا [٢]

«وإضافة إلى مشاركاته في الندوات والمؤتمرات الدولية قدم العديد من البحوث التربوية، ونال العديد من الأوسمة والميداليات منها:

- وسام الآداب والفنون ١٩٧٩م، وسام الإخلاص ١٩٨٥م.

- وسام الاستقلال ١٩٨٩م، ميدالية اليونسكو»[٣].

لقد كان تعيين د. النوبان رئيسًا لجامعة عدن بمثابة تتويج لجهوده في خدمة القطاع التربوي والتعليمي في حضرموت والجنوب، وفرصة مناسبة لإبراز مواهبه في قيادة العمل الأكاديمي، وتطوير الجامعة، خاصة بعد مرور ثلاث سنوات على صدور القرار رقم (٢٢) لعام (١٩٧٥م) الخاص بإنشاء جامعة عدن بوصفها مؤسسة علمية ذات

(١) جامعة عدن، مركز التطوير الأكاديمي تاريخ التصفح مارس ٢٠١٩م.

(٢) مقال للدكتور مسعود عمشوش نشره في صحيفة (عدن الغد) العدنية في ١/ ٨/ ٢٠١٩م وهو بعنوان (مركز عبدالله فاضل- جامعة عدن يكرم سعيد عبدالخير النوبان مترجمًا) شبكة الإنترنت.

(٣) جامعة عدن، مركز التطوير الأكاديمي تاريخ التصفح (مارس ٢٠١٩م).

شخصية اعتبارية[1]. وليس مستغربًا أن يحقق الأستاذ الدكتور سعيد عبدالخير النوبان النجاح الطيب في إدارته لجامعة عدن، ويسهم بقسط وافر في تطوير الجامعة ونهضتها، وقبل ذلك نجاحه في إدارة وزارة التربية والتعليم في الجنوب، فهو الهامة العلمية والشخصية التربوية البارزة منذ ستينيات القرن الماضي، وقيل عنه إنه كان منظومة تربوية متكاملة[2] وخبير تربوي أكاديمي من الطراز الرفيع، وزيادة على ذلك، فإن د. النوبان أحد مخرجات النظام التعليمي الحديث في حضرموت والذي قام بوضع خطته الخبير التربوي البريطاني (المستر غريفت) واستقدم لتنفيذه الشيخ والمعلم السوداني القدير القدال باشا [3] وهو نظام تربوي يطبق في معهد بخت الرضا بالسودان.

ومكث الشيخ القدال يقود النظام التعليمي في حضرموت من عام ١٩٣٩م إلى عام ١٩٥٠م، وقد تحقق خلال تلك الحقبة ما يمكن أن نسميه بلا جنوح أو مبالغة ثورة تعليمية[4].

وأمكن التغلب على كثير من الصعاب حتى أصبح التعليم في حضرموت يتفوق على التعليم في كل المحميات، بل يتفوق على التعليم في مستعمرة عدن نفسها، مما آثار شعورًا بعدم الرضاء لدى أهل عدن حتى طفح على صفحات الجرائد[5].

المجال الإداري واللوائح والنظم والهياكل الأكاديمية:

بعد انتقال د. النوبان إلى إطار التعليم الأكاديمي شهدت جامعة عدن خلال سنوات رئاسته لها تطورًا كبيرًا في مختلف المستويات الإدارية والعلمية والبحثية، فهو قد

(١) المرجع السابق نفسه.
(٢) محمد عبدالله باشراحيل، د. النوبان الوزير ورئيس الجامعة معاشه الحالي ١٧,٠٠٠ ألف ريال، صحيفة الأيام- بدون تاريخ.
(٣) د. محمد سعيد القدال، الشيخ القدال باشا، معلم سوداني في حضرموت، ومضات من سيرته ط (١)، عدن ١٩٩٧م، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ص٨١.
(٤) المرجع السابق نفسه، ص٦٧.
(٥) المرجع السابق نفسه ص٦٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

أسهم في وضع جزء كبير من الهياكل الإدارية للجامعة ولوائحها ونظمها الأكاديمية، التي ساعدت على اكتساب شهرة طيبة على المستويين العربي والعالمي منذ مطلع الثمانينيات وحتى يوم وفاته[1].

وظل بالإضافة إلى عمله مستشارًا لمجلس جامعة عدن، يواصل عطاءه باقتدار في إطار قسمه العلمي: قسم التربية وعلم النفس في كلية التربية عدن، إذ بذل مجهودًا كبيرًا من أجل إيجاد قاعدة سليمة لدراسة الدكتوراه[2].

الجانب العلمي الأكاديمي والدراسات العليا والبحث العلمي:

- أسهم في تنشيط مجال البحث العلمي في جامعة عدن، كما أن له إسهامات جديدة في مجال الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية سواء بمفرده أو مع آخرين.

ختامًا يمكن القول أن الأستاذ الدكتور / سعيد عبدالخير النوبان يُعدّ أحد أعلام التربية والتعليم وروادها في حضرموت والجنوب، كما أنه من أبرز المسهمين في تأسيس جامعة عدن وتطويرها ونهضتها.

الأستاذ الدكتور: سالم عمر بكير

رئيس جامعة عدن ١٩٨٢- ١٩٨٦م

- حقق الأستاذ الدكتور سالم عمر بكير نجاحًا متميزًا في قيادته لجامعة عدن، وأسهم بدوره في تحقيق العديد من النجاحات التي تحسب له، وكان يمكن أن يقدم الكثير من النشاط العلمي والإبداعي لولا انشغاله بالسياسة شطرًا من حياته فألهته عن مهنة التعليم!!

«الأستاذ الدكتور سالم عمر أبوبكر بكير من مواليد مدينة المكلا في ١١/ ١/ ١٩٤٦م، وكان ترتيبه الأول من حيث الولادة على إخوانه..

(١) عمشوش أعلام وأمجاد حضرمية.

(٢) جامعة عدن، مركز التطوير الأكاديمي، تاريخ التصفح (مارس ٢٠١٩م).

وكانت أسرة بكير متوسطة الحال، وهي من أوائل الأسر التي سكنت المكلا، وقد عاش سالم بكير سنوات طفولته برفقة شواطئها الجميلة»[1].

«درس الابتدائية في المدرسة الشرقية بحافة البلاد سابقًا حي الشهيد خالد حاليًا، وكان متفوقًا في دراسته، وقد اختير ضمن مجموعة من التلاميذ ليكمل دراسته المتوسطة في المدرسة الوسطى بغيل باوزير، وفي هذه المدرسة تحصل على درجة (الامتياز).

بعد ذلك رُشِّح للدراسة في جمهورية السودان، ودرس الثانوية فيها ثانوية (بور سودان)، وتخرج منها في بداية الستينيات بدرجة (امتياز)، ثم التحق بعد ذلك بسلك التدريس.

في سبتمبر عام ١٩٦٧م، غادر مدينة المكلا ليكمل دراسته الجامعية في الجامعة الأمريكية في بيروت في منحة دراسية على حساب السلطنة القعيطية.. وتخرج من هذه الجامعة في بداية السبعينيات، إذ عاد إلى المكلا ومعه شهادة إكمال الدراسة الجامعية (بكالوريوس) بدرجة (امتياز) في الأدب العربي والانجليزي»[2].

«بدأ العمل في جامعة عدن بوصفه مدرسًا للغة العربية والإنجليزية. انتخب عضوًا مرشحًا للجنة المركزية للتنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية، وقبلها عضوًا في مجلس الشعب التأسيسي المعين.

- وفي مطلع عام ١٩٧٣م تم تكليفه بقرار من المكتب السياسي لإنشاء منظمة طوعية للشباب، وكان أول سكرتير لهذه المنظمة.

---

(١) نجيب يابلي، رجال في ذاكرة التاريخ، الفقيد أ. د. سالم عمر بكير: مشوار علمي وإبداعي طويل خاضه زاهدًا. صحيفة الأيام العدد (٥٠٣٧) ١١ مارس ٢٠٠٧م ص١١، نقلًا عن سيرة حياة الدكتور سالم عمر بكير، ماريا أحمد بكير، كتاب تأبين الدكتور / سالم بكير ص٧، وسيرمز له (يابلي، رجال في ذاكرة التاريخ د. بكير).

(٢) كتاب تأبين الفقيد أ. د. سالم عمر بكير، وهو بعنوان (الفقيد أ. د. سالم عمر بكير - فقيد العلم والمعرفة، ص٧، ص٨، وسيرمز له (كتاب تأبين الفقيد د . بكير).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

- شارك بفعالية في إنشاء اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.

- في عام ١٩٧٦م منحت له الفرصة مع آخرين للدراسة في الاتحاد السوفييتي سابقًا لتحضير رسالة الدكتوراه في التاريخ اليمني المعاصر، واستمرت الدراسة حتى مطلع الثمانينيات»[١].

«وكلف بعدها بالعمل في جامعة عدن نائبًا لرئيس الجامعة الأستاذ الدكتور / سعيد عبدالخير النوبان، وبعدها عين رئيسًا لجامعة عدن في مطلع الثمانينيات.. واستمر في هذا المنصب حتى أحداث ١٣ يناير ١٩٨٦م، إذ انتخب بعدها في سكرتارية اللجنة المركزية في الدائرة الأيديولوجية، واستمر يعمل في إطار اللجنة المركزية ويقوم بالتدريس في الجامعة، وشارك في أثناء وجوده في الجامعة في العديد من القرارات والمؤتمرات التربوية، وعمل في إطار عمله في اللجنة المركزية لمساعدة التربية والتعليم بشكل عام، والجامعة بشكل خاص، واستمر في عطائه هذا بلا حدود.

- انتقل بعدها للعمل في العاصمة صنعاء، وصار عضوًا في مجلس النواب الأول لدولة الوحدة.

واستمر في العمل في مجلس النواب والمجلس الاستشاري حتى عام ١٩٩٣م، ولم يرشح نفسه لانتخابات عام ١٩٩٣م.

وبعدها عاد للعمل في إطار الجامعة والتدريس في كلية التربية بالمكلا، ومن أجل أن يفيد الطلاب بعلمه، فعمل مدرسًا للغة العربية في الفترة من عام ١٩٩٦م، وحتى عندما ذهب للعلاج في الخارج عام ١٩٩٨م، وعاد بعد إجراء عملية جراحية في القلب تكللت بالنجاح، وتوفي في ٢/ ٧/ ١٩٩٨م صامتًا»[٢].

«نبغ الأستاذ الدكتور سالم عمر بكير في مجال الشعر الفصيح والشعبي (الدان)، وهي موهبة صقلتها تجربة الأسرة، فمنهم الشاعر الكبير الجد أحمد محمد بكير،

(١) كتاب تأبين الفقيد د. بكير، ص٩، ص١٠.
(٢) المرجع السابق نفسه، ص١٠.

ومحمد سعيد محمد بكير، وعوض سعيد محمد بكير، وهم الشعراء الرسميون في حافة البلاد (سابقًا) الذين عاصروا بانبوع وباحريز وقشمر والعطيشي»[1].

عين د. سالم بكير رئيسًا لجامعة عدن في عام ١٩٨٢م، وقد تحمل مسؤولية قيادة الجامعة في ظل ظروف صعبة وحساسة، أفرزتها الصراعات السياسية والقبلية القاتلة بين الرفاق، والتي بلغت ذروتها في أحداث عام ١٩٨٦م، ولاشك أنها ألقت بظلالها على الواقع في الجنوب سياسيًا وثقافيًا واجتماعيًا، وهي صراعات بحثية لا تخدم الوطن في شيء غير تدميره والقضاء عليه.

وقد حاول الأستاذ الدكتور / سعيد عبدالخير النوبان زميل الفقيد د. بكير أن يقرأ أفكاره ويجسد ما يعانيه من تذمر مما يجري من أحداث في الوطن وضمنه العملية التربوية والتعليمية بما فيها التعليم العالي والبحث العلمي.

يقول د. النوبان:

«مع الأيام شعر ابن بكير وأمثاله من المثقفين الذين يقفون على أرضية معرفية صلبة، أنهم مستهدفون ومبعدون عن مركز القرار، وشعروا أنفسهم يستبدلون بفئات وطوائف بعيدة عن العمل العلمي الجاد مع الشباب، وزادهم المعرفي هو الدعاية والتحريض، يرى من يعرف ابن بكير الحزن والأسى على وجهه وهو الشاب المثقف والمتزن في آرائه وتصرفاته، والحريص على الحفاظ على ما تحقق من مكاسب للوطن..»

ويضيف أ. د. سعيد عبدالخير النوبان:

لم يكن ابن بكير راضيًا عن مجريات الأحداث، لكن التزامه الفكري والمبادئ التي رعتها تنشئته وجذرتها ثقافته الإسلامية أولًا بما شملتها من قيم ومثل إنسانية وثراء وغزارة ما تشرب من معارف، وسعت مداركه وهيأت له سبل استيعاب ما يجري من أحداث.

(١) يابلي، رجال في ذاكرة التاريخ، د. بكير. صحيفة الأيام، ص١١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

هذا هو الفارق البارز بينه وبينهم، وما يبدو للمشاهد من وفاق وتفاهم إنما يخفي تحت سقفه جفوة وعدم وئام وتنافرًا واشمئزازًا من جانبه للكثير منهم، ويبدو ذلك واضحًا من شعوره بأنه عملاق أمام الكثير منهم، ولم يحن لهم رأسه يومًا ما، وهم يدركون ذلك ويتحينون كل فرصة للابتعاد عنه، أو إبعاده عنهم، وما فكرة انتقاله إلى الجامعة إلا جزءًا من عملية الإبعاد عنهم حتى تظل نغمة التطبيل لغير الوطن قائمة، لكنهم نسوا أو تناسوا أن هناك إمكانية اللقاء بينهما- أي بين النوبان وبكير- على قاعدة العلم والعمل الوطني المجرد من أية حساسيات أو نزعات أو أيديولوجيات جوفاء أثبتت الأيام أنها لم تصمد أمام الثوابت الوطنية التي يرتكز عليها المجتمع، وهي ثوابت أمضى من مرتكزاتهم التي لا جذور لها في المجتمع اليمني»[1].

وعلى الرغم مما واجهه الأستاذ الدكتور / سالم عمر بكير/ من صعوبات وعراقيل غير ظاهرة للعيان في أثناء تحمله مسؤولية قيادة جامعة عدن خلال الفترة من عام ١٩٨٢م وحتى أحداث ١٣ يناير ١٩٨٦م؛ «إلا أنه قاد الجامعة قيادة فريدة متميزة وبشفافية وبمرونة يحسد عليها، كما يحسد أيضًا على هدوئه وطيبته وتواضعه ومرونته في تصريف الأمور بحكمة مع التفكير العميق»[2].

- ومن أبرز إسهامات الفقيد د. بكير في تطوير الجامعة:

* في المجال الإداري واللوائح والنظم والهياكل الإدارية:

- «كان الفقيد د. سالم عمر بكير إداريًا من الطراز الأول يمتاز بقدرة إدارية تستند على القاعدة الإدارية القائلة بأن (خير وسيلة لتنفيذ القرار هو إشراك المنفذ في - صنع القرار، وقد عرف ذلك من خلال الخبرة في العمل معه في رئاسة الجامعة، إذ أنه رحمه الله كان حريصًا على إشراك ذوي العلاقة بتنفيذ القرار المعني في صنع القرار أولًا،

(١) كتاب تأبين الفقيد د. بكير، ص٩٤، ص٩٥.
(٢) نفسه، ص٩٧.

وبعد إعطاء الأمر حقه من النقاش مع المرؤوسين، وضمان التنفيذ يقوم بإصداره، هذا ما لوحظ في مواقف عديدة خلال فترة العمل معه»[1].

* في المجال العلمي الأكاديمي والدراسات العليا والبحث العلمي:

للفقيد إسهامات عديدة في المجال العلمي الأكاديمي والدراسات العليا والبحث العلمي، وقد كان الأستاذ الكبير عبدالله فاضل فارع أول عميد لكلية التربية العليا في عدن موفقًا في شهادته للتاريخ وهو يصف كيف أن هناك أياد سياسية تلقفت الدرة (بكير) لتتستر به على نقائصها، وتتجمل به أمام الأدعياء من أمثالها:

إذ قال:

«لم تمض إلا فترة وجيزة حتى أخذت أيد تتلقف هذه الدرة- يقصد د. بكير- وأخرى تزاحمها عليه، ثلة من غباء البشر تبغي من يقرأ ويكتب لها، وتتستر به على نقائصها، وتتجمل به أمام الأدعياء من أمثالها.. لم يعد سالم يلقي دروسه بانتظام فهو تارة في الفيتنام، أو في أنجولا، ولم تعد له علاقة بكلية التربية إلا تسلم مشاهرته أو التفويض باستلامها، لكنه في نظر من عرفوه فعلًا وحقيقة لم يضر أحدًا، أو يشترك في الإضرار بأحد»[2].

ويضيف الأستاذ عبدالله فاضل فارع في شهادته للتاريخ:

«إن أهم ما فعله د. سالم بكير حفاظًا على كرامة المهنة التي انتمى إليها وهي التعليم أن نفض عن كاهله أوهام السياسة العملية، وتركها لمن يلبسون لكل عهد لبوسه، واستقرت نفسه إلى العودة إلى نبعه الأصيل»[3].

«انتقل أ. د. سالم عمر بكير إلى جوار ربه ظهر يوم الجمعة الموافق ٣ يوليو ١٩٩٨م في مدينة المكلا مسقط رأسه، بعد حياة حافلة بالعطاء كان آخرها عندما

(١) كتاب تأبين للفقيد د. بكير ص١٠٤.
(٢) المرجع السابق نفسه، ص١٠٠، ١٠١.
(٣) يابلي، رجال في ذاكرة التاريخ د. بكير صحيفة الأيام، ص١١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

عمل بناءً على رغبته أستاذًا في كلية التربية بالمكلا مع انتدابه لتدريس طلاب الماجستير بجامعة عدن»[1].

وصدق من قال: «أكله الزعماء لحمًا، ورموه عظمًا كما يقول المثل الشعبي»[2].

الأستاذ الدكتور : محمد سعيد العمودي

رئيس جامعة عدن ١٩٨٦- ١٩٩٤م

دخل الأستاذ الدكتور / محمد سعيد العمودي تاريخ رؤساء جامعة عدن من أوسع أبوابه، فهو الكادر التربوي والتعليمي القدير، والكفاءة العلمية والأكاديمية البارزة والمتفوقة التي تزينت وتشرفت بها جامعة عدن أستاذًا أكاديميًا ملهمًا، ورئيسًا للجامعة، وهذه نبذة مختصرة عن سيرة حياته.

- الأستاذ الدكتور محمد سعيد العمودي «من مواليد عام ١٩٤٣م في محافظة حضرموت.

- أنهى دراسته الابتدائية في مدارس حضرموت، وتدرج في تعليمه حتى حصل على شهادة البكالوريوس من مدارس أثيوبيا.

- عمل محاضرًا في كلية التربية - عدن في قسم الكيمياء.

- عمل نائبًا لعميد كلية التربية عام ١٩٧٣م.

- شغل منصب المدير العام للتربية والتعليم في محافظة حضرموت عام ١٩٧٤م.

- حصل على دكتوراه دولة في الفيزياء الكيميائية من جامعة مونبلييه في فرنسا ١٩٨٠م.

- عمل عضوًا في الهيئة التدريسية في كلية التربية/ قسم الكيمياء.

- عين عميدًا لكلية الهندسة/ جامعة عدن من عام ١٩٨٣م لغاية عام ١٩٨٦م.

---

(١) المرجع السابق نفسه، ص١١.

(٢) كتاب تأبين الفقيد د. بكير. ص١٠٧.

- عين رئيسًا لجامعة عدن للفترة من ١٩٨٦م لغاية ١٩٩٤م.

- له عدة أبحاث علمية في مجال الكيمياء منشورة في المجلات العلمية المحلية والأجنبية.

- يمتلك حق براءة اختراع العنصر الكيميائي (قيدون) المصنف في جدول مندليف.

- حاصل على وسام المؤرخ العربي من اتحاد المؤرخين العرب.

- كان عضوًا لمجلس النواب في دولة الوحدة.

- أسهم في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية.

- عضو هيئة التدريس في جامعة عدن»[1].

- لم يلهث الأستاذ الدكتور / محمد سعيد العمودي/ وراء المناصب أيًا كان نوعها أو درجاتها، ولكنه ظل وما زال متعبدًا في محراب العلم والمعرفة لاسيما في اختصاصه العلمي الدقيق الفيزياء والكيمياء، فجاء إليه السياسيون اعترافًا بعلمه وتفوقه الباهر واللافت وعين رئيسًا لجامعة عدن، لكن السياسة لم تختطفه كما اختطفت البعض، لكنه تعاطى مع السياسة فيما له علاقة بخدمة المجتمع..

لقد أسهم د. العمودي خلال رئاسته لجامعة عدن ابتداء من الفترة من عام ١٩٨٦م حتى عام ١٩٩٤م في تحقيق العديد من الإنجازات في تطوير جامعة عدن ونهضتها في المجالات الإدارية واللوائح والنظم والهياكل الإدارية، والمجالات العلمية والأكاديمية والدراسات العليا والبحث العلمي، على الرغم من أنه عين في وقت كانت أحداث ١٣ يناير عام ١٩٨٦م المشؤومة والأليمة قد عصفت بالجنوب في كل مناحي وقطاعات الحياة المهمة والحيوية، لكنه بعلمه وخبرته وحنكته التربوية والأكاديمية استطاع أن يقدم خدمات جليلة لجامعة عدن قدر المستطاع.

(١) جامعة عدن، مركز التطوير الأكاديمي، تاريخ التصفح (مارس ٢٠١٩م).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الأستاذ الدكتور: صالح علي باصرة

رئيس جامعة عدن ١٩٩٥ - ٢٠٠٣م

- لم يسقط في المبالغة أو يذهب بعيدًا من قال بأن الأستاذ الدكتور صالح علي باصرة هو قائد مسيرة البناء والتطوير في جامعة عدن، أو هو باني نهضة هذه الجامعة وتطورها، فقد حقق د. باصرة خلال فترة توليه للجامعة من عام ١٩٩٥م إلى عام ٢٠٠٣م إنجازات كبيرة فيها، سواء في المجال الإداري واللوائح والنظم والهياكل الأكاديمية، أو المجال العلمي الأكاديمي والدراسات العليا والبحث العلمي، أو المجال الخاص بالمبنى والحرم الجامعي، وقبل أن نبدأ بتقديم إسهامات الأستاذ الدكتور صالح علي باصرة في تطوير جامعة عدن ونهضتها، يجدر بنا أن نقدم نبذة مختصرة عنه:

- من مواليد عام ١٩٥٢م مدينة المكلا بمحافظة حضرموت.
- أنهى دراسته الابتدائية، المتوسطة والثانوية في مدارس مدينة المكلا.
- حصل على شهادة البكالوريوس من كلية التربية- جامعة عدن عام ١٩٧٦م.
- حصل على شهادة الماجستير من جامعة ليبزج في ألمانيا عام ١٩٨٢م.
- حصل على شهادة الدكتوراه من جامعك ليبزج في ألمانيا عام ١٩٨٦م.
- عين رئيسًا لقسم التاريخ في كلية التربية جامعة عدن من عام ١٩٨٧م لغاية عام ١٩٩٤م.
- عين عميدًا للبحث العلمي والدراسات العليا جامعة عدن من عام ١٩٩١م لغاية عام ١٩٩٤م.
- عين نائبًا لرئيس جامعة عدن للشؤون الأكاديمية والقيام بأعمال رئيس الجامعة ابتداءً من نوفمبر عام ١٩٩٤م.
- عين رئيسًا لجامعة عدن عام ١٩٩٥م.
- أسهم في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية والتاريخية داخل اليمن وخارجه.

- نشر له عدة أبحاث علمية في مجلات علمية تخصصية يمنية وعربية وأجنبية.
- عضو اتحاد المؤرخين العرب.
- عين رئيسًا لجامعة صنعاء في العام ٢٠٠٣م.
- عين وزيرًا للتعليم العالي والبحث العلمي في عام ٢٠٠٦م[١].

ونقدم الآن إسهامات د. باصرة في تطوير جامعة عدن ونهضتها.

المجال الإداري واللوائح والنظم والهياكل الأكاديمية:

«عمل على استكمال إعداد اللوائح الإدارية وتطوير هياكل الجامعة الخاصة بديوانها، وأعدت وصدرت اللوائح الإدارية لكل كلية من كليات الجامعة..

- عمل على استكمال إعداد اللوائح الأكاديمية بكل ما تعنيه تلك اللوائح من تطوير لقواعد التعليم والبحث والترقيات وواجبات وحقوق أطراف العملية الأكاديمية برمتها، وتقنين العلاقات فيما بينها، وكانت جامعة عدن في نهاية عقد التسعينيات قد استكملت لوائحها تلك ما انتجت تميزًا خاصًا لها، وأصبح كل عضو في هيئة التدريس بحوزته كتيب للوائح الأكاديمية يسترشد بها خلال عمله، كما تسترشد بها الهيئات من مجالس الأقسام العلمية حتى مجلس الجامعة»[٢].

- «أسس أرشيفًا خاصًا لرئاسة الجامعة من خلاله كان يتابع كل نشاطات الجامعة لاسيما الأعمال الانشائية، وذلك عبر التقارير التي كان يطلبها ويقوم بقراءتها، ثم إعادتها للجهة المعنية مزودة بالملاحظات والتوجيهات المدونة من قبله..

كان الفقيد حريصًا على متابعة كل أعمال الجامعة ونشاطاتها، ويرد على الرسائل التي تدخل مكتبه، كما كان يعقد الاجتماعات واللقاءات بشكل مستمر ومتواصل في

(١) جامعة عدن، مركز التطوير الجامعي، تاريخ التصفح (مارس ٢٠١٩م).
(٢) / الموقع الإلكتروني/ عدن الغد/ ٢٩ نوفمبر ٢٠١٨م/ رحيل الأكاديمي البارز أ. د. صالح علي باصرة/ تاريخ التصفح فبراير ٢٠١٩م شبكة الإنترنت وسيرمز له (الموقع الإلكتروني عدن الغد، رحيل الأكاديمي د. باصرة)

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

أثناء الدوام وبعده في بيته الذي كان دائمًا مفتوحًا لكل الناس»[1].

– «كان يهتم بالتوثيق ويحرص على انتظام عقد اجتماعات مجلس الجامعة ومديرو العموم واللجان الفنية المختلفة، واجتماعات المراكز العلمية على الرغم من ضيق وقته وكثرة مشاغله..

وكان يخصص أيامًا لمقابلة أعضاء هيئة التدريس والموظفين وللناس من خارج الجامعة»[2].

الجانب العلمي الأكاديمي والدراسات العليا والبحث العلمي:

بدأت اهتمامات الأستاذ الدكتور المرحوم صالح علي باصرة بتطوير جامعة عدن منذ تعيينه رئيسًا لقسم التاريخ بكلية التربية بجامعة عدن في عام ١٩٨٧م[3].

فمنذ بداية النصف الثاني من عقد السبعينيات إلى بداية الثمانينيات من القرن الماضي بذل الفقيد رحمه الله من الجهد والوقت الكثير لتفعيل الأواصر الأكاديمية بين قسمي التاريخ بعدن والمكلا، وكان الفقيد يسعى حثيثًا لتنفيذ عدد من ورش العمل لتطوير مناهج البحث العلمي ومقررات التاريخ، وطرق التدريس بقسمي التاريخ بكليتي التربية في عدن والمكلا.. [4].

وبعد تعيينه عميدًا للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة عدن في عام ١٩٩١م[5] واصل الفقيد الدكتور باصرة اهتمامه بالجامعة أكاديميًا من منطلق مهامه عميدًا

(١) كتاب تأبين الفقيد أ. د. صالح علي باصرة بعنوان (رجل القول والفعل) د. عبدالله عمر بن دحمان. أ. د. صالح علي باصرة. رجل القول والفعل، المكلا حضرموت– كتاب تأبين أ. د. صالح باصرة، إعداد أ. د. عبدالله حسين البار، د. عبدالقادر علي باعيسى،. د. عبدالله سعيد الجعيدي، أ. سعيد مبارك سبتي ص٦٦، المكلا – حضرموت ٢٠١٩م وسيرمز له (كتاب تأبين الفقيد أ. د. باصرة)

(٢) كتاب تأبين الفقيد د. باصرة ص٦٧.

(٣) نفسه، ص١٥.

(٤) نفسه، ص٤٣.

(٥) المرجع السابق نفسه، ص١٥.

للبحث العلمي للدراسات العليا، إذ قام بمتابعة استصدار قرارات الابتعاث الأكاديمية للحصول على درجة الدكتوراه لعدد من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بالمكلا ومن كليات الجامعة الأخرى إلى العراق والأردن ومصر وتونس[١].

ويأتي اهتمام الفقيد في هذا الوقت تحديدًا لضرورة التأهيل العلمي للحصول على درجة الدكتوراه استشعارًا منه، وإدراكًا وفطنة بما هو قادم من أثر على واقع حال جامعة عدن إذا ظل أعضاء هيئة التدريس دون الدكتوراه، بوصفه مؤهلًا علميًا تفرضه بالضرورة اللائحة الأكاديمية[٢].

وبعد أن تعين في عام ١٩٩٣م[٣] قائمًا بأعمال نائب رئيس جامعة عدن للشؤون الأكاديمية تعززت مكانته الأكاديمية في الجامعة، ولم يدَّخر جهدًا في سبيل تطوير الجانب الأكاديمي فيها..

وبعد أن عين الفقيد د. باصرة رئيسًا لجامعة عدن في شهر أكتوبر من عام ١٩٩٥م[٤] يبدو أنه قد وجد الفرصة متاحة له لتطوير جامعة عدن ونهضتها، وإبراز قدراته ومواهبه الفطرية في القيادة والإدارة الجامعية، فضلًا عن الإدارة الأكاديمية.

«عقد لقاءات سنوية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة وقياداتها المركزية والفرعية؛ لمناقشة الأوضاع الأكاديمية واتجاهات التطوير، ثم انتظمت هذه اللقاءات مع هيئات التدريس في كل كلية، ووضع المقترحات والمخارج لتجاوز العقبات ووضع سبل التطوير، وقد قاد هذه اللقاءات بحيوية كاملة واضعًا كل شخص أمام مسؤولياته»[٥].

«تأسيس مركز الاستشارات الجامعي في العام ١٩٩٦م، ويهدف المركز إلى ربط الجامعة بالمجتمع، وتقديم خدمات هندسية للقطاع الخاص والمؤسسات الحكومية»[٦].

---

(١) نفسه، ص٤٤.
(٢) نفسه، ص٤٤، ص٤٥.
(٣) نفسه، ص١٥.
(٤) نفسه، ص١٣٩.
(٥) الموقع الإلكتروني/ عدن الغد/ رحيل الأكاديمي د. باصرة.
(٦) كتاب تأبين الفقيد د. باصرة، ص٦٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

«ابتداءً من عام ٢٠٠٠م بدأت انطلاقات كبرى في تطوير الجامعة قادها الفقيد د. باصرة باقتدار وهمة عالية فكان:

إطلاق عام الدراسات العليا الذي جرى خلاله استحداث برامج الماجستير وتوسيعها في جميع كليات الجامعة وحيث تتوافر الشروط الخاصة بذلك، وقد التحق بهذه البرامج آلاف الدارسين من داخل الجامعة، ومن الجامعات اليمنية وخارجها ومن مختلف محافظات اليمن»[١].

«إطلاق عام المختبرات والمعامل الدراسية، إذ جرى خلاله تطوير وتوسيع واستحداث مكونات إضافية لهذه القاعدة لخدمة التعليم والبحث العلمي..

- إطلاق عام المكتبات، والذي جرى خلاله تطوير مكتبات الكليات وتوسيعها، واستحداث المكتبة المركزية للجامعة التي أصبحت مكونًا متكاملًا من مكونات الجامعة، وبمبنى مستقل لأول مرة في تاريخها.

- إطلاق عام تأسيس المراكز العلمية والبحثية والتعليمية، وأصبح للجامعة شبكة من المراكز العلمية التخصصية في مختلف المجالات لأول مرة في تاريخها.

- إطلاق مشوار المؤتمرات العلمية الدورية الخاصة بتقييم مسار جامعة عدن في مختلف مهامها ووظائفها الأكاديمية وخدمة المجتمع..»[٢].

«تطوير مطبعة جامعة عدن وتوسيعها وتحديثها، وقد طبعت بها المجلات العلمية الصادرة عن الجامعة وكلياتها، وتشجيع إصدار الكتب الجامعية والمرجعية عبر المطبعة وتسهيل إصدار بقية المطبوعات.

- اهتم الفقيد د. باصرة بالبحث العلمي في جامعة عدن، وبذل جهودًا كبيرة لتطوير قاعدته وتوفير سبل تشجيعه، فقد عمل جاهدًا على تشجيع عقد الندوات والمؤتمرات العلمية ودعمها داخل جامعة عدن وفي جميع كلياتها، وشجع على المشاركات الخارجية لأعضاء هيئة التدريس.

---

(١) الموقع الإلكتروني/ عدن الغد/ رحيل الأكاديمي د. - باصرة.
(٢) المرجع السابق نفسه

دفع بالتوسع في إصدار المجلات العلمية المحكمة حسب مجالات ومحاور الاختصاصات، وتطوير لوائحها، والاهتمام بقواعد النشر المعترف بها للبحوث العلمية، وتسهيل انتظام صدورها، وأصبح لدى الجامعة أربع مجلات مركزية، ومجلات علمية محكمة تصدر عن كل كلية تقريبًا.

- تأسيس جائزة البحث العلمي لجامعة عدن بوصفها خطوة مهمة ومميزة في هذا الطريق»[1].

«كان يستجيب لمطالب المواطنين والمجتمع في المحافظات المجاورة لعدن من أجل توفير فرصة التحاق الفتاة بالتعليم الجامعي»[2].

«كان دائمًا مشجعًا على المشاركات الخارجية لأعضاء الهيئة التدريسية»[3].

«عمل الفقيد د. باصرة على دعم برامج الدراسات العليا الماجستير واستضافة أساتذة زائرين من جامعة بغداد في إطار نظام التوأمة الذي عمله الفقيد الراحل مع جامعة بغداد وذلك في عام ١٩٩٨م عندما كان رئيسًا لجامعة عدن»[4].

«كما كان المؤسس لعدد من كليات الجامعة وأقسامها، إذ أنه من خلال ذلك تطورت فيه جامعة عدن، واحتلت مكانة علمية كبيرة بين الجامعات»[5].

الجانب الخاص بالمبنى والحرم الجامعي:

«لقد تسلم المرحوم د. باصرة رئاسة الجامعة في ظرف صعب كانت فيه الكليات في مسيس الحاجة لأعمال ترميم، وإعادة تأهيل، كما تعرضت بعضها للأضرار جراء حرب ١٩٩٤م، كما أن مبنى ديوان الجامعة الحالي في خور مكسر طالته أيادي النهب والسرقة، ولمواجهة التوسع التعليمي والأكاديمي اقتضى الأمر السرعة في الترميم مع

(١) المرجع السابق نفسه
(٢) كتاب تأبين الفقيد د. باصرة، ص٦٧.
(٣) المرجع السابق نفسه، ص١٤٠، ١٤١.
(٤) نفسه، ص٥٨.
(٥) نفسه، ص٥٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

إضافة قاعات جديدة ومختبرات في بعض الكليات، وكان الفقيد يدرك تمامًا أن سير العملية التدريسية والأكاديمية لا يمكن له النمو والتطور والنجاح إلا إذا توافرت حاجة الكليات من البنية التحتية لها، وهكذا قام بتوفير الموارد المالية اللازمة من موازنة الجامعة، وموارد النفقة الخاصة لخدمة العملية التعليمية وتطويرها في جامعة عدن..

كما نجح في تحقيق فكرة منتسبي الجامعة ومحافظة عدن وحلمهم المتمثل في الحرم الجامعي، والإعداد لبناء المدينة الجامعية، وواصل جهوده للحصول على وثيقة أرض (٤٠٠ هكتار) في مدينة الشعب، وأعطى توجيهاته مباشرة بتسوير المساحة لحفظها وعدم تعرضها للسطو والنهب. وأُنشئ على هذه المساحة حتى الآن مبنى كلية الحقوق والهندسة بمواصفات علمية وهندسية عالية مع مراعاة التوسع المستقبلي في هذه الكليات، كما أعد مخططًا عامًا للموقع يوضح موقع الكليات الأخرى، ومواقع مباني الجامعة المختلفة بما فيها موقع المنشآت الرياضية والخدماتية الأخرى»[١].

«ولعل من أهم انطلاقات باصرة الكبرى في تطوير الجامعة هي انطلاق بناء الحرم الجامعي في مدينة الشعب[٢].

«قام بتأسيس عدد خمس كليات تربية في شبوة، ويافع والضالع وطور الباحة ولودر، وكلية نفط ومعادن في عتق، ونفذت الترميمات اللازمة لمباني تلك الكليات، بالإضافة إلى كليتي صبر وزنجبار القائمة من قبل، كما حظيت في عهده كليات الطب والتربية والآداب في عدن، وكلية الزراعة في لحج، بأعمال ترميم وإضافة قاعات فيها، كما تم في مدة رئاسته لجامعة عدن تأهيل مبنى المكتبة المركزية (مبنى رئاسة الجامعة سابقًا) ومبنى شؤون الطلاب في مدينة الشعب.

- تم أيضًا في عهده تنفيذ بناء عدد من المباني والمنشآت الجامعية الجديدة، منها مبنى كلية العلوم الإدارية، مبنى كلية طب الأسنان، مبنى كلية الحقوق، واستيعاب

(١) المرجع السابق نفسه، ص٦٦.
(٢) نفسه، ص١٤١.

كلية الاقتصاد فيه، مباني السكن الداخلي، ومبنى دار الضيافة، وأنجزت تصاميم مباني كليات الهندسة والعلوم..

قدم المساعدة لأعضاء هيئة التدريس والموظفين، وصرف (٨٠) هكتارًا من مساحة الحرم الجامعي للجمعية السكنية لبناء مساكن شخصية لهم[١].

(١) نفسه، ٦٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

المصادر والمراجع

١- جامعة عدن، مركز التطوير الأكاديمي وضمان الجودة، نشأة جامعة عدن وتطورها، شبكة الإنترنت.

٢- مقال للدكتور مسعود عمشوش في صفحته على الفيس بوك بعنوان (أعلام وأمجاد حضرمية) د. سعيد النوبان (رائد التعليم في حضرموت).

٣- مقال للدكتور مسعود عمشوش نشره في صحيفة (عدن الغد) العدنية في ٢٠١٩/٨/١م، وهو بعنوان (مركز عبدالله فاضل- جامعة عدن يكرم سعيد عبدالخير النوبان مترجمًا- شبكة الإنترنت.

٤- محمد عبدالله باشراحيل، د. النوبان الوزير ورئيس الجامعة معاشه الحالي ١٧٠٠٠ ألف ريال صحيفة الأيام.

٥- د. محمد سعيد القدال، الشيخ القدال باشا، معلم سوداني في حضرموت ومضات من سيرته، ط (١)، عدن ١٩٩٧م، دار جامعة عدن للطباعة والنشر.

٦- نجيب يابلي، رجال في ذاكرة التاريخ، الفقيد أ. د. سالم عمر بكير: مشوار علمي وإبداعي طويل خاضه زاهدًا، صحيفة الأيام، العدد (٥٠٣٧) ١١ مارس ٢٠٠٧م.

٧- كتاب تأبين الفقيد أ. د. سالم عمر بكير، وهو بعنوان (الفقيد أ. د. سالم عمر بكير- فقيد العلم والمعرفة).

٨- الموقع الإلكتروني، عدن الغد، ٢٩ نوفمبر ٢٠١٨م. رحيل الأكاديمي البارز أ. د. صالح علي باصرة. شبكة الإنترنت.

٩- كتاب تأبين الفقيد أ. د. صالح علي باصرة، وهو بعنوان (أ. د. صالح علي باصرة رجل القول والفعل)، المكلا - حضرموت، ٢٠١٩م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

دور الحضارم العلمي والديني في مدينة عدن خلال المدة ١٩٣٠-١٩٩٠م)

د. خالد عبدالله عبدربه طوحل
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك
قسم التاريخ - كلية الآداب

تمهيد:

تعد عدن من الموانئ اليمنية المهمة، عُرِفَتْ قديمًا بأنها مركز تجاري مهم، ثُّم تّم بناء ميناء عدن بوصفه ميناءً حديثًا عام ١٨٨٦م، وكان في الخمسينيات الميناء الثاني في العالم من حيث سرعة الحركة والخدمات التي يقدمها حتى العام ١٩٥٦م[١]، وأخذت مدينة عدن تتحول تدريجيًا مع تطور نشأتها التجارية إلى مركز جذب للهجرات السكانية الداخلية من مختلف مدن الجنوب وأريافه وشمال اليمن، والهجرات الوافدة من خارج الجنوب[٢].

لقد ارتبطت عدن المستعمرة ومحمياتها (الشرقية والغربية) تاريخيًا تحت الحكم البريطاني قبل الاستقلال، وحضرموت جزء من المحميات الشرقية ذات الثقل التجاري والاقتصادي، إذْ انفتحت عليها عدن بحكم موقعها الاستراتيجي المهم على المحيط الهندي والبحر العربي[٣]، وبعد الاستقلال الوطني كانت عدن عاصمة دولة الجنوب حتى العام ١٩٩٠م، وهكذا تعد حضرموت من أهم تلك المحميات الشرقية

(١) كينج، جيليان، القاعدة الإمبراطورية الإمامة، عدن مكانتها في السياسة الاستراتيجية البريطانية عدن المستعمرة، مجلة اليمن، العدد الرابع والثلاثون أكتوبر٢٠١٤م -مارس٢٠١٥م الصادرة عن مركز الظفاري للبحوث والدراسات اليمنية -جامعة عدن، دار جامعة عدن، ط١، ٢٠١٥م، ص٤٣٥، البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث» من الاحتلال البريطاني١٨٣٩م إلى الاستقلال ١٩٦٧م كنوز المعرفة، جدة، ط١، ٢١٢م ج٢، ص٢٩٥.

(٢) بلفقيه، عيدروس علوي، اليمن «أرضه - سكانه- موارده-، دار جامعة عدن، ط، ٢٠١٠، ١م، ج١، ص٥٢٥.

(٣) للمزيد ينظر: البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق ص٢٧٦-٢٧٧.

التي انفتحت عليها عدن منذ القدم بحكم موقعها على البحر العربي وطرق التجارة العالمية لمستعمراتها في الشرق، ففي القرن الخامس عشر الميلادي نافست عدن الموانئ المصرية المطلة على البحر الأَحمر وميناء الشحر- محافظة حضرموت- من أجل السيطرة على تجارة البحر الأحمر والمحيط الهندي[١]، ومنذ الاحتلال البريطاني لعدن في العام ١٨٣٩م ارتبطت حضرموت مباشرةً بعدن بدعم حكامها البريطانيين[٢]، وبحكم التقارب الجغرافي على ساحل خليج عدن وبحر العرب، فقد مثل الأمن المهم على طريق تجارة الحرير في المحيط الهندي بين مستعمراتها في الشرق[٣]، وهكذا أصبحت عدن منفتحة على العالم ومن أكبر خزن ومستودعات البضائع التجارية في العالم- فيما يتعلق بحمولة السفن بالبضائع فإنها تأتي في المرتبة الثالثة في (الكومنولث) بعد(لندن وليفربول)[٤]، وكانت عدن المستعمرة منطقة حرة مكتظة بالسكان وبمختلف الأجناس، فهاجر إليها الكثير من التجار ورجال الدين والعلماء والعمال والطلاب الحضارم وعاشوا فيها، وهم اللذين امتزجوا بالمجتمع العدني وتزوجوا وانصهروا فيه وصاروا من نسيجه الاجتماعي كباقي أبناء مناطق الجنوب العربي، مع احتفاظهم بعاداتهم وتقاليدهم وكل مورثاتهم التي مارسوها في عدن مع سكان عدن من عرب

---

(١) Gavin R.J:Aden under the Brissh Rule 1839-1967 Ghnrst and company. London1975.P14-1.5.

(٢) عكاشة، محمد عبد الكريم، السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت (١٩٣٩-١٩١٨م) دار ابن رشد، عمان-الأردن، ط١٩٨٥، ١م، ص٤١، ١١٥، انجرامز، هارلود، استكشاف محمية عدن، ترجمة عبد المنعم محمد بار ويس، مجلة اليمن، العدد الرابع والعشرون-نوفمبر٢٠٠٦م، مرجع سابق، ص٢٠١.

(٣) كينج، جيليان، القاعدة الإمبراطورية الإمامية، عدن مكانتها في السياسة الاستراتيجية البريطانية عدن المستعمرة، مجلة اليمن، العدد الرابع والثلاثون أكتوبر٢٠١٤م -مارس٢٠١٥م مرجع سابق، ص٤٣٥.، البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ص٢٩٥.

(٤) كينج، جيليان، القاعدة الإمبراطورية، مرجع سابق، ص٢٠٢، طوحل، خالد عبدالله، عدن تحت الحكم البريطاني الهندي ١٨٣٩-١٩٣٧م، مجلة اليمن، العدد الثامن والثلاثون، أكتوبر٢٠١٦-مارس٢٠١٧م، مرجع سابق ص٢٦

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الجنوب وباقي الطوائف والجاليات الأخرى[١].

ويعود اهتمامي بالهجرة الحضرمية إلى تسعينيات القرن الماضي، حينما قمت بكتابة بحثي عن العوالق والحضارم بل كانت عاصمتها شبوة ويوجد بين سكان محافظة شبوة عدد من الحضارم بوصفهم تجارًا وعلماء دين وأئمة مساجد، وقد هاجر الكثير من أبناء تلك المناطق إلى الهند حيدر أباد الداكن والذي نجحوا في التوفيق بين المشاركة الفاعلة في تنمية أرض المهجر وبين المشاركة الفاعلة أيضًا في تنمية وطنهم الأُم وهم: الجمعدار[٢] عمر بن عوض القعيطي، وغالب بن محسن الكثيري، وعبدالله بن علي العولقي، وقد أقام كل واحد من الثلاثة دويلة، وكانت لهم جيوش في الهند يقودونها في منطقة حيدر أباد الدكن، وهاجر معهم الكثير من الحضارم فهم آل الكثيري والعوالق ويافع، وبلغ عددهم في الهند حوالي عشرة آلاف جندي، وكان للسادة منهم دور كبير في نشر الإسلام والتعليم، وهم الذي استوطنوا مدينة (سورتSurat)[٣] وهي مدينة مهمة وتصدر المنسوجات القطنية وحاكمها مسلم. وقد احتفى الحاكم المسلم بهؤلاء السادة بوصفهم من نسل النبي «صل الله عليه وسلم» بوصفهم علماء في الدين، واشتهر بعضهم بالزهد، وكان غالبيتهم على خلق عال وكرم فائض، وتزوج بعضهم من بنات الأمراء فارتفعت مكانتهم، ومن هؤلاء السادة آل العيدروس وآل الحداد وغيرهم[٤].

---

(١) للمزيد ينظر: عمشوش، مسعود، عدن في كتابات الرحالة الفرنسيين، إصدار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط٢٠٠٣، ١م، ص١٢ وما بعدها. عبدالله، هناء عبدالكريم فضل، الجاليات في عدن «دراسة تاريخية١٨٣٩-١٩٦٧م»دار الوفاق، ط، ٢٠١٤، ١م، ص٧٠وما بعدها، طوحل، خالد عبدالله، العوالق وتكوينهم السياسي الحديث، ١٨٣٩-١٩٦٧م «دراسة تاريخية سياسية، دار الوفاق، ط، ١، ٢٠١٥م، ص٨٠

(٢) هي رتبة قائد فرقة عسكرية.

(٣) تقع في الشمال الغربي من الهند ومدينة بونا، ومدن المالبار في الجنوب الغربي، ولاسيما كاليكوت والتي كانت على علاقة منذ القدم بعدن وحضرموت للمزيد ينظر: البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، ج٣، مرجع سابق، ص٣٤٤.

(٤) طوحل، خالد عبدالله، العوالق، مرجع سابق، ص٩٢، بامطرف، محمد عبدالقادر، الهجرة اليمنية، مجلة الثقافة الجديدة السنة (١)، العدد٢٦، ص٤٩، باحاج، عبدالله سعيد، الأبعاد

وإضافة إلى تلك البحوث والدراسات السابقة نواصل اليوم في المشوار نفسه، فنتناول في هذا البحث دراسة متواضعة مهمة (الحضارم ودورهم العلمي والديني في مدينة عدن خلال المدة (١٩٣٠-١٩٩٠م) (خلال ستين عامًا)، محاولين تتبع الأثر الحضرمي في الجانب العلمي والديني خلال مدة الدراسة، وتأثيرهم في مدينة عدن، فمنذ القدم ظل الإنسان الحضرمي يعشق السفر والترحال ،وأينما اتجه أخذ معه قيمه وعاداته الثقافية والإنسانية العريقة التي مكنته من النجاح في التعآمل مع الآخرين وكسب ثقتهم واحترامهم، وهذا ما مكنه من الإسهام في نشر العلم والتنوير العلمي في بقاع كثيرة من العالم ولاسيما مدينة عدن، وهناك كثير من الأسماء الحضرمية التي نجدها استوطنت مدينة عدن منذ القدم وتركوا بصماتهم في الجانب العلمي والديني، وأصبح البعض منهم رموزًا من رموز مدينة عدن. فمن منا لم يسمع عن الشيخ أبي بكر بن عبدالله العيدروس (ت٩١٤هـ -١٥٠٩م)[١]، والشيخ العلامة محمد بن عمر بحرق الحضرمي(٨٦٩-٩٣٠هـ) صاحب المؤلفات الكثيرة والنفيسة، كان فقيهًا وأديبًا مؤرخًا وعالمًا كبيرًا[٢]، والعلامة الفقيه محمد بن أحمد باجرافيل أحد العلماء البارزين من علماء غيل باوزير، الذي ارتحل إلى مدينة عدن، والعلامة عبدالله بن عمر بامخرمة مفتي عدن والملقب بالشافعي الصغير الذي تولى التدريس والفتاوى وقضاء

الجغرافية لهجرة العمالة اليمنية، رسالة دكتوراه، مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية «غير منشورة» -جامعة تونس١٩٩٨م، ص١٢، البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ص٣٢٧، ٣٤١.

(١) حسن، أمين علي محمد، نمو وتركيب سكان مدينة عدن «طور الخدمات التعليمية في مدينة عدن»، مركز عبادي للدراسات والنشر-صنعاء، ط١، ص٢٠؛ المشهور أبوبكر العدني بن عبدالله العيدروس، سلسلة أعلام تريم(١٣)، أربطة التربية الإسلامية عدن، ط٢٠٠٢، ١م، ص١٧

(٢) المولود (في مدينة سيؤون في ١٥ شعبان سنة ٨٦٩هـ)، أحد العصامين النوابغ الذي بدأ دراسته بحفظ القرآن الكريم، ثم علم الفقه والأصول، قواعد اللغة على جماعة من كبار عصره، للمزيد ينظر: البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ج٣، ص٣٤٥.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الشحر وأقام بعدن وبها وفاته سنة(٩٧٢هـ)، وفتاويه العدنية هي الفتاوى الكبرى[١] وغيرهم كثير.

إن كل ما سبق يقودنا إلى شيء واحد، وهو أن الهجرة الحضرمية قديمة إلى مدينة عدن بل ظلت متواصلة جيلًا بعد جيل من العلماء والفقهاء حتى عصرنا الحاضر، وهو موضوع بحثنا منذ العام ١٩٣٠م. فقد نبغ من الحضارم في مدينة عدن الكثير من العلماء والوزراء ورؤساء الجامعات والمراكز العلمية منهم الشيخ العلامة: علي محمد صالح باحميش، والأستاذ عبدالله بن أحمد محيرز، وعالم الآثار محمد بافقيه وهو وزير للتربية بعد الاستقلال، والنوبان وبكير وباذيب والعمودي وآخرون من أصحاب العلم والتنوير في مدينة عدن، وهذا ما سنتحدث عنه لاحقًا وهو صلب بحثنا هذا. وفي بحثنا هذا سنضع بحثًا مبسطًا جزءًا من دور الحضارم في مدينة عدن في الجانب العلمي والديني في التاريخ المعاصر للحضارم المعروفين في الأصقاع إلى اليوم بهذا الاسم، وهو يُعَدّ شيئًا بسيطًا وضئيلًا في جانب تاريخهم وسيرتهم الحافلة بالثروة العظيمة من ميراث النبوة والرسالة الوسطية الشرعية، وحُقّ أن يطلق عليهم رجال النمط الأوسط وحملة السند الأبوي امتدادًا لشيوخهم وأساتذتهم بمدرسة حضرموت. وقد حاولت أن أتناول فيه نسبهم الشريف وتاريخ وصولهم من حضرموت إلى عدن وحياتهم العلمية وانشغالهم بالدعوة وتعليم الأمة الشريعة الغراء، وإسنادهم في العلم والتعليم والمعرفة في مختلف مناطق مدينة عدن.

---

(١) له أكثر من ثمانية عشر مؤلف، للمزيد ينظر: باوزير، سعيد عوض، صفحات، مرجع سابق، ص١٣٠؛ باجمال، محمد سراج الدين(ت١٤٢٩هـ١٥٩٨م) الدار الفاخر في أعيان القرن العاشر، دراسة وتحقيق، محمد يسلم عبدالنور، ط١٨٠٠، ١م، ص٤٠٣؛ العيدروس، عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله (ت١٦٢٤م)النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق د.أحمد خالد وآخرون بيروت، ط، ٢٠٠١م، ص٣٧٨؛ الشلي، محمد بن أبي بكر بن أحمد(ت١٦٨٢م)، السناء الباهر بتكميل النور السافر، تحقيق إبراهيم، أحمد المفلحي الإرشاد، صنعاء، ط، ١، ١٤٢٥هـ، ص٤٧٠.

كان الحضارم كواكب الجنوب -وليس عدن فحسب- وأقمارها المنيرة، فقد كان أول مركز إشعاع ديني في حضرموت نفسها هو مدينة تريم الشهيرة بمدارسها وأربطتها وزواياها[١]، وكان أول رباط بني في تريم هو رباط الشيخ إبراهيم بن يحيى بافضل المتوفَّى في سنة٦٨٤هـ الموافق١٢٨٣م[٢]، وأول مدرسة هي مدرسة أبي مريم السيد محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم المتوفَّى سنة٨٢٢هـ الموافق١٤١٩م وهي مدرسة تحفيظ القرآن، التي نهل من مدارسها الكثير من أبناء الجنوب في ذلك الزمان. وبعد الاحتلال البريطاني بقي التعليم محصورًا في المحميات الغربية في الجانب الديني والكتاتيب والمساجد وتحفيظ القرآن الكريم واللغة العربية والفقه، وأكثر من يقوم به السادة من المدرسة الصوفية بحضرموت من تريم، فهؤلاء السادة، إما من سادة آل الشيخ أبي بكر بن سالم، وآل الجفري وآل الحامد والمشهور في العوالق، وفي الوهط في لحج برز سادة آل السقاف وآل عيدروس، وفي يافع السادة برز آل الشيخ أبي بكر، وآل جنيد، وآل الجيلاني البغدادي، وآل فدعق، وآل باهرون، وآل باعلوي، وآل الكوني، وآل المصلب، وآل جهين، وآل امقفرة، وآل نصربه، وآل امبطر، وغيرهم من البيوت الأخرى في مناطق الجنوب[٣]. وهكذا استمر الجانب الديني على الحضارم مع وجود علماء من أهل المنطقة نفسها أو من المناطق الشافعية مثل زبيد وبيت الفقيه وتعز وغيرها إلى انتهاء الحرب العالمية الثانية١٩٤٥م[٤].

(١) التميمي، تريم شموخ الحضارة.. وفن العمارة، ط١، ١٩١٠م، ص٤٠.
(٢) التميمي، المرجع نفسه، ص٣٩.
(٣) لقمان، حمزة علي، تاريخ القبائل اليمنيةج١، دار الحكمة، صنعاء، ط١، ١٩٨٥م، ص٢٥٨، المشهور، أبو بكر العدني، الطرف الأحوري في تاريخ مخلاف أحور، ج١، ب(ط،ت) ص٢٨٤.
(٤) للمزيد ينظر: بانافع، يحيى بن عبدالعليم، الخبر النافع في تراجم وسير آل أبي نافع، مكتبة تريم-مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط١، ، ٢٠١٩م، ص٤٥؛ والتميمي، تريم شموخ وحضارة، مرجع سابق، ص٤٢؛ البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ج٣، ص٢٦٩، ٢٩٦؛ طوحل، خالد عبدالله، العوالق، مرجع سابق، ص٥٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

المبحث الأول: الحضارم ودورهم العلمي والديني قبل الاستقلال الوطني:

في هذا المبحث سأتحدث عن أهم أعلام حضرموت في مدينة عدن وهم من الذين تقلدوا مناصب كبيرة في سلطات الاحتلال، وكانت لهمَ منابر ومساجد وأربطة ومدارس ومراكز علمية وتعليمية، وآثروا الحياة العلمية في مدينة عدن، وهذا النشاط يكاد يكون مجهولًا إلا لقلة من المختصين في التاريخ الحديث والمعاصر، ويحتاج إلى مزيد من الدراسات والأبحاث. وظهرت عدة كتب عن دور الحضارم في إندونيسيا وماليزيا والمملكة العربية السعودية، وإن كانت غير كافية، إلا أنني لم أقف على بحوث أو كتب عن دورهم العلمي والديني في عدن، وهناك بضعة مؤلفات تناولت دورهم في شرق إفريقيا لكن المكتبة العربية ولاسيما اليمنية خالية من تناول دورهم الديني والعلمي في مدينة عدن التي انطلقوا إلى باقي مناطق العالم ناشرين العلم والتعلم والتنوير.

١-١- موطن الحضارم في عدن:

قبل الحديث في تحديد موطن الحضارم الأصلي في مدينة عدن، لابد أن نحدد أولًا موطنهم الأصلي في حضرموت وهي الأحقاف[١]، التي ذكرت في القرآن الكريم قوم عاد[٢] التي كانت مكسوة بالرمل، سميت بالأحقاف[٣]، وهو الرمل بين اليمن وعمان إلى حضرموت والشحر، أما أخو عاد فهو النبي هود عليه السلام، ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾[٤]، وترددت كثيرًا عبارة أرض حضرموت في النقوش

(١) الحامد، صالح، تاريخ حضرموت، مكتبة الإرشاد، جدة، ب(ت، ط)ج١، ص١٣-١٤؛ الشاطري، أحمد محمد أدوار التاريخ الحضرمي، عالم المعرفة -جدة، ط٢، ١٩٨٣م، ص٣٩-٤٠؛ السقاف، ابن عبدالله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت١٠١٧-١٠١٨؛ بامؤمن، عوض، الإيلاف في تاريخ بلاد الأحقاف، ص٣٠، وعكاشة، السلطنة القعيطية، ص٧.

(٢) سورة الأحقاف، الآية٢١.

(٣) اللغوي، ابن زكريا، مجمل اللغة، ج٥، ص١٢٤٥، تفسير الفخر الرازي مج١٤ج١٨، ص٢٧.

(٤) باوزير، سعيد، صفحات مرجع سابق، ص٥.

اليمنية القديمة[١]، ويرجع المؤرخون نسب أقدم من سكن حضرموت بعد عاد إلى قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام[٢]. ويذكر النّسَابون لقحطان عدة أولاد من بينهم حضرموت ويعرب وعمان وجرهم.[٣]ويزعمون أن يعرب بن قحطان كان ملكًا باليمن، وأنه غلب بقايا عاد ووزع إخوانه على الأقطار فاستقر أخوه حضرموت على الأرض التي سميت باسمه فقيل لها حضرموت[٤].

أما تاريخ دخول الإسلام إلى حضرموت فقد تعددت الوفود الحضرمية إلى سيدنا محمد «صل الله عليه وسلم»، في السنة العاشرة للهجرة[٥]. وقد سطر التاريخ أسماء هؤلاء الأمراء والزعماء هم: وائل بن حجر يفد من (شبوة) يقال: إنه أول وأشهر وافد حضرمي إلى الرسول، وقد قوبل مقابلة ممتازة من الرسول، وأعطاه عدة كتب وأقره على ما ورثه عن آبائه من إمارة[٦]، وقال الرسول: «اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده إلى يوم القيامة»[٧]. وعاد وائل إلى حضرموت بعد أن قبل النبي إسلامه وأقره على إمارته، وظل الرجل عامر القلب بالإيمان ممتلئ الصدر بحب الدين الجديد، وقد عدّه المؤرخون بين رجال الحديث ورواته[٨]، وانتشر الإسلام في أنحاء جزء كبير من العالم بعد عودة الوفود وحل الدين الإسلامي محل الأديان التي كان

(١) باوزير، محمد بن هاوي، بلاد الأحقاف.. حضرموت الاسم والموقع من خلال المصادر التاريخية، مجلة اليمن، العدد الرابع والثلاثون أكتوبر-مارس٢٠١٥م، مرجع سابق ص٣١٠.
(٢) باوزير، المرجع، نفسه ص٧.
(٣) الفرح، محمد حسين، اليمن في تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب-صنعاء، ط، ١، ٢٠٠١م، ص١٩؛ باوزير المرجع نفسه، ص٧
(٤) باوزير، المرجع نفسه، ص٨.
(٥) بانافع، يحيى بن عبدالعليم، الخبر النافع في تراجم وسير المشايخ آل أبي نافع، مكتبة تريم الحديثة، ط، ٢٠١٩، ١م، ص٢٥؛ باوزير، سعيد، المرجع السابق، ص٢٥.
(٦) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، مرجع سابق، ص٢٠، باوزير، سعيد عوض، صفحات، مرجع سابق، ص٢٤؛ بانافع، الخبر النافع، مرجع سابق، ص٢٥.
(٧) باوزير، مرجع السابق، ص٢٧.
(٨) باوزير، مرجع السابق، ص٢٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الحضارم يدينون بها، فقد كانت الأغلبية منهم وثنية كغيرهم من العرب، وكانت هناك أقليات تعتنق اليهودية أو النصرانية[١]، وأقبل زياد بن لبيد عاملاً على حضرموت من قبل النبي «صلى الله عليه وسلم»، فأقام في تريم وتارة في شبام، وأمده النبي بمعاذ بن جبل يطوف بأرجاء البلاد يعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين. وأقام زياد عنه نوابًا في أنحاء القطر يجمعون الصدقات، وكان زياد يوزع صدقات الأغنياء على الفقراء ويرسل ما فضل عن الحاجة إلى المدينة[٢]، وبذلك استقبلت حضرموت عهدًا جديدًا في ظل الإسلام، خلعت فيه حياة الجاهلية وعبادة الأوثان، واعتنقت الإسلام وتوحيد عبادة الله وتطبيق أحكام الدين الإسلامي راضية مطمئنة.

وفي القرن العاشر وفي عهد السلطان بدر أبو طويرق، حفلت حضرموت بمجموعة من العلماء والأدباء والشعراء من رجال الدين والتصوف وكبار العلماء بالشريعة واللغة والشعر، أمثال الفقيه اللغوي العلامة محمد بن عمر بحرق، والشيخ الفقيه الكبير عبدالله بن عمر بامخرمة[٣]، ووالده الصوفي الشاعر الشيخ أبو بكر العيدروس الصوفي المشهور، والعلامة الشيخ أبو بكر بن سالم صاحب عينات، والشيخ الإمام عبدالله بن علوي بن محمد الحداد، والشيخ أحمد عبداللطيف باجابر، والشيخ عبدالرحيم بن عمر باوزير، والشيخ معروف باجمال، والشاعر عبد الصمد باكثير[٤]، وغيرهم كثير من الأجلة الفقهاء والعلماء الصلحاء وحفاظ القرآن الكريم[٥]. وانتشرت مواطن العلم والميراث النبوي في (تريم[٦]،

(١) مصيباح، محمد سالم، وآخر، العمارة الطينية «عند المعماري عوض سليمان عفيف وإخوانه- مسجد المحضار»، مكتبة تريم الحديثة، ط٢، ٢٠١٩م، ص١٦-١٧.

(٢) باوزير، مرجع سابق، ص٢٨.

(٣) مجلة آداب الحديدة الإصدار الثاني للعام الجامعي٢٠١٢-٢٠١٣م ب(ت، ط)ص١٠٣.

(٤) بانافع، الخبر النافع، مرجع سابق، ص٣٣، ٤٠

(٥) باوزير، سعيد، صفحات، مرجع سابق، ص١١٦؛ بانافع، الخبر النافع، مرجع سابق، ص٧٣-٨٤.

(٦) وهي إحدى مدن وادي حضرموت المشهورة، فقد حظيت منذ مدة زمنية على أهمية تاريخية بحكم نشأتها بوصفها مدينة قديمة، ورد ذكرها ضمن المدن التي يعود نشأتها إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وهي (شبام وسيؤون وتريم)، وتقع شمال شرق شبام ووادي حضرموت، وفيه يبدأ وادي المسيلة، وفي العصر الإسلامي أصبحت تريم مركزًا من مراكز العلم والمعرفة في اليمن،

والمسيلة وسيؤون وشبام)[1]، والتي كانت توجد بها الكتاتيب والمدارس الدينية وعدة أربطة دينية ظهرت ما قبل الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩م ومن أهمها رباط الإمام علي بن محمد الحبشي بسيؤون، ورباط تريم الذي تولى إدارته والتدريس فيه الإمام عبدالله بن عمر الشاطري، ورباط غيل باوزير الذي أنشأه محمد عمر بن سلم سنة (١٣٢١-١٩٠٣م)[2]، وكانت هذه المراكز مراكز علمية متقدمة، واشتهر بصورة خاصة رباط تريم [3]، واشتهر علماؤها كالحبيب حسن بن صالح البحر الجفري، والشيخ عبدالله أحمد باسودان صاحب المؤلفات الكثيرة[4]، ومنهم الحبيب أحمد العطاس، والحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس، والحبيب عقيل بن عبدالرحمن السقاف، والإمام المجدد عبدالله بن علوي بن محمد الحداد باعلوي، والإمام الكبير الملقب بالفخر، والشيخ أبو بكر بن سالم. وقد نهلوا من علمائها، وألفوا الكتب، ونال على أيديهم الإجازات العلمية الكثير من أبناء الجنوب، وكثر المريدون على هؤلاء العلماء في حضرموت تريم منبع العلم الشرعي من أهل السنة والجماعة[5].

واشتهرت بالأربطة والمساجد والزوايا، ومن أشهرها رباط تريم، ويعرف بأزهر حضرموت، وقد افتتح في ٢ أكتوبر١٨٨٧م للمزيد :ينظر مصيباح، محمد سالم، العمارة الطينية، مرجع سابق، ص ٢١، ٢٢، ٢٣، بانافع، مرجع سابق، ص٣٧؛ العمري، حسين عبدالله، تريم، الموسوعة اليمنية١، مؤسسة العفيف -صنعاء، ط٢، ٢٠٠٢م مج١، ص٦٦٥-٦٦٦؛ طاهر، علوي عبدالله، (الرباط) الموسوعة اليمنية، مج٢، ص١٣٧٨.

(١) مصيباح، محمد سالم، العمارة الطينية، مرجع سابق، ص ١٨، بانافع، مرجع سابق، ص٣٧.

(٢) الشاطري، أحمد محمد، أدوار التاريخ الحضرمي، مرجع سابق، ص٤٢٢-٤٢٥؛ مجلة حضرموت الثقافة، فصلية، تصدر عن مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، السنة الأولى العدد(٤)، أبريل-يونيو٢٠١٧م، ص٤٦.

(٣) مازال هذا الرباط يواصل دوره الريادي والتنويري بعد أن توقف في مدة حكم الرفاق وعاد بعد عام ١٩٩٠م للمزيد ينظر: البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، ج٣، مرجع سابق، ص٣٨٨.

(٤) البار، عدن في العصر الحديث، ج٣مرجع سابق، ص١٥٢

(٥) طوحل، العوالق، مرجع سابق، ص٥٩؛ بانافع، الخبر النافع، مرجع سابق، ص٢٨-٢٩، ٣٣، ٧٠؛ السليماني، محمد عيدروس، أدوار عولقية في التاريخ السياسي لحضرموت(١٥٠٠-١٩٠٠م)، مجلة حضرموت الثقافية، مرجع سابق، ص١٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

٢-١- هجرة الحضارم إلى عدن:

يقع الموطن الأساسي الأول للحضارم في مستوطنة عدن -كريتر- قبل الاستقلال الوطني، وهم إحدى الأسر الكريمة عريقة الأصل والنسب واسعة الانتشار في عدد من بقاع العالم، وهم موجودون في كثير من البلدان؛ في المملكة العربية السعودية، وبعضهم في بلاد الخليج العربي، مثل عمان، والإمارات العربية المتحدة، وفي الهند وسنغافورة وشرق إفريقيا، يشتغلون بالعلم والتجارة وبعض الحرف الصغيرة[١]. وموجودون أيضًا في المناطق اليمنية(شبوة، وأحور، ولحج، وصنعاء) وغيرها من مناطق الجمهورية اليمنية، وقد تقلد البعض منهم مناصب قيادية في بعض هذه البلدان، ولكن موضوع بحثنا يختص بمدينة عدن، ولم نقف بالتحديد على الموطن الأول الذي استوطنه الحضارم في مدينة عدن، ويصعب تحديد سكن الحضارم في مدينة عدن ففي القرن السابع للهجرة(الثالث عشر الميلادي) ذكر المؤرخ ابن المجاور عن أجناس الذين كانوا يعيشون في مدينة عدن وقال: (إن غالبية سكان البلد عرب مجمعة من الإسكندرية، ومصر، والريف، والعجم، والفرس، وحضارم، ومقادشة، وجبالية وأهل ذبحان، وزيالع، وحبوش)[٢].

وخلال مدة الاحتلال البريطاني لما كان يعرف بمستعمرة عدن والمحميات الغربية والشرقية للفترة الممتدة بين(١٨٣٩-١٩٦٧م) أي على مدى ١٢٨ سنة فقد غيّرت سلطات الاحتلال البريطاني أغلب أحياء مدينة كريتر القديمة واستبدلتها بشوارع مستقيمة حديثة وخطط لها أسواق وخصت كل منها بلون من التجارة والمهن، فيها حارة البز، والطعام، والحراج، والاتحاد، والبهرة الإسماعيلية، اشتغل كثير منهم

(١) إنغرام، وليام هارولد، زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة د.عدنان خالد عبدالله، إصدار هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ط، ٢٠١٢، ١م ص٣١؛ وستارك، فرايا، مشاهد من حضرموت، ترجمة زين عيدروس وآخر، دار جامعة عدن، ط، ٢٠٠١، ١م، ص٢٢؛ عمشوش، مسعود سعيد، الحضارم في مهاجرهم، ط، ٢٠١٧، ١م ص، ٦، ٣٠، ٥٩؛ باراس، خالد أبوبكر، أيها الماضي.. وداعًا.. «ذكريات وخواطر» المطبعة الحديثة للأفست-المكلا، ط١، ٢٠١٢م، ص٥٧.

(٢) بلفقيه، عيدروس، اليمن «أرضه - سكانه - موارده»، مرجع سابق ج١، ص٥٢٥

بالتجارة في هذا السوق، والحدادين، والخياطين، وسوق الكدر(الخبز)، والسوق الطويل فيه يتم بيع جميع الاحتياجات اليومية، وقسمت المدينة إداريًا إلى أحياء، رمز لها بحروف أبجدية مثل حرف(A) ابتداء من شارع الميدان إلى حرف((Fفي الخساف، ورقمت بأرقام متسلسلة، ومع ذلك استمر الناس بتسمية أحيائهم، كما حافظت كل جماعة على هويتها ولغاتها وثقافتها. ثُمْ ظهرت أحياء سكنية خاصة لكل جماعة وطائفة مثل حافة الهنود البانيا، وحافة الصومال، وحافة اليهود[1]، ونسبت أحياء العرب إلى الأولياء المجاورين لها، مثل أبان، أو حافة حسين، أو العيدروس أو الشخصيات المرموقة منها حارة القاضي، أو الشريف، أو حارة لقمان، وبقية التقسيمات الإدارية للاستعمال الرسمي والاتفاقيات والعقود واستمرت بعض هذه الأسماء التراثية حتى بعد أن وضعت للشوارع أسماء تاريخية وعربية وإسلامية وأجنبية، ورغم توسع كريتر عدن منذ منتصف القرن الماضي على أسس تخطيط حديث فإنه يمكن تبين مساكن الحضارم بحسب شيوخهم وعلمائهم، فالمؤرخ بامخرمة من الحضارم الذين سكنوا عدن فهو القائل بأن «مساكنهم في طرفها مما يلي الساحل وقريب منه»، فهي بهذا تقع على شريط صيرة الساحلي ما بين القطيع وسائلة الطويلة، وتمتد نحو الغرب في اتجاه سفح جبل شمسان، وإذا تخطيت هذه السائلة فإن أقصى حدودها كما أشار المقدسي هو مسجد أبان، وتذكر المصادر التراثية أسماء أحياء مازالت معروفة حتى اليوم مثل حارة أبان وحارة منطقة الخساف تحت اسم جرم الشوك، وحي الشاذلية وهي حافة حسين الآن نسبة إلى الوالي المدفون فيها وهو حسين الأهدل الذي توفي عام (٩٠٣هـ-١٤٩٧م)[2]، ويتميز هذا الحي بأنه حي العلماء والفقهاء والقضاة والمدارس

(١) بلفقيه، عيدروس علوي، اليمن أرضه - سكانه- موارده، مرجع سابق، ص٥٢٥.

(٢) الكبسي، محمد حمود أحمد، وآخر، معالم مدينة عدن بين الأصالة والحداثة، عدن بوابة اليمن الحضاري، الندوة العلمية-جامعة عدن خلال المدة من١٨-١٩يناير٢٠١١م، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١١م، ص١٠٠-١٠١؛ عبد النعيم، أسامة طلعة، جامع العيدروس في عدن «دراسة آثارية معمارية، عدن بوابة اليمن، الندوة العلمية، مرجع سابق، ص٤٥٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

والتجار[1]. بالإضافة إلى القطيع الذي ذكره أمين علي حسن في -كتابه-نمو وتركيب سكان مدينة عدن- قائلًا: «أما بقية الأحياء القديمة من المدينة كما ذكرها بامخرمة وابن الديبع وابن المجاور مثل حافة الحبوش، وحافة المقادشة، وحافة اليهود بالقرب من المهلكة حاليًا (مقبرة اليهود)، فكانت كل هذه الحارات تقع في منطقة العيدروس والجوهر والجبل الأحمر وسائلة الطويلة بالإضافة إلى حي القطيع الذي اتخذ اسمه اسم مقبرة العيدروس ما بين باب حُقَّات ومسجد العيدروس، ويطلق على الجزء الأقرب منه إلى الساحل(المرسابة)، وهي محطة القوافل، وفيها الآن مسجد علوي بن محمد بن عيدروس الذي توفي عام ١٠٠هـ-١٥٩١م)[2]. لكن الذي وجدته أن جامع العيدروس ينسب إلى الشيخ الوالي أبي بكر بن عبدالله العيدروس بن أبي بكر السكران ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف[3]، المولود بمدينة تريم[4] في حضرموت سنة ٨٥١-١٤٤٧م[5]، الذي هاجر إلى عدن ودخل في موكب مهيب يوم ١٣ ربيع الثانية سنة ٨٨٩هـ (الموافق تقريبًا ليوم ١٠ مايو ١٤٨٤م)، بناءً على دعوة تلقاها من علمائها الذين رغبوا في الاستفادة من علمه الغزير، وعند وصوله خرج أهالي عدن وعلماؤها عن بكرة أبيهم لاستقباله، وبعد أن استقرَّ به المقام في عدن كان أول عمل قام به بناء

(١) محيرز، عبدالله أحمد، صيرة، أبحاث متعمقة عن بعض معالم عدن ومرافقها الاقتصادية والعسكرية، مطبعة جامعة عدن، ط، ١، ١٩٩١م، ص٤١.

(٢) حسن، أمين علي محمد، نمو وتركيب سكان مدينة عدن- تطورات الخدمات التعليمية في مدينة عدن، مركز عبادي للدراسات والنشر-صنعاء، ط١، ص٢٠

(٣) المشهور، أبوبكر العدني ابن عبدالله العيدروس، سلسلة أعلام تريم(١٣)أربطة التربية الإسلامية -عدن، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٧؛ بافقيه، محمد بن عمر الطيب، تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد صنعاء، ط١، ١٩٩٩م، ص٨٣ وما بعدها.

(٤) العمري، حسين عبدالله، تريم، الموسوعة اليمنية، مج٢ مجلدات مؤسسة العفيف، صنعاء، ط١، ٢٠٠٢م، ص٦٦٥-٦٦٦؛ طاهر، علوي عبدالله، (الرباط) الموسوعة اليمنية، مج٢، ص١٣٧٨.

(٥) المشهور، جلاء الهم والحزن، ص٢٩-٣٠؛ العيدروس، النور السافر، مرجع سابق، ص٧٧.

مسجده الذي عُرِفَ بـ(مسجد العيدروس) العام ٨٩٠هـ، وقد جعل المسجد مكانًا للتدريس ومناقشة العلم ومدارسته، بالإضافة إلى القيام على حلِّ مشاكل المواطنين من أبناء عدن[١]. وخلدت ذكرى دخوله عدن بإقامة الزيارة المشهورة المعروفة كل عام منذ ما يزيد عن ٥٣٠ عامًا وحتى يومنا هذا[٢]، وإن كانت غير مرغوبة عند البعض من أبناء عدن[٣]، فأبرز ما يؤخذ على الصوفية وفقهائها بناء أضرحة وقبور الأولياء وإنارتها وزيارتها والتمسح والتبرك بها[٤]، فأقام بها حتى وفاته في ٦ فبراير ١٥٠٩م، وبلغت مدة إقامته في عدن خمسًا وعشرين سنة[٥]، وشيد فيها جامعه العيدروس الذي صار طيلة حياته قبلة القاصدين ومأوى لطلاب العلم[٦].

لقد خلدت عدن والجنوب عامة بالكثير من الحضارم وبالكثير من العلماء والمصلحين والمجتهدين ممن كان لهم أثر فاعل وملموس في الجانب العلمي والديني، وقد بدأ هذا الظهور لهذه الكوكبة منذ ظهور الإسلام حتى يومنا هذا. وكانوا قد رفعوا بشائر الخير والحق ابتداء من الصحابة الكرام الذين هاجروا إلى النبيﷺ، ووقفوا إلى جواره وناصروه أمثال وائل بن حجر، ومعاد بن جبل وغيرهم كثير، إلى أن نصل إلى العصور الحديثة التي لم تخل هي أيضًا من رجال الدين والعلم أمثال

(١) حسين، بلال غلام، عدن تاريخ وطن، مرجع سابق، ص٤٤٢.
(٢) حسين، غلام بلال، عدن تاريخ وطن...وحكاية إنسان(١٩٣٩-١٩٦٧)م، جرافيك للطباعة والإعلان، عدن خور مكسر، ط٢، ٢٠١٣م، ص٤٤٠، ٥٧٨ وما بعدها.
(٣) الأصنج، أحمد سعيد، نصيب عدن من الحركة الفكرية «خطرات ومحاضرات للأديب العدني، جمع وإعداد الأستاذ عبدالله فاضل فارع، دار جامعة عدن، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٦٩-٧٠.
(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، مكتبة الإرشاد-صنعاء، ط، ١، ١٩٩٩م، ص٣٤١، المحضار، محمد عبدالله، ما جاد به الأزمان من أخبار مدنية حبان، ص١٢.
(٥) العيدروس، محي الدين عبدالقادر بن شيخ، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٩٨٥م، ص٧٧-٧٨، باسنجلة، عبدالله بن محمد بن أحمد، تاريخ الشحر المسمى العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد صنعاء، ط١، ٢٠٠٧م، ص٣٢.
(٦) المشهور، جلاء الهم والحزن، مرجع سابق ص٢٩، ٣٠، ١٣٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

من سبقوهم، ولعل أشهر هؤلاء الرجال المجددين نذكر منهم -باختصار تجنبًا من الإطالة- الفقيه محمد بن يحيى أبو شعبة الحضرمي، الذي أقام في (مسجد التوبة) سنوات عدة، وأطلق عليه الناس اسم مسجد «أبو شعبة»، وقد كانت له من العلم درجات رفيعة ويُعلم فيه الفقه والحديث[١]. والفقيه والعالم أبو الحسن علي بن محمد بن حجر الشحري الحضرمي المولود في العام٥٩٨هـ، استقر به المقام في «مسجد السماع» الذي كان يتزاحم بطلاب العلم الذين يتوافدون عليه ليتعلموا عنده، وقد أطلق عليه مسجد السماع لكثرة ما كان يسمع فيه من قراءة للقرآن والأحاديث، وكان من طلابه الفقيه أبو الخير بن منصور الشماخي، والضياء بن العلج المغربي، والإمام أحمد بن علي العدني الحرازي، والفقيه أحمد القزويني، والفقيه محمد بن حسين الحضرمي[٢]، والشيخ العلامة محمد بن عمر بحرق الذي أقام بها مدة من الزمان في رعاية أميرها، وكان مقبلًا على نفع الناس بالتدريس والإفتاء والتأليف، وألَّف أكثر من ثلاثين مؤلفًا في الأدب والعلوم والتوحيد والفقه وعلم القراءات والنحو والصرف والطب والحساب والميقات والعروض، وأكثرها مازالت مخطوطة[٣]، والسيد عبدالله بن حامد الصافي من علماء الحديث الشريف الذي أقام حلقاته في مسجد الشيخ عبدالله العمودي الذي كان من تلامذته الشيخ محمد عولقي الذي حذا حذو أستاذه في تعليم الناس ونشر العلم وآداب الشريعة الإسلامية[٤]، والشيخ البيحاني، والشيخ العلامة باحميش، الذي اتخذ من مسجد العيدروس والعسقلاني منبرًا ومدرسة لتعليم القران الكريم عندما كان التعليم في مدينة عدن قبل الاستقلال الوطني بسيطًا مع تدني فرص التعليم باستثناء بعض الكتاتيب والمدارس الابتدائية المحدودة، التي بدأت تظهر

(١) حسين، بلال، عدن تاريخ وطن وإنسان، مرجع سابق، ص٤٤٤.
(٢) حسين، غلام بلال، عدن «تاريخ وطن وانسان» مرجع سابق، ص٤٤٤.
(٣) للمزيد ينظر: بامطرف، محمد عبدالقادر، الجامع، دار الهمداني، ط، ٢ب(ت)ج٥، ص ٥٣٨؛ باوزير، سعيد، أوراق، مرجع سابق، ص١٣٩.
(٤) البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ص٤٣٩.

منذ نهايات القرن التاسع عشر للميلاد في عدن وفي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى(١٩١٤-١٩١٨م).وكان النظام التعليمي يقوم على النظام التقليدي غير النظامي[١]، ومن أشهر المعلامات المنتشرة في مدينة عدن معلامة (محمد الشنقطي) في حارة اليهود(حسن علي)، ومعلامة الشيخ (محمد علوان العولقي) في حارة حسين، ومعلامة الشيخ محمد الحوزي في حارة القطيع، ومعلامة (السيد محمد عبدالله طاهر النجدي) وأخيه في مسجد بانصير بشارع المتنبي، ومعلامة الشيخ(محمد المالكي) في حارة العيدروس، وكلها في كريتر. وأما في المعلا معلامة الشيخ (درهم)، ومعلامة (الشريف)، وهي خاصة بالصومال، ومعلامة الفقيه (سالم عبدالله الكوري)، وفي منطقة التواهي معلامة (الهتاري) ومعلامة الشيخ (عبدالفتاح)، ومعلامة الشيخ (أحمد عوض العبادي)، ومعلامة (الفقيه حيدر)، ومعلامة الفقيه (كليب)، ومعلامة (السيد قاسم) وغيرها[٢]. وقد أَدت المعلامات في مدينة عدن دورًا مؤثرًا وكبيرًا في التخفيف من الأمية والجهل، بالرغم من أساليبها المتخلفة، فقد كانت الملاذ الوحيد لكثير من الناس في ظل الجهل المخيم على عموم الجنوب في عهد الاستعمار البريطاني.

أما التعليم النظامي فتمثل في أول مدرسة ابتدائية افتتحت في عدن بعد الاحتلال البريطاني في العام ١٨٣٦م، ولكن الاستعمار أغلقها بعد سنتين فقط من افتتاحها، وكان الهدف من تلك المدرسة التبشير بالدين المسيحي بوصفه جزءًا من السياسة

(١) ويعتمد على ما يعرف بالكتاب (المعلامة)، وهو نظام تعليمي حر يقوم به معلم فرد، يتولى التدريس فيه دون تدخل من الحكومة، ويتميز هذ النوع من التعليم في عدم خضوعه لسن عمرية محددة، وليس له نظام قبول معين، ولسنوات دراسية محددة، ويركز على تعليم القرآن ومبادئ القراءة والحساب، وانتشرت الكتاتيب(المعلامات) في عدد من أحياء عدن، وشملت معظم المساجد، وأخذت في التطور منذ ما بعد الحرب العالمية الأولى، واستمرت إلى الستينات من القرن العشرين. للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين، تاريخ جامعة عدن «التأسيس والتطوير» الكتاب الأول١٩٧٠-١٩٧٥م، إصدار خاص بالذكرى الأربعين لتأسيس جامعة عدن، ط، ٢٠١١، ٢م، ص١٥.

(٢) مجموعة مؤلفين، تاريخ الجامعة، التأسيس التطوير، ، مرجع سابق، ج١، ص١٥

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الاستعمارية حينذاك، التي كانت تستهدف القضاء على هوية البلدان التي تستعمرها. وكان الإنجليز قد شجع الهجرة الأجنبية إلى مدينة عدن بقصد التخفيف من عروبة المنطقة، وذوبان الجنس العربي، وإيجاد خليط من السكان من ذوي ميول مختلفة، ومصالح متباينة، ولطمس الهوية الوطنية للسكان العرب الأصليين[١]، ويرتكز عليهم الاستعمار في تسيير مصالحه، وقد أثر وجود الجنسيات في الوضع التعليمي في عدن، وكان من نتائج ذلك تأسيس عدد من المدارس لتلبية حاجة المستعمرة من الموظفين الذين يجيدون اللغة الإنجليزية؛ ليتمكن من التفاهم معهم وتسيير أمورهم. وأسست بعض الجاليات مدارس لها، فقد وجدت مدرسة للصومال في المعلا، وأخرى لليهود في كريتر (للذكور والإناث)، ومدرسة للهندوس، ومدرسة البادري، وهي مدرسة تابعة للكنيسة الكاثوليكية وهي من الابتدائية إلى الثانوية[٢]، وركز الإنجليز جلَّ اهتمامهم بمدارس المبشرين، وكان ارتباط عدن بالهند محصورًا على الأجانب الوافدين إلى عدن، وهم من جنسيات مختلفة. أما أبناء البلد والجنوب العربي فلم يكن أمامهم أية فرصة للتعليم باستثناء الكتاتيب والمساجد[٣]. وقامت السلطات البريطانية في العام ١٩٣٤م بفتح مدرسة في جبل حديد لأبناء السلاطين والأمراء والمشايخ في عدن للمرحلة الابتدائية والمتوسطة فقط، وكان عددهم لا يتجاوز سبعين طالبًا فقط، وكان الهدف من ذلك توفير متعلمين بوصفهم رهائن، بحيث لا يتحرك آباؤهم ضد البريطانيين في مدينة عدن[٤]، واستمر هذا الوضع المتردي للتعليم إلى أن تخلصت عدن من تبعيتها للهند، وصارت تتبع وزارة المستعمرات البريطانية في العام ١٩٣٧م وبعدها

(١) غانم، مجيد علي، مجلة التربية الجديدة، مركز الدراسات والبحوث-عدن١-٤ للسنتين١٤، ١٥سبتمبر/ديسمبر/ ١٩٨٨م/ يونيو١٩٨٩م، ص٨.

(٢) البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ج٣،ص٢٩٧.

(٣) عبدالله، هناء عبدالكريم، الجاليات في عدن، مرجع سابق، ص٧٨-٧٩، مجموعة مؤلفين، تاريخ جامعة عدن، التأسيس والتطوير، مرجع سابق، ج١،ص١٦.

(٤) البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ص٢٩٧.

بعامين أسندت إدارة المعارف في عدن إلى أحد البريطانيين ويدعى (بي، جي، اتنبرو P.J.Auttenborough)، وفي عهده تم إدخال مادة التربية الإسلامية ضمن الجدول الدراسي، واستخدمت اللغة العربية لغة التعليم في حدود ضيقة، وتم إعفاء البنات من الرسوم المدرسية، والتعاقد مع مجموعة من المدرسات العربيات المؤهلات للتدريس في مدارس البنات[١]. ونستطيع القول: إن التعليم في عدن، لم ينعش إلا في المدة ما بعد الحرب العالمية الثانية١٩٤٥م، نتيجة للضغوطات التي مارسها الأهالي، ومطالبهم الملحة لتحسين التعليم وتعريبه، مما اضطر سلطات الاحتلال إلى توفير الحد الأدنى من مؤسسات التعليم في المستعمرة، إذ كان عدد المدارس في عدن في العام١٩٤٨م حوالي سبع عشرة مدرسة، بما فيها الكتاتيب (المعلامات)، وتضم حوالي(٥٥٤٥) تلميذًا موازنة بعدد السكان البالغ عددهم (٨٠،٥١٦) نسمة بحسب الإحصاء الرسمي، فإن الذين يتعلمون القراءة والكتابة لا يزيد نسبتهم عن ٦٪ من سكان مدينة عدن[٢]، غير أن الأهالي تعاونوا فيما بينهم على بناء المدارس الأهلية لاستيعاب التلاميذ الذين رفضتهم المدارس الحكومية من خارج مدينة عدن، وكانت أولى المدارس الأهلية في مدينة عدن مدرسة (بازرعة الخيرية الإسلامية) التي بناها وأسسها في عدن الشيخ(محمد عمر بازرعة) الحضرمي في العام ١٩٤٧م، وعين لها مديرًا الشيخ الأستاذ (محمد مكي) الذي قدم من الحجاز، وخلفه فيما بعد محمد صبحي، وهو فلسطيني الأصل في ثلاثينيات القرن الماضي وحتى أربعينيات القرن، وتلاه الشيخ (علي محمد باحميش) الحضرمي وهو عالم دين شهير، وفي عهده كثفت المواد الإسلامية، وكان له دور لا يستهان به في الجانب التعليمي والديني في مدينة عدن[٣].

(١) مجموعة مؤلفين، تاريخ جامعة عدن، مرجع سابق، ج٢، ص١٨.
(٢) مجموعة مؤلفين، تاريخ جامعة عدن، ج٢، ص١٨.
(٣) الأرضي، علي صلاح، تاريخ التعليم في عدن، ١٨٣٩-١٩٦٧م، دار جامعة عدن، ط، ٢٠١٢، ٢م، ص١٢٢؛ مجموعة مؤلفين، تاريخ جامعة عدن، ج٢، مرجع سابق، ج٢، ص١٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100081702225

٣-١- الشيخ العلامة: علي محمد صالح باحميش:

رائد من رواد العلم والتنوير الحضارم في مدينة عدن خلال المدة من١٩٣٠-١٩٧٦م، وعلم بارز من أعلام عدن. استمرت حياته حافلة في مجال العلم والتدريس نحو «ثمان وثلاثين عامًا»[١]. ولد باحميش في ١٠مارس١٩١٠م[٢]، ودرس في معلامة الشيخ العبادي، ومن ثم هاجر إلى مصر ودرس في الأزهر الشريف، وعاد بعد ذلك وأسس مع الشيخ البيحاني والشيخ على بازرعة وآخرين ما يسمى بـ الجمعية الإسلامية[٣] في العام ١٩٤٧م، ولعل من أسباب نشوء هذه الجمعية في مدينة عدن لاسيما الجمعية الإسلامية عندما قامت السلطات البريطانية بمنع الأطفال من المحميات وشمال اليمن-من غير مواليد عدن من الالتحاق بالمدارس الحكومية النظامية، في الوقت الذي تسمح فيه للأجانب من أبناء الجاليات الأجنبية - فرس، هنود، صومال، أوروبيين بالالتحاق بالمدارس الحكومية، وكذلك تحديد سن القبول بالمدارس وشروط الامتحانات ناهيك عن قلة المدارس الحكومية في عدن نفسها، ففي خلال نصف قرن ظلت بريطانيا في عدن لم يرتفع عدد المدارس إلى أكثر من أربع مدارس ابتدائية، وهذا يصب في استراتيجية المستعمر وهو تجهيل الشعب وانتقاء عدد من هذه المقاعد المدرسية بما لا يتجاوز مقصدهم وهو خدمة مكاتبهم العاملة والشركات التجارية، وهذا ما ساعد على انتشار مدارس الإرسالية والجاليات الأجنبية[٤]، بالإضافة إلى رداءة المنهج الدراسي ففي هذا الصدد يقول مؤلف كتاب-

(١) طوحل، خالد عبدالله، باحميش رائد من رواد حركة التنوير في عدن، مجلة كلية الآداب-جامعة عدن، العدد التاسع، نوفمبر٢٠١٢م، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ص٣٠٣.

(٢) باوزير، أمين سعيد عوض، أبرز أعلام الدعاة والتنوير في عدن خلال مائة عام من الزمن١٩٠٠-٢٠٠٠م، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط، ٢٠٠٨، ١م، ص١١٨.

(٣) بالو، أحمد حسين، ندوة إحياء المئوية لميلاد الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني أحد أبرز رواد التنوير الديني في اليمن-جامعة عدن٣٠-٣١ ديسمبر٢٠٠٨م، ص١٢٠؛ باوزير، أعلام عدن، مرجع سابق، ص١٢٠.

(٤) أدهل، عبده حسين، الاستقلال الضائع، دار العهد للطباعة والنشر-القاهرة، ط، ١٩٩٣، ٢م، ص٩٤.

أرضنا الطيبة هذا الجنوب- عبدالرحمن جرجرة حول المناهج الدراسية: «لم أكن أتصور درجة جهلنا نحن أبناء الجنوب العربي بمعرفة بلادنا حتى فتشت بنفسي جميع مدارس ولاية عدن وكثيرًا من مدارس بقية ولايات الاتحاد إذْ وحدت مناهج معارفنا (حتى الآن) بدراسة أقطار أجنبية نائية بلاد منها الأسكيمو والكنغو وغيرها من البلدان التي لا تمت إلينا بصلة من الصلات، بينما نحن في الجنوب العربي نجهل حتى أبسط المعلومات عن الولايات القريبة منا مثل لحج وبلاد الفضلي)[1]. وهكذا عمل الشيخ باحميش خريج الأزهر الشريف مديرًا لمدرسة بازرعة الخير الإسلامية التي تأسست في العام ١٩٤٧م التي تضم ٥٠٠ طالب من أبناء عدن والمحميات وشمال اليمن[2]، وحرصًا على أن تكون الهيئة التدريسية بكفاءات وقدرات علمية عالية بالإضافة إلى منهاج علمي ممتاز يواكب التطورات[3]، وبلغت مستوى جيد وتخرج منها المئات من أبناء عدن والمحميات والوافدين من شمال اليمن، وشهد لها الجميع، وتخرج منها الكثير من الكوادر اليمنية، نذكر منهم على سبيل المثال الأستاذ عبدالله باذيب، والأستاذ علي باذيب، والأستاذ حسين باصديق[4]، والكثير من الأدباء والعلماء والأشخاص الذين كان لهم دور بارز في التعليم والتنوير في مدينة عدن، وكانت الدراسة من الابتدائية والمتوسطة إلى الثانوية الصغرى(الأولية)، ويلتحق طلبتها-فيما بعد- بكلية عدن، ويقدم المتقدم لامتحان القبول[5]، إذْ كان الكثير من أبناء الريف والمحميات الشرقية والغربية محرومين من التعليم والخدمات الأساسية

(١) ينظر: جرجرة، عبدالرحمن، أرضنا الطيبة هذا الجنوب، منشورات المكتب التجاري بيروت- لبنان، ط١، ص٥.

(٢) الهمداني، أحمد علي، محمد علي لقمان رائد حركة التنوير في اليمن، ج١، ط، ٢٠١٦، ١م، ص٥٩٦.

(٣) للمزيد ينظر: الأرضي، علي صلاح محمد، تاريخ التعليم في عدن١٨٣٩-١٩٦٧م، دار الثقافة العربية للنشر، ط، ٢٠٠١، ١م، ص١٢، ٤؛ البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، ج٣، مرجع سابق، ص٤١٠.

(٤) البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، ج٣، مرجع سابق، ص٤١٢-٤١٤.

(٥) البار محمد علي، عدن في العصر الحديث، ج٣، المرجع السابق، ص٤١٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

بحسب قانون مستعمرة عدن آنذاك[١]، وكان الشيخ باحميش المعلم النافذ البصيرة؛ لأنه كان معلم المعلمين، وتنوعت بذلك هيئة التدريس بمشاربها وانتماءاتها السياسية، وقد أراد أن يجسد الوحدة الوطنية لأبناء الجنوب في مدرسته[٢]، كان فضيلة الشيخ من دعاة الوحدة الوطنية، ومن رجالها الأفذاذ؛ إذْ نادى -رحمه الله- بضرورة الوحدة والتوحد بخطبه ومحاضراته وكتبه وأحاديثه، وعدّ الوحدة الوطنية مطلبًا شرعيًا قبل أن تكون دعوة شعبية جماهيرية[٣]. وأسس الشيخ باحميش صحيفة(الذكرى) التي كانت تصدر في العام ١٩٤٨م[٤]، وهي من أولى الصحف التي صدرت في مدينة عدن واهتمت بالقضايا الدينية ونشر الثقافة الإسلامية والمباحث العلمية والاجتماعية، وقد تعرضت لحملة اتهامات من صحيفة (المستقبل) التي رأسها وأسسها عبدالله عبدالرزاق باذيب، واتهمت صحيفة باذيب صحيفة الذكرى مع رئيس تحريرها باحميش بالمتخلف والانتهازي والمتخاذل[٥]، ووصف عبدالله فاضل فارع هؤلاء العلماء الأجلاء بالأفاقين، وقال عنهم بالحرف الواحد: «ومثل هؤلاء ممن اتخذوا الدين والقرآن والأحاديث وسيلة للتسوّل الممتاز لا يقولون ما يقولون إلا عرضًا كوميديًا وتمثيلًا يعجز عنه كبار ملوك التمثيل، وحصن نفسك ضد أمثال هؤلاء من فقهاء الرعاع وبهلوانات المنابر، أليس هؤلاء وأمثالهم وثنيين بربك»[٦]، وردّوا عليه بقسوة، وخاصة الشيخ باحميش في صحيفته (الذكرى) ومن على منابر المساجد[٧]،

(١) طوحل، خالد عبدالله، الاحتلال البريطاني الهندي.
(٢) بامطرف عمر عوض، أوراق، ص١٢.
(٣) بامطرف، أوراق، المرجع السابق، ١٣،
(٤) حسين، بلال غلام، عدن تاريخ وطن وإنسان، المرجع السابق، ص٦٤٣.البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ج٣، ص٤٤٩.
(٥) رابضة، أوراق، مرجع سابق، ص٥.
(٦) البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ج٣ص٤٤٨.
(٧) المرجع نفسه، ص٤٤٨.

ويقول المؤرخ محمد علي البار في- كتابه-عدن في العصر الحديث-: «وكان الأستاذ لطفي جعفر أمان يكتب فيها أيضًا، ولكن بأسلوب راقٍ، وتحدث عن الصراع بين القديم والجديد دون أن يسفّ إسفافة عبدالله فاضل فارع[1]»، وهكذا توج عهد صراع بين الشبان والشيوخ، وقد ولج حمأة هذا الصراع عبدالله باذيب، عبدالله فاضل فارع، لطفي جعفر أمان، الشيخ علي محمد باحميش، والشيخ محمد سالم البيحاني وغيرهم من الشبان والشيوخ[2]. وأغلقت صحيفة (الذكرى) في يوليو من العام ١٩٥١م، ولكن باحميش لم ييأس من استمرار نضاله التنويري، فأصدر صحيفة(العدني)، وحلت محل صحيفته السابقة؛ إذْ نحت في معظم مقالاته ما اتسمت به أختها(الذكرى) وإن اختلفت الأسماء، ونذرت نفسها للوقوف ضد بعض الصحف التي برزت وقت ذاك (منها الفكر والمستقبل)، وتميزت صحيفة (العدني) بدور جديد وسخَّرت نفسها لمواجهة العلمانيين والتحديثيين والليبراليين ومن يدَّعون أنهم أنصار المرأة وسفورها، وبعد ذلك للمد الشيوعي في الجنوب آنذاك[3].

ولاشك أن الشيخ باحميش كان يتمتع بصراحة وشجاعة جعلت الكثير يقفون ضده ويعادونه[4]، ولعل هذا الموقف أُخِذَ على الشيخ باحميش، ولكن هناك من يراه متفقًا في زمانه مع ما كان يجري في العالم، لاسيما وأن الشيخ باحميش عليه من التأثير الأزهري الشيء الكثير، وما يزخر به قدح السياسة في تلك المدة وتحديدًا في خمسينيات القرن والنهوض الشيوعي الماركسي اللينيني الذي لم يكن لمثل هذا العالم أن يحدد بعده ولاسيما وأنه يقف على نقيض من رؤاه في الإيمان بالإسلام دينًا والقدر والبعث والنشور في تلك المدة[5]، وأيضًا هناك من أرجى الصراع بين

(١) للمزيد ينظر: البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ج٣، ص٤٤٩.
(٢) الهمداني، أحمد علي، عدن من الريادة الزمنية إلى الريادة الإبداعية، دار جامعة عدن، ط١، ٢٠٠٧م، ص٨٤.
(٣) البار، محمد، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ج٣، ص٤٤٩.
(٤) المرجع نفسه، ص٤٤٩.
(٥) طوحل، خالد عبدالله، باحميش رائد التنوير، مرجع سابق، ص٣١٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

باذيب وباحميش ليس للقضية هنا وهناك تحدث في مجتمع ما وإنما لتضارب الأفكار والإيمان بأيديولوجيات تختلف وتتصارع بينها وهذا بين للصراع الأيديولوجي في تلك الحقبة لتقاسم العالم، ولا يمكن لأي باحث أيًا كان أن يتخذ من حادثة ما دليلًا على عقم هذا الرجل أو ذاك، ولا استئصال ما تركه من أثر في حياة الناس لاسيما في عدن وفي مجتمع صغير ظلت المؤامرات تحيط به وتتجاذبه الأقطاب الخارجية[١]، واستمر باحميش في تولي المناصب التي كانت في أيام بريطانيا، وأضاف إليها النظام الجديد بعد الاستقلال الوطني على أن يكون باحميش مستشارًا لوزير العدل، ولمع اسمه من أشهر قضاة عدن من الخمسة والأربعين الشرعيين قبل تأسيس المحاكم المدنية[٢]، وعين في مطلع العام ١٩٥٤م إمامًا وخطيبًا لجامع العيدروس بعدن، وقاضيًا شرعيًا لعدن خلفًا للعلامة القاضي محمد بن داود البطاح الأهدل[٣]. وقد اتخذ الشيخ العلامة باحميش من المسجد نشر رسالته التنويرية فقد كان يرى في المسجد «أنه مصدر التشريع، وميدان الرياضة، وبرلمان الدولة، ومحل التدريس العسكري، وملجأ الضعفاء والعجزة، ومدرسة الطالب...». واجتهد شيخنا باحميش في تأليف كتابه القيم «نحو المسجد». وتوجد لعالمنا الجليل مجموعة من الرسائل والكتب الفقهية والنصائح والإرشادات الروحية، كان من أهمها: فقه الصيام، ورسالة الفتاة بين السفور والحجاب، وكتاب درر المعاني، ورسالة تحذير المسلمين، وفصل الخطاب[٤]، وتعد هذه الأعمال التي تركها العلامة باحميش إثراءً للمكتبة الجنوبية آنذاك بما تحمله من قيم تنويرية وتعليمية وهي أبرز ما يميز المجتمع الخيِّر. ولقد كان للشيخ -باحميش- إسهامات في تأسيس إذاعة عدن منذ العام١٩٥٣م إذْ كان للشيخ برنامج إذاعي بعنوان «حديث الجمعة» حيث كانت إذاعة عدن تنقل خطبة باحميش من مسجد العيدروس

(١) طوحل، خالد، المرجع نفسه، ص٣١٤.
(٢) حسين، بلال، بلال غلام، عدن «تاريخ وطن، مرجع سابق، ص٣٨.
(٣) باوزير، أمين سعيد، وآخر، أوراق ومشاهد من حياة الشهيد المجاهد علي محمد صالح باحميش، قطوف من سير معاصريه الأمجاد، (ب، ت)ط، ٢٠٠٦، ١م، ص١٤٠.
(٤) رابضة، أحمد صالح، ندوة البيحاني، مرجع سابق، ص٦.

مباشرةً[١]. وكانت خطبه لهّابة، وأسلوبه الخطابي المتميز وأفكاره المتنورة لفتت أنظار الناس إليه، وإن كان موقفه متشددًا من المرأة، وهذا ما أكددته الباحثة في شؤون المرأة العدنية الدكتورة اسمهان العلس قائلة: «ولعل المطلع على الصحف الأهلية الصادرة في سنوات النصف الثاني من القرن العشرين يلمس بوضوح ومرونة الموضوعات التي يتبناها الشيخ البيحاني وشفافيتها سواء في الخطب الدينية أو المحاضرات التي تولى تقديمها، وهذه المرونة رسمت للبيحاني صورة قريبة في أذهان أفراد المجتمع مقارنة بالشيخ باحميش الذي كان يقف على مستوى النقيض في تعامله مع قضايا المرأة»[٢].

وفي صبيحة ٢٢ يونيو ١٩٦٩م استولى الجناح اليساري المتشدد بالاتحاد السوفيتي على السلطة[٣]، وفي ١٦مايو من العام ١٩٧١م أصدر وزير التربية والتعليم عبدالله عبدالرزاق باذيب قرارًا قضى بتأميم المدارس والمعاهد الخاصة في مدينة عدن وإغلاق[٤]، وتَمّ إغلاق المعهد العلمي الإسلامي وصودرت جميع محتوياته، واقتيد موظفوه وعلى رأسهم الشيخ البيحاني وأطلق سراحه بعد عدة أيام[٥]، وأما باحميش فقد قتل عند غروب شمس يوم الأربعاء الموافق٣٠ يونيو ١٩٧٦م عندما داسته سيارة الموت ورمته أرضًا نقل على إثرها إلى مستشفى الجمهورية إذْ ظل يعاني من المرض سنة وثلاثة أشهر، وانتقل إلى جوار ربه يوم الأربعاء ١٢ أكتوبر من العام ١٩٧٧م[٦]. وبدل الرفاق المدارس الأهلية والأربطة الدينية إلى المدرسة الحزبية العليا للعلوم

(١) باوزير، أعلام عدن، مرجع سابق، ص١٢٠.
(٢) العلس، اسمهان، المرأة والشيخ البيحاني، ندوة البيحاني، مرجع سابق، ص٢٨٤وما بعدها؛ العلس، أوضاع المرأة اليمنية في ظل الإدارة البريطانية لعدن١٩٣٧-١٩٦٧م، دار جامعة عدن، ط١، ٢٠٠٥، ص١٩٤.
(٣) طرابلسي، فواز، جنوب اليمن في حكم اليسار «شهادة شخصية»، حاورته بشرى المقطري، رياض ريس للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٥، ص٤٥-٤٦
(٤) بالوا، أحمد حسين، ندوة البيحاني، مرجع سابق، ص١٦٣.
(٥) بالوا، أحمد، المرجع نفسه، ص١٦٣.
(٦) باوزير، أمين، أوراق، مرجع سابق، ص٢٤؛ البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، مرجع سابق، ج٣، ص٤٤٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الاشتراكية، وخلال العشر سنوات من تأسيس المدرسة وحتى المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي اليمني تم تخريج سبعة عشر ألف كادر من كوادر الحزب في هذه المدرسة[١]، وفي العام ١٩٧٩م صدرت مجموعة جديدة من إصدارات المدرسة العليا للاشتراكية العلمية بوصفها هدية من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي إلى الحزب الاشتراكي اليمني[٢]، واستقبل الاتحاد السوفيتي وسائر الدول الاشتراكية، آلاف الطالبات والطلاب للدراسة الجامعية والتخصص في مجالات الاختصاص كافة، فأسهم بدوره في أحد أبرز تشويهات التجربة، من حيث تضخم الجهاز الإداري غير المناسب مع حجم البلد وحاجته وواردات المالية، وتشجيع الهجرة إلى المدينة والاحتشاد في حقول العمل الذهني، يقابله هجرة الجيل الجديد للحقول الإنتاجية والعمل اليدوي في الرعي والزراعة والحرف.. وتم نسخ لمؤسسات الحكم السوفياتية بطريقة بدت مضحكة وعبثية، وطال النسخ شكل السلطة ومؤسساتها والتنظيم الحزبي وبرامج التثقيف الأيديولوجي التي يتولاها الخبراء والأساتذة السوفيت والألمان حتى قيام الوحدة اليمنية في العام ١٩٩٠م[٣].

٤-١- الأستاذ عبدالله بن أحمد بن عوض محيرز:

اشتهر الأستاذ عبد الله بن أحمد بن محمد بن عوض باسم(مُحَيْرِز) اسم الشهرة «بضم الميم وفتح الحاء وسكون الياء وكسر الدال». لقد هاجر والده أحمد محمد عوض إلى عدن في العام ١٩١٢م من مدينة شبام بحضرموت، واستقر في حي الشاذلية حاليًا يعرف باسم- حارة حسين- في القسم «دال» شارع المأمون بكريتر، وولد في هذا الحي في ١٣ أغسطس١٩٣١م[٤]، تعلم الأستاذ عبدالله في بداية حياته قبل سن السابعة

(١) للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين سوفيت، تاريخ اليمن المعاصر، مرجع سابق، ص٣٢١.
(٢) مجموعة مؤلفين سوفيت، تاريخ اليمن المعاصر، مرجع سابق، ص٣٢١.
(٣) للمزيد ينظر: طرابلسي، فواز، جنوب اليمن في حكم اليسار، مرجع سابق، ص١٠١-١٠٢.
(٤) محيرز، عبير خالد، عدن في كتابات المؤرخ الأستاذ عبدالله محيرز، الندوة العلمية عدن- ثغر اليمن، دار جامعة عدن، ط١، ١٩٩٩م، ج١، ص١٢٧؛ مجموعة مؤلفين، عبدالله محيرز، أستاذ الرياضيات عاشق التاريخ، موسسة١٤ أكتوبر للطباعة والنشر، ب(ت،ط)، ص٥٢.

من عمره في المعلامة «الكتاب» على يد الشيخ الفقي محمد العولقي الذي حفظ القران الكريم[١]، ويشير زميل المحيرز العالم والمؤرخ محمد علي البار في كتابة -عدن في العصر الحديث- أن الطالب في الابتدائية إذا حفظ القرآن أو على الأقل قراءة وحفظًا ودرس كثيرًا من الأحاديث النبوية، وحفظ المتون في الفقه، وحفظ كثيرًا من الأشعار مثل المعلقات وغيرها، ودرس النحو وشيئًا من علوم اللغة، فإن حصيلته تعادل أو تفوق خريج الجامعة اليوم[٢].

وبعد استكمال سن السابعة التحق محيرز بمدرسة السيلة الابتدائية الحكومية في منطقة السيلة [٣]، ثم انتقل إلى مدرسة الخليج الأمامي بكريتر[٤]، لإكمال دراسته للمرحلة الثانوية حتى تخرجه ونيله شهادة كمبردج(Senior Cambridge Certificate)وكان من الطلاب المتفوقين في دراسته كما تدل على ذلك شهادته المدرسية[٥]. لقد كان المحيرز شغوفًا بالقراءة والاطلاع فقد كان يحفظ كتبًا كاملة (لشكسبير)، ويقضي وقتًا طويلًا في قراءة الكتب، وكانت ثقافته متنوعة، وكان اهتمامه الأساسي في مرحلة الشباب بالعلوم والرياضيات، ولكنه كان يقرأ روايات كثيرة باللغة الإنجليزية أمثال (لأجاثا كريتسي)، ويحفظ إشعارًا (لبايرون) و(إليوت)، كما يحفظ مسرحيات(شكسبير)، هذه القراءات المتنوعة أعطت في الأخير ثروة من

(١) عرفت عدن بالكتاب أو المعلامة التي ظهرت في مدة ما قبل الاستقلال الوطني وهي بمثابة تعليم تقليدي من خلال قيام المعلم(الفقيه) بتدريس القرآن الكريم والقراءة والكتابة. للمزيد ينظر: أحمد، طه علي، دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في مقاومة عملية التعريب الثقافي قبل الاستقلال الوطني، في مدينة عدن-الندوة العلمية الأولى حول عدن ثغر اليمن-جامعة عدن١٩٩٩م، ص٢٧٤.

(٢) البار، محمد علي، عدن في العصر الحديث، ج٣، مرجع سابق، ص٤٣٩، ٤٤١.

(٣) محيرز، عبير، الأستاذ عبدالله محيرز ومكتبته، بحث تخرج لاستكمال إجازة بكالوريوس تربية مقدم لقسم التاريخ -كلية التربية جامعة عدن، غير منشور١٩٩٨-١٩٩٧م، ص٦.

(٤) محيرز عبير، المرجع نفسه، ص٦.

(٥) محيز، عبير، الأستاذ عبدالله محيرز ومكتبته، المرجع السابق (الملاحق)، ص٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

المعلومات لذلك الفكر والعالم والمعلم الموسوعي الشامل في الكتابة والتأليف[١].
واصل الأستاذ محيرز دراساته العليا في بريطانيا، وحصل على دبلوم رياضيات من جامعة «إكستر Exeter»، وفي العام ١٩٦٠م عاد أستاذًا للرياضيات في كلية عدن، ومن ثم عين نائب عميد للكلية في العام ١٩٦٤م، وعميدًا لها في العام ١٩٦٦م[٢]. لقد كان للأستاذ محيرز إسهام كبير في إثراء الحياة العلمية والتعلمية والثقافية في مدينة عدن خلال المدة التي عاشها من سنين العمر (ستين عامًا وسبعين يومًا) منذ ولادته في (١٣ اغسطس ١٩٣١م حتى وفاته في ٢١ سبتمبر ١٩٩١م)، ففي العام ١٩٥٠م عين مدرسًا لمادة الرياضيات في كلية عدن، ويصفه طلابه بأنه نابغة من نوابغ القرن العشرين، وكان أستاذًا ومعلمًا ومربيًا بكل ما تحمله معاني هذه الكلمات[٣]، لقد تتلمذ على يديه أجيال من الكوادر تحملوا مسؤوليات قيادية في مختلف مرافق الدولة، ومن أبرز تلاميذه الذين أصبحوا مهندسين وأطباء وأساتذة جامعة ووزراء نذكر منهم: د.سعيد عبدالخير النوبان الذي تقلد وزارة التربية والتعليم ورئيس جامعة عدن، ومستشارًا لها[٤]. ود.أبوبكر القربي طبيب اختصاصي وتقلد مناصب متعددة منها نائب لرئيس جامعة صنعاء، ووزير الخارجية. ومحمود سعيد مدحي وزير المالية الأسبق، ود.عبدالله القرشي نائب لرئيس جامعة عدن ومحاضر في كلية التربية، ود. شائف عبده سعيد محاضر في كليتي التربية والآداب، وأحمد علي الصافي مدير عام فرع مؤسسة الهيئة العامة للقوى الكهربائية، والأستاذ خالد عمر محيرز ومساعد وزير سابق، و.د. رجاء صالح باطويل مدير عام فرع الهيئة العامة للآثار والمتاحف سابقًا، ومحاضرة ورئيسة

(١) علي، هاشم علي، صعوبة أن تكون متميزًا، محيرز أستاذ الرياضيات، مرجع سابق، ص٥٣.
(٢) مجموعة مؤلفين، محيرز أستاذ الرياضيات، مرجع سابق، ص٦.
(٣) مجموعة مؤلفين، محيرز أستاذ الرياضيات، مرجع سابق، ص٢٨ وما بعدها؛ وحسين، بلال غلام، عدن تاريخ وطن، مرجع سابق، ص٨٢.
(٤) للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين، تاريخ جامعة عدن ١٩٦٧-١٩٨١م، ج٢، دار جامعة عدن، ط١، ٢٠١٠م، ص٣٨.

قسم التاريخ كلية الآداب[1]. ومئات من الطلاب والمريدين، بعد الاستقلال الوطني في العام ١٩٦٨م عين محيرز مديرًا للعلاقات الخارجية بوزارة التربية والتعليم، وكان للمحيرز دور في تأسيس كلية التربية عدن، وفي وضع اللبنات الأولى لمشروع بناء كلية التربية العليا جامعة عدن، التي بدأت الدراسة فيها في العام ١٩٧٠م التي كانت ثمرة من ثمرات التعاون بين حكومة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، ومنظمة(اليونسكو) التابعة لمنظمة الأمم المتحدة[2]. ولم يدم المحيرز كثيرًا في وزارة التربية والتعليم فقد عين في نهاية العام ١٩٦٨ مستشارًا ثقافيًا في سفارتنا في لندن، ولكن الأستاذ محيرز لم يمارس العمل الإداري والمكتبي إلا في النادر، بل مد نشاطه إلى ما هو أنفع لبلاده وأبقى أثرًا وخلودًا، وذلك أن كثيرًا من آثار بلادنا وتراثها قد تسرب إلى خارج الوطن واستقر في المكتبات الأوربية، وخلال مدة عملة الأربع سنوات فقد عمل على جمع الوثائق والكتب والمخطوطات المهمة، فكان يتردد على مكتبة المتحف البريطاني وعلى المكتب الهندي في بريطانيا وكذلك أرشيف وزارة الخارجية، وقد ساعده على معرفة محتويات تلك الوثائق إجادته اللغة الإنجليزية[3]، فاستخرج منها الوثائق المتعلقة باليمن والخليج العربي، بعد أن زوده السفير محمد هادي عوض العولقي بأجهزة التصوير والاستنساخ وجهاز القراءة والطبع(الميكروفلم) وغير ذلك، فتدرب على إتقان استعمالها، وصور الوثائق المتعلقة بعدن منذ الاحتلال البريطاني١٨٣٩-١٩٥٠م، وبعد انتهاء مدة أربع سنوات للأستاذ محيرز في سفارتنا في بريطانيا اقترح السفير محمد هادي عوض العولقي على وزارة الخارجية بتمديد

(١) للمزيد ينظر : مجموعة مؤلفين، محيز استاذ الرياضيات، مرجع سابق، ص٩، ٣٢؛ محيرز عبير، عبدالله محيرز ومكتبته، مرجع سابق، ص٩؛ حسين، بلال غلام، عدن تاريخ وطن، مرجع سابق، ص٨٣.

(٢) مجموعة مؤلفين، عالم النقوش والآثار والتاريخ، المؤرخ محمد عبدالقادر بافقيه، دار جامعة عدن، ط، ١، ٢٠٠٤، ص٥، ٢١؛ مجموعة مؤلفين، محيرز أستاذ الرياضيات، مرجع سابق، ص١٢، مجموعة مؤلفين، تاريخ جامعة عدن، ج٢، مرجع سابق، ص٣٣.

(٣) الأكوع إسماعيل بن علي، محيرز أستاذ الرياضيات، مرجع سابق، ص٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

العمل له سنتين أخريين؛ لاستكمال أعماله التوثيقية، فزار خلالها المكتبة الوطنية في باريس ومكتبة(ليدن) في هولندا، ومكتبة (الاوسكوريال) في إسبانيا، وزار مكتبة (الامبروزيانا) في ميلانو في إيطاليا؛ لتصوير نوادر المخطوطات التي يندر وجودها في اليمن[١]، كما ذهب إلى واشنطن فصور من مكتبة(الكونغرس) الصحف التي تصدر في عدن خلال مدة الاستعمار البريطاني لجنوب اليمن، ويستشهد مؤرخ اليمن إسماعيل بن علي الأكوع قائلًا: «وحينما انتهت مدة عمله في بريطانيا نقل حصيلة عمله من تصوير الوثائق والمخطوطات مع أدوات التصوير والطبع ووضعها في المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف لخدمة الباحثين والدراسيين»[٢]، وفعلاً فقد استفدنا من تلك الوثائق والكنوز الثمينة التي تزخر بها المكتبة الوطنية، ومكتبة المركز اليمني للأبحاث الثقافية -كريتر-ومكتبة الظفاري للبحوث والدراسات اليمنية جامعة عدن، وأنا أحد الباحثين في التاريخ الحديث والمعاصر أدلي بشهادتي في هذا المضمار أن المكتبة الوطنية -باذيب- ومكتبة مركز الدراسات والبحوث اليمنية-قصر السلطان العبدلي-، ومكتبة الظفاري للبحوث والدراسات اليمنية-جامعة عدن- التي توجد فيها صور لتلك الوثائق والكتب والصحف القديمة المصورة؛ قد كانت معينةً لنا في دراستنا في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر مع كثير من الزملاء.

وكان للأستاذ محيرز إسهامات في إنشاء المركز اليمني للأبحاث الثقافية والمتاحف والمكتبة الوطنية[٣]، ففي بداية العام ١٩٧٦م تمكن الأستاذ محيرز من بناء صرح علمي شامخ ذي سمعة ومكانة علمية مرموقة بين الهيئات والمنظمات العربية والأجنبية، فانضوى تحت راية الصرح العلمي هذا التاريخ والثقافة والآثار والمتاحف[٤]. وكانت رسالة المركز نشر الثقافة الوطنية والتاريخ والآثار والتراث الجنوبي بصورة مضيئة

(١) مجموعة مؤرخين، الندوة العلمية، عدن- تغر اليمن، مرجع سابق، ص١٢٧.
(٢) الأكوع، إسماعيل بن علي، شهادة حق كتاب -محيرز أستاذ الرياضيات، مرجع سابق، ص٥.
(٣) مجموعة مؤلفين، الندوة العلمية الأولى عدن -تغر اليمن، مرجع سابق، ص١٢٨.
(٤) مجموعة مؤلفين، محيرز أستاذ الرياضيات، مرجع سابق، ص٣٦

إلى المجتمع[١]، وأيضًا الحفاظ على تاريخنا وتراثنا وآثارنا من الضياع، وغربلته من الشوائب وإبرازه بصورة مضيئة من ناحية أخرى[٢]. لقد استطاع المحيرز إنشاء عدد من المتاحف في مختلف المحافظات الجنوبية، وأهمها كان متحف عدن الذي حوى على الكثير من النقوش والتحف المهمة والرائعة، ومن يدخل تلك المتاحف يلمس بصمات الأستاذ عبدالله محيرز. ومن خلال ذلك يتضح أن محيرزًا عمل ما في وسعه لاسترجاع ما يمكن استرجاعه من تلك النقوش والآثار والتحف والمخطوطات المسروقة، والتي لم يستطع استرجاعها من تلك قام بتصويرها بالميكروفلم الذي كان من مقتنيات المكتبة الوطنية بعدن، وكان يطمح إلى جعل هذه المكتبة (الدار اليمنية للوثائق والمخطوطات والمراجع) ذات العلاقة بشؤون اليمن ولاسيما عدن -عشقه الجياش-[٣]؛ مثلها مثل كثير من دور الوثائق والمخطوطات في كثير من الدول العربية والأجنبية أمثال مصر وتركيا وغيرها من تلك الدول، ولكن أهواء السياسة وذاتيات القيادة والمسؤولية عن شؤون الثقافة آنذاك حالت دون ذلك ولاسيما بعد فصل المكتبة عن المركز[٤].

وللأستاذ عبدالله محيرز عدد من الكتب التي تؤرخ لعدن، أمثال (صهاريج عدن والعقبة وصيرة)[٥]، وعدد آخر من الكتب والبحوث والمقالات عن عدن، وكان مدير مجلة حولية ريدان لسان حال المركز اليمني للأبحاث الثقافية التي صدر العدد الأول

(١) المرجع نفسه، ص٣٥

(٢) محيرز عبدالله، العقبة، مؤسسة ١٤ أكتوبر للطباعة والنشر-عدن، ب(ط، ت)، ص٧ وما بعدها؛ محيرز، عبدالله، صيرة، أبحاث متعمقة عن بعض معالم عدن ومرافقها الاقتصادية والعسكرية، دار جامعة عدن، ط١، ١٩٩٩م، ص١٣ومابعدها.

(٣) باطويل، رجاء صالح، محيرز المربي والموجة والعاشق، مجموعة مؤلفين؛ بامحيرز أستاذ الرياضيات، مرجع سابق، ص٦١.

(٤) باصرة، صالح علي، محيرز أستاذ الرياضيات وعاشق التاريخ، مرجع سابق، ص١٧.

(٥) عدن في كتابات المؤرخ عبدالله محيرز، مرجع سيق ذكره، ص١٢٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

منها لعام ١٩٧٨م[١]، والتي تعثرت فيما بعد، بعد صدور العدد السابع لعام ٢٠٠١م، وأرجع ذلك د.أحمد باطايع -الذي شغل رئاسة التحرير في أيامها الأخيرة- إلى تعنُّت مسؤولي الثقافة بعد الوحدة ومحاربتهم لهذه الحولية الدولية، مما جعل الحولية للآثار والنقوش تنتقل لجهات غير يمنية ضمانًا لاستمرارية صدورها وانتظامها[٢]، ويُقصَد بذلك الفرنسيون لاسيما «كريستيان روبان[٣]».

وفي العام١٩٩٠م عين الأستاذ محيرز نائبًا لرئيس الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية. وبعد ٩ شهور من تعيينه توفي الأستاذ والعالم والمعلم والمؤرخ بمرض الربو الذي كان يعاني منه، وكانت وفاته بتاريخ ٢١ سبتمبر ١٩٩١م، وقبر في مقبرة القطيع- كريتر- وقد أسف الناس عليه لما بلغه من درجة عالية في العلم والتعليم والمعرفة والتأليف والريادة، وحصل على مجموعة من الأوسمة في أثناء مسيرته الثقافية اعترافًا بمجهوداته العلمية[٤].

(١) باطايع، أحمد بن أحمد، عالم النقوش محمد عبدالقادر بافقيه، مرجع سابق، ص٤٧.
(٢) باطايع، المرجع نفسه، ص٤٦-٤٧.
(٣) المرجع نفسه، ص٤٦.
(٤) من أهمها: وسام الآداب والفنون، ووسام العلوم من الدرجة الأولى- شهادة تقديرية في مجال التربية والثقافة والعلوم. للمزيد ينظر: محيرز، عبير، كتابات المؤرخ محيرز، مرجع سابق، ص١٢٨

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

شخصيات رائدة من أسرة آل باوزير في عدن
ودورهم الفكري والاجتماعي منذ مطلع القرن العشرين

د. جمال بن محمد عبد الله باوزير

١- نبذة تاريخية عن أسرة آل باوزير

آل باوزير في بلاد حضرموت:

تنتمي أسرة آل باوزير إلى الشريف الوزير الكبير النقيب أبو القاسم علي بن النقيب الكامل أبي الفوارس طراد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي العباسي. وسميت الأسرة بهذا الاسم لانتسابهم لـ علي الوزير، نقيب العباسيين ووزير الخليفتين المسترشد والمقتفي. قال الهمداني: لم يلِ الوزارة قبله عباسي سواه. وقال ابن كثير: لا يعرف أحد من العباسيين باشر الوزارة غيره. وقال الذهبي: كان صدرًا مهيبًا، نبيلًا، كامل السؤدد، دقيق الفهم، بعيد النظر، ذو رأي وإقدام. ولذلك اشتهرت أسرته بآل الوزير. وقد أعقب ولدًا هو يوسف، وأعقب يوسفُ ولدًا هو يعقوب، توفي أبوه يوسف في حياة جده الوزير على بن طراد ونشأ في كنفه. هاجر يعقوب وبنوه بعد وفاة جده من بغداد خفية بعد أن اشتدت الفتن في أواخر خلافة بني العباس قاصدين الحجاز لأداء فريضة الحج، فلما قضوا مناسكهم في مكة والمدينة اتجهوا إلى جدة، ومنها بحرًا إلى حضرموت، فنزلوا المكلا وكانت قرية صغيرة، وكانت صحة يعقوب متدهورة فتوفي بالمكلا سنة ٥٥٣ هجرية ودفن فيها. وبعد وفاته ارتحلت ذريته من المكلا إلى الشحر، وكانت في حينها أكبر مدينة على ساحل حضرموت، فأقاموا بها واستوطنوها

فقاموا بنشر العلم وتدريسه[١].

ويعد الشيخ محمد بن سالم بن عبدالله بن يعقوب بن يوسف بن علي الوزير بن طراد النقيب العباسي الهاشمي الجد الأول لآل الوزير «باوزير»، وهو أول مولود عباسي من آل باوزير ولد بحضرموت، وجميع آل باوزير في حضرموت يرجعون له. وقد أنجب ثلاثة أبناء وهم: أبوبكر، وسعيد، وعمر[٢]. وهذا الأخير هو والد الشيخ عبد الرحيم بن عمر مؤسس مدينة غيل باوزير سنة ٧٠٦هـ[٣].

آل باوزير في بلدان شرق آسيا والهند وباكستان وبلدان شرق إفريقيا ودول الجزيرة العربية:

تعد حضرموت من أكثر المناطق الطاردة لسكانها، فمنها خرجت الكثير من الهجرات الجماعية والفردية، وكانت أكثر وضوحًا وتأثيرًا في داخل اليمن وخارجه في الثلاثة القرون الأخيرة من هذا العصر، حيث اتجهت موجات الهجرة الحضرمية إلى أكثر من مكان في العالم، ولكنها تركزت في جزر الشرق الأقصى والهند وشرق إفريقيا وكذا في دول الجوار[٤]. وقد أسهمت عوامل عديدة في دفع الحضارم إلى الهجرة وحمل عصا الرحيل إلى شتى بقاع العالم، منها الظروف الاقتصادية والبحث عن لقمة العيش، ونشر الدين الإسلامي، وطلب العلم، ولأغراض تجارية.

---

(١) سعيد عوض باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، دار الوفاق للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة-٢٠١٢. الجزء الثامن، ص ١٢٨-١٣٢؛ حسني بن أحمد بن علي العباسي، الأساس في أنساب بني العباس، الطبعة الأولى - دار ركابي للتوزيع،١٤٢١هـ،٢٠٠٠ القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص ٣٧١-٣٧٣.

(٢) حسني بن أحمد بن علي العباسي، الأساس في أنساب بني العباس، المصدر نفسه، ص ٣٧٣-٣٧٥.

(٣) سعيد عوض باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي، المصدر نفس، ص... ١٤٣-١٤٤.

(٤) صالح علي عمر باصرة، دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ص ٨٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ومثلت هجرة الحضارم إلى دول جنوب شرق آسيا وخاصة منها إندونيسيا وسنغافورة وماليزيا والفلبين من العلامات الفارقة في تاريخ هجرة أبناء حضرموت، إذ لا يمكن كتابة فصول هجرة الحضارم بعيدًا عن تاريخ الإسلام ونشره في شرق آسيا عن طريق التجارة.

وكانت إندونيسيا الأكثر جذبًا لهم فاستوطنوها، وتزايدت أعدادهم حتى بلغت الآن حوالي خمسة ملايين حضرمي، اندمجوا في المجتمع الإندونيسي فأثروا فيه وتأثروا به، وأصبحوا جزءًا من وطن جديد. فهجرة الحضارم إلى إندونيسيا بدأت في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وبلغت ذروتها في الربع الأول من القرن العشرين، وذلك وفق إحصاءات الحكومة الهولندية. وكان من أسرة آل باوزير من احتل مناصب حكومية عالية[1].

وقد كان لدول الساحل الإفريقي نصيب من الهجرة الحضرمية، حيث مرت بحضرموت في النصف الأول من القرن المنصرم ظروف صعبة وسنوات عجاف، كان أبرزها المجاعة التي خيمت على حضرموت بسبب القحط التي عمها، والحرب التي شنتها بريطانيا على بن عبدات، بالإضافة إلى توقف التجارة وتحويلات المهاجرين لذويهم، لاسيما المهاجرين في الهند وجزر الشرق الأقصى وشرق إفريقيا، كل هذه الأسباب دفعت الكثيرين إلى الرحيل والهجرة إلى الساحل الشرقي الإفريقي (الحبشة، الصومال، تنزانيا، وكينيا)[2].

كما احتضنت منطقة الحجاز في شبه الجزيرة العربية العديد من الحضارم منذ القرن التاسع عشر، وكان لوجودهم في المملكة العربية السعودية الحضور البارز لاسيما في مجال التجارة.

---

(١) إندونيسيا : العرب في إندونيسيا. https: / /www.indonesia-arab.com /arab-indonesia

(٢) جعفر إسماعيل أحمد، الشيخ جنيد سعيد باوزير، محطات في حياة الشيخ جنيد سعيد عمر باوزير، ٢٠١٤، مطبعة الحظ، كريتر - عدن الحظ، ص ١٨-٢٥.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

٢- هجرة آل باوزير إلى عدن وأهم الشخصيات

مثلت عدن بموقعها الجغرافي مركز جذب اقتصادي واجتماعي، بالإضافة إلى ما تمتلكه من بيئة صالحة للعلم والعلماء، ومكانًا مناسبًا لاستقطاب أصحاب المهن المختلفة. وقد شجعت هذه العوامل العديد من البشر من مختلف الأجناس للقدوم إليها واختيارها كمستقر لهم.

وتعد هجرة الحضارم إلى عدن جزءًا من هذا التنوع الذي لا يمكن فصله عن ظاهرة الهجرة الحضرمية بشكل عام، التي كان أحد أسبابها الرئيسة طلب الرزق، والتجارة، ونشر الدعوة الإسلامية والتعاليم الدينية في بقاع الأرض التي هاجروا إليها، ولهذا يمكن اعتبارها سمة ملازمة لهم إلى يومنا هذا.

ومثلت أسرة آل باوزير أحد أوجه ملامح الهجرة الحضرمية إلى عدن، فهناك من سلالتهم من استقر وطاب به المقام في هذه المدينة التاريخية بشكل عام، وعدّها وطنًا له ولأسرته من بعده، بينما البعض الآخر عاش فيها بصورة مؤقتة ثم غادرها بصفة نهائية لأسباب مختلفة. برزت شخصيات متميزة من أسرة آل باوزير كان لها حضور فاعل في المجتمع العدني، وأثرت بأعمالها ونشاطها في العديد من المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والنقابية، واعترفت لهم الأوساط الاجتماعية والثقافية العدنية بهذه الإسهامات، وعدوها جزءًا أصيلًا من تاريخ مدينة عدن منذ مطلع القرن العشرين.

وهنا نستعرض في هذه الورقة عددًا من هذه الشخصيات وأدوارها البارزة منذ مطلع القرن الماضي:

١. الأستاذ أحمد عوض باوزير:

برلماني وكاتب ومؤرخ أعلامي. من مواليد عام ١٩٢٦م بغيل باوزير بحضرموت. تلقى الدراسة الأولية وما تلاها من الابتدائية والمتوسطة في مدارس الغيل، ثم التحق بوظيفة التدريس بالمدارس الحكومية بحضرموت بين عامي ١٩٤٤-١٩٤٧م. في عام ١٩٤٨م سافر من المكلا إلى عدن

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ومنها إلى جيبوتي، وتعاقد للعمل في التدريس في مدرسة الجالية العربية في جيبوتي لمدة عام واحد، ثم رحل إلى الحبشة وعمل مسؤولًا على المدرسة الأهلية في الحبشة. وبسبب حدوث نزاع بين الصومال والأحباش، في تلك الفترة عاد أدراجه إلى عدن، ومن عدن عاد إلى المكلا، حيث واصل التدريس في المدارس الحكومية عام ١٩٥٠م، حينها حصلت حادثة القصر الشهيرة، ثم سافر إلى المملكة العربية السعودية، ومكث فيها حوالي ثلاثة أشهر، لكنه لم يستقر هناك، فهاجسه بالعمل في الصحافة كان يسيطر على كيانه وشغله الشاغل، فمنذ طفولته كان مغرمًا بالصحافة. عاد بعدها إلى عدن ليلتحق بالعمل في المجال الصحفي، إلى جانب عمله مدرسًا في مدرسة بازرعة الخيرية. وفي الوقت نفسه كان يعمل في المساء مع الأستاذ عبدالرحمن جرجرة والأستاذ عبدالله باذيب وأحمد باخبيرة في إعداد المواد الصحفية وتجهيز الصحف فنيًا. ثم عمل محررًا رسميًا في صحيفة النهضة مع الأستاذ عبدالله باذيب الذي نسج علاقة مع الأستاذ محمد علي باشراحيل[١].

ولم يكن الأستاذ أحمد عوض باوزير في بداية عهده مع الصحافة بالصحفي المغمور أو الباحث عن مكان للشهرة في الصحف العدنية، بل دخل معترك العمل الصحفي بسلاسة جعلته يأخذ مكانه اللائق مع الأسماء الصحفية المعروفة، ويمكن ملاحظة ذلك ليس فقط في الموضوعات الاجتماعية والسياسية المهمة التي تطرق إليها، وخاض فيها، بل أيضًا في الأعمدة الثابتة التي خصصت باسمه، وهو تقليد في العمل الصحفي لا يمنح إلا لمن تمرس في العمل الصحفي، وامتلك خبرة واسعة، فعمل في صحافتها محررًا وكاتبًا، ساعده في ذلك حصوله على دبلوم كلية الصحافة المصرية في عام ١٩٥٤م، ومن هذه الصحف العدنية (النهضة - الرقيب -الأيام) في المدة من ١٩٥٣ - ١٩٥٨م[٢].

---

(١) صلاح العماري، لقاء صحفي أجراه مع الأديب أحمد عوض باوزير، صحيفة الأيام، بتاريخ ٢٦ / ٦ / ٢٠٠٧ #30H6F400-SZZWG0 /news /www.alayyam.info.

(٢) عبدالله سعيد الجعيدي (تقديم)، مقالات أحمد عوض باوزير في الصحف العدنية (النهضة-الرقيب -الأيام)١٩٥٣-١٩٥٨م، الطبعة الأولى، توزيع مكتبة الصالحية للنشر والتوزيع، ص ٧- ٨؛ نجيب سعيد باوزير، كتّاب في المرآة، عصارة عمر مع أهل المعنى والفن، الطبعة

كما أسهم في صحيفة الذكرى الأسبوعية لصاحبها الشيخ علي محمد باحميش، وهي أول صحيفة دينية صدرت عام ١٩٤٩م كصحيفة أسبوعية دينية جامعة.

وقد عمل مع الأستاذ محمد علي باشراحيل في صحيفة الرقيب، التي كانت تصدر باللغتين العربية والإنجليزية. وفي عام ١٩٥٨م أصدر الأستاذ محمد علي باشراحيل صحيفة الأيام، كصحيفة يومية مستقلة ورأس تحريرها، وشغل الأستاذ أحمد عوض باوزير منصب أول سكرتير للتحرير في الصحيفة. انقطع عن عموده في صحيفة الأيام أواخر عام ١٩٥٨م، بعدها عاد إلى غيل باوزير وتزوج بنية الاستقرار، ليركز جهوده في إصدار صحيفة الطليعة التي أنشأها ورأس تحريرها في منتصف ١٩٥٩م، مستندًا على الخبرة الصحفية التي اكتسبها خلال مكوثه في عدن. وتعد صحيفة الطليعة أول صحيفة مطبوعة تصدر في حضرموت بالطباعة الحديثة، واستمر عطاؤها حتى عام ١٩٦٧م، حين صدر قرار بإيقاف الصحيفة ومصادرتها في عام ١٩٧٢م[1]. انتخب الأستاذ أحمد عوض باوزير عضوًا في مجلس الشعب الأعلى (البرلمان) في جنوب اليمن، ثم في أول مجلس نواب بعد الوحدة.

صدر له عن دار الهمداني للطباعة والنشر بعدن كتاب (شهداء القصر)، وصدر له كتاب آخر بعنوان (الشعر الوطني العامي). توفي بتاريخ ٢٨/ ١١/ ٢٠١٢م في العاصمة الأردنية عمان وقد ناهز ٨٦ عامًا، ودفن في المكلا.

٢. الشيخ جنيد سعيد باوزير:

رجل أعمال. من مواليد عام١٩٣١م بمدودة (بالقرب من مطار سيئون) في حضرموت. توفي والده وهو صغير وعاش لفترة وجيزة في كنف شقيقه الشيخ صالح باوزير. تلقى تعليمه في الكتاب (المعلامة)، قرأ القرآن الكريم وحفظ بعضًا منه، كما تعلم أيضًا مبادئ القراءة والكتابة والحساب

الأولى، ٢٠١٨، مكتبة الصالحية للنشر والتوزيع، ص ١٦٩.

(١) صلاح العماري، لقاء صحفي أجراه مع الأديب أحمد عوض باوزير، مصدر سبق ذكره.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

واللغة الإنجليزية على يد عدد من الفقهاء والأساتذة. أظهر استيعابًا سريعًا ومميزًا لتلك الدروس مما مكنه من الدراسة والتدريس في آن واحد لزملائه من الأطفال.

وبعد فترة من العمر بدأ الشيخ جنيد يعد نفسه لحمل عصا الترحال من مسقط الرأس إلى المكلا ومنها إلى عدن بحرًا، ومن عدن إلى الشرق الإفريقي في كينيا في عام ١٩٥٢م، حيث كانت بداية صناعة نشاطه التجاري الذي توسع خلال ستين عامًا في المهجر الإفريقي، ليصبح واحدًا من أهم البيوت الحضرمية التجارية الكبرى في شرق إفريقيا [١].

أما عن علاقة الشيخ بعدن فقد كانت على مرحلتين: الأولى في مرحلة الشباب عند هجرته إلى عدن، عندما عمل في بقالة صغيرة بكريتر في حافة الشريف، ثم عمل في مركز توزيع المواد الغذائية (الكانتين) المخصصة لأفراد الشرطة والأمن العام، في مركز شرطة الشيخ عثمان. وكانت بدايته في النشاط التجاري، ومنها انتقل إلى كينيا ليواصل نشاطه التجاري الذي أخذ في التوسع التدريجي.

أما المرحلة الثانية من نشاطه التجاري فكانت في عدن في النصف الثاني من ستينيات القرن المنصرم، من خلال مكتبه التجاري في كريتر، حيث بدأ بتصدير بضائعه من كينيا إلى عدن وخزنها وتسويقها، بالإضافة إلى استيراد بضائع أخرى كالأرز والسكر والحبوب... وكان على صلة وثيقة حينها بتجار عدن. وهكذا اتسعت دائرة نشاطه التجاري بعدن إلى وقتنا الراهن في مجال الاستيراد والتصدير، إضافة إلى نشاطه في الاستثمارات العقارية، منها على سبيل المثال حي باوزير في العريش[٢].

ولقد تعددت جهود الشيخ جنيد سعيد باوزير في عدن، فبالإضافة إلى أنشطته التجارية كان له نشاطه المجتمعي الخيري كالإغاثة والإعانة للمرضى والمحتاجين، إضافة إلى تلبية بعض مستلزمات ومتطلبات المساجد في عدن.

---

(١) جعفر إسماعيل أحمد، الشيخ جنيد سعيد باوزير، محطات في حياة الشيخ جنيد، مصدر سبق ذكره، ص١٥-٤٠.

(٢) المصدر السابق، ص٤٣-٩٩.

وافته المنية في ٢١ أبريل ٢٠١٣م، ليوارى جثمانه في مقبرة القطيع بكريتر، تاركًا خلفه مؤسسة تجارية ناجحة يديرها أبناؤه.. وقد كتب الكثير من أبناء عدن عن الشيخ جنيد باوزير، ومنهم الأساتذة عبده حسين، ونجيب يابلي، كما قام السفير جعفر إسماعيل بتأليف كتاب عن الشيخ سعيد بعنوان «محطات في حياة الشيخ جنيد باوزير».

٣. الأستاذ حسين سالم باوزير:

مناضل، وسياسي، ونقابي. من مواليد عام ١٩٣٥م بمدينة عدن. يعد من رواد العمل الوطني، وأحد مناضلي الثورة الجنوبية، وواحدًا من أبرز مؤسسي المؤتمر العمالي، وأحد قيادات جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل. درس في المعلامة، وحفظ القرآن ثم التحق بالمدرسة الابتدائية، وبعدها التحق بالمدرسة المتوسطة في مدرسة السيلة بكريتر (Residence School) (المتحف العسكري حاليًا)، وفي بداية الخمسينيات اضطر للهجرة إلى السعودية للعمل في مصافي الظهران، ولم تدم هجرته طويلًا، فعاد إلى عدن، وقد ترسخت في مجموعة من زملاء دراسته في المتوسطة كأمثال عبدالله الأصنج ومحمد سالم باسندوة والزليخي ومحمد مسواط وباشرين والفروي وآخرون؛ فكرة تأسيس مؤتمر عمالي نقابي ككيان جديد وموحد لكافة النقابات العمالية في الساحة العدنية، فانضمت جميعها لهذا الكيان الجديد تحت مسمى (المؤتمر العمالي)، الذي أعلن عن تأسيسه في عام ١٩٥٦م؛ ليقود حركة الإضرابات العمالية في عدن. وكان للأستاذ حسين سالم باوزير دور في أن يكون سكرتيرًا لثلاث نقابات وهي نقابة البسطة (الحمالين) وتشمل عمال ميناء عدن، ونقابة (التاكسيات)، ونقابة (كالتكس)، إلى جانب نشاطه السياسي الذي كان يقوم به برفض تكوين الاتحاد الفيدرالي، وكان يتصدر إضرابات النقابات ويتبنى قضاياها ومطالبها الوطنية، ويقود المسيرات تجاه المجلس التشريعي لرفض كل ما تمليه وزارة المستعمرات البريطانية لفرض هيمنتها على أرض الجنوب العربي[١].

(١) كمال حسين سالم باوزير، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠و٢٧ مارس ٢٠١٩م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

كان الأستاذ حسين باوزير واحدًا من الشخصيات السياسية التي شاركت في معظم الأحداث التي عرفتها عدن، إذ كان أحد المسهمين في حرب تحرير الجنوب المحتل، فمع تأسيس جبهة تحرير الجنوب العربي كان ضمن هذا المكون السياسي من خلال توليه قيادة فرقة عمليات فدائية ضد الإنجليز في منطقة المعلا والقلوعة والتواهي، مع استمرار ممارسته لمهامه في إطار النقابات المتبقية بعد الانقسام الذي حدث في الاتحاد العمالي[1]. كما كان من مؤسسي الجبهة الوطنية المتحدة في ١٥ أكتوبر ١٩٥٥م، التي تشكلت قيادتها من محمد سالم علي- رئيسًا، ومحمد عبده نعمان- أمينًا عامًا، وحسين سالم باوزير- نائب الأمين العام، وعضوية كل من: عبدالله الأصنج، ومحمد سعيد مسواط، وعبدالله باذيب، ومصطفى رفعت[2].

وقد كتب عنه وذكره الكثيرون في مقالات صحفية ومقابلات شخصية، من زملائه وممن عايشوه في تلك الفترة وغيرهم عن شخصه ونضاله الوطني. ففي مسيرة نضاله التحرري من الاستعمار ذكر الأستاذ محمد سالم باسندوة في مذكرات نشرتها له صحيفة الأيام في أحد أعدادها «أن حسين باوزير استطاع التفاوض مع بعض قيادات حزب العمال البريطاني حول استقلال الجنوب العربي، وقد حضر المندوب الإنجليزي إلى عدن وتم مرافقته من قبل حسين باوزير إلى تعز بسيارته الشخصية؛ ليتم التفاوض مع قيادات جبهة التحرير التي كانت تتخذ من تعز مقرًّا لها.. وتم الرفض في التفاوض، وعاد بخفي حنين إلى عدن»[3].

ويعد حسين باوزير واحدًا من أبرز المؤسسين لنادي (الجزيرة الرياضي) في عام ١٩٥١م، الكائن في منطقة المعلا (نادي شمسان الرياضي حاليًا). وقد أسهم من خلال

---

(١) المرجع السابق.

(٢) نجيب يابلي، رجال في ذاكرة التاريخ، أحمد يوسف النهاري، صحيفة الأيام، ١٠ فبراير ٢٠٠٨م.

(٣) محمد سالم باسندوة، صحيفة الأيام، حوار مع أحمد القعطبي، سبأ نت ١٩مارس ٢٠١١م، وكالة الأنباء اليمنية سبأ. http://www.sabanews.net/ar/news237973.htm

النادي الرياضي في تعليم من كانوا لا يجيدون القراءة والكتابة، إضافة إلى نشر الوعي الفكري والثوري بين شباب النادي خاصة وشباب المعلا عامة[١]. لكل هذه الأدوار وغيرها التي أدَّاها الأستاذ حسين سالم تم إطلاق تسمية ملعب نادي شمسان الرياضي في المعلا باسم ملعب الفقيد حسين سالم باوزير.

وقد أدَّى الأستاذ حسين باوزير أدوارًا وطنية فاعلة ومؤثرة من خلال المشاركات في المحافل الدولية التي كانت تعقد في الخارج لدعم حركة التحرر الوطنية، وفي سبيل النضال الوطني ضد الاستعمار واستقلال الجنوب العربي، منها دعوته بصفته ممثل التجمع الوطني المستقل إلى مؤتمر عقد في أسمرة في مارس ١٩٦٦م، حيث استجاب لدعوته عدد من الشخصيات القيادية للقوى الوطنية في الجنوب العربي لتحديد موقف كلي وشامل لجميع التطورات الحاصلة حينها في الساحة الجنوبية، بعد الأحداث التي توالت في ستينيات القرن الماضي، ومنها موجة الاغتيالات التي طالت الكثير من مناضلي القوى الوطنية الفاعلة، وفي مقدمتهم اغتيال المناضل علي حسين القاضي رئيس المؤتمر العمالي غدرًا، وتم التوقيع على الوثيقة التاريخية التي صاغتها وأعدتها قيادات من رموز الحركة الوطنية في الجنوب العربي وهم: ثابت قاسم القطيبي، حسين سالم باوزير، شيخان الحبشي، عبدالله الجابري، عبدالله محمد الشمعي، علي عبد الكريم العبدلي، علي محمد عاصم، فضل محمد هرهرة، محمد بن بوبكر بن فريد، محمد عبده نعمان، محمد عبيدي، محمد علي الجفري، مقبل باعزب[٢]. وخلال مشواره النضالي في عدن تعرض الأستاذ حسين باوزير لمحاولات اغتيال كتبت له النجاة منها، ليستمر مشوار عطائه الوطني مع زملائه[٣].

(١) نجيب يابلي، رجال في ذاكرة التاريخ، الكابتن معتوق خوباني، صحيفة الأيام، بتاريخ ٢٩/ يونيو/ ٢٠١٤ .

(٢) علي محمد السليماني، وثيقة تاريخية هامة. www.soutalgnoub.com/vb2/archive/index.php/t-53983.html

(٣) كمال حسين سالم، مقابلة شخصية .مصدر سبق ذكره.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ومع اندلاع الحرب الأهلية في عدن بقي الأستاذ حسين باوزير منفيًّا في تعز إلى عام ١٩٦٩م، ليعود بعدها إلى عدن بدعوى المصالحة الوطنية، ويتم اعتقاله وإيداعه سجن المنصورة لفترة أربع سنوات دون محاكمة.. ليطلق سراحه بعدها في عام ١٩٧٣م، ومنعه من السفر وتضييق تحركاته. وفي عام ١٩٧٩م سمح له بالمغادرة إلى جيبوتي شريطة عودته بضمانة شخصية، ومنها اتجه إلى صنعاء. وعند بدء تأسيس اتحاد الأدباء اليمنيين كان له الشرف أن يكون من ضمن المؤسسين بمعية الأستاذ محمد عبده نعمان والأستاذ عمر الجاوي وآخرين كثر.

وفي مارس من عام ١٩٩١م تم تعيينه عضوًا في مجلس إدارة الهيئة للعامة للمناطق الحرة بعدن، بعد أن طرح فكرة إقامة منطقة حرة في عدن في أواخر عام ١٩٩٠م على قيادة دولة الوحدة، وفي عام ١٩٩١م أصيب بذبحة صدرية سافر على إثرها إلى أمريكا للعلاج... وتوفي في مدينة نيويورك في ٧ يونيو ١٩٩١م عن عمر ناهز ٥٦ عامًا[١].

٤. الأستاذ خالد محمد عوض باوزير:

فنان وموسيقي. من مواليد ١٩٥٠م في غيل باوزير بحضرموت، انتقل مع والده الشاعر الأستاذ محمد عوض باوزير إلى عدن. التحق بالدراسة في أول تعليمه بمدرسة بازرعة الخيرية في العام ١٩٥٥م، وتنقل في صفوفها الابتدائية، ثم انتقل لدراسة المرحلة الإعدادية في كلية بلقيس في الشيخ عثمان. وقبل أن يكمل التعليم الإعدادي عُرِضت عليه فرصة اللحاق بمنحة دراسية إلى سوريا، فسافر إلى دمشق عام ١٩٦٥م، ومكث فيها حتى عام ١٩٧١م، أكمل خلالها الإعدادية وانتقل إلى المرحلة الثانوية، ولكنه لم يوفق في الحصول على شهادة الثانوية العامة. وبسبب ظروف طارئة عاد إلى عدن والتحق بإحدى المدارس الثانوية قسم أدبي،

(١) كمال حسين سالم، مصدر سبق ذكره.

وتخرج منها، مما أهَّله للالتحاق بكلية التربية العليا عام ١٩٧٣م، وتخرج منها بشهادة بكالوريوس آداب عام ١٩٧٧م.

ظهرت ميوله الفنية في أثناء دراسته في سوريا، حيث تعلم العزف على العود هناك لحبه للفن والموسيقى. وكان في سوريا يشارك بعض الجاليات العربية احتفالاتها الوطنية مغنيًا أغاني محمد مرشد ناجي[١].

وعندما تم افتتاح معهد الموسيقى التابع لوزارة الثقافة كان أول الملتحقين به في الفترة المسائية في أثناء دراسته في كلية التربية العليا، وتخرج ضمن أول دفعة من خريجي المعهد حاصلًا على دبلوم الموسيقى بدرجة امتياز عام ١٩٧٧م.

و بدأت حياته العملية مدرسًا في دار المعلمين التابع لوزارة التربية والتعليم، وكان في أثناء ذلك يقوم بعدد من الأنشطة الفنية منها المشاركة في الحفلات العامة والحفلات الخاصة بالأعراس، وكان أيضًا في هذه الفترة على تواصل مع الأستاذ الفنان يحي مكي، وكان أحد مدرسيه في معهد الموسيقى، وعلى يديه تعلمت أجيال متعاقبة من فناني عدن على أصول القواعد الموسيقية والآلات الموسيقية المختلفة[٢].

بكل هذه الأنشطة والمقدمات إنما كان يعد نفسه للغناء، وكان يبذل في سبيله كل وقته وجهده، الأمر الذي هيأه للشهرة من خلال تسجيله بعض الأغاني المحلية للإذاعة المسموعة والمرئية في تلفزيون عدن وإذاعة عدن.

كان الفنان خالد باوزير عضوًا في اتحاد الفنانين اليمنيين الديمقراطيين، كما كان عضوًا في فرقة الآمال مطربًا وعازفًا للعود.

توفي غرقًا في ساحل العروسة في التواهي بعدن بتاريخ ١٤/ ٨/ ١٩٨١ عن ٣١ عامًا، بينما كان يمارس هواية السباحة.

---

(١) خالد محمد باوزير، في ذكرى الأربعين لوفاة الفنان الراحل، عدن ٢٤/ ٩/ ١٩٨١م.
(٢) المصدر السابق.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

٥. الشيخ سعيد عوض باوزير:

مؤرخ وأديب وتربوي. من مواليد عام ١٩١٥م في غيل باوزير بحضرموت. تلقى تعليمه في معلامة الشيخ البكري ثم التحق برباط بن سلم، وكان يتفوق على زملائه بالذكاء الفطري، بعد تخرجه صار معلمًا في الرباط، ثم انتقل إلى المكلا عام ١٩٣٦م لشغل وظيفة كاتب في المجلس العالي للقضاء، ثم تولى القضاء الشرعي بالغيل في عام ١٩٣٧م، بعدها غادرها إلى عدن سعيًا في تحقيق تطلعاته التي كان يطمح إليها. وفي عدن عين بصفة مؤقتة مديرًا لمدرسة الفلاح الإسلامية الهاشمية[١]، التي تأسست في عام ١٩٣٦م من قبل مؤسسها حسين الدباغ، وكانت تقع في شارع الزعفران بكريتر[٢]. وفي عدن تأثر الشيخ سعيد عوض باوزير بالنزعة القومية العربية التي سادت حينها العالم العربي، ويتبين ذلك من خلال الخطبة التي ألقاها في حفل استقبال الوفد المصري برئاسة الأستاذ محمد بسيوني رئيس مجلس الشيوخ المصري في مارس ١٩٣٩م في دار نادي الأدب العربي في عدن، وكذلك الخطاب الذي ألقاه في حفل التأبين بوفاة ملك العراق غازي الأول في مسجد زكريا (زكو) في الشيخ عثمان[٣].

عاد إلى حضرموت واستقر في القطن ثمان سنوات، ثم عاد إلى الغيل، ثم رحل في عام ١٩٤٧م إلى أسمره ومكث عامًا كاملًا زاول فيها التدريس بمدرسة الجالية

(١) محمد يسلم عبد النور، كتاب "صفحات من التاريخ الحضرمي" لباوزير- قراءة تحليلية نقدية- سعيد عوض باوزير المؤرخ الأديب والتربوي.. كتاب تذكاري شمل أوراق ندوة ذكرى رحيله الأربعين. مؤسسة أحفاد العباس للتنمية، ص ٧٥.

(٢) علي راوح تاريخ التعليم في عدن ١٨٣٩م - ١٩٦٧م.. افتتاح أول مدرسة حكومية في عدن عام ١٨٥٦م باقتراح (جي،بي،بدجر) (٢ - ٥) صحيفة الأيام ٢٠١٧ .https://www.alayyam info/news/

(٣) صادق عمر مكنون، سعيد عوض باوزير المؤرخ الأديب والتربوي.. كتاب تذكاري شمل أوراق ندوة ذكرى رحيله الأربعين، مؤسسة أحفاد العباس للتنمية، ص ٩٩-١٠٠.

العربية، وفي أسمرة أسهم في وضع لائحة المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي، كما أسهم في تأسيس النادي الثقافي العربي ثم عاد إلى الغيل عام ١٩٤٨م[١].

وخلال زيارته إلى عدن في ستينيات القرن الماضي في رحلته الثانية اتصل ببعض علماء عدن من بينهم الشيخ العلامة محمد بن سالم البيحاني، والأستاذ أحمد بن محمد الأصنج وآخرون[٢]. كما نسج علاقة تواصل ومودة مع الفنان محمد مرشد ناجي، من خلال رسالة طويلة إلى الفنان المرشدي سطرها المؤرخ بيده مبديًا فيها إعجابه بأغانيه، إلى جانب إهدائه ثلاثة نسخ من مطبوعاته المؤلفة[٣].

وقد حاز الشيخ سعيد عوض باوزير على الوسام الذهبي، وشهادة المؤرخ العربي من اتحاد المؤرخين العرب في ١٥ يناير ١٩٩٨م؛ تقديرًا لإسهاماته المتميزة في خدمة التاريخ العربي.

وللشيخ سعيد عوض باوزير عديد من المؤلفات منها: معالم تاريخ الجزيرة العربية، صفحات من التاريخ الحضرمي، والفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي التي ألفها بين الأعوام ١٩٥٤-١٩٦١م، إضافة إلى أبحاث ومقالات أدبية، تاريخية، سياسية، وثقافية، وقصائد شعرية، ومذكرات منها المخطوطة ومنها ما نشرت في الصحف الصادرة في عدن وحضرموت، مثل فتاة الجزيرة، الأيام، الطليعة، والرأي العام وغيرها[٤].

سافر إلى السعودية بداية سبعينيات القرن الماضي إبَّان الأحداث السياسية في البلاد، ومكث بها ست سنوات، ثم عاد إلى غيل باوزير، ووافته المنية في ٢٥ أكتوبر ١٩٧٨م.

---

(١) أمين سعيد عوض باوزير، من أبرز أعلام الدعاة والتنوير في عدن خلال مئة عام من الزمن ١٩٠٠-٢٠٠٠ م، مركز عبادي للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ص ٧٧.

(٢) أحمد بن عمر بارفعة، ثلج الفؤاد بالأمن والسلم في ترجمة العلامة محمد بن عمر بن سلم ورباطه الشهير بالتعليم والعلم، دار تقريب التراث، الطبعة الأولى، ص٣١٧.

(٣) محمد مرشد ناجي، صفحات من الذكريات، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٤، ص٥٧.

(٤) محمد علوي عبد الرحمن باهارون، سعيد عوض باوزير المؤرخ الأديب والتربوي.. كتاب تذكاري شمل أوراق ندوة ذكرى رحيله الأربعين، مؤسسة أحفاد العباس للتنمية، ص٤٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

٦. الأستاذ عبد العزيز سالم باوزير:

رجل أعمال وشخصية وطنية واجتماعية، من مواليد عام ١٩١٨م في عدن. والده الشيخ سالم أحمد عمر باوزير رجل الأعمال الذي كان يشتغل بالتجارة، ثم في صناعة استخراج الملح والحشا (مادة تستخرج بعد إخراج الملح من أحواض الملح) مع الخواجة اليوناني بريكلي لفترة طويلة. انخرط الشيخ عبد العزيز باوزير في العمل مع والده الشيخ سالم الذي ذهب إلى الحج وتوفي بمكة ودفن فيها. عمل بعد وفاة والده في أعمال المقاولات وأنشأ مع الأستاذين حسن إسماعيل خدابخش وهاشم عمر مكتب مقاولات بمدينة المعلا لفترة وجيزة. انخرط في العمل الوطني و الاجتماعي، وأسهم كثيرا في هذين المجالين، وكان يعرف عنه الرزانة والهدوء وقلة الحديث[١]. أدَّى الأستاذ عبدالعزيز باوزير أيضًا دورًا اجتماعيا بارزًا، إذ كان أحد مؤسسي نادي الشبيبة المتحدة الرياضي (الواي) في مدينة الشيخ عثمان في ١٥ أكتوبر ١٩٣٩م إلى جانب زملائه صالح خميس، وعبد الله علي عراسي، وعلي عبده حسن[٢].

كما كان من مؤسسي دار الأدب العربي في منطقة الشيخ عثمان في الأربعينيات من القرن الماضي وبجهود كبيرة من الأديب الكبير الأستاذ عبد المجيد محمد سعيد الأصنج والد الشخصية الاجتماعية والسياسية الأستاذ عبدالله عبد المجيد الأصنج،. وكان دار الأدب العربي يجمع شمل المبدعين وعرض نتاجاتهم الفكرية والأدبية والسياسية إلى جانب مناقشة القضايا الاجتماعية والسياسية. ومن رواد هذه الدار شخصيات عدنية بارزة إلى جانب الشيخ عبد العزيز باوزير كان هناك عبدالله عراسي،

(١) جميل عبد العزيز باوزير، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠ و٢٧ مارس ٢٠١٩م.

(٢) نجيب يابلي، رجال في ذاكرة التاريخ، عميد ركن محمد أحمد عبد الغفور، القائد العسكري الذي عاش مع الناس ومات بينهم، صحيفة الأيام الصادرة بتاريخ، ١٧ / أغسطس / ٢٠١٤ https://www.alayyam.info /news/ 5W10I8Q7 -54GLX0.

ومحمد سعيد مسواط والسيد هاشم مصطفى ومحمد مرشد ناجي وحسين مكرد وعلي محمد عزيبي ومحمود سليمان الأهدل ومحمد سعيد العبسي[1].

وكان للأستاذ عبدالعزيز سالم باوزير شرف المشاركة في تأسيس «الجبهة الوطنية المتحدة» عام ١٩٥٥م ضمن مجموعة من الشباب من أبناء الشيخ عثمان، ومنهم محمد مسواط، وإدريس حنبلة، وآخرين من المتحمسين لقضية الوطن من أجل التحرير ونيل الحرية لشعب الجنوب. هذه الجبهة اعتمدت على قاعدة عريضة من الشعب، وكان لها دور بارز آنذاك وطنيًا وسياسيًّا، مما عرض بعض روادها للمحاكمات والاعتقالات وعلى رأسهم عبدالله عبدالمجيد الأصنج، ومحمد سالم باسندوة، ومصطفى رفعت، ومحمد بن محمد زليخي، وعبدالعزيز باوزير، وحسين باوزير، وعبده خليل سليمان، وآخرين[2].

و تكونت خلال هذه الفترة علاقة أخوَّة وصداقة بين الأستاذ عبدالعزيز باوزير والفنان محمد مرشد ناجي، ترجمتها كثير من المواقف الوطنية والنضالية التي جمعتهم بها في عدن، وقد نوَّه الفنان المرشدي في باكورة مؤلفاته كتاب «أغانينا الشعبية» الذي صدر في عام ١٩٥٩م، أن كتب في الإهداء: «الإهداء إلى الثائر الصامت والقوي في عزيمته ووطنيته وقوميته، الذي لم يعمل ليكسب أي نفع شخصي، والذي لولاه لما أتيح لهذا الكتاب أن يرى النور، إلى ذلك الصديق الصدوق ع.س.ب، أهدي هذا الكتاب اعترافًا بالجميل الذي لا يقدر بثمن". وبعد انقضاء عشرات السنين من صدور الكتاب، وفي إحدى المقابلات الصحفية سأل المحاور الفنان المرشدي متسائلًا عن شخص ذكره في الإهداء بمقدمة كتابه «أغانينا الشعبية». قال الفنان المرشدي: الأستاذ عبدالعزيز سالم باوزير صديق عزيز وكنا معًا، بل كنا نحن معه في الجبهة الوطنية

(١) جميل عبد العزيز مقابلة شخصية، مصدر سبق ذكره.

(٢) علي راوح، صفحات من نضال المقاومة الجنوبية ضد المستعمر البريطاني، المناضل أحمد يوسف النهاري، مقابلة صحيفة الأيام ٩/ أكتوبر / ٢٠١٧؛ جميل عبد العزيز مقابلة شخصية، مصدر سبق ذكره.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

المتحدة، لأنه كان شخصية كبيرة في مدينة الشيخ عثمان وكنا أعضاء في الهيئة التنفيذية، وكانت مهمتي مسؤولية الجانب الإعلامي...[١].

كما كان الأستاذ عبد العزيز باوزير من مؤسسي حزب الشعب الاشتراكي في يوليو من عام ١٩٦٢م، إلى جانب زملائه عبدالله عبدالمجيد الأصنج، ومحمد سالم علي، وفؤاد بارحيم المحامي، محمد سالم باسندوة، إدريس حنبلة، سلطان عبده ناجي، عبده خليل سليمان وآخرين. وقد أخذ الحزب على عاتقه القيام بدور بارز مع بعض القوى الوطنية الأخرى، في مختلف الأحداث والفعاليات السياسية على مدى الأعوام التي تلت تأسيس الحزب، ومنها مهامه ومسؤولياته الأساسية المتمثلة في قيادة الحركة العمالية في عدن بالتنسيق والتعاون مع النقابات المنضوية تحت لوائه[٢].

وعندما تكوَّن حزب التحرير كان الأستاذ عبدالعزيز باوزير أحد أعضائه المهمين، وكانت تغلب على نشاطاته السرية وعدم الظهور، وتلك من صفاته التي عرف بها. وعندما ظهرت إلى السطح موجة اغتيالات العناصر الوطنية مع حرب التحرير، وردت للأستاذ عبدالعزيز الإشارة بمغادرة عدن إلى تعز، وكان ذلك في عام ١٩٦٦م، حيث كان نزوله بين الحين والآخر بمعية بعض رموز جبهة التحرير إلى عدن بصورة سرية ولأغراض محددة حينها[٣].

بعد استقلال الجنوب من الاستعمار البريطاني ترك الأستاذ عبدالعزيز سالم باوزير العمل السياسي، وعين مديرًا لشركة التجارة الداخلية بتعز، ثم مديرًا لفرع الشركة بالحديدة. وبعد سنين ترك الوطن راحلًا إلى القاهرة وعاش فيها حتى وافته المنية في ٢٠/ ١٢/ ١٩٧٦م عن عمر ناهز ٥٨ عامًا[٤].

---

(١) منصور نور، حوار نادر مع فنان الشعب « محمد مرشد ناجي «جريدة ٢٦ سبتمبر عام ٢٠١٠، نقلًا من موقع صحيفة اليمن السعيد بتاريخ ٨ فبراير ٢٠١٣ /https://www.yemensaeed.com .news4933.html

(٢) جميل عبد العزيز مقابلة شخصية. مصدر سبق ذكره.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) جميل عبد العزيز مقابلة شخصية، مصدر سبق ذكره.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

٧. الأستاذ عبدالله سالم باوزير:

قاص وأديب وكاتب. من مواليد ١٩٣٨م بغيل باوزير بحضرموت، درس الابتدائية، ثم اتم تعليمه المتوسط بالمعهد الديني بمدينة غيل باوزير. في عام ١٩٥٤م رحل إلى عدن للعمل وهو في السادسة عشر من العمر وذلك بعد مرض والده، وقد أصبح العائل الوحيد للأسرة. كانت عدن حينها مركزًا حضاريًا وثقافيًّا، وساحة واسعة للصحافة وللأقلام بمختلف توجهاتها ومشاربها، حيث وجد ضالته في الزمان والمكان المناسبين، فكوَّن نفسه ثقافيًّا باطلاعه على القصص العربية والعالمية[١]. يعد الأستاذ عبدالله سالم باوزير ابرز رواد الحركة الأدبية والقصصية في عدن في العصر الحديث، فقد جمع بين القصة والأقصوصة والمسرحية[٢]. وتميزت قصصه التي ازدادت انتشارًا وتنوعًا في صحافة عدن منذ منتصف ستينيات القرن الماضي معبرة عن هموم مجتمعه وقضايا الحياة، وتحمل كمًّا هائلًا من السخرية التي تلازمت مع كتاباته، وأصبحت سمه أساسية مرتبطة بأعماله من خلال ما يتناوله من الوقائع وتفاعلات الواقع بما تحمله من شخوص وأحداث، ومن نقد للظواهر الاجتماعية والحياة السياسية. فكل إصدار من إصداراته كانت ترجمة للحياة التي تعيشها عدن وناسها. وهو بذلك انتشل القصة القصيرة اليمنية من أقنعة الإرشاد والمواعظ والهتاف الخطابي، وزجَّ بها في قضايا المجتمع والأحداث[٣]. وقد وصفه الأستاذ الأكاديمي والناقد المصري الدكتور عبد الحميد إبراهيم بقوله: «إن باوزير يشبه المازني في كثير من أعماله القصصية التي تنساب فيها خفة الروح والسخرية

(١) نجيب سعيد باوزير، عاشق السرد، طبع بمؤسسة ١٤ أكتوبر للصحافة والطباعة والنشر، ص ٥٠- ٥١.

(٢) أحمد علي الهمداني، عاشق السرد، طبع بمؤسسة ١٤ أكتوبر للصحافة والطباعة والنشر، ص١٩٩-٢٠٦.

(٣) محمد مثنى عاشق السرد، طبع بمؤسسة ١٤ أكتوبر للصحافة والطباعة والنشر، ص٣٥-٣٩.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022 5

المريرة من نفسه ومن واقعه»[1]، إضافة إلى تمكنه بأسلوبه الخاص من استخدام ريشة الفنان في رصد المواقف الإنسانية المختلفة[2].

و الأستاذ عبدالله سالم باوزير إلى جانب كونه قاصًّا وكاتبًا كان فنانًا تشكيليًا مولعًا برسم المناظر الطبيعية، فقد أسهم في مرحلة شبابه الباكر في حركة الفن التشكيلي بعدن من خلال مشاركته في عدد من معارض الفن التشكيلي في الخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم. كذلك كتب للطفل بعض القصص والتمثيليات التي نشرت بمجلة الأطفال «وضاح» و«الطفولة»، وفي بعض الصحف المحلية ومنها صحيفة ١٤ أكتوبر اليومية، وصحيفة الثوري الأسبوعية. وفي أواخر عمره أصدر كتاب خاص بتمثيليات للأطفال.

إسهامه في الحياة الأدبية تنوعت من خلال إنتاجه وعضويته في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وكذلك عضويته في بعض المجتمعات والمنتديات العدنية.

رفد الأستاذ عبدالله سالم باوزير المكتبة اليمنية بأكثر من عشرة كتب في السرد بأنواعه وهي:

١- الرمال الذهبية: (قصص ومسرحيات)، الطبعة الأولى، ١١٩٦٥م، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م. ٢- ثورة البركان: (قصص قصيرة)، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م. ٣- سفينة نوح: (ذكريات وحكايات)، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م. ٤- الحذاء: (قصص قصيرة)، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م. ٥- سقوط طائر الخشب: (قصص قصيرة)، الطبعة الأولى، ١٩٩١م. ٦- يا طالع الفضاء: (قصة طويلة) الطبعة الأولى، ١٩٩٥م. ٧- أيام في بومباي: (رواية من أدب الرحلات)، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م. ٨- محاولة اغتيال حلم: (قصص قصيرة)، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. ٩- استعادة الزمن المفقود:) سيرة ذاتية الجزء الأول)،

(١) سعيد صالح بامكريد عاشق السرد، مؤسسة ١٤ أكتوبر للطباعة والنشر-عدن، ص٢١-٢٦.
(٢) إبراهيم أبو طالب، تطور الخطاب القصصي: «من التقليد إلى التجريب»، القصة اليمنية نموذجًا. الطبعة الأولى ٢٠١٧م ١٤٣٨هـ، ص٥٢.

الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م. ١٠- حمقى ولكن طرفاء: (ذكريات)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م. ١١- ديش والغذاء ما فيش: (مسرحيات)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م. ١٢- أحوال الناس: (مقالات) الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م. حفلة على ضوء القمر: (تمثيليات للأطفال)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م. أنا والحياة:)سيرة ذاتية الجزء الثاني(، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

توفي في مدينة عدن بتاريخ ٧ أكتوبر ٢٠٠٤م.

٨. الشيخ عبدالله بن محمد بن طاهر باوزير:

قاضي، فقيه، وداعية. من مواليد سنة ١٨٨١م بمدينة المكلا. ونشأ بها ثم انتقل إلى غيل باوزير مثوى أجداده ليتلقى العلم على يد العلامة الشيخ محمد بن عمر بن سلم. مارس الوعظ والإرشاد وإلقاء الدروس في المساجد، وكان ذا قدرة عجيبة على الوعظ والإرشاد والتأثير في الناس، مما جعلهم يتزاحمون على دروسه ومواعظه. كان سريع البديهة قوي الحجة لاسيما لدى دخوله في بعض الخلافات والمناكفات، وكان يصدع بكلمة الحق ولا يخاف في الله لومة لائم[١]. تولى القضاء الشرعي في المكلا في عهد السلطان غالب بن عوض القعيطي، واضطر في ظرف ما إلى مغادرة المكلا هربًا على ظهر سفينة شراعية إلى بلاد الصومال(بربره)، عندما جاء من يخبره ليلًا بقرار استدراجه واعتقاله، بسبب مواقفه من قضايا خلافية مع السلطنة القعيطية. ومن مدينة بربره التي عاش فيها فترة قصيرة سافر بعدها إلى عدن. وعند وصوله عدن طلب منه وجهاء الحضارم وأعيانهم في المدينة تولي التدريس والوعظ في مسجد بانصير بكريتر، إلى جانب تردده على مسجد الشيخ عبدالله[٢].

(١) أمين سعيد عوض باوزير، من أبرز أعلام الدعاة والتنوير في عدن، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١-١٠٢.

(٢) عبد الله بن محمد عبدالله باوزير (نقلًا عن والده)، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٩-٣٠ مارس ٢٠١٩م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وكانت عدن في هذه الفترة موطنًا للعلماء والفقهاء، رغم حرمانها من المدارس والمعاهد بسبب السياسة الاستعمارية[1]. واكتسب مسجد بانصير وقتها مكانة كبيرة، وشهرة عظيمة، وسمعة طيبة، بسبب تردد بعض العلماء عليه والتدريس فيه، ومنهم الشيخ عبدالله بن طاهر باوزير، حيث كان يُفقِّه الناس في أمور دينهم ودنياهم، فقد درس على يديه في عدن جمع من الأعلام ومنهم المحامي محمد علي لقمان رائد النهضة الثقافية في عدن ووالده (ذكر ذلك الأستاذ محمد علي لقمان في مذكراته التي نشرها في صحيفة «فتاة الجزيرة»، حيث كان يحضر دروسه العامة)، إلى جانب الشيخ سعيد مدي، وعبدالله صالح المحضار وآخرين كثر[2].

وقد أدخل الشيخ عبدالله بن طاهر إلى مسجد بانصير ترتيبات الصلاة والأذكار لاسيما في صلات الترويح على شاكلة الترتيبات المعمول بها في رباط العلامة بن سلم بغيل باوزير، ومن بينها راتب السيد عبدالله الحداد المعروفة بـ«يا رب يا عالم الحال». وأخيرًا أخذ هذا عن مسجد بانصير العلامة الشيخ محمد بن سالم البيحاني لتنشد إنشاد جماعي قبل صلاة الفجر بمسجد العسقلاني، ثم انتقلت إلى معظم مساجد عدن[3].

يقول عنه بعض معاصريه إنه كان مجاهدًا مصلحًا كبيرًا، وداعية إلى الله على بصيرة، ولا يطلب لدعوته أجرًا. عاش حرًّا مع ما عرض عليه من الوظائف المغرية. كما وصفه من عرفه بأنه كان حسن الخلق والأخلاق مهابًا قانعًا بما في يده، زاهدًا فيما عند الناس فلم يقف على عتبة سلطان أو وزير. ولا تزال عدن تحفظ له مواقفه الحميدة وجهاده للذود عن الإسلام، والتحذير من مدارس النصارى التبشيرية التي انتشرت في عدن مخافة تأثيرهم على عقيدة أبناء المسلمين والتشبه بهم، مما عرضه إلى أعمال الكيد.

---

(١) فاروق لقمان، -١٩٠٦ كانت عدن جامعة أهلية مفتوحة لكل الوطن، صحيفة الأيام ، تاريخ ١٠يناير ٢٠٠٨.

(٢) أمين سعيد، حلقات القرآن، مرجع سبق ذكره، ص١٢٠.

(٣) أمين سعيد عوض باوزير، حلقات القرآن ومجالس العلم في مساجد عدن، مطابع المتنوعة، الطبعة الأولى، ص١٢١.

وكان خروجه من عدن إثر خلاف نشب بينه وبين رجال كنيسة البادري بعدن[١]. توجه بعدها من عدن إلى الحرمين الشريفين لأداء مناسك الحج والعمرة ومكث بها برهة من الزمن، ثم عاد إلى الغيل معلمًا واعظًا، حتى وافته المنية يوم الأربعاء ٢١ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ/ الموافق ٢٠ أغسطس ١٩٣٥م بعد مرض ألم به عن أربعة وخمسين عامًا، ودفن في غيل باوزير[٢].

٩. الأستاذ محمد سالم باوزير:

شخصية وطنية وأدبية ونقابية، من مواليد عام ١٩٢٩م في مدينة عدن. تلقى دروسه الأولى في حفظ القرآن ومبادئ القراءة في المعلامة. تلقى دراسته الابتدائية والإعدادية في مدرسة بازرعة الخيرية الإسلامية في عدن. وتلقى دراسته الثانوية في مدرسة القديس يوسف (البادري) في عدن. "تميز الأستاذ محمد سالم باوزير بتعدد مواهبه، كما اتصف بدماثة الخلق والشجاعة والجرأة في قول الحق، كما تميز أيضًا بتواضعه وأدبه الجم وصدقه وثقافته العالية وسعة اطلاعه. ويعد الأستاذ محمد سالم باوزير من روَّاد العمل السياسي في عدن، وكان له دور وطني بارز خلال تلك الحقبة من تاريخ الجنوب، فاسمه يتردد على الساحة الوطنية والاجتماعية والنقابية[٣]. ففي ميدان العمل النقابي كان الأستاذ محمد سالم باوزير من مؤسسي اتحاد النقابات في عدن

(١) أمين سعيد، من أبرز أعلام الدعاة والتنوير في عدن، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٢-١٠٣.

(٢) أحمد بن عمر بارفعة، ثلج الفؤاد بالأمن والسلم في ترجمة العلامة محمد بن عمر بن سلم، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤.

(٣) عمر عبدالله بامحسون، صحيفة الأيام، العدد الصادر بتاريخ ٢٩ يناير ٢٠٠٨م. www.alayyam.info/news/3938YYO0-8UBOPP؛ نجيب محمد يابلي، رجال في ذاكرة التاريخ، محمد سالم باوزير، صحيفة الأيام، العدد ٤١٢١، بتاريخ ١٤ مارس ٢٠٠٤م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ورئيسًا لنقابة البرق واللاسلكي بحكم وظيفته الذي التحق بها في منتصف الأربعينيات في شركة البرق واللاسلكي البريطانية (Cable and Wireless Company)، ولم يكن الأستاذ محمد سالم باوزير نقابيًا فحسب، بل صاحب نشاط اجتماعي من خلال مسؤوليته كسكرتير للجمعية الحضرمية في عدن، كما كان مصلحًا اجتماعيًا من خلال اهتمامه بمشاكل أبناء حيِّه في شعب العيدروس بكريتر، والعمل على حل مشاكلهم، والسعي لتقديم المساعدات لفقراء الحي ومحتاجيه، إلى جانب اهتمامه بالشباب، إذ كان قريبًا منهم ومن كل الذين تولوا قيادة العمل الشبابي والرياضي في نادي العيدروس الرياضي[1].

وفي مضمار العمل السياسي يعد من الرعيل الأول المؤسس لرابطة أبناء الجنوب، تبوأ منصب الأمين العام المساعد لرابطة أبناء الجنوب العربي، وتولى القيادة الفعلية للرابطة، وصاحب الدور الأبرز في الحفاظ على وجود الرابطة في عدن خلال السنوات العجاف، عندما شن فيها الاستعمار البريطاني حملته على قياداتها وفي طليعتهم رئيسها الأستاذ محمد علي الجفري، وأمينها العام الأستاذ شيخان عبدالله الحبشي، ابتداء من عام ١٩٥٦م نفيًا وتشريدًا واعتقالًا، وإغلاق صحيفة الجنوب العربي في عام ١٩٥٨م، إذ استطاع خلال هذه الفترة تكوين مجموعة نشطة من الشباب، والحفاظ على وجود الحزب في عدن. وفي عام ١٩٥٩م تعرض للسجن والقمع إلى جانب الكثير من زملائه أعضاء قيادات الرابطة في عدن ولحج، لمواقفهم المناهضة للاستعمار ومن أجل حرية الجنوب العربي واستقلاله[2].

وبدأت علاقته بالصحافة والعمل الصحفي منذ بداية صدور الصحافة الوطنية في عدن، فقد كان من كتاب جريدة النهضة لصاحبها الأستاذ عبدالرحمن جرجرة، وكانت تربطه بالأستاذ محمد علي باشراحيل مؤسس صحيفة الأيام علاقة خاصة، حيث إن

(١) عمر عبدالله بامحسون، صحيفة الأيام، مصدر سبق ذكره.
(٢) المصدر نفسه.

باشراحيل كان من المؤسسين الأوائل للرابطة، كما كان يكتب في صحيفة الرقيب ثم صحيفة الأيام، وكان مسهمًا بمقالاته أيضًا في صحيفة الذكرى الأسبوعية الصادرة في عدن ويرأس تحريرها الشيخ على محمد باحميش. وعندما أوقفت جريدة الجنوب العربي لسان حال الرابطة التي كان الأستاذ أحمد عمر بافقيه رئيسًا لتحريرها، وسكرتير تحريرها الأستاذ عبدالله باذيب، ومدير تحريرها الأستاذ علي باذيب، وهما من ذوي الميول اليسارية ومن كتابها البارزين، أصدر الأستاذ محمد سالم باوزير جريدة حملت اسم «الرأي العام»، تولى فيها الدفاع عن وجهة نظر الرابطة[١].

وأما في مجال الأدب فقد كان من مؤسسي نادي الأدب العربي في كريتر إلى جانب محمد علي الجفري، وعلي إسماعيل تركي، وحسين باصديق وآخرون[٢]. وفي كتابة القصة كان له باع طويل إذ يعتبر من جيل الرَّوَّاد ومن كتَّاب القصة القصيرة في مرحلتها التأسيسية بكل محاولاتهم المتعثرة والناجحة. وقد أظهرت قصصه العناية باختيار الموضوع، وتأخذ ملامح الاهتمام بلحظة التنوير، كما عالج في قصصه القضايا الاجتماعية ذات البعد الأخلاقي. ومن قصصه المنشورة: (نهاية ذئب) في عام ١٩٤٩م، وتعد باكورة قصصه، وتلتها قصة (السارق) في صحيفة النهضة نوفمبر ١٩٥٠م، وقصة (كلنا بشر) في صحيفة النهضة أغسطس ١٩٥١م، وقصة (لذة) في صحيفة النهضة نوفمبر١٩٥١م[٣]، إلى جانب قصص أخرى لم تنشر[٤]. وافته المنية في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية في يناير ٢٠٠٨م عن عمر ناهز الـ٧٩ عامًا.

(١) عمر عبدالله بامحسون، صحيفة الأيام، مصدر سبق ذكره.

(٢) عبد الرحمن خبارة، نشوء وتطور الصحافة في عدن، ١٩٣٧-١٩٦٧، شركة الأمل للطباعة والنشر، ص٣٢.

(٣) إبراهيم أبو طالب، تطور الخطاب القصصي: «من التقليد إلى التجريب» القصة اليمنية نموذجًا، دار غيداء للنشر والتوزيع - عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م ١٤٣٨ هـ، ص ٤٩-٥٠؛ نجيب محمد يابلي، رجال في ذاكرة التاريخ، محمد سالم باوزير، مصدر سبق ذكره.

(٤) عمر عبدالله بامحسون، صحيفة الأيام، مصدر سبق ذكره.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

١٠. الشيخ محمد عوض باوزير:

فقيه وداعية ورجل أعمال ومن أعيان عدن. من مواليد ١٩١٢م بغيل باوزير بحضرموت ونشأ فيها. تلقى في أول حياته الدروس القرآنية والتحق بعد ذلك برباط الشيخ بن سلم حيث درس علوم اللغة العربية، كما نهل العلم أيضًا من معين العلامة السيد محسن جعفر بو نمي والشيخ عبد الصادق سالم باوزير والشيخ عبدالله بن طاهر باوزير، وقرأ على الأخير كثيرًا من كتب التصوف وتربى على يديه تربية دينية خاصة. وبعد تخرجه من رباط بن سلم أسندت إليه وظيفة القضاء في المكلا، وفي أواخر عهد السلطان عمر بن عوض القعيطي تولى قضاء مدينة الشحر، وتحت وطأة ظروف عارضة، اعتزل القضاء وعاد أدراجه إلى غيل باوزير متفرغًا لتدريس الطلبة وإلقاء الدروس العامة. عاد الشيخ محمد عوض باوزير إلى المكلا وشغل وظيفة رئيس محكمة الاستئناف بالمكلا. وفي عام ١٩٤٢م سافر إلى السعودية وتنقل بين جده ومكة والمدينة والتقى بعلماء تلك البقاع[١]. ثم عاد إلى عدن ومارس العمل التجاري من خلال شراكته مع آل بامطرف، ومن خلاله أسس أعمال تجارية ناجحة، ووفق بذلك في أن يجمع إلى جانب عباءة العالم حنكة التاجر[٢].

ويعدّ الشيخ محمد عوض باوزير أحد وجهاء مدينة عدن في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، فقد تعددت وتنوعت جهوده وإسهاماته في مجالات عدة، فالإضافة إلى نشاطه التجاري كان يزاول العديد من الأنشطة الاجتماعية والثقافية والأعمال الخيرية، ففي ميدان نشر رسالة التعليم، شارك في تأسيس المعهد العلمي الإسلامي بكريتر عدن، وكان نائبًا لرئيس الجمعية الإسلامية للتربية والتعليم

(١) سعيد عوض باوزير، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي الناشر مكتبة الصالحية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية -٢٠١١، ص٢٢٤.

(٢) أمين سعيد، من أبرز أعلام الدعاة والتنوير في عدن، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٦.

التي كانت تشرف على المعهد العلمي الإسلامي في أكتوبر ١٩٥٦م، وكان مشرفًا على مدرسة بازرعة التي تأسست عام ١٩١٢م، وأدخل عليها بعض التحسينات، وانتخب سكرتيرًا لهيئة علماء الجنوب في عدن، وعضوًا في جمعية رعاية مرضى السل[١]. كما انتخب رئيسًا للجمعية الحضرمية خلال الفترة ١٩٥٠-١٩٦١م، التي تأسست في عام ١٩٤٦م، فمن خلالها أسهم بالعديد من الأنشطة والأعمال الخيرية ومنها إغاثة ضحايا الباخرة (كرم العرب) التي نكبت عند ساحل عمران عام ١٩٥٣م، وإيواء ركابها في مقر الجمعية[٢]. كما أسهم في إغاثة الأسر الحضرمية التي قدمت من إندونيسيا إلى عدن، والهاربة من الحكم الشيوعي آنذاك في عهد الرئيس سوكارنو في بداية ستينيات القرن الماضي، وإيوائهم في مقر اتحاد التنس العدني على نفقته الخاصة[٣].

ولغزارة علومه في الفقه والحديث والفرائض واللغة العربية استجاب الشيخ محمد عوض دون تردد عندما طلب منه القيام بمهام الإمامة والخطابة في مسجد حسين صديق الأهدل بحافة حسين بكريتر عام ١٩٥٨م، وكان أول عمل قام به هو تجديد وتوسعة المسجد وإضافة طابق جديد للنساء، مسهمًا بجهده وماله ومساندة أهل الخير، إلى جانب إقامته للدروس المنتظمة ما بين المغرب والعشاء، مكرسًا وقته وجهده في خدمة الدين وتعليم الناس أمور دينهم وتقديم الفتاوى[٤]. كما أسهم بالجهد والمال إلى جانب لفيف من العلماء ورجال المال القاطنين في عدن، ببناء مسجد النور بمدينة الشيخ عثمان، من خلال عضويته في اللجنة المشرفة على بناء المسجد الذي تم الانتهاء من بنائه عام ١٩٥٩م[٥].

---

(١) المصدر نفسه ص ١٥٦-١٥٧.

(٢) محمد عوض باوزير، نبذة تاريخية عن الجمعية الوطنية الحضرمية بعدن، الندوة العلمية الأولى، عدن ثغر اليمن، جامعة عدن، مايو ١٩٩٩م، ص ٢٨٥.

(٣) عبد الله بن محمد عبد الله باوزير (مقابلة شخصية) بتاريخ ٣٠ مارس ٢٠١٩م.

(٤) أمين سعيد عوض باوزير، حلقات القرآن، مصدر سبق ذكره، ص ٩٤-٩٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٩٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

ومع اضطراب الأوضاع الأمنية في منتصف ستينيات القرن المنصرم والأوضاع السياسية التي تلتها؛ غادر عدن في العام ١٩٦٧م إلى جدة، ومكث فيها إلى أن وافته المنية في عام ١٩٧٣م.

١١. الشيخ محمد عوض سعيد باوزير:

شاعر وتربوي من مواليد ١٩٢٢م في غيل باوزير بحضرموت. تلقى تعليمه الأولي بالمعهد الديني بالغيل، وأكمل فيها دراسته الابتدائية، عمل في بداية حياته في التدريس وشهدت سنواته العشر التي قضاها في سلك التدريس نشاطًا تربويًا واجتماعيًّا وأدبيًّا. حيث شارك في إنشاء أول نادي أدبي بشبام، كما عمل مديرًا لإحدى مدارس المكلا، وفي أثناء عمله كلف بإعداد كتاب القراءة للأطفال. وفي العام ١٩٥٤م استقال الشيخ محمد عوض باوزير من وظيفته التعليمية. وفي عام ١٩٥٥م شدَّ الرحال من حضرموت إلى عدن، ليعمل في أحد المصارف التجارية. كان لاستقراره في عدن أن عاد إلى مزاولة نشاطه الاجتماعي والأدبي، حيث شارك في إحياء نشاط الجمعية الحضرمية وتولى منصب سكرتير الجمعية، كما شارك في العديد من الفعاليات الثقافية والوطنية في مدينة عدن[١].

كتب الكثير من القصائد الشعرية وجمعت في ديوان ضخم حمل عنوان (حصاد السنين، تناول مقاصد عدة منها الإسلامية والوطنية والاجتماعية والسياسية والعاطفية. وتعود أقدم القصائد التي وردت في الديوان إلى العام ١٩٦٠م[٢]. وغطت فترات زمنية مختلفة عاصر أحداثها الشاعر وترجمها بقصائد تنوعت في إيقاعاتها ومضامينها بما يتناسب والمناسبات التي قيلت فيها، مصورًا الأحداث اليومية بمشاعر جياشة مقرونة

(١) نجيب سعيد باوزير، كتَّاب في المرآة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٢) نجيب سعيد باوزير(جمع وإعداد)، حصاد السنين، ديوان الشاعر محمد عوض باوزير، سلسلة الأعمال الكاملة الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، مركز عبادي للدراسات والنشر-اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، ص ٩.

بسلاسة أدبية بسيطة ممزوجة بالعاطفة تارة، وبالسخرية تارة أخرى. لقِّب الشاعر محمد عوض باوزير بالشاعر الظريف، لما تحمله قصائده من عفوية في الدعابة والسخرية من واقع الحياة الاجتماعية والسياسية التي كانت تعيشها عدن لتعبر عن حالة المجتمع في كل مرحلة من مراحلها.

ويقول الدكتور أحمد صالح رابضة في تقديمه لديوان حصاد السنين: «إن قراءة فاحصة لقصائد ديوان الشاعر محمد عوض باوزير، تؤكد بما لا يدع مجالًا للشك، أن الشاعر باوزير يعد من الشعراء المعاصرين القلائل، الذين رصدوا حركة الواقع المعاش في عدن رصدًا دقيقًا في العهد الشمولي البائد»[1].

«إن انصهار الشاعر بالمجتمع العدني جعله يحمل همومه وهموم مدينته، انطلاقًا من أن هذه المدينة تمثل الوجه المشرق لبلاده، فمن حق هذه المدينة عليه أن يجاهد ولو بالكلمة من أجلها حتى تستقيم فيه مصالح الحياة الكريمة في كل جوانبها، ومن عدن انطلق كالطائر المحلق في سماء الحب والإيمان والإبداع يجوب آفاق الوطن اليمني الذي حمله بين جوانحه أملًا وواقعًا يعايشه ويشاهده، بل امتد تحليقه إلى أرجاء الوطن العربي الكبير في لفتات إنسانية قومية تحسب له مواقفه وثباته»[2]. وافته المنية بتاريخ ٢١ يونيو ٢٠٠٥، ودفن في عدن.

دور الجيل الحالي وإسهاماته في الجانب الديني، والثقافي، والاكاديمي

ما زالت أسرة آل باوزير في عدن ولَّادة للكثير من الشخصيات التي أسهمت بنصيب وافر في مختلف الميادين الثقافية والأكاديمية والعلوم التطبيقية والإنسانية، وتولى العديد من أبنائها المناصب القيادية في الوزارات والمؤسسات والمصالح الحكومية والخاصة إلى يومنا هذا، ويمكن ذكر نماذج من هذه الشخصيات على سبيل المثال لا الحصر:-

(١) المصدر نفسه، ص ١١.

(٢) عمر عوض خريص، ملامح من حصاد السنين للشاعر محمد عوض باوزير، صحيفة الأيام الصادرة بتاريخ ٢٥ / يونيو / ٢٠٠٥.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الشيخ أمين سعيد باوزير:

مؤرخ ومربي وإمام. من مواليد ٢٢ / ١١ / ١٩٣٧م في غيل باوزير بحضرموت. نشأ في بيئة علمية محافظة، والده المؤرخ الأديب الشيخ سعيد عوض باوزير. تخرج من المعهد الديني بغيل باوزير عام ١٩٥٤م، ودرس علوم الشريعة واللغة على يد كبار العلماء بحضرموت. قدم إلى عدن في عام ١٣٧٦هـ الموافق ١٩٥٦م، ولم يكن يومها قد أكمل عامه العشرين فأخذ ينهل من معين علوم مشائخ عدن، في مقدمتهم العلامة الجليل الشيخ محمد سالم البيحاني، والعلامة الشيخ كامل عبدالله صلاح، والشيخ العلامة علي محمد باحميش. خلف الأستاذُ أمين سعيد باوزير الشيخَ محمد سالم البيحاني في تدريس حلقة القرآن الكريم في مسجد العسقلاني في عام ١٩٨٣م، في فترة تعد عصيبة، إلا أنه ظلَّ مستمرًّا في تأدية رسالته العلمية في مجال التربية والتدريس والتأليف، ولما عُيِّن في العام ١٩٩٢م كإمام وخطيب في مسجد الإمام الذهيبي بكريتر انتقل بحلقة القرآن الكريم وتجويده من مسجد العسقلاني إلى مسجد الذهيبي في يناير ١٩٩٣م[1]. ومع تطور حلقات القرآن الكريم تهيأت الظروف لتأسيس مدرسة متكاملة ونموذجية في المسجد أطلق عليها مدرسة الفاروق لتحفيظ القرآن الكريم في عام ١٩٩٤م التي عنيت بخلق الشخصية الإسلامية المتكاملة وتنشئتها بعيدًا عن المغالاة والتطرف.

حمل الشيخ أمين سعيد باوزير على عاتقه رسالة الإسلام من خلال جهوده في إقامة الدروس الدينية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، فقد تخرج على يديه العشرات من حفاظ كتاب الله، ومنهم من فاز في مسابقات القرآن الكريم الدولية منذ ثمانينيات القرن الماضي. إلى جانب مسؤولياته الجمة، فقد تولى مهام رئاسة لجنة التكافل، ورئيس

(١) نضال صالح باحويرث، ندوة المدرسة الياقوتية، مؤلفات الشيخ أمين سعيد باوزير تحت المجهر، آراء وانطباعات وأصداء علمية، وأدبية، صحفية، مركز عبادي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م. ص ١٠٤.

مجلس تزويج الشباب في مسجد الإمام الذهيبي، إلى جانب عضويته في الجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم فرع عدن.

والشيخ أمين سعيد باوزير صاحب باع طويل في مجال التأليف، فقد أرخ لجوانب عدة من تاريخ عدن، ومن مؤلفاته:-

١- المختار المفيد في علم التجويد. ٢- حلقة القرآن الكريم في مسجد العسقلاني. ٣- مساجد عدن. ٤- مدرسة الفاروق النموذجية بين الماضي ولحاضر بالاشتراك مع الدكتور أحمد صالح رابضة. ٥- المدرسة الياقوتية في عدن بالاشتراك مع نخبة من المؤرخين. ٦- صفحات من تاريخ عدن. ٧- أوراق من حياة فضيلة الشيخ محمد سالم البيحاني. ٨- أوراق من حياة فضيلة الشيخ علي محمد باحميش بالاشتراك مع الأستاذ عبد العزيز يسلم بن وبر. ٩- من أبرز أعلام الدعاة والتنوير في عدن خلال مائة عام. ١٠- الدليل القادم من ثغر عدن الباسم لحفَّاظ وحافظات محافظة عدن. ١١- أعلام التربية والأعلام.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الله بن هاوي باوزير:

أستاذ أكاديمي. من مواليد عام١٩٥٥م بغيل باوزير. تلقى التعليم الأساسي والثانوي في حضرموت، تحصل على شهادتي البكالوريوس في عام ١٩٨١م، والماجستير في عام ١٩٩٧م من جامعة عدن.

في بداية حياته العملية عمل بوظيفة مدرس لمادة التاريخ في عدد من مدارس عدن الثانوية (ثانوية الجلاء بخور مكسر، وثانوية ١٤ مايو للبنات بالتواهي، ومعهد أكتوبر للمنتسبين بالمعلا، ومعهد الفنون الجميلة) للفترة ١٩٧٩-١٩٩٧م. ومن عام١٩٩٧م حتى اليوم يعمل في جامعة عدن. حاليًا أستاذ التاريخ القديم بكلية الآداب، مدير مركز التدريب والتعليم المستمر بجامعة عدن، ومدير دائرة المؤتمرات والندوات بمركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

والدكتور محمد عبدالله باوزير حاصل على الدكتوراه بامتياز من كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية - جامعة تونس في عام ٢٠٠٤م. فمن خلال اختصاصه بالتاريخ ظلت عدن محور اهتماماته البحثية، فقد وثق لبعض من أعلام عدن في موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، التي صدرت بإشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ALECSO)، ومنهم: الأديب الشاعر أبو بكر بن أحمد العندي شاعر البلاط الزريعي ووزير الدولة الزريعية، والأستاذ محمد علي لقمان رائد النهضة الثقافية في عدن مؤسس نادي الإصلاح العربي الثقافي في عام ١٩٣٠م وصاحب صحيفة فتاة الجزيرة، والأستاذ حمزة علي لقمان المؤرخ والأديب، والأستاذ محمد علي باشراحيل الصحفي والإعلامي ومؤسس صحيفة الأيام العدنية، وكذا المؤرخ سلطان ناجي، والأستاذ عبدالله فاضل الأديب والتربوي والمؤرخ، وغيرهم من أعلام عدن.

وللدكتور محمد عبدالله باوزير الكثير من الأبحاث العلمية الموثقة لآثار ومعالم عدن التاريخية بالصور والكتابة، لاسيما بعد تأثرها بسبب حرب عام ٢٠١٥م. إضافة إلى تاريخ عدن العام (عدن في أدبيات الرحالة والمستشرقين)، علاوة على توثيقه لتاريخ عدن البحري (عدن في المصادر النقشية والمدونات التاريخية القديمة)، و(عدن. المدينة الميناء - رؤية تاريخية في أسباب وزمان التسمية). إلى جانب توثيقه لأدوار المرأة العدنية والجنوبية بشكل عام في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافة منذ أربعينيات القرن العشرين. وكذا توثيقه لبعض الجمعيات الوطنية، والاجتماعية، والأدبية وغيرها في عدن قبل الاستقلال الوطني وبعده، ودورها وأهميتها في المجتمع العدني والجنوب عامة، ومنها الجمعية الوطنية الحضرمية بعدن والتي أصبح اسمها لاحقًا الجمعية الخيرية الحضرمية.

الدكتور محمد باوزير عضو في عدد من الجمعيات والاتحادات الوطنية والعربية منها: الجمعية التاريخية (عدن)، والاتحاد العام للآثاريين العرب (القاهرة)، والأسرة العلمية لموسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين (تونس).

وهناك شخصيات أخرى من أسرة آل باوزير تقلدت مناصب حكومية نذكر من بينهم: المرحوم الدكتور أحمد علي عبد الصادق باوزير (وكيل وزارة التخطيط). الدكتور عبدالله محمد باوزير (مدير الآثار والمتاحف بعدن سابقًا، نائب المدير العام للمركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف سابقًا، نائب رئيس الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية، ووكيل وزارة الثقافة سابقًا، ورئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف سابقًا). الأستاذ المرحوم عبدالرحيم علي عبدالصادق باوزير (وكيل وزارة التجارة والتموين). القاضي ناظم حسين سالم باوزير (رئيس محكمة الشيخ عثمان).

ومن الشخصيات الأكاديمية في جامعة عدن يمكن ذكر الأساتذة :- المرحوم الدكتور عبدالله عبدالرحيم باوزير (أستاذ اللغة العربية/ كلية التربية عدن). الدكتور شيخ عوض باوزير (عميد كلية التربية سابقًا). الدكتور عبدالله سعيد بن غوث باوزير (نائب عميد كلية الهندسة سابقًا). الدكتور عبدالله داؤود باوزير (عميد كلية العلوم الإدارية سابقًا، عميد كلية التعليم عن بعد سابقًا، قائم بأعمال رئيس جامعة ابن خلدون). الدكتور عباس أحمد باوزير (عميد كلية الزراعة سابقًا). المرحوم الدكتور محمد أحمد باوزير (نائب عميد كلية العلوم الإدارية)، الدكتور سامي داؤود باوزير (كلية الطب)، الدكتور أمين أحمد باوزير (كلية الطب)، الدكتور عوض داؤود باوزير (كلية الهندسة)، الدكتور جمال محمد باوزير (كلية الآداب، رئيس قسم التنوع الحيوي بمركز دراسات وعلوم البيئة).

إن الهدف من تقديم هذه الورقة هو إبراز إسهامات هذه الأسرة الحضرمية ضمن بقية الأسر الحضرمية الأخرى التي أدَّت دورًا متواضعًا في إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية والعلمية والسياسية لمدينة عدن، متفاعلة مع بقية الأطياف الاجتماعية والمكونات الاثنية الأخرى التي يتشكل منها المجتمع العدني في أبرز مظاهره، والمتمثلة في التعايش والتسامح واحترام التنوع والانسجام بين مختلف أفراد المجتمع.

كما تعطي هذه الورقة صورة عن اهتمام هذه الأسرة بتربية أبنائها وغرس التقاليد والمفاهيم العلمية في نفوسهم، وهي تقاليد أرساها آباؤهم وأجدادهم معتمدين على

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

خلفيتهم التاريخية التي كانت حافزًا لهم في طلب العلم والمعرفة، وسبيلًا وحيدًا لتقدم مجتمعاتهم ونهضتها.

وقد ساعد تكوينهم العلمي التخصصي على انصرافهم إلى التعليم والاهتمام ببناء الإنسان والإسهام في تخرج أجيال من الكوادر المتخصصة، واضعين نصب أعينهم أن هؤلاء الخريجين هم الذين سيحملون على عاتقهم مسؤولية تطوير مجتمعهم وتنميته، سواء في عدن أو في المحافظات الجنوبية الأخرى، وأن هذا الجهد سوف يفضي إلى خلق جيل منفتح وطموح يصبوا إلى مستقبل أفضل لهذه المدينة العريقة التي يطلق عليها اليوم ثغر الجنوب الباسم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الإعلامي الرائد أحمد عمر بن سلمان
ودوره المتميز في إذاعة عدن

أ.د.علي صالح الخلاقي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية- جامعة عدن

توطئة:

اعتدنا أن نحتفي برموزنا المتميزة ونجومنا المتألقة في سماء الإبداع والعطاء المثمر بعد رحيلهم ..فبمجرد أن يتوفاهم الله ويغيبون عنا، حتى نقوم بتذكُّر وتعداد مناقبهم ونسهب في مدح صفاتهم وسرد قائمة انجازاتهم والتغنى بمآثرهم..ومن النادر جداً أن احتفينا بهامة من هاماتنا الوطنية وهو ما يزال حيا يعيش بين ظهرانينا، ويشعر ويحس بفرحة الاحتفاء به وتقديره وتكريمه.

لهذا أردت كسر هذه القاعدة الرتيبة..وقررت اختيار موضوع مشاركتي عن شخصية فذة، ورائد من رواد الإعلام البارزين في بلادنا، وصاحب مشوار إذاعي متميز إعداداً وترجمة وتقديمًا وصوتًا..أنه الإعلامي المخضرم، عُمدة مذيعي إذاعة عدن، دون منافس، الأستاذ العالم والإنسان، أحمد عمر بن سلمان، متعه الله بالصحة والعافية. فهو من الرعيل الأول الذين التحقوا بإذاعة عدن الرائدة في الجزيرة العربية، وكان رائدا من رواد البرامج الإذاعية، واشتهر بشكل خاص ببرنامجه ذائع الصيت(العلم والإنسان) الذي يعده ويقدمه دون انقطاع منذ عام ١٩٦٥م وجعل منه صاحب مدرسة خاصة ومميزة في هذا الحقل، ثم برنامج(كلمتين اثنين)..وقيل فيه من المدح والثناء الكثير.

الميلاد والنشأة:

ولد أحمد عمر أحمد بن سلمان في سنة ١٩٣٠م، في مسقط رأسه ومرتع صباه مدينة غيل باوزير، إحدى أهم حواضر حضرموت الساحل، وهي لا تبعد كثيراً عن حاضرة

حضرموت المكلا، وتجاور مدينة وميناء الشحر الشهير، كما أنها رباط علم مثلها مثل مدينة تريم، والحياة الاجتماعية، فهي نموذج مصغر لبانوراما حضرموت آنذاك من عادات وتقاليد ومن موروث قديم، تختلط فيها مراحل الحضارة الحضرمية، ويعيش أهلها وسط الأسرة الممتدة حيث يسود التكافل الاجتماعي، وينزع المجتمع نحو السلم والمدنية، ومعرفة التعليم الذي لم يكن متاحـًا في جميع حواضر حضرموت، ناهيك عن ريفه حتى منتصف القرن العشرين.

نشأ الطفل أحمد يتيم الأم، إذ فقد والدته صغيراً، فافتقد مبكراً لحنانها وأمومتها، وتكفل به والده الذي كان يعمل مزارعـًا في أرضه الموروثة عن أسلافه، فأحسن تنشئته وتربيته والاهتمام به. ولأن الطفل أحمد هو وحيد أبيه من الأولاد بالإضافة إلى أختين، فقد بدأ الحياة مبكراً بمعية والده، يساعده في الأعمال الصغيرة في زراعة الأرض لكسب رزق الأسرة، أو يكلفه بإحضار الطعام لوالده من البيت إلى المزرعة. وما زال يتذكر كل شيء عن تلك المرحلة التي لم تبارح مخيلته ومرآة عقله:« كنت أحياناَ أحمل الغذاء لأبي في المزرعة.. حينـًا أسير على قدمي.. وحينـًا على ظهر الحمار.. كنت أسعد كثيراً لذلك».

الدراسة الابتدائية والمتوسطة:

كان الأب الفلاح عمر أحمد بن سلمان يشفق على وحيده وفلذة كبده، ويطمح كأي أب أن يكون لابنه مستقبل أفضل من العمل في زراعة الأرض والاعتناء بها وحراثتها وسقيها وبذارها وحصادها مع ما يرافق ذلك من كد وتعب حتى تعطي محصولا وفيراً يغطي حاجة الأسرة، فبقدر ما تزرع تحصد، ولذلك فما أن كبر الطفل قليلاً وبلغ سن الدراسة التي كانت متاحة حينها في غيل باوزير، حتى أخذ بيده اليمني، واتجه به إلى المدرسة الابتدائية، وشجعه على ذلك أيضـًا أن المدرسة كانت توفر الغذاء للطلاب مجانـًا، وهذا سيخفف عن كاهله قليلاً من تحمل نفقات ابنه. يقول عن تلك المرحلة:« في سن الثامنة أو التاسعة التحقت بالمدرسة الابتدائية، في ذلك الوقت، حين بدأت أعي

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الدنيا وأنا ما زلت طفلا، كانت الحرب العالمية الثانية قد اندلعت، عام ١٩٣٩م ومع ذلك التحقت بالمدرسة..أنا من أسرة فقيرة.. بالصراحة الذي شجع أبي أن يدخلني المدرسة أنهم في ذلك الوقت كانوا يوفرون غذاء للطلاب..أنا أبي فقير، أنا من أسرة فلاحية، وفخور بذلك».

وفي الابتدائية بدأ مشواره في سُلِّم التعليم بجد واجتهاد ومثابرة، حتى تجاوز هذه المرحلة بتفوق، ينم عن نجابته ونبوغه المبكر، وهذا التفوق أهَّله على مواصلة الدراسة في المرحلة المتوسطة، التي كانت حينها أعلى مرحلة دراسية في حضرموت حتى مطلع الستينات، إذ أن أول مدرسة ثانوية على مستوى حضرموت اُفتتحت بالمكلا عام ١٩٦٢م.

وهكذا التحق بالمدرسة الوسطى بالغيل ضمن طلبة الدفعة الرابعة (عام ٤٤/ ١٩٤٥م)، وكانت، هذه المدرسة بشهادة بن سلمان، أشهر مدرسة في حضرموت، وأول مدرسة جعلت الطلاب ينظرون إلى العالم من نافذة أوسع، والمدرسة الوحيدة التي بُدء فيها بتعليم الإنجليزية والعلوم الحديثة.. وإلى جانب ما تقدمه لطلابها، الذين كانوا يأتون إليها من بين المتفوقين من كل حضرموت، من علوم ومعارف عصرية على يد مدرسين مميزين، كانت تعد تلاميذها إعداداً خاصاً يجعلهم قادرين على الإعتماد على ذاتهم، وعلى التفكير، وإعداد قدراتهم، لكي يكونوا قادرين على احداث التغيير والتطوير. يقول عن تلك المرحلة:« في المدرسة الوسطى كان الجو حلو.. يخلقوا نوع من التنافس بين الطلبة أنفسهم، ويكون حافز لكل طالب يحاول يعمل أحسن من الثاني.. تنافس شريف..أذكر من أوجه التنافس، كان مثلا نادي الأحقاف، نادي الوادي، وكل نادي يحاول أن يبرز كفاءته ومقدرته، وتخلق تنافس في الجانب العلمي وفي الجانب الرياضي، وفي التمثيل المسرحي». ومن أوجه النشاطات المكرسة لإعداد وتنشئة الطلاب كانت الفرق الكشفية، والجماعات العلمية الزراعية والجغرافية، والأنشطة الرياضية والثقافية جزءً من هذا الإعداد، وهو ما لم يعد له أثر في مدارسنا اليوم.

حقاً..كانت المدرسة الوسطى في غيل باوزير غير عادية، ومثلت نقطة مضيئة مهدت لبروز مجتمع حديث في جوانبه التعليمية والثقافية، وكان تلميذها ومديرها فيما بعد التربوي القدير والدبلوماسي اللامع الاستاذ محمد سعيد مديحج محقاً حينما أطلق عليها اسم «المدرسة الأم»، فقد كان من ثمارها أن تخرج منها القادة والرؤساء والحكام والوزراء والسفراء والوكلاء والمديرون التربويون والمحاضرون في الجامعات والشعراء والكتاب والأطباء والتجار ورجال الأعمال في داخل البلاد وخارجها، بعضهم توفاه الله وبعضهم مازالوا حاضرين بقوة حتى اليوم في المشهد السياسي والثقافي والأدبي على مستوى البلد كله. نذكر منهم:

د. محمد عبدالقادر بافقيه، د. سعيد عبدالخير النوبان، علي سالم البيض، صالح منصر السيلي د. فرج بن غانم، المهندس فيصل بن شملان، محمد عوض باعامر، جمعان بن سعد، د. سالم عمر بكير، عبدالله صالح البار، محمود سعيد مدحي، الاخوة خالد وسالم وفائز عبدالعزيز، ابوبكر سعيد باعباد، طالب جعفر بن شملان، عبدالرحمن الملاحي، فاروق عثمان بن شملان، حيدر أبوبكر العطاس، فيصل العطاس، عبدالعزيز باعيسى، عبدالرحمن عبدالقادر بافضل، والقائمة تطول .

ومن هذه المدرسة تخرج أحمد عمر بن سلمان الدفعة الرابعة العام، ومن زملاء دفعته: د. عوض عيسى بامطرف، عوض فرج حيدر، د. صالح عبدالملك بن همام، عبدالرحيم حامد السقاف، عبدالله محمد باحويرث، عبدالله عبدالكريم الملاحي، سعيد يسلم الرباكي، أحمد عبدالغفور الهندي، عمر سالم جيشان، سالم سعيد بن غوث، فرج أحمد عبدالغفار، عبدالرحيم يعقوب باوزير، سالم محمد باحويرث، وسالم بن عبدالرحيم يعقوب، وكان التربوي القدير أحمد بن طاهر باوزير أحد أهم المدرسين الذين تلقوا العلوم على يديه.

أحب اللغة الانجليزية منذ المرحلة المتوسطة وتعلمها على أيدي معلمين سودانيين استخدموا أساليب الترغيب من أجل حب هذه اللغة التي تعد بمثابة نافذة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

واسعة يستطيع الانسان من خلالها الاطلاع على ثقافات العالم وعلومه الواسعة، فقد كان مدرسو المدرسة في العلوم الحديثة واللغة الإنجليزية جميعهم من السودان الشقيق. ويذكر منهم بشكل خاص الأستاذ حسين خوجلي، الذي درس على يديه اللغة الإنجليزية، وحبب إليه تعلُّمها، وقد تحمل خوجلي إدارة المدرسة لمدة عشر سنوات من ١٩٤٤-١٩٥٤م، قضاها في عمل متواصل لا يعرف الكلل لتأدية رسالته الجليلة، ولن تنسى حضرموت فضله مع زملائه من الأساتذة السودانيين الذين اسهموا في وضع اللبنات الأولى لهذا الصرح التعليمي والثقافي المتميز. وكانت لهم بصماتهم الواضحة وحضورهم القوي والمبكر في النهوض بالتعليم في حضرموت، قبل غيرهم من العرب[١].

فترة الدراسة والعمل في مصر:

تم ايفاد كثيرين من خريجي المدرسة الوسطى بالغيل للدراسة في مصر وفي غيرها من الدول العربية لمواصلة دراساتهم الثانوية والجامعية والعليا، وقد بلغ عددهم من خريجي مختلف الدفعات(١٦٧مبعوثا)، وبعد عودتهم تبوأ عدد كبير منهم مراكز مهمة في مؤسسات الدولة قبل وبعد الاستقلال وتركوا بصماتهم الواضحة في تاريخنا المعاصر، ومازال بعضهم حاضراً حتى اليوم في المشهد السياسي والثقافي والأدبي على مستوى البلد كله.

ويتربع بن سلمان في المقام الأعلى، مع كبار القدر والتجربة والتأثير. وقد تميز عن أقرانه بالهدوء والذكاء، وكان نصيبه بعد تخرجه بتفوق من المدرسة الوسطى السفر إلى مصر للدراسة، ومن زملاء دفعته ممن درسوا في مصر أيضا الدكتور عمر سعيد بارحيم، والدكتور صالح عبدالملك بن همام، وهم رفاق دراسته، كما قال.

(١) انظر:الرأي العام، العدد(٤٤)، ٢٢مايو١٩٦٤م ص ٢، لقاء مع رئيس الوفد الثقافي الحضرمي محمد عبدالقادر بافقيه.

التحق بن سلمان في ثانوية حلوان، وكان يدرُس فيها مجموعة موفدين من عدة دول عربية، وفيها أكمل دراسته وحاز على شهادة الثانوية العامة بنجاح وبنسبة عالية في المعدل العام، أهَّله لأن يلتحق بأحسن كلية في مصر لدراسة الطب في جامعة الملك فؤاد(جامعة القاهرة حاليـًا).

وفي المرحلة الجامعية بدأت مرحلة جديدة في حياة الشاب النجيب أحمد عمر بن سلمان، فقد كانت الحياة في مصر مغايرة سياسيـًا وفكريـًا واجتماعيا عن ما ألفه الفتى في مدينته غيل باوزير، ولا شك أنها فتحت آفاقه على عالم جديد، وعلى عوالم ثقافية، وعلى معارف علمية حديثة، أخذت لبه واهتمامه.

اختار التخصص في الطب لرغبته وقناعته ولاهتماماته العلمية، وبارك له والده الفلاح الفقير هذا الاختيار، بل وكان يتطلع بشوق إلى اليوم الذي يرى فيه ابنه، بعد إكمال دراسته، طبيبـًا يُشار إليه بالبنان، وهو يعالج المرضى ويخفف من معاناتهم، لثقته العالية بقدرات ابنه التي كانت تعزز من أمله هذا، وانكب هو من جانبه على دراسة الطب، لا يألو جهداً ولا يدخر وقتـًا في سبيل إكمال تخصصه بتفوق ونجاح والعودة لخدمة أهله ووطنه. ولكن شاءت الأقدار أن تعترض طريقه، ولم تتح له الاستمرار حتى نهاية المشوار، فقد صُدم عام ١٩٥٦م بوفاة والده وهو بعيد عنه، وهو الذي كان ينتظر عودته طبيبـًا ناجحـًا على أحر من الجمر ليشاركه الفرحة ويفخر به بين أهل مدينة الغيل. لكن هذا المصاب الجلل أثَّر على نفسيته وعرضه لضائقة مادية، وتوقف عن إكمال دراسة الطب، رغم أنه قد أكمل السنة الثالثة بتفوق.

وهكذا زلزل هذا الحادث المؤلم والمأساوي كيانه، وأصاب أسرته في بلدته غيل باوزير بمقتل، بفقدانها لمعيلها الوحيد والداعم لابنه الوحيد طالب الطب في القاهرة، فاضطره ذلك إلى قطع دراسته للطب، وفقد حلمه في أن يغدو طبيبـًا. لكنه لم يكن من أولئك الذين يستسلمون بسهولة في منعطفات الحياة. يقول عن معاناته:«صُدمت صراحة حين بلغني نبأ وفاة والدي، وأنا بعيد عنه.. صدمت كثيراً.. كرهت الدنيا....

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

لكن هذا أمر الله.. وتغيرت حياتي من بعد موت والدي وتوقفت عن الدراسة. لكن كان يجب عليَّ أن أواصل الحياة بأي طريقة».

وأخذ يتجاوز هذه المحنة بالبحث عن عمل مناسب، وحالفه الحظ أن عمل مباشرة موظفاً ومترجما في إدارة الدراسات اليمنية في القاهرة التي كان يديرها القاضي أحمد الهيثمي في(الدقي)، ثم انتقل بعد فترة للعمل في سفارة المملكة المتوكلية اليمنية في القاهرة وكان على رأسها في ذلك الوقت السيد أحمد المطاع، مع استمراره في تدريس اللغة الإنجليزية في مدارس خاصه، وكان يحصل على مكافآت طيبة، مكنته أن يعيل شقيقتيه ويتدبر نفقاته. ومع ذلك ظل شوقه جارفا للعودة لأهله ووطنه، وكان يتحين الفرصة المناسبة لذلك.

العودة إلى عدن والبدء بكلية بلقيس:

قيَّض الله له صديقا قديما، كان سبباً في عودته إلى عدن على أجنحة الشوق. فقد زار القاهرة منتصف ستينات القرن الماضي الشخصية التربوية والثقافية الأستاذ محمد أنعم غالب، نائب عميد كلية بلقيس في عدن آنذاك، وحينما التقى بن سلمان بالقاهرة، وكان على سابق معرفة به، ويعرف قدراته في الجوانب العلمية وإلمامه باللغة الانجليزية، فطرح له فكرة العودة إلى عدن والحاجة إليه، إن أبدى رغبته، للعمل بالتدريس في كلية بلقيس، بالشيخ عثمان، التي تضم نخبة من المدرسين من خريجي الجامعات في الدول العربية، ولم يتردد في الأمر، بل وافق مباشرة على هذا العرض الذي كان يتمناه وينتظره، وخلال شهر تم استكمال ترتيباته، وحجز تذكرة العودة وعاد في عام ١٩٦٥م إلى عدن محلقاً بالآمال، وقلبه يفيض بالحنين للوطن، وفي روحه شعور كبير بالمسئولية التي فرضت عليه قطع دراسة الطب، كمهنة إنسانية، وبأن عليه القيام بدور إنساني، ولكن من نوع آخر يجب أن يؤديه نحو أبناء وطنه.

وعمل مباشرة بعد عودته مدرساً في كلية بلقيس الرائدة، فكان إضافة نوعية إلى نخبة من رواد التربية والتعليم في هذه الكلية المتميزة والنوعية والرائدة، التي افتتحت

في مدينة الشيخ عثمان مطلع الستينات، بهدف توفير الظروف المناسبة للدراسة للطلاب المحرومين من دخول المدارس الحكومية، وكانت تحظى بإدارة تعليمية متميزة، وأساتذة مؤهلين ممن حملوا مشاعل المعرفة لينيروا الطريق للأجيال المحرومة من العلم والمعرفة

ومن زملاء بن سلمان الذين كان لهم سبق الريادة في العطاء الجزيل في مجال التعليم في كلية بلقيس،على سبيل المثال لا الحصر، العمالقة الرواد: حسين الحبيشي عميد الكلية، محمد أنعم غالب نائب العميد، عبدالعزيز عبد الغني، أحمد حسين المروني، سعيد قائد مقطري، عبدالله عيدروس السقاف، عبدالله باذيب، أبو بكر باذيب، عبدالرحيم الأهدل، عبدالله هادي سبيت، والقرشي عبدالرحيم سلّام وآخرون.

العمل في وزارة الداخلية:

بقي الأستاذ بن سلمان مدرسا في كلية بلقيس حتى عام ١٩٦٨م، ثم انتقل بعدها إلى وظيفته الرسمية الوحيدة في وزارة الداخلية منذ ذلك الحين وحتى الآن، وهي التي يكاد يجهلها عنه الناس ولا يعرفون عنها شيئاً مقارنة بشهرته التي حظي بها في إذاعة عدن. وقد يستغرب البعض صلة وظيفته، وهو العالم والإعلامي والتربوي والرجل المسالم والمدني بطبعه وثقافته حتى النخاع، بمؤسسة أمنية، فيما هو لم يحمل السلاح قط، بل ولم يمسكه بيده، باعترافه:«أنا جئت(إلى عدن) سنة ٦٥م.. في ذلك الوقت كان الكفاح المسلح، طبعا عاصرته، لم أكن عنصراً فيه، طبعا أنا رجل مدني، عمري ما مسكت السلاح بيدي، ولن..لا..هذه يد أَلِفَت القلم، لم تألف السلاح». ولهذا كان قبوله بالالتحاق في وزارة الداخلية بدرجة مدنية كمترجم لتقارير الطب الشرعي، مستعيناً بخلفيته الطبية، بالإضافة إلى أعمال الترجمة الأخرى في الوزارة، ولهذا السبب بقي في نفس وظيفته حتى اليوم وحُرم من الرُتب والمناصب التي حصل عليها مئات وربما آلاف ممن هم دونه بالكفاءة والمستوى العلمي والإخلاص وسنوات الخدمة الطويلة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الطريق إلى الإذاعة :

إن مرحلة العمل الإذاعي هي الأهم في حياة الأستاذ أحمد عمر بن سلمان، إذ وجد فيه مجالاً للتعبير عن كل ما يتملكه من مشاعر وثقافة ومعرفة من أجل رفع مستوى الوعي العلمي ونشره على أوسع نطاق عبر أثير إذاعة عدن، ومن خلالها طغت شهرته الآفاق، وملأ صوته المميز الفضاء الإعلامي حضورا، تاركا صيتا كبيرا وإنجازا يفتخر به، كقامة إعلامية سامقة لا يمكن تجاوزها عند الحديث عن الإعلام الإذاعي. بل هو رائد كبير في تاريخنا الإعلامي وصوت مميز لا تذكر إذاعة عدن إلا ويتصدر ذاكرتنا اسمه وصوته.

وكما ألفنا صوته المميز، ألفنا أصواتاً أخرى قريبة إلى مسامعنا وقلوبنا وتعلمنا منها الكثير..أسماء لامعة في إذاعة عدن مازال صداها يرن في أذهان الكثيرين: جميل مهدي، فيصل باعباد، محسن محمد، سالم بن شعيب، زينب عبدالرحمن، أسمهان بيضاني، محمد سعيد منصر، نبيلة حمود، فوزية باسودان، عبدالرحمن ثابت، جهاد لطفي، فيصل بحاح،وغيرهم كثيرون ..

ورغم أن صلة الأستاذ بن سلمان بالإذاعة، مجرد مساهم لا أكثر، وليس موظفاً رسميا، إلا أن شهرته تجاوزت وطغت على كثيرين ممن ارتبطوا بالعمل الإذاعي تخصصاً ووظيفةً، ولا غرابة في ذلك فقد استحوذ العمل الإذاعي، إعدادا وترجمة وتقديما، على معظم حياة بن سلمان أكثر من وظيفته الرسمية كمنتسب مدني في زارة الداخلية التي يجهلها الناس..فكيف كانت بدايته في رحاب إذاعة وعبر أثيرها بصوته الأليف والمميز؟!.

أقول: مثلما كان طريقه إلى العمل مدرسا في كلية بلقيس عن طريق الصدفة وبواسطة صديق يعرف قدراته العلمية والثقافية وإجادته للغة الإنجليزية، ففي ذلك العام الذي باشر فيه عمله بكلية بلقيس عام ١٩٦٥م، كانت الصدفة أيضا هي التي قادته إلى العمل مساهماً في إذاعة عدن، عن طريق صديق وزميل قديم يعرفه حق المعرفة ويعرف قدراته

العلمية وثقافته العامة، فقد جمعهما السكن سوية أثناء دراستهما في مصر هو الأستاذ علي عوض بامطرف، خريج دراسات اجتماعية في قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، وكان يعمل في ذلك الوقت مدرساً في معهد البيحاني بعدن، ويساهم أيضا في تقديم برامج إذاعية اجتماعية، وحينما ذهب بن سلمان لزيارته، طرح عليه فكرة المساهمة في إعداد وتقديم برنامج إذاعي خاص به، وشجعه على ذلك لإدراكه بمقدرته وسعة معارفه العلمية والثقافية وإمكانية نجاحه في ذلك، وكان بامطرف على صلة بمدير الإذاعة آنذاك الأستاذ حسين الصافي، بحكم عمله مساهماً في الإذاعة.

قبل بن سلمان الفكرة من حيث المبدأ، وذهب في اليوم التالي بصحبة صديقه بامطرف إلى مبنى إذاعة عدن في التواهي(البنجسار) لمقابلة المدير، وبعد الترحيب والتعرف، طرح بن سلمان فكرة البرنامج على مدير الإذاعة وقدم نماذج مما يستطيع تقديمه، فرحب بها على الفور، خاصة وأن الإذاعة كانت تُقدم في ذلك الحين برامج اجتماعية ودينية وثقافية متنوعة وعديدة، وكانت تفتقر إلى البرامج العلمية المتخصصة، فكانت فرصة سانحة أن جاء من يسد هذا الفراغ، وهكذا في ذلك اللقاء ولدت ونضجت فكرة البرنامج العلمي(العلم والإنسان) برغبة وبمقترح من بن سلمان نفسه، وفي التخصص الأثير لديه والأقرب إلى نفسه، ومن حينها بدأ إعداد البرنامج وتقديمه.

كان النصف الثاني من القرن العشرين المنصرم عصر التطور والاختراعات المتسارعة، وكان بن سلمان يتابع تلك التطورات المذهلة، ويحز في نفسه ما أصبحت أمته عليه من تخلف، وتاق إلى جعل حقائق العلم في متناول أكبر عدد من الناس في بلاده، وأدرك بذكائه وفطرته السليمة، وايضاً بحكم متابعته للتطورات من حوله، أن الإذاعة هي الوسيلة الإعلامية الأكثر تأثيراً وانتشاراً لتقديم حقائق العلم إلى الناس، على عكس الصحافة المحدودة التوزيع والتأثير، وعلى عكس التلفزيون أيضاً الذي لم يصبح بعد منافساً قوياً للإذاعة كما هو اليوم. وهكذا وقع اختياره على «اذاعة عدن» وهي يومها من بين أقوى محطات الاذاعة في المنطقة وأوسعها

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

انتشاراً. يقول عن سبب موافقته للعمل مساهماً في الإذاعة: «كانت إذاعة عدن هي الوسيلة الإعلامية الأكثر انتشاراً وتأثيراً، عكس الصحافة التي كانت حينها محدودة التوزيع نتيجة لارتفاع نسبة الأمية، لذا وقع اختياري على إذاعة عدن وكانت حينها تعد من أهم محطات الإذاعة في المنطقة العربية، وأحببت المجال العلمي وطمحت أن أجعل حقائق العلم في متناول أكبر عدد من الناس، نتيجة للتطورات المتسارعة التي رافقت النصف الثاني من القرن العشرين».

برنامج «العلم والإنسان»:

ومنذ أن صدح الأستاذ أحمد عمر بن سلمان، في عام ١٩٦٥م بصوته الأثير عبر موجات الأثير، من إذاعة عدن في برنامجه العلمي الشهير (العلم والإنسان) وحتى اليوم، وهو يرتقي سلم الإبداع بنجاح منقطع النظير، ولم تمنعه تجربته الأولى من دخول مجال الإعلام الإذاعي دون سابق دراسة أو دراية من أن يكتسب مهارة لم يبلغها البعض ممن أفنوا عمرهم في هذا الحقل، وقد استطاع بموهبته وثقافته العلمية وبنبرة صوته الفريدة والمميزة التي لا تخطئها آذان المستمعين عبر إذاعة عدن أن يرسخ هذا الصوت في وجدان محبيه، حتى أضحى اسم البرنامج لصيقاً به في وجدان وقلوب جمهور المستمعين، وتحققت المشاركة الوجدانية بينه وبينهم، فبمجرد أن تسمع (العلم والإنسان) يتبادر إلى ذهنك فوراً اسم معده ومقدمه العالم والإعلامي أحمد عمر بن سلمان، والعكس صحيح، فلا يمكنك أن تذكر بن سلمان دون أن تقرنه بـ «العلم والإنسان»، فهما رفيقا درب متلازمان منذ نصف قرن دون فتور أو انقطاع أو جفاء.

ونشأ جيلٌ بأكمله استمتع وألف برنامج «العلم والإنسان»، ثم برنامج «كلمتين»، وأتذكر أنني منذ أن وعيت نفسي، كنت من الحريصين على سماع هذا العالم الجليل الذي ترك بصماته في وعي جيلنا، ولا شك أن أجيالاً عديدة نشأت وأحبت برنامجه الإذاعي الشهير (العلم والإنسان)، لتميز الأستاذ بن سلمان في اختيار الموضوعات

المفيدة وفي تبسيط لغته العلمية وتقديمها إلى المستمعين بطريقة سلسلة ومشوّقة تأسر لباب قلوبهم وتجذب أسماعهم بما يقدمه من معلومات قيمة يتكئ فيها على ثقافة موسوعية، وبطريقة أدبية شيقة، تجعلهم يصيخون السمع لها بانتباه، وكأن على رؤوسهم الطير، بغض النظر عن اختصاصاتهم واهتماماتهم.

استأثر موضوع البيئة على المستوى العالمي على معظم حلقات برنامج «العلم والإنسان»، لما لذلك من أهمية، ومن أبرز الظواهر التي وقف أمامها البرنامج هي، ارتفاع درجة حرارة الكوكب، وتأثيرها في الإنسان والنبات، وكذلك موضوع ثقب الأوزون وأسبابه وتأثيره، والتلوث البحري بفعل مياه الصرف الصحي التي تذهب إلى البحر وما ترميه السفن من مخلفات، وحوادث ناقلات النفط التي تلوث البحار، واستعراض وتناول آخر الاختراعات العلمية وعلاقتها في تطوير أسلوب حياة البشرية.

يقول بن سلمان: «العلم والتطور العلمي دفق لا يستطيع أحد إيقافه وهو شيء يُحَثُّ عليه، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾، فهذا حث مباشر على المعرفة والاستمرار في التزود بها.. الحياة العصرية تفرض علينا أن نواكب العلم، وهذا يمسنا ونشعر به في حياتنا اليومية، مثلا من حيث التغير المناخي، من حيث الغذاء، نوعية الغذاء، وللأسف في الفترة الأخيرة زاد الميل إلى إفساد الغذاء من خلال الإفراط في استعمال المبيدات...ومنها ما يترسب في العظام..هذه جوانب يجب الكل يعرفها».

ولقد حافظت إذاعة عدن على رمز برنامج» العلم والإنسان» قرابة تصف قرن، ملتزمة بتقليد متعارف عليه في أوساط المحطات الإذاعية العريقة، المحترمة لأصول العمل الإعلامي، والمرة الوحيدة التي تم فيها تغيير الرمز، كما يروي الأستاذ أحمد عمر بن سلمان، كان ذلك في العام ١٩٦٧م، وبالتحديد إبان المقاومة المسلحة للاستعمار البريطاني في عدن، حيث انفجرت قنبلة في مبنى الإذاعة فكان أن دمرت جزءاً من مكتبة الإذاعة، وأُتلف الشريط الذي يحوي الرمز الأول للبرنامج الذي كان عبارة عن لحن مميز تسمع في خلفيته فقاقيع كما لو كان ذلك في جو مختبر علمي،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وينتهي الرمز بصوت يوحي للسامع وكأنه يسمع صوت انطلاق صاروخ.. بالتالي فإن الرمز الأول لم يستمر طويلاً، وتم اختيار رمز جديد ما زال مستمراً. ويفخر بن سلمان في أن يحقق برنامجه هذا النجاح المنقطع النظير وهذه الاستمرارية التي لم تحققها أية برامج في إذاعات عربية وعالمية. يقول في تصريح له عشية احتفالات الذكر الستين لتأسيس إذاعة عدن عام ٢٠١٤م:«إنني سعيد للغاية أن يمدني الله بعمر حتى أحضر احتفالية الذكرى الستين لتأسيس إذاعة عدن، وهي بيتي الأول والأخير الذي منحته جل اهتماماتي وعمري، من خلال برنامجي "العلم والإنسان" الذي أقدمه منذ ٤٩ عاماً وكم أشعر بالفخر الشديد إزاءه لأنه أكثر البرامج استمرارية، ولم تستطع إذاعة عربية أو عالمية حتى "بي بي سي" مثلاً تجاوز مدته الزمنية».

برنامج «كلمتين اثنين» وغيره:

على الرغم أن شهرة الأستاذ بن سلمان قد ارتبطت ببرنامجه الأقدم والأطول عمراً «العلم والإنسان»، إلا أنه استطاع، وبنفس أسلوبه المتميز بالخطاب العام المباشر للمستمعين وبلهجته البسيطة المعبرة ونبرة صوته المحببة إلى قلوب المستمعين، أن ينجح أيضاً عام ١٩٨٢م في إعداد وتقديم برنامج إذاعي شعبي آخر، باسم «كلمتين اثنين» حظي باهتمام كبير من قبل المستمعين على اختلاف مشاربهم وأعمارهم. وكانت بدايته كما يقول:« أذكر كان مدير الإذاعة في ذلك الوقت جمال الخطيب، وأحد الزملاء كان جميل مهدي، بيكلمني مرة بالتلفون، ويقول لي: أيش رأيك تعد برنامج خفيف كذا(كلمتين)، وعند سماع «كلمتين» ضربت في مخي أغنية شعبية يقولها مطرب شعبي مصري اسمه محمد عبد المطلب، يدلعوه يقولوا (طِلب) للتدليل والتحبيب..هو بيقول لي كلمتين، وأنا بقول له(من كلمتين اثنين تأخذ على خاطرك.. من كلمتين اثنين..كلمتين اثنين)..وسَبَطت، وكنت أقدمه في الثمانينات».

كان يعد ويقدم هذا البرنامج يومياً، ويتناول فيه بأسلوب نقدي العديد من الظواهر الاجتماعية التي تمس حياة الناس، بطريقة خفيفة وسلسة، وبنوع من الدعابة، موظفاً

ذخيرته الواسعة التي يختزنها من الحكم والأمثال الشعبية، وكان من البرامج الناجحة التي يتلهف الناس لسماعها، ولا يقل شعبية عن برنامجه الأسبوعي «العلم والإنسان» وإن اختلف عنه شكلاً ومضموناً. «كان مرغوب كثير كثير، الشباب في المدارس.. يسمعوه في البيوت..والناس قبل ما يروحوا العمل يسمعوه..عمال موظفون حتى مسئولون كانوا يسمعوه، بل حتى ربات بيوت، ولا يزال في الذاكرة، وإلى اليوم أمشي بالشارع فاسمع من يقول: أُوه.. كلمتين اثنين».. وقد استمر إعداده وتقديمه لهذا البرنامج الشعبي اليومي حتى عام ١٩٨٦عندما أضطر إلى التوقف لظروف خاصة وعامة.

وفي شهر رمضان عام ١٩٩٧ أعد وقدم برنامجاً يومياً خفيفاً باسم «رمضانيات» أضفى عليه نفس الطابع البسيط والسلس والمباشر، فكان بذلك المعد والمقدم المتميز الذي لم تؤثر عليه اختلاف أنواع البرامج التي لم تختلف من حيث القدرة على الانفراد بالمستمع منذ أن يبدأ البرنامج حتى ينتهي، حسب شهادة الإعلامي القدير جميل محمد أحمد رئيس إذاعة عدن السابق، وأحد فرسان ورواد إذاعة عدن .

كما اشترك لاحقاً في تقديم برنامج(رمضانيات) وبرنامج(العيد أفراح)، فضلاً عن إسهامه في إعداد وتقديم برنامج إذاعي إخباري باللغة الإنجليزية.. ولا شك أن استمرارية البرامج التي يعدها الأستاذ أحمد عمر بن سلمان ويقدمها، وروعة الأداء، وما يضفيه على برامجه من روح الدعابة، قد أكسبته شهرة واسعة بين أوساط المستمعين وعشاق الإذاعة، فغدا صديقاً لكل بيت داخل الوطن وخارجه.

عوامل نجاح برامج بن سلمان:

لا شك أن هناك عوامل عديدة توفرت كأساس لهذا النجاح الذي حققته كافة برامجه الإذاعية، وعلى وجه الخصوص برنامجه(العلم والإنسان)، لاستمراريته دون انقطاع على مدى نصف قرن، حتى توقفه قسرياً بسبب توقف بث إذاعة بعد غزو الحوثيين لعدن عام ٢٠١٥م وحتى الآن، وكذلك برنامج «كلمتين اثنين».

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

ومن أبرز تلك العوامل نذكر:

- إيمانه القوي بأنه صاحب رسالة يؤديها، لقناعته أن الحياة أو السعادة ليس في الأخذ فقط بل بالعطاء أيضا. «نعم هذا صحيح..أعرف شيئًا قد لا يعرفه الآخرون، فأشعر أنه بأني أفيدهم لو أنا وَصَّلته لهم..إيصال المعرفة والمعلومة شيء جيد، لأنك تعطي من ذاتك، هذا ربما حث الآخرين مستقبلا في أن يحذون حذوي..أحس أن الحياة أو السعادة ليس في الأخذ بل بالعطاء أيضا».
- شغفه بالعلم ومنجزاته، ومتابعة تطوراته في مختلف مجالاته، بحكم خلفيته العلمية فتوسعت معارفة وتمكن من حسن انتقاء واختيار موضوعاته، فضلاً عن موهبته الإعلامية التي صقلها بالممارسة العملية وبحبه وإخلاصه للتخصص العلمي الذي اختاره عن قناعة واقتدار .«استندت في إعداد البرنامج على خلفيتي العلمية ودفعني هذا تلقائيـًا إلى الاستماع إلى البرامج العلمية الأخرى».
- إجادته اللغة الإنجليزية التي أحبها مبكراً ونبغ في دراستها والإلمام بها، وهي لغة العلوم العصرية في زمننا الحاضر، بعد أن تخلف العرب والمسلمون عن ركب العلم والحضارة. وكانت مراجع معلوماته ومصادرها من أُمهات الكتب العلمية العالمية، قبل وجود الكمبيوتر أو البحث عن المعلومة من الانترنت وغيره، وأصبح مرجعـًا لا يُضاهى فيها، وأضافت كثيراً إلى رصيده المعرفي ومكنته من التميز والنجاح في إيصال رسالته وتبسيط مصطلحاتها عند نقلها إلى العربية بطريقة تجعل من السهل فهمها من قبل المستمعين والمتابعين، يقول:« يأتي من يبلغني بأن طلبة كلية الطب يرتاحون لسماع برنامج «العلم والإنسان»، فأنا أقدم أي مصطلح بالإنجليزية بصياغة فيها السلاسة، فيها الترابط.. فأن تقرأ مصطلحا باللغات الأجنبية وتفهمه شيء، وأن تحاول توصليه إلى آخر لا يقرأ الإنجليزية شيء آخر.. وهنا لا بد من الاجتهاد في كيفية إيصاله».
- طريقته المتميزة في النطق، التي تسترعي الانتباه وتجذب المستمعين لمتابعته.

ولقد تابعناه منذ طفولتنا، ولصق بذاكرتنا بصوته حسن النَّغْمَةِ الذي لا تخطئه أذن، ونبرته الصوتية المميزة والمحببة إلى قلوبنا والتي تجذب الانتباه. يقول عن ذلك:«أقدر أقول: نعم..لي طريقة في النطق متأثر بها من خلال استماعي إلى الإذاعات العالمية المهم صارت علامة مسجلة».

- البساطة والسلاسة وذلك الأسلوب الممتع والجذاب الذي يقدم به مادته العلمية المعقدة بأبسط لغة يتلقاها المستمع العادي وبأسلوب غاية في الرشاقة وخفة الدم..فيجعل من صعوبتها مادة خفيفة ومقبولة حتى لدى الأميين. وهذا ما مكنه من أن يحبّب العلم إلى المتعلم كما إلى الانسان العادي الذي ليست لديه اهتمامات علمية من أي نوع وأن يبسط له علوم العصر ويجعلها مفهومة له ومحببة اليه، واذا ما أردنا أن نكون أكثر إنصافاً فأنه رائدٌ في مجال تبسيط العلم وتقديمه إلى كل الناس. إنه بمثابة المعلم، فيه حكمة الفيلسوف وبساطته، وفي يده مشعل العلم والمعرفة، وجسارة الفارس، وفيه كل روعة الانسان.
- رُوح الدعابة التي يتصف بها كإنسان أسهمت في نجاح برامجه، التي لا تخلو من مُلْحة أو فكاهة، من دُعاباته اللَّطيفة. « نعم.. روح الدعابة فيه مرح يخليك تضحك..والضحك بحد ذاته يساعد على التنفس، يخلي الهواء النقي يدخل لك..هناك مقولة: إن القلوب إذا عميت كلَّت. خففوا قليلاً من الهموم بشيء من الضحك..من الدعابة..من الطرافة..ما فيها شيء..لا فيها إساءة..لا فيها كذا..بالعكس تخلق جواً جميلاً..وروح الدعابة جيد..يخلق الألفة.. يخليك تضحك..ابتسم لبرهة وفي خلال برهة سترى أميالاً من الابتسامات».

بن سلمان المترجم والتربوي والأديب:

إن الأستاذ أحمد عمر بن سلمان شخصية إعلامية موسوعية. وهو بشهادة الإعلامي جميل محمد أحمد رئيس إذاعة عدن السابق: «شخصية متعددة المواهب، فهو مترجم ومعد ومقدّم للبرامج الإذاعية وتربوي وإعلامي وأديب، ويملأ كل حقل

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

من هذه الحقول بكفاءة واقتدار وجدارة، فهو فارس الميدان ومرجعاً وحجة في هذه المجالات جميعها، وغيرها من المجالات».

ارتبط بمجال الترجمة منذ عهد بعيد، وكان سباقاً ومحترفاً فيه، وكان شغفه وحبه للغة الإنجليزية وانكبابه على دراستها وإجادته لها عامل نجاح له كمترجم، فقد بدأ عمله بالترجمة فور انقطاعه عن إكمال دراسة الطب لظروف قاهرة جراء صدمته بوفاة والده، فعمل مترجما في السفارة اليمنية في مصر، ومدرسا للغة الإنجليزية في المدارس الخاصة ومدرسا للدروس الخصوصية.

وعند عودته وبدء عمله مدرسا في كلية بلقيس ظلت علاقته حميمة باللغة الإنجليزية كمدرس لها إلى جانب مادة العلوم الحديثة ذات الصلة والارتباط الوثيق باللغة الانجليزية، وخلال عمله كمساهم في الإذاعة ظلت الإنجليزية عنصراً مهما في نجاح برامجه العلمية التي لا تخلو من مصطلحات بالانجليزية، كما إن عمله الرسمي أيضاً كان مترجما في وزارة الداخلية..وعمل لفترة كمساهم في الترجمة في صحيفة (١٤أكتوبر)، حيث كان يترجم بشكل رئيسي التقارير والمقالات التي تُنشر عن بلادنا في الصحف والمجلات الأجنبية، وله ترجمات عديدة منشورة في العديد من الصحف المحلية تميزت بالدقة وجمال اللغة ورشاقتها.

كما عمل منذ مطلع الثمانينات من القرن الماضي مترجماً، من وإلى الإنجليزية، في مكتب وكالة «نوفستي» للأنباء في عدن حتى عشية الوحدة ١٩٩٠م. ثم دخل الترجمة في إذاعة وتلفاز عدن من باب العمل الإعلامي عام ١٩٩٠م وظل مستمراً حتى اليوم. وفضلا عن ذلك أعد وقدّم في تلفاز عدن برنامج في رحاب العلم والتكنولوجيا. ورغم كبر سنه، لم تخُر عزيمته أو يصيبه الملل «ما زلت أشعر بضرورة بذل المزيد من العطاء إلى حين يمتد بي العمر».

وكشخصية اجتماعية محبوبة مارس بن سلمان العمل الاجتماعي لمكانته التي يحظى بها في أوساط المجتمع العدني، حيث تم انتخابه لعضوية مجلس الشعب

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

المحلي بمحافظة عدن، خلال الدورة الثالثة، للفترة من ٣٠ اكتوبر ١٩٨٣م وحتى ٣٠ أكتوبر ١٩٨٦م، ومُنح شهادة تقدير من قبل رئيس المكتب التنفيذي/ محافظ عدن حينها الأستاذ محمود عراسي على المشاركة الفاعلة والجهود التي بذلها خلال فترة عضويته بمجلس الشعب المحلي في محافظة عدن.

وله اهتماماته الأدبية، ويطرب للشعر كثيراً، وللكلاسيكي منه على وجه التحديد، لذا نقرأ ترجماته ونسمعه بمتعة لا تُحد.. نحلق مع لغته الصافية.. ونأسر بصوته ذي النبرة المميزة والمحببة إلى النفس «كان عندي ميل للشعر الكلاسيكي.. ولي بعض المحاولات الشعرية تراني أميل كثيراً للجمع بين الجوانب العلمية والأدبية.. فجوانب المعرفة تكمل بعضها البعض». إنه إنسان متعدد المواهب والقدرات، لا يباريه فيما يعشق ويحب مبارٍ، وهو في العطاء نهرٌ جارٍ..

بن سلمان الإنسان:

إن بساطة بن سلمان، وبعده عن الأضواء وتفانيه في عمله، وإحساسه بأهمية الوقت، وجهده المبذول بنُبل ونكران للذات..كل ذلك رفع من مكانته في قلوب الناس، فمنذ شبابه المبكر وهو مثال للإنسان البسيط في سلوكه والعظيم بعطائه وأعماله، ولا غرابة في ذلك فهو ابن الفلاح البسيط، طيب القلب والمعشر، عمر بن سلمان، طيب الله ثراه، الذي غرس فيه قيم التواضع والأخلاق والنُبل وأحسن تنشئته وتربيته، فكان والده مَثَلَهُ ومثار فخره، حتى صُدم لوفاته، وتغير بعدها مجرى حياته.

والأستاذ أحمد عمر بن سلمان أبٌ نموذجي، له خمسة أولاد، مهندسان وطبيبان ومترجمة، أخذوا عنه كثيرا من صفاته وتأثروا به، فهو محبٌ لأسرته، حميمٌ في علاقاته الأسرية، ووفيٌ لأصدقائه، ومخلصٌ في أداء واجباته.

يقول عنه رفيقه في المشوار الإذاعي الطويل؛ مهندس الصوت أكرم محسن: «الأستاذ أحمد عمر بن سلمان، رجل طيب وبسيط، يعجز اللسان عن وصفه، إنه صرح من صروح العلم والعمل الإعلامي، تزاملنا معـًا منذ بدايات برنامجه الشهير

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

«العلم والإنسان» أحمد عمر بن سلمان مثالاً للرفقة الطيبة لمميزاته العديدة التي يصعب حصرها».

والأستاذ بن سلمان زاهد في الحياة ومتقبل لها بكل تقلباتها.. يعيشها بحلوها وبمرها..فالتاريخ - حسب رأيه- فيه منعطفات..لكن الحياة يجب أن تستمر..ليس أمامنا خيار..ولذلك لا تأخذه المفاجآت ولا مداهمات النوازل.. يقول: «الحياة عمومـًا لا تخلو من المفاجآت، والبعض منها غير سار بالطبع.. وأتقبل كل ما يصادفني بصدر رحب».. إنه زاهد بالحياة وبالمناصب وبالحديث، فأحبه الله وأحبه الناس، ويصدق فيه حديث النبي الكريم:«ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ».

وهو أيضـًا قنوعٌ قناعة وجدانية بما حصده من ثمار جهده وعلمه وعمله، ولم يستغل قدراته وكفاءاته في السعي وراء منصب أو جاه، رغم ما لديه من ملَكَات وقدرات ومميزات وإجادته للغة الإنجليزية، التي لا يجيدها حتى من يعيَّنون سفراء أو قناصل أو ملحقين ثقافيين أو إعلاميين في بلاد الانجليز ونحوها، من عسكريين أو أشباه أميين، لكنه لا يحب التسلق ولا ممارسة السياسية التي يعتبرها «وجع دماغ»، ولذلك ظل في وظيفته البسيطة في وزارة الداخلية دون منصب إداري، واقتنع بعمله الذي أحبه وأخلص له مترجما ومساهما في الإعداد والتقديم لبرامج إذاعية لا يحقق من ورائها الا دخلاً ماديـًا ضئيلاً، ولسان حاله في كَبْح جماح النفس: ما قَلَّ وكفَى خيرٌ ممَّا كَثُرَ وأَلْهَى، أو قول الشاعر:

ما كلُّ ما فوق البسيطة كافيًا وإذا قنعت فبعض شيءٍ كافِ

لم يشكو العالم الكبير والإعلامي الرائد قط حاجته لمال أو منصب أو مكانة تليق بمستواه، مع أن معظم حديث الناس شكوى، ولم يُوظف سمعته الرفيعة في التودد أو التقرب من المسئولين للكسب الرخيص والتسلق في المناصب، كما يفعل كثيرون. وحينما سُئل مرة في لقاء تلفزيوني عن العائد المتدني لمساهماته الإذاعية

وعائد الترجمة، أجاب بصورة قاطعة: « لم يحدث أن شكوت لأحد..ولن..ولا يمكن..ليس طبعي».

لكنه مع ذلك يمتلك ثروة كبيرة لا تقارن بمال أو جاه، فمن لزم القناعةَ نال عِزًّا، فثروته التي لا تنضب، وكنزه الذي لا يُضاهى، هو حب الناس له، وهو ما يفتقر إليه كثيرون ممن تسلقوا المناصب والرتب دون كفاءة واقتدار.

شخصيًا أحببته وأعجبت ببرامجه، ونبرة صوته، ووضوح مخارج ألفاظه، وسلامة لغته وسلاستها، ثم كان لي شرف التعرف عليه لأول مرة، بقامته المديدة وسحنته السمراء، التي ترسم في مخيلتك صورة تقليديه للفلاح الحضرمي البسيط، إذ التقيته في استوديوهات إذاعة عدن مطلع الثمانينات من القرن الماضي، حينما كان يأتي لتسجيل برنامجه الشهير، وكنت حينها أسجل برنامج «جيش الشعب» الذي كنت أقدمه أسبوعيا في الإذاعة والتلفزيون، وتوطدت علاقتنا بمرور الوقت وتكرار اللقاءات في الإذاعة، وحين كنت أحضر قبله ويكون الحجز من نصيبي، أسمح له إذا حضر في أن يبدأ بتسجيل برنامجه قبلي، تقديراً لمكانته الرفيعة في نفوسنا، وكنت انتظر حتى اكتمال تسجيل برنامجه مستمتعًا بمتابعة أداءه وصوته الأليف، وأكون بذلك أول من يسمع برنامجه مباشرة قبل بثه في وقته المحدد، ثم احظى بحديث لا يخلو من طُرفة أو ملحة منه، نضحك لها جميعا، مع مهندس الصوت «أكرم محسن» قبل أن نودعه ثم نستأنف تسجيل برنامجي الاسبوعي.

ويمثل بن سلمان مدرسة في التواضع والأخلاق الحسنة التي تشرّبها من المدرسة الحضرمية الوسطية التي ينتمي إليها، وكلما ازداد علما ومكانة أزداد تواضعًا..وهذا دَيْدَن العظماء أمثاله..فهو، رغم ما بلغه من علم وثقافة وشهره، ذلك الإنسان البسيط، المتواضع، دمث الأخلاق، طَلْق المُحَيّا، متهلّلٌ ومشرق بجمال روحه وخفة ظله، وبمظهره الأنيق، وبابتسامته التي لا تفارق شفتيه.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022 5

يقول عنه أحد نجوم إذاعة عدن الإعلامي والمذيع جهاد لطفي أمان:«تعرفت على الاستاذ أحمد في بداية عملي الإعلامي..أحببته من قلبي..إنه رجلٌ في منتهى التواضع وخفة الدم، وكلما قابلته يقول لي: هل سمعت آخر نكتة.. وكنا نضحك.. وكانت ضحكته هي ضحكة أخرى.. ضحكة رجل جميل بمعنى الكلمة، ينحني احتراما لمن يضحكون لنكته.. يحب الحياه والناس.. لم يغضِب أحداً في حياته، ولم يغضَب منه أحدٌ.. صدقني..يمكن أن أعتبره من سكان المدينة الفاضلة التي اندثرت وبقي هو الوحيد منها الذي يعيش بيننا..رجل عبقري سبق زمنه..ولي الشرف والفخر إنني كنت زميله الصغير، وعند طَلَّته في الإذاعة تشرق أنوار سعادتي بهذا الكوكب..العَلَم المتواضع جداً جداً جداً».

بن سلمان في ميزان التكريم:

لم يهتم الأستاذ الجليل أحمد عمر بن سلمان كثيراً لأي نوع من أنواع التكريم، ولطالما يقول ويفخر أن أكبر تكريم يعتز به هي محبة الناس له، التي يلمسها ويحس ويشعر بحميميتها في كل مكان يتواجد فيه. ومع ذلك فقد حظي بالعديد من التكريمات، لعل أهمها منحه وسام الإخلاص من قبل الرئيس علي ناصر محمد رئيس هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى في يوم العلم ١ سبتمبر ١٩٨٥م وذلك تقديراً لدوره البارز في تطوير وتعزيز العمل التربوي وإعداد أجيال متسلحة بالعلم. كما كُرم من قبل بعض الهيئات والمنظمات، حيث مُنح درع مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة تقديراً لجهوده المتميزة التي نهض بها في مجال الإعلام المسموع. كما حاز على تذكار اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين فرع عدن احتفاءً بدوره في إثراء الحركة الإعلامية وحركة الترجمة في بلادنا، وهناك العديد من الشهادات التقديرية الأخرى. ومن ذلك مبادرة تكريمه من قبل محافظ عدن السابق عيدروس الزبيدي في ذكرى نصر عدن، يونيو ٢٠١٦م، كواحد من جيل الرواد المبدعين في مجال الإعلام والفكر والثقافة ودورهم في مسيرة التنوير والإبداع وتنشئة أجيال متسلحة بالإيمان والمعرفة والانتماء والقيم الوطنية. ثم

تكريمه من قبل صحيفة(عدن٢٤) في فبراير ٢٠١٨م، وكان لي الشرف أن كُرمت إلى جانبه مع نخبة من نجوم الفكر والثقافة والإعلام في عدن، وقد رأينا فرحة لا تضاهيها فرحة مرسومة على محياه المشرق لحظات التكريم. وهو يستحق أرفع وسام وأعظم تكريم على مستوى البلاد، ونأمل أن تتم الاستجابة من قبل فخامة الأخ الرئيس عبدربه منصور هادي، لتكريمه في حياته بعد هذا المشوار من البذل والعطاء والعمر المديد المفيد، خاصة وقد أفنى أكثر من نصف قرن من البذل والعطاء، من سنوات عمره التي تشارف على التسعين عاما، وسيكون لمثل هذا التكريم وقع طيب في نفسه وفي قلوب محبيه والمعجبين به.

كما سيكون من المفيد لو جُمعت أعماله الإذاعية المسجلة بصوته لنشرها في الفضاء الالكتروني بإنشاء حساب خاص به على موقع التواصل الاجتماعي ضمن حملة لنشر كل ما يتعلق به كمعد ومقدم لأقدم برنامج عربي علمي متواصل دون انقطاع منذ خمسين عاما وإعداد كتاب عن مسيرة حياته، يضم ما له من أعمال وكتابات وخواطر، وما كتب عنه أو قيل فيه.

ختامًا:

هذا غيضٌ من فيض، مما تيسر لنا تقديمة من مسيرة كفاح ونجاح الرجل العصامي، الإعلامي الرائد والمثقف الموسوعي أحمد عمر بن سلمان، الذي لم تهزه العواصف، وشق طريقه في الصخر وكوّن ذاته وثقف نفسه وعمل بدأب متجاوزاً كل الصعاب، وعشق التميز والتفوق في كل مجال خاض، واستطاع بموسوعيته أن يفرض نفسه رقمًا صعبًا على أثير إذاعة عدن لعقود لم يبلغها أحد غيره حتى أضحى ظاهرة إذاعية متفردة ومدرسة إعلامية متميزة، بحيث لا تُذكر إذاعة عدن ونجومها، إلاَّ ويُذكر اسم بن سلمان، «لا فرق أن تقول هنا عدن أو ذلك الذي قدم يوما من غيل باوزير فملأ الاسماع جواهر الكلم بالعربي والانجليزي ، نحن علينا أن نحتفي بعدن إذاعة وبشراً،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وعلى اذاعة عدن أن تكرم بن سلمان وكل الأسماء التي فتحنا عليها(أذُوننا)..أصوات جميلة لا تزال تعشعش في أرواحنا».

ويظل هذا الإعلامي الكبير قدوة حسنة لجيل الشباب من الإعلاميين الطموحين، ينهلون من معين عطائه وتجربته الثرية، المطرزة بالنجاح والتفوق والتألق، ترجمة وإعدادا وتقديما، كأشهر وألمع صوت في تاريخ إذاعة عدن دون منازع.

فتحية لهذا الإنسان العملاق، الذي جمع بين العلم والأخلاق، وسرى إبداعه في كل الآفاق، بصوته العذب الرقراق، فافتتنت به آذانُ المستمعين العشاق، على أوسع نطاق، وما زال نبع عطاء دفَّاق، فآن له التكريم عن استحقاق، قبل أن نذرف عليه دموع المآق..حفظه الله وأنعم عليه بالصحة والإشراق.

مسك ختام

نختتم بهذه الأبيات من كلمات أبو معاذ العولقي:

من (كلمتين اثنين) كَوَّن معرفه ... وصارت الحرفين موسوعة درُوس
أحمد عمر سلمان محفوظ الصِّفه ... في العلم يبحر بين مَوْجَه والشموس
وبين أبراج الشعوب الواقفه ... مَايا، وأنكا، أندلس، روما وروس
وتحت مجهر بحث علمي وظَّفه ... لخدمة الأنسان كي ترقى النفوس
طرق صنوف العلم كوَّن أرشفه ... لم يهمل التاريخ وأخبار البسوس
صوته مميز تسمعه با تعرفه ... و(العلم والأنسان) كنزه والفلوس

١٥إبريل ٢٠١٩م

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

المصادر والمراجع المساعدة

١. لقاءات مع الأستاذ أحمد عمر بن سلمان.

٢. معلومات من نجله الأكبر محمد أحمد عمر بن سلمان.

٣. لقاء تلفزيوني مع قناة اليمن أجراه معه إسكندر الأصبحي.

٤. المدرسة الأم، تأليف: محمد سعيد مديحج، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط٣، ٢٠٠٥م.

٥. قراءة متواضعة في السيرة الشخصية للأستاذ أحمد عمر بن سلمان، عبدالرحمن عبدالخالق، صحيفة الجمهورية، ٢١ديسمبر٢٠٠٦م.

٦. أحمد عمر بن سلمان..المفكر..الإعلامي.. الإنسان، لقاء أجرته معه: دفاع صالح ناجي، ونشر في صحيفة ١٤ أكتوبر يوم ١/ ١١/ ٢٠١١م.

٧. أحمد عمر بن سلمان..الأثير العلمي الرائع، والأبرز بلا منازع، نجيب محمد سعيد، عدن الغد، ٤ أغسطس ٢٠١٣م.

٨. علم بارز من إعلام الفكر والإعلام في اليمن، عن موقع «حضرموت برس»، ٢٩سبتمبر ٢٠١٣م.

٩. هنا أحمد عمر بن سلمان، عبدالرحمن بجاش، الثورة نت، ١٣ سبتمبر٢٠١٤م.

١٠. «إذاعة عدن».. ستون عاماً من الريادة، وضاح الأحمدي، نشر في الجمهورية يوم ١٩ سبتمبر ٢٠١٤م.

١١. أحمد عمر بن سلمان.. من الحقل إلى التألق الإعلامي عبر أثير إذاعة عدن، مازن علي حنتوش، صحيفة الأيام، ٣٠ ابريل ٢٠١٨م.

١٢. تحية تقدير للعالم والإنسان..أحمد عمر بن سلمان.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الحضارمة ودورهم الاجتماعي والاقتصادي في عدن
الشيخ محمد بن عمر بازرعة أنموذجًا

محمد علوي عبدالرحمن باهارون
باحث بمؤسسة الخريجين - حضرموت

مقدمة:

عرف الحضارمة بتاريخهم الحافل بالأمجاد والمفاخر عبر قرون التاريخ، فقد أسهموا إسهامًا فاعلًا في بناء الحضارة الإنسانية في شبه الجزيرة العربية، وفي القارتين الهندية والإفريقية، وكانت لهم أدوار اجتماعية واقتصادية وحضارية جديرة بالوقوف عليها وإبرازها في الندوات والمؤتمرات العلمية وهم جديرون بقول القائل:

تحيا بهم كل أرض ينزلون بها كأنهم لبقاع الأرض أمطارُ

وفي مدينة عدن الشهيرة بـ(بندر العيدروس)، نسبة لأحد أعلام حضرموت وهو الإمام الشيخ أبوبكر بن عبدالله العيدروس (ت ٩١٤هـ)، كان للحضارمة دور بارز في نشاط تلك المدينة العلمي والاجتماعي والاقتصادي، وإنعاش مينائها التجاري عبر القرون، وكانت سفنهم الشراعية همزة الوصل والوسيط التجاري بين مدينة عدن والعالم الخارجي.

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري توطن مدينة عدن جماعة من تجار حضرموت ولعل من أشهرهم التاجر الكبير الشيخ محمد بن عمر بن أحمد بازرعة الدوعني الذي كان مثالًا للتاجر الحضرمي الأمين الورع الصدوق، وهكذا كان صيته يسبق تجارته في الموانئ العربية وبقية موانئ المحيط الهندي، وكان له دور كبير في نشر المعرفة والثقافة بين أوساط المجتمع العدني، وسنتحدث في هذه الدراسة عن دوره الاجتماعي والاقتصادي في عدن من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: نبذة عن حياته الاجتماعية والإنسانية.

المبحث الثاني: دوره الاجتماعي في مدينة عدن وعلاقته بعلماء عصره.

المبحث الثالث: دوره الاقتصادي التجاري والملاحي في ميناء عدن.

خاتمة الدراسة ونذكر فيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشيخ محمد بازرعة الاجتماعية والإنسانية

ينتمي الشيخ محمد عمر بازرعة إلى إحدى الأسر العلمية التي تقطن منطقة الرشيد بوادي دوعن، وبرز منها جماعة في المجالين الفقهي والتجاري، فمن أبرز فقهائها: الشيخ عبدالله بن أحمد بازرعة من كبار فقهاء حضرموت في القرنين العاشر والحادي عشر الهجري، صاحب المؤلفات الفقهية القيمة ومنها: سبل الرشاد في شرح الإرشاد، والسمط الحاوي في مختصر الفتاوي لشيخ مشايخه الإمام أحمد بن حجر المكي، ووالده الفقيه أحمد بن أبي بكر بازرعة من فقهاء القرن العاشر الهجري صاحب الفتاوى الفقهية، وأخيه الفقيه محمد بن أحمد بازرعة.[1]

ومن أبرز تجارها الشيخ محمد بن عبدالله بازرعة هاجر إلى مصر وتوطن بها في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وكون له تجارة كبيرة بها، ويتاجر في البن اليمني يورد له عبر مينائي عدن والمخا، وكان من التجار الذين يكسون الكعبة المشرفة، وكانت تحمل الكسوة من وكالته الشهيرة بحي الجمالية بالقاهرة. ومنهم الشيخ أحمد بن سعيد بازرعة وغيرهم. ومن أشهر تجارهم في جنوب الجزيرة العربية الشيخ محمد بن عمر بازرعة.[2]

ولد الشيخ محمد بازرعة في بلدة الرشيد سنة ١٢٧٠هـ ونشأ بها نشأة صالحة تحت رعاية أبويه الكريمين.

---

(١) انظر: محمد أبوبكر باذيب، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي ج١ص٥٠٦-٥٠٨، ٦١٠-٦١٧.

(٢) باهارون، الشيخ محمد عمر بازرعة ودوره في تجارة المحيط الهندي ص ١٤-١٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

تلقى تعليمه في معلامة بحر النور باناجة على يد علماء أفاضل لعل من أبرزهم السيد العلامة سالم بن محمد بن عبدالرحمن الحبشي وليد الرشيد والمتوفى بها سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١٠م عندما كان متصدرًا للتدريس والإفتاء في بلدة الرشيد.(١)

رحل في سن مبكرة إلى ساحل حضرموت وعمل في ميناء المكلا عندما كانت عاصمة للسلطنة القعيطية آنذاك، وبدأ يكوِّن تجارته من عمل يده، بعد أن اكتسب له خبرة من أبيه وعمه الذين كانا يعملان في التجارة ولكنهما لم يشتهرا مثله.

وبعد أن كون له تجارة لا بأس بها من حضرموت رحل إلى مُصَوَّع بأرض الحبشة، وفتح له محلًا تجاريًّا يتاجر فيه بالأسماك المجففة والجلود والحبوب وغيرها من البضائع والمنتجات المحلية، وقد أشاد ببدايته تلك وعصاميته الحضرمية العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف في كتابه إدام القوت عند ذكره بلدة الرشيد - مسقط رأسه - وأهلها فقال: «ومن وجهائهم في الزمن الأخير الشيخ محمد عمر بازرعة، هاجر في بدء أمره إلى مُصَوَّع وأسس بها مركز تجارة، وأقام برهة بالمكلا وله فيها آثار وعقار».(٢)

وفي مدينة المكلا عاصمة حضرموت ترك الشيخ بازرعة آثارًا حسنة ومنها مسجد بازرعة الشهير وكذلك مدرسته الملحقة به التي تخرج منها جماعة من العلماء والأدباء الحضارمة، وكانت تربطه بحاكمها السلطان عمر بن عوض القعيطي علاقة وطيدة حتى إنه كان يقرضه من ماله الخاص لإدارة أمور البلاد من معاش للجند والموظفين.(٣)

ومكث الشيخ محمد بازرعة في مُصَوَّع محل تقدير واحترام من قبل الأهالي ومن السلطة الحاكمة في ذلك الوقت، حيث كانت الحبشة في تلك الفترة مستعمرة من قبل إيطاليا، فكان القادة الإيطاليون يستعينون بالشيخ بازرعة في قضاء بعض حاجاتهم، ويتم

(١) الحداد، الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها، ص ج٢ص ٦٣٢.
(٢) إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ص٣٢٦- ٣٢٧ طبعة دار المنهاج ٢٠٠٥م.
(٣) انظر دراستنا: (الشيخ محمد بن عمر بازرعة ودوره الاجتماعي العلمي والخيري في حضرموت وعدن)، المقدمة لندوة الذكرى المئوية لمدرسة بازرعة بمدينة عدن، تحت الطبع.

بينهم التبادل للمراسلات، وتوثقت بينهم صداقة حميمة نظرًا لمعاملتهم الحسنة معه ومع وكلائه والسماح له بممارسة تجارته بكل حرية، فكان يستضيفهم في بيته بمُصَوَّع ويستقبلهم بحارة سفنه بالألعاب الشعبية التي يعتادون إقامتها في حضرموت مثل العدة والشبواني، بل كان يقدم لهم الهدايا القيمة عند انصرافهم وهم مسرورون شاكرين الشيخ محمد على كرمه الفياض وحسن الاستقبال والضيافة.(١)

حتى وصفه العلامة ابن عبيدالله السقاف في معجمه بـ» أنه كان جم الثناء على الإيطاليين بالوفاء وبسط الأمن والعدل ومساعدة الرعايا والصدق وذكر الجميل لصاحبه ولو بعد الاستغناء عنه واتفاق السر والعلانية وحفظ الذمام، وقد عرفت صدق بعضه عنهم وقتما كنت بالحديدة وفي سفري منها إلى مُصَوَّع سنة ١٣٥٤هـ .. فليس الشيخ بمتهم فيما يقول».(٢)

وفي حوالي عام ١٣٢٠هـ استقر في عدن، وكان مأوى لكل من ضاقت عليه الدنيا، وامتلك عددًا من السفن الشراعية مارس عليها تجارته كما سيأتي تفصيله في المبحث الثالث من هذه الدراسة.

وقد سافر الشيخ محمد بازرعة إلى مصر والتقى فيها بأبناء عمومته، وهم الشيخ محمد بن عبدالله بازرعة صاحب وكالة بازرعة، والشيخ أحمد بن محمد بازرعة، والشيخ أحمد بن عمر بازرعة.

وأما زواجه الأول فقد كان عند عمه الشيخ سعيد بن أحمد على ابنته العفيفة أسماء أم ابنه عبدالرحمن وابنته آمنه والدة الشيخ الفاضل أبوبكر بن عمر بن أحمد بازرعة، وقد تزوج الشيخ محمد في الحبشة للمرة الثانية من امرأة مصرية من آل الغول أم أبنائه علي وعبدالكريم وبقية بناته..(٣)

(١) باعباد، محمد عبدالله، مذكرات شخصية مسجلة بصوته.
(٢) إدام القوت، مرجع سابق، ص ٣٢٧.
(٣) بازرعة، محمد سالم، تاجر، المكلا، يوم الثلاثاء ٢/ ٤/ ٢٠١٣م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

ثم عاد الشيخ محمد إلى عدن بعد أن وكل شقيقه الشيخ سالم عمر لإدارة أعماله التجارية في الحبشة، ثم جاء إلى عدن بعد أن تولى مكانه أخوه الأصغر أحمد بن عمر، الذي يصفه حفيده الشيخ أبوبكر بن عمر بن أحمد بازرعة بأنه كان يشكل الذراع الأيمن لأخيه الشيخ محمد عمر في إدارة أعماله التجارية في عدن والحبشة.[١]

وكانت وفاة الشيخ محمد في مدينة عدن، ودفن في مقبرة العيدروس[٢] سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م، بعد عمر ناهز الثمانين عامًا قضى معظمه في خدمة مجتمعه ووطنه مشاركًا في الأعمال الخيرية، منفقًا من ماله آناء الليل وأطراف النهار، رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار.[٣]

المبحث الثاني: دوره الاجتماعي في مدينة عدن وعلاقته بعلماء عصره

بعد أن عاد الشيخ محمد بازرعة من مُصَوَّع استقر في عدن وامتلك عشرات السفن الشراعية الخشبية والمحلات التجارية، وصار شخصية مرموقة في المجتمع العدني، وكان يعمل جاهدًا نفسه في الأعمال الخيرية من مساعدة المحتاجين وإقراض المستقرضين ووفاء دين المعسرين؛ لأنه على يقين أنه لا ينفعه من جميع ذلك المال الذي جمعه سوى العمل الصالح الذي يقدمه لنفسه، وما وصيته الشهيرة التي أوصى فيها بأن تخرج يده من الكفن إلا دليل على ذلك اليقين بأن سيخرج من الدنيا صفر اليدين، وذلك ليعتبر ويتعظ أولئك التجار البخلاء الجشعين الذين همهم كنز المال من حله ومن غير حله، وليس لهم في الخير أي مشاركة.[٤]

لقد انتعشت عدن بالشيخ بازرعة وبأمثاله من الأوفياء الأسخياء الحضارمة، وقد أشاد بذلك المؤرخ ابن عبيدالله السقاف بقوله: «ثم استوطن عدن، وله خيرات

(١) بازرعة، أبوبكر عمر، رجل أعمال، صنعاء، ديسمبر ٢٠١١م، أحمد أبوبكر بازرعة.

(٢) مقبرة العيدروس من مقابر عدن الشهيرة وسميت نسبة للإمام العلامة أبي بكر بن عبدالله العيدروس الذي انتقل من مدينة تريم بحضرموت إلى مدينة عدن متوطنًا بها حتى وفاته عام ٩١٤هـ/ ١٥٠٧م.

(٣) باهارون، الشيخ محمد عمر بازرعة، ص ٤٧.

(٤) المرجع السابق، ص ٤٧، ٤٨.

ومحاسن منها: مدرسة كبيرة بناها بعدن، ولا تزال معمورة على نفقته السابغة إلى اليوم، وكانت عدن مزدانة به وبأمثاله من مراجيح الحضارم ثم صوح نباتها».[١]

كان الشيخ بازرعة يهتم بالفقراء والغرباء الذين ينزلون في عدن أيما اهتمام لاسيما أولئك الوافدون من حضرموت للحصول على فرصة عمل أو الزيارة، فكان يتكفل بهم ويستضيفهم لأيام عديدة، ويقدم للأماكن التي ينزلون بها المواد الغذائية كالأرز والذرة وغيرها، ومن أبرزها في عدن مقام الإمام أبوبكر بن عبدالله العيدروس (ت ٩١٤هـ/ ١٥٠٧م)، كما كان يوزع الصدقات على فقراء عدن والمحتاجين سنويًّا.[٢]

ولم يقتصر خير الشيخ محمد على المواطنين والضيوف فقط، بل تعدى إلى بحَّارة السفن الشراعية ونواخيذها، سواء كانوا العاملين على سفنه التجارية أو سفن أخرى لغيره من التجار، فكان مكتبه بساحل المعلا المكان الآمن الذي يجدون فيها ما يحتاجون إليه، ويقرضهم المبالغ النقدية بل ويشحن سفنهم بالبضائع إلى آجل، ولهذا اكتسب شهرة واسعة في الأوساط البحرية في حضرموت وعمان والكويت والهند وغيرها.[٣]

مدرسة بازرعة الخيرية الإسلامية:

من المآثر الحسنة التي تركها بازرعة في بندر عدن مدرسته العلمية الشهيرة، وانطلقت الألسن بالثناء عليه وما زالت كذلك إلى اليوم؛ لأنه خدم أهله ووطنه وقدم لهم ودعاهم إلى ما فيه صلاح الدين والدنيا، وهو طلب العلم الذي هو فريضة على كل مسلم ومسلمة كما في الحديث الشريف، ولأنه رأى المجتمع في تخلف لاسيما في تلك الفترة التي استولى عليها الاستعمار البريطاني بسياسته من محاربة التعليم الديني؛ كي ينشأ جيلٌ بعيد عن دينه لا يعرف ربه إلا إذا نابته نائبه، ولكن الشيخ محمد فكر بعقل الحصيف أن ما فيه المجتمع من تخلف علمي لا بد له من علاج، ولا يكون ذلك

(١) إدام القوت، مرجع سابق، ص ٣٢٧.
(٢) الشيخ محمد بازرعة، مرجع سابق ص ٤١، ٤٢.
(٣) بازرعة ودوره الاجتماعي العلمي والخيري، مرجع سابق، ص ١٨.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

إلا بإقامة صرح علمي يبث الإشعاع الديني بين الناشئة، فقام بتأسيس مدرسته الخيرية الإسلامية الشهيرة، والتي صارت منارة من منارات التعليم في عدن والجنوب العربي بفضل إخلاصه مع شعبه ونيته الصالحة، وهاهي اليوم تودع القرن من الزمان بعد أن رفدت الشعب اليمني بأسره برجال مخلصين ومسلحين بالعلم والمعرفة، وأوقف عليها بعض الأوقاف الخيرية.(١)

وقد أنشأها سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م وقيل عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، والشهير هو الأول كما هو مدون في لائحة المدرسة، ولعلها بدأت ككتاب منذ عام ١٩٠٧م، وأناط إدارتها للشيخ محمد مكي الحجازي، وبدأت هذه المدرسة ككُتّاب منظم يدرس فيها القرآن وعلوم الدين والحساب، ثم طورها ابنه الشيخ علي بن محمد بازرعة وأناط إدارتها لمحمد صبحي المعاز الحجازي عام ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤هـ ثم تولى بعده عباس حلمي المصري، وفي عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م تولى إدارتها الشيخ علي محمد باحميش، وأسهم في التدريس بها الزعيمان اليمنيان أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري. وقام الشيخ علي بتجديد بنائها بين عامي ١٩٤٧م - ١٩٥٤م، وقد استعانت مدرسة بازرعة الخيرية في عقد الخمسينيات الميلادية بأساتذة فلسطينيين ومصريين في الإدارة والتدريس. وتطورت مرحلة صفوف الدراسة فيها إلى مرحلتين ابتدائية وثانوية. وبالرغم من أنها تسير على نفس السلّم التعليمي الحكومي والمنهج المقرر للمدارس الحكومية في عدن، فإنها تتمتع بسمعة طيبة لدى المواطنين. ويفضل كثير من الآباء في عدن إلحاق أبنائهم بهذه المدرسة؛ لاعتقادهم أنها من أفضل المدارس الحكومية من الناحية التعليمية والتربوية.(٢)

يقول الأستاذ عمر عوض بامطرف في مقال له عن مدرسة بازرعة: «كان الشيخ محمد عمر بازرعة أحد مشاهير التجار الحضارم في مدينة عدن، وكانت أعماله التجارية تقوم على الاستيراد والتصدير لصنوف التجارة المختلفة وأهمها استيرادًا وتصديرًا الجلود

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٥.
(٢) كرامة مبارك سليمان، التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن ج ١، ص ٦١، ١٣٠، ١٧٠.

والبن واللبان وأصناف الحبوب، وكانت مخازنه تنتشر في مدينة عدن وفي المعلا، وكان رجلًا كريمًا فاضلًا يحب العلم والعلماء يلتقون به ويجلس إليهم، وكان قد رأى إهمالًا في تعليم الأطفال في عدن، مقر نشاطه التجاري، على غير ما عرف من ازدهار العلم في المدن الحضرمية التي اشتهرت بأربطة وزوايا العلم وحلقات المساجد، فاشترى قطعة أرض محاذية للمقبرة الواقعة في شارع العيدروس بمدينة عدن قريبًا من داره المعروفة المواجهة لدار السادة آل العيدروس، وبنى عليها مدرسة من طابق واحد جعل لها فصلين واسعين للمستجدين من الأطفال وعرف بالقسم التحضيري الأول والثاني، وأربعة فصول ابتدائية وغرفة إدارة، ولها فناء على جانبها الشرقي يمتد جنوبًا نحو(٥٠) ياردة بعرض عشر ياردات، وفناء في جانبها الغربي مساحته نحو (٥٠٠) ياردة مربعة ليكون متنفسًا للطلبة وملعبًا، وكان يتوسط صفوفها التي أُقيمت على الشرق والشمال والغرب مشكلة حرف (ن) ساحة واسعة يصطف فيها الطلبة قبل بدء الدراسة التي كانت على فترتين صباحية من السابعة والنصف حتى الثانية عشر ظهرًا، وبعد الظهيرة من الثانية حتى الثالثة والنصف.

وأحضر لها الشيخ محمد عمر بازرعة المدرسين من فقهاء عدن المعروفين ومن حضرموت، وكان مديرها قد اعتمد منهجًا لتدريس الطلبة أساسه التربية الدينية واللغة العربية وعلوم الحساب والجغرافيا والتاريخ والصحة، وسار المعلمون بهذا المنهج في المدرسة خمس سنوات كاملة حتى منتصف عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م عندما أقفلت المدرسة بسبب الحصار التركي على عدن، وغادرها المدرسون عامًا أو بعض عام. ولما فتحت المدرسة من جديد اختار لها الشيخ محمد عمر بازرعة -رحمه الله وأثابه وأجزل له الثواب- الشيخ محمد مكي ليديرها، وأسكنه أحد منازله التي يملكها في شارع العيدروس، وألحق معه بعض المدرسين من أهل عدن اليمنيين ممن توخى فيهم العلم والدين والتقى، ولكن التعليم فيها صار قائما على تدريس القرآن الكريم وتحفيظه للطلبة وتعليم كتاب (القراءة الرشيدة) وتحفيظهم كتاب الطهارة والصلاة في

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الفقه من كتاب (متن أبي شجاع)».[1]

وتعد مدرسة بازرعة الخيرية الإسلامية أول مدرسة أهلية للتعليم الأساسي بالجزيرة العربية، واستجلب لها مدرسين أكفاء وذات خبرة، وتعد من أفضل وأقوى المدارس آنذاك. ومن أبرز من تولى التدريس في مدرسة الشيخ محمد بازرعة بعدن في الثلاثينيات الميلادية الشيخ الفاضل عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن باشيخ والسيد الأديب حسين بن محمد بن عبدالله البار.[2]

ولم تقتصر مدرسة بازرعة على الشأن التعليمي التربوي فقط، فقد كان لها دور اجتماعي وثقافي وخيري واسع النشاط في المجتمع العدني وذلك يتمثل في الآتي:

- تأسيس جمعية مناصرة الطالب الفقير، لتقديم المساعدة للطلاب المحتاجين لمواصلة تعليمهم.
- صحيفة الذكرى وهي جريدة أسبوعية اهتمت بالشؤون الوطنية والدينية والثقافية صدرت في نوفمبر ١٩٤٨ برئاسة مدير المدرسة الشيخ علي محمد باحميش.
- فرقة الكشافة لطلاب المدرسة، وتعتبر أفضل فرقة كشفية في مدينة عدن.
- الفرقة الموسيقية بالمدرسة بقيادة الأستاذ الموسيقي يحيى مكي.
- لقاء الخميس الأسبوعي حيث يلقي فيه الطلبة الخطب والأشعار ليتعودوا على البحث والتذوق الأدبي والتجارب مع الأحداث ولخلق الشجاعة الأدبية عندهم.
- المجلة الحائطية الشهرية.
- صحيفة الطالب، صدرت في يوليو ١٩٥٥م وتتضمن أخبار النشاط المدرسي ومجموعة من المقالات الشيقة التي يكتبها الطلاب، تحت إشراف الأستاذ علي عبدالرزاق باذيب، ومطبوعة على الآلة الكاتبة.

(١) بامطرف، مدرسة بازرعة الخيرية، ص ٣.

(٢) علوي بن طاهر الحداد، الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها، تحقيق محمد عبدالنور، ج١،٢ ص ١٥، ٦٤١، ٦٦٨.

- الزيارات الميدانية للطلاب إلى المصانع ومراكز الشرطة وغيرها.
- إقامة الحفلات و(الكرنفالات) ومنها حفلة كبرى أقيمت في ١٢ أبريل ١٩٥٥م وقد تضمنت هذه الحفلة الشيقة عرضًا رياضيًا وإلقاء بعض الخطب والقصائد وكذلك عرض طلاب المدرسة مشهدين من رواية صلاح الدين الأيوبي.
- المحاضرات الأدبية والثقافية التي يلقيها العلماء والأدباء.
- النشاط الرياضي المتمثل في كرة القدم والسلة والطائرة.[١]

علاقته بعلماء عصره وأعيانهم:

ارتبطت أسرة الشيخ محمد بازرعة برجالات العلم في عدن وحضرموت، وكانت من الأسر المشجعة للعلم وأهله، فكانوا يزورون رجال العلم ويلتمسون منهم الوصية والدعاء، فهذا والده الشيخ عمر بن أحمد بازرعة يزور العلامة الكبير والداعية الشهير الحبيب علي بن محمد بن حسين الحبشي(١٢٥٩-١٣٣٣هـ) في رباطه العلمي بمدينة سيؤون مع جماعة من السادة آل البار فكتب لهم وصية جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي توالت نعمه فلم يحصرها في الوجود حاصر، وتوالت مننه فعاش في بركاتها الأول والآخر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الجامع لجميع المفاخر، وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله في الباطن والظاهر.

أما بعد:

فقد طلب الإجازة والوصية مني السيدان عبدالله بن حسن البار وطاهر علوي بن عبدالله البار والمحب الموفق عمر بازرعة، رغبة في الاتصال بأهل الكمال من الرجال، حسن ظن منهم في الفقير، فأجبتهم إلى سؤالهم، ورجوت الله يكرمهم بجميع آمالهم.

فالوصية الجامعة لهم هي التزام تقوى الله، التي هي عبارة عن امتثال ما أمر الله به،

(١) مئوية مدرسة بازرعة التي تخرج منها قادة دولة الجنوب، موقع الأمناء نت، ٢٣ ديسمبر ٢٠١٢م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

واجتناب ما نهى عنه، وملازمة طاعة الله وخدمته بما أمكن، وحفظ حق الله والإقبال عليه، وصدق المعاملة معه في أمر دينهم ودنياهم، والثبات على المنهج القويم، والصراط المستقيم الذي دعا إليه النبي الكريم.

وقد أكرمهم الله بالنزول على السادة الكرام والأئمة الأعلام، فشاهدوا آثارهم واقتبسوا من أنوارهم، وبسرِّ تلك الزيارة تحصل البشارة، وقد أجزتهم في طريق السلف الصالح، وفي أورادهم وأعمالهم، وفيما تلقيناه عن أشياخنا من حزوب وأذكار، الله يشرح صدورهم، ويصلح أمورهم ويقوي رابطتهم بسيد المرسلين وورثته المتقين.

وهذه الوصية جامعة لهم إن شاء الله على كل أمنية، موصلة لهم إلى القرب من خير البرية، ولهم الدعاء مني في كل حين، أن الله يجعلهم من عباده المتقين، ويصلح أمر دنياهم والدين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

قال ذلك وأملاه الفقير إلى الله علي بن محمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ الحبشي عفا الله عنه آمين. حرر يوم الاثنين ٣ ظفر الخير».[١]

ثم زاره عام ١٣٢٩هـ فيما يبدو برفقة أخيه الشيخ سعيد بن أحمد بازرعة، ولعل الشيخ محمد بازرعة كان برفقتهما فكتب لهما وصية عظيمة جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ومنه أستمد التوفيق، وسلوك أقوم طريق، لنا ولمحبنا المحب الصادق في ودنا ونعم الرفيق والصديق محبنا الخلاصة سعيد بن أحمد بازرعة ومحبنا وخلاصتنا [عمر بن أحمد بازرعة] وأن يبلغهما من آمالهما في جميع أحوالهما، ما فيه صلاح حالهما ومآلهما، ويجعل لهما رابطةً قوية بالعترة المحمدية المتصلة بخير البرية، التي يجنون من ثمراتها القرب من خير المرسلين ونظره التام في كل حين.

وردتما عليّ أيها المحبان بعد أن زرتما منازل الصالحين، وتشرفتما بالورود عليهم مع الواردين، وطلبتما مني الوصية النافعة والإجازة المأخوذة عن أهل المراتب الرافعة.

(١) مجموع وصايا وإجازات الإمام علي بن محمد الحبشي ص ٤٦٩، ٤٧٠.

فالوصية التي أوصيكما بها يا محبان، هي التزام تقوى الله التي هي عبارة عن امتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه، فاجتهدا يا محبان بما استطعتما في التزامها وحفظ حقها، وهي الوصية التي أوصى الله بها الأولين والآخرين في قوله: (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)، وبها أوصى رسول الله ومن بعده من خلفائه. وأساس العمل بها صدق النية وحسن المقصد وبذل الوسع والطاقة في العمل بما جاءت به السنة المطهرة، والتخلق بالأخلاق المحمودة، والتحفظ من الأخلاق السيئة، وحب الصالحين والتقرب إليهم بكل وجه، ومعرفة قدر النعمة التي أنعم الله بها على الإنسان، وبذل الوسع في أداء شكرها، واربطا قلوبكما بالسيد الكريم الرؤوف الرحيم، وقدما ما يحب على ما تحبان، والله أسأل أن يجعل التوفيق قائدًا لكما، إلى ما فيه صلاح معاشكما ومعادكما والظفر بمرادكما.

وحيث أقامكم الله في الأسباب [التجارة] اعرفا حقها، وأديا ما أوجب الله عليكما فيهما، واحفظا حق المولى وحق خلقه، وجددا فيها من النيات الصالحة والمقاصد الحسنة ما تدركان به سعادة دنياكما وأخراكما، والله يتولاكما ويرعاكما، ويبلغكما في مرضاته غاية مناكما.

وقد أجزتكما فيما أجازوني فيه مشايخي الكرام الأئمة الأعلام، مما أخذته عنهم من أوراد وحزوب وأذكار، ودعوات وصيغ صلوات على النبي المختار، وفيما فتح الله به علي أيضًا من صيغ دعوات وصلوات على خير البريات، والله أسأل أن يوفقكما للعمل بذلك في عافية وسلامة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قال ذلك وأملاه الفقير إلى الله علي بن محمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ الحبشي عفا الله عنه آمين. حرر بكرة الجمعة ١٧ ربيع الأول ١٣٢٩هـ».[1]

وقد أشاد بالدور الاجتماعي والخيري الذي يقوم به الشيخ محمد عمر بازرعة في عدن العديد من العلماء والأعيان الحضارمة، وقد نوهوا به وبحسن صنيعه معهم

(١) المرجع السابق ص ٤٨٣، ٤٨٤.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

عندما يستقبلهم في عدن أو يزورهم في بلدانهم في زياراته لحضرموت ودوعن، ولعل من أبرز من أشاد به وبمآثره وآثاره الحسنة مفتي حضرموت السيد العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف (١٣٠٠ - ١٣٧٥هـ) في كتابه الشهير إدام القوت كما تقدم بسطه.

ومنهم العلامة الكبير فقيه حضرموت الحبيب أحمد بن حسن العطاس (١٢٥٨-١٣٣٤هـ) عندما زار عدن في ٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٥هـ وهو متّجه لحج بيت الله الحرام، فقد احتفل به الشيخ محمد بازرعة أيما احتفال، وخرج في استقباله مع جملة من الأعيان وطلعوا إلى المركب الذي أقله من المكلا مرحبين به، ثم استضافه في بيته وعمل له ضيافة عظيمة على شرفه دعا إليها أعيان عدن وعلماءها تعظيمًا للعلم وأهله، كما هو ديدنه مع غيره من العلماء وطلاب العلم.[١]

ومنهم العلامة المؤرخ السيد علوي بن طاهر الحداد (١٣٠١-١٣٨٢هـ) عندما وفد عليه في رحلاته الدعوية في عدن، وكان من الداعين والمشجعين له بإقامة مدرسة علمية في مدينة عدن، عندما كان ينزل عليه ضيفًا، وقد أشار إلى إسهامه في بناء دور العلم بحضرموت، ومنها رباط قيدون العلمي الذي أسسه مع أخيه العلامة عبدالله بن طاهر الحداد عام ١٣٣١هـ، فقد أسهم الشيخ محمد بازرعة بمبلغ ألف روبية في بنائه، كما نوه بمدرسته ومدرسيها في كتابه الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها.[٢]

ومنهم العلامة الأديب السيد عبدالله بن محمد باحسن جمل الليل (١٢٧٨-١٣٤٧هـ)، عند هاجر من الشحر إلى عدن للعمل في التجارة ونزل ضيفًا عليه، وقد أكرمه وقام به المقام التام، ونقله في إحدى مراكبه مع مجموعة من الركاب من عدن إلى ميناء الشحر مجانًا، وقد خلد ذلك اللقاء في قصيدة فصيحة أثبتها بديوانه، وأشاد فيها بمكارم أخلاق الشيخ بازرعة وسعة كرمه الفياض جاء في ترجمتها: «وكان سبب إنشائها أن الناظم وقتها في بندر عدن ويريد التوجُّه إلى الشحر ولم تتيسَّر العبرة، وهناك

(١) بافضل، محمد عوض، النفحة المسكية في الرحلة المكية، ص ٧٢، ٧٣.
(٢) الشامل، مرجع سابق، ج٣ ص ٨٢٣، ١١٢٣.

كثيرون من العبريَّة يريدون التوجُّه وقد ضاق بهم الحال من طول الإقامة، ثم إن الشيخ محمَّد المذكور نوَّل مركبًا - أي دفع أجرته - ففرح الناس به فرحًا شديدًا ونفَّس ما بهم من كرب الغربة وطول الإقامة، وذلك ١٢ رمضان سنة ١٣٢٠هـ، وحينئذ امتدحه الناظم بهذه القصيدة وأرسلها إليه فأكرمه وأطلعه المركب مجَّانًا - شكر الله سعيه وكان له، آمين» قال فيها:[1]

لـك مـجـدٌ مـاثـلٌ ونـمـاءُ ... يـا زكـيًّـا آبـاءهُ الأزكـيـاءُ
خـصَّـك الله بـمـقـامٍ سنـيٍّ ... قـد تـسـامى في نـيـلِهِ الـفـضـلاءُ
هـمَّـة لـك جـاوزت لـلـثريَّا ... هـكـذا كـان قـبـلـك الـكـرمـاءُ
هـمُّـهـم في اقـتـنـاء مـا كـان فيه ... مـظـهـر الـفـضـل حـبـذا الاقـتـنـاءُ
ولـقـد كـنـت في بـني الـعـصـر مـأوى ... ضـعـفـاءِ الـزَّمـان والـفـقـراءُ
وأجـلُّ الـهـبـات أدركـت نـاسًـا ... قـد غـشـاهـم في الـغـربـة الابـتـلاءُ
حـيـث قـد آيـسـت عـن دَرْك أمـرٍ ... حـاولـتـه بـسـعـيـهـا الـصُّـبَـراءُ
ضـاق حـال الـعـبـاد مـمَّـا عـنـاهـم ... في بـلادٍ حُـكَّـامـهـا الأغـبـيـاءُ
فـاسـتـغـاثـوا ولـيـس ثَـمَّ مـغـيـثٌ ... وكـذا شـأن حـالـة الـغُـربـاءُ
شـطَّـت الـدَّار عـنـهـم فـلـهـذا ... طـال مـنـهـم تـضـرُّعٌ ودعـاءُ
مـنـهـم الـهـزل والـجـزيـل وفـيـهـم ... مـن بـني الـفـضـل سـادةٌ نـجـبـاءُ
يـبـتـغـون الـمـسـيـر نـحـو حِـمـاهـم ... ولـجـور الـمـخـور هـم ضـعـفـاءُ
لا يـطـيـقـوا الـعـنـاءَ فـالـبـحـرُ صـعـبٌ ... قـصـرت فـيـه هـمَّـة الأقـويـاءُ
قـمـت تـسـعـى بـهـمـة واعـتـنـاء ... في صـلاح الـعـبـاد دون الـمـلاءُ
فـأراد الإلـه يـقـضـي مُـنـاهـم ... وبـمـسـعـاك سـيـنـلـك الـجـزاءُ
ولـحُـسـنِ الـحـظـوظِّ وافـاك سعدٌ ... يـا بـني الـمـجـد واسـتـجـدَّ الـعـطـاءُ
كـم أنـاس يـرجـون تـقـديـم حظ ... فـأبـى الله أن تـكـون وراءُ

(١) انظر: ديوان الأديب باحسن المسمى القوافي الزهيرة ص ١٥٨-١٥٩، دراسة وتحقيق عادل حاج باعكيم، تحت الطباعة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

فلهذا الزَّمان آوى منقادًا ... لك حتى حكمتَ فيما تشاءُ
فتعطَّف يا ابن الكرام فإنِّي ... عاجز عن مدارك الأغنياءُ
جئت هذه البلاد أبغي مرامًا ... فاستبان المرام فيها هباءُ
ضقت ذرعًا ممَّا أقاسي فيومي ... قمطريرٌ وليلتي درعاءُ
جاء شهر الصِّيام والحال أني ... من عنا البعد قد غشاني البُكاءُ
وإذا ما ذكرت أهلي وصحبي ... أحرقتني بنارها الأحشاءُ
وإذا قد شكوت حالي فكن لي ... مسعفًا بالمرادِ تُكفى العناءُ
وإذا ما رحمت ضعفي فإن الله ... يجزي بفضلهِ الرَّحماءُ
لا تخيِّب رجواي فيك وحاشا ... أن يخيب فيك مقصدي والرَّجاءُ
مع أني فرع لأصلٍ شريفٍ ... يعرفوني الأدناءُ والبعداءُ
والصلاة على شفيع البرايا ... ما تغنَّت في دوحها الورقاءُ
وعلى آله وصحبٍ جميعًا ... بهم الأرض شُرِّفَتْ والسَّماءُ

المبحث الثالث: دوره الاقتصادي التجاري والملاحي في ميناء عدن

عرف الشيخ محمد بازرعة بأنه من الشخصيات التجارية الناجحة في ميناء عدن، وطارت شهرته على مستوى الجزيرة العربية، وكان له دور اقتصادي بارز فقد أسهم في تفعيل النشاط التجاري البحري بين ميناء عدن وبقية موانئ المحيط الهندي، وإنعاش التجارة العالمية بين بلاد العرب والهند وإفريقيا والحبشة، وذلك بامتلاكه أسطولًا بحريًا فريدًا في جنوب الجزيرة العربية، يضم العديد من السفن الشراعية بشتى أنواعها وأحجامها التي كانت تمخر عباب المحيط مشكِّلة همزةَ الوصل بين تلك الموانئ التاريخية العريقة.

وكانت تلك السفن التجارية تتردد على وكالات بازرعة المنتشرة في موانئ المحيط الهندي، حيث تنقل البن من اليمن إلى الهند وإفريقيا والخليج العربي، وتنقل التمور من البصرة ومسقط، واللبان والجلود من ظفار إلى حضرموت وعدن والهند وشرق

إفريقيا، كما تحمل الأرز والبهارات من بومباي، والأخشاب من كاليكوت إلى عدن وحضرموت، ومن إفريقيا تجلب خشب المنجروف[١] وغيره، ومن حضرموت تحمل الصيفة (زيت السمك)[٢] والأسماك المجففة وأحجار البرّاق[٣] إلى الخليج وشرق إفريقيا والهند.

- أسطوله البحري التجاري وقواده:

وقد بلغ عدد السفن الشراعية الخشبية التي امتلكها الشيخ بازرعة ٢٠ سفينة متعددة الأحجام بين صغير ووسط وكبير، من أسمائها: فتح الخير أبوديك - الميمون - الزاهر - الحجاب - الهلال - النصر - المستهل - الزاهر- ترغي - المروة - الطائف - ترغي - قاندي وغيرها من الأسماء، وتراوحت سعتها لحمل ٥٠٠٠ كيس[٤] إلى ٦٠٠ كيس أي ما بين ١٠٠٠ إلى ٢٠٠ طن،[٥]، وهناك أيضًا بعض السفن الصغيرة التي تسمى في حضرموت بالزعايم - جمع زعيمة -، وهي مخصصة لنقل البضائع من السفن الكبيرة إلى دكة الميناء وتوزيعها بين الموانئ القريبة، مازالت توجد في ميناء الحامي منها اثنتان إحداهما منصوبة في الطرف الغربي تابعة للمتحف البحري، والثانية منصوبة في الطرف الشرقي تابعة لفرقة اليمن للفنون البحرية والشعبية، وذلك لتشكلا رمزًا تذكاريًا يذكّر المار بهذه المدينة العريقة بما

(١) خشب المنجروف نوع من الأخشاب، يسميها الحضارمة (المنتريز)، وهي تجلب من دلتا نهر الروفيجي بشرق إفريقيا، تستخدم في سقف البيوت في حضرموت والخليج العربي. باهارون، الشيخ محمد عمر بازرعة ص ٦٥.

(٢) وهي مادة دهنية تستخرج من سمك الساردين المعروفة في حضرموت وعدن بالعَيْد، وكانت تستخدم سابقًا في طلاء السفن الخشبية، كما تستخدم أيضًا علاجًا لتقوية النظر. باهارون، صفحات من حياة الربانين باعباد وباهيال ص٧٢.

(٣) وهي نوع من أنواع الأحجار الكلسية ذات البريق واللمعان، تدخل في صناعة الزجاج، توجد في هضاب مناطق ساحل حضرموت، وكانت تصدرها السفن الشراعية إلى الهند والباكستان.

(٤) يزن الكيس الواحد ما يعادل ١٠٠ كيلو جرام.

(٥) مذكرات الربان محمد عبدالله باعباد عام ١٣٩٩هـ (شريط كاسيت) رقم (٢) بصوته.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

أدَّاه أبناؤها من دور ملاحي وتجاري رائد في مجال الملاحة والتجارة البحرية في المحيط الهندي، لاسيما على سفن بازرعة التجارية.(١)

وقد قاد تلك السفن ربابنة أفذاذ ورجال أكفاء من نواخذة المكلا والشحر والحامي والديس الشرقية بساحل حضرموت، وأخلصوا في خدمتهم المتفانية لبازرعة وأدُّوا تلك الأمانة بكل ثقة واطمئنان حتى احتلوا المرتبة الأسمى في مجتمعاتهم، وصاروا ممن يشار إليهم بالبنان.

وكان الشيخ بازرعة - رحمه الله - لا يختار لقيادة سفنه إلا من وجد فيه الأهلية وشهد له من سافر معه أو صحبه أو عرفه عن كثب، وبهذه الخصلة الحميدة الفريدة احتلت تجارته المرتبة الرفيعة وتربعت على عرش تجارة المحيط الهندي في القرن الرابع عشر الهجري، ومن أشهر من تولى قيادة تلك السفن من كبار معالمة وربابنة حضرموت، منهم:

١. الربان المعلم محمد عوض عيديد المتوفى بالحامي ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٨م، تولى قيادة الميمون وفتح الخير الملقبة أبوديك لمدة ٢٢ عامًا.
٢. الربان المعلم محمد عبدالله باعباد المتوفى بالحامي ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، تولى قيادة الميمون والزاهر والهلال لمدة ٣٥ عامًا.
٣. الربان عبدالله حسين عيديد المتوفى بالحامي ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م، تولى قيادة ترغي والحجاب.
٤. الربان عمر حسين عيديد المتوفى بالحامي ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م، تولى قيادة أبوديك.
٥. النوخذة أحمد محمد عيديد المتوفى ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م، تولى قيادة الميمون والحجاب.
٦. النوخذة محمد مبارك باشراحيل المتوفى بالحامي ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، تولى قيادة النصر والميمون والهلال.

(١) باهارون، الشيخ محمد عمر بازرعة، ص ٥١، ٥٢.

٧. النوخذة عبدالرحيم عمر حوري من الديس، تولى قيادة النصر والميمون والطائف.
٨. النوخذة أحمد محفوظ الكسادي من الديس، تولى قيادة المستهل والميمون.
٩. النوخذة أبوبكر عوض بكير من المكلا، تولى قيادة النصر .
١٠. النوخذة حسن عبدالرحيم بامزاحم من بروم، تولى قيادة الطائف.[١]

- وكلاؤه التجاريون في موانئ الحبشة واليمن وعمان والبصرة:

وقد تطلبت تجارة الشيخ محمد بأن يفتح له العديد من الوكالات التجارية في الهند والحبشة وشرق إفريقيا وعدن وحضرموت والحديدة وعمان والبصرة وغيرها؛ لتتم عملية التصدير والاستيراد بسهولة ويسر عبر تلك الوكالات، فعيّن له جماعة من الوكلاء الأمناء في تلك الموانئ، وعبرهم يتواصل النواخذة وتشحن السفن بالبضائع كالأرز والتمر والأخشاب وغيرها. ومن أبرزهم:

١. الشيخ سالم بن عمر بازرعة، في موانئ الحبشة.
٢. الشيخ أحمد بن عمر بازرعة، في الحبشة وعدن ثم في المكلا.
٣. السيد عمر بن علوي عيديد، في موانئ حضرموت الشحر والحامي.
٤. الشيخ يوسف بن عبدالله الصقر، من تجار الكويت، في ميناء كاليكوت بالهند.
٥. السيد حسين بن أحمد عيديد، في ميناء بومباي بالهند.
٦. السيد عبدالله بن هارون باهارون، من أبناء الحامي، في ميناء زنجبار بشرق إفريقيا.
٧. السيد عمر بن أحمد بن علوي عيديد، من أهل الحامي، في ظفار بعمان.
٨. الشيخ سليمان بن عبدالله الذكير، من تجار الكويت، في ميناء البصرة.
٩. الحاج عبدالعزيز بن محمد بن كادوه، في ميناء مسقط.

(١) باعامر، نواخذة السفن الشراعية ص٣٠- ٦٠. باهارون، صفحات من حياة الربانين باعباد وباهيال ص ٢٩-٣٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

١٠. الدلال سعيد بن سيف بن عذير، في ميناء مسقط.

١١. الشيخ سالم بن محمد بازرعة، ساكن بروم، في موانئ الحبشة ثم في عدن.

١٢. الشيخ براهم الحديدي، في ميناء الحديدة.

١٣. الشيخ صالح باطوق في، ميناء الحديدة.[١]

- أقرانه وأبناؤه:

وقد عاصر الشيخ محمد العديد من التجار مثل: أبوبكر بارحيم وعمر عبدالله باسويد و محمد سعيد باغويطة وعمر عوض باعوم في المكلا، وسالم محمد باشنفر وأمان صلاح أمان و انتوني بس (البس) في عدن، وكلهم امتلكوا السفن الشراعية في التجارة إلا أن تجارتهم لم تكن كتجارته في الاتساع والاستمرار، حتى وصفه ناخوذته الشيخ محمد عبدالله باعباد في مذكراته بأنه تاجر كبير لتيس له مثيل في التجارة أبدًا[٢]، ويعزو العديد من الشيوخ والملاحين أن ذلك بسبب صلاحه وتقواه وورعه وكرمه وسخائه وتجاوزه عن المعسرين.

وقد خلف الشيخ محمد على أعماله التجارية أبناؤه الكرام علي وعبدالرحمن وعبدالكريم، يساعدهم في الإدارة عمهم الشيخ أحمد بن عمر بازرعة، وبقوا على ذلك المنوال ردحًا من الزمن، ثم انتقل عمهم الشيخ أحمد إلى المكلا في أثناء الحرب العالمية الثانية؛ بسبب ظروف الحرب وبسبب حالته الصحية وتوطّن في المكلا حتى وفاته عام ١٩٦٥م، ومارسوا عملهم جميعًا[٣]، ثم انفرد كل واحد بتجارته الخاصة بعد أن اقتسموا تركة أبيهم المرحوم، فظلَّ الشيخان علي وعبدالرحمن ممارسين للتجارة البرية والبحرية حيث امتلكوا أسطولًا من السفن كان يمخر حوض المحيط الهندي، فامتلك الشيخ علي ما يزيد على ١٠ سفن من أبرزها الخرطوم والديس وجراد وتونس

(١) باهارون، الشيخ محمد عمر بازرعة، ص ٦٢، ٧٠.

(٢) مذكرات الربان محمد عبدالله باعباد، مرجع سابق.

(٣) مقابلة الشيخ أبي بكر بازرعة، مرجع سابق.

وغيرها، ويعد أول من غزا الأسواق الأوربية والأمريكية عندما فتح الطريق لمنتوجات عدن وغيرها، وكان أول عدني اقتحم ميدان التصنيع الذي يعد العمود الفقري للاقتصاد الوطني، وشغّل في مؤسساته ألف عامل من عدن وحضرموت وبقية مدن الجنوب، مع قيامه بالنظارة والإشراف على مدرسة والده.

وامتلك الشيخ عبدالرحمن ١٣ سفينة من أشهرها الجوهرة وحصن الفَرَج والفضل. وأما أخوهم عبدالكريم فقد افتتح أول فندق راقي في عدن المعروف بفندق الصخرة بالتواهي وتولى هو إدارته[١].

- علاقة بازرعة بتُجَّار الخليج العربي وملَّاحيه:

كانت تربط الشيخ بازرعة علاقة تجارية بملاحي الخليج العربي وتجاره لاسيما أهل الكويت، فكانوا ينعتونه بأنه من أكبر تجار عدن، وكان ربما استعان بهم وبسفنهم الشراعية في نقل البضائع من بندر عدن إلى بندر مُصَوَّع كما يحدثنا النوخذة الكويتي سعود فهد السميط في روزنامته.[٢]وكان التاجر الكويتي الكبير يوسف الصقر وكيله الرسمي في ميناء كاليكوت بالهند، يحجز ويورِّد له الأخشاب على متن سفنه إلى حضرموت وعدن.

وكانت السفن الكويتية تنقل التمر من مخازن بازرعة في المكلا وعدن إلى زنجبار ودار السلام إلى وكيله بشرق إفريقيا السيد عبدالله هارون باهارون، وكان من كبار تجار زنجبار ودار السلام كما يحدثنا النوخذة الكويتي سلمان عبداللطيف العيسى في روزنامته.[٣]

(١) باهارون، الشيخ محمد عمر بازرعة، ص ٩٩، ١٠٤.

(٢) روزنامة النوخذة سعود فهد السميط ص ٤٥، إعداد د. يعقوب يوسف الحجي، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٠م.

(٣) روزنامة النوخذة سلمان عبداللطيف العيسى ص ١٢٤، إعداد د. يعقوب يوسف الحجي، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٠م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

كما كانت السفن الكويتية ترافق سفن بازرعة من ميناء بربرة إلى ميناء عدن، كما يحدثنا النوخذة حجي يوسف الحجي عندما سافر برفقة الربان الشيخ محمد عبدالله باعباد أحد كبار ربابنة سفن بازرعة التجارية في المحيط الهندي.[1]

خاتمة:

خلصت الدارسة إلى أن للحضارمة دورًا اجتماعيًّا واقتصاديًّا مميزًا في عدن، وكان الشيخ الفاضل محمد بن عمر بازرعة أنموذجًا حيًّا جسد ذلك الدور التاريخي الحضرمي في عدن بما تركه من مآثر وآثار، ومنها دوره الاجتماعي المعرفي في نشر الثقافة العربية والإسلامية بين أوساط المجتمع، وتأسيس مدرسته الخيرية والإسلامية الشهيرة، وجلب لها المدرسين الأكفاء والعلماء الأفاضل من حضرموت ومصر والحجاز، وكذلك السعي في الأعمال الخيرية ومساعدة الفقراء والمحتاجين. ولم يكن ينحصر عمله الخيري على عدن فحسب بل وصل إلى حضرموت ودوعن وبالتحديد في مسقط رأسه الرشيد، فقد شارك في حفر وبناء خزان كبير يحفظ مياه الشرب والغسل للأهالي[2]، مما ساعد في توصيل المياه إلى بيوت السكان وغيرها من المساعدات الخيرية التي يغدقها على سكانها وقام بها أولاده وأحفاده وأسباطه من بعده إلى اليوم.

كما أبرزت دوره الاقتصادي في التجارة العدنية والملاحة البحرية الشراعية بما امتلكه من محلات تجارية وسفن تجارية كانت تجوب مياه المحيط الهندي مترددة بين عدن وموانئ حضرموت وعمان والخليج العربي والهند وشرق إفريقيا والحبشة جالبة للبضائع كالأخشاب الهندية والتمر البصراوي واللبان الظفاري والأرز الكراتشي وغيرها من البضائع التي كانت تقوم عليها سوق العرض والطلب في الأسواق العدنية آنذاك.

---

(١) روزنامة النوخذة حجي يوسف الحجي ص ٧٠، إعداد د. يعقوب يوسف الحجي، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٢م.

(٢) رسالة دوعن، صحيفة الرائد ص٣، العدد ١١٣، الاثنين ٢٢ شوال ١٣٨٢هـ الموافق ١٨ مارس ١٩٦٣م.

لقد كان الشيخ محمد بن عمر بازرعة أنموذجًا ناجحًا للتاجر الحضرمي الذي اشتهر بالصدق والكرم والوفاء وحسن العهد، والاعتراف بالفضل لأهله والسعي في نشر المعرفة والفضيلة بين أوساط المجتمع، ومجالسة العلماء والاستماع لنصائحهم وإرشاداتهم ومساندتهم في نشر العلم والمعرفة، والسعي في بناء المساجد والأربطة والمدارس في حضرموت وعدن.

كما اتسم بعلاقاته الأخوية الممتازة مع إخوانه من التجار الحضارمة المقيمين بعدن مثل آل باعبيد وباطويل وباشنفر وباجنيد وباعوم وغيرهم من التجار العرب، والتجار الأجانب البانيان والمسيحيين مثل أنتوني بس (البس)، وببحارة وتجار حضرموت وعمان والبصرة والكويت وإفريقيا والهند، وقد تمت الإشارة إلى أسماء بعضهم في هذه الدراسة تخليدا للدور الحيوي الذي قاموا في العمل مع موكلهم الشيخ بازرعة لإدارة تجارته النشطة في تلك الموانئ والبلدان.

لقد وقفت هذه الدراسة على أهم المحطات الإنسانية في حياة الشيخ محمد بن عمر بازرعة، وهي نقاط رئيسة تحتاج إلى مزيد بيان وتوضيح، ولا شك أنه لو وجد أرشيفه الشخصي والتجاري لأنار لنا السبيل في ذلك، ولكن الأقدار تجري مجراها، فقد طمس أرشيفه ضمن التقلبات السياسية في الماضي القريب عندما أممت الممتلكات وتم الاستيلاء عليها، فهاجر أحفاده وأسباطه فارين بأنفسهم إلى شمال اليمن والمملكة العربية السعودية ومصر ولم يبق لديهم سوى الذكريات العطرة من الزمن الماضي الجميل الذي كانت فيه مدينة عدن مزدانة بالشيخ محمد بن عمر بازرعة وأمثاله من مراجيح الحضارمة الفضلاء ورجالها الأوفياء رحمهم الله تعالى، الجديرون بإبراز دورهم الاجتماعي والاقتصادي في موطنهم عدن ومسقط رأسهم حضرموت في دراسات مستقلة آملين أن نوفق لذلك في قادم الزمن.. شاكرين لمركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر تخصيصهم لهذا المؤتمر عن دور الحضارمة في عدن عبر التاريخ سائلين الله أن يوفقهم في مشاريعهم العلمية القادمة .. والله ولي الهداية والتوفيق.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

المصادر والمراجع

١. باذيب، محمد أبوبكر، جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن ٢٠٠٩م.

٢. البار، حسين محمد، صحيفة الرائد، العدد ١١٣، الاثنين ٢٢ شوال ١٣٨٢هـ الموافق ١٨ مارس ١٩٦٣م.

٣. بازرعة، أبوبكر عمر (٨٣عاما) مقابلة شخصية أجراها معه نجله الأستاذ أحمد أبوبكر بازرعة، بتاريخ ١٤ ديسمبر ٢٠١١م.

٤. بازرعة، محمد سالم عمر، مقابلة شخصية أجراها الباحث يوم الثلاثاء ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ الموافق ٢/ ٤/ ٢٠١٣م في مدينة المكلا.

٥. باعامر، سالم أحمد، نواخذة السفن الشراعية في حضرموت والمهرة، ط١، ترتيب محمد علوي باهارون، دار الحامي للدراسات والنشر، الحامي ٢٠١١م.

٦. باعباد، محمد عبدالله، مذكرات شخصية مسجلة بصوته عام ١٣٩٩هـ، أشرطة كاسيت رقم (١- ٢-٣).

٧. بافضل، محمد عوض، النفحة المسكية في الرحلة المكية، ط١، الملحقة بترجمة العلامة أحمد بن حسن العطاس، للسيد علي بن أحمد بن حسن العطاس، ١٩٥٩م، بدون مكان الطبع.

٨. بامطرف، عمر عوض، مدرسة بازرعة الخيرية أول مدرسة للتربية الإسلامية وتعليم اللغة العربية في عدن، العدد ٣٣٠٧، صحيفة الأيام، عدن ٧ مايو ٢٠٠١م.

٩. باهارون، محمد علوي، الشيخ محمد بن عمر بازرعة ودوره الاجتماعي العلمي والخيري في حضرموت وعدن، دراسة مقدمة لندوة الذكرى المئوية لمدرسة بازرعة بمدينة عدن، تحت الطبع.

١٠. باهارون، محمد علوي، الشيخ محمد عمر بازرعة ودوره في تجارة المحيط الهندي، ط١، دار الحامي للدراسات والنشر، الحامي ٢٠١٣م.
١١. باهارون، محمد علوي، صفحات من حياة الربانين محمد عبدالله باعباد وأحمد سعيد باهيال، ط١، دار الحامي للدراسات والنشر، الحامي ٢٠١٢م.
١٢. جمل الليل، عبدالله بن محمد باحسن، ديوان القوافي الزهيرة، دراسة وتحقيق عادل حاج باعكيم، تحت الطباعة.
١٣. الحبشي، أحمد بن علوي، مجموع وصايا وإجازات الإمام علي بن محمد بن حسين الحبشي، مطبعة كرجاي المحدودة سنغافورة، الطبعة الأولى مارس ١٩٩٠م.
١٤. الحداد، علوي بن طاهر، الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها، تحقيق محمد يسلم عبدالنور، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، المكلا ٢٠١٦م.
١٥. روزنامة النوخذة حجي يوسف الحجي، إعداد د. يعقوب يوسف الحجي، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٢م.
١٦. روزنامة النوخذة سعود فهد السميط، إعداد د. يعقوب يوسف الحجي، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٠م.
١٧. روزنامة النوخذة سلمان عبداللطيف العيسى، إعداد د. يعقوب يوسف الحجي، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٠م.
١٨. السقاف، عبدالرحمن بن عبيد الله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، دار المنهاج، جدة ٢٠٠٥م.
١٩. سليمان، كرامة مبارك، التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٩٩٤م.
٢٠. مئوية مدرسة بازرعة التي تخرج منها قادة دولة الجنوب، موقع الأمناء نت http: / /alomanaa.net، الأحد ٢٣ ديسمبر ٢٠١٢م عن صحيفة الأمناء.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

زين عبده باهارون
ودوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي في عدن

أفراح سالم حسين الحميقاني
ماجستير تاريخ إسلامي

المقدمة

إن اختيارنا لهذه الشخصية العدنية الحضرمية الأصل، وهو «زين عبده باهارون « أنموذجًا لتلك الشخصيات الرائدة في عدن لاسيما في فترة الاحتلال البريطاني لعدن؛ لم يأتِ من فراغ فقد أثرت هذه الشخصية التاريخ العدني في الجانب السياسي والاقتصادي وتركت بصمتها في التاريخ العدني الحديث والمعاصر، فقد كان -رحمه الله- لديه ملكات فكرية وذكاء اقتصادي مكنه من تكوين إمبراطورية تجارية واقتصادية في ذلك الوقت، إن أمكننا القول، وكان ذا شخصية عصامية وإبداعية وإدارية متميزة، وقد قمنا بتقسيم هذا البحث إلى ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: الدور الاجتماعي لزين عبده باهارون في عدن.

المحور الثاني: الدور السياسي لزين عبده باهارون في عدن ويشمل على التالي:

أولًا- مؤتمر لندن الدستوري الأول

ثانيًا- مؤتمر لندن الدستوري الثاني

ثالثًا- الشخصية العدنية

المحور الثالث: الدور الاقتصادي لزين عبده باهارون في عدن ويشمل:

أولًا- الأهمية الاقتصادية لشركة باسكو(BASCO):

المحور الرابع: عبده زين باهارون وأسرته بعد الاستقلال الوطني.

المحور الأول: الدور الاجتماعي لزين عبده زين باهارون في عدن:

إن آل باهارون تمتد أصولهم إلى عشيرة العلويين الحضارم المنحدرين من سلالة الحسين بن علي بن أبي طالب، كان موطنهم الأول مدينة الخريبة بوادي دوعن الأيمن، ثم تفرقوا في مدن حضرموت وخارجها، ومن مشاهيرهم الشيخ الصوفي علي بن محمد بن عبدالله المكي بن عقيل بن أبى بكر بن علي بن هاون بن حسين بن علي بن محمد جمل الليل باهارون جمل الليل العلوي الحسني، وهو من رجال القرن الحادي عشر الهجري[1].

لقد هاجرت أسرة زين عبده باهارون من حضرموت، واستقرت في عدن في القرن التاسع عشر الميلادي، وكان والده السيد عبد اللطيف حسن باهارون قد تزوج من السيدة زينب علي عبدالله الحريري، وأنجب منها خمسة ذكور وخمس أناث، وأسماؤهم كالتالي: محمد، وعيدروس، وزين، وعلوي، وحسن، وكلثوم، وآمنه، وشفيقة، ولطيفة، وخديجة. ونلاحظ أن زين عبداللطيف باهارون كان أوسط إخوته من الذكور، واشتهر باسم زين عبده، وكان والده يمارس العمل التجاري في عدن منذ مطلع القرن العشرين، وهي تجارة الجلود. وقد تمتعت هذه الأسرة بالسمعة الاجتماعية والدينية الطيبة، كما اشتهرت بالتواضع والأخلاق الطيبة وأعمال الخير والإحسان، وكانت من أشهر العائلات العدنية في ذلك الوقت.

ولد زين عبده باهارون في مدينة كريتر شارع العيدروس عام ١٩٣٠م، وتلقى تعليمة في مدرسة بازرعة الخيرية الإسلامية، ومدرسة القديس يوسف (البادري) في كريتر، وأكمل دراسته الجامعية في الهند، ثم سافر إلى الكويت واستقر فيها لفترة، وعاد بعد ذلك إلى عدن[2].

---

(١) المقحفي، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص ١٧٨٩.

(٢) مقابلة شخصية مع السيدة ليلى إبراهيم حسن المهدي في يوم الاثنين الموافق ١٨/ مارس/ ٢٠١٩م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

لقد تميز زين عبده باهارون بصفات عديدة منها: التواضع، والصبر، كما أنه كان ذو شخصية تتسم بالهدوء والجدية والذكاء، والشجاعة والإصرار، كذلك تميز بحبه الشديد لمدينة عدن، وذلك ما سوف نلاحظه من أعماله الوطنية التي تميز بها في أثناء وجوده في السلطة السياسية في عدن، وكان من أصدقائه المقربين شفيق الحوت صاحب «الحوادث» اللبنانية[1]. وقد تزوج السيد زين عبده باهارون من امرأة مصرية من الإسكندرية، وأنجب منها ولدين وأربع بنات، وأسماؤهم: أسامة، وعصام، وسهير، وزينب، ومها، ومنال[2].

كان لزين عبده باهارون دورٌ اجتماعي كبير في عدن متمثلًا بما قام به من دعم للشخصية العدنية من خلال ما قام به من إجراءات دستورية، وذلك ما أعطى للعدني ميزات تمتع بها دون غيره من الآخرين المتواجدين في عدن، مثل شراء الأراضي داخل عدن، وإيجارات السكن وغيرها من الامتيازات الأخرى، أيضًا عمل على توظيف العدنيين في الوظائف الحكومية والخاصة، وبالذات ما قام به من استيعاب للعمالة العدنية وعددها (١٠٠٠) شخص في شركة باسكو التابعة له ولعائلته، وما قام به من تدريب وتأهيل للمهندسين والفنيين العدنيين في مجال الخدمات الجوية، وذلك لإيجاد كادر محلي مؤهل يحل محل الكادر الأجنبي.

توفي زين عبده باهارون في عدن في عام ١٩٧١م، متأثرًا بنزيف في الدماغ عن عمر يناهز الحادية والأربعين.

المحور الثاني: الدور السياسي لزين عبده باهارون في عدن:

بدأ بزوغ النجم السياسي لزين عبده باهارون عندما كان وزيرًا للمالية في حكومة حسن البيومي. وقد تم ترشيح زين باهارون بعد ذلك رئيسًا للوزراء بالنيابة عند ظهور المرض على البيومي، إلى جانب مهامه كوزير للمالية في شهر أبريل عام ١٩٦٣م، وبعد

(١) نجيب محمد اليابلي: إخوان باهارون وليل إلى متى، صحيفة الأيام، العدد٣٧٢١، ١٧/ نوفمبر/ ٢٠٠٢م، ص٢.

(٢) عوبلي، محمد حسن: اغتيال بريطانيا لعدن والجنوب العربي، منشورات العصر الحديث، د/ م، د/ ت، ص١٥٠-١٥١.

وفاة البيومي عين زين عبده باهارون رئيسًا للوزراء من قبل الحاكم تشارلز جونستون في ٩/ يوليو/ ١٩٦٣م، وكان يبلغ من العمر في ذلك الوقت (٣٣) عامًا، وقد عين زين باهارون السيد محمد سالم باسندوه وزيرًا للمالية بدلًا عنه، واستحدث وزارة الأوقاف وأسندها للسيد عبدالحميد غانم.

وقد شرعت بريطانيا في عام ١٩٦٤م بعمل مباحثات بينها وبين حكومة الاتحاد وحكومة عدن لمناقشة قانون الانتخابات والتعديلات الدستورية المقترحة، واحتمال تأجير القاعدة العسكرية بعدن وقيمة الإيجار المحتملة، وبدأت الترتيبات لعقد مؤتمر دستوري في لندن، وفي ١٠/ ديسمبر١٩٦٣م وحينما كان وفد الاتحاد والمندوب السامي البريطاني تريفاسكس على وشك مغادرة مطار عدن إلى لندن لحضور المؤتمر الدستوري، ألقيت قنبلة في مطار عدن[١]، حيث أصيب عددٌ من أعضاء الوفد المشارك في المؤتمر، وحالت هذه الحادثة دون عقد المؤتمر في موعده المحدد، وتم إعلان حالة الطوارئ في عدن، واعتقال العديد من الوطنيين ومنهم أعضاء حزب الشعب الاشتراكي[٢].

أولًا- مؤتمر لندن الدستوري الأول:

كان غرض بريطاني الحقيقي من عقد هذا المؤتمر هو الالتفاف على قرارات الأمم المتحدة الخاصة بقضية الجنوب المحتل، وخاصة لجنة تصفية الاستعمار ولجنتها الفرعية، وصدور قرار الأمم المتحدة بشأن المنطقة عام ١٩٦٣م، وعقد المؤتمر في لندن للفترة ما بين ٩يونيو إلى ٤ يوليو ١٩٦٤م، ومثَّل حكومة عدن في ذلك المؤتمر رئيس وزرائها آنذاك السيد زين عبده باهارون، إضافة إلى وجود ممثلين عن حكومة الاتحاد، وهذا المؤتمر قد فشل بسبب عدم الاتفاق على بعض الإجراءات التي طلبتها

(١) سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن ١٨٣٩-١٩٦٧م ط٣، دار التوجيه المعنوي، صنعاء،٢٠٠٤م، ص٣٦٦.

(٢) المصري، أحمد عطية: النجم الأحمر فوق اليمن، تجربة الثورة في اليمن الديمقراطية، ط١، مؤسسة الأبحاث العربية، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ١٨٦.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

حكومة باهارون من الحكومة البريطانية التي رفضت ذلك وهي[1]:

١. الوحدة بدلًا عن الاتحاد (ومعنى ذلك إلغاء كافة الولايات بما في ذلك ولاية عدن نفسها، وإلغاء نظام السلاطين والأمراء والمشيخات وإعفائهم من مناصبهم، وأضاف أن مجموع سكان الاتحاد لا يتجاوز مليونًا ونصف مليون تحكمه ست عشر حكومة مشتركة في الاتحاد، في حين أن شعوبًا تحتوي عشرات الملايين تخضع لحكومة موحدة لا اتحادية.

٢. أن تدفع بريطاني إيجارًا مقداره خمسة ملايين جنيهًا كل عام؛ لوجود القاعدة العسكرية في عدن.

٣. أن جيش الاتحاد كله من القبائل، وهذا يشكل خطرًا على عدن، واقترح زين عبده باهارون بإعادة توازنه على النحو التالي:

١-يجمد الجيش فلا يزداد عدده، وأن يستبعد في مكان بعيد عن عدن.

٢- تدفع بريطانيا عشرة مليون جنية مقابل تجهيز قوة من أبناء عدن.

وفي أثناء المفاوضات غادر السلطان أحمد بن عبدالله الفضلي وزير الإعلام في حكومة الاتحاد إلى القاهرة سرًّا، وهناك أعلن الكفاح المسلح.

ولقد علق السيد زين عبده باهارون على ذلك الموقف بقوله أمام بعض النواب البريطانيين: «إن رؤساء الولايات لا يستطيعون الجهر بأقوالهم خوفًا من المندوب السامي البريطاني، وإن السلطان الفضلي كان يتكلم في لندن بلسان المندوب السامي ثم بلسانه في القاهرة»[2]. وهكذا انتهى المؤتمر بفشل ذريع، وقد علق باهارون على ذلك الفشل بقوله: «إنه لا يرغب في قبوله حوالة من مصرف يوشك على الإفلاس».

ثانيًا- مؤتمر لندن الدستوري الثاني:

لقد أوضح زين عبده باهارون بأن الأهداف السياسية التي تنوي حكومته تحقيقها في مؤتمر لندن الدستوري الذي سينعقد في ٢/ مارس / ١٩٦٥م، وقال في بيانه: «كانت

(١) عوبلي، اغتيال بريطانيا لعدن والجنوب العربي، ص ١٤٢-١٤٥ .

(٢) عوبلي، اغتيال بريطانيا لعدن والجنوب العربي، ص١٤٥.

رغبة حكومتي دائمًا وما تزال أن تكون جميع قطاعات الرأي العام ممثلة في هذا المؤتمر الهام، ولهذا فإننا نؤمل أن نرى في هذا المؤتمر ممثلين عن شقيقاتنا في محمية عدن الشرقية، وأخيرًا وليس أخيرًا ممثلين عن الأحزاب السياسة، وأنا واثق أن الدعوة إن لم تكن الأحزاب السياسية قد استلمتها، فإنها ستصل أصحابها في القريب العاجل»، وأوضح كذلك: «هذا فيما يتعلق بتمثيل الوفود في مؤتمر لندن، وهو موضوع أعتقد أن الجانبين في هذا المجلس يشتركان في وجهات نظر مشتركة، وأود أن أنتهز هذه الفرصة لكي أشير إلى السبيل الذي تنوي حكومتي أن تسلكه إزاء المستقبل السياسي للجنوب العربي عندما نجلس حول مائدة المؤتمر في لندن، وسيكون غرضنا الرئيس أن نحقق ما يلي:

١. الاتفاق على خلق دولة وحدوية على أساس البيان السياسي الذي صدر عن حكومتي والذي أعلن عنه في هذا المجلس.
٢. تحديد موعد ثابت لاستقلال الجنوب العربي.
٣. الخطوات التي يمكن بواسطتها تحقيق ما سيتفق عليه، بما في ذلك إيجاد هيئة إشرافية مستقلة يتم اختيار أعضائها من بين الدول التي نعرف عن مقامها الممتاز وحيادها، والتي ليس لها مصالح مباشرة بشؤون بلادنا». واختتم بيانه بقوله: «إننا بالرغم من ضيق الوقت نرغب رغبة صادقة، ومستعدون أن نبحث هذه الأمور بصورة أوسع مع الأعضاء المحترمين في الجانب الآخر، أو أي هيئة أو أشخاص يهمهم الأمر في أي وقت ومكان مناسبين يمكن ترتيبهما فيما بيننا».

وأكد باهارون أنه لن يقوم بأي مفاوضات من أي نوع إلا بعد إجراء الانتخابات في بريطانيا وعدن، وهكذا فشل مؤتمر لندن للمرة الثانية.

ثالثًا- الشخصية العدنية: لقد اشتهر زين باهارون بتطبيق مبدأ الشخصية العدنية في فترة حكمه، فبعد عودته من مؤتمر لندن الدستوري الثاني، قرر إجراء تعديلات دستورية خاصة بقانون الانتخابات في عدن، وكانت على النحو التالي[1]:

(١) عوبلي، اغتيال بريطانيا لعدن والجنوب العربي، ص١٥٠-١٥١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

١. أن يقتصر حق التصويت على العدنيين فقط، أي الذين ولدوا في عدن.
٢. أن لا يمثل هذا الحق أيًّا من الأشخاص الذين ولدوا في الجنوب العربي سواء في الولايات الغربية أو حضرموت، وبذلك حرم هؤلاء من حق التصويت الذي كانوا يتمتعون به سابقًا.
٣. لا يشمل هذا الحق أيًّا من البريطانيين، أو رعايا بريطانيا، أو أي دولة من دول الكومنولث، وكان ذلك خروجًا عن القانون البريطاني الخاص بحق دول الكومنولث في الانتخابات العامة في بريطانيا.
٤. بالنسبة للعدنيين الذين ولدوا في عدن من أصل غير عربي فلا يجوز لهم حق التصويت إلا إذا توافر شرطان هما:

أ- أن يكون غير العربي ولد في عدن وولد أبوه أيضًا، ويجري التحقق من ذلك في دائرة النفوس وتسجيل الميلاد.

ب- أن يجتاز امتحان اللغة العربية من خلال قراءة العديد من الكتب العربية القديمة، أما العدني العربي الأصل فلا يجتاز أي امتحان.

كما عمل على صياغة قانون جديد يحدد عمل أمانة ميناء عدن رغبة في تشجيع العمالة الوطنية، والتخفيف من قبضة الأجانب على هذا المرفق المهم، كما أنه أكد على تعريب الأعمال الحكومية والتشريعية، واعتماد اللغة العربية كأساس للتعامل بجانب اللغة الإنجليزية.

وقد أجريت الانتخابات وفاز فيها السيد زين باهارون، وشكَّل حكومة عدن، وقد اجتمع به المستر جرينوود وأبلغه بأن الحكومة البريطانية سوف تعمل على ضوء المقترحات التي قدمها خلال المفاوضات الدستورية التي أجريت في يونيو ١٩٦٥م، وترك موعد تحديد المؤتمر للجنة المكونة من حكومة عدن وحكومة الاتحاد، ويترأسها المندوب السامي البريطاني.

وعقدت اللجنة جلساتها، وبدأت بتحضير جدول لأعمالها، وقد أوعز السيد باهارون لوزير الدولة للشؤون الدستورية في حكومته، أن يعد بيانًا يوضح فيه الحقائق

ويكشف ما تقوم به حكومة الاتحاد من أعمال لعرقلة المؤتمر، وفعلًا تم إعداد البيان بصيغة تهجمية على حكومة الاتحاد، وأرسل البيان إلى المندوب السامي للاطلاع عليه قبل إذاعته، واعترض المندوب السامي على ذلك، وطلب عدم إذاعته، واجتمع بحكومة زين باهارون، وحدثت مشادَّات كلامية بين الجانبين، استقال فيها عددٌ كبير من وزراء حكومة باهارون، مما اضطره بعد ذلك للاستقالة، وفي اليوم الثاني أصر العديد من الوزراء في أثناء اجتماع مجلس الوزراء على إذاعة الخبر دون حذف أو تغيير، بصرف النظر عن رغبة المندوب السامي البريطاني، فما كان من السيد زين باهارون رئيس الوزراء إلا الرضوخ لرغبتهم، وتم إذاعة الخبر.

المحور الثالث: الدور الاقتصادي لزين عبده باهارون في عدن:

كان التأسيس الفعلي للعمل التجاري لزين عبده باهارون وعائلته في عام ١٩٥٤م بعد عودته من الكويت، بتأسيس شركة الإخوان التجارية (Brothers Trading Company)، وكانت تتكون من الأخوة الخمسة وصهرهم إبراهيم حسن المهدي، وكان مقرها في الشارع الرئيس بالمعلا، وكان يرأس مجلس إدارتها السيد محمد عبده باهارون، ويساعده في ذلك أخواه السيد عيدروس وحسن، حيث تفرغ السيد زين عبده باهارون حينها للسياسة، وكانت هذه الشركة من أكبر الشركات في عدن في ذلك الوقت، وكانت هذه الشركة وكيلة حصرية لأكثر من (٤٠) علامة تجارية عالمية منها على سبيل المثال لا الحصر: السيارات الأمريكية فورد بكافة موديلاتها - الثلاجات الأمريكية ويربول- الغسالات الأمريكية ميتاج- المكيفات الأمريكية نورج - التلفزيونات الأمريكية زينيث - الراديوهات الفخمة الأمريكية زينيث- الكاميرات الألمانية الشهيرة زايس ايكون - الساعات السويسرية الشهيرة لونجينس - آلة الطباعة الأمريكية اندروود، بما في ذلك تمثيل شركات التأمين العالمية. وكانت شركة الإخوان التجارية تقوم بتموين كل مستودعات عدن بالبضائع، وكذا المحميات في الجنوب العربي وشرق إفريقيا والسعودية ودول الخليج، ثم جرى افتتاح مكتب للسياحة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

والسفريات باسم الإخوان للسفريات(Brothers Travel Services) في شارع الملكة أروى بكريتر، وكان يديرها السيد علوي عبده باهارون، وكانت وكالة طيران وسفريات وسياحة معتمدة من منظمة الأياتا الدولية للطيران لبيع تذاكر السفر، وبرامج السياحة إلى دول العالم، وعلى مختلف شركات الطيران العالمية، وبالإضافة إلى تمثيلهم لوكالة طيران الشرق الأوسط الخطوط الجوية اللبنانية[1]، وفي عام ١٩٦١م أسس الإخوان الخمسة وصهرهم شركة الإخوان للخدمات الجوية المعروفة باسم باسكو[2] (Air Services Company Brothers)، وفي البداية لم تمنح سلطات الطيران البريطانية في عدن الترخيص لباسكو خوفًا من أن يحتكر العمل الجوي من قبل خطوط عدن التابعة للخطوط البريطانية، في عام ١٩٦٦م سمحت سلطات الطيران في عدن لشركة باسكو العمل في مجال الشحن الجوي الداخلي فقط، وتفرغ لإدارتها السيد حسن عبده باهارون، وبدأت باسكو العمل بطائرة من طراز (DC٣)، وازدادت الطائرات لاحقًا، وذلك قبل إلغاء شركة عدن (ADEN AIR WAYS) والتي توقف نشاطها في عام ١٩٦٧-١٩٦٨م، ومن أجل تغطية متطلبات حركة النقل الجوي بين المحافظات تم شراء (٣) من نوع (D.C٣)، بالإضافة إلى (٤) طائرات من طراز (D.C٦)، وبهذا بلغ عدد الطائرات (٨) طائرات تعمل في مجال خدمة نقل الركاب والشحن ونقل البضائع.

وفي تلك الفترة بدأت المباحثات بين شركة البوينغ وشركة باسكو لتحديث الأسطول الجوي لشركة باسكو، لكن للأسف تم صدور قرار التأميم للشركة عشية توقيع الاتفاقية، لقد كانت مكاتب الشركة في الخارج على النحو التالي: القاهرة - بيروت - لوكسمبورج - لندن - مومباي - نيودلهي - الكويت - بروكسل -مقديشو - الخرطوم - ليبيا - ودول الخليج العربي.

(١) مقابلة شخصية مع السيدة ليلى إبراهيم حسن المهدي.

(٢) باوزير، خالد سالم: ميناء عدن دراسة تاريخية معاصرة،ط١، دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع، الشارقة، ٢٠٠١م، ص٢٦١-٢٦٢.

في يونيو عام ١٩٦٧م وبعد احتلال كريتر من قبل الثوار وحصول العديد من الانفجارات في مطار عدن، قررت خطوط عدن الجوية المملوكة لشركة الخطوط البريطانية لما وراء البحار(BOAC) والعائدة أيضًا ملكيتها للحكومة البريطانية؛ بيع جميع طائرات خطوط عدن الجوية (Aden Airways) لطيران جيبوتي، حيث رأت بريطانيا أن احتلال كريتر لمدة (١٤) يومًا من قبل الثوار إذلالًا لها في ظل وجود أكبر قاعدة عسكرية بريطانية في عدن، التي كان قوامها (٥٠٠٠٠) عسكري وضابط، وأصبحت عدن بلا وسيلة سفر جوية، مما جعل شركة باسكو التواصل مع شركات الطيران العالمية وشراء طائرات من الخارج وبسرعة قصوى، واستوعبت أيضًا جميع منتسبي شركة خطوط عدن الجوية من العمالة العدنية وعددهم (١٠٠٠)، كما أنهم قاموا بعمل وطني متمثل بنقل وفد الجنوب من الجبهة القومية المفاوض مع الحكومة البريطانية بشأن استقلال الجنوب في إحدى طائراتها إلى جنيف، وتحملوا نفقات إقامة هذا الوفد في جنيف من ٢٢ نوفمبر حتى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م على حسابهم الخاص، وقاموا بإعطاء سيارة السيد زين عبده باهارون لنقل الرئيس قحطان الشعبي وعبدالفتاح إسماعيل من مطار عدن ليجوبوا شوارع عدن تحية للجماهير في يوم ٣٠ نوفمبر وهو يوم الاستقلال.

وظلت طائراتهم في خدمة حكومة الجنوب (الجبهة القومية) في تنقلات الرئيس والوزراء والمسؤولين منذ الاستقلال عام ١٩٦٧م حتى عام ١٩٧٠م.

أولًا- الأهمية الاقتصادية لشركة باسكو (BASCO):

عند تأسيس شركة باسكو كانت هناك مشاكل تتعلق بإدارة الطيران والمبيعات ومجال الصيانة، لكن الشركة تجاوزت هذه الصعوبات وعملت على خلق كادر في مجال الطيران قادر على التفاوض والصيانة في هذا المجال، كما كانت تسير وفق لوائح تنظيمية وإدارية وضعها السيد زين عبده باهارون، حيث كانت هذه اللوائح بمثابة المرجعية وذلك بشهادة من(الاسكاد)، وهي المنظمة الدولية للطيران التابعة للأمم

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

المتحدة، كما تم تدريب الكادر الوطني للشركة في مجال الهندسة والصيانة وذلك من خلال إرسال فنيين إلى دول أوربية للتدريب والتأهيل، واستطاعت أن تخلق عددًا كبيرًا من المهندسين والفنيين في مجال الطيران.

إن قرار توسيع عمل الشركة وفتح خطوط طيران خارجية كان قرارًا صعبًا لاسيما في فترة الاستقلال الوطني، إلا أنه لابد من اتخاذ ذلك القرار لتحقيق الفوائد التالية لمصلحة البلد:

١- وضع أساس تنمية حركة النقل التجارية العالمية، وبالتالي ٢- تدعيم مركز عدن كميناء جوي دولي. ٣- الحد من استغلال شركات الطيران الأجنبية من وإلى عدن، وبالتالي ٤- الحد من تسرب العملة الصعبة إلى الخارج، وفي نفس الوقت جلب عملة للبلد. ٥- خلق نواة لصناعة الطيران في البلاد. ٦- ربط البلاد بمعظم عواصم العالم التي لدى الشركة علاقة بها بعد انسحاب خطوط عدن الجوية وتوقف شركات الطيران كافة قبل الاستقلال. ٧- استيعاب أكبر عدد من العمال والموظفين، وزيادة الخبرات الفنية المحلية وتشجيعها لتحمل المسؤولية.

المحور الرابع: زين عبده باهارون وأسرته بعد الاستقلال الوطني:

رغم ما قدمه زين عبده باهارون هو وأسرته من خدمات قبيل الاستقلال وبعده للدولة الفتية في عدن، كالخدمات الجوية التي تقوم بها شركتهم باسكو، حيث استطاعت حكومة جمهورية اليمن الجنوبية آنذاك أن تعتمد على مؤسسة وطنية متكاملة الأنشطة ومتشعبة الخطوط الجوية على المستويين الداخلي والخارجي، إلا أنها وجدت نفسها على ضمن قائمة الشركات التي شملتها إجراءات التأميم، فقد تم الاستيلاء على شركة باسكو في ٢٨ يونيو عام ١٩٧٠بقرار جمهوري رقم (٤٧) والذي يقضي بمشاركة الدولة بنسبة ٥١٪ في شركة باسكو(وبدون تسديد قيمة نسبتها)، وحصة باسكو ٤٩٪، وكذلك القرار الجمهوري رقم(١٠) الصادر في ٣١ مارس لعام ١٩٧١م، وهو الاستيلاء الكامل على الشركة وتحويلها إلى شركة اليمدا التابعة

لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وكانت ممتلكات الشركة في ذلك الوقت[1] هي:

1. طائرة (DC6) 68/ 4/ 17(AB1
2. طائرة (DC6) 68/ 8/ 16(AB1
3. طائرة (DC6) 69/ 2/ 5(ABK
4. طائرة (DC6) 69/ 4(ABL
5. طائرة (DC3) 66/ 12/ 20(ABE
6. طائرة (DC3) 67/ 3/ 5(ABF
7. طائرة (DC3)) 67/ 11/ 30(ABG
8. طائرة (DC3) 68/ 1/ 12(ABH
9. محركات(DC6) العدد(7)
10. محركات (DC3) العدد(3)
11. مرواح(DC6) العدد(4)
12. مرواح(DC3) العدد(6)
13. الموجودات الأثبات الفنية (خدمات أرضية)
14. موجودات الورش الفنية
15. قطع الغيار الموجودة لدى الشركات المعمرة
16. قطع غيار التعمير
17. موجودات لمحطات الخارجية والمكاتب
18. موجودات مكتبية بالهندسة
19. موجودات غير للمكاتب والمنازل
20. موجودات المكتبة الفنية
21. موجودات السيارات
22. قائمة المباني

(١) مقابلة شخصية مع السيدة ليلى إبراهيم حسن المهدي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

قائمة جرد وتقييم موجودات المخازن الفنيةوطلب وزير المواصلات آنذاك في عام ١٩٧٤م من القضاء تولي تصفية شركة باسكو. وصدر قرار المحكمة العليا في عام ١٩٧٧م ضد أسرة باهارون، فلم يستأنفوا الحكم، وفي عام ١٩٩٦م وبموجب القرار الجمهوري رقم(٧٦) آلت ملكية شركة اليمدا للشركة اليمنية للطيران، فلا احتفظ عاملو اليمدا بحقوقهم ولا استعاد ورثة باهارون والمهدي حقوقهم، أما بالنسبة لممتلكاتهم الأخرى فقد تم تأميمها، فمنها مساكنهم وقصرهم في مدينة خور مكسر الذي تحول إلى مقر للحزب الاشتراكي اليمني آنذاك. لقد كان من نتائج التأميم في ذلك الوقت إيقاف تام لنشاط عريق عرفته عدن لفترة من الزمن، كما توقفت الاستثمارات الوطنية في ذلك الوقت بسبب قرارات التأميم التي اتخذتها الحكومة آنذاك، لقد شكلت تلك القرارات صدمة عنيفة لعائلة باهارون والمهدي أثرت في مجرى حياتهم المستقبلية.

إن ورثة عائلة باهارون والمهدي لا يزالون يأملون بعودة ممتلكاتهم التي تم تأميمها أو إعطائهم التعويض المناسب عن ذلك رغم طول الفترة الزمنية التي مضت على ذلك، إنهم يتمتعون بالأمل في عودة تاريخهم الاقتصادي المشرق في عدن.

الخاتمة:

إن زين عبده باهارون -رحمه الله- يعد من الشخصيات الاجتماعية الرائدة في عدن في فترة ما قبل الاستقلال الوطني، حيث أدى أدوارًا اجتماعية وسياسية واقتصادية في عدن في تلك الفترة، فكان الرجل السياسي الشجاع والهادئ في الوقت نفسه، ورجل الاقتصاد والأعمال، والرجل الوطني الذي يريد تعزيز الشخصية العدنية على حساب العرقيات الأخرى الموجودة في عدن حتى البريطانية منها. لكن هذه الشخصية التاريخية لم تنل حقها من الكتابة والذكر لأعمالها البطولية. لقد بنى زين عبده باهارون ما يعرف اليوم بالبيوت التجارية، فقد كون هو وعائلته (باهارون) مجموعة من الشركات التجارية المتعددة، التي تكتسب صفة العالمية في ذلك الوقت، ويكفي أنه أسس أول شركة طيران وطنية وبأموال وخبرة محلية. وقد أسهم في خلق كادر تدريبي محلي مؤهل على

خدمات الطيران، كما أنه أسهم في توظيف العديد من الأيدي العاملة المحلية، لقد كان يمتاز بعقلية تجارية لايستهان بها. لقد قدم الكثير من الخدمات الوطنية لمدينة عدن وأهلها، ويكفي أنه تحمل عبء مصاريف وفود الجبهة القومية الخاصة بالتفاوض في مسألة استقلال الجنوب. وظل هو وعائلته يقدمون الخدمات الجوية في ظل غياب أية شركات طيران أخرى، لكن للأسف تعرض زين عبده باهارون لانتكاسة شديدة إثر تأميم ممتلكاتهم وبما في ذلك شركة باسكو.

ونحن هنا نوصي بضرورة تطرق الباحثين للكتابة التاريخية عن هذا الرمز العدني الرائع.

ملحق الصور:

زين عبده باهارون

زين عبده باهارون يرفع علم استقلال الجنوب العربي

زين باهارون في مؤتمر لندن الدستوري

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

صهر أسرة باهارون
إبراهيم حسن المهدي

علوي باهارون

حسن باهارون

إحدى طائرات باسكو

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

سيارة زين عبده باهارون

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100081702225

المراجع

أولًا- المراجع العربية:

- **أحمد علي مسعد:**

١. فصول من ذاكرة الثورة والاستقلال، مطابع الكتاب المدرسي، عدن،١٩٩٩م.

- **باوزير،خالد سالم:**

٢. ميناء عدن دراسة تاريخية معاصرة، ط١، دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع، الشارقة، ٢٠٠١م.

- **جاد طه:**

٣. سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٩م.

- **الحبشي، محمد عمر:**

٤. اليمن الجنوبي سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا منذ ١٩٣٧م وحتى قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

- **حسين عبده الأهدل:**

٥. الاستقلال الضائع، ط٢، دار العهد للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣م.

- **الريحاني، أمين:**

٦. ملوك العرب،ج١، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٢٤م.

- **السالمي، محمود علي محسن:**

٧. اتحاد الجنوب العربي،ط١، دار الوفاق، عدن، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

- **سلطان ناجي:**

٨. التاريخ العسكري لليمن ١٨٣٩-١٩٦٧م، ط٣، دار التوجيه المعنوي، صنعاء، ٢٠٠٤م.

♦ **سي. يو. ايتشسين:**
٩. مجموعة من المعاهدات والالتزامات المتعلقة بالهند والبلاد المجاورة(جنوب اليمن)، ترجمة: أحمد زين وسعيد عبد الخير النوبان، ط١، دار الهمداني للطباعة والنشر، ١٩٨٤م.

♦ **شاكر الجوهري:**
١٠. الصراع في عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢م.

♦ **صادق عبده علي قائد:**
١١. الخبرة السياسية البريطانية السلطات الاتحادية في عدن والجنوب العربي١٩٦٣-١٩٦٧م، ط١، مطابع الأديب، عدن، ٢٠١٧م.

♦ **عبدالله الأصنج:**
١٢. دور الحركة النقابية في النضال اليمني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.

♦ **عوبلي، محمد حسن:**
١٣. اغتيال بريطاني لعدن والجنوب العربي، منشورات العصر الحديث، د/ م، د/ ت.

♦ **غلام، بلال حسين:**
١٤. زوايا من تاريخ ولاية عدن تاريخ وطن وحكاية إنسان، ط٢، جرافيك للطباعة والإعلان، عدن، ٢٠١٣م.

♦ **فالكوفا:**
١٥. السياسة الاستعمارية في جنوب اليمن، ترجمة: عمر الجاوي، ط٢، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٤م.

♦ **المقحفي، إبراهيم أحمد:**
١٦. معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١،ج٢، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٤م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

♦ **لقمان، حمزة علي:**

١٧. تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، دار مصر للطباعة، ١٩٦٠م.

♦ **المصري، أحمد عطية:**

١٨. النجم الأحمر فوق اليمن تجربة الثورة في اليمن الديمقراطية، ط١، مؤسسة الأبحاث العربية، القاهرة، ١٩٧٤م.

ثانيًا- الرسائل العلمية:

♦ **مبروك عبدالله محمد علي:**

١٩. سياسة العدننة في ظل الإدارة البريطانية لعدن ١٩٥٩-١٩٦٧م، رسالة ماجستير في التاريخ والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عدن، عدن، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

♦ **مهدي راشد سعيد:**

٢٠. السلطة السياسية البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها، ١٩٣٧-١٩٦٣م، أطروحة دكتوراه في التاريخ والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عدن، عدن، ٢٠٠٧م.

ثالثًا- المجلات والبحوث والندوات

♦ **أسماء أحمد عبده الريمي:**

٢١. المرأة العدنية في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في الفترة من عام ١٩٣٧-١٩٦٧م، مجلة سبأ، ع٨، جامعة عدن، عدن، ديسمبر١٩٩٩م.

♦ **شفيقة عبدالله عرائسي:**

٢٢. قرار تحويل تبعية عدن إلى مستعمرة خاضعة للتاج البريطاني عام ١٩٣٧م (الأسباب -المواقف- إجراءات الفصل- النتائج)، مجلة سبأ، ع١٠، جامعة عدن، عدن، ١١/ ٧/ ٢٠٢م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

رابعًا- الصحف العدنية

١. صحيفة الأيام: العدد ٣٧٢١، ٢٠٠٢م.

٢. محمد علي باشراحيل: الكلمات الافتتاحية لعميد الأيام، ١٩٦٥م، ١٩٦٦م

خامسًا- المقابلات الشخصية:

٣. مقابلة شخصية مع السيدة ليلى إبراهيم المهدي بنت أخت السيد زين عبده باهارون، يوم الاثنين الموافق ١٨/ ٣/ ٢٠١٩م.

المواقع الالكترونية:

1- https//ar.m.wikipedia.org

2- https//m.at-tagheer.com

3- www.aden-univ-net

4- https//m.facebook.com

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

الشيخ صالح باثواب
ودوره الاقتصادي والاجتماعي في عدن

أ. عهد محمد عبدالله باوزير
بكالوريوس أدب إنجليزي

الملخص

من قرية الخرابة في منوب.. التي تتبع منطقة القطن بوادي حضرموت، كان مولد صالح بن سالم مبارك علي باثواب -رحمة الله عليه- عام ١٩٣٥م، ونظرًا للظروف الصعبة في حضرموت في أربعينيات القرن الماضي لاسيما الظروف الاقتصادية الصعبة، وانتشار المجاعة وغير ذلك؛ اضطر الآلاف من سكان بوادي حضرموت وصحاريها للهجرة، ومنهم صاحب الترجمة ووالده، كان حينها صغيرًا، وقد شدوا الرحال إلى المكلا حاضرة حضرموت، ومنها بحرًا إلى شرقي إفريقيا إلى تنجانيقا.. ومن هناك بدأت رحلة الكفاح وصولًا إلى تأسيس نشاطهم التجاري في تجارة اللحوم والجلود.

وفي بداية الستينيات من القرن الماضي عندما بدأت حُمى الثورات التحررية والحمى اليسارية تجتاح بعض مناطق شرق إفريقيا ومنها تنزانيا؛ استشعر الشيخ سالم باثواب وابنه صالح بخطورة الأوضاع، ففكروا بالعودة إلى الوطن ونقل نشاطهم التجاري وأموالهم إليه. وقد كانت عدن محطتهم المقصودة، وفي عدن أسسوا لنشاهم التجاري العقاري والصناعي، واطمأنُّوا بنيل بلدهم الجنوب استقلاله، ولكن شاءت الأقدار أيضًا أن تصيب الجنوب الحمى اليسارية وصدور قانون التأميم، ورغم الضر الكبير الذي تعرض له آل باثواب إلا أن وطنيتهم وحبهم للوطن جعلهم يبقون صامدين في جنوبهم لاسيما عدن ولم يمانعوا من أن تشاركهم الدولة في نشاطهم التجاري الصناعي، في شركة صناعة السجائر والكبريت الوظيفية، ورغم ذلك ظل الحاج صالح باثواب رافدًا وداعمًا للاقتصاد الوطني. وحتى بعد الوحدة بين شمال اليمن وجنوبه تعرض آل باثواب للابتزاز.

وهكذا كان الشيخ صالح باثواب وأولاده مخلصين ومحبين لوطنهم لاسيما عدن وحضرموت، وداعمين له بالإضافة إلى دورهم الخيري الكبير في عدن من خلال الجمعية الحضرمية، وكذا مؤسسته الخيرية (مؤسسة الثواب الخيرية).

وسنتناول في هذا البحث محطات المغفور له منذ النشأة في حضرموت، ورحلة الاغتراب ومواجهة المصاعب والأهوال لتكوين اسمًا تجاريًا بارزًا في شرقي إفريقيا وعدن وحضرموت، فتدرج هو ووالده في الأعمال التجارية من الدنيا الى العليا، حتى أصبحوا من أبرز التجار في المهاجر الحضرمية، لاسيما بعد أن توسع نشاطهم التجاري ما بين تنزانيا وكينيا، ومن ثم العودة إلى أرض الوطن (عدن) ومزاولة أنشطة تجارية متعددة، ورغم ما تعرض له من ظلم جراء قوانين التأميم بعد الاستقلال الوطني، إلا أنه ظل صامدًا في عدن ومزاولًا أنشطته لتجارية.

والأهم من ذلك جهوده وبصماته الكبيرة في مجالات العمل الخيري والاجتماعي والثقافي، بشكل منفرد من خلال مؤسساته التجارية، ومشترك من خلال الجمعيات الخيرية، وأهمها الجمعية الخيرية الحضرمية بعدن.

وبرحيله في الثامن عشر من فبراير ٢٠١٧م حزنت عليه حضرموت وعدن وشرقي إفريقيا، ولكنه ترك أثرًا طيبًا جعل الناس يتحدثون عنه وعن سيرته ومحطاته التجارية والخيرية. وأمثاله لا يبرحون التاريخ وأن بارحوا التراب، فإنهم يغادرون إلى السماء حيث النجوم يدخلون القلوب ولا يخرجون منها. هكذا كنت ذخرًا وعونًا لوطنك ولأبناء وطنك وخاصة عدن وحضرموت.

الشيخ صالح باثواب.. مسقط الرأس:

ولد الشيخ صالح في أجواء عام ١٩٣٥م، في قرية الخرابة بمنوب من أعمال منطقة القطن[1]،

(١) القطن: في قلب وادي حضرموت تقع في ملتقى سيول الأودية الرئيسة كوادي عمد والعين ودوعن. وسكانها نهد ويافع، وبها كان مستقر السلطان الأمير علي بن صلاح القعيطي. انظر عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ط١، دار المنهاج، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٤٨٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

والخرابة قرية صغيرة في وادي منوب[١]، وهذا الوادي في جنوب الباطنة وهي وفي وسط الكسر[٢]، والباطنة هي منطقة زراعية تقع بين العجلانية وفُرط بني أرض (آل لرضي)[٣]. وفي هذه البقاع كان مسقط رأس صاحب الترجمة الشيخ صالح باثواب، أما الانتماء القبلي فهو من آل يزيد من آل نهيد وكلهم من قبيلة نهد، وهي من أقدم القبائل في حضرموت، وتتألف من قبائل مستقرة تسكن المنطقة من غربي القطن، وتنتهي بأسفل وادي دوعن وهينن، وقليل منهم بادية رُحَّل تعيش في الصحراء. ويعتمد الأفراد في معيشتهم على التجارة والزراعة، والهجرة إلى الخارج، ويوجد بالقبيلة زعيمان بالوراثة هما بن عجاج وبن ثابت، وكذا بن نهيد من الزعامات القبلية أيضًا في القسم المختص بالمقادمة، ومن أبرز مقادمتهم هو الشيخ أمبارك بن عامر بن نهيد[٤]. تلك هي أرض وبيئة صاحب الترجمة حيث المولد والنشأة.

رحلة الاغتراب عن حضرموت:

كيف كانت أوضاع حضرموت قبل رحلة الاغتراب؟ شهدت حضرموت أوضاعًا صعبة لاسيما الاقتصادية منها في فترات الحربين العالميتين، الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) والثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) وما بين الحرب الحربين، وخلالها أصيبت حضرموت بحالة من القحط والجفاف أدت إلى نقص كبير في التغذية المحلية التي يعتمد عليها السكان، وانعدام الغذاء المجلوب من الخارج؛ نتيجة لانقطاع التواصل مع العالم الخارجي في أثناء تلك الحروب لاسيما الحرب العالمية الثانية[٥].

(١) الهمداني، الحسين بن أحمد: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م، ص١٦٨-١٦٩.

(٢) الكسر: منطقة الكسر في وادي حضرموت، الهمداني، المرجع السابق، ص١٧١. ولمعرفة المزيد عن منطقة الكسر، انظر كتاب مرعي مبارك بارباع، «منطقة الكسر في وادي حضرموت» - دراسة تاريخية آثارية، ط١، دار جامعة عدن، ٢٠١٤م

(٣) السقاف: إدام القوت، ص٤٧٦-٤٧٩.

(٤) السقاف، إدام القوت، ص٤٧٩؛ وأحمد محمد الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي، ط٢، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٣م، ص٣٣.

(٥) الجعيدي، عبدالله سعيد: الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت ١٩١٨-١٩٤٥م، ط١، دار الوفاق للدراسات والنشر، عدن، ٢٠١٠م، ص١٥٨-١٦٢.

بالإضافة إلى ذلك شهدت الساحة الحضرمية صراعات عديدة، بين القبائل، وكان من أخطر نتائجها الثارات القبلية، وكذا صراعات الدويلات الحضرمية، كل ذلك أدى إلى انعدام الأمن، والفوضى والتمزق في الحياة الحضرمية[١].

كل ما تقدم من حالات الفوضى وانعدام الأمن، وحالات القحط والجفاف والمجاعة وغيرها من الأسباب الطاردة، كانت الدافع الرئيس لهجرة الحضارم إلى الهند وإندونيسيا وشرق إفريقيا (السواحل)[٢]، فهاجر الكثير من أبناء حضرموت ومنهم والد صاحب الترجمة وابنه الوحيد الذي لم يكن قد تجاوز الثامنة من عمره، وكانت محطتهم الأولى مدينة المكلا، ولما كانت آثار المجاعة وضيق العيش في المكلا وكل ساحل حضرموت وخاصة ضيق العيش في المكلا بادية للعيان، وجد الشيخ سالم مبارك باثواب نفسه مضطرًا للسفر هو وابنه الصغير بحرًا في اتجاه الشرق الأفريقي (السواحل). وكانت آنذاك كل من كينيا وتنزانيا وأوغندا تحت الحكم البريطاني، وكانت زنجبار تحت حكم سلطان عُمان من أسرة تيمور آل بن سعيد[٣].

وصل الشيخ سالم باثواب وابنه صالح إلى محطتهم الثانية تنجانيقا بعد رحلة بحرية شاقة ولعدة أيام، واتجه إلى قرية (كرينجيرى) التي تبعد عن دار السلام بحوالي ١٢٠كيلومتر، وكان قد هاجر إليها قبلهم كل من أبناء فخيذته من آل بن نهيد وآل كليب وآل بدر وآل النجار وغيرهم من الحضارم، واستقر الشيخ سالم هناك وبدأ نشاطه التجاري في دكان صغير لبيع المواد الغذائية والاستهلاكية، ولاحقاً المتاجرة ببعض المنتجات الزراعية والمواشي والدواجن[٤].

(١) الجعيدي، المرجع نفسه، ص١٤٦.

(٢) عن أسباب الهجرة الحضرمية وأماكن استقرار الحضارم عبر التاريخ، انظر، محمد عبدالله بن ثعلب: المغتربون والتنمية في اليمن، ط١، أوسكار للخدمات الطباعية، المكلا، فوه، ص١٤ وما بعدها؛ والجعيدي: المرجع السابق، ص١٤٦-١٥٢.

(٣) عن هذه المناطق الشرق أفريقية وخضوعها للسيطرة الاستعمارية ومن ثم حركات التحرر فيها حتى نيل الاستقلال.. انظر، رمضان، صالح: حركات التحرر في آسيا وأفريقيا، إصدار مؤسسة ١٤اكتوبر، عدن، ١٩٧٦، ص٦٣-٧٣.

(٤) من أرشيف الذاكرة لبعض معاصري صاحب الترجمة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

أما الابن صالح (صاحب الترجمة) فقد أرسله والده وهو ما بين سن التاسعة والعاشرة من العمر إلى جزيرة زنجبار، والتحق هناك بمدرسة ابتدائية إسلامية وتعلم فيها مبادئ اللغة العربية من قراءة وكتابة وحساب، وقراءة القرآن الكريم، بالإضافة إلى بعض مبادئ اللغة الإنجليزية والسواحلية[1]، وقد درس معه من أقرانه في تلك المدارس الكثير من أبناء الحضارم ومنهم الأستاذ الدكتور محمد الطيب بافضل أخصائي الجراحة وأستاذ الجراحة بكلية الطب – جامعة عدن.

أما مرحلة التوسع في النشاط التجاري فقد كانت بعد الانتقال إلى دار السلام، وقد كان نشاطهم التجاري في تجارة اللحوم والجلود بالجملة، وقد تعاقدوا مع شركة بريطانية كبرى فكانوا الممون الرئيس لها... وفي هذه المرحلة كان الشيخ صالح يعمل مع والده، مع تخصيص ساعات من وقته لمواصلة دراسته في مدرسة متوسطة. وهكذا توسع نشاطهم التجاري، بل تنوع، فإلى جانب تجارة اللحوم والجلود دخلوا في النشاط العقاري والأراضي والمزارع وغيرها، وهكذا تكونت ثروة وأملاك آل باثواب في شرقي إفريقيا، ولكن في بداية الستينيات من القرن العشرين استقلت كل من كينيا وتنزانيا وأوغندا وأصبحت دول مستقلة عن بعضها البعض. وقد اجتاحت تنزانيا الحمى اليسارية، ومن ثم تأميم ومصادرة العديد من الممتلكات والمنشآت العارية في منتصف الستينيات في عهد حكم (جوليوس نيريري)[2] ومنها ممتلكات أسرة باثواب باعتبارهم أجانب، وحينها بدأ الحنين إلى الوطن وأدرك الشيخ سالم باثواب خطورة الوضع وأقنع ابنه صالح ببيع ما يمكن بيعه من العقارات، ونقل ما يمكن نقله من الأموال السائلة في كل من كينيا وتنزانيا إلى عدن. ويقال إن الشيخ سالم كانت له آنذاك

(١) اللغة السواحلية: لغة سكان شواطئ أفريقيا الشرقية، كينيا وتنجانيقا زنجبار. وينحدر أهلها من أصل عربي زنجي. والسواحلية إحدى لغات البانتو، ودخلها الكثير من الألفاظ العربية.. انظر، الموسوعة العربية الميسرة، وضعها عدد من العلماء والباحثين العرب، بإشراف محمد شفيق غربال، دار الشعب، القاهرة، ومؤسسة فرانكلين للنشر والتوزيع، صورة طبق الأصل من طبعة ١٩٦٥م، ج٢، ص١٠٢٧.

(٢) الموسوعة العربية الميسرة، ج٢، ص١٨٦٦.

مقولة حضرمية مشهورة ويرددها دائمًا لابنه صالح وغيرهم من الحضارم هناك وهي: «مال ليس في بلادك، لا هو لك، ولا هو لعيالك».

النشاط التجاري والصناعي في عدن:

وصل صالح باثواب إلى عدن بحسب نصيحة والده، لما استشعره من خطر في المهجر، وبدأ باستثمار أموالهم المحولة من شرق إفريقيا إلى عدن، والبدء بتأسيس نشاطهم التجاري والصناعي في بلدهم الجنوب - عدن وحضرموت، بل ازداد اطمئنانهم بحصول بلدهم على الاستقلال، وهكذا بدأ مشواره الاستثماري بشراء عدد من العقارات في عدن وكذا في حضرموت، كما شرع الشيخ صالح بالدخول في المجال الصناعي بدءًا بتأسيس مصنع للثلج بجزيرة العمال، وفي مايو عام ١٩٧٠م أنشاء مصنع الكبريت الوطني، وتلاه إنشاء مصنع التبغ والسجائر، وتبع ذلك مصنع تحضير وتصنيع التبوغ، ثم وحدة تصنيع الفلتر، حتى أصبحت لدى أسرة باثواب (في نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات) شركة التبغ والسجائر الوطنية، وخلال فترة ذلك النشاط التجاري والصناعي الوطني الناجح لآل باثواب، اجتاحت الحمى اليسارية، أيضًا لجنوب اليمن وخاصة لعاصمتها وقد سبق أن عانى منها آل باثواب في تنزانيا من ذلك بل كانت سببًا في تحويل أموالهم منها إلى عدن التي شهرت صدور قانون التأميم في ١٩٦٩م، فتم تأميم الشركات العملاقة، التجارية والبنكية والنفطية والملاحية والخدمية الأجنبية، وكذا الشركات الوطنية التجارية والصناعية والخدمية، ومنها شركات ومؤسسات آل باثواب، ثم تلتها الضربة الأخرى وهي تأميم العقارات السكنية والتجارية بالقانون رقم (٣٢) لعام ١٩٧٢م والتي كان من نصيبه تأميم كل ممتلكات صالح باثواب ووالده التي كانت حصيلة غربتهم الشاقة في شرق إفريقيا[١].

وقد أدت تلك الإجراءات إلى مغادرة الكثير من رجال المال والأعمال عدن والجنوب عامة، أما صالح باثواب فبالرغم من ذلك إلا أنه واصل الاستثمار في بلاده،

(١) أخذت هذه المعلومات من مرثية لخالد عبدالواحد نعمان بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاة الشيخ صالح.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

وبالرغم من شراكة الدولة له في نشاطه الصناعي تحت نظام القطاع الصناعي المختلط وأصبحت شركة صناعة السجائر والكبريت الوطنية المحدودة شركة مسهمة بنسبة ٦٠٪ للدولة و٤٠٪ لأسرة باثواب وتحت إدارة الدولة.

إلا أن الشركة في بعض الفترات تعرضت لانتكاسات فلجأت الدولة لشريكها من القطاع الخاص (باثواب) لإسنادها، وبالفعل كان خير رافد ومعين لها وعودة الازدهار لها، وهذا يؤكد وطنية صالح باثواب رغم ما تعرض له، وإصراره في البقاء في وطنه والاستثمار فيه، وحتى بعد وحدة جنوب اليمن بالشمال تعرض كثيرًا للابتزاز من قبل الدولة ومتنفذيها ولكنه ظل صامدًا في سبيل الحفاظ على شركته، بل وعبر حكم قضائي في عدن استعاد ملكيته الكاملة للشركة دون شراكة الدولة معه، ومن ثم شرع في تطوير شركته الصناعية وأنشأ مصنعًا جديدًا لتحضير التبوغ في المنصورة بعدن. وهكذا كانت شركته تغطي وتلبي حاجة السوق في كل أنحاء جنوب اليمن وشماله[1].

وحول مجيئه الى عدن كمستثمر قال الرئيس الأسبق لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية عن مجيء رجل الأعمال الشيخ صالح باثواب إلى عدن: كان أول لقاء لي بالشيخ صالح في عدن مطلع العام ١٩٧٢م وحينها كنت رئيسًا لمجلس الوزراء.. وجدته رجلًا طموحًا مليئًا بالأمل، راغبًا في الاستثمار في الوطن. كان قادمًا من تنزانيا حيث كوّن ثروته، يواصل علي ناصر حديثه قائلًا: «كان هذا غريبًا بعض الشيء أن يأتي تاجر أو رجل أعمال لاستثمار ماله أو جزء منه في عدن في وقت فيه أصحاب رؤوس الأموال يهربون من عدن بعد الاستقلال وخاصة بعد اتخاذ الحكومة بعد الاستقلال إجراءات التأميم في عام ١٩٦٩م للبنوك والشركات التجارية الكبرى وشركات التأمين وغيرها، وبعد سيطرة الدولة على التجارة الداخلية والخارجية ولكن أعلنت في نفس الوقت أنها على استعداد لنوع من الشراكة بين الدولة ممثلة في القطاع العام والقطاع الخاص ولعل هذا جعل الشيخ صالح يطمئن ويجتاز حاجز الخوف..» انتهى كلام

(١) أخذت هذه المعلومات من أرشيف ذاكرة بعض المعاصرين للشيخ صالح، وكذا من مرثية خالد عبدالواحد.

علي ناصر[1]. ولكن في نظري أن حبه للوطن أيضًا جعله يبقى ويستثمر فيه، ويقدم على مغامرته المأمونة في ظل دولة النظام والقانون.

الشيخ صالح باثواب رئيسًا وداعمًا للجمعية الحضرمية بعدن:

تأسست الجمعية الوطنية الحضرمية بعدن في بداية عام ١٩٤٧م، وقد حملت اسم (الجمعية الوطنية الحضرمية)، ومنذُ ذلك الحين كانت تمارس نشاطها الخيري والمجتمعي والوطني بعدن.

وتشير وثائق الجمعية الوطنية الحضرمية ونظامها الأساسي إلى الأغراض والأهداف التي قامت من أجلها آنذاك، والتي تتلخص في الآتي:

١. نشر الثقافة بين الحضارمة ورفع مستوى التعليم ومحاربة الجهل ومكافحة الأمية.
٢. السعي لتحقيق النظام الديمقراطي ونشر مبادئه.
٣. التعاون وتقوية العلاقات بين الحضارمة في الوطن والمهجر.
٤. تحقيق وحدة حضرموت(الساحل والوادي).
٥. السعي لإنعاش اقتصاديات البلاد وتشجيع تأسيس شركات مسهمة فيها.
٦. رفع المستوى الصحي ومكافحة الأمراض والأوبئة وبذل الجهود لنشر المعلومات الصحية وتأسيس المستشفيات.

وقد تشكلت الهيئة التأسيسية للجمعية عند نشأتها من:

الشيخ سالمين عمر باسنيد (رئيسًا) السيد عيدروس الحامد (سكرتيرًا) أحمد يسلم باحميش (أمين الصندوق) وغيرهم من الحضارم رحمهم الله.

وقد عملت الجمعية منذُ عام التأسيس حتى عام ١٩٦٨م على حل الكثير من الخلافات الأسرية والتجارية بين الحضارم في عدن، والقيام ببعض الاتصالات بحكومة عدن وحكومة حضرموت بما له علاقة بالحضارم وخدمة مصالحهم، كما كانت تقوم بتقديم الإعانات والمساعدات للمحتاجين من الحضارم القادمين إلى

(١) علي ناصر محمد.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

عدن من حضرموت أو الخارج، وكذا تقديم المساعدات للمحتاجين من أبناء عدن، وتقوم الجمعية أيضًا بإرسال الطلاب الحضارم لبعثات تعليمية إلى الخارج لاسيما إلى بعض الدول العربية. ولعل من أهم أعمال الجمعية وإنجازاتها قيامها ببناء دار الجمعية بعد أن توافر المال لهذا الموقع في الخساف بكريتر.

وقد كان اسم الجمعية في أول الأمر (الجمعية الوطنية الحضرمية). وتعد الجمعية الخيرية الحضرمية رغم الاختلاف البسيط في التسمية وظروف التكوين - الوريث والخلف الشرعي والصالح لسلفها الجمعية الوطنية الحضرمية التي تأسست في عام ١٩٤٧م. وبالإجماع انتخبت أول هيئة إدارية مكونة من أحد عشر عضوًا، وقد توزعت المناصب الإدارية عليهم وعلى رأسهم (الشيخ صالح باثواب رئيسًا للجمعية الخيرية الحضرمية). وقد حددت الجمعية أهدافها ونشاطها في الآتي[1]:

١. تقديم الرعاية والعون للمحتاجين والقصر والأرامل والمعوزين الذين لا عائل لهم، وغيرهم من ذوي الحاجة وغيرهم في عدن والمحافظات المجاورة.
٢. مساعدة المرضى الفقراء ماديًا ومعنويًا.
٣. مساعدة الطلبة الفقراء على إكمال دراستهم.
٤. الاشتراك في أعمال الغوث عند حدوث كوارث الفيضانات والزلازل والحرائق.
٥. القيام بمفردها أو بالتعاون مع الجمعيات والهيئات الخيرية المماثلة لعمل مشاريع خيرية واجتماعية كالملاجئ والعيادات والمدارس والمشاغل وغير ذلك.
٦. الاهتمام بالأسرة والعمل على نشر الوعي بين أفرادها بالعادات الاجتماعية الحميدة والسلوكيات الحسنة النابعة من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وحث أفرادها عل نبذ العادات والتقاليد التي تتعارض ومبادئ الإسلام كالثأر والمغالاة في المهور والمبالغة في الولائم.

(١) من كتيب الجمعية الحضرمية، ص١٠-١٢

٧. السعي بطرق ودية إلى حل الخلافات والنزاعات التي تنشأ بين أعضائها أو مع أي أطراف أخرى متى طلب منها ذلك.
٨. التعاون والتنسيق مع جمعية حضرموت الخيرية الاجتماعية في صنعاء وغيرها من الجمعيات الخيرية المشابهة في الجمهورية بهدف إيجاد شكل توحيدي لهذه الجمعيات.
٩. الإسهام في النشاطات ذات الطابع الاجتماعي.

شكل تأسيس الجمعية الخيرية الحضرمية بعدن منطلقًا تاريخيًا مهمًا في حياة أبناء حضرموت بعدن، فلأول مرة منذُ ربع قرن اجتمع المئات منهم على اختلاف شرائحهم الاجتماعية وميولهم السياسية تحت سقف واحد لغرض عمل الخير ومناقشة المشاكل المهمة ووضع الحلول بما يعود عليهم بالخير والمحبة وعلى الوطن بالازدهار والتقدم، ورغم أن الأعوام الأولى من حياة الجمعية تعد فترة تأسيسية تم فيها إرساء القواعد التنظيمية للنشاط الخيري والثقافي والاجتماعي وتعميق أواصر الإخاء والتعاون؛ إلا أن الجمعية قد حققت إنجازات وأعمالًا جليلة لا يستهان بها في مجال الخير والثقافة والتعليم.

وقد كان الشيخ صالح باثواب رئيسًا للجمعية وداعمًا كبيرًا لها في كافة أنشطتها الخيرية. وفي ديسمبر عام ١٩٩٥م شهدت الجمعية انتخابات لانتخاب هيئة إدارية أخرى، وبالإجماع أعيد اختيار صالح باثواب رئيسًا لها، ولا شك أن عودة اختياره كان لجهوده المخلصة والفاعلة في إدارة الجمعية، ولدعمه السخي لها منذُ عام ١٩٩٢م، ولما يتمتع به من مكانة مميزة في مجتمع التجار الحضارم بعدن، بل كان يلقب آنذاك بشيخ التجار الحضارم[١].

ويبدو أن الجمعية الحضرمية هي المظلة التي يجتمع تحت سقفها حضارم عدن لاسيما التجار، وأن الشيخ صالح باثواب يحظى باحترام الجميع، وهو نائب غرفة

(١) كُتيِّب أصدرته الجمعية الحضرمية بمناسبة مرور خمسين عامًا على تأسيس الجمعية، عدن، ١٩٩٧م، ص١٧-٢٣.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

تجارة عدن، وعلى سبيل المثال: تضامنَ التجارُ والمستثمرون الحضارم مع باثواب وهددوا بسحب استثماراتهم ورؤوس أموالهم إلى الخارج؛ ما لم تقوم الدولة بالتدخل لحماية مشاريع التجار. ومنها ما تعرض له مشروع الشيخ صالح باثواب في جزيرة العمال والذي يتضمن إقامة محلات بيع الآيسكريم (سنوكريم) وكوفي شوب ووجبات سريعة وغيرها، مستغربين مثل هذه المضايقات بين الحين والآخر من قبل الأمين العام للمجلس المحلي بمحافظة عدن ونائب المحافظ آنذاك، وعدوا ذلك جريمة بحق كل الوطن وبحق الاستثمار في البلد، علمًا بأن هذا المشروع أقيم في إطار إسهام القطاع الخاص في الاستعداد لاستقبال خليجي (٢٠) عام ٢٠١٠م، وبالفعل نزلت الجهات المختصة للموقع وشاهدت الضرر الذي تعرض له المشروع، وعلى إثر ذلك وجه محافظ عدن بوقف هذا العبث الذي يضر بالنشاط الاستثماري في البلاد، وبسرعة استكمال المشروع وافتتاحه في أقرب وقت[١].

رحيل رجل الأعمال والخير:

فجعت عدن وحضرموت بخبر وفاة رجل الأعمال والبر والخير، وذلك يوم السبت الموافق ١٨/ ٢/ ٢٠١٧م، حيث وافته المنية بمستشفى بالأردن، ووصل جثمان المغفور له إلى عدن قادمًا من عمّان، ومن ثم إتمام مراسيم الدفن ومواراة جثمانه الطاهرة.

وقد بعث رئيس الجمهورية اليمنية عبدربه منصور هادي ببرقية عزاء ومواساة في ١٨/ ٢/ ٢٠١٧م إلى المهندس عبدالسلام صالح باثواب وإخوانه في وفاة والدهم[٢]، وكذا الرئيس الأسبق علي ناصر محمد[٣]، والمهندس حيدر أبو بكر العطاس وغيرهم من القيادات. وهكذا توالت التعازي لأسرة المغفور له بإذن الله تعالى من كل حدب وصوب.

(١) انظر الموقع الالكتروني (https: /www.yel.org) في ٢٥ يوليو ٢٠١٠م.
(٢) صحافة نت.
(٣) علي ناصر.

رحل رجل الخير تاركًا وراءه مؤسسة خيرية تواصل من بعده أعمال البر والخير كصدقة جارية. وهي مؤسسة الثواب الخيرية بعدن التي تأسست على يد المغفور له بإذن الله تعال، وهي مؤسسة خيرية تنموية.

الملاحق (الصور):

الشيخ صالح باثواب

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081702225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

مراجع البحث

١. بارباع، مرعي مبارك: منطقة الكسر بوادي حضرموت، دار جامعة عدن، ط١، ٢٠١٤م.

٢. بن ثعلب، محمد عبدالله، المغتربون والتنمية في اليمن، ط١، اوسكار للخدمات الطباعية -المكلا، ٢٠١٤م.

٣. الجعيدي، عبدالله سعيد، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في حضرموت (١٩١٨ -١٩٤٥م)، دار الوفاق، عدن، ط١، ٢٠١٠م.

٤. السقاف، عبدالرحيم عبيدالله، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ط١، دار المناهج، لبنان، بيروت، ٢٠٠٥م.

٥. الشاطري، محمد أحمد، أدوار التاريخ الحضرمي، ط٢، عالم المعرفة -جدة، ١٩٨٣م.

٦. رمضان، صالح: حركات التحرر في آسيا وإفريقيا، مؤسسة ١٤ أكتوبر، عدن، ١٩٧٦م.

٧. الموسوعة العربية الميسرة، وضعها عدد من العلماء والباحثين، إشراف محمد شفيق غربال، دار الشعب، القاهرة ومؤسسة فرانكلين، صورة طبق الأصل من طبعة ١٩٦٥م.

٨. الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م.

٩. كتيب أصدرته الجمعية الحضرمية، بعدن عام ١٩٩٥م.

١٠. كتيب أصدرته الجمعية بمناسبة مرور خمسين عامًا على الجمعية، ١٩٩٧م.

١١. معلومات مع بعض المعاصرين والمحبين للمغفور له ومنهم الرئيس السابق علي ناصر محمد، وخالد عبدالواحد نعمان وغيرهم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100081702225

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

كلمة الافتتاح ٥

برنامج المؤتمر ٧

أسباب الهجرة الحضرمية إلى عدن فيما بين القرن الثالث حتى السابع للهجرة.

أ.د/ محمد عبده السروري ١٣

ملامح التأثير الاقتصادي والعلمي للحضارم في عدن بين القرنين السادس ومنتصف العاشر الهجريين - الثالث عشر والسادس عشر الميلاديين.

أ. د. طه حسين هُديل ٢٩

الحضارم والحركة الصوفية في عدن (نشأتها، وطرقها، ودَورها).

أديب ناصر لصور ٦٧

فقهاء حضرموت وعلماؤها ودورهم في النهوض بالمدارس العتيقة في عدن فيما بين القرن السابع وحتى العاشر الهجري.

د: أحمد صالح رابضة ٩٣

الدور الاجتماعي لعلماء حضرموت وفقهائها في عدن.

دكتور/ عبد الحكيم محمد ثابت العراشي ١٢٥

الفقيه الإمام العالم الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالله بافضل الحضرمي العدني (٨٤٠ -٩٠٣هـ/١٤٣٦-١٤٩٨م) وجهوده العلمية والمجتمعية.

محمد حسين محمد بن الشيخ أبوبكر ١٥١

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010008170225

الموضوع	الصفحة

دور الحضارم العلمي في عدن خلال القرن العاشر الهجري آل بامخرمة أنموذجًا.

أ. علي سالم علي باهادي ١٧٣

«الدور العلمي للمؤرخين الحضارمة في عدن».

الباحث: أحمد سعيد ناصر..... ١٩٧

دور الحضارم في صناعة السفن الخشبية بميناء عدن والعمل عليها من منتصف القرن التاسع عشر إلى الربع الأخير من القرن العشرين.

أ. طاهر ناصر المشطي..... ٢٢٧

دور الحضارم في توثيق جوانب من تاريخ عدن « الأستاذ عبد الله محيرز أنموذجًا».

أستاذ مشارك د. مرعي مبارك بارباع ٢٤٩

شخصية مجهولة من تاريخ الحياة الأدبية في عدن عمر محمد محيرز حياته.

بقلم: د.محمد أبوبكر حميد ٢٦٣

الهجرات الحضرمية إلى عدن «دراسة في أسبابها وآثارها».

فوزي سالم أحمد باعباد..... ٢٩٩

الأثر العلمي والدور الديني للشيخين «الشاطري وباعوضان» في عدن في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي.

د. محمد يسلم عبد النور..... ٣٢٧

الجمعية الحضرمية بعدن (النشأة والتطور، منذُ مطلع العام ١٩٤٧م).

أ.د. محمد بن هاوي باوزير ٣٤١

الطرب الحضرمي في عدن التأثير والتأثر.

د. سعيد محمود بايونس ٣٦٩

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100081702225

الموضوع	الصفحة

دور الحضارم في الصحافة العدنيَّة قبل الاستقلال (١٩٤٠-١٩٦٧).
د. سالم عبد الرب السلفي..... ٣٩٧
دور الحضارم في النهضة الأدبية في عدن قبل الاستقلال.
أ.د. مسعود عمشوش ٤٢٥
دور الأكاديميين الحضارم في تطوير جامعة عدن ونهضتها رؤساء الجامعة أنموذجًا.
إعداد/ خالد سعيد مدرك..... ٤٣٩
دور الحضارم العلمي والديني في مدينة عدن خلال المدة ١٩٣٠-١٩٩٠م).
د. خالد عبدالله عبدربه طوحل..... ٤٦١
شخصيات رائدة من أسرة آل باوزير في عدن ودورهم الفكري والاجتماعي منذ مطلع القرن العشرين.
د. جمال بن محمد عبد الله باوزير..... ٤٩٣
الإعلامي الرائد أحمد عمر بن سلمان ودوره المتميز في إذاعة عدن.
أ.د.علي صالح الخلاقي..... ٥٢٧
الحضارمة ودورهم الاجتماعي والاقتصادي في عدن الشيخ محمد بن عمر بازرعة أنموذجًا.
محمد علوي عبدالرحمن باهارون..... ٥٥١
زين عبده باهارون ودوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي في عدن.
أفراح سالم حسين الحميقاني..... ٥٧٥
الشيخ صالح باثواب ودوره الاقتصادي والاجتماعي في عدن.
أ. عهد محمد عبدالله باوزير..... ٥٩٥

دور الحضارم في عدن عبر التاريخ

تميزت مدينة عدن بحكم أهمية موقعها الجغرافي بتنوع الهجرات التي وفدت إليها من مختلف مناطق الداخل والخارج، وعاشت في معظم تاريخها حالة تسامح وتعايش واندماج في مجتمعها لم تشهدها مدينة عربية أخرى عبر التاريخ. وقد شكل أبناء حضرموت في عدن حالة من الاندماج والتفاعل فأصبحوا مع مرور الزمن جزءًا رئيسيًا من نسيج مجتمعها، ومن صانعي تطورها ونهضتها.

وفي ذلك السياق يتضمن هذا الكتاب الأبحاث الآتية:

1. الأسباب المؤدية للهجرة الحضرمية إلى عدن فيما بين القرن الثالث حتى السابع للهجرة.
2. ملامح التأثير الاقتصادي والعلمي للحضارم في عدن بين القرنين السادس والعاشر الهجريين/ الثاني عشر والسادس عشر الميلاديين.
3. الحضارم والمنهج الصوفي في عدن.
4. فقهاء وعلماء حضرموت ودورهم في النهوض بالمدارس في عدن في القرنين 8 - 9 الهجريين.
5. الدور الاجتماعي لعلماء وفقهاء حضرموت في عدن (القرن 9 هـ إنموذجًا).
6. الفقيه الإمام العالم الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالله بافضل الحضرمي العدني (840 هـ - 930هـ/1426م - 1497م) وجهوده العلمية والمجتمعية.
7. العلامة أبي بكر بن عبدالله العيدروس (العدني) 851 - 149هـ ودورة العلمي والاجتماعي في عدن.
8. الدور العلمي لآل بامخرمة في عدن خلال القرن العاشر الهجري.
9. الدور العلمي للمؤرخين الحضارمة في عدن.
10. دور الحضارم في صناعة السفن الخشبية بميناء عدن (من منتصف القرن 19 - الربع الأخير 20م).
11. أ. عبد الله محيرز ودوره في توثيق تاريخ عدن.
12. الشخصية المجهولة في تاريخ الحياة الأدبية في عدن عمر محمد محيرز شاعرًا وناقدًا.

دار الوفاق

دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع
واتس آب: 2001008170225+